

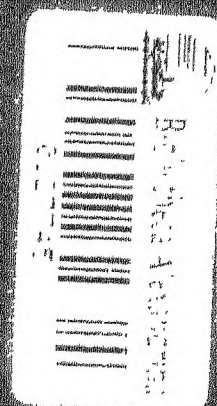
سلسلة الوثائق الأساسية للإزمة اللبنانية

١٩٧٣ -

الجزء الرابع

مواقف الأطراف
ومشاريع الحل

سليمان بركات



**سلسلة الوثائق الأساسية
للإزمة اللبنانية**

سلسلة الوثائق الأساسية للإزمة اللبنانية

١٩٧٣ - -

الجزء الرابع

**مواقف الأطراف
ومشاريع الحل**

عماد يونس

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
بيروت ١٩٨٥

الفصل الأول

مواقف الفعاليات الدينية وطروحانهم

الواقع اللبناني القائم وموقف الرهبان اللبنانيين منه

«عاش الفقير تحت سقف من ألواح خير من الأطعمة الفاخرة في ديار الغريّة»
- ابن سيراخ -

وذكرُ فقد تنفع الذكرى

مؤتمر الرؤساء العامين الدائم للرهبانيات اللبنانية الثماني للرجال ليس بدخيل على تاريخ لبنان المريق، ولا هو بطيفلي في كفاح لبنان سبيلاً إلى استمرار لبنان: فلبنان ودبة فوق الثمن تناقلها السلف الرهباني بحرص وأمانة ونقلها إلى الخلف ليظل عليها على الحرص والامانة جيلاً في أعقاب جيل ما ظلّ وظل لبنان.

ولا نخال احداً من اللبنانيين قد نسي، وان تناسى ربّما، المعركتين اللتين اشعل نارهما مؤتمر الرؤساء العامين الدائم، للذود عن ارض لبنان، يوم طُرحت مرتين، في غضون السنوات العشر الأخيرة، على موائد «الدلائن» بقاتون تملك الاجانب في لبنان، وقانون تملك الملوك والرؤساء العرب في لبنان. كانت المعركة حادة ضارية، وكان النصر في كلتا المراتين، للمؤتمر.

والمؤتمر هو ابدأ هو. وتصميمه هو ابدأ هو: فلبنان يجب ان يبقى بحدوده ومقوماته وخصائصه وكامل شخصيته. وليتذكر من تفيدته الذكرى

- امانة السر -

في الساعة ٩ من صباح يوم الأربعاء، ٢٣ من نيسان ١٩٧٥، عقد مؤتمر الرؤساء العامين الدائم للرهبانيات اللبنانية اجتماع عمل، للنظر في الواقع اللبناني القائم، وذلك من خلال الأحداث الدامية الأخيرة التي بدأت سحُبها القائمة تتبدد، وأخذت الرؤية فيها تنجلي في الأمور الكبيرة والصغيرة، وشرع اللبنانيون يستعيدون قياد النفس وضبط الأعصاب.

وقد انتهى المؤتمر إلى استجلاء طائفة من الوقائع الخطيرة أنبها بطائفة من القرارات التي قضت تلك الوقائع بانخاذها. وها انه يقدمها إلى الشعب اللبناني وحكامه بكل واقعيتها المجردة العارية.

○ الوقائع :

لقد ظلّ المؤتمر، في غضون هذه السنة، يراقب سير الأحداث المتعاقبة في لبنان، مستجلباً وابطها بمصادرها من داخل، وبالرياح الهابّة في شراعيها من خارج، وما أدّت إليه، في النهاية، من وخيم المغيّبات، وما قد تؤدّي إليه منها في الآتي القريب والبعيد، بالنسبة إلى كيان لبنان في مقوماته الوجودية بالذات، وفي مختلف مرافقه الحيوية. القومية والمجتمعية، الاقتصادية والفكرية والاخلاقية.

فتبين له ما يأتي :

١ - ان لبنان، بفعل الفوضى الرهيبة المستحكمة والمستبدة بكل مقوماته القومية والوطنية، وبفعل تشريع أيسوايه

لكل طارئ، مشرد، ولكل متاجر بعقائدية مشبوهة ان لم تكن هدامة، وكل حاقد موتور، أكره ما يكرهه ان يظل للبنان أثر بعد عين، قد بات خليطاً عجيباً سوف لا يعتم ان تضيع معه هويته الأصلية، وتتلشى شخصيته الذاتية.

٢ - ان لبنان، بفعل غياب القيم على شؤونه في شخص حكوماته المتعاقبة، ولأسيا الحكومة القائمة، قد أمسى مجتمع دويلات تتمتع، بالفعل، بما يشبه الاستقلال والسيادة، وتتنازع في أرضه الوجود على أوسع الأبعاد، ولا يجد، من حاملي مسؤولياته، للحد من طغيان هذه الفوضى، سوى الأخذ بأسباب الهزيمة، والتذرّع بوسائل المساومة وأساليب التخدير والترقيع، والخاسر أبداً هو لبنان وحده وابتاؤه الأصليون

٣ - ان لبنان، بما هو عليه من غياب السلطة المسؤولة وموميائية القانون، قد فقد نعمة الأمن في مختلف ارجائه حتى أمسى شبه غاب لا سيادة فيه الا للظفر والناب، ولا أرخص على أرضه من حياة العباد وازراقهم، مع استجرار النكبة على نموه الاقتصادي والثقافي والحضاري، وجعل سمعته وكرامته مضغة عار وصغار في فم العالم والزمن

٤ - ان لبنان، نتيجة لزال ايمان أهله بقوميته الأصلية، ولما يب عليه من خارج من رياح ضاغطة قد يكون أخطر عواقبها عليه تقلص سيادته الذاتية المستمر، وتحاذله في إثبات وجوده بالقدر الذي تقضي به شروط الاستمرار وعرة الكرامة، قد أمسى يحمل وحده، على ضالة طاقاته، وقر القضية الفلسطينية المرحق، ولا سيما وأن هذه القضية قد انقلبت فيها المقاييس الانسانية والسياسية والحقوقية إلى مقاييس عنصرية وطائفية قد لا تكون عواقبها الا وبالا على الشعب الفلسطيني وحقوقه.

٥ - ان الأحداث الدامية الأخيرة، وما تقدّمها من أحداث تآملها على تفاوت في الأبعاد عمقاً وامتداداً، إنما كل لبنانيّ نزيه صادق اللبناني يعرف موطن الداء، منها، ويعرف ايضاً العلاج الناجع لها. ولكن قلّ جداً من تجرّأ، أو يتجرّأ، على الاعتراف، في نبل الاستقامة، بما يعرف، إنما يدواع شريرة ونيات خبيثة مبيتة، أو يعامل من عوامل الجبن والتزلف والمكسب الخسيس، أو يفعل المزايدات الخرقاء، أو يعامل انعدام الايمان بلبنان بلداً مستقلاً سيّداً، لا موضع في قاموسه لمفاهيم الاندماج، والدوبان، والعروبة المحرّفة عن معانيها الأصلية

ففي مثل هذا الواقع الكارثة، اذا امتدّت جذوره وتآصلت وظل الحُكّام يعالجون الداء في الخصى القديمين، ومقرّه العمود الفقري، فقل السلام على لبنان، ارض الحريات والكرامة، وملجأ كل مضام في حقه وحرّيته وكرامته.

٥٥ القرارات :

وإن مؤتمر الرؤساء العامين الدائم للرهبانيات اللبنانية إذ انتهى، بتدارسه الوضع اللبناني القائم، من مختلف جوانبه وإبعاده، إلى تحديد الوقائع المذكورة آنفاً، وتأكّدت له بوجه قاطع لا موضع فيه للشك واللبس. وإذ يحرص فوق كل حرص على بقاء لبنان على الزمن، واستمراره على ما كان عليه منذ ما أوجده وركّز دعائمه ابتاؤه الأصليون - أي وطناً مستقلاً كاملاً الاستقلال، سيّداً كاملاً السيادة، حرّاً كاملاً الحرية.

وإذ يعلن على مسمع الكون والزمن انه، في سبيل الحفاظ على لبنان اللبناني بكل مقوماته الذاتية الأصلية، مستعدّ لان يجنّد جميع قدراته المادية، وجميع طاقاته الفكرية والمعنوية، بل ان يدقّ باب المستحيل اذا قضت الحال؛ يقدم للرأي العام اللبناني وغير اللبناني المقررات التي خرج بها من اجتماعه :

١ - يرفض المؤتمر استمرار الفوضى الناشئة في جسم لبنان، على كل ارضه. فعلى السلطات المسؤولة، من مختلف المستويات، ان تبادر إلى وضع كل شيء في موضعه الطبيعي، ووضع كل انسان على ارض لبنان في حدود حجمه وحجم حدوده، وان تفرض على الجميع سيادة القانون والانضباط كفالة للسلام والأمن في جميع الأراضي اللبنانية.

٢ - يرفض المؤتمر كل وجه من وجوه الازدواجية، في مختلف مجالات الحكم والسيادة والقوة المسلّحة، على ارض لبنان كلها: فلا سيادة الا سيادة السلطة اللبنانية وحدها، ولا حكم الا الحكم اللبناني البحت، ولا قوة مسلّحة الا قوة

- الجيش اللبناني الأصل. وكل سلاح آخر يرمي إلى استرجاع الحقوق المسلوقة فانما بإمرة الجيش اللبناني وقيادته يكون.
- وفي حال اقدم الحكومة على انتزاع السلاح من يداي لبناني يطلب المؤتمر، بحزم وتشديد، ان يشمل هذا الاجراء جميع المقيمين على الأراضي اللبنانية بأسرها.
- ٣ - يرفض المؤتمر ان يستمر لبنان على تحمل وقر القضية الفلسطينية وحده. فعلى المسؤولين عن حماية لبنان ان يبادروا إلى اصلاح ذات الين بتقاسم الأعباء مع الغير على مقادير الطاقات والامكانات.
- ٤ - يرفض المؤتمر ان يظل لبنان مسرحاً لمباحات لتحركات العقائد المستوردة، المشبوهة والهدامة، في غير قيود ولا حدود تفرض شريعة الانضباط واحترام السيادة اللبنانية، اسوة منه بكل بلد في العالم، متمذّن راق، حريص بصدق على استقلاله وسيادته واستمراره
- ٥ - يطالب المؤتمر رجال الحكم، وكل مسؤول سياسياً كان أم مدنياً، ان يفهموا أخيراً، فهماً حراً جريئاً، موطن الداء في جسم لبنان، وان يعالجوه بالعلاجات الصحيحة الناجمة، متحررين نهائياً، من عقدة «الوصفات» المخدرة، والتسويات الخرقاء، والمسومات المشبوهة، على حساب المصلحة اللبنانية العليا.
- ويطالب ايضاً بان تبادر الحكومة إلى وضع اليد على الجرح بكشف النقاب عن وجه «الطابور الخامس» بكل حقيقته وعريه، فمنه الشيوعية ومشقاتها، ومختلف الخلايا الجرثومية المتغلغلة في جسم لبنان، والتواطئة بأجمعها على قلب نظام الحكم فيه.
- ٦ - يطالب المؤتمر الحكومة بانصاف جميع اللبنانيين على السواء فتعوض على جميع الذين تضرّروا، سواء في الأرواح والأرزاق، نتيجة الأحداث الدامية الأخيرة: فالحكومة بتغاضيها وامهاها كانت هي العلة.
- ٧ - لا يرى المؤتمر أي وجه للصواب والانصاف ومنطق الحق في الحملة العشواء المنفلتة الفوغائية الحاقدة التي تشنها عناصر مسؤولة وغير مسؤولة، من الداخل ومن الخارج، على حزب الكتائب اللبنانية. فالمؤتمر يستنكرها بشدة، ويصرّح بأنه يؤيد هذا الحزب ويسنده بقوة، كما يستند كل حزب وحركة وتجمع آخر، مائل لحزب الكتائب او يماثله في عقيدته اللبنانية الصرفة، وفي دفاعه الحزبي المستميت في سبيل بقاء لبنان بلداً مستقلاً سيّداً حراً عزيزاً.
- والمؤتمر، فيها يقر الموقف المبدئي للنضال الفلسطيني، يستنكر كل انحراف عن اهداف هذا النضال الصحيحة الكريمة، وكل استغلال له ملتبس ناشئ على أرض مضايقة تحضنه وتظاهره كأنما قضيتته قد اوضحت قضيتها بالذات. فالتزام كرم الخلق وعرفان الجميل دليل نبل القضية.
- ٨ - والمؤتمر يتمنى على الصحافة اللبنانية الحرة ان تكون ابداً، باعلامها النزبه، على مستوى المسؤولية والرسالة في خط الدفاع الصحيح عن حرم الحق والحقيقة، حفاظاً منها على استمرار لبنان عزيزاً، يواصل شوطه بيسر في ميادين التقدم الحضاري، واستثمار طاقات ابنائه الميامين، المقيمين والمغتربين على السواء.
- ٩ - ويدعو المؤتمر بكل إلحاح جميع اللبنانيين، على اختلاف مذاهبهم الدينية، إلى شد بعضهم أزر بعض بروابط المواطنة الحقة في مختلف مجالات الكرامة، والحرص على لبنان وضاء الجبين بما يعتز به من سمو القيم الروحية وغنى الطاقات الانسانية

وان مؤتمر الرؤساء العاملين الدائم للرهبانيات اللبنانية، بحكم ما يشده من الروابط التليدة الوثقى، الروحية والقومية والاجتماعية، إلى الشعب اللبناني بكل جناحيه المغترب والمقيم معاً، من أقصى شمال لبنان إلى أقصى جنوبه، ومن مشرقه إلى مغربه، إذ يعلن موقفه هذا الصريح الحاسم من الواقع اللبناني القائم. وإذ يواصل مراقبته لتطورات هذا الواقع. وإذ يعلن اعتبار اجتماعاته مفتوحة؛ يؤكد مرة أخرى، انه يضع جميع طاقاته وامكاناته المادية والانسانية، في خدمة

المصلحة اللبنانية العليا إلى أن يستعيد لبنان لبتانيته الأصيلة بكل قيمها الروحية والخلقية والقومية معاً. وعسى أن الله يلهم جميع اللبنانيين المخلصين، وغير المخلصين انفسهم، إلى ما به خير لبنان واللبنانيين جميعاً.

الرؤساء العامون

شربل قسيس	(الرهبانية اللبنانية المارونية)
ميشال حكيم	(الرهبانية المخلصية)
لويس البستاني	(الرهبانية المارونية المريمية)
سمعان عبد الأحد	(الرهبانية الباسيلية الشورية)
روفائيل لطيف	(الرهبانية الانطونية المارونية)
برتلماوس سمان	(الرهبانية الباسيلية الحلبية)
يوسف العنداري	(المرسلون اللبنانيون الموارنة)
حبيب باشا	(المرسلون البولسيون)

○ وعلى الهامش

وُزِعَ هذا البيان على وكالات الأنباء والصحف اللبنانية فنشره بعضها بعنوانين بارزة، وأجزه بعضها بذكر بعض عناصره الأساسية. وكان من الطبيعي أن يقابله بعض الصحف الناطقة بلسان غيرها، فعَلَقَتْ عليه بوحى ما يصدرها فشَوَّهَتْ في النهم ما شَوَّهَتْ، وفسدت ما أفسدت، وقولته ما لم يُخَطَّرْ له قط ببال. ولا نلومها فقيادها ليس بيدها.

والأطراف الأظرف أن بعضها اعتلى منابر السعوط وراح يلقي على الرهبان الذين حبسوا أنفسهم على معرفة الانجيل، وعلى الحياة بحسب الانجيل، وعلى التبشير بروح الانجيل، دروساً في الدين، وفي ما تفرضه المسيحية على أهلها من تعاليم سامية في المحبة والتسامح والغفران.

ولكنهم لجهلهم ما خطر لهم قط أن مفاهيم المحبة والتسامح والغفران ما عنت قط كثيراً ولا قليلاً من معاني الضعف والوهن والخنوع، وإنما إلى جانب سموها تقضي، مع من لا يستطيع السمو إلى مشارفها السامية، بوضع الأشياء في مواضعها الطبيعية، وضبطها في حدود حجمها وحجم حدودها.

بيان المجمع المقدس الأورثوذكسي بتاريخ ٢٣ آب ١٩٧٥

إلى ابنائنا الأرثوذكسيين في لبنان :

نخاطبكم أيها الاحبة من خلوة كان فيها هذا البلد العزيز مشار هواجسنا ومحط رجائنا في آن معاً وقد رأينا بكمي ويتألم ونحزن نفسه حتى الموت ولكنه أخذ يرنو إلى قيامة . . وبم يتكلم اللسان والقلب موحج ؟ «ولكن الله يسمح من عيون المؤمنين كل دمة» (رؤيا ٢١ . ٤) إذا أخذ العدل يحتل مكانه وإذا الناس شرعوا يؤمنون ببلد واحد لا يصدعه هوى ولا يجرته خوف .

لقد ذهب بررة من مواطنينا والمقيمين معنا إلى الوطن السماوي حيث لا اقتتال ولهم جميعاً رحمة واحدة ورضوان كثير ، وسوف يعزينا الله عنهم بالغفران والصفاء وبنين انسانية واحدة في غد طيب .

ولفينا نحن ننقي حواسنا وسرائرنا من البغضاء والتفاخر والانطوائية ، ولما نحن نلقي عنا الماضي كابوساً لا تراثاً ، فإننا مدعوون إلى تأمل دور هذا الوطن ودورنا فيه . ومن موقع الرعاية نتوجه اليكم بقوة الإيمان الحي الذي يجمعنا ويفتح أمامنا مسالك الحياة . ونحن عالمون أنه لا يمل عليكم مواقف سياسية موحدة . ومع ذلك ففي الانجيل معالم طريق للتأمل السياسي . وإن أعضاء كنيستنا ، وإن دعاهم التحليل واضطلاعهم بالشأن العام إلى شيء من التصدي في الاختيارات ، لا إن التراث المسيحي يقيم ازاء تحديات العصر ، قسماً ، انجيلية يترجمها للمؤمن في تصرفه ، فتأتي السماحة والحرية ومساندة اذلة الارض ، ومشاركة أسباب المعيشة أركاناً رئيسية في تعهدنا الدنيا حتى نرثها استقامة وانصافاً وحياً .

نحن لا نجيء بهذه الرسالة لنقدم لكم حلولاً مستحضرة . إنها لمساح تقومون بها مع سواكم من المواطنين في سبيل لبنان ، هذا الكبير ، بعد أن اخلصتم لدعوته ، غير مبتورة ، وغير رهين لنظم أو نصوص ، ورأيتم إلى سواره مع جاراته العربيات بغية إيصال الإنسان إلى حقوق له مصونة تمكنه من القيام بمالقى عليه من تبعات . وعلى قدر احقاق الحق في كل بقعة من لبنان يطمئن الحائفون ويقترب المحرومون من الرغد . وإن انصهار هؤلاء واولئك في واقع لا تفرق فيه ولا امتياز يؤسس التعايش الصادق ، فلا يقوم هذا على صيغة بل على واقع . وإذا حل نور الحق يزول ظل الصيغة .

وإن انتم تأملتم ، في بساطة المسيح في الإنسان الآخر ترونه على بهائه الاصيل ، إذ تتجلى فيه الفضائل التي تصنع المستقبلات . والمهم أن تؤمنوا أن هذا الوطن يحن إلى كل بنية ، ولا سيما إلى من يفسدهم الترف ولم يفضوا الطرف عن الشقاء المتفشى بيننا . وإن تعميركم هذا الوطن يفترض توبة كبيرة وصيانة كبيرة . إن الناهضين من الموت هم أعوانكم في الوطن الجديد وقد تبصر اباؤنا قديماً في هذه القضايا وتطلعون إلى وقت يشع فيه الناس من خيرات الارض وتتوزع الثروة . وقد أرادها الله للجميع . على كل ابناء الأرض بغير أثر ولا جشع . فكائنة ما كانت اراؤكم في النظم الاقتصادية فليس هناك ما يبريء المحتكرين ولا المستغلين للمستضعفين ، فإن الضعاف كرام في عيني المخلص ، وقد وحد نفسه بهم ، إذ كان هو الجائع لما جاعوا ، والسجين إذا عذبوا ، واللاجئ إذا لجأوا .

وبعد أن تلتفتوا إلى كل نرف أينما حصل ، وأن تصلوا لكل جريح ، لا بد أن تعملوا حتى تزول أراقة الدماء ، ليبقى لنا بلد نستطيع أن نبنيه في السلام الاجتماعي والقومي ، فإنكم تجمعون أن تملئ عليكم الاراء اسلاء ، وأن يتولى سواكم مهمة الحديث عنكم . وعلى قدر ما يتكلف حضوركم الثقافي ، ويتملك وعيكم لمشاكل بلدكم سوف يحس القاضي والداني بانكم لم تنتدبوا أحداً لحمايتكم ، وبأنكم عشتم في هذا الشرق الذي سنة في زخم استمرارية وروح عراقة نيفيان عنكم التصعلك والذل .

وقد استلهمتم من ناضل عن معرفة وكبر أنكم تكهون كل تراص «مسيحي» وكل كيان «مسيحي» للبنان .
فالتراص وطني بغية مصر واحد . وبوعيكم ذلك حملتم مع مواطنين آخرين مشعل التحرر القومي منذ القرن الماضي .
وكنتم منذ مطلع التاريخ العربي حضوراً مشرقياً غير منقطع في النصرانية جمعاء ، وساهمت في نقل التراث القديم إلى
الحضارة العربية ، وبنتتم في الحياة العربية كلها رافة ورحمة ورقة .

انتظمتم في النشاط الوطني منحزيين وغير منحزيين وكنيستكم احتضنتكم في ضعفكم وقوتكم ، في خيركم
وصمودكم ولم تعاملكم قصراً ولكنها تعهدت احراراً ، تنكرتم أبداً لانشاء تشكيلات طائفية وأن يكون هناك حزب
ارثوذكسي التزامكم السياسي كان في حجم تطلعاتكم واحلامكم الكبيرة . كان مناخ الحرية دائماً يهيم عليه وقد
خصكم لاهوت الحرية عندنا وطابع الشورى الذي تنسم به كنيستنا أن تكونوا أسياداً في بلدكم .

والسيد الكبير يريد السيادة للجميع فإن من استعبد سواء يصبح نفسه عبداً . وهما أن ترتبع جميعاً على ارائك
العدل في انتعاش الحرية . إن تزواج العدل والحرية امنية الانسانية مذ كدحت ولن يعني لبنان شيئاً للناس إن لم يحاول أن
يقيم كل سعيه على هذا القران السعيد .

الذين بلغوا هذه الرؤية لن يعيقهم نظام عن تحقيقها . نحن لم نكلمكم بشأن الدولة مباشرة فإن الانسان الرزين
المبدع يخلق دولة على صورته . هذا الهيكل الحقوقي الذي اسمعه الدولة قد يكون شامخاً رائع الشرائع . ولكن ماذا ينفع
الانسان لو ربح الدولة كلها وخسر نفسه . إذا اكتسب شعبنا عناداً في الطهارة وانضباطاً ضرورياً للخلق وفهم كثيراً
وعمل كثيراً لمشاكلنا مع الدولة إلى حل .

للكون افاقكم اوسع من الدولة ، لكونها افاق شعب فتحن لا نتجه إلى المنطق الطائفي لننافس أحداً على منصب ،
ولكننا سنذكر دائماً باسم الانسان في لبنان أن اسناد الوظائف إلى أصحابها على أساس طائفي إنما هو نظام بال يحسر فيه من
لا يحق له أن يتبوأ الدرجات العليا من المسؤولية إنه موضوع تحريم من بطن امه . إن كرامة الانسان واخلاصه سيقان
موضع شك إن هو أقصي عن وظائف معينة . إن القمع الطائفي هو عنصريتنا اللبنانية . في سبيل كل اللبنانيين ندعوكم
إلى الكفاح في سبيل الغاء الطائفية فيما نحن نتابع انصافكم في ظل الوضع الحاضر ونحن نرجو ألا يكون واضعو بعض
الانظمة كقانون الانتخاب قد عمدوا إلى ضرب فاعليتنا التاريخية وبحق فرادتنا ولعل ذلك كان تأديباً لنا بسبب ما رأوا من
تطلعاتنا وإنا لا نقرم البلد كما قرموه .

لكون ولائنا للبنان غير مشروط بنزاهة الحكام وكفاءتهم سنستمر في العطاء الكثير .

وفي نحت لبنان الجديد ، لن ننسى أننا في مسيرة العرب جميعاً إلى القدس ونحن من الكلمة التي خرجت منها ناتي
وعميرات قديسيها ندوم . إنها رمز دعوتنا إلى الابدية ومغذية حنيننا إلى الفردوس ومعلمة ومطلقة ادعية لا تنقطع . ولذلك
ماتت المبادئ الصهيونية عليها اقتلاعها من جذورها مدينة لله وأهل الاخرة . العرب بديانتهم قادرين وحدهم أن يحضنوا
هذه المعاني وأن يحسموها .

القدس استقطبت لبنان لكونه قائماً على الروح المقدسة . من هنا رجاؤنا أن يصير اللبنانيون جميعاً على عروبة
القدس . ولقد اوضحنا في لاهور وفي المحافل الكنسية في الخارج أننا ننادي بفلسطينية القدس ولا نكتفي بحمايات
للأماكن المقدسة كان واضعو المعاهدات الدولية يذكرونها لما كان الاجنبي مسيطراً على فلسطين . ولكن النضال الفلسطيني
اثبت للعالم بأن القدس فلسطين الحديثة الناهضة .

وإذا تبيننا فلسطين العظيمة تبيناً صادقاً عبون التضحيات في سبيلها . ولعل اعظم ما في لبنان من رسالية اليوم يقوم
على أن يتجند بكامل طاقاته في سبيل قضية هي مفتاح قضايانا .

وإيماننا راسخ في أن فلسطين مستعادة لسكانها الاصليين ، قدرة العرب موجودة على أن يتعرفوا المسيحيين فيما بينهم
طاقة محبة وغير وفكر ، ولعل أدوار كنيستنا الارثوذكسية بامتدادها إلى المشرق العربي المشرقي وتحسسها أنها في جذوره أن

نساعد غيرها من المسيحيين أن يروا أن الشرق منبتهم وموتلهم وأن العودة إلى منابعه اللاهوتية والذوقية والحضارية تجديد لقوانا الروحية جيماً ومسرى واحد إلى وحدة مسيحية عميقة الأصول . وعلى قدر ما يخلق المسيحيون انفسهم وهم لا يستكبرون فائهم يفرضون سلطان الروح ويكون الناس سواسية ليس أحد منهم في ذمة الآخر أو من رعاياه وكلنا جميعاً في رعاية الله الواحد المحب البشر .

الخوف ليس في اتجاه واحد ولكن المحبة تقتحم أسوار الخوف . وحاملو الانجيل أبداً يبادرون ولا يخشون من يقتل الجسد ولا ينكفون في انتظار حرية كاملة في هذا القطر أو ذاك في دنيا العرب ، لأن المسيحيين لا يتلقون الحرية فقط ولكنهم يعلمونها أيضاً ويدافعون عنها مع الأحرار من كل مذهب ونحن واثقون بأن هؤلاء ليسوا بقلّة في هذا الجوار .

ولمّا نستودعكم لطف الله ورضاه نفرح حينما تكونون اقوياء (٢ كورنثوس ١٣: ٩) لذلك «اكملوا . تعزوا . اهتموا اهتماماً واحداً . عيشوا بالسلام واله المحبة والسلام سيكون معكم (٢ كورنثوس ١٣: ١١)» .

الداعون لبوتكم بالرب
اباء المجمع الانطاكي المقدس

وثيقة : «الاسلام والحكم» بقلم حسين القوتلي

المدير العام لدار الافتاء في الجمهورية اللبنانية
«السفير» في ١٨/٩/١٩٧٥

هناك موقف واضح في الإسلام هو أن المسلم لا يمكن أن يقف من الدولة موقف اللامبالي ، وبالتالي لا يمكن أن يكون موقفه من لحاكم والحكم موقفاً مائعاً يرضى بانصاف الحلول ، فإما أن يكون الحاكم مسلماً والحكم اسلامياً فيرضى عنه ويؤيده ، وإما أن يكون الحاكم غير مسلم والحكم غير إسلامي فيرفضه ويعارضه ويعمل على إلغائه ، باللين أو بالقوة ، بالعلن أو بالسر .

هذا موقف واضح ، لأنه موقف مبني هو في أساس الاسلام ، واستطراداً ، هو في أساس عقيدة المسلم وإن أي تنازل من المسلم عن هذا الموقف أو عن جزء منه ، إنما هو بالضرورة تنازل عن اسلامه ومعقده ، ذلك أن إقامة الدولة ، كما يقول مفكرو الإسلام ، والاضطلاع بالحكم والسلطة جزء ضروري من الإسلام «لا يقوم إسلام المسلمين إلا به» .

إن ذلك يعود إلى سبب منطقي هو أن الإسلام نظام كامل ، وموقف شامل ، يضع الأسس والمبادئ لمواقف الانسان كلها من الله والكون والإنسان ، ولما كانت الدولة مؤسسة خاصة «بالإنسان» فلقد كان للإسلام فيها رأي وموقف ، ذلك أن الدولة هي أساس الممارسات الاجتماعية والفردية تخطط لها وتوجهها وتسوسها متأثرة في ذلك بمعتقدات الحكام وأنظمة الحكم . وعليه فإنه بمقدار ما تكون الدولة إسلامية تكون الرعاية مسلمة محافظة على دينها ، ممارسة لمعاملاتها وعبادتها ، مراعية لحقوق الله واحكامه . والعكس صحيح .

والمسألة في الواقع ليست مسألة تعصب أو تنعير طائفي ... المسألة بكل بساطة «أن هذا هو الإسلام» . والمسلمون لم يأتوا بهذا الدين من بيت أبيهم ليغيروا فيه أو يبدلوا منه ، وإنما ، وهم يعتقدون ، بأنه أنزل على نبيهم هكذا ديناً ودولة ، للفرد والمجتمع ، فهذه هي سنة الله «ولن تجد لسنة الله تبديلاً» .

وكذلك الامر على صعيد العقيدة ، فإن الاسلام يرى أنه لا يمكن ممارسة العقيدة دون الحكم ، وإذا كانت العقيدة مجموعة من القيم الروحية والمثل الاخلاقية يتوجه بها المسلم في نظره إلى الله وفي علاقته بالكون والإنسان ، فإن معنى ذلك أنه ينبغي أن تكون لديه الوسيلة «السياسية» لتمكين هذه القيم والمثل في مجتمعه ، لتتمكن في نفسه ، وهنا يأتي دور

والاعلام الإسلامي» و «الاقتصاد الإسلامي» و «التربية الإسلامية» و «الجهاد الإسلامي» . . . أي الدولة الإسلامية التي من دونها لا تتم عقيدة المسلم . وكذلك الحال على صعيد الاحكام ، وأعني أحكام الحدود بشكل خاص ، كحدود : قطع يد السارق ، رجم الزاني ، وقتل القاتل ، وعلى صعيد الفرائض ، كفريضة الزكاة وفريضة الجهاد ، فهذه الحدود والفرائض لا يمكن أن تستقيم كلياً إلا في ظل دولة الإسلام وحكم المسلمين !

والمسلم في لبنان ، من حيث المبدأ ، لا يمكن إلا أن يكون ملتزماً بما يفرضه الإسلام عليه ، ومن ضمنه قيام دولة الإسلام ، وهكذا كان منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام وحتى سقوط الدولة العثمانية المسلمة ، ولكن ما أن سقطت الدولة العثمانية ، وسقط معها الحكم الإسلامي في مطلع هذا القرن ، حتى وجد المسلمون في لبنان أنفسهم ، نتيجة للتقسيمات السياسية المستجدة ، في دولة لا يمكن عملياً إقامة حكم إسلامي فيها لسببين متلازمين : أولهما حكم الانتداب القهري الذي تعرضت له البلاد ، وثانيهما التوازن العددي في السكان بين المسلمين والمسيحيين ، بل ان لا بد ، من وجهة نظر انتدابية ومسيحية معاً ، من إيجاد «صيغة» تمنح عودة الحكم الإسلامي إلى البلاد ، فلم يكن من سبيل إلى ذلك سوى «ضمان» السلطة للمسيحيين ، فكانت الصيغة التي عُرفت فيما بعد بالصيغة اللبنانية ، وهي في جوهرها كما رأينا تقوم على إبدال سلطة الإسلام بسلطة المسيحية ، المارونية بشكل خاص ، وهي الصيغة التي حرص قدااسة البابا خلال الأحداث الأخيرة على إحاطتها برعايته في تصريح له خاص ، بل وفي رسالة له خاصة حملها السفير البابوي إلى رئيس الجمهورية في غمرة الأحداث المؤلمة .

ولقد كانت هذه الصيغة ، بحكم صناعتها الاجنبية ، مصدر قلق للمسلمين ، وبالنتيجة للمسيحيين أيضاً ، طيلة عهد الانتداب وإبان الاستقلال وبعده . . . وحتى اليوم . . . ولهذا السبب نلاحظ أن المسلمين . . . خلال هذه المراحل كلها لم يكونوا في الغالب ، وعلى الصعيد الشعبي خاصة ، إلا معارضين ، يتنكرون للحكم والحكام ، ويرفضون السلطة ومن فيها ، بل كثيراً ما كان يؤخذ عليهم ولاؤهم العربي ، وتنكرهم للبنان الوطن .

وإذا كانت هذه الملاحظات حول موقف المسلمين في لبنان صحيحة ، فإن السبب يعود من غير شك إلى هذه «الصيغة اللبنانية» أو إذا شئت فقل إلى هذه «الصيغة المسيحية» التي ابدلت حكم الإسلام بحكم المسيحية المارونية ، بل لقد ذهب هذا الحكم ، منذ عهد الاستقلال وحتى اليوم ، إلى ترسيخ دعائمه في مختلف مؤسسات الدولة وقطاعاتها الاجتماعية والاقتصادية على حساب المسلمين وحقوقهم في المساواة الوطنية ، ولقد ساعد على ذلك «زعماء المسلمين» أنفسهم ورؤساء الوزارات والوزراء المسلمون الذين مروا على الحكم في هذه الحقبة مدفوعين بحب الرياسة الشكيلة وشهوة السلطان الصوري مع ما يرافق ذلك بطبيعة الحال من مكاسب مادية شخصية «مغرية» كانوا يحصلونها عن طريق الصفقات بحكم مناصبهم واستغلالهم لوزاراتهم ، لدرجة أصبحت معها أوضاع المسلمين في أماننا أكثر تخلفاً عما كانت عليه في عهد الانتداب الفرنسي وفي مطلع عهد الاستقلال .

ومما لا شك فيه أن تكون «الزعماء المسلمين» في حقوق المسلمين في لبنان ، ساعد ، ليس فقط على «تنكر المسلمين» للبنان الوطن ، وإنما على ترسيخ دعائم الحكم الماروني كذلك ، هذا الحكم الذي جاءت الأحداث الأخيرة لتكشف كسفاً مأساوياً عن هويته ، في معارضة وطنية واحتجاج جماهيري مسلح ، لم يعرف واحداً إذا كان قد انتهى أم لا .

على كل حال إن المشكلة في نظرنا تتلخص بالنتيجة في إبدال «الحكم الإسلامي» «بالحكم المسيحي الماروني» في لبنان . هذا هو جوهر المسألة كلها . وهذا هو محور الصراع الذي دار ، بل هذه هي عقدة الحوار الذي يدور ، ويتفاعل ، في عمق اللاوعي الديني والاجتماعي الذي ما زال يحكم كلا منا ، والذي يكاد المراقب يلتقطه ، من تصرفات الثقاتين خلال الأحداث الذين انتهوا بالقتل بموجب تذكرة الهوية ، ومن كلمات المتحاورين الذين يتحدثون حوارهم عند فكرتي المساواة . . . والخوف .

والحقيقة أن المسلمين في لبنان ، عندما تنازلوا عن مطعمهم في الحكم الإسلامي منذ عهد الاستقلال وسكوتهم عنه خلال الانتداب ، إنما كان ذلك نتيجة لبروز فكرة القومية العربية ، التي رأوا فيها ، كما رأى فيها جبهة من المستنيرين

المسيحيين ، قاسماً مشتركاً ، اجتماعياً وسياسياً ، يجمع بين المسلمين والمسيحيين على حد سواء ، في كيان اجتماعي وسياسي واحد ، ومعنى ذلك أن المسلمين إذا كانوا قد تنازلوا عن الحكم الإسلامي في لبنان ، فذلك لم يكن يعني لديهم ، أو يحق أن يعني قبولهم باستبداله بالحكم المسيحي فيه ، وإنما الذي يعنيه بالتحديد هو هذا الكيان العربي الديمقراطي الذي يساوي بين المسلمين والمسيحيين ، ليس على أساس معادلة دينية أو طائفية ، مهددة بالزعزعة في كل حين ، وإنما على أساس وطني وقومي ثابت الدعامة قوي البنيان .

ذلك أن المسلمين كانوا يعلمون ، وما زالوا ، أن لبنان وحده من دون البلاد العربية الاخرى ، وبحكم تكوينه الروحي - التعددي من جهة ، وبحكم موقعه الجغرافي ولغته العربية هو الذي ينبغي أن يكون الاجدر في حمل هذه الرسالة والدعوة إليها . إنهم يعتقدون بأن الحكم الإسلامي قابل للتطبيق في أي بلد عربي آخر ، إلا في لبنان . ولذلك كانت دعوة المسلمين في لبنان إلى المساواة الديمقراطية بين أبناء الشعب الواحد ، إلا أن هذه الدعوة كانت ، وما تزال حتى في مجالس الحوار الاخيرة تصطدم بمقولة الخوف عند المسيحيين .

الخوف من أي شيء ؟

الخوف من الحكم الإسلامي طبعاً . . . ويذهب بيار الجميل إلى التردد في تصريحاته ومجاليه . . . أن المسلمين يحكمون البلاد العربية كلها . . . ألا يكفيهم ذلك . . . هل يستكبرون علينا ما نحن عليه في لبنان ، كما يذهب المجلس الملي الماروني إلى القول أن المسيحيين في لبنان يمثلون مسيحي البلاد العربية كلها ، يعني أن رسالة المسيحيين في لبنان أن «يعوضوا» ما «فقدته المسيحيون في البلاد العربية في الحكم والسلطة والامتيازات» .

يكاد هذا المنطق أن يكون صحيحاً في ما لو كان لبنان ولاية إسلامية ، أو في ما لو كان المسلمون في لبنان يدعون اليوم إلى قيام الدولة الإسلامية في لبنان ، أما وأن لبنان هو دولة ذات كيان مستقل ، وأن المسلمين يدعون إلى دولة المساواة لا أكثر ، فإن كلام هؤلاء السادة يصبح في غير محله .

إن السؤال الموجه إليهم اليوم هو التالي : إذا كان المسلمون في لبنان قد تنازلوا عن حكم دولة الإسلام في لبنان مع ما يشكل ذلك من خطورة على عقيدتهم كما رأينا ، فعن أي شيء يمكن أن تنازلوا بالمقابل ؟

طبعاً لا يقابل هذا التنازل ولا يوازيه إلا التنازل عن دولة الامتيازات المسيحية في لبنان ، تنازلاً ليس طبعاً لمصلحة الحكم الإسلامي ، وإنما لمصلحة الحكم الوطني القائم على العدالة والمساواة .

وخليق بنا جميعاً أن ننتبه إلى حقيقة أساسية جوهرية هي أن المسلمين في لبنان عندما يطرحون مبدأ الحكم الوطني - اللاماروني والقائم على العدل والمساواة ، إنما يفعلون ذلك كحل وسط ، أما الحل الاساسي ، فهو الدعوة ، لإقامة حكم إسلامي في لبنان ، وهذا ما كانت تروج له بعض الاحزاب الإسلامية اللبنانية في أوساط المؤتمر الإسلامي اللبناني الاول ، واغفله المؤتمر بالمرغم من بعض الإشكالات التي ظلت في الكواليس .

إذن لا داعي للاحتجاج بالخوف من الحكم الإسلامي في لبنان طالما أن المسلمين فيه لا يطرحونه .

ويركز الحوار المزعج في نهاية المطاف ، بين المتحاورين من مسيحيين ومسلمين على مختلف الجبهات ، على المحاور التالية :

- المسلمون يطلبون مجتمعاً طائفياً تسوده المساواة في المواطنة .

- والمسيحيون المتميزون يرفضون دولة المساواة لأنهم خائفون . . . ويطلبون من أجل ذلك «ضمانات» تدفع عنهم الخوف .

- ويسأل المسلمون : وما هي هذه الضمانات ؟

- ويقول المسيحيون المتميزون (في مقابل المسيحيين المعتدلين) أن خير ضمان هو إبقاء «الصبغة المسيحية» على حالها ، مع حرصهم على القول بأنها صبغة لبنانية ، بأنها أروع صبغة تعايش في العالم .

- ولكن المسلمين يظلون يطلبون المساواة ... باصرار ... ويستمر الحوار في غرفة عالية الجدران مسدودة المنافذ .

وفي رأينا تعليقاً على ذلك ، أن المسألة لم تعد مسألة سياسية ولا قومية ولا طائفية ولا دينية المسألة في نظرنا أصبحت مسألة أخلاقية ... وأخلاقية فحسب . ذلك أن الذي يطلب المساواة لا يمكن أن نواجهه بالخوف من المساواة ، وإلا كان ذلك اقراراً بالرغبة في التمايز والتسلط والاستئثار . وإن الذي يطلب المساواة ، لا يمكن أن نطالبه بضمانات ، ذلك أن المساواة هي المبدأ الوحيد الذي يحمل في ذاته كل الضمانات لكل المواطنين .

هذه الحقيقة هي التي ينبغي أن يفهمها اخوتنا المسيحيون المتميزون ، كما ينبغي أن يفهموا أيضاً أن المساواة عمل فاضل ، وأن الخوف من المساواة شأنه شأن الخوف من الفضيلة وهو أمر مستغرب ومرذول . إن المسألة بالنسبة إليهم هي إذن مسألة شجاعة أخلاقية من شأنها إذا ما توفرت ، وهم جديرون بها ، أن يقتحموا عالم المساواة وينعموا بجمال الفضيلة .

ويبدو أن المسيحيين من دعاة الامتياز الطائفي ، يطيب لهم أن يطرحوا من باب الاحراج مسألة الزواج المدني كلما احتدمت المطالبة بإلغاء الطائفية وتحقيق مجتمع المساواة ... بانتظار أن يرفض المسلمون الزواج المدني ... حتى يقولوا لهم أن هذا المجتمع العلماني مرفوض لديكم شرعاً . وهذا ما كان يطرحه بيار الجميل ويؤمن اده باستمرار ... «لماذا لا يقبل المسلمون بالزواج المدني .. وبشكل أكثر تحديداً .. بزواج المسيحي من المسلمة» .

إن العلمنة في الواقع من حيث تاريخها وتسميتها ، لا شك أنها تشكل حرجاً بالنسبة للمسلمين ، لأنها تدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، في حين أن الإسلام نظام كامل ، أعني ديناً ودولة ، إلا أن جبهة المسلمين في لبنان اليوم بوسمهم إلا أن يردوا هذا الاحراج ، باحراج أخطر يفترض واحداً من أمرين :

إما أن يسعوا لإقامة دولة إسلامية في لبنان وهذا أمر لا يقبله المسيحيون .
وإما أن يستمر المسيحيون الموازنة في تدعيم الدولة المسيحية في لبنان ، وهذا ما لا يقبله المسلمون

إذن لا بد أن تكون هناك حلول «إنسانية» تلتقط القواسم المشتركة التي على أساسها تقوم الدولة الحديثة في لبنان . ونحن في الواقع لا يجوز لنا أن نتوقف عند اساء الأشياء وظروفها التاريخية ، بل ينبغي أن تكون لنا «أشياءنا» الخاصة التي بإمكاننا أن نختار لها الاسماء .

يكفي أن نحقق مجتمع العدالة والمساواة ، بالشكل الذي لا نسمع معه أن يستغل الدين من قريب أو بعيد ، فلقد أصبح السياسيون يأتون إلى الحكم باسم الدين والدفاع عنه ، إلا أنهم في اخلاقهم وممارستهم الخاصة والعامة يكونون في طليعة المتكبرين له ولما يحمل من فضائل .. هذه الظاهرة عامة ، من غير شك لها استثناءاتها ... إلا أن هذه الاستثناءات بلغت من الضعف والقلة ، درجة لا يمكن معها إلا اعتبار الوضع السياسي ، على ضوء الأحداث الاخيرة ، وضعاً مأساوياً للغاية .

في هذه الدولة اللطائفية سوف لا يعترض المسلمون على الزواج المدني ، فيما نظن ، لسبب بسيط هو أن الزواج في الإسلام زواج مدني ، لانه يتم بإرادة إنسانية ، وبشهادة إنسانية ، وليس لإرادة «الساء» كما نصت المسيحية عليه ، أي دخل في هذا الزواج -

وفي هذه الدولة اللطائفية سوف لا يعترض المسلمون ، فيما نظن ، على زواج المسلمة بالمسيحي بشرط بسيط هو تحقيق العدالة في الموقف ، والعدالة هنا تقضي بأن يعترف الزوج المسيحي بدين المسلمة ويؤمن به إذا أراد الزواج منها ، كما يفعل الزوج المسلم بالنسبة للمسيحية .

على كل حال ، إن هذه الديماغوجيات ينبغي أن لا تردد عند بناء الانظمة وتأسيس الدول ، سيما وأن الذين يريدون الزواج عادة يحملون مشاكلهم بعيداً عن هذه الاجتهادات .

والمهم قبل ذلك وبعد ذلك أن لا يطرح المتحاورون التحديات بقصد الاحراج . . . وإلا سقطت الغاية من الحوار ، وسقط الحوار نفسه ، وسقط المتحاورون .

المهم أن يتفق المتحاورون على مجتمع العدالة والعلم والمساواة . مع احترامهم الكلي للمؤسسات الدينية ، ومحافظتهم التامة على دورها في بناء المجتمع والأسرة ، وفي طليعتها مؤسسات المحاكم الروحية والشرعية ، ومؤسسات التعليم الديني وما إليها .

وإننا نعتقد أن اللبنانيين قادرين بوعيهم أن يصنعوا لبنان المستقبل بروح المسيحية والإسلام ، من غير ما حاجة إلى دولة المسيحية أو دولة الإسلام في لبنان .

وقد يصنع اللبنانيون دولة المساواة هذه ، من معدن العلمنة أو من قماشة الانسنة . . . أو ما إلى ذلك من الاسماء . . . المهم في كل ذلك أن لا نتوقف عند الاسماء . . فالافكار وحدها التي تم . . لانها وحدها القادرة على البناء .

وثيقة : «الاسلام والعلمنة» بيان صادر عن مجلس العلماء في لبنان

(نقلاً عن جريدة «الأناور» في ٢٥/٣/١٩٧٦)

عقد مجلس العلماء في لبنان اجتماعاً مشتركاً مع ممثلي الجمعيات والهيئات الإسلامية وتداول معهم في مسألة «العلمنة» التي تطرح في الساحة اللبنانية الآن ، كشعار أو كقضية أو كحل سياسي للمحنة التي تعصف بالبلاد .

وبما أن هذه المسألة تمس بعض أحكام الدين الإسلامي ، وخصائص المسلمين ، فقد أصدر المجتمعون البيان الآتي نصه

أولاً : في الوقائع

يلاحظ المسلمون أن مسألة «العلمانية» أخذت تتسع ، وترتفع لها الأصوات كلما ارتفعت حرارة معركة رئاسة الجمهورية ، مع أنه لا علاقة سببية ولا علاقة موضوعية بين القضيتين . ففينا كان طارحو هذه الفكرة حتى الامس القريب ، لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة من رجال السياسة المسيحيين ، وليس فيهم مسلم واحد .

- إذا بالمسلمين يسمعون لأول مرة ، خلال جلسات لجنة الحوار أن زعماء المقاومة يطالبون ، بالاجماع ، بتطبيق «العلمنة الكاملة» كحل أساسي للمحنة الوطنية الدائمة .

- وإذا بهم يسمعون ، لأول مرة أيضاً ، بوجود ما يسمى «بالمركز العربي لدراسات العلمنة» ، الذي يدعو إلى فرض العلمنة فرضاً .

- ماذا بهم يشهدون سياسياً معروفاً ، يقود حركة اغلب عناصرها من المسلمين ، ويتميز بمدائه السياسي لجميع زعماء المقاومة تقريباً . . . يشهدونه وقد توافق كلياً مع زعماء المقاومة في موضوع العلمانية ، بل أنه يقرها في رأس برنامجه السياسي ويطالب مرشحي رئاسة الجمهورية بالتعهد الخطي لتطبيقها .

- وإذا بهم يسمعون قائد الحركة الاصلاحية الوطنية العسكرية ، يجاهر بتبنيه لهذا المبدأ . وكانت ثالثة الاثافي ، ما صدر عن انسياق وراء الداعين للعلمانية .

- وإذا بهم يسمعون قائد الحركة الاصلاحية الوطنية العسكرية ، يجاهر بتبنيه لهذا المبدأ . وكانت ثلثة الاناثي ، ما صدر عن انسياق وراء الداعين للعلمانية .

ثانياً - اهداف زعماء الحملة
نحن نعلم أن زعماء الموارنة في هذا البلد ، حينما يطرحون العلمنة كحل سياسي للمحنة ، إنما يقصدون استدراج المسلمين إلى رفضها ، وحينئذ يحققون لطائفهم هدفين تكتيكيين .

- أولها تحميل المسلمين مسؤولية فشل الحوار .
- وثانيها توظيف القوى الإسلامية لمصلحة المسيحيين في محاربة العلمانية .

ونحن نعلم أيضاً أن السياسي المعروف ، المتميز بعبدائه لزعماء الموارنة في السياسة ، والحليف المتوافق معهم في موضوع العلمانية ، إنما يبنى موقفه على تجاهل قصد الموارنة في استدراج المسلمين لرفض العلمانية ، ويتبنى بذلك دهمهم - أي الموارنة - إليها محققاً بذلك لنفسه ولنهجه السياسي هدفين تكتيكيين أيضاً :
- أولها الرد على مناورة الموارنة بمناورة معاكسة ، واستخدام منطق الموارنة ضد المسيحيين جميعاً لا ضد الموارنة فحسب .

وثانيها تحقيق تقدم ملموس في خطة انتزاع الرئاسة الاولى ، وهذا غاية ما يطمح للوصول إليه باسم «العلمانية» فإذا كانت هذه هي أهداف حملة زعماء الحملة من مختلف الفرقاء ، فما هي مقاصد خريجي المقاصد الإسلامية ؟

وفي الأساس : ما هي العلمانية المطلوبة .

ثالثاً : تعريف العلمانية واصولها .

إن العلمانية هي نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض كل صورة من صور الإيمان الديني والعبادة الدينية

وأصل نشأتها في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، حينما كانت أوروبا المسيحية تخضع لسلطة ذات ثلاث ركائز .
١ - الكنيسة . ٢ - الملكية . ٣ - النبلاء . وكانت الكنيسة اوسعها نفوذاً وأكثرها سيطرة ، وما أن ابتدأ المسيحي الأوروبي يتقدم في مجالات العلم والبحث الطبيعي حتى بدأ بنفس النسبة يتعد عن الكنيسة وسلطانها ، وبدأ يبحث لنفسه عن الصنع الفكرية التي تحرره من سيطرتها وتمكنه من بناء دولة عقلية محض . فكانت صيغة العلمانية للفصل بين الدولة والكنيسة ، أو بين الدين والدولة .

رابعاً : أهداف العلمنة : أ - في مرحلة الاعتدال .

برزت العلمانية إلى الميدان في المجتمع المسيحي الأوروبي لتحقيق هدف رئيسي واحد هو : انتزاع السيادة من الكنيسة وتسليمها للدولة .

وكان من الطبيعي أن يفرز العقل المسيحي المتمرد على الكنيسة أفكاراً عديدة للتوصل إلى هذا الهدف ويصنف المؤرخون الأفكار العلمانية في المرحلة الأولى الواقعة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر بالاعتدال ، فقد اكنفى دعائها :

١ - بنقد الكنيسة وطالبوا بفصلها عن الدولة . وبعبارة أخرى طالبوا بحصر الدين داخل الكنيسة وملك أي ارتباط أو علاقة بينه وبين الدولة .

٢ - اتهموا الكنيسة بابتعاد بعض تعاليمها عن العقل ، مثل «عقيدة التثليث» ومثل «عقيدة الطبيعة الالهية» الإنسانية للمسيح عليه السلام . وحاولوا تصفية المسيحية كدين على أساس من منطق العقل ، وسموا البديل عنها باسم «دين العقل» .

(انظر الفيلسوف العلماني لوك ١٦٣٢ - ١٧٠٤ وزميله لبيز ١٦٤٦ - ١٧١٦) .

٣ - اعتبروا الدين المسيحي مضاداً للطبيعة في اصول التربية ، بسبب ما يتجهجه في التعليم المسيحي من قاعدة

«الخطية الموروثة» (انظر ج . ج . روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨)

٤ - اعتبروا الدين امراً متطوراً وغير ثابت ولا نهائياً ، وقابلاً للنقض والتغيير . (انظر ليسنج ١٧٢٩ - ١٧٨١) .

ب : مرحلة التطرف .

وافرز العقل المسيحي الاوربي في المرحلة الاخيرة الواقعة بين القرنين الثامن عشر والعشرين ، افكاراً ومبادئ علمانية اتسمت بالتطرف اهمها :

- ١ - إلغاء الدين إلغاء كاملاً ، وعدم التوقف عند حد الفصل بينه وبين الدولة .
 - ٢ - الدعوة إلى عبادة ما سموه «الإنسان العام» - أي جماعة العمل - بدلاً من الدعوة إلى عبادة الله .
 - ٣ - الدعوة إلى المادية التاريخية التي تهدف إلى هدم الدين كمقدمة ضرورية لقيام عالم يكون فيه الإنسان سيداً ، والانتهاه إلى سيادة المجتمع والدولة ، ووضعها بالنسبة للأفراد موضع المعبود الخالق .
- وابتداء بهذه الأفكار أحد فلاسفة العلمانية فيسرباخ ١٨٠٤ - ١٨٧٢ وانتهى بهالينين في تطبيق الماركسية ١٧٨٠ - ١٩٢٤ وقد أدت حركة هذا الاخير إلى إلغاء المسيحية كدين ، وإبدالها بدين جديد اسمه «البلشفية» ومن أول قواعد الدين الجديد أن يكون في خدمة «الواقع» الذي هو «الحزب» وان يتفرد الحزب بالربوبية والتعبد عوضاً عن الله في الكنيسة ، وأن يختص بالقداسة عوضاً عن الكنيسة .

خامساً : أهداف العلمانية في بلاد المسلمين .

إن السياسيين المعادين للإسلام ، اقتداء منهم بالمستشرقين ، يعمدون ، بمناسبة وبدون مناسبة إلى الإشادة بأي بلد إسلامي يطبق مبادئ العلمانية ومثلهم في ذلك الدولة التركية الإسلامية .

ولا بد لنا هنا من تنبيه المسلمين إلى حقائق هذا الموضوع وخلفياته :

- إن دول الحلفاء اثناء تسوية الصلح مع تركيا في نهاية الحرب العالمية الاولى اجبروا تركيا على قبول العلمانية واعتمادها ليتحقق لهم ما يلي :

- أ - إلغاء الخلافة الاسلامية التي كانت أداة لجميع للمسلمين أيأ كانت قوميتهم . وبالتالي تشجيع دعاة القومية ابتداء بالقومية العربية وانتهاء بالقومية الاسرائيلية ومروراً بالقومية التركية .
- ب - عزل الدولة اسلامية ، المثال الأكبر في ذلك الحين عن التراث الإسلامي ، وتقريب شعبيها المسلم من الغرب في ثقافته ومفاهيمه وطريقة عيشه ، ليشكل هذا الشعب الميكروب الناقل للداء في جسم الامة الإسلامية .
- ج - مساعدة الاتحاد السوفياتي في اخضاع الشعوب الإسلامية الواقعة تحت سلطته ، والتمردة على الايديولوجية الماركسية العلمانية باعتبار أن تلك الشعوب ذات أصل تركي ، وعلمنة تركيا تشكل تسهلاً مهماً لاختضاع تلك الشعوب .

سادساً : أهداف العلمانية في لبنان .

إن المسلمين ، وجميع المواطنين يعلمون الحقائق التالية :

- ١ - إن الاسلام ، كدين ينظم الحياة ، ليس له أية سلطة في لبنان وهو لجهة ممارسة العبادات موجود مظهرياً بنسبة أقل من وجود سواء . أما لجهة رجاله ، فليس في الإسلام رهبانية ولا اكليروس .
- ٢ - إن سياسة الحكم في لبنان لا تتأثر بالاسلام في أي مظهر من مظاهرها فالتوجيه والتعليم لا يتعرفان على الإسلام في المراحل الابتدائية والمتوسطة ، لولا بعض المدارس الخاصة . أما في مراحل التعليم العالي والجامعي فلا وجود للإسلام البتة إلا في فرع الاختصاص الجديد الذي افتتح مؤخراً في جامعة بيروت العربية .

- وفي التشريع والقضاء ، ادخل الإسلام في خزانة الماضي .

- وفي المال والاقتصاد ، يقع الإسلام في واد والنظم المالية والاقتصادية في واد آخر .

ولم يبق اذن من مظاهر الاسلام في هذا البلد إلا بعض احكام الأحوال الشخصية المتعلقة بالزواج والطلاق والإرث والنفقة والحضانة والعدة .

ولم يبق في الأحوال الشخصية المتعلقة بالزواج والطلاق والإرث والنفقة والحضانة .

ولم يبق في الأحوال الشخصية كفاصل بين المسلمين وغيرهم ، إلا أن المرأة المسلمة لا تتزوج بغير المسلم . وهنا بيت القصيد .

عما تقدم يتضح أن العلمانية لم تتوفر لها المناخ الذي توفر لها في أوروبا . ولم تكن لها المسبات التي كانت في أوروبا ، فهي اذن غريبة عن المسلمين والمجتمع الإسلامي أصلاً وموضوعاً وبيئةً وواقعاً ، ونقلها إلى المسلمين لا يمكن مطلقاً اعتباره كعلاج لأن الموجب منعده تماماً . فما المقصود اذن من اطلاق دعوة العلمانية غير إباحة تزويج المسلمة من غير المسلم ؟

إن زعماء الدعوة إلى العلمانية يقصدون بالتحديد :

١ - تدوين الشخصية الإسلامية في لبنان عن طريق تزويج المسلمة من غير المسلم بعد أن احتضنها في مدارس التبشير ، وعزلوها عن التحصين الفكري الإسلامي ، وبعد أن أباحوا - قانوناً - تسجيل عقد زواجها من غير المسلم فيها إذا أجري في بلاد تخضع للنظام العلماني ، وبعد أن ضمنوا لها الميراث من عصبته وذوي أرحامها من المسلمين وبواسطة الاحكام الشرعية الإسلامية .

٢ - تشجيع نشأ اجيال هجينة من آباء مسيحيين وأمهات مسلمات لإدخال الخلل في الروابط العائلية الإسلامية بين ذوي الأرحام ، تمهيداً لافساد الأصالة في الأجيال الإسلامية في العالم العربي المجاور لا في لبنان فحسب .

٣ - هدم الحاجز الوحيد والأخير الذي يرد عن المسلمين في لبنان اخطار الاذابة والتفتيت والتضليل التي يتعرضون لها بقسوة والحاح من علمانية الغربيين وعلمانية الماركسيين على حد سواء .

٤ - إيصال المجتمع الإسلامي في لبنان إلى النتيجة الطبيعية التي وصل إليها شعب بلاد اسكندنافيا بفضل تطبيق العلمنة فيه ، ابتداء من التحرر من القيود في العلاقات الجنسية ومروراً «بزواج المجموعة» وإقامة معارض الجنس والفلام «الحلب المكشوف» و «زواج التجربة» إلى آخر المظاهر الحيوانية الشائعة هناك .

سابعاً : موقفنا ومطالبنا .

إن مجلس العلماء في لبنان ، المتيقظ لما يحاك من مؤامرات ضد الكيان الإسلامي والشخصية الإسلامية والقيم الإسلامية ، والمتألم لسقوط بعض المثقفين المسلمين في فخ العلمانية ومناداتهم بها ، ولوقوع فريق آخر منهم في سجن التبعية الالتزامية لبعض الأحزاب التي تنادي بها أيضاً .

إن المجلس يعلن استنفاره لكامل اعضائه من أجل مواجهة هذا الخطر المستفحل بكل الوسائل ويقرر ما يلي :

اولاً - العلمانية ليس لها مكان في وجود الإنسان المسلم ، فأما أن يوجد الإسلام ولا علمانية ، وأما أن توجد العلمانية ولا اسلام .

ثانياً - تحذير المرشحين لثرواسة الجمهورية من توقيع أي تعهد بتطبيق العلمانية فيما يتجاوز حدود طائفتهم وإبلاغهم أن المسلمين المتدينين إلى حزب الله فقط والمتدينين بالإسلام مبدأً وسلوكاً ونظام حياة سيحافظون على احكام دينهم بكافة الوسائل .

ثالثاً - الاعلان للجميع أن المسلمين راضون تماماً عن تطبيق الاحكام الإسلامية في الأحوال الشخصية ، ولن يسدلوا شريعة الله بأية شريعة .

رابعاً - تسجيل التقدير للموقف الإسلامي الحازم الذي وقفه الرئيس صائب سلام والرئيس رشيد كرامي من مسألة العلمانية في لجنة الحوار .

خامساً - إن توهم بعض المثقفين أنه يمكن التوفيق بين الإسلام في المجتمع الأسلامي والعلمانية، عائد إلى قصور هؤلاء المثقفين في تصور الإسلام وإلى الخلل الواقع في منطلقاتهم الفكرية .

سادساً - تسجيل عدم معارضة زعماء الموارنة ومن يتوافق معهم من زعماء الدروز في مطالبتهم بتطبيق العلمانية فيما يخص أحوال طائفتهم الشخصية فحسب ، إذا كانوا يرون فيها الحلول المناسبة لما قد يشكون منه .

سابعاً - مطالبة أعضاء خريجي المقاصد الإسلامية بتوضيح موقفها من الدعوة إلى العلمانية ، مناشدتهم الالتزام بالاسلام وتبارة لا بأي مبدأ أو تيار آخر .

ثامناً - اعداد دراسة شاملة وموسعة عن اهداف العلمانية في لبنان والعالم العربي والإسلامي ونشرها بكافة الوسائل والجهات .

تاسعاً - اعداد مشروع قانون يرمي إلى :

١ - اجراء تعديل في قانون الأحوال الشخصية ينص على منع تسجيل عقد زواج اللبناني واللبنانية الذي يجري أمام سلطة غير لبنانية خلافاً للأحكام والقوانين المرعية الاجراء .

٢ - إضافة نص في مرسوم تنظيم القضاء الشرعي يقضي بتطبيق «احكام المرتد» على المسلمة المتزوجة من غير المسلم في قضايا الارث والوصية والأحوال الشخصية الاخرى .

هذا ما اقتضى بيانه . والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل وله الحمد أولاً وآخرأ .

(وحمل البيان توقيع رئيس مجلس العلماء في لبنان الشيخ غنّار العلابي امين الفتوى في الجمهورية اللبنانية ، والشيخ احمد عساف مدير المجلس) .

المذكرة الصادرة عن لجنة البحوث اللبنانية حول الموقف المسيحي من الأوضاع اللبنانية القائمة يرفعها مؤتمر الرؤساء العامين الدائم للرهبانيات اللبنانية^(١) والرابطة المارونية^(٢) الى السادة نواب الامة اللبنانية

بيروت في ١٩٧٥/١١/٣

منذ عدة أسابيع واللجان التي ألفها المؤتمر الدائم للرهبانيات اللبنانية والرابطة المارونية، والتي تضم نخبة من رجال الفكر والعلم، عاكفة على دراسة الأوضاع العامة الراهنة توصلت الى تبيان حقيقة جذورها العميقة وأسبابها ومدلولها، وذلك من أجل رسم الصورة الصحيحة للبنان الجديد في ضوء عبّر الماضي وتطلعات المستقبل، والرغبة المخلصة في أن يخرج لبنان من محنته أكثر أصالة وأشرق وجهاً، متابعاً دون خوف أو تردد رسالته الحضارية الفريدة في هذه البقعة من العالم.

ولما كانت الجدية التي تتسم بها أعمال هذه اللجان تفرض الكثير من التأمل والدرس العلمي الموضوعي الرصين فهذه اللجان ما تزال دائبة في سعيها الى جلاء كل الحقائق وإكمال الصورة بكل ملاحظها.

غير أن يوسعنا منذ الآن أن نقدم من بواكير أعمالها الدراسة التالية عن الصيغة اللبنانية القائمة المنبثقة من ميثاق ١٩٤٣ وحتمياتها التي لا بد من التسليم بها إذا شئنا هذه الصيغة الفريدة والرائدة ان تحيا وأن تستمر.

والمؤتمر الدائم للرهبانيات والرابطة المارونية اذ يتبنيان هذه الوثيقة المعبرة بنظرهما عن وجهة النظر المسيحية في الموضوع أحسن تعبير يتابعان باهتمام كلي اعمال اللجان أملين ان يتمكنوا من إطلاع الرأي العام اللبناني والعالمي تبعاً على نتائج هذه الأعمال.

١ - إذا كانت الصيغة اللبنانية الحالية القائمة تُهدد قاعدتها ومنطلقها في الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣، فلا بد من التذكير ببعض الحقائق التاريخية المتصلة بهذا الميثاق.

نشأ الميثاق الوطني في مرحلة كانت فيها قوى التفكك الداخلي تهدد لبنان الكبير (أي لبنان ١٩٢٠) بالتصدع - وكان همّ المسيحيين آنئذ، الحريصين على العرى الحضارية التي شددت لبنان إلى العالم الغربي منذ القدم، رفع الانتداب الفرنسي دون أن يؤدي ذلك إلى فصم هذه العرى وبالتالي الى اندماجهم بالعالم العربي أو بالأصح الاسلامي وربما الى اقصاءهم هويتهم.

وبالمقابل كان همّ المسلمين، وقد رفضوا لبنان ١٩٢٠ ودستوره مطالبين بالالتحاق بالوحدة السورية، أن يحافظوا على هويتهم العربية أي الاسلامية وأن يتجنبوا بأي ثمن هيمنة دولة أجنبية (ولا سيما غربية)، فعلياً وشرعياً، على البلاد.

من هذين المنطلقين المتعارضين انبثق بين مختلف الطوائف الميثاق المعروف «بالوطني» ليوفق بينهما.

وهذا الميثاق الذي سلمت به ضمناً الطوائف الدينية التي تشكل مجموعات حضارية عضوية مختلفة يتألف منها المجتمع اللبناني، هو حسب الرأي المسلم به دائماً متسام على الدولة ومؤسساتها.

ويجدر التذكير بأن أركان هذا الميثاق ترتكز بشكل جوهري على الصيغة التالية:

١ - «لا شرق ولا غرب»

وهذا يعني بكلام أوضح أن الطوائف غير الإسلامية لن تعطي أبداً الأولوية للمصالح المعادية للعرب وللإسلام على المصالح العربية والإسلامية. ولكن من جهة ثانية، لا تعطي الطوائف الإسلامية أبداً الأولوية للمصالح العربية والإسلامية على مصالح الدولة اللبنانية بمفهومها الذي ارتضاه الجميع كياناً نهائياً بحد ذاته.

٢ - «لبنان بلد حر مستقل وذو سيادة» ولا يلتزم بأن يقبل لنفسه ما لا تقبله الدول العربية لنفسها كدول ذات سيادة.

٣ - «لبنان لن يكون للاستعمار عمراً ولا مستقراً». هاتان العبارتان (٢ و٣) المأخوذتان من البيان الوزاري الشهير الموضوع سنة ١٩٤٣ تؤكدان مضمون العبارة الأولى بمعنى أن الاستعمار قد يأتي من الشرق ومن الغرب.

٤ - «لبنان ذو وجه عربي يستنسخ الخير النافع من حضارة الغرب» هذه العبارة تشكل في ميزان الميثاق ثقلًا يقصد منه تطمين المسيحيين إلى أن لبنان ليس مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بالدول العربية كما هي مرتبطة فيما بينها (ولاسيما بروابط الدين المشترك والحضارة المنبثقة عنه). وأن هذا الطابع المميز يؤمن ديمومة الهوية الخاصة، للبنان كدولة، ولكل من الطوائف التي يتألف منها.

٥ - ان رئيس الدولة يكون في الواقع مسيحياً مارونياً. وهذا الاتفاق بين الطوائف، على أن يكون رئيس الدولة مارونياً، من شأنه ان يعزز في صفوف المسيحيين الشعور بالطمأنينة بالنسبة إلى مستقبل الدولة اللبنانية وهذا ما رمى بالفعل إليه الميثاق الوطني. كذلك الحال بالنسبة إلى الصلاحيات التي يتمتع بها رئيس الجمهورية الماروني، إذ أن مارونيته بدون هذه الصلاحيات لا تشكل ضماناً فعلية لمسيحي البلاد. ونجيب الملاحظة أن الحكم في لبنان لا يرتكز على قاعدة الأكثرية والأقلية بل ينطلق من كون لبنان مجموعة أقليات لا يستقيم فيه حكم لا يكفل لكل منها الحرية والطمأنينة اللتين جعلتا منه ملاذاً لها. أن المعنيين الرئيسيين بالأمر ولا سيما الدول العربية رأوا أن هذه الصيغة كافية لكي يتم قبول لبنان بوجهه المميز، في الجامعة العربية كمضوء كامل الحقوق. كما أن لبنان لم يكن ليقبل بالانضمام إلى الجامعة العربية لولا هذه الضمانات.

إن التوازنات الأساسية هذه تشكل الميثاق الوطني. ومن المعلوم أن كل ميثاق يلزم جميع الفرقاء، فإذا اخل أحدهم بالتزاماته حق للفريق الآخر أن يتصل هو أيضاً من التزاماته المقابلة.

(٢) أن الغرض من التذكير بميثاق ١٩٤٣ هو التدليل على امرين:

الأمر الأول :

إن الفريق المسيحي في الميثاق قد التزم به التزاماً صريحاً ومخلصاً في حين ان الصراحة تقتضينا القول بعد اختبار أكثر من ثلاثين سنة أن الفريق المسلم لم يقبل قط بالتخلي عن انتسابه العضوي إلى العالم العربي، وما انفك يثبت إن انتسابه إلى لبنان كدولة ذات كيان نهائي ليس من درجة انتمائه إلى القومية العربية ولا من طبيعة هذا الانتفاء، في حين ان الميثاق الوطني يعترف بأن لبنان «ذو وجه عربي». وما فتئ الفريق المسلم يبدي، في هذا المجال، تصلباً يهدد بانفجار الوضع الراهن بمجمله.

إن تحليل مضمون الكثير من المطالبات الإسلامية المطروحة حالياً، بقدر ما لها من تأثير على الميثاق، يكشف عند الطرف الإسلامي الذي يعبر عنها، فكرة أساسية تعتبر أن ما ورد في الميثاق، ملائماً لهذا الطرف، يبقى كسباً نهائياً ومطلقاً له، بينما ما ورد لضمانات الطرف المسيحي وحده قابل للمفاوضة.

إن في هذا النهج في التفكير وهما خطيراً لأنه كان الأخرى بالطرف المسيحي أن يتقدم بمطالب لا لتعديل الميثاق بل لتطبيقه نصاً وروحاً، خصوصاً إزاء الانحرافات التي بدت من الطرف الآخر.

فبالنسبة إلى الطلب المتعلق بالتعاون مع المقاومة الفلسطينية والتنسيق معها في ما يؤمن لها الدعم والحماية في «جميع الحقول» ،

وبالنسبة إلى المطلب الأخير المتعلق بالاعتراض على الميليشيات المسلحة لدى الأحزاب وحلها اجتناباً للتحريشات وتعريض سلامة البلاد للخطر ،

تجدر الملاحظة أن هناك تلازماً قوياً بين الطلبين يبدو واضحاً لدى درس كل منهما ومقابلته بالآخر .

قبل كل شيء يجب التذكير بالنسبة إلى المطلب الأول بأن الميثاق الوطني بين الطوائف يكرس ، كمبدأ لا يقبل الجدل ، سيادة لبنان بالنسبة إلى الغرب كما بالنسبة إلى الشرق حسب ما ورد اعلاه . هذه السيادة الواردة هنا بمعناها في القانون الدولي العام والمؤكد في المادة الأولى من الدستور تفرض أن تكون الدولة اللبنانية دولة محايدة بكل معنى الكلمة من هذه الناحية لم يكن وجود المقاومة الفلسطينية ونشاطها في لبنان إحدى معطيات المعادلة التي أقامها الميثاق الوطني عام ١٩٤٣ ، بل نشأ بعد الميثاق بأمد طويل . وليس من الخطأ القول إن هذا الأمر لو كان من معطيات الميثاق حين وضع سنة ١٩٤٣ لجأ هذا الميثاق مختلفاً تماماً عما هو عليه أو لربما ما كان الميثاق ابداً .

وما دام «التعاون والتنسيق» مع المقاومة لتأمين الدعم والحماية لها في جميع المجالات هو مطلب من جانب الطرف الاسلامي غير وارد في الميثاق لهذا تجدر درسه انعكاساته على موقف الطرف الآخر .

وانطلاقاً عما لهذا المطلب في حقيقته من أبعاد يقتضي :

- القبول بدون تحفظ بالحد من السيادة الداخلية والخارجية للدولة اللبنانية لصالح نشاط المقاومة السياسي والعسكري .

- أكثر من ذلك الالتزام بدون شرط ، بهذا النشاط في كل ما تراه المقاومة يخدم مصالحها

نستعمل هنا متعمدين العبارتين «بدون تحفظ» و«بدون شرط» لأن كلمتي التعاون والتنسيق المستعملتين في هذا المطلب تحجبان عن طريق التورية حقيقة نية مختلفة تتكشف كفاية من خلال المواقف المستمرة للطرف الاسلامي في الميثاق .

ويتضح من تذكير موضوعي بهذه المواقف أن الطرف الاسلامي قد وافق دائماً على ما يلي :

١ - إن حق الدولة اللبنانية بالسيادة داخلياً وخارجياً لا يمكن الاتيان على ذكره إلا مقروناً «بحقوق المقاومة الفلسطينية» كما لو كانت هذه الحقوق قيوداً شرعية ونهائية للسيادة الوطنية اللبنانية .

٢ - أن تأخذ المقاومة عناصرها ، بحجة الطابع المقدس لقضيتها ، وباعداد لا يستهان بها ، من بين اللبنانيين ، فإذا بهؤلاء مسلحون على ارض دولتهم من قبل مؤسسة غربية عن هذه الدولة ، تقودهم سلطات غير لبنانية في عمليات غالباً ما تكون موجهة ضد قوى هذه الدولة نفسها .

٣ - أن تستمر بدون أية رقابة عمليات عناصر المقاومة في الأراضي الاسرائيلية ، انطلاقاً من الأراضي اللبنانية ، رغم عواقب هذه العمليات الوحشية (الانتقام من سكان جنوبي لبنان ، ونزوح هؤلاء والدمار ، والاشتباكات العميقة والباهظة مع الجيش والاعباء المالية الناتجة عنها ، وغياب سلطة الدولة لصالح السلطة الفلسطينية ، والمعضلات الاجتماعية المأساوية التي أثارها نزوح الجنوبيين إلى مناطق أخرى مثل جبل لبنان وبيروت الخ . . .)

٤ - أن تتحدى عناصر المقاومة التي تخالف القوانين اللبنانية السلطات العامة (العدالة ، قوى الأمن) المكلفة بقمع مخالفاتها .

٥ - أن تستفيد المقاومة عملياً من حصانة إقليمية ويستفيد أفرادها من حصانة قضائية .

٦ - أن تكون للمقاومة شرطتها السياسية في حين أن الدولة اللبنانية ليس لها قط مثل هذه الشرطة .

٧ - أن يكون هذه العناصر الحق والحرية في التزويد بكل الاسلحة والتصرّف بها بدون مراقبة، وبتوزيعها حتى على فئات لبنانية . وأن يصرح الناطقون باسمها أن المقاومة لا تحتاج لأذن من أية سلطة لكي تقوم بنشاطاتها في الأراضي الاسرائيلية انطلاقاً من الأراضي اللبنانية فيتركس بهذه الدلائل حكم مزدوج واقعي لبناني وفلسطيني، على لبنان السيد .

٨ - أن تتدخل المقاومة في السياسة اللبنانية متحالفة مع فئات تراها مفيدة لها، وتعمل جهراً على حملها إلى الحكم، بدعوتها إلى إثارة الاضطرابات حتى ولو كانت مسلحة، مستعينة بضغوط خارجية على الدولة اللبنانية عن طريق بعض الدول العربية كلما بدا من مصلحتها أن تنتزع من السلطات العامة اللبنانية امتيازات لم تنتزع بعد. وتدعو جهراً اللبنانيين إلى التنازل لنظامهم السياسي، معرقة سير المؤسسات الدستورية والادارية الطبيعي (كالجيش مثلاً) بالجوء علناً للاحتكام إلى هذه أو تلك من الدول العربية التي تتدخل بأموالها في وسائل الاعلام (الصحافة بتنوع خاص) لتوجيهها على هواها بل تكييفها وتقليص دورها الوطني فتحجب كل رؤية لمصلحة لبنان من أجل مصالحها الخاصة، موفرة قاعدة وملجأ للارهاب الدولي الذي لا يستفيد منه لبنان بشيء .

وهكذا يمكن الاسهاب مطولاً في شرح معنى هذا المطلب ومقصده . هذان المعنى والمقصود كما يتضحان من تصرف ثابت خلال الماضي القريب والحاضر يثنان بالمستقبل ويختصران في فكرة فحواها أنه ما دام لبنان لا يفهم الا مرتبطاً عضوياً بالمقاومة، فطاقاته ووسائله بل وجوده بالذات انما هي جميعاً تحت تصرف المقاومة فتقرر مصيره حسبما تراه مجدداً لها أو ضرورياً .

والأخطر أن كل هذه الحقائق لم تعرض يوماً بشكل علني، يفعل أساليب الترويع والارهاب التي اعتمدها بعض فئات المقاومة الفلسطينية متبينة أساليب المجموعات الارهابية المستترة باليسار الدولي .

وهكذا اصبحنا بعيدين جداً عن الميثاق الذي يحتم سيادة لبنان واستقلاله وحرية ليس بالنسبة إلى الغرب فقط بل بالنسبة الى الشرق أيضاً . فمن الواضح والجلي أن ما يطلب من لبنان بفعل الخروج الاسلامي على الميثاق لم يعد مجرد التعاون ولا التنسيق بل التضحية الكاملة بالذات في سبيل قضية المقاومة، أو، في أفضل الافتراضات، «الحكم المزدوج» .

ذلك رغم أن أحد مضامين الميثاق، المعبر عنه في البيان الوزاري الأول سنة ١٩٤٣، ينص على أن لبنان لا يلتزم تجاه أي بلد عربي بأكثر ما يلتزم به هذا البلد تجاه نفسه . والواقع الأكيد أن لا بلد عربياً قبل قط بالتضحية بهويته الخاصة أو بوجوده الخاص في سبيل المقاومة ولا في سبيل فلسطين ولا حتى في استضافة مثل هذا العدد الهائل من الفلسطينيين بالنسبة إلى عدد سكان لبنان ومساحة أرضه .

وإذا ما انتقلنا من هذا النكول بالتزامات الميثاق، الذي احتواه هذا المطلب بشكل مستتر ولكنه اكيد، إلى المطلب الثاني تبين أن المطلبين يتصلان بمخطط يرمي إلى افراغ هذا الميثاق من جوهره والقضاء عليه عن طريق تغليب نزعة على اخرى .

وبالفعل إذا لاحظنا، ولا يمكن إلا أن نلاحظ، أن الطرف الاسلامي في الميثاق مرتبط عضوياً بالمقاومة الفلسطينية بحيث تبدو كذراعه المسلحة . ويؤكد ما نقوله كل من التاريخ، والمعتقد، وتصرفات أصحاب العلاقة، وبخاصة الأصرار على الغاء ميليشيات ينتمي معظم اعضاؤها الى الطرف المسيحي من ميثاق ١٩٤٣ . وهكذا يصبح منطقياً أن تعزى إلى أصحاب المطلب الثاني نية الافادة من امكانات المنظمات الفلسطينية المرتبطة بها عضوياً بينما يستحيل على الطرف المسيحي في الميثاق أن يقيم ثقلًا موازياً . وقد علمتنا التجارب المتتالية والمرة ما يعنيه هذا الأمر .

ولا يختلف عن هذا الخط جوهر المطلب الرامي إلى الاحصاء العام وإلى وضع حد «لأساء التجنيس» وإلى اصدار قانون يتعلق بالمتكلمين وعرب وادي خالده وسائر ذوي الحق بالمواطنة . وبالفعل، لا يقصد هنا الا احداث نوع من اللاتوازن العددي لمصلحة الطرف الاسلامي في الميثاق لتوظيف هذا اللاتوازن في اغراض سياسية . مع أن ميثاق سنة ١٩٤٣ لم يفهم قط ولا يجوز ان يفهم كأداة علاقات بين اكثرية واقلية عديدة، بل كتطبيق نزعات اجمالية لكل من الطرفين

الاساسيين في الميثاق بصرف النظر عن نسبتها العددية. وهنا تكمن روح الميثاق وعبرته في حقيقتها. وفهم الميثاق على غير هذا الوجه يفسح المجال، عند إعادة النظر في الدستور التي يطالب بها الطرف الاسلامي، لطالب معاكسة يتقدم بها الجانب المسيحي تداركاً لخطر الاخلال بالتوازن بين التزعتين العامتين اللتين تكونان الميثاق..ومهما يكن من مصير المطالب الاسلامي فانه يبدو للفريق المسيحي ان مجرد تقديرها يقيم الدليل على ان الجانب الاسلامي ما يزال يعمل منفرداً على خرق ميثاق ثنائي وافراغه من جوهره، اي مفهوم السيادة اللبنانية والولاء للبنان.

الأمر الثاني: الذي من أجله نذكر بميثاق ١٩٤٣ هو الدليل على أن مبررات الميثاق وما انطوى عليه من ضمانات تطمينية لا تزال قائمة بل ازدادت حدة والحاحا. فمخاوف المسيحيين ما زالت تتفاقم بفعل تراكم اسبابها. وعن هذه الاسباب المستجدة:

أولاً: استقطاب كل حركة وحدوية في البلدان العربية ولاء مسلمي لبنان من الفيصلية الى الناصرية الى البعث بشقيه السوري والعراقي، الى الثورة الفلسطينية...

ثانياً: النظرة العدائية التي ينظرها الفريق الاسلامي الى كل موقف لبناني صرف تغلب فيه المصلحة اللبنانية. واتهام الفئات «اللبنانية» بالانتماء الى العمالة للصهيونية وللاستعمار وبالبينية الرجعية وبالتحجر...

ثالثاً: الطفرات التعصبية التي برزت خلال الاحداث الأخيرة: من اجتياح للقوى المسيحية وتكثيف بانائها وتهجيرهم الى ذبح الرهبان في صوامعهم الى الاعتداء على الكنائس والأديرة وانتهاك مقدساتها...

رابعاً: المقالات عن موقف المسلمين من الحكم غير المسلم ينشرها ذوو صفة فتعيد الى الأذهان ما تكون قد نسبت له من أحكام الشرعية بشأن أهل الذمة، والخطب يثنها عبر الاذاعة اللبنانية الرسمية رجال دين يخاطبون بها المسيحيين «بأبيها الغرباء» زاعمين مع هذا اننا وكل العرب امة واحدة فككها الاستعمار اوطانا.

خامساً: الارهاب الفكري الذي تمارسه صحافة تصدر في لبنان بأموال غير لبنانية وتأتمر بارادة غير لبنانية وتعمل على تهديم لبنان من الداخل واستعداد الغير عليه.

كل هذه الاسباب مضافة إلى ذكريات التاريخ الموحجة، تذكي مخاوف الفريق المسيحي في الميثاق الوطني، وتبرر اصرار هذا الفريق على التذكير بالميثاق ويدوافعه ومراميه.

٣ - ان الفرصة الأخيرة لاحياء صيغة التعايش والتآلف اللبنانية الفلذة والرائدة هي في بحث الميثاق الوطني على حقيقته وفي الالتزام به روحاً ونصاً، علماً بأن هذه الصيغة حتميات لا تستقيم الا بها عيننا:

١ - اعلان جميع اللبنانيين ولاءهم للبنان ككيان دولي نهائي دائم ومستقل سياسياً عن الشرق والغرب على السواء. على أن يتخذ هذا الاعلان تعبيراً واقعياً ملموساً من خلال:

أ - تأمين حياد لبنان الدولي الدائم
ب - إعادة التفكير والنظر في حرية الصحافة والاحزاب والتنظيمات السياسية على ضوء حق الدولة وواجبها في الا تهمد من الداخل.

ج - حظر مملوك غير اللبنانيين أبداً كانوا عقارات في لبنان
د - تحديد نسبة الغرباء المقيمين في لبنان وضبطهم.
٢ - الابقاء على الضمانات التطمينية التي أقرها ميثاق ١٩٤٣ أي:

أ - نسبة تمثيل أطراف الميثاق على مستوى سلطتي تقرير الخيارات السياسية؟
مجلس النواب ومجلس الوزراء.
ب - طائفة رئيس الدولة وصلاحياته الدستورية، علماً بأن بعض الصلاحيات التي أولتها القوانين المختلفة لمجلس الوزراء والقرارات التي أوجب بعض القوانين اعطاءها صيغة المراسيم يمكن أن تكون موضع إعادة نظر.

٣ - تقوية وتعزيز مؤسسات الدولة لتمكينها من ضبط سلطان القانون على كل بقعة من أرض لبنان ، وكل مقيم فيه . ان الاصرار على ضرورة الاتفاق المسبق على هذه الحتميات عند بدء كل حوار وطني مجد لا يعني في أي حال رضى الفريق المسيحي عن الأوضاع العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة . بل على العكس من ذلك يرافق هذا الاصرار رفض جازم للكثير من هذه الاوضاع التي تستدعي اصلاحاً عميقاً وشاملاً سنضع في شأنه دراسة تتناوله من جميع نواحيه وجوهه .

هذا مع التأكيد مجدداً على أن كل محاولة اصلاح تبقى دون طائل إذا لم تتحقق في العمق رغبة العيش المشترك ووحدة التطلعات . انها امثلة المحنة التي نعيشها اليوم . فعسى ان تكون الآلام التي نكابدها آلام مخاض تؤذن بولادة لبنان الجديد

(١) الرهبانية اللبنانية

الموارنة

(الرهبانية اللبنانية المارونية)	الاباتي شربل قسيس
(الرهبانية المارونية المريمية)	الاباتي بطرس فهد
(الرهبانية الانطونية المارونية)	الاباتي غنايل أبو فاضل
(المرسلون اللبنانيون الموارنة)	الاب يوسف العنداري

الروم الكاثوليك

(الرهبانية الباسيلية المخلصية)	الارشمندريت ميشال حكيم
(الرهبانية الباسيلية الشويرية)	الارشمندريت سمعان عبد الاحد
(الرهبانية الباسيلية الحلبية)	الارشمندريت برتلماوس سمّان
(المرسلون البولسيون)	الاب بطرس المعلم

(٢) رئيس الرابطة المارونية

الاستاذ شاكراً أبو سليمان .

نص دعوة جمعية المقاصد الإسلامية إلى العلمنة - ١١/٢٦/١٩٧٥

أصدرت جمعية متخرجي المقاصد الإسلامية بياناً في ٢٦ تشرين الثاني دعت فيه إلى إزالة التوترات الداخلية بإجراء الإصلاحات والغاء الطائفية السياسية وقيام العلمنة «التي لا تتعارض مع المعتقدات الدينية الأصيلة».

وقد اقترحت لذلك المجالات التالية :

١ - الإصلاحات لتزيل التوتر : «وجوب إزالة أسباب التوترات الداخلية بإجراء الإصلاحات والتطورات الضرورية والسريعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية قطعاً للطريق أمام كل مغامر متآمر».

٢ - الغاء الطائفية : في طليعة ما يجب إزالته من أسباب التوترات الداخلية الطائفية ولا سيما الطائفية السياسية التي أصبحت ذريعة الذرائع في ضرب أي إصلاح وفي منع أي عملية إنماء وفي تجميد أي تطوير لأي قطاع من القطاعات ولأي مؤسسة من المؤسسات ، الدستور مثلاً ، مقدسات لا يجوز مسها أو لمسها أو الكلام عنها . ويترتب على إلغاء الطائفية إلغاء ما أقيام العلمنة التي لا تتعارض مع المعتقدات الدينية الأصيلة

٣ - سقوط الصيغة الحالية للتعاشي : يترتب على إلغاء الطائفية سقوط الصيغة اللبنانية القائمة على تناحر الطوائف بتقاتلها من أجل أغراض خاصة بعيدة كل البعد عن المصلحة العامة . إن هذه الصيغة اللبنانية التي ابتلينا بها منذ لاستقلال لم تخلف لنا بعد ثلاثين سنة من التجربة سوى الدمار والحرب والقتل على أشبع صورته . إن جمعية متخرجي المقاصد ترفض مثل هذه الصيغة التي تتعارض مع مفاهيمها بمقدار تعارضها مع مفاهيم بناء الوطن العصري وشرعة حقوق الانسان .

إن جمعية المتخرجين تعمل على أن يحل محل الصيغة اللبنانية المذكورة التي سقطت صيغة تقوم على تعايش الأديان وتحاورها وتفاعلها بحيث تفرز قيمها وفضائلها لتستقر في أعماق المواطن اللبناني ترشد خطواته وتسدها وتلجم نوازعه لبدائية وتضبطها وتسير بدوافعه وتؤنسها بحيث يصبح مواطناً كاملاً محترماً غير منقوص الحقوق . إنتماءه إلى وطنه وليس إلى طائفته . بذلك يبرأ اللبناني من مرضه الطائفي ويبرأ معه لبنان ويتخلص من نتائج السياسة الغبية التي خططها له سياسيون فاسدون وعندها يبقى اللبناني بغده فيتسلح بالأمل المشرق بالثقة الكاملة بوطنه وبمواطنيه بعدما يئس منها جميعاً فنسلح بالبندقية . ولا يرد علينا ان الصيغة اللبنانية التي سقطت كانت تشكل تحدياً للصيغة الاسرائيلية . أن رداً من هذا النوع مرفوض أصلاً وبداهة لأن الصيغة اللبنانية التي خربت لبنان قائمة على التمييز وعدم المساواة ومن هنا كانت هي المثال الذي تذرعت به الصهيونية لأقامة دولتها العنصرية إسرائيل ، ومن هنا حرص إسرائيل على الصيغة اللبنانية الحالية ومعارضتها بالتهديد لأي تغيير فيها .

٤ - عروبة لبنان والحياد الدولي : وما يجب أن يزول كسبب من أسباب التوتر أيضاً ، إضافة الى الطائفية ، الخلاف حول عروبة لبنان . إن عروبة لبنان يجب أن تستقر نهائياً وفي شكل رسمي مباشر لتصبح في متناى عن أي خلاف وفوق أي نقاش لأنها ، إضافة إلى كونها صفة قومية ، تشكل ثروة كبيرة من ثروات لبنان وعماداً ضخماً في إقتصادها بحيث إذا استقل لبنان عن العرب بزعم إنه غير عربي عامله العرب بالمثل وقطعوا عنه أسباب الحياة وقاطعوه . كذلك الحال بالنسبة إلى لبنان المحايد حياداً دولياً ، فحياده هذا يخرج من صف الدول العربية المعادية لإسرائيل يحتم عليه ، بحكم منطق الحياد القانوني ، الصلح مع إسرائيل . فهل هذا هو المطلوب؟؟؟

٥ - السيادة، والمقاومة الفلسطينية: أما سيادة لبنان فأمر مسلم به غير قابل لأي جدل أو نقاش وهي فوق كل اعتبار، لا يرضي أي لبناني بأن تمس سيادة وطنه من أي جهة أتي المس. وتعلق اللبناني بسيادة وطنه حمله على مطالبة دولته بالتسليم للذود عن كرامة الوطن وسيادته حين أعتدت إسرائيل على المطار عام ١٩٦٨ كذلك في كل مرة تخرق طائراتها سماءنا وتمس سيادتنا وتضرب أبناءنا في الجنوب لتهمجهم وتشريدهم.

إن عدم تقدير الدولة اللبنانية لسيادة لبنان التقدير الواجب ومهاومها في القيام بواجباتها في هذا الصدد حتى تمها مواطنيها، جعل العدو الإسرائيلي يستمرىء الاعتداء علينا والمساس بسيادتنا الأمر الذي شجعه على دخول بيروت عنوة وقتل قادة المقاومة الفلسطينية تحت سمع السلطة وبصرها، مما حمل المقاومة على تسليح نفسها بدافع الدفاع المشروع عن النفس وهذا حق من حقوقها.

إن وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان وتحركها وعلاقتها مع الدولة اللبنانية خاضعة لمواثيق معروفة متفق عليها وموافق عليها من جميع الأطراف التي ترى السيادة بعين واحدة. إن هذه المواثيق حفظت سيادة لبنان بمقدار ما حفظت للمقاومة حق الدفاع المشروع عن النفس.

٦ - المساواة أساس كل إصلاح: وأخيراً يجب أن يزول كسبب مهم ومهم جداً من أسباب التوتر الشكوى من عدم إجراء الإصلاحات المطلوبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وأول هذه الإصلاحات إرساء قاعدة المساواة بين جميع اللبنانيين في الحقوق والواجبات بحيث تصبح حقوق المواطن اللبناني كاملة غير منقوصة بسبب انتمائه الطائفي ويحق لكل مواطن لبناني، إلى أي طائفة انتمى، أن يشغل أي مركز أو منصب من دون أي عائق سوى عائق المؤهل أو الكفاية. ولا يملك أحد من اللبنانيين أن يحد من هذه المساواة أو أن يقيد بها بحجة المحافظة على لون البلد أو طابعه أو تملقاً لهذه الطائفة أو تلك أملاً في منفعة أو إغراء بمنفعة. لم يعد في العالم شعب يرضى أن يعيش منقوص الحقوق، فكل الشعوب دافعت وتدافع عن حقوقها وإنسانيتها وكرامتها رافضة العيش في وطن يقوم على التمييز وعدم المساواة.

٧ - الطائفية والفساد ومخطط التخريب والخطف: إن قضية الإصلاحات ما كانت لتثير التوتر الداخلي وتأخذ هذا الحجم لولا أن فئة طائفية ضئيلة فاسدة وغبية، بدافع المصلحة المادية الفردية والشعور الطائفي، ما فتئت منذ الاستقلال تقف إلى جانب المستغلين الفاسدين الضارين بمصلحة الشعب اللبناني، الذي بأسمه يحكمون، عرض الحائط وتدافع عنهم وتؤازرهم حتى أصبحت تشكل لهم غطاء مما شجع الكثيرين على الفساد. فسادت الفوضى وتراكمت الأخطاء والأخطاء وتفشت الرشوة وأصبحت مقياساً لنباهة الموظف وذكائه، وبذلك فسدت المقاييس وأعتلت النفوس واختلت الفضائل بحيث أصبحنا مضرب الامثال في الفساد والأفساد. منذ الاستقلال حتى تاريخه لم تمتد يد العدالة لتطال كبيراً جنتج أو أعتدى على حقوق شعبه، وما أكثر الذين فعلوا، وهذا تفسير كاف لما نحن فيه من مأس. فكيف يستقيم الحكم إذا تعارضت مصلحة الحاكم مع مصلحة المواطن؟ وما يستلفت الانتباه ويستعري النظر ظاهرة غريبة لا نعتقد إنها حصلت من باب الصدفة وهي كون الاحداث الجارية قد اقتصرت أضرارها على المواطنين العاديين فقط لغايات ولأغراض لا تزال غير واضحة. حتى الخطف كان موجهاً ومدرساً.

٨ - إصلاحات أساسية لا بد منها: لذا ترى جمعية المتخرجين في برنامج الإصلاح السياسي الذي أعدته الاحزاب والقوى الوطنية أساساً صالحاً للبحث في كل ما لا يتعارض والمبادئ الأتية سوف يبقى حبراً على ورق. وهذه المبادئ هي:

- ١ - لبنان جمهورية عربية ديمقراطية.
- ٢ - انتخاب رئيس الجمهورية من الشعب مباشرة، لأن من السهل التأثير على أعضاء البرلمان المحدودي العدد لانتخاب شخص لا يصلح للرئاسة بينما من المستحيل التأثير على مجموع أبناء الشعب اللبناني.
- ٣ - فصل السلطات وتحديد صلاحية كل منها في صورة دستورية مفصلة وترتيب العقوبات على تجاوزها. كما يقتضي تحديد حالات إقامة رئيس الجمهورية والجهة الصالحة لأقالته.
- ٤ - تعديل قانون الانتخاب بما يكفل تمثيل الشعب تمثيلاً صحيحاً وإعتماد التمثيل النسبي بحيث لا يصل إلى

- البرلمان من يشترى نيابته بالمال أو من يقدم مصلحته الشخصية على المصلحة العامة.
- ٥ - إخضاع الرؤساء والوزراء والنواب حين تسلمهم مناصبهم للجنة تحقيق تحقق في ثرواتهم وثروات أفراد عائلاتهم ومقدارها قبل المنصب وبعده لكي لا يثري أحد من جراء منصبه على حساب الشعب كما يجب ألا تشملهم سرية المصارف.
- ٦ - محاكمة كل رئيس جمهورية يمضي مدة رئاسته من دون أن يحقق مشاريع إنشائية يستفيد منها لبنان لأنه في ذلك يكون قد ألحق ببلده خسارة زمنية لا تعوض.
- ٧ - اللبنانيون جميعهم متساوون في الحقوق والواجبات. ترتيباً على ذلك، يحق لكل مواطن لبناني أن يشغل أي منصب من مناصب الدولة اللبنانية بما في ذلك رئاسة الحكومة ورئاسة مجلس النواب ورئاسة الجمهورية.
- ٨ - استفتاء الشعب في كل القضايا المهمة الرئيسية.
- ٩ - معالجة القضية الاجتماعية بتحقيق العدالة الاجتماعية.
- ١٠ - معالجة قضايا الجنسية والمكتومين وعرب وادي خالد وغيرهم.
- ١١ - إنشاء محكمة دستورية لمحاكمة الرؤساء والوزراء وإصدار قانون أصول محاكمتهم مع إعطاء حق الادعاء لكل شخص لبناني طبيعي أو معنوي.
- ١٢ - إنشاء محكمة تنظر في دستورية القوانين.
- ١٣ - استقلال القضاء اللبناني استقلالاً تاماً وإعطاء مجلس القضاء الأعلى حق نقل القضاة وترقيتهم وتعيينهم وما شابه من دون أي تدخل من وزير العدل وذلك أبعاداً للسياسة عنه.
- ١٤ - الحرص على الملكية الخاصة وعلى المبادرة الفردية وتشجيعها مع إيجاد الضوابط اللازمة. ورفع كابوس الغلاء من كاهل المواطن ومخاربة الاستغلال والاحتكار.

دراسة «لجنة البحوث اللبنانية»

حول تحييد لبنان وصحافته بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٥.

والحياد الدائم هو الوضع القانوني والسياسي لبلاد يفرض نظامها الدولي الامتناع عن كل عمل من شأنه جرها إلى نزاع مسلح قائم أو مشتمل أو مس عدم الانحياز الذي ينبغي أن يسود علاقاتها مع سائر الدول، أيام السلم والحرب. والدول ذات الحياد الدائم قليلة لا يعرف العالم منها اليوم سوى سويسرا والنمسا. وإذا كان الحياد الظرفي واحداً تطبق قواعده المتحدة من القانون الدولي العام على كل الدول، فالحياد الدائم يتخذ أشكالاً مختلفة إذ إنه لا يشكل مؤسسة من مؤسسات القانون الدولي بل هو وضع إتفاقي يتخذ في كل حالة وجهاً خاصاً. فإذا اختار لبنان نظام الحياد الدائم ليس من المحتوم أن يكون النظام السويسري أو النمساوي هو ما يختاره بل في وسعه أن يتخذ لنفسه نظاماً خاصاً.

إن حق الدولة ذات نظام الحياد الدائم في دخول الحرب ضيق المجال. فلبنان المحايد لا يستطيع أن يعلن كونه في حالة حرب مع إسرائيل. ولكن في وسعه أن يستمر - عن حق - في عدم الاعتراف بدولة إسرائيل وفي الالتزام باتفاقات الهدنة للعام ١٩٤٩ وفي المطالبة بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين، مع العلم أن هذه المطالبة تتفق مع موقف الدول العربية:

أ - فبالنسبة إلى عدم الاعتراف بدولة إسرائيل: من الخطأ الاعتقاد أن الدولة ذات الحياد الدائم هي دولة عاجزة قاصرة عن انتهاج سياسة مستقلة تؤمن لها الحفاظ على مصالحها.

يقول غورجييه أحد كبار أصحاب نظرية الحياد السويسري: «لا يمتنع على البلد الحيادي أن ينهج - في حالات معينة - سياسة خاصة قد لا ترضي هذا البلد أو ذاك، وليس ما يمنع عليه الدخول في نزاع مع بلدان أخرى خصوصاً تلك التي لم يعترف بحكوماتها، وذلك عندما تكون مصالحه العليا معرضة كما كان حال سويسرا عندما صوتت ضد قبول الاتحاد

السوفييتي في عصابة الأمم . لقد كان ذلك من صميم حق سويسرا . فالحياد لا يعني التنازل عن الحقوق . إنما هو السعي إلى البقاء خارج كل النزاع في الحاضر والمستقبل . لكن لهذا السعي حدوداً هي مصالح الدولة العليا التي لا يمكن أن يضحي بها»

ونضيف أن سويسرا رفضت الاعتراف بحكومة الاتحاد السوفييتي من العام ١٩١٨ حتى العام ١٩٤٦ . وإن لقي هذا الموقف ما ينير لنا السبيل ، فالطريق إذاً معبدة أمام لبنان الحيادي في ما يخص مشكلة الاعتراف بإسرائيل .

ب - وبالنسبة إلى الهدنة تبدو المسألة أكثر تعقيداً . فالهدنة حسب التعريف الكلاسيكي تبقى حالة الحرب قائمة ، فهي ليست سوى وقف مؤقت للأعمال الحربية التي يمكن استئنافها كل حين . غير أن هدنة ١٩٤٩ ترتدي طابعاً خاصاً ، إذ كان الهدف منها تجنب كل الأعمال العدائية في المستقبل والتهيئة «لأحلال سلام دائم في فلسطين» . إنها كمعاهدة الصلح تحظر العودة إلى الأعمال الحربية ، لكنها تختلف عنها في أنها تترك مسألة الاعتراف والسيادة والحدود والعلاقات الاقتصادية معلقة . وبتميز آخر إن لبنان لن يعلن بقاءه في حالة حرب مع إسرائيل ، لكنه لن يكون في حالة سلم معها . إنه يبقى متمسكاً باتفاق الهدنة من دون أن يعترف بدولة إسرائيل وبسيادتها وحدودها وشرعية حكومتها ومن دون أن يقيم معها علاقات اقتصادية ، فيحافظ بذلك على أحكام المادتين ١ و ٢ من ميثاق الأمم المتحدة اللتين تمنعان اللجوء إلى الحرب وتلزمان أعضاء المنظمة الدولية بتسوية نزاعاتهم بالطرق السلمية . كما يحافظ في الوقت نفسه على حقه في الدفاع المشروع عن النفس ويستمر مصرراً على المطالبة بتسوية النزاع الأسرائيلي وفقاً لمصالح الفلسطينيين . وهكذا يكون كل شيء قد بقي على حاله من الوجهة القانونية ويكون لبنان قد بقي متمسكاً بكل مطالبه من الوجهة العملية . على الدولة ذات السيادة الدائم واجب الدفاع عن سلامة أراضيها ضد كل اعتداء ، وإلا أصبحت الأعباء الملقاة على عاتق الدول ضامنة الحياد أعباء مرهقة . وهكذا يتعين على لبنان أن يقر التجنيد الإجباري أسوة بسويسرا والنمسا . إن ميثاق سان فرانسيسكو يفسح للحياد مجالاً أكيداً .

أ - فمن الوجهة النظرية : تسمح المادة ٣٩ وما يليها من الميثاق لمجلس الأمن بإقرار عدد من التدابير في حال تهديد السلام أو القيام بأعمال عدوانية . كما تنص المادة ٢٥ على أن أعضاء المنظمة متوافقون على تنفيذ قرارات مجلس الأمن . فما يكون والحالة هذه موقف الدولة المحايدة إذا قرر مجلس الأمن ، تطبيقاً للمادة ٤١ ، اتخاذ تدابير لا تفرض استخدام القوة المسلحة كقطع العلاقات الدبلوماسية أو وقف العلاقات الاقتصادية والمواصلات البرية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من المواصلات؟ وفقاً كلياً أو جزئياً؟ وما يكون موقفها فيما لو قرر المجلس ، تطبيقاً للمادة ٤٢ اللجوء إلى استعمال القوة ، التهديد بالسلاح أو تدابير مقاطعة أو عمليات عسكرية تنفذها القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة للدول الأعضاء في المنظمة الدولية؟

في الحقيقة ، إن المادة ٤٨ من الميثاق تولي مجلس الأمن سلطة استثنائية واسعة ، بموجبها يضع تنفيذ قراراته المتعلقة بحفظ السلام والأمن الدولي على عاتق جميع الأعضاء أو بعضهم حسب تقديره . ثم أن الأعضاء ، حسب ما توضح المادة ٤٣ لا يلتزمون بتقديم القوات المسلحة والمعونة والتسهيلات ، بما فيها حق المرور ، إلا بموجب إتفاقات خاصة تعقد مع مجلس الأمن . فإذا ما أضفنا أن مجلس الأمن لا يستطيع أن يتخذ أي قرار إذا مارس أحد الأعضاء الدائمين فيه حق النقض ، يتبين أن الحياد يستطيع أن يجد له في كل الحالات مكاناً . هذا مع العلم أن القرارات التي تصدر عن الجمعية العمومية ليس لها سوى قيمة التوصيات فلا تلتزم الدول الأعضاء وليس ما يمنع الجمعية العمومية من حصر مفعول هذه التوصيات بعدد من الدول من دون الأخرى .

ب - ومن الوجهة العملية : إن هيئة الأمم المتحدة قد أقرت مبدأ التلازم بين الحياد الدائم وميثاقها عندما قبلت النمسا عضواً فيها بعدما كانت النمسا قد أعلنت حيادها . وقد تم القول من دون مناقشة بناء على توصية مجلس الأمن في تاريخ ١٤/١٢/٥٥ . وبذلك تكون الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قد التزمت ضمناً بعدم دعوة النمسا إلى اتخاذ أي من تدابير التنفيذ الجبري التي تنص عليها المادة ٣٩ وما يليها من الميثاق . فمرة أخرى نجد الطريق معبدة أمام حياد لبنان .

ج - لبنان والمنظمات السياسية والعسكرية الأخرى: لا تستطيع الدولة ذات الحياد الدائم ان تكون عضواً في أية منظمة سياسية اقليمية أو في أية منظمة عسكرية هجومية أو دفاعية كحلف شمال الأطلسي وحلف فرسوفيا مثلاً، إذ إن هذه العضوية تحرمها حرية المبادرة وتحول دون انتهاجها سياسة محايدة. وهكذا لن يكون في وسع لبنان البقاء فريقياً في معاهدة الدفاع العربي المشترك أو الاشتراك في إجتماعات اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية.

د - لبنان والمنظمات الدولية الاقتصادية: ليس ما يمنع دولة ذات اقليمية اقتصادية. فسويسرا مثلاً عضو في المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي (O.E.C.E.) إلا أنه في حال وجود نزعة في ميثاق هذه المنظمات نحو هدف سياسي قد يتحقق في المستقبل القريب أو البعيد، كما هو الحال بالنسبة إلى السوق الأوروبية المشتركة، فإن مسألة الانسحاب إلى إحدى هذه المنظمات يصبح أمراً مشكوكاً فيه. وتذهب غالبية المؤلفين إلى أنها غير ممكنة إذ لا يفهم كيف تستطيع دولة داخلية في وحدة جبركية ان تحترم مبدأ المساواة في المعاملة الاقتصادية.

هـ - لبنان والمنظمات الدولية ذات الاهتمامات المختلفة: مع التحفظات الواردة أعلاه، يمكن القول إن في وسع الدولة الحيادية ان تنسحب إلى المؤسسات الدولية المتخصصة ذات الرسالة العالمية كاللانسكو ومنظمة الصحة الدولية ومنظمة الأغذية العالمية، وهي مؤسسات ذات أهداف ثقافية وصحية وغذائية الخ...

و - لبنان وحرية الرأي: لا شك في أن الدولة ذات النظام الحياضي ورعاياها يحتفظون بحرية الرأي المطلقة من الوجهة القانونية. أما في الواقع فمن البديهي أنهم ملزمون بسلوك بعض التحفظ وتطبيق مبدأ الحساد في الصحف والتصريجات. ويقول غورجي: «إنها مسألة خيار ومسألة اعتدال. الحياض يزعم الصحافة ولا شك، لكن أكثرية الصحفيين السويسريين هم من الوعي بحيث يلتزمون بختارين بالحدود التي تفرضها مصالح الدولة العليا فيصحون من أجلها بيوهم الخاصة».

وعليه سيضطر لبنان إلى ممارسة هذا التحفظ في صحافته من دون ان يعرض بحرية الرأي. أما إذا استمر بعض الصحف اللبنانية في تمثيل دور الناطق بلسان الدول المجاورة، فالحياض يصبح مستحيلاً فلا بد من قانون خاص داخل، يساعد على خلق ذهنية جديدة ملائمة في البلاد. وقد اعتمدت سويسرا والنمسا مثل هذا القانون

ز - لبنان والعالم العربي: لن يكون بالطبع على لبنان ان يتنكر لعلاقاته بالعالم العربي. ونذكر هنا سبيل المثال بأي وضوح تؤكد سويسرا والنمسا في وثائقها الرسمية انتهاءهما إلى الحضارة الغربية: ففي رسالة وجهها المجلس الاتحادي السويسري في العام ١٩٣٨ مؤكداً بشدة هذا إنتهاء سويسرا إلى الحضارات الغربية الثلاث ولقاء هذه الحضارات على أرضنا، والرابطة الاتحادية وتميز ديموقراطيتنا واحترام الكرامة والحرية الانسانية، تشكل السمات الثابتة التي تسم بها وسع بلادنا وتحدد طبيعة اتحادنا الخاصة».

ورقة عمل المجلس الشيعي الأعلى بالاصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية كما أذيعت بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٥ .

«إن المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في اجتماعاته المتوالية في حضور الهيئتين الشرعية والتنفيذية، يواصل متابعة الأحداث المؤلمة والمسامي الحثيثة لاعادة الحياة الطبيعية الى البلاد ووضع أسس لبناء لبنان أفضل، لبنان الذي يوفر مزيداً من الكرامة والحرية والرفاه لابنائه وفي الوقت نفسه يحتفظ بسمته الحضارية ورسائله التاريخية والانسانية المميزة. ولقد صدرت عن هذه الاجتماعات حتى الآن القرارات الآتية، وستبقى الاجتماعات مفتوحة لمتابعة الأحداث والاستمرار في المساهمة الوطنية :

اولاً: إن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى باعتباره ممثلاً للطائفة الاسلامية الشيعية يدين الاقتتال الذي يجري على أرض الوطن، ويرى ان الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي لا يتم الا بالحوار الوطني المسؤول المهادن الى مصلحة الوطن العليا التي تؤمن حقوق جميع فئاته وطوائفه. ولذا فان المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى يناشد جميع الفرقاء وقف الاقتتال نهائياً والكف عن اعتماد اسلوب العنف الذي لا يخدم أي هدف وطني على الاطلاق.

ثانياً: أن المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى ينظر الى الأحداث المحزنة الأخيرة على انها نتيجة طبيعية ومنطقية لوجود الحرمان في القطاعات الواسعة من الشعب، ولأهمال المسؤولين خلال العقود المتعاقبة بت المسائل الوطنية الاساسية.

ثالثاً: ان سوء الادارة وفسادها، والسلوك السياسي الذي يعتمد مبدأ الوصولية المطلقة، كانت سبباً أساسياً من أسباب المحنة، ولا تزال تدفعها الى التصعيد والانفجار.

رابعاً: إن مسألة غياب السلطة عن الجنوب والبحث عن السيادة المفقودة في مختلف المناطق اللبنانية، كانت وراء التسليح الشامل والشحن الاعلامي الحاقداً، وبالتالي كانت احد أهم أسباب الانفجار. ان هذه المسألة كانت نتيجة طبيعية لسوء سياسة السلطة التي تنازلت عن السيادة في الجنوب، وتركت مناطق واسعة من لبنان في حالة فراغ ومسرحاً للعدو.

خامساً: ان العلاقات اللبنانية - الفلسطينية وتطوراتها وضع لها تحديد واضح في مذكرة منظمة التحرير الفلسطينية الى السلطة اللبنانية، وهي كفيلة بمعالجة الازمات الناتجة عن عدم وضوح هذه العلاقات، وبالتالي فإنه لا يضر ابعاد هذه العلاقة ونفي كل التباس في هذا الحقل، يهيب المجلس بالحكومة الاسراع في تشكيل الهيئات المختصة لدرس مختلف جوانب هذا الموضوع ومعالجته.

سادساً: ان المجلس يرى ضرورة الغاء الطائفية السياسية في لبنان مع المحافظة على طابع لبنان الحضاري وسماته التاريخية الانسانية. والمجلس على استعداد للاشتراك في حوار وطني موضوعي لوضع صيغة كاملة تحفظ للبنان اصالته وتقدمه وتضمن لجميع اللبنانيين حرياتهم وحقوقهم وتبقى هذا الوطن مثلاً رائعاً أمام الآخرين في مجال بناء العلاقات الانسانية.

سابعاً: وفي هذه المرحلة، وفي خضم هذه المحنة، يقدم المجلس ورقة عمل كاملة الى الشعب اللبناني الكريم

بمختلف فئاته وطوائفه وإلى المؤسسات المعنية بقضية الحوار، مساهمة منه في الخروج من دوامة الازمة السياسية، متوخياً أن تمثل القواسم المشتركة بين اللبنانيين جميعاً، بل بين الأجيال المتتالية أيضاً، وأملأ في أن تساعد على تخفيف المحنة ووضع حد للنزف المحزن الذي يهدد كيان البلاد ووحدةها. ويناشد المجلس جميع أبناء الطائفة الاسلامية الشيعية، خصوصاً العاملين في حقل السياسة، ان يجتمعوا ويوحدوا جهودهم في اطار هذا المجلس لتنفيذ مقرراته، وان يتجنبوا بعثرة القوي وخلق المحاور المختلفة التي تهدد جهود ابناء الطائفة وضحاياها. وفي ما يأتي نص ورقة العمل بالاصلاحيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المقترحة:

أولاً - في تنظيم السلطات

١ - السلطة التشريعية:

- الشعب مصدر السلطات، يمثل مجلس النواب.

- يتألف مجلس النواب من ١٢٠ عضواً مناصفة بين المسيحيين والمسلمين.

- تفصل في صحة النيابة محكمة خاصة تؤلف من قضاة كبار، وقرارها مبرم.

- ينتخب رئيس مجلس النواب ونائبه وعضاء هيئة مكتب المجلس، بالاقتراع السري وبأكثرية أصوات النواب المقترعين، لمدة ولاية المجلس، وللمجلس النواب اقلية اي منهم، في حال اخلاله بواجباته أو بنظام المجلس الداخلي أو قيامه بعمل يتنافي مع سمعة المجلس أو مقام الرئاسة، بقرار يتخذ بغالبية أعضاء المجلس المطلقة بناء على اقتراح خطي يقدمه ثلث الاعضاء.

- لا يجوز الجمع بين النيابة والوزارة، ويعتبر تولي النائب الوزارة بعد نيل الحكومة الثقة تنازلاً منه عن النيابة الى غاية نهاية ولاية مجلس النواب.

- يسمى رئيس مجلس الوزراء باقتراع سري يجريه مجلس النواب، وبغالبية اصوات النواب المقترعين في جلسة قانونية.

- لا يقال رئيس مجلس الوزراء او الوزير الا بنزع الثقة منه او من الحكومة في مجلس النواب. وعند الامتناع عن الاستقالة. وعند تقرير عدم الثقة برئيس الوزراء تستقيل الحكومة.

- يتبلغ مجلس النواب من أجهزة المراقبة الادارية والمالية (التفتيش المركزي، ديوان المحاسبة، مجلس الخدمة المدنية) مخالفات الوزراء في اعمالهم، وبنتيجة المناقشة يقترح على الثقة بالوزراء المعنيين.

- يوضع القانون الخاص الذي يحدد شروط مسؤولية الوزراء الحقوقية والمالية تطبيقاً للمادة ٧٠ من الدستور والمادة ١١٢ من قانون المحاسبة العمومية.

- توضع المادة ٨٠ من الدستور موضع التنفيذ، بتأليف المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء، وباصدار القانون الخاص بتحديد أصول المحاكمات لدى هذا المجلس، وتضاف الى أسباب المحاكمة اساءة استعمال السلطة.

- لا تصبح المعاهدات الدولية نافذة إلا بعد موافقة مجلس النواب عليها، ما خلا المعاهدات التي تقتضيها ظروف الحرب مع دولة اخرى، فتتخذ باقرارها من مجلس الوزراء وتعرض في ما بعد على مجلس النواب.

- تنظر في دستورية القوانين محكمة خاصة تؤلف لهذه الغاية.

- لا يحل مجلس النواب الا في احدى حالات: الامتناع عن الاجتماع في عقد عادي او استثنائي، او رد الموازنة برمتها بقصد شل يد الحكومة عن العمل، أو اسقاط الحكومة ثلاث مرات في سنة واحدة.

٢ - السلطة الاجرائية

رئيس الجمهورية:

- يصدر مرسوم تعيين رئيس الوزراء الذي يسميه مجلس النواب.

- يصدر مرسوم تعيين الوزراء الذين يشترك مع رئيس الوزراء في تسميتهم .
- يصدر مراسيم قبول استقالة رئيس الوزراء والوزراء ، وإقالة الحكومات والوزراء الذين تنزع منهم ثقة مجلس النواب في حال الامتناع عن الاستقالة .
- ينشر القوانين ، ويصدر بقية المراسيم .
- يمارس بقية الصلاحيات المعطاة له في الدستور والتي لا تتعارض مع هذا البيان .

مجلس الوزراء :

- مجلس الوزراء مصدر السلطة الاجرائية .
- يقر سياسة الدولة العامة في مختلف المجالات ، ولا سيما الاقتصادية والمالية والاجتماعية والدفاعية والتربوية والخارجية والاعلامية والثقافية .
- يقر الخطة العامة الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتصميمها وبرامجها الفرعية .
- يوجه ويراقب نشاطات الوزارات وادارات القطاع العام والمؤسسات المختلطة .
- يقترح القوانين والمعاهدات الدولية .
- يقر نشر مشاريع القوانين المستعجلة التي لم يبتها مجلس النواب ، وذلك بعد اربعين يوماً من تاريخ موافقة هذا المجلس على صفة الاستعجال .
- يقر النصوص التطبيقية للقوانين .
- يقر تعيين موظفي الفئة الاولى في الادارات والمؤسسات العامة ، ومجالس ادارات هذه المؤسسات .
- رئيس الوزراء :
- يوقع مع رئيس الجمهورية نشر القوانين وكل المراسيم باستثناء مراسيم تعيينه وقبول استقالة الحكومة وإقالتها .
- يضع جداول جلسات مجلس الوزراء ، ويعمل على تنفيذ قراراته .
- يحيل على مجلس الوزراء مقترحات الوزراء وبقية المشاريع التي يتوجب عرضها على هذا المجلس ، ويبدى رأيه فيها .
- ينظر في الخلافات بين الوزراء ، وينسق الأعمال بينهم .
- يمارس بقية الصلاحيات المعطاة له في الدستور والقانون والتي لا تتعارض مع مضمون هذا البيان .

٣ - السلطة القضائية

- السلطة القضائية مستقلة تماماً عن السلطتين التشريعية والاجرائية .
- يتولى مجلس القضاء الأعلى شؤون تعيين القضاة العدليين والاداريين وقضاة ديوان المحاسبة ونقلهم وترقيتهم وتأديبهم وإنهاء خدماتهم ، وقراراته نافذة في ذاتها .
- ينتخب القضاة بالاقتراع السري مجلس القضاء الأعلى من بين القضاة الكبار في الرتبة أو الدرجة ، لمدة أربع سنوات ، ويكرس انتخابه بمرسوم . وترأى في انتخابه ، في صورة مؤقتة ، حقوق الطوائف .
- تعزيز صلاحيات التفتيش القضائي وقدرته .

ثانياً - في الادارة والوظائف :

- ١ - تطبق المادة ٩٥ من الدستور خلال سنة بملء المراكز الخالية حالياً على نحو يحقق انصاف الطوائف في الوظائف ، بحيث يجري بعد ذلك اعتماد الكفاية والاستحقاق وحدهما في التعيين في وظائف القطاع العام تقيداً بالمادة ١٢ من الدستور .
- ٢ - تعدل نصوص القوانين والأنظمة لموظفي القطاع العام على وجه يحقق تطبيق ما تقدم ولا يدع مجالاً للاختيار .

الاستنسابي في تعيين الموظفين والاجراء. ويكون الترفيع الى وظائف الفئتين الأولى والثانية بعد موافقة مجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي، ويبنى على علامات الموظف المسلكية. ويعين موظفو الفئات الأخرى والاجراء، بعد موافقة مجلس الخدمة المدنية وبحسب تسلسل درجات النجاح في المباريات ويتم التعيين بقرار من الوزير المختص في ما يعود الى موظفي الفئتين الرابعة والخامسة والاجراء.

٣ - تعزيز صلاحيات اجهزة الرقابة الادارية والمالية وقدرتها (مجلس الخدمة المدنية، التفتيش المركزي وديوان المحاسبة).

٤ - توسيع استقلال المؤسسات العامة والبلديات، والحد من الرقابة السابقة في مقابل احكام الرقابة المؤخرة ادارياً ومالياً.

ثالثاً - في التنمية وانصاف المناطق المحرومة والمحرومين :

١ - تنمية مختلف المناطق والقطاعات، عن طريق برجة موازنات الدولة السنوية واستحداث نص يكفل عدم رصد اعتماد للتجهيز أو الانشاء المدنيين الا وفق خطة عامة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية في البلاد كلها تعطي فيها الاولوية لمشاريع انماء المناطق المحرومة (الجنوب، البقاع، عكار، ضواحي بيروت) وتحسين أوضاع المحرومين.

٢ - ايلاء الاقتصاد الزراعي الأهمية اللازمة، بغية النهوض بالمناطق المحرومة والحد من هجرة ابنائها وتنمية موارد القطاع الزراعي، وذلك عن طريق التعجيل في تنفيذ مشاريع الري والايوتوسترادات واستصلاح الاراضي، وتأسيس شركات مختلطة تنشئ في المناطق مصانع وبرادات لتصنيع الانتاج الزراعي وتبريده، وانماء الثروة الحيوانية واستثمار المشاعات وتسليف صغار المزارعين وتوسيع وتنفيذ شبكات الطرق في القرى والمناطق الزراعية، وتطوير الاتصالات السلكية واللاسلكية فيها. وتوسيع مرفأصيد لتسهيل النشاطات الاقتصادية الزراعية، ودعم مزارعي التبغ.

٣ - اعطاء الجنسية للمكتومين اللبنانيين وسائر المستحقين وتنفيذ قانون التجنس.

٤ - اعادة النظر في خطة عمل مجلس الجنوب وفي تنظيمه، وتأمين موارد ثابتة له، تحقيقاً للغاية من انشائه وتأميناً لحسن سيره.

رابعاً - السياسة الدفاعية :

١ - وضع خطة دفاعية شاملة تأخذ في الاعتبار وحدة المصير العربي وواقع العدوان الاسرائيلي المستمر، لصيانة الوطن والمواطنين والسيادة الوطنية.

٢ - تعزيز الجيش، عدداً وعدة، وتكوين مجلس قيادة متوازن بموجب تعديل قانون الجيش.

٣ - اقرار قانون خدمة العلم وتنفيذه.

٤ - انشاء حرس وطني والغاء الميليشيات.

٥ - تحصين المناطق الحدودية.

٦ - تشديد العقوبات على من يخالف القوانين والمعاهدات في اقتناء الاسلحة الحربية ونقلها واستعمالها والمتاجرة بها.

خامساً - السياسة التربوية

١ - توحيد البرامج التربوية والكتاب المدرسي، وتعزيز التعليم الرسمي.

٢ - اقرار مجانية التعليم في كل مراحله، والزاميته حتى نهاية المرحلة المتوسطة.

٣ - تعزيز الجامعة اللبنانية لتصبح محور المؤسسات الثقافية في لبنان، وانشاء كليات تطبيقية فيها (طب، هندسة،

صيدلة)، وتعزيز التعليم والتدريب المهنيين.

٤ - وضع خطة تربوية شاملة لتربية النشء في مختلف المدارس تربية واحدة مسؤولة وواعية يراعى فيها تدريس التراث الوطني والعربي.

٥ - اقرار التعليم الديني الاخلاقي في المدارس والجامعات ويكون مادة اساسية تتحمل نفقاته الدولة، وتشكيل هيئة عليا للتعليم الديني الاخلاقي في وزارة التربية الوطنية تضم مندوبين عن رؤساء الطوائف واختصاصيين في التربية الاخلاقية تضع برامج التعليم الديني الاخلاقي وتسمي المعلمين الكفاء.

سادسا - السياسة الاقتصادية - الاجتماعية

١ - تأليف مجلس اقتصادي اجتماعي.

٢ - اقرار سلم متحرك للاجور.

٣ - شمول الضمان الاجتماعي فئات الشعب كافة.

٤ - ضمان الشيخوخة والمعجز، وتطبيق ضمان طوارئ العمل والامراض المهنية وتعويض المرضى.

٥ - اعتماد التخطيط.

٦ - تقوية القطاع العام ليتمكن من مواكبة القطاع الخاص.

٧ - إيجاد وتوسيع المساعدات والتسهيلات لاسكان المعوزين وذوي الدخل المتواضع والمحدود.

سابعا - السياسة الضريبية :

١ - اصلاح النظام الضريبي واعتماد ضريبة الدخل التصاعدية الموحدة.

٢ - انشاء مجلس أعلى للواردات العامة في وزارة المال، تلحق به :

- مصلحة الواردات في وزارة المال (بعد جعلها مديرية عامة).

- ادارة الجمارك.

- مديرية اليانصيب الوطني.

- مديرية الشؤون العقارية (بعد جعلها مديرية عامة).

- مصلحة تسجيل السيارات والآليات (بعد جعلها مديرية عامة).

٣ - نشر اسماء المكلفين المتأخرين عن الدفع، مع بيان المبالغ المتوجبة على كل منهم، في الجريدة الرسمية وفي صحيفتين، مرة كل سنة على الاقل.

ثامناً - السياسة الاعلامية :

ثامناً - السياسة الاعلامية :

منبر الاعلام العام والخاص مفتوح أمام المعارضة كالمواولة.

تاسعاً - اعادة بناء الوطن : «التدابير المستعجلة»

١ - تعويض القتلى والجرحى والاضرار المادية واعادة بناء الاسواق المتهدمة.

٢ - اعلان لبنان بلدا منكوبا، وطلب المساعدات من دول العالم.

٣ - سن قوانين لحفظ الملكية التجارية ومنع الاخلاء في ما يعود الى المتضررين، وتمديد آجال الديون وتجميد الفوائد.

٤ - السعي الى اقامة تكامل اجتماعي.

- ٥ - وضع خطة سريعة واستثنائية تؤمن العمل للعاطلين عنه (مشاريع عامة، مكتب استخدام، صندوق بطالة...) .
- ٦ - توجيه اعلام مناسب لهذه الخطوات ولإعادة الثقة الى الاقتصاد اللبناني .

نص المذكرة الصادرة عن لجنة البحوث اللبنانية حول إصلاح الأوضاع العامة ضمن إطار الصيغة اللبنانية القائمة يرفعها مؤتمر الرؤساء العاملين الدائم للرهبانيات اللبنانية^(١) والرابطة المارونية^(٢) إلى السادة نواب الأمة اللبنانية

بيروت في ١١/١٢/١٩٧٥

بعد أن أصدرت لجنة البحوث اللبنانية التي تعقد إجتماعات دورية مفتوحة بدعوة من مؤتمر الرؤساء العاملين الدائم للرهبانيات اللبنانية والرابطة المارونية في جامعة الروح القدس في الكسليك، مذكرتها الاولى حول الصيغة اللبنانية القائمة المنبثقة عن ميثاق ١٩٤٣، بتاريخ ٧٥/١١/٣ تصدر اليوم مذكرة ثانية حول المقترحات العامة للبرنامج الاصلاحى الذي يتناسب مع هذه الصيغة ويتناول الحقل السياسى والقضائى والادارى والاقتصادى والتربوي والاجتماعى .

إن الاصلاح مقتضى من مقتضيات الانسان والجماعة . ينبثق، مبدئياً، من الايمان الخلقي بالتوق الدائم نحو الافضل والعمل على تحقيقه في مجالات الواقع الانساني، وينبثق، مسيحياً من حدث التجسد الالهى الذي هو حدث حاضر يتحدى باستمرار كل نقص وظلم واستئثار... ويدعو إلى إزالته في شتى المجالات ويدفع بالحياة دوماً نحو الكمال والعدالة والمحبة والمساواة .

لذلك نعتبر كل موقف معاكس للإصلاح أو متعاض عنه موقفاً لا أخلاقياً ولا مسيحياً، نرفضه رفضاً باتاً ويؤكد ضميرنا المسيحى ان الدولة ملتزمة بالعمل المتواصل على تحقيق الاصلاح، إذ هي مسؤولة عن تأمين المصلحة العامة في الاستقرار والأزدهار . فكل جهاز من أجهزة الدولة ومرافقها لا يجري فيه إصلاح ملائم في الوقت المناسب يسيء الى المصلحة العامة وبالتالي إلى الجماعة والافراد . لذلك نتبنى المذكرة التي أعدها لجنة البحوث اللبنانية، بعد إمعان في الدرس وتبادل في الآراء، وانطلاقاً من البنية الأساسية للدولة اللبنانية التي حددنا حتمياتها في مذكرتنا السابقة .

بيناً في المذكرة السابقة المقدمة بتاريخ ١٩٧٥/١١/٣ أن الفرصة الأخيرة لأحياء صيغة التعايش والتألف اللبنانية هي في بحث الميثاق الوطني على حقيقته وفي الالتزام به نصاً وروحاً، وأن هذه الصيغة حتميات لا يستقيم إلا بها تشكل في نظرنا الحد الأدنى لما ينبغي التسليم به كمنطلق لكل حوار وطني حول الأوضاع العامة المتردية التي نرفضها ونصر على وجوب العمل على إصلاحها إصلاحاً عميقاً . إن الاصلاح الذي ننشده، إذ يستهدف خلق مجتمع نام ومتكامل والانتقال بالدولة ومؤسساتها من الفوضى والارتجال والاستغلال والتخلف إلى النظام والتخطيط والخلقية والنهء الحضارى والانسانى الخلقي بتاريخنا وطموحنا، يجب ان يشمل :

- | | |
|----------|---------------------------------------|
| أولاً : | الحقل السياسى : |
| ثانياً : | الحقل القضائى : |
| ثالثاً : | الحقل الادارى : |
| رابعاً : | الحقل الأثمائى الاجتماعى والاقتصادى : |
| خامساً : | الحقل الثقافى والتربوي . |

أولاً : الحقل السياسى

إن النظرة الواقعية إلى ما وصلت إليه شؤوننا العامة من ترد وإهيار تظهر بوضوح أن السبب الرئيسى لما نشكو منه

في هذا المجال هو سوء ممارسة الحكم على جميع المستويات وليست طبيعة النظام السياسي القائم. فالانانية والاستقلال والاستهتار بالقوانين وانحسار الرؤيا التي سلبت لبنان طموحه واضعفت مؤسسات الدولة وأعادت تطورها وأباححت مرافقها فعززت الاقطاع السياسي وفرضته وسيطاً بين المواطن وحقه إنما هي في عقلية القادة السياسيين وأسلوبهم في الحكم والتنفيذ. وإنطلاقاً من هذا الواقع المريع تبدو أزمة لبنان - في بعدها الداخلي على الأقل - أزمة أخلاق ورجال في الدرجة الاولى، أما الدستور والقوانين الأساسية فليست سوى الاطر التي تبقى فارغة ان لم تستكمل بالعناصر البشرية الصالحة.

١ - الدستور: ١ - ١ كما إن المنطق يأبى أن يكون لتعديل الدستور بحد ذاته مطلباً كذلك يأبى أن يكون رفض تعديل الدستور موقفاً مبدئياً. فالدستور ككل الأنظمة البشرية خاضع لسنة التطور وقابل بالتالي للتعديل والتبديل وفق ما تقتضيه الحاجة.

١ - ٢ ان السؤال الواجب ان يطرح هو: هل ان الحاجة إلى الاصلاح السياسي في لبنان اليوم تفرض تعديل الدستور؟ في الدستور نصوص تتعلق بالحقوق والحريات العامة وأخرى تتعلق بتنظيم السلطات والعلاقات فيما بينها. بالطبع لا الحريات ولا الحقوق التي كفلها الدستور هي ما يطلب تعديله، ولا نظن مصلحاً مخلصاً يجهد ان النزعة الغالبة في كل الدساتير الحديثة في العالم تتجه نحو تقوية السلطة التنفيذية ابتغاءاً للفعالية في عصر بات التطور المتلاحق في كل مجال يفرض سرعة التقرير والتنفيذ، وإن الدستور اللبناني يعتبر ولا شك سباقاً في هذا المجال.

١ - ٣ إن تعديل الدستور الذي أصبح مطلباً إسلامياً رئيسياً إنما يقصد منه في الواقع الحد من صلاحيات رئيس الدولة لمصلحة رئيس الحكومة تحقيقاً «للمشاركة». ولكن الدستور والأعراف الدستورية التي ما زالت متبعة منذ فترة ما قبل الاستقلال تحقق هذه المشاركة على أكمل وجه إذ توجب توقيع جميع المراسيم من قبل رئيسي الجمهورية والوزارة بالإضافة الى توقيع الوزير المختص. والقرار الوحيد الذي ينفرد رئيس الجمهورية بتوقيعه هو مرسوم تعيين رئيس الحكومة.

١ - ٤ إن كل تعديل يرمي إلى إعطاء رئيس الحكومة دون رئيس الدولة صلاحية توقيع المراسيم أو إلى إلزام رئيس الجمهورية بتوقيع المراسيم التي يعرضها عليه رئيس الوزارة أو مجلس الوزراء، هو في الواقع اخلال لمصلحة رئيس الحكومة، بالمعادلة القائمة حالياً وهو بالتالي نقض المشاركة بالإضافة إلى كونه مساً بإحدى الضمانات الأساسية التي هي من حتميات الصيغة اللبنانية.

١ - ٥ إن النظرة الموضوعية إلى طريقة اختيار رئيس الوزارة تظهر:

١ - ٥ - ١ إن رئيس الجمهورية يختار رئيس الوزارة بنتيجة استشارة النواب.

١ - ٥ - ٢ إن هذا الاختيار ليس اختياراً نهائياً طالما ان لمجلس النواب حق حجب ثقته عن رئيس الوزارة المختار.

١ - ٥ - ٣ إن ما جعل رئيس الجمهورية قادراً مبدئياً على التحكم في هذا الاختيار هو في الدرجة الأولى بعثة المجالس النيابية وعدم قيام أكثرية متجانسة فيها نظراً لضعف التمثيل الحزبي، وهو في الدرجة الثانية هزال مفهوم النيابة وضعف مؤسسات الدولة وقد تضاعفاً على جعل النائب طرفاً في ما سمي عن حق بالمعقد الجهنمي «المثلث الأطراف» الذي يقوم بين الناخب طالب الحق أو المنفعة، والنائب الوسيط، والدولة التي فقدت وظيفتها فغدت لا تعطي الحق صاحبه إلا تصديقاً أو قرراً. من هنا يتضح أن كل إصلاح سياسي يجد منطلقه في إصلاح التمثيل النيابي.

٢ - فعالية السلطة التنفيذية:

٢ - ١ ان تنوع وترابط وتعقد المشكلات التي يواجهها الحكم في عصرنا تجاوز قدرة الفرد وطاقاته فلا بد من أن يقوم إلى جانب السلطة التنفيذية (رئيس الدولة ورئيس الحكومة ومجلس الوزراء) جهازاً استشاري موحد للتخطيط والمتابعة متمدد النشاطات تابع لمجلس الوزراء من مهامه:

- ٢ - ١ - ١ إبداء المشورة في القضايا العامة التي تعرض عليه.
- ٢ - ١ - ٢ القيام بالدراسات المتعلقة بالسياسة الامتائية العامة وتقديم الاقتراحات في شأنها.
- ٢ - ١ - ٣ التنسيق بين السياسة الامتائية والخطط والمشاريع التنفيذية عن طريق ابداء الرأي في مشاريع النصوص التطبيقية المعروضة من قبل مختلف الادارات العامة المعنية بتنفيذ سياسة الامتاء.
- ٢ - ١ - ٤ متابعة تنفيذ السياسة الامتائية وتقديم النتائج إلى مجلس الوزراء.
- ٢ - ٢ إن قيام هذا المجلس الاستشاري يؤدي إلى إعادة النظر في مشروع القانون المتعلق بتوسيع ملاكي رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة.

٣ - قانون الانتخابات:

- ٣ - ١ لقد أصبح الكثيرون من فرط التردد - يظنون أن ضعف التمثيل النيابي مرده إلى قانون الانتخابات.
- صحيح ان من شأن هذا القانون ان يزيد السوء سوءاً وأن في تلافي بعض الشوائب. ولكنه لن يكون في أي حال الدواء السحري الذي يوقف وعي الناخب وشعوره بالمسؤولية الوطنية أو بجمع الناخبين - دون المس بحريتهم - أحزاباً تقوم حول اختيارات وطنية معروفة وواضحة.
- ٣ - ٢ إن كل ما يمكن ان يحدده قانون الانتخاب هو تأمين حرية الناخبين وإيجاد الطريقة الفضلى لتمثيلهم من ممارسة حقهم وواجبهم في الاقتراع لمن يشاؤون بأسهل الطرق وأقربها مثلاً.
- ٣ - ٣ وعليه نرى إنه لا بد في كل نظام انتخابي سليم من الامور التالية:
- ٣ - ٣ - ١ تأمين سرية الاقتراع.
- ٣ - ٣ - ٢ تأمين سهولة الاقتراع: باعتماد البطاقة الانتخابية التي تقرب الناخب من مكان الاقتراع ويتمكن اللبناني المقيم في الخارج من ممارسة حق الاقتراع لدى القنصليات اللبنانية.
- ٣ - ٣ - ٣ تحديد النفقات الانتخابية وتشديد عقوبة الرشوة والضغط اللذين يفسدان حرية الناخب.
- ٣ - ٣ - ٤ إلغاء التأمين الانتخابي.
- ٣ - ٣ - ٥ تمكين جميع الفرقاء بالتساوي من استخدام وسائل الاعلام الرسمية والتي تشرف عليها الدولة لبسط وشرح مناهجهم.
- ٣ - ٤ فيما يتعلق بالدوائر الانتخابية أظهر اختيار الكبير منها (المحافظة) والصغير (الدائرة الفردية) ان خير تقسيم لها هو الذي يأخذ بالاعتبار الدوائر المتوسطة الاتساع التي تضم قدر المستطاع ناخبين ومرشحين من طوائف مختلفة. فيحد من نفوذ الاقطاع من جهة (في الدوائر الكبيرة) كما تحد من نفوذ المال ومن وصول المتطرفين طائفاً من جهة أخرى (في الدوائر الفردية).
- ٣ - ٥ لان التمثيل النيابي لا يمكن ان يكون في بلد متعدد الاحزاب والنزعات مرآة تعكس انقسام الجسم الانتخابي وفتته إنما هو وسيلة لظهور إرادة حكم قادرة وذات فعالية ترفض التمثيل النسبي. ونرى ان التمثيل الاكثري خير منه وذلك لان النسبي يزيد من بعثرة المجالس النيابية، وبالتالي من اضعافها وانقاص فعاليتها وقدرتها على الحد من طغيان السلطة التنفيذية، والذي يفترض سلفاً انتظام الناخبين أحزاباً، مع ان الواقع اللبناني يدل على أن اكثريه الناخبين الساحقة غير ملتزمة حزبياً ولا يمكن - مع احترام الحرية - فرض هذا الالتزام عليها فرضاً.
- ٣ - ٦ مما لا ريب فيه ان خلق المجتمع اللبناني المنصهر والمتعالي في تطلعاته فوق الأنقسام الديني والطائفي هو غاية ما يصبر إليه كل متطلع إلى مستقبل زاه للبنان الجديد. غير أن الكلام على إلغاء الطائفية السياسية التي تشكل بنية فوقية، والميكنية الانسانية والاجتماعية في لبنان على ما هي عليه اليوم من انقسامات دينية وحضارية عميقة وأساسية، إنما يقصد منه تمكين الفئة الطائفية الاكثر عدداً من السيطرة على الفئات الاخرى. ومع ان المسيحيين هم الأكثر عدداً فانهم ينظرون إلى الصيغة اللبنانية على أنها ليست مبنية على قاعدة حكم الاكثريه العددية. إنما هي صيغة تألف اقلية متعددة ضمن توازن يكفل للجميع الحرية والشعور بالاطمئنان إلى المصير.

هذا مع العلم ان المجالس النيابية التي تعاقبت منذ ١٩٤٣ حتى اليوم، بالرغم من كل ما قيل عن قصورها لم تنقسم مرة واحدة على أساس طائفي، فمن الظلم تحميل طائفة التمثيل النيابي وزرّ ومسؤولية تخلفنا السياسي وفي طليعة مظاهره ضعف الوعي السياسي لدى جماهيرنا وعجز الاحزاب السياسية عن استقطاب هذه الجماهير.

٤ - الاحزاب السياسية وحرية التعبير:

٤ - ١ لقد أصبح من الواضح ان علة وجود لبنان ومنطلق رسالته في هذا الشرق وفي العالم كونه بلد الحرية. وقد كرس الدستور في أكثر من نص هذه الحرية في مختلف وجوها ووضعتها تحت حماية القانون. إلا ان الحرية لا تعني الفوضى والاباحية. إن لها حدوداً بعضها حق الغير في الدفاع عن النفس. وإذا كان للأفراد ان يمارسوا هذا الحق لصدد «حرية» الآخرين في الاعتداء فللمجتمع أيضاً مثل هذا الحق المشروع.

٤ - ٢ إن حرية الاجتماع وتآليف الاحزاب السياسية والتعبير بكل وسائل النشر يجب ان تبقى مصونة ولكن ضمن حدود حق الوطن اللبناني في الدفاع عن نفسه ضد كل محاولة لهدمه من الداخل أو لتعريض كيانه وسلامته للخطر. ومن ضمن هذا الاطار ينبغي النظر إلى قانون الجمعيات والاحزاب وقانون المطبوعات: بحيث يمنع قيام كل حزب أو تنظيم أو وسيلة اعلام يكون أي منها تابعاً لجهة غير لبنانية أو موجهاً أو مدعوماً من قبلها وتعمل ضد كيان لبنان وديمومته ووحدته وتآلف ابنائه وتقويض القيم الحضارية التي يؤمن بها.

٥ - مسؤولية الرؤساء والوزراء

كثيراً ما رافقت ممارسات الحكم منذ الاستقلال حتى اليوم تجاوزات ومخالفات وأخطاء جسيمة انعكست على المؤسسات الحكومية فغرقت فعاليتها وأدائها وظيفتها في خدمة المواطن واسهمت في خلق جو من انعدام الثقة بين الشعب وحكامه. واستفاد الحكام - رؤساء ووزراء - من عدم صدور القوانين تطبيقاً للمواد ٦٠، ٧٠، ٧١، ٨٠ من الدستور فاعتبروا انفسهم في منأى عن أي ملاحقة مما زاد في تدهور الحكم والادارة وانتشار الفوضى والاستفلال.

٥ - ١ ولذا أصبح من الضروري إصدار القوانين المتعلقة بمحاسبة كل مسؤول سياسي مدنياً عن المخالفات والاطاعة الجسيمة التي يقتربها اثناء توليه مهام الحكم بعد ان تبين قصور المحاسبة السياسية أمام مجلس النواب عن الردع الكافي.

٥ - ٢ ولأن أكثر المخالفات التي يرتكبها الوزراء مرّة إلى استغلال المنصب الوزاري لاغراض انتخابية أصبح من الضروري النظر بجديّة إلى فصل الوزارة عن النيابة.

٦ - دستورية القوانين:

إن القوانين عندنا، وقد نظمت على وجه واثق طرق الطعن في القرارات غير القانونية، لا تزال تغفل مسألة تنظيم طرق الطعن في القوانين التي تخالف الدستور. لقد بات من الضروري، مراعاة حرمة الدستور وحفاظاً على ما كفل من حريات أساسية ومن حقوق، أن يصدر مثل هذا التنظيم وأن تفتح ضمن حدود معقولة إمكانية تقديم الطعون في القوانين للدستورية.

ثانياً: الحقل القضائي

حيال الفوضى التي زادت الأحداث الأخيرة استفحالاً وبعد أن أصبح الخروج على القانون والتفلة من ضوابطه القاعدة التي تسود علاقات الأفراد والمؤسسات يتطلع اللبنانيون إلى قيام قضاء سليم ومستقل وحازم كأنجح وسيلة لانتظام المجتمع وحماية الحقوق والحريات من العبث والتجاوز.

- ومن أجل ذلك يقتضي الأصرار على ما يأتي :
- ١ - استقلال السلطة القضائية استقلالاً فعلياً عن السلطة التنفيذية ضماناً لاستقلال القضاة وذلك :
 - ١ - ١ بجعل مجلس القضاء الأعلى منتخباً بأكثرية من قبل القضاة .
 - ١ - ٢ بتوسيع صلاحيات هذا المجلس بحيث تشمل بالإضافة إلى صلاحياته الحالية :
 - ١ - ٢ - ١ إجراء ما يسمى بالتشكيلات القضائية .
 - ١ - ٢ - ٢ اقتراح تعيين المساعدين القضائيين وتقرير توزيعهم على المحاكم والدوائر .
 - ١ - ٢ - ٣ إعداد موازنة القضاء العدلي تأميناً لاحتياجات المحاكم إلى تطوير وتحديث جهازها البشري والمادي .
 - ١ - ٢ - ٤ إعطاء رئيس مجلس القضاء الأعلى ، بالنسبة إلى الدوائر القضائية العدلية صلاحيات الوزير الإدارية والمالية ما عدا الصلاحيات الدستورية .
 - ١ - ٢ - ٥ درس أو اقتراح كل تعديل في التنظيم القضائي ونظام القضاء .
 - ٢ - إعادة النظر في تنظيم التفتيش القضائي والحاكم بمجلس القضاء الأعلى على أن تكون مهامه بالإضافة الى ضبط المخالفات والتحقيق في الشكاوى :
 - ٢ - ١ اقتراح العقوبات التأديبية والمكافآت .
 - ٢ - ٢ إبداء الرأي في مسلك وكفاءة القضاة وتقديم الاقتراحات إلى مجلس القضاء الأعلى عند كل نقل أو ترقية .
 - ٢ - ٣ التخطيط الدائم والتطور لاحتياجات الدوائر القضائية إلى العناصر البشرية والتجهيز .
 - ٢ - ٤ وضع الدراسات وتقديم الاقتراحات حول تطوير وتحديث الاصول وأساليب العمل لدى المحاكم والدوائر القضائية تأميناً لمزيد من السرعة والفعالية .
 - ٣ - تحسين أوضاع القضاة المادية لتجنيهم القلق واجتذاب واستبقاء العناصر ذات الكفاءات العالية .
 - ٤ - اعتماد الكفاءة العلمية والخلقية معياراً لتعيين القضاة واستناد المناصب القضائية .
 - ٥ - تحديث وتبسيط أصول المحاكمات بغية تسريع عجلة القضاء .
 - ٦ - تعزيز معهد الدروس القضائية وإعطاؤه مزيداً من الاستقلال وجعله مركزاً غوذجياً لأعداد وتدريب القضاة اللبناني وللبلدان العربية ولتأهيل الخبراء والموظفين المتصلة اعمالهم بالنشاط القضائي .
 - ٧ - أحداث نيابة عامة ومحاكم متخصصة للجرائم المالية والاقتصادية .
 - ٨ - ربط الضابطة العدلية مباشرة بالنيابات العامة وإيلاء مدعي عام التمييز صلاحية اختيار عناصر هذه الضابطة ونقلهم وتأديبهم واقتراح ترقيتهم . وتحديث أساليب عمل الضابطة وتشديد الرقابة على إجراءات التحقيق الاولي منعاً لل تجاوز .
 - ٩ - إنشاء محكمة خاصة تنظر في الدرجة الاولى والاخيرة في قضايا الجنسية ، والقيد المكتوم .
 - ١٠ - وضع نظام جديد لخبراء المحاكم يؤمن اختيار الكفاء وضبط الرقابة عليهم ومحاسبتهم .
 - ١١ - تأمين قصور عدل لائقة وعلى مستوى عال من التجهيز المعصري وحسن التنظيم .

ثالثاً: الحقل الاداري

مما لا شك فيه أن الادارة اللبنانية لم يتوافر لديها يوماً ان تجاري التطور الذي لحق بمفهوم الادارة في العالم الحديث . لذلك بقيت عاجزة عن إداء دورها في القيام بما تفرضه عليها متطلبات هذا المفهوم . ولا سبيل إلى التعميق بالمشكلات والتغرات الموجودة فيها ، والمتراكمة سنة بعد سنة منذ الاستقلال . المهم ان إصلاح الادارة بصورة جذرية يبدو اليوم أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى . وفي اعتقادنا أن على الادارة ان تعكس سياسة الدولة في شتى الميادين والنشاطات والخدمات من اقتصادية واجتماعية وتربوية وعمرانية وإنمائية . وهي لذلك بحاجة الى تغيير أساسي كي تتجاوب مع حاجات المواطنين في هذا المجال ، لتكون فعلاً المنسق الوحيد لتكامل الخطط الانمائية وتنفيذها على وجه صحيح من هنا يأتي الأصرار على التخلص من سوء أوضاع الادارة الحالية والتطلع إلى قيام إدارة عصرية فاعلة تستند إلى العلم والكفاءة والخلقية

والانتاجية، ويتم ذلك عن طريق الاهتمام بالمقومات الثلاثة التالية:

١ - التنظيم العلمي للإدارة: يتم تنظيم الإدارة في لبنان انطلاقاً من واجبيها في تأدية وظيفتها على أكمل وجه وبأسرع وقت وبأقل كلفة، ومن أن المرفق العام هو في خدمة العموم. فهو لذلك مرتبط بوضع تخطيط إداري عام يقوم به جهاز متخصص ويأخذ بالاعتبار الخطط الحكومية للأناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي، وأن يشمل بالتالي:

١ - ١ - ١ توضيح المهمات والصلاحيات، وذلك عن طريق:

١ - ١ - ١ توزيع المهمات والخدمات العمومية بين الوزارات بشكل علمي وعملي وتأمين التناسق بين الوزارات التي تقوم بخدمات متقاربة، مما يؤدي الى تلافي الهدر في المال والوقت ويزيل التشابك في الصلاحيات.

١ - ١ - ٢ تحديد دقيق وواضح لمهام كل إدارة وكل موظف على مختلف المستويات.

١ - ١ - ٣ توسيع صلاحيات الموظفين التنفيذيين لتتلاقى البيروقراطية، وتحملهم المسؤوليات الناتجة عن ممارسة الصلاحية والتشدد في محاسبتهم وتسهيل ملاحقتهم عند وقوعهم في الخطأ. ونفتح باب الترقية أمامهم كلما أحسنوا أداء العمل.

١ - ١ - ٤ تعزيز الرقابة على أعمال الإدارة وموظفيها، من قبل السلطة التسلسلية، وأجهزة الرقابة الإدارية الخارجية والقضاء

١ - ١ - ٥ تحديث أنظمة أجهزة الرقابة الإدارية الخارجية لزيادة فعاليتها وتسريع نشاطاتها وكذلك تأهيل موظفيها وزيادة عددهم.

١ - ٢ - ١ تسهيل علاقة المواطنين بالإدارة:

١ - ٢ - ١ اعتماد مبدأ اللامركزية لاعطاء الموظفين الذين يمثلون الإدارات المركزية في المناطق سلطة اتخاذ القرارات المتعلقة بممارسة وظائفهم تبسيطاً للمعاملات واختصاراً لها.

١ - ٢ - ٢ تمثيل السلطة المركزية في المناطق على درجة واحدة وإعادة النظر في التقسيم الإداري الحالي في ضوء ذلك وبالتالي إلغاء الدرجتين القائمتين (محافظ وقائمقام).

١ - ٢ - ٣ تعيين خطط لسير المعاملات وتحديد مهل قصوى لانجازها.

١ - ٢ - ٤ تعريف المواطنين بموجباتهم نحو الإدارة وطرق سير معاملاتهم لديها (الضرائب - التسجيل العقاري -

البناء ...)

١ - ٣ - ١ إعادة النظر في الملاكات الإدارية وذلك عن طريق:

١ - ٣ - ١ دراسة حاجات الإدارة بصورة دائمة انطلاقاً من إحصائيات تتناول عدد العمليات الإدارية ونوعيتها مما يؤدي إلى تحديد هيكلية عملية لملاك الإدارات وعدد الموظفين اللازمين فعلياً.

١ - ٣ - ٢ إلغاء الوظائف غير الضرورية، وكذلك إلغاء الوظائف العائدة إلى الطوائف، إدارية كانت أم قضائية فيترك للطوائف مسؤولية تحمّل أعباء إدارتها ومحاكمها.

١ - ٣ - ٣ إلغاء المؤسسات العامة ذات الصلة الإدارية البحث، والتي تقوم بعمل مزدوج مع عمل الإدارية وضمتها إلى وزارات الوصاية، وإبقاء المؤسسات العامة ذات الصلة الاستثمارية ومؤسسات البحوث الفنية مع إعطائها المزيد من الحرية والاستقلالية، وكذلك تحويل بعض الإدارات إلى مؤسسات عامة (كالإذاعة والهاتف والبريد والبرق والتللكس...) وإشراك القطاع الخاص في هذا النوع من المؤسسات.

١ - ٣ - ٤ تعديل الدوام الرسمي للوظيفة بحيث تزداد ساعات العمل الأسبوعية وتطول عطلة نهاية الأسبوع.

٢ - تأمين المنصر البشري: بالنظر إلى كون المنصر البشري أهم الدعائم الأساسية في الإدارة، فالضرورة تحتم تزويد الإدارة اللبنانية بالمنصر البشري. الصالح عملياً وخلقياً ومسلحاً.

ويتم ذلك عن طريق :

- ١ - ١ وضع المعايير الصحيحة والدقيقة لحسن اختيار الموظف .
- ٢ - ٢ تعيين الموظف في الوظيفة التي تناسب مؤهلاته .
- ٣ - ٢ تحسين أوضاع الموظف المادية والعلمية والوظيفية والنفسية .
- ٤ - ٢ تدريب الموظف أثناء الخدمة في لبنان أو الخارج .
- ٥ - ٢ السهر الدائم على حسن قيام الموظف بمهامه وتحسين انتاجه .
- ٦ - ٢ التشدد في إختيار العناصر للوظائف القيادية على مختلف المستويات من الذين يتمتعون بالصفات الرئاسية والخلقية والعملية والمهنية والسلوكية التي تستوجبها وظائفهم .
- ٧ - ٢ توضيح صلاحيات مجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي لجهة التقيد برأيها في اختيار الموظف ونقله وترقيعه .
- ٨ - ٢ إبعاد تأثير النفوذ عن الادارة وعن الموظف في كل ما يتعلق بشؤونه الذاتية وإصلاح القوانين الحالية لهذه الجهة، وتعديل المادة ١٤ من نظام الموظفين بحيث لا يتمكن الوزير من الاصرار على مخالفة القوانين والأنظمة .
- ٩ - ٢ استقطاب الكفاءات التي تعمل في القطاع الخاص عن طريق التعاقد معهم لتولي المناصب الادارية العليا في الادارات العمومية، وذلك ضمن شروط مشجعة .
- ٣ - توفير مناخ وظيفي متطور : إن إصلاح الادارة مرتبط أيضاً بخلق جو سليم للعمل ولزيادة طاقة الموظف على الانتاج، ويتم ذلك باعتماد ما يلي :
- ١ - ٣ إنشاء الأبنية الحكومية الملائمة، والتوقف عن الاستئجار وبمشرة دوائر الادارة الرسمية الواحدة أحياناً في أكثر من مكان .
- ٢ - ٣ إعتناء المكنة في الأعمال الادارية .
- ٣ - ٣ إعادة النظر بالتشريعات القائمة، وتجميع النصوص وتوحيدها بالنسبة إلى كل إدارة على حدة، لجعلها أداة صالحة بيد الموظف .
- ٤ - ٢ توحيد أساليب العمل الإداري وتعميم الاجتهادات الادارية والمالية على الموظفين لتتوهم .
- ٤ - البلديات : وفي هذا المجال لا بدّ من المطالبة بوضع قانون جديد للبلديات تتمثل في مجالسها اهم النشاطات المحلية مع توسيع صلاحيات هذه المجالس بشكل يمكنها من القيام بموجباتها بمرونة واستقلالية، وفي المقابل إنشاء هيئة رقابة ذاتية في وزارة الداخلية ترأب أعمال البلديات وتوجهها . كما يقتضي أيضاً التشجيع العملي على إنشاء مجالس اقليمية مصغرة تأخذ بالاعتبار الوحدة الجغرافية والسكانية بصورة علمية دقيقة على أن تشمل خصوصاً القرى التي ليس فيها بلديات .

رابعاً: الحقلان الاقتصادي والاجتماعي

الغاية الأخيرة لكل سياسة بالمعنى الكامل ينفي ان تكون «إنهاء الإنسان : كل إنسان وكل الانسان» (ترقي الشعوب) .

والإنماء الاقتصادي والاجتماعي جزء من هذا الإنماء الشامل هدفه خلق المجتمع المتكامل، المزدهر والعدل في مناخ من الحرية واحترام كرامة الانسان . وإن الدولة في لبنان، التي عاشت حتى الامس على الارتجال والعشوائية، مسؤولة عن وضع وتنفيذ خطة انمائية واسعة الرؤية وبعيدة المدى من شأنها تحقيق هذا التكامل في مختلف وجوهه ولما كانت الاحداث المفجعة التي يعيشها لبنان قد تركت على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي مضاعفات خطيرة، كان لا بد من التعجيل في وضع خطة للمدى القريب تستهدف تحريك الاقتصاد الوطني مجدداً وإعادة تعمير ما ضرب منه ومن ثم دفعه في طريق النمو .

١ - الخطة القصيرة المدى لإعادة التعمير: في طليعة اهتمامات المستقبل القريب تأتي مسألة إعادة تعمير وتنشيط الاقتصاد اللبناني بعد ما مني به من خسائر باهظة. ولا بد في سبيل ذلك من:

١ - ١ إجراء مسح البنيات الأساسية التي تعطلت أو توقفت، وجرّد وتقييم الخسائر التي مني بها القطاعان العام والخاص وذلك للوقوف على حقيقة ما فقدنا من رأسمالنا الوطني وبالتالي من دخلنا.

١ - ٢ وفي ضوء ما يتكشف عنه واقع خسارتنا يقتضي وضع خطة تعمير مستعجلة على أساس خيارات نرسم هنا خطوطها العريضة:

١ - ٢ - ١ إن كل خطة من هذا النوع تفترض إجراء تقييم عام للرأسمال الوطني - وهو تقييم يوضع لأول مرة - ولا انعكاس الاحداث الأخيرة عليه.

١ - ٢ - ٢ لا يجوز أن تقتصر الخطة على التعويض عن الخسائر بل يجب أن تتعدى ذلك إلى إيجاد نوع من المشاركة بين الدولة والمواطنين والمتضررين انفسهم في إعادة رأسمالنا الوطني إلى ما كان عليه. ومن أجل تحقيق هذه المشاركة توضع استراتيجية تمويل ملائمة، مع الملاحظة:

١ - ٢ - ٢ - ١ إن اللجوء إلى الضرائب وحدها لتمويل الخطة لا يكفي. ففي الازمات الاقتصادية كثيراً ما تكون للضرائب سلبية تفوق إيجابياتها. لذا يبدو من الضروري ان تعبأ طاقات الشعب التي لم تفعل بعد للهوض بعزم وشجاعة من أجل إعادة بناء ما خرب وتهدم

١ - ٢ - ٢ - ٢ ان القروض في مثل الحالة التي وصلنا اليها تحتل مركز الصدارة في الخطة المالية للتعمير. ونفضل في هذا المجال القروض الداخلية، ما لم تتوفر قروض خارجية تعطىها، دون قيود، مؤسسات متعددة الجنسية. ومن المعروف ان نجاح عملية الاقتراض الداخلي تتوقف على ما تعبئه المصارف من الادخارات الفردية وعلى مدى التعاون بين الخزينة والبنك المركزي والمصارف. ونجدد الملاحظة ان إقتطاع عشرة بالمئة من مجموع الودائع غب الطلب يكاد لا يؤثر على سيولة النظام المصرفي ويؤمن المبالغ المكانية لانطلاق خطة التنشيط الاقتصادي، وإن كل بديل لسياسة تعبئة الادخار سيكون من نتائج الخوخمة تعريض البلاد لاجتياز مرحلة الكفء اقتصادي وبطالة.

٢ - التكامل الاقتصادي: ينطلق الاصلاح الاقتصادي من مبدأ إحترام حرية المبادرة الفردية المنتظمة ضمن إطار خطة تشريعية وطنية تلزم القطاع العام وتحت القطاع الخاص بحيث يصبح الاقتصاد اللبناني إقتصاداً منتظماً متكامل فيه مختلف القطاعات لتحقيق الانماء الاقتصادي العام. وتستهدف هذه الخطة:

١ - ٢ تخفيض فروقات المداخيل عن طريق:

١ - ٢ - ١ إعتدال نظام ضريبي تصاعدي على الدخل يرافقه صرام للتحصيل ويتميز: بإعفاء المداخيل المنخفضة وبالأخص تلك الناتجة عن الاعمال الريفية واليدوية، وبرفع معدل الضريبة فيها خص الاشطار المرتفعة من الدخل الفردي.

١ - ٢ - ٢ مكافحة الغلاء والاحتكار عن طريق تطبيق صرام للمرسوم الاشتراعي رقم ٣٢ الصادر في ١٥ آب ١٩٦٧ وتقوية جهاز حماية المستهلك.

١ - ٢ - ٣ مكافحة التضخم المالي بالطرق التقنية المعروفة ومنها إصدار قانون يفرض ضريبة نسبية على الريح العقاري.

١ - ٢ - ٤ تأمين الاعانات والمساعدات لمعدي الدخل وذوي الدخل المتواضع

٢ - ٢ رفع مستوى العمالة عن طريق:

١ - ٢ - ٢ توعية المواطنين على أهمية العمل وخلق صورة نبيلة عن العامل في مختلف المستويات عن طريق التربية ووسائل الاعلام.

٢ - ٢ - ٢ تصنيف المهن ودراسة توقعات الحاجات إلى مختلف أنواع ومستويات الاختصاصات الانتاجية .
 ٢ - ٢ - ٣ تحديد النسب العددية بين مستويات الاطر (العليا والوسطى والدنيا) لكل مهنة على حدة .
 ٢ - ٢ - ٤ اعتماد سياسة التأهيل المهني لجهة الاعداد والتدريب المنتظم اثناء الخدمة ومحو الأمية الوظيفية عند تطور المهنة الواحدة على أن تشمل برامج التأهيل النواحي الخلقية والوطنية والعلمية والتقنية والثقافية .
 ٢ - ٢ - ٥ تنظيم عمل الاجانب بحيث لا تعطى رخصة عمل لغير لبناني إلا عند الحاجة الماسة إلى إختصاصه .
 ٢ - ٢ - ٦ إنشاء جهاز مركزي للاستخدام لتأمين المعلومات عن سوق العمل وإرشاد طالبي العمل إلى المراكز الشاغرة .

٢ - ٣ التوازن بين القطاعات الاقتصادية :

٢ - ٣ - ١ ضرورة تحويل الاقتصاد اللبناني من إقتصاد الخدمات إلى إقتصاد الانتاج السلمي ليعمله أقل عرضة للالزمات الاقتصادية ولتخفيف المعجز الهائل في الميزان التجاري وللقضاء على الروح «المركنتيلية» والفردية المرافقة لاقتصاد الخدمات .

٢ - ٣ - ٢ ضرورة الاستفادة من قطاع الخدمات لتمويل تنمية قطاعي الصناعة والزراعة دون ان يعني ذلك التصدي لقطاع الخدمات بل استثماره لتمويل عملية إنماء قطاعات إنتاج السلع .
 ويجدر التأكيد على ضرورة تنمية القطاع السياحي بجميع وجوهه واستغلاله استقلالاً علمياً منظماً .

٢ - ٣ - ٣ ضرورة إيلاء التنمية الزراعية والصناعات الزراعية أهمية قصوى للحد من النزوح الريفي والبطالة ولاغناء القطاع الصناعي نفسه بالمواد الأولية، وذلك عن طريق الاستفادة إلى أقصى حد من ثروتنا المائية النهرية والجوفية واعتماد التخطيط والارشاد الزراعيين وتعميم تعاونيات الانتاج والتسويق وتوسيع وتسهيل التسليف الزراعي .

٢ - ٣ - ٤ ضرورة تنمية الصناعة وتطويرها وخاصة الصناعات الريفية واليدوية والحرفية والصناعات المتخصصة التي تعتمد على المهارات والتقنية العالية ولا تحتاج إلى الكثير من المواد الأولية، وذلك عن طريق : تجهيز وزارة الصناعة بالامكانيات البشرية والمادية، وإعادة تنظيم البورصة وتعزيز الابحاث التكنولوجية وإنشاء مراكز صناعية مشجعة في المناطق الريفية وتأمين التمويل الصناعي المتوسط والطويل الاجل بخلق جو ثقة وأمن واستقرار للافادة من تثير الرساميل الوطنية والاجنبية .

٢ - ٣ - ٥ ضرورة وضع خطة للتجارة الخارجية تهدف إلى خفض عجز الميزان التجاري بما يتطلب : تقوية وتحسين نوعية الصادرات وإيجاد أسواق خارجية جديدة وخفض المستوردات وإعادة النظر في التعرفة الجمركية .

٣ - التكامل الاجتماعي : ينطلق الاصلاح الاجتماعي المنشود من مبدأ التكامل الاجتماعي الذي يعني وحدة المجتمع اللبناني وتكامل مجهود عناصره اذ يكون لكل فرد وجماعة دور أساسي في بناء المجتمع لا يكتمل إلا بدور الآخرين . وهو نقىض نظرية الصراع الطبقي النامي للروح العدوانية .

والتكامل الاجتماعي يعني كذلك وبالمقابل تأمين الحياة الكريمة والشريفة لكل مواطن وتنمية مواهبه، ويفرض بالتالي على الدولة تحقيق العدالة الاجتماعية بمفهومها الانساني الصحيح والعمل على ترقى الانسان والمجتمع في آن . ويتم تحقيق هذا التكامل عملياً بما يلي :

٣ - ١ اعتماد مبدأ التشارك بين مختلف عناصر المجتمع على مستوى التخطيط وذلك بإنشاء مجلس استشاري اقتصادي - اجتماعي يضم جميع الفعاليات والقطاعات الاقتصادية والهيئات المهنية على اختلافها وتكون مهمته اقتراح السياسة الاقتصادية والاجتماعية والمشاريع المرتبطة بها .

٣ - ٢ اعتماد مبدأ التشارك على مستوى الوحدات الانتاجية وذلك ضمن اطر محددة ومعايير تنسجم مع حرية المبادرة الشخصية المنظمة والتوازن بين الادوار .

ومن أجل تحقيق هذا التشارك يقتضي : تسهيل تملك العمال والمستخدمين أسهماً في الشركات المغفلة، وتحديد نسب معينة من أرباح المؤسسة الانتاجية تعطى للعمال والمستخدمين واطلاعهم على نشاطات المؤسسة وإشراكهم في تنظيم وإدارة ممارساتها الاجتماعية المتعلقة بهم .

٣ - ٣ تنمية وعصرنة التنظيم النقابي في جميع القطاعات وذلك بتحديث هيكليته ورفع مستوى قيادته عن طريق تدريب المسؤولين النقابيين وغرض مستوى ثقافي معين لديهم وتحديد سن تقاعد لهم .

٣ - ٤ تعميم التعاونيات الاستهلاكية وتوسيع نطاق خدماتها .

٣ - ٥ تحديث أساليب العمل في فروع الضمان القائمة . وتوسيع نطاق الخدمات المؤداة وإضافة فروع جديدة لضمان المسكن والتعليم والشيخوخة والبطالة، وشمول الضمان جميع المواطنين .

٣ - ٦ إعادة النظر في قانون العمل وتحديثه بحيث يتوافق مع السياسة الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ومع تطور مفاهيم عقود العمل الفردية والجماعية .

٤ - التكامل السكاني : ينطلق الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي في هذا المجال من انتهاز خطة إنمائية لجميع المناطق اللبنانية تؤدي إلى إعادة توزيع السكان بشكل يضمن استثمار هذه المناطق بكافة طاقاتها ويغني الاقتصاد اللبناني وينتوّه ويكمل الصورة الاجتماعية الوطنية دون تمييز في الحقوق والخدمات بين تجمع سكاني وآخر .

وفي سبيل ذلك ينبغي :

٤ - ١ وضع خطة شاملة لأنماء مختلف المناطق اللبنانية بيئياً ومدنياً وثقافياً وإجتماعياً يؤمن توزيع الخدمات العامة من طرقات واتصالات ومؤسسات أمنية وإدارية وتربوية وصحية وإجتماعية على وجه شامل وفعّال ومتكامل، ويراعي المحافظة على البيئة وإغناء تراثها الطبيعية والجمالية .

٤ - ٢ تنظيم الريف اللبناني وتنميته للحد من هجرة سكانه ولايجاد تكامل بينه وبين المدن فلا تكتظ هذه وتحتق مع ما يرافق ذلك من آفات إجتماعية لا تحصى . ويتم عملية إنماء الريف بما يلي :

٤ - ٢ - ١ إيلاء الزراعة بإنتاجها النباتي والحيواني أهمية قصوى .

٤ - ٢ - ٢ تأمين جميع الخدمات العامة للقرى .

٤ - ٢ - ٣ تشجيع الحرف والصناعات الريفية ومنحها إعفاءات ضريبية ومنح تنزيلات ضريبية ملموسة للمداخيل الزراعية والحرفية المحدودة .

٤ - ٢ - ٤ تشجيع الأندية الثقافية والرياضية والترفيهية في القرى وتزويدها بمختلف التجهيزات العصرية .

٤ - ٢ - ٥ تعميم المستشفيات والمستوصفات بحيث تغطي كل المناطق اللبنانية .

٤ - ٣ المحافظة على الثروة العقارية اللبنانية بمنح بيع العقارات من الأجانب والسماح لهم فقط وضمن شروط ضيقة بإمكانية اكتساب حق استثمار لمدة معينة .

٤ - ٤ الحد من هجرة اللبنانيين إلى الخارج وخاصة هجرة الأدمغة والكفاءات التقنية وذلك بإتباع سياسة صارمة خلال فترة إعادة البناء الاقتصادي والاسراع في اعتماد الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية المقترحة التي تؤدي بصورة طبيعية إلى التخفيف من نزف الهجرة .

٤ - ٥ إنتهاز سياسة اسكانية تؤمن لكل عائلة لبنانية إمكانية تملك مسكن لائق .

٤ - ٦ تنظيم دخول وتوطن غير اللبنانيين وإعتماد نسبة مؤوية ضئيلة لقبولهم تتفق مع النسب المعتمدة عالمياً مع الأخذ بعين الاعتبار كثافة السكان، وهي من أرفع ما في العالم، وكون لبنان قد غرق حتى الاختناق في خضم الطائرين وجلهم ممن يشكل عبئاً اجتماعياً واقتصادياً ينوء تحت حمله .

٤ - ٧ التشدد إلى أقصى حد في منح الجنسية اللبنانية بحيث لا تعطي إلا لمن يغني الوطن بكفاءه أو طاقة هو بحاجة إليها، وفي تطبيق القانون بصرامة لجهة استعادة الجنسية والقيد المكتوم .

٥ - التكامل الوطني : ينطلق مفهوم التكامل الوطني من كون لبنان بلد التعدد الديني والاثني والحضاري، ومن ضرورة الانتقال بهذه التعددية من التنابد والتناحر إلى التناسق والاغناء الحضاري المتبادل، وذلك بالعمل الدائب والمتواصل على إيقاظ الشعور لدى اللبنانيين بأنهم ينتمون إلى مجتمع واحد وإلى وطن واحد وعلى جعلهم يتحسسون بالمسؤولية تجاه الوطن وقوانينه وأنظمتهم ويسعون بجد إلى إقامة دولة عصرية على أسس متينة من الخلقية والعلم والطموح :

وفي سبيل ذلك ينبغي :

- ٥ - ١ إيلاء التنشئة الوطنية الموحدة الاتجاه أهمية قصوى على مستوى الاسرة والمدرسة والجامعة والمصنع والحقل . . . وخاصة على مستوى وسائل الاعلام حتى الخاصة منها . واستعمال وسائل الردع الصارمة بحق كل من يعمل في أي مجال على تمزيق وحدة الوطن وتآلف عناصر المجتمع .
- ٥ - ٢ بذل كل عناية بنشر التربية المدنية عن طريق التوعية المتواصلة من جهة والقوانين الرادعة من جهة أخرى .
- ٥ - ٣ جعل الهدف الاول من خدمة العلم صهر الشباب في بوتقة وطنية واحدة وترسيخ الولاء الوطني ومبادئ الاخلاق في نفوسهم .

خامساً: الحقل التربوي

- ١ - حتمية الاصلاح التربوي: إن الالتزام بالاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي يحتم تطويراً وتحديثاً للحقل التربوي لأنه يعتبر الوسيلة الاساسية والتنينة لتحقيق هذه الاصلاحات عن طريق:
 - ١ - ٢ خلق المواطن الصالح اجتماعياً والفعال انتاجياً والواعي استهلاكياً .
 - ١ - ٢ تكوين الأطر الكفوءة لتحقيق الممارسات السياسية والاغناء الاقتصادي والاجتماعي .
 - ١ - ٣ استنباط ونشر المعارف الضرورية للمشاريع الانمائية وتطوير الموارد الوطنية البشرية منها والطبيعية .
- ٢ - منطلقات الاصلاح التربوي:
 - ٢ - ١ يجب ان ينطلق الاصلاح التربوي من أهداف وطنية واضحة المعالم من حيث الطموحات القومية اللبنانية والمجتمع المستقبلي الحضاري والأسس الاقتصادية والاجتماعية المعتمدة .
 - ٢ - ٢ يجب ان يركز الاصلاح التربوي على أهداف عامة تجمع بين النواحي الانسانية والوطنية والمهنية والروحية والحضارية .
 - ٢ - ٣ يجب ان تلتزم الهيئات السياسية والادارية بالتخطيط التربوي ومشاريع إنمائه حتى يأتي الاصلاح مستمراً وشاملاً .
- ٣ - المرحلة ما قبل الجامعية:
 - ٣ - ١ النظام التربوي
 - ٣ - ١ - ١ إعتداد نظام التربية المستمرة الممتد الى تعليم الكبار لتمكينهم من مواكبة التطور الحضاري ومحو الأمية الوظيفية .
 - ٣ - ١ - ٢ ربط المناهج بالحاجات المجتمعية وظيفياً وحياتياً .
 - ٣ - ١ - ٣ ربط المناهج بالحضارات العالمية بفرض تعدد اللغات الحضارية (لغة أجنبية أو أكثر) وإعتداد المهجيات الحديثة لتسليح المواطن بإمكانات التواصل الحضاري العالمي .
 - ٣ - ١ - ٤ التركيز على التربية الوطنية والاخلاقية والدينية وإعتداد التوحيد في التوجيه الوطني الانساني ومنع الاساتذة والمدرسين والمدارس من إستخدام مواقعهم كمنابر لتوجيه يناقض القومية اللبنانية والاعلان العالمي لحقوق الانسان .
 - ٣ - ١ - ٥ تطوير الممارسات التربوية لتنمية المواطن كإنسان بمواهبه ومقدراته وكفاءاته ، وإدخال الارشاد النفسي والمهني في جميع مراحل التعليم .

٣ - ١ - ٦ صقل الملكات الفنية وإغناؤها بالتفاعل مع النتائج العالمي ومجال البيئة الطبيعية .

٣ - ٢ فعالية النظام التربوي .

- ٣ - ٢ - ١ تعزيز التعليم الرسمي بتوزيعه على جميع المناطق ورفع مستواه وتحديث أساليبه .
- ٣ - ٢ - ٢ الحد من الهدر المالي عن طريق تخفيف نسبة التسرب والرسوبات والممارسات التربوية الكلاسيكية .

٣ - ٢ - ٣ اعتماد التكنولوجيات التربوية الحديثة والابنية اللائقة وتوزيعها على جميع المناطق لتكريس ديمقراطية نوعية التعليم.

٣ - ٢ - ٤ تطبيق الزامية التعليم ومجانيته وبالتالي الغاء المساعدات الحالية للمدارس المجانية.

٣ - ٢ - ٥ تحديد حقول التعليم المهني وإعداده على أساس دراسة تصنيف المهن وحاجاتها.

٣ - ٣ الهيئة التعليمية

٣ - ٣ - ١ رفع مستوى إعداد الهيئة التعليمية بجعل البكالوريا القسم الثاني الزامية لدخول دور المعلمين الابتدائية والاجازة للاعداد التربوي للمرحلتين المتوسطة والثانوية.

٣ - ٣ - ٢ إعادة تنظيم الأوضاع المعيشية للهيئة التعليمية بحيث تتمكن مهنة التعليم من استقطاب خيرة العناصر.

٣ - ٣ - ٣ جعل الاجازة للتعليم قضية وطنية تعتمد على دراسة ملف طالب الاجازة بصورة كاملة من قبل هيئة وطنية مستقلة لها الحق أيضاً بسحب الاجازة عندما يتبين ان المعلم قد نقص تعهده المهني والاخلاقية والوطنية.

٣ - ٣ - ٤ تشديد الرقابة على المعلمين بتقوية جهاز التفتيش التربوي.

٣ - ٣ - ٥ اعتماد الارشاد التربوي لمعلمي المدارس الرسمية والخاصة لمساعدتهم في تطبيق المبادئ الاصلاحية التربوية والممارسات الحديثة وربط هذا الجهاز بالمركز التربوي للبحوث والانماء.

٣ - ٣ - ٦ تأهيل جميع العاملين في قطاع التربية واعتماد التدريب المستمر.

٣ - ٣ - ٧ تنشيط مختلف أنواع الرياضة البدنية والحركات الكشفية والعناية الصحية المدرسية وخلق بيوت للثقافة والشباب.

٣ - ٤ التعليم الخاص:

٣ - ٤ - ١ التأكيد على حرية التعليم التي كفلها الدستور.

٣ - ٤ - ٢ تحديد الشروط التربوية لفتح واستمرار المدارس الخاصة.

٣ - ٤ - ٣ تأمين المراقبة التربوية الوطنية على المدارس الخاصة لضمان مستواها ووطنيتها.

٣ - ٥ مشاركة الاهلين:

٣ - ٥ - ١ اعتماد مبدأ مشاركة الاهلين في إدارة المدارس.

٣ - ٥ - ٢ اعتماد مبدأ مشاركة المواطنين في عملية التطوير التربوي.

٤ - المرحلة الجامعية: إن اعتماد سياسة تربوية جامعية مخططة تأخذ بعين الاعتبار ما ورد في باب حتميات ومنطلقات ونظام الاصلاح التربوي هو من الأهمية بمكان إذ أن الجامعة، إلى جانب كونها إمتداداً للمدرسة وتوحيها لها، يجب أن تكون الذهن الواعي والمقياس الفكري والخلقي ومنبع الحاجات الادارية الكفوء للمجتمع والوطن.

٤ - ١ دور الجامعة في لبنان

٤ - ١ - ١ التفاعل مع المجتمع الوطني بنية تطويره وخلق المواطن الصالح وإنماء الانسان ذاتياً واجتماعياً ومهنياً.

٤ - ٢ - ٢ جعل الانتساب إلى مؤسسات التعليم العالي الأكاديمية حراً للمحائزين على مستوى معيناً في التعليم الثانوي وجعل الانتساب إلى مؤسسات التعليم العالي الفنية والجامعية مرتبطاً بالتخطيط العام والحاجات الوطنية إلى سائر الاختصاصات.

٤ - ٢ - ٣ توسيع وتنوع التعليم العالي على أسس تعددية الجامعات انطلاقاً من حرية التعليم والتفاعل الجامعي الاصيل.

٤ - ٢ - ٤ اعتماد مبدأ المشاركة على مستويات مختلفة في إدارة الشأن الجامعي بين الطلاب والاساتذة والادارة وقطاعات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ضمن اطر محددة ووفق معايير معينة تتوخى في الأساس حسن سير العمل في الجامعة وانتظام تأديتها الأساسية.

٤ - ٢ - ٥ اعتماد اللامركزية في التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم العالي ومبدأ المجتمعات الجامعية وفقاً لنوعية ومتطلبات المناطق والأقاليم.

٣ - ٣ التنظيم العمقي للتعليم العالي

٤ - ٣ - ١ اعتماد التخطيط والبحث في تطوير نوعية التعليم الجامعي والاحصاءات والدراسات المفصلة كأساس للتنسيق بين علوم الجامعة وحاجات المجتمع.

٤ - ٣ - ٢ تحديث البرامج والمناهج وربطها بالواقع اللبناني مع الانفتاح الكلي على الحضارات العالمية والمعارف المتطورة.

٤ - ٣ - ٣ اعتماد مبدأ التقييم المستمر للطلاب مع المحافظة على مبدأ الامتحانات التقليدية شرط تحسينها وتطويرها.

٤ - ١ - ٣ التوصل إلى استنباط المعارف الضرورية واستخدامها في تنمية الرساميل الوطنية البشرية منها والطبيعية.

٤ - ٢ التنظيم العمقي للتعليم العالي:

٤ - ٢ - ١ استكمال التشريع المتعلق بتنظيم مرحلة التعليم العالي وخصوصاً لجهة.

٤ - ٢ - ٢ التمييز بين مؤسسات التعليم العالي (التعليم الثالثي) والمؤسسات الجامعية.

٤ - ٢ - ٣ إنشاء أمانة عامة للتعليم العالي لمتابعة تنفيذ القوانين والتنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والجامعات والاشراف على البرامج والمعادلات الجامعية.

٤ - ٣ - ٤ اعتماد تنوع المسعى الجامعي بالذات من حيث شموليته لجميع المواهب البشرية.

٤ - ٣ - ٥ فتح المناحي الجامعية بعضها على بعض انطلاقاً من وحدة المعرفة الانسانية.

٤ - ٣ - ٦ اعتماد مبدأ شمول التعليم الجامعي لتغطية جميع ميادين المعرفة.

٤ - ٤ - ٤ تعزيز الجامعة اللبنانية وذلك عن طريق:

٤ - ٤ - ١ إعادة النظر في إدارتها وأنظمتها وبنيتها وإنشاء مجلس أمناء لها يضم نخبة من رجال الفكر والاختصاص.

٤ - ٤ - ٢ إعادة النظر في شروط تعيين الاساتذة لتأمين مستوى أكاديمي للجامعة وقبول عالمي لها ولتمكينها من الانفتاح دون قيود مصطنعة على جميع الطاقات الجامعية اللبنانية العاملة خارجها.

٤ - ٣ - ٣ إعادة تنظيم الأوضاع المعيشية للهيئة التعليمية بحيث تتمكن مهنة التعليم من استقطاب خيرة العناصر.

٤ - ٤ - ٤ إعادة النظر في مناهجها وأساليب التعليم فيها لتأتي متناسبة مع دورها الوطني وعلوم التربية الحديثة.

٤ - ٤ - ٥ التمسك بمبدأ تعددية اللغات الحضارية في الجامعة والانتباه الى خطورة التعريب الكامل.

٤ - ٤ - ٦ تشييد الابنية الجامعية اللائقة والمؤهلة لاستيعاب النشاط الجامعي في مختلف وجوهه.

٤ - ٤ - ٧ إنشاء مراكز عالية للبحث العلمي والجامعي تعنى خاصة بالقضايا المرتبطة بمتطلباتنا المحلية؛

٤ - ٤ - ٨ إنشاء مراكز عالية للبحث العلمي والجامعي تعنى خاصة بالقضايا المرتبطة بمتطلباتنا المحلية.

٤ - ٤ - ٩ الاتصال بالجامعات العالمية والتبادل الثقافي معها.

٤ - ٤ - ١٠ خلق المناخات الجامعية عن طريق تأمين الأبنية اللازمة للنشاطات الطلابية على مختلف أنواعها

وللقاءات الأساتذة والطلاب للتداول في شؤون التعليم والبحث.

(١) الرهبانيات اللبنانية

الموارنة

(الرهبانية اللبنانية المارونية)

(الرهبانية المارونية المريمية)

(الرهبانية الانطونية المارونية)

(المرسلون اللبنانيون الموارنة)

الاباتي شربل قسيس

الاباتي بطرس فهد

الاباتي غايل أبو فاضل

الاب يوسف العنداري

الروم الكاثوليك

(الرهانية الباسيلية المخلصية)
(الرهانية الباسيلية الشويرية)
(الرهانية الباسيلية الحلبية)
(المرسلون البولسيون)

الأرشمندريت ميشال حكيم
الأرشمندريت سمعان عبد الاحد
الأرشمندريت برتلماوس سمان
الأب بطرس المعلم

(٢) رئيس الرابطة المارونية
الاستاذ شاكراً أبو سليمان

نص الدراسة الموجزة حول بعض امتيازات الطوائف الاسلامية في لبنان الصادرة عن لجنة البحوث اللبنانية - الكسليك سنة ١٩٧٦

في غمرة المآسي التي تعصف بالبلاد، تختلف الآراء حول جميع المواضيع، ومن جملتها، بل في صدارتها، مسألة المساواة بين المواطنين والتفاوت في حقوقهم، فكثر الكلام عن الطوائف المحظوظة والطوائف المغبونة في لبنان

ولقد عزا البعض الى هذا التفاوت بالذات، ما تتخبط به البلاد من محن وكوارث لم تشهد مثيلاً لها عبر جميع مراحل تاريخها. فكان لا بد، لولوج صلب هذا الموضوع الهام، من العودة الى المصادر القانونية، والمراجع الرسمية، جلاء للحقيقة، وتبيداً للملابسات ساورت السواد الاعظم من الناس. الدراسة الحاضرة تتناول بعض الامتيازات التي تتفرد بها الطوائف الاسلامية في لبنان.

الامتياز الاول - الاستقلال بالتشريع في الحقل الطائفي وصلاحيات استثنائية للقضاء الشرعي

١ - كان للاوقاف الاسلامية خلال العهد العثماني، وزارة خاصة سميت نظارة الاوقاف، تتولى مراقبتها بإسم السلطان. وكانت هذه الاوقاف معتبرة من صلب اجهزة الدولة العثمانية التي كانت دولة دينية إسلامية، علماً بأن الدين الاسلامي يسود هذه الاوقاف ويلزمها في إنشائها وادارتها واستبدالها وفي جميع أحوالها ومراحلها. وهذا الوضع كان يدخل الاوقاف الاسلامية في ميزانية الدولة العثمانية ويكسبها ذات الامتيازات التي كانت تتمتع بها الوزارات والادارات العامة.

٢ - ومعلوم ان القواعد المتعلقة بالاوقاف المسيحية مأخوذة عن الشرع الاسلامي. ولا تزال الاوقاف المسيحية خاضعة في إنشائها وصحتها وغايتها وقسمتها وتأجيرها واستبدالها للقواعد الشرعية (المادة ١٧٤ من القرار ٣٣٣٩ تاريخ ١٢/١١/١٩٣٠، المعروف بقانون الملكية العقارية). إلا أن هنالك بعض القواعد، مثل ذلك، إن الاسقف في الاوقاف المسيحية يمارس، ضمن أبرشيته، بعض صلاحيات قاضي الشرع الذي يتولى سلطة الاشراف في الاوقاف الاسلامية.

٣ - وهذه الاوقاف الدينية غير الاسلامية، بالرغم من اعتمادها القواعد الشرعية، فكان شأنها، في العهد العثماني، شأن بقية المؤسسات، لا تستفيد من أي امتياز، وذلك لا لسبب، إلا لاختلاف الدين.

٤ - بعد إنقراض العهد العثماني، اعلن لبنان جمهورية ديمقراطية، خلا دستوره من تعيين دين رسمي له. وزالت، تبعاً لذلك، الامتيازات الخاصة التي كانت تتم بها، في ظل الدولة العثمانية الدينية الاسلامية، الاوقاف الاسلامية. واخضعت لاشرف السلطة الزمنية المنتدبة، بمقتضى أحكام القرار ٧٥٣/ تاريخ ٢ آذار ١٩٢١ الذي أنشأ، لهذه الغاية، جهازاً إدارياً خاصاً، سمي «مراقبة عامة للاوقاف الاسلامية في سوريا ولبنان».

وهذه المراقبة التي حلت، محل نظارة الاوقاف، كان يتم تمويلها، لتغطية جميع نفقاتها، من واردات الاوقاف الاسلامية ذاتها.

وكانت تتمتع بالاستقلال الاداري والمالي وبالشخصية المعنوية.
وكان جهاز المراقبة العامة مؤلفاً من المجلس الاعلى للاوقاف الاسلامية، ومن اللجنة العامة للاوقاف، ومن مراقب الاوقاف الاسلامية العام.

ولم يعط القرار ٧٥٣ المذكور أي حق بالتشريع لاجهزة المراقبة العامة المشار إليها. وفيما يلي، بصدده هذه النقاط، ما نص عليه القرار ٧٥٣:

المادة ١ - «أنشي لمجموع مناطق سوريا ولبنان مراقبة عامة للاوقاف الاسلامية»
المادة ٢ - «هذه المراقبة الاستقلال الاداري والمالي وهي اسلامية محصنة وتابعة رأساً للقوميسير العالي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان أو مفوضه الخاص. وهذه المراقبة حائزة للصفة الشخصية المعنوية».
المادة ٢٥ - «جميع المقررات التي يتخذها المجلس الاعلى او اللجنة العامة للاوقاف ما عدا المقررات الصادرة طبقاً للشرطة الغراء، وكذلك كل مقررات المراقب العام تعرض على القوميسير العالي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان للحصول على موافقته، ويمكن للقوميسير العالي ان يوكل عنه في ذلك أحد المأمورين التابعين له. أما المقررات الصادرة طبقاً للشرطة الغراء فتتخذ بنفس الطريقة التي تنفذ فيها الاحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية».

إذا،

في ظل القرار ٧٥٣ الذي ساد موضوع الاوقاف الاسلامية:

- الاوقاف الاسلامية مؤسسة طائفية إسلامية محضة.
- حائزة على الاستقلال المالي والاداري وعلى الشخصية المعنوية.
- خاضعة لاشراف السلطة الزمنية المتتدية وتابعة لها.
- لا تتمتع بحق التشريع
- ٥ - وهكذا تساوت الاوقاف الاسلامية، في عهد الانتداب، تجاه السلطة الزمنية، ببقية المؤسسات الطائفية الاخرى المعترف بها.

- فالقرار رقم ٢٥٤٧ تاريخ ٧ نيسان ١٩٢٤ الذي عدل وتمم قانون ٢٢ ربيع أول ١٣٣١ و ١٦ شباط ١٣٢٨ المتعلق بتصرف الاشخاص المعنويين بالاموال غير المنقولة، قد أقر الشخصية المعنوية للطوائف والرهبايات والمؤسسات الخيرية.

- والقرار رقم ٦٠ ل. ر. تاريخ ١٣/٣/١٩٣٦ المعروف بنظام الطوائف الدينية، قد حدد الطوائف المعترف بها، والمؤسسات التابعة لهذه الطوائف، واعترف لها بالشخصية المعنوية. وأعطى نظام هذه الطوائف قوة القانون، ولكنه أخضع كل تعديل لهذا النظام الى صك تشريعي تصدره السلطة الزمنية.
وفيما يلي، بعض ما نص عليه، بهذا الصدد، القرار ٦٠ ل. ر.

المادة ٢ - «إن الاعتراف الشرعي بطائفة ذات نظام شخصي يكون مفعوله إعطاء النص المحدد به نظامها قوة القانون ووضع هذا النظام وتطبيقه تحت حماية القانون ومراقبة السلطة العمومية».

المادة ٦ - كل تعديل لنظام الطوائف المعترف بها وفقاً للاحكام الواردة في المواد من الاولى الى الخامسة يجري بصك تشريعي».

المادة ٧ - «تتمتع بالشخصية المعنوية الطوائف الدينية وفي بكل منها الجماعات المذهبية المستقلة المختصة بالتعليم أو بالاعمال الخيرية والتي يعترف لها نظام الطائفة باهلية الحصول على حقوق وواجبات تختلف عن حقوق الطائفة وواجباتها، وكذلك الرهبانيات».

وهكذا يتبين، بكل وضوح، إن هذه النصوص التي لا تزال سارية المفعول، لم تتضمن اعطاء الطوائف المسيحية أي حق بالتشريع.

٦ - وقد بقي القرار ٧٥٣ تاريخ ١٩٢١/٣/٢ المتعلق بمراقبة الاوقاف الاسلامية - والذي لم يعط الاوقاف الاسلامية أي حق بالتشريع كما سبق القول - ساري المفعول إلى أن صدر، بتاريخ ١٩٥٥/١/١٣ المرسوم الاشتراعي رقم ١٨/ الذي أنشأ الافتاء والاوقاف الاسلامية، والتي في المادة ٨٥/ منه، سائر القوانين والانظمة والمراسيم والقرارات ومنها طبعاً القرار ٧٥٣، والنصوص التي تخالف أحكامه ولا تتفق معه.

وقد أعلن هذا المرسوم استقلال المسلمين السنيين استقلالاً تاماً عن الدولة في شؤونهم الدينية وفي أوقافهم (المادة الاولى من المرسوم رقم ١٨).

كما نص على إنشاء الافتاء وإعلان سماحة المفتي الرئيس الديني والمرجع الاعلى للمسلمين السنيين وللأوقاف الاسلامية ودوائر الافتاء، وخوله تعيين موظفين وجعلهم خاضعين لقانون موظفي الدولة.

٧ - ثم بتاريخ ٢٨ أيار ١٩٥٦، حصل المجلس الاسلامي الاعلى على تفويض بتعديل المرسوم الاشتراعي رقم ١٨، وعلى صلاحيات التشريع بموجب قانون نشر في العدد ٢٢ من الجريدة الرسمية تاريخ ١٩٥٦/٥/٣٠، وذلك بالنص التالي:

«أقر مجلس النواب

ونشر رئيس الجمهورية القانون الآتي نصه:

«مادة وحيدة - تدعى الهيئات الانتخابية المنصوص عليها في المادة ٢٩ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ الى انتخاب مجلس شرعي أعلى جديد وفقاً لأحكام المادة ٤٢ من هذا المرسوم الاشتراعي في مدة عشرة أيام من تاريخ نشر هذا القانون ويحق للمجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ان يعيد النظر في جميع أحكام المرسوم الاشتراعي المذكور وان يعدّل ما يراه ضرورياً منها لتحقيق الغاية الاساسية منه، وتكون قراراته في هذا الصدد وفي كل ما يتعلق بالافتاء وتنظيم الطائفة الدينية وإدارة أوقافها نافذة بذاتها، على أن لا تتعارض مع أحكام القوانين المتعلقة بالانظام العام».

٨ - وبناء على هذه الصلاحيات الواردة في قانون ١٩٥٦/٥/٢٨، صدر عن رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى، القرار رقم ٥ تاريخ ١٩٦٧/٣/٢ الذي قضى بتعديل معظم مواد المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ وفقاً لمستلزمات مصالح دوائر الافتاء والاوقاف الاسلامية. وقد أُلغى أيضاً كل نص وارد في المرسوم رقم ١٨ يتعارض مع هذه التعديلات (المادة ٥٠ من القرار رقم ٥) وقد نشر القرار رقم ٥ في العدد ٢٢ تاريخ ١٩٦٧/٣/١٦ من الجريدة الرسمية. وأصبحت أحكامه نافذة.

٩ - أما بالنسبة للطائفة الشيعية، فإن القانون رقم ٦٧/٧٣ تاريخ ١٩٦٧/١٢/١٩، قد نص على إنشاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الذي يتولى شؤون الطائفة ويتمتع بالشخصية المعنوية (المادتان ٢ و ٢٨ من القانون ٦٧/٧٣ المذكور).

وقد نصت المادة الخامسة من هذا القانون على أن للمجلس المذكور ثلاث هيئات: عامة، وشرعية، وتنفيذية. ولهاتين الهيئتين الأخيرتين مجتمعتين صلاحية التشريع بمقتضى المادة ٣١، فقرتها الثانية، من القانون ٦٧/٧٣ ونصها:

«يحق للهيئتين الشرعية والتنفيذية، مجتمعتين، ان تعيدا النظر في أحكامه، وان تبدل ما تراه ضرورياً منها لتحقيق الغاية الاساسية منه، ويكون قرارها في هذا الصدد وفي كل ما يتعلق بشؤون الطائفة الدينية وإدارة أوقافها نافذة بذاته، شرط ان يقرن بموافقة الهيئة العامة وان لا يتعارض مع أحكام القوانين المتعلقة بالانظام العام».

١٠ - مما تقدم يتبين ان الطائفتين الاسلاميتين السنية والشيعية تشترعان مباشرة، بواسطة المجلسين الشرعيين العائدين لهما، القوانين المتعلقة بشؤونهما الطائفية وأوقافهما، وتعدلان، في كل حين، هذه القوانين. وتكون قراراتهما نافذة بذاتها، دون حاجة لسلوك طريقة التشريع الدستورية المعتمدة في لبنان، التي تفرض عرض مشاريع القوانين على المجلس النيابي لمناقشتها وإقرارها، ثم بعد ذلك، على السلطة التنفيذية لنشرها.

أما الطوائف المسيحية فعليها ان تتقيد بهذه الطريقة الدستورية ولا يمكنها إجراء أي تعديل في نظامها إلا بصك
تشريعي!

وهذا منتهى التفاوت بين هذه الطوائف وتلك لجهة صلاحية التشريع، الامر المخالف لمبدأ المساواة المفروض تطبيقه
على جميع الطوائف والمواطنين.

١١ - الى جانب هذا الامتياز في حق التشريع، يلاحظ في حقل القضاء المذهبي، إن أقصى الصلاحيات معطاة
للمحاكم الشرعية الاسلامية السنية والجمعوية، فيما انيط، بالقضاء المذهبي المسيحي، حد أدنى من الاختصاص.

هذا التفاوت الواسع في الصلاحيات القضائية يظهر جلياً، من مقارنة بين نص قانون ١٩٥١/٤/٢ المعروف بقانون
الاحوال الشخصية للطوائف المسيحية، وبين أحكام قانون ١٦ تموز ١٩٦٢ المتعلق بتنظيم القضاء الشرعي السني
والجمعوي. فقد أولت أحكام هذا القانون الاخير المحاكم المذهبية الشرعية صلاحيات النظر بأمور، بقيت محفوظة بالنسبة
للمسيحيين، للقضاء المدني، كالحجر، وإثبات الوفاة، وإنحصار الارث، وتعيين الانصبه الارثية، ونصب المتولي للوقف
الذري، الى غير ذلك مما حددته المادة ١٧/ وما يليها من قانون ١٩٦٢/٧/١٦ المذكور.

وتجدر الاشارة، بهذا المجال، الى أن وضع المسيحيين في لبنان وبصورة خاصة المواطنة، كان، منذ القدم، أحسن مما
هو عليه اليوم. ففي القرون الوسطى كان لهم دستورهم الخاص يرمي شؤونهم الدينية والمدنية. وهو المعروف بكتاب
«الهدى» أو «الناموس» الذي يعود الى منتصف الجيل الحادي عشر (١٠٥٩). وقد تكرست معظم أحكام «الناموس»
بالمجمع اللباني المنعقد في الولاية ١٧٣٦ والذي تضمن، فيما تضمن، مراعاة مآل الناموس، وتكليف الاساقفة بحكم
عادة الشرقيين تسوية الدعاوى وفصلها (القسم الاول من المجمع اللباني، الباب الثالث عدد ٤). وقد بقيت الولاية
القضائية على المواطنة في معظم احوالهم وأموالهم محفوفة للسلطة الروحية التي كانت تمارس صلاحياتها في جبل لبنان
القديم على أساس القواعد الموقعية القديمة المرعية في الطائفة، ثم استمر هذا الوضع، عبر شتى المراحل التاريخية التي
إجتازتها البلاد، سواء بعد دخول إبراهيم باشا الذي أبقي للبنانيين حريتهم ونظامهم وتقاليدهم، أم في ظل نظام مجلسي
القائمقاميتين، أم بمقتضى بروتوكول لبنان القديم عام ١٨٦٤. ولم تتعرض هذه الحقوق للإلغاء أو للتناقص الا بعد
إعلان جمهورية لبنان الكبير وفي سبيل إرساء قواعد الديمقراطية فيه.

الامتياز الثاني - إعتبار الاوقاف الاسلامية «مؤسسة عامة» مع ما يستتبع هذا الامر من مكاسب هامة لها.

١ - استعمل المجلس الاسلامي الاعلى سلطة التشريع التي اكتسبها على الوجه المبين آنفاً، وعدل على هواه، ووفقاً
لمستلزمات مصالحه، بعض مواد المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ المذكور، تمهيداً لاعتبار الاوقاف الاسلامية «مؤسسة عامة».
وحقن هكذا لنفسه، وللطائفة الاسلامية، امتيازات خاصة، لا مثيل لها لدى بقية المراجع الدينية والطوائف الاخرى.

٢ - وسط هذا الجو، ارسلت وزارة المالية، بتاريخ ١٩٥٥/٣/٢ كتاباً تستطلع فيه رأى وزارة العدل، حول معرفة
ما إذا كانت الاوقاف الاسلامية معفاة من رسم الطابع. فأجابتها مديرية العدلية بكتابها رقم ١٤٢ تاريخ ١٩٥٥/٣/٣١
بأنها ترى إن «الاوقاف الاسلامية تعتبر من الادارات العامة المشمولة بالاعفاء من قانون الطوائف» - كذا -.

ثم صدر عن مجلس شورى الدولة (الناظر بقضية سليم طباره، مدير الاوقاف الاسلامية السابق، ضد الدولة) قرار
بتاريخ ١٩٥٥/١١/٩ قضى بان المرسوم الاشتراعي رقم ١٨/ هو خاضع للمراجعة لديه. وأبطل بالتالي بمحاكمة
وجاهية، القرار الصادر عن مديرية الاوقاف الاسلامية والمتضمن صرف السيد طباره من الخدمة. وما لبث مجلس
الشورى ذاته ان رجع عن رايه بالقضية ذاتها، نتيجة إعادة محاكمة قدمتها الدولة، فأصدر في الموضوع ذاته قراراً بتاريخ
١٩٥٦/٦/١٨ قضى بعكس ما كان قضى به في قراره السابق ١٩٥٥/١١/٩.

في سياق هذه المراجعة، جاء في تعليل قرار مجلس الشورى، حيثية المحت، بصورة عابرة، إلى ان الاوقاف
الاسلامية، هي في ظل المرسوم الاشتراعي رقم ١٨/ من «المؤسسات العمومية» وبالاستناد الى هذه الحيثية، قال ديوان

المحاسبة، في رايه الاستشاري رقم ١٩ تاريخ ١٩٦٩/٢/٤، بأن الاوقاف الاسلامية هي من المؤسسات العامة. فتمسكت الاوقاف الاسلامية بهذا الوضع وشرعت بالافادة منه في مختلف المجالات.

٣ - إن اعتبار الاوقاف الاسلامية «مؤسسة عامة» هو خطأ وتعسف للأسباب التالية:

أ - لتناقض هذا الاعتبار مع ماهية ومصرف الاوقاف الاسلامية ذاتها.

إن الاوقاف الاسلامية هي مؤسسة محض دينية إسلامية. وهذا واقع لا يقبل الجدل. وقد اعتبرها كذلك القرار ٧٥٣ تاريخ ١٩٦١/٣/٢ المتعلق بمراقبة الاوقاف الاسلامية في سوريا ولبنان، والذي تضمن في تعليقه، بهذا الصدد، ما يلي:

«بما ان الذين وقفوا الاوقاف من المسلمين قد قصدوا بذلك الخير والتقوى، فواقفهم هي دينية اسلامية محضة لا يجوز أن يديرها إلا المسلمون».

«وبما ان الاوقاف هي بمثابة ملك الطائفة الاسلامية الديني»

ومما لا شك فيه أن الاوقاف الاسلامية هي بمفهومها ومصرفها طائفية، إسلامية خاصة بالمسلمين، مما يتنافى مع اعتبارها مؤسسة عامة ينتفع منها جميع المواطنين فكونها طائفية يحجب عنها الصفة العمومية. ثم ان مصرفها محصور بإبناء الطائفة الاسلامية فحسب، إذ لا يعقل أن يقبل القيمون على هذه الاوقاف ان يستفيد منها غير المسلمين! .

فطالما إنها طائفية إسلامية فلا يمكن اعتبارها مؤسسة عامة! . . . وطالما إن النفع منها هو خاص وليس عاماً، فلا يجوز أيضاً اعتبارها مؤسسة عامة! . . .

ب - لعدم شمول الاوقاف الاسلامية بالمرسوم الاشتراعي رقم ١١١ الذي حدد بوجه الحصر الادارات العامة في الدولة. لا يمكن اعتبار مديرية الاوقاف الاسلامية من المديريات العامة التابعة للدولة نظراً لخلو المرسوم الاشتراعي رقم ١١١ تاريخ ١٩٥٩/٦/١٢، الذي حدد، بوجه الحصر، الادارات العامة في البلاد، من أي تلميح أو إشارة إليها. مع العلم بأن هذا المرسوم يحمل تاريخاً لاحقاً - (١٩٥٩/٦/١٢) - لتاريخ صدور المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ تاريخ ١٩٥٥/١/١٣.

فلو كان قصد المشرع اعتبار مديرية الاوقاف الاسلامية المنصوص عليها في المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ تاريخ ١٩٥٥/١/١٣، مديرية عامة، أو مؤسسة عامة، لكان ذكرها في عداد المديريات التي حددها في المرسوم الاشتراعي رقم ١١١ الصادر في ١٩٥٩/٦/١٢، أي بتاريخ لاحق للمرسوم الاشتراعي رقم ١٨/١٨.

ج - لمخالفته القانون: ومن ناحية أخرى، إن المواصفات اللازمة، ضرورة، لتوفر صفة المؤسسة العامة، منصوص عليها في القانون الصادر بالمرسوم رقم ٦٤٧٤ تاريخ ١٩٦٧/١/٢٦، والمنشور في الجريدة الرسمية عدد ٩ تاريخ ١٩٦٧/١/٣٠. وهذا المرسوم يوجب ان تستهدف المؤسسة عند إنشائها، ليصبح اعتبارها عامة، الغايات التي تحقق الصالح العام، والبرامج ذات منفعة وطنية، أو إغناء الموارد العامة الخ. . . وتبقى هذه المؤسسات العامة، بكل حال، مرتبطة بإحدى وزارات الدولة، لتمارس عليها سلطة الوصاية. وتخلو أوضاع الاوقاف الاسلامية من جميع هذه الخصائص، مما يحجب عنها اعتبارها مؤسسة عامة.

وفضلاً عما تقدم، فإن القانون ٦٤٧٤ تاريخ ١٩٦٧/١/٢٦، قد نص في مادته ٣٨/ على ما حرفته:

«يلغى المرسوم الاشتراعي رقم ١٥٠ تاريخ ١٩٥٩/٦/١٢ وتعديلاته، والمرسوم ٥٨٧٨ تاريخ ١٩٦٠/١/٣١ وتعديلاته وجميع النصوص التشريعية العامة والخاصة والنصوص التنظيمية والانظمة المخالفة لاحكام هذا المرسوم أو غير المتفقة مع مضمونه».

وهذا الالغاء الشامل والوارد بنص تشريعي لاحق لفتوى وزارة العدل تاريخ ١٩٥٥/٥/٣١، ولقرار مجلس الشورى ولرأي ديوان المحاسبة، يتناولها جميعها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قرار مجلس الشورى، بمعزل عن الالغاء الذي يشملته بمقتضى المادة ٣٨ من قانون ٦٤٧٤ تاريخ ١٩٦٧/١/٢٦، لا يصح اعتماده أساساً لاعتبار الاوقاف الاسلامية مؤسسة عامة. وذلك لان الدعوى المشاره لدى مجلس الشورى والتي أفضت إلى القرار المذكور لم يكن موضوعها بحث وفصل نقطة ما إذا كانت الاوقاف الاسلامية هي مؤسسة عمومية أم لا بل إن هذا القرار تناول عرضاً هذه النقطة ضمن إحدى حيثياته، بصورة هامشية عابرة. ومن المسلم به، إن مثل هذا البحث الجانبي لا قيمة قانونية له، طالما إنه لم يرد في الفقرة الحكمية أو في حثية مرتبطة إرتباطاً وثيقاً مع الفقرة الحكمية.

د - لمخالفة هذا الاعتبار لاحكام دستور البلاد: فضلاً عما تقدم، إن هذه الاعتبار يخالف دستور البلاد. فلبنان جمهورية ديمقراطية، لا دين رسمي له، تتساوى فيه تجاه القانون، جميع الطوائف الدينية المعترف بها المتعايشة على أرضه، فلا مبرر، في ظل هذا الدستور، لبعث أوضاع كانت قائمة في عهد دولة دينية إسلامية غابرة... وما لا جدل فيه، إن دستور البلاد هو المقياس السليم لصحة القوانين التي يجوز تنفيذها على أرض الوطن. وكل نص يخالف لاحكام الدستور لا يصح اساساً لأي وضع او اعتبار. ومن الفائدة إدراج حرفية المادتين ٧ و٨٢ من الدستور:

«المادة ٧ من الدستور: «كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية ويتحملون الفرائض والواجبات العامة دون ما فرق بينهم».

«المادة ٨٢ من الدستور»: «لا يجوز تعديل ضريبة أو إلغاؤها إلا بقانون».

فإعتبار طائفة ما، دون بقية الطوائف، مؤسسة عامة، خرق للدستور - (المادة ٧) - الذي لا يبيح هذا التمييز بين اللبنانيين.

- وإعفاء هذه الطائفة، نتيجة إعتبارها مؤسسة عامة، من رسم وضرائب تفرض على الطوائف الاخرى، إنتهاك للدستور - المادة ٨٢ - الذي لا يجيز ذلك الا بقانون سليم متوافق مع أحكامه.

هـ - وأخيراً، وعلى سبيل المقارنة، يلاحظ ان الاوقاف المسيحية معترف بها رسمياً منذ القدم وعبر شتى المراحل التاريخية التي اجتازتها البلاد بموجب نصوص عديدة منها.

- القانون الصادر في ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٣١ و ١٦ شباط سنة ١٣٢٨، المتعلق بتصرف الاشخاص المعنويين بالاموال غير المنقولة.

- القرار الصادر عن دار الانتداب برقم ٢٥٤٧/٢٥٤٧/٤/٧ تاريخ، المتمم للقانون المذكور أعلاه.

- القرار الصادر عن دار الانتداب برقم ٦٠/ل.ر. تاريخ ١٣/٣/١٩٣٦ المعروف بقانون الطوائف الدينية.

- قانون الاحوال الشخصية الصادر في ٢/٤/١٩٥١.

وبمقتضى أحكام هذه النصوص وغيرها تتمتع الاوقاف المسيحية بالشخصية المعنوية، ولانظمتها قوة القانون، ولكنها لا تستفيد من الامتيازات التي تنعم بها، عن طريق مخالفة الدستور والخطأ في تفسير القانون، الاوقاف الاسلامية.

٤ - وبكل حال، وسواء أكان هذا الوضع الخاص مخالفاً للدستور ولل قانون أم موافقاً لها، فإن الاوقاف الاسلامية، بالواقع، تنفرد بامتياز اعتبارها «مؤسسة عامة» وهذا الامر يستتبع إفادتها من مكاسب هامة من الناحيتين المعنوية والمادية وفي حقوق عديدة، بعضها على سبيل المثال لا الحصر، موضوع هذا البحث.

الامتياز الثالث - إعفاء الاوقاف الاسلامية من الرسوم والتأمينات والكفالات والطوائع لدى جميع المحاكم والمراجع الرسمية بمقتضى المادة ٨١ من قانون الرسوم القضائية.

إنطلاقاً من إعتبارها «مؤسسة عامة» أصبحت الاوقاف الاسلامية تستفيد من الاعفاءات المنصوص عليها في المادة ٨١ من قانون الرسوم القضائية تاريخ ١٠/١٠/١٩٥٠. وهي المادة التي تعدلت فيما بعد بالقانون رقم ٩٧٩٦ تاريخ ١٩٦٨/٥/٤، وأصبح نصها كما يلي: «تعفى الدولة في جميع الدعاوى التي تقام منها أو عليها من تأدية الرسوم القضائية والطوابيع الأميرية وتمنعة المرافعة عن جميع الأوراق التي تبرزها والمعاملات التي تطلبها بإسم والمصلحة الدوائر العامة الداخلة في موازنتها، ومن دفع التأمينات القضائية وتقديم الكفالة في جميع الاحوال التي يفرضها القانون على المتداعين. يشمل هذا الاعفاء دوائر الجمرک واليانصيب الوطني والمصلحة الوطنية للتعمير ومصرف لبنان وجميع المؤسسات العامة الرسمية والمصالح المستقلة» . .

وبالرغم من الخطأ في تفسير القانون لجهة اعتبار الاوقاف الاسلامية مؤسسة عامة، فأنها تتمتع، عملياً، بالاعفاءات المبينة في المادة المذكورة آنفاً في جميع القضايا المتعلقة بها لدى جميع المراجع وفي كافة الدعاوى القمامة منها أو عليها لدى المحاكم.

والاعفاء موضوع البحث لا يشمل الرسوم والتأمينات والكفالات المتوجبة لدى المحاكم فحسب، بل إنه يطبق أيضاً على جميع المعاملات لدى جميع الدوائر الرسمية. مثال ذلك ان التمهيدات والعقود والسندات، باللغة ما بلغت قيمتها، تعفى من التمنعة عندما تكون الاوقاف الاسلامية طرفاً فيها. أكثر من ذلك، حتى مجرد الافادة العقارية التي تطلبها هذه الاوقاف معفاة من أي رسم، وذلك تطبيقاً للمادة ٩١ من القرار رقم ١٨٨ تاريخ ١٥/٣/١٩٢٦ ونصها: «كل مراجعة لدفتر الملكية أو خريطة المساحة، يجب أن يتم في مركز المكتب المعاون أو المكتب العقاري دون نقل هذه الوثائق. وتعفى من الرسوم المعلومات التي تطلبها الادارات العامة في سبيل منفعة عامة».

وتجدر الاشارة الى أهمية الاعفاء من الرسوم القضائية التي، غالباً ما تكون نسبية، مرتبطة بموضوع المنازعات وقيمتها، فتبلغ مقداراً عظيماً أخذاً في الازدياد مع الزمن، نتيجة تطور التشريع المالي والضريبي وإنجابه نحو الارتفاع الملموس بهذا الصدد.

الامتياز الرابع - الاعفاء من ضريبة الاملاك المبينة المنصوص عليها في قانون ١٧ أيلول ١٩٦٢.

علاوة عن الاعفاء من الرسوم القضائية التي تستفيد منه الاوقاف الاسلامية في الحقل القضائي، فإنها، في المجال المالي، تستفيد من إعفاءات أخرى تتعلق بضريبة الاملاك المبينة المنصوص عليها في قانون ١٧ أيلول ١٩٦٢.

معلوم إن هذا القانون رتب ضريبة هامة على الاملاك المنية، ونظم أصول تقديرها، ولحظ غرامات على مخالفة أحكامه، كما نص على أحوال استثنائية للاعفاء من هذه الضريبة ومن الغرامات الناشئة عنها

وانطلاقاً من اعتبارها مؤسسة عامة، تستفيد الاوقاف الاسلامية، بما خص احكام هذا القانون، مما يلي:

«١ - من الاعفاء من الضريبة بصورة دائمة، عملاً بالفقرة الثانية من المادة ٨ من قانون ١٧/٩/١٩٦٢ ونصها:

«المادة ٨ - تعفى من الضريبة بصورة دائمة».

«٢ - الابنية التي تملكها المؤسسات العامة ولا تكون مؤجرة أو معدة للايجار».

«٣ - من الاعفاء حتى من موجب تسجيل عقود الايجار، وذلك عملاً بالفقرة الثالثة من المادة ٣٤ من ذات القانون

١٩٦٢/٩/١٧ ونصها:

المادة ٣٤ «يمكن صرف النظر عن تسجيل العقود واعتبارها بحكم المسجلة في الحالات التالية: إذا كان المؤجر مؤسسة عامة. ولا تكتفي الاوقاف الاسلامية بأن تتمتع بهذه الاعفاءات، بل إنها تبذل قصارى الجهود للتوسع في تفسير أحكام قانون ضريبة الاملاك المبينة لصالحها، للحصول على مزيد من المكاسب، مثال ذلك «ما تناقلته الصحف في حينه

عن طلب إعفاء مبنى «الريفولي» في بيروت، ملك المقاصد الاسلامية، من أي رسم أو ضريبة . . .
- الامتياز الخامس تمويل المجالس والدوائر والمحاكم الشرعية الإسلامية من موازنة الدولة .

١ - بعد صدور المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ تاريخ ١٣/١/١٩٥٥ القاضي بتنظيم دوائر الافتاء والاقواف الاسلامية، صدر المرسوم رقم ٢٨٨٠ تاريخ ١٦/١٢/١٩٥٩ الذي حدد ملكا وسلسلة رواتب دوائر الافتاء .

٢ - ثم تاريخ ٧/٦/١٩٦٢، أي بعد مرور أقل من ثلاث سنوات على هذا المرسوم الاخير رقم ٢٨٨٠، صدر القانون المنشور بالمرسوم ١٢٩٨٠ القاضي بتعديل رواتب المفتي وسائر موظفي الافتاء وقد أحدث زيادة على جميع هذه الرواتب .

٣ - بموجب القانون رقم ٦٧/٧٣ تاريخ ١٩/١٢/١٩٦٧، جميع نفقات المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، بدون استثناء تتحملها الدولة .

سبق القول إن هذا القانون أنشأ المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ونظم شؤونه . وقد نصت المادة ٢٧ منه على ما حرفته :

المادة ٢٧ «يلحظ في القسم المتعلق بالمحاكم الشرعية الجعفرية من موازنة الدولة باب خاص للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، يشمل على تعويض الرئيس، ورواتب موظفي المجلس، ونفقات إيجار دار المجلس وأثاثه، وصيانته» .

٤ - بتاريخ ١٦ تموز ١٩٦٢ صدر قانون تنظيم القضاء الشرعي السني والجعفري الوارد بالمرسوم رقم ٨٤٥٧ تاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٦٢ . وقد نشر هذا القانون في ملحق العدد ٢٩ من الجريدة الرسمية تاريخ ١٨ تموز ١٩٦٢ - وقد ألحق بهذا القانون ٤ جداول تين أجهزة المحاكم الشرعية من قضاة، ومساعدين قضائيين، ومحاسبين ماليين، وسلسلة رواتبهم، وعدد المحاكم ومركزها، ونطاقها القضائي .

٥ - فضلاً عما تقدم، لقد أعطي القضاء الشرعيون إضافة على رواتبهم للعاملين منهم خارج بيروت، بموجب المرسوم رقم ١٦٠٢١ تاريخ ٧/٤/١٩٦٤ .

٦ - ثم صار تعديل ملك المحاكم الشرعية بالمرسوم ١٧٤٦٩ بتاريخ ٩ أيلول ١٩٦٤ الذي قضى بإضافة مساعدين قضائيين على ملاك المحاكم الشرعية السنية، وإحداث وظائف جديدة في ملاك المحاكم الشرعية السنية والجعفرية، وأنشط بمجلس القضاء الشرعي الاعلى القيام مقام مجلس الخدمة المدنية .

٧ - وأكثر من ذلك، لقد أعطى القضاء في المحاكم الشرعية السنية والجعفرية تعويض اختصاص، بموجب المادة ١١ من قانون موازنة ١٩٦٩ المنشور في الجريدة الرسمية عدد ١٧ صفحة ٢٢٣، بالحرفية التالية :

«يعطى قضاة المحاكم الشرعية السنية والجعفرية إعتباراً من أول كانون الثاني ١٩٦٩، تعويض اختصاص يوازي التعويض المعطى للقضاة العدليين بالمرسوم رقم ١٠١٨٠ تاريخ ١٢ حزيران ١٩٦٨» .
«للحكومة ان تفتح بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء الاعتمادات اللازمة لدفع تعويض الاختصاص المذكور، محددة فيه كيفية تغطية هذه الاعتمادات» .

٨ - جميع هذه الاجهزة الشرعية الاسلامية، وما نتج عن حركة توسيع ملاكاتها وزيادة رواتب وتعويضات موظفيها، وكافة نفقاتها الاخرى على اختلاف أنواعها تتحملها موازنة الدولة .

ومن الفائدة بيان مواطن الاعتمادات المخصصة لهذه الغاية . فهي مفصلة في الباب الثالث وفي الفصول ٥ و ٦ و ٧ و ٨ من مشروع موازنة السنة الجارية ١٩٧٥ . (الصفحات ٦٢ إلى ٦٩ من المشروع المذكور المرفقة صورها) . هذا المشروع الذي صدقه المجلس النيابي، كما ورد لهذه الناحية، بموجب القانون رقم ٣٢/٧٥ تاريخ ٢٨ آب ١٩٧٥، والمنشور في الجريدة الرسمية، عدد ٧٢ تاريخ ٨ أيلول ١٩٧٥ صفحة ٧٨٢ وما يليها :

٩ - ورد في الباب الثالث، موازنة رئاسة مجلس الوزراء، بالنسبة لمخصصات الافتاء والمحاكم الشرعية السنية.

الفصل الخامس، دوائر الافتاء، (صفحة ٦٢ و٦٣):

- المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها، والمساعدات، المكافآت، والتعويضات العائلية، وتعويض سيارة، وتعويض تمثيل، وتعويض خاص، وتعويض غلاء معيشة، واللوازم الادارية من إيجارات (بلغ الاعتماد المخصص هذا العام للإيجارات / ٥٣٠٠٠ ل.ل. ومن إنارة، وتدفئة وماء، وهاتف، وكتب، وصحف، وإعلانات، ونفقات خدمة، وتنظيفات، ونقل وإنتقال، وأعياد، ومساعدات إجتماعية الخ. . .

/ ٦٩٦٧٠٠ ل.ل.

الفصل السادس، المحاكم الشرعية السنية، (صفحة ٦٤ و٦٥)

- مخصصات، ورواتب، وأجور، وملحقاتها، ولوازم، ونفقات إدارية، من إنارة، وتعويض إختصاص، وتعويض تمثيل، وتعويضات عائلية، وتعويض خاص، وتعويض سيارة، ونقل وإنتقال، وبدل غلاء معيشة، ونفقات إيجارات، وتدفئة، وماء، وهاتف، وأعياد، ونفقات خدمة، وتنظيفات الخ. . .

/ ١٣٨٤٨٠٠ ل.ل.

فيكون، بالنسبة للطائفة السنية، المجموع: / ٢٠٨١٥٠٠ ل.ل. كما هو ملحوظ في الموازنة.

١٠ - أما بالنسبة للطائفة الشيعية، فإن جميع نفقات المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، والمحاكم الجعفرية، قد لحظت أيضاً في الميزانية، الباب الثالث، المتعلق بموازنة رئاسة مجلس الوزراء.

الفصل السابع - المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، (صفحة ٦٦ و٦٧)

- المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها، والتعويضات والمساعدات، والمكافآت، ولوازم إدارية من إيجارات (بلغ بدل الايجار الملحوظ عن هذا العام / ٦٠٠٠٠ ل.ل.)^(١) وصيانة، وإنارة، وتدفئة، وماء، وهاتف، ونقل وانتقال، وأعياد، وتمثيل، وتعويضات عائلية، وتعويض سيارة، وتعويض خاص، وبدل غلاء معيشة.

/ ٢١٩٤٠٠ ل.ل.

١ - تجدر الإشارة إلى أن البناء الذي يشغله المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى هو ملك الطائفة الشيعية ذاهبا، مما يجعل هذه الطائفة تتقاضى من موازنة الدولة، عن هذا الأشغال لمجلسها المذكور بدل اجارة قدره / ٦٠٠٠٠ ل.ل. سنوياً ما عدا نفقات الصيانة، والأنارة، والكهرباء والهاتف والخدمة. . .

الفصل الثامن - المحاكم الشرعية الجعفرية، (صفحة ٦٨ و٦٩)

- مخصصات ورواتب وأجور وملحقاتها من رواتب الموظفين، وأجور الاجراء وتعويضات ومساعدات وإيجارة، وإنارة، وتدفئة، وماء وهاتف، وتنظيفات، ونقل وانتقال، وأعياد، وتمثيل، وتعويضات عائلية، وتعويضات خدمة، وتعويض ملحق بالراتب، وتعويض غلاء معيشة، وتعويض خاص، وتعويضات مباريات، وتعويض تقنيش وتعويضات شتى.

/ ٩٣٦٨٠٠ ل.ل.

فيكون بالنسبة للطائفة الشيعية المجموع / ١١٥٦٢٠٠ ل.ل.

١١ - وهكذا يكون مجموع ما لحظ من اعتمادات لتغطية نفقات الافتاء والمحاكم الشرعية السنية ونفقات المجلس الشيعي الاسلامي الاعلى، والمحاكم الجعفرية، في موازنة عام ١٩٧٥، مبلغ / ٣٢٣٧٧٠٠ ل.ل.

هذه المبالغ الضخمة يمكن الاطلاع على تفاصيلها في الصفحات ٦٢ - ٦٩ من قانون موازنة ١٩٧٥ المرفقة صورها ربطاً.

١٢ - ولا بد من الاشارة الهامة الى كون المادة ٤ من القرار ٧٥٣ تاريخ ١٩٢١/٣/٢ كانت تنص على أن الاوقاف الاسلامية تتحمل نفقات إدارة المراقبة العامة، كما وأن المادة ١٧ من القرار ٧٥٣ المذكور كانت تنص على مجانية وظائف رئيس وأعضاء المجلس الاعلى واللجنة العامة، ومن الفائدة إدراج حرفية هاتين المادتين.

«المادة ٤ -»

«تتحمل الاوقاف الاسلامية نفقات إدارة المراقبة العامة. «وقد أنشئ في هذه المراقبة العامة صندوق مركزي تجمع فيه زيادات إيرادات الاوقاف المحلية وكذلك الرسوم والمخصصات القانونية المستحقة للاوقاف».

«المادة ١٧»

«إن وظائف رئيس وأعضاء المجلس الاعلى واللجنة العامة هي مجانية وإنما يمكن أن يأمر المجلس الاعلى بمخصصات للمندوبين الذين يطلبون ذلك. وهو يطلب من ميزانية الاوقاف الاسلامية بصفة نفقات يومية للانتقال والاقامة على أن لا تتجاوز هذه المخصصات العدد الحقيقي لأيام الاجتماعات التي تلتزم قانونياً»

أما بعد أن تحملت ميزانية الدولة تمويل المجالس والهيئات والمحاكم الشرعية، فقد أصبحت جميع الوظائف ذات عوض على الوجه المفصل المين أعلاه. وهذا التمويل الملحوظ في موازنة الدولة لتغطية جميع نفقات دوائر الافتاء، والمجالس، والمحاكم الشرعية الاسلامية، لا يوجد مقابل له، من قانون الموازنة. بالنسبة للطوائف المسيحية، بحيث تكون الطوائف الاسلامية تفرد بهذا الامتياز، مما يجعل هذه الدوائر والمجالس والمحاكم كلاً على الخزينة في كل شيء، تستنزفها من جميع الوجوه ولا تغذيها في أي وجه.

الخلاصة

إن الطوائف الاسلامية تتمتع في لبنان بامتيازات حرمت منها الطوائف الأخرى ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

- امتياز الاستقلال بالتشريع في الحقل الطائفي.
- أقصى الصلاحيات للقضاء الشرعي الاسلامي.
- امتياز اعتبار الاوقاف الاسلامية مؤسسة عامة مع ما يستتبع ذلك من مكاسب في الناحيتين المعنوية والمادية.
- امتياز الافادة من الاعفاء من الرسوم القضائية لدى المحاكم في جميع الدعاوى التي تقام من الاوقاف الاسلامية أو عليها.
- امتياز إفادة الاوقاف المذكورة من الاعفاء من رسم الطوابع.
- امتياز الافادة من الاعفاء من ضريبة الاملاك المبنية.
- امتياز تمويل المجالس والادارات والمحاكم الشرعية الاسلامية من موازنة الدولة وقد بلغت هذه السنة قيمة الاعتمادات المرصدة لهذه الغاية، الملايين.
- هذه الامور متروكة لتقدير القارئ مع الأمل بأن يطلع عليها بروح الموضوعية والمنطق، لمعرفة الطوائف المحظوظة والطوائف المغبونة في البلاد.

الباب الثالث - رئاسة مجلس الوزراء

الفرق في النفقات المقدرة		النفقات المقدرة		بيان النفقات	رقم البند
نقصان	زيادة	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٤		
				<u>الفصل الخامس - دوائر الافتاء</u>	
				المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها	١
-	١٧١٠٠	٥٥٩٤٠٠	٥٤٢٣٠٠	١ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها	
				التعويضات والمساعدات والمكافآت	٢
-	٢٠٠٠	٤٠٠٠	٢٠٠٠	١ - تعويضات عن أعمال إضافية	

الفصل الخامس - دوائر الافتاء

إيضاحات			رقم البند
		المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها	١
		<u>١ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها</u>	
		أ - تخصصات مفتي الجمهورية	
	٢٢٠٠٠		
٢٢٠٠٠			
		<u>ب - رواتب الموظفين</u>	
	١٧٠٠٠	١ مدير عام	
	٧٣٨٠٠	٨ مفتي	
	١٥٧٠٠	٢ أمين فتوى	
	١٥٢٣١٠	٣٩ فئة رابعة	
	١٧٠٠٠	٤ فئة خامسة	
		٥٤	
٢٧٥٨١٠			
<u>٩٢٢٥</u>	إعتماد للتدرج		
٣٠٧٠٣٥			
		<u>الافتاء الجعفري</u>	
	١١٨٠٠	١ مفتي محتاز	
	٥٤٣٠٠	٨ مفتي	
	٥٩٠٠	١ أمين فتوى	
	٧٦٨٠	١ فئة ثالثة	

١٤١٦١٥ ٤٢١٥ <u>٤٥٢٨٦٥</u>	٥٩٤٧٥ <u>٢٤٦٠</u> إعتماد للتدرج	١٦ فئة رابعة ١ فئة خامسة	٢٨ <u>٨٢</u>	٢
١٠٦٥٣٥ <u>٥٥٩٤٠٠</u>	٥٢٣٤٦ ٧٢٠٠ ٤٨٠٠ ١٨٤١٧ <u>٢٣٧٧٢</u>	- تعويضات عائلية - تعويض تمثيل - تعويض سيارة - تعويض خاص ٤٪ - بدل غلاء معيشة ٥٪ التعويضات والمساعدات والمكافآت		
٤٠٠٠	٣٠٠٠ ١٠٠٠	١ - تعويضات عن أعمال إضافية - الاتقاء السنوي - الاتقاء الجعفري		

الباب الثالث - رئاسة مجلس الوزراء

رقم البند	بيان النفقات	النفقات المقدرة		الفرق في النفقات المقدرة	
		عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	زيادة	نقصان
٣	لوازم إدارية				
	١ - إيجارات	٤٣٥٠٠	٥٣٠٠٠	٩٥٠٠	-
	٢ - إنارة وتدفئة وماء وهاتف	١١٠٠٠	١١٠٠٠	-	-
	٤ - كتب وصحف وإعلانات	١٢٠٠	١٥٠٠	٣٠٠	-
	٦ - نفقات خدمة وتنظيفات	٢٠٠٠	٢١٠٠	١٠٠	-
	٧ - نفقات شتى	١٥٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠	-
		٥٩٢٠٠	٦٩٦٠٠	١٠٤٠٠	-
٤	نفقات إدارية عامة				
	١ - نقل وإنتقال	٦٠٠	٩٠٠	٣٠٠	-
	٤ - أعياد وتمثيل	٢٥٠٠	٢٥٠٠	-	-
		٣١٠٠	٣٤٠٠	٣٠٠	-

٥	الصيانة	١٠٠٠	١٢٠٠	٢٠٠	-
	٣ - نفقات صيانة مختلفة				
٧	مساهمات ومساعدات	٥٩١٠٠	٥٩١٠٠	-	-
	١ - نفقات ومساعدات إجتماعية				
	مجموع الفصل الخامس	٦٦٦٧٠٠	٦٩٦٧٠٠	٣٠٠٠٠	-

الفصل الخامس - دوائر الافتاء

رقم البند	إيضاحات		
٣	لوازم إدارية		
	١ - إيجارات		
	- الافتاء السني	٣٤٥٠٠	
	- الافتاء الجعفري	١٨٥٠٠	
		<u>٥٣٠٠٠</u>	
	٢ - إنارة وتدفئة وماء وهاتف		
	- الافتاء السني	٦٠٠٠	
	- الافتاء الجعفري	٥٠٠٠	
		<u>١١٠٠٠</u>	
	٤ - كتب وصحف وإعلانات		
	- الافتاء السني	١٠٠٠	
	- الافتاء الجعفري	٥٠٠	
		<u>١٥٠٠</u>	
	٦ - نفقات خدمة وتنظيفات		
	- الافتاء السني	١٥٠٠	
	- الافتاء الجعفري	٦٠٠	
		<u>٢١٠٠</u>	
	٧ - نفقات شتى		
	- الافتاء السني	١٢٠٠	
	- الافتاء الجعفري	٨٠٠	
		<u>٢٠٠٠</u>	
٤	نفقات إدارية عامة		
	١ - نقل وإنتقال		
	- الافتاء السني	٦٠٠	
	- الافتاء الجعفري	٣٠٠	
		<u>٩٠٠</u>	

٢٥٠٠	١٥٠٠	٤ - أعياد وتمثيل	٥
	١٠٠٠	- الافتاء السني - الافتاء الجعفري	
١٢٠٠	٨٠٠	الصيانة	٧
	٤٠٠	٤ - نفقات صيانة مختلفة - الافتاء السني - الافتاء الجعفري	
	٣٧٦٠٠	مساهمات ومساعدات	١
	٢١٥٠٠	١ - نفقات ومساعدات إجتماعية - الافتاء السني - الافتاء الجعفري	
٥٩١٠٠			

الباب الثالث - رئاسة مجلس الوزراء

رقم البند	بيان النفقات	النفقات المقدرة		الفرق في النفقات المقدرة	
		عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	زيادة	نقصان
١	الفصل السادس - المحاكم الشرعية السنية المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها ٢ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها ٥ - اجور الاجراء وملحقاتها	١٢٢٤٧٠٠	١٢٢١٥٠٠	-	٣٢٠٠
		٥٩٧٠٠	٧٧٦٠٠	١٧٩٠٠	-
		١٢٨٤٤٠٠	١٢٩٩١٠٠	١٧٩٠٠	٣٢٠٠
٢	التعويضات والمساعدات والمكافآت ٢ - تعويضات مختلفة	٦٩٠٠	٦٩٠٠	-	-

الفصل السادس - المحاكم الشرعية السنية

رقم البند	إيضاحات
١	المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها
٢	٢ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها
٢١	رئيس ومستشار وقاض
	٤١٩١٠٠

١٥٠٠٠	١٦٠٠٠	١٠٠٠	-	٢ - إنارة وتدفئة وماء وهاتف	
١٢٠٠	١٥٠٠	٣٠٠	-	٤ - كتب وصحف وإعلانات	
-	١٠٠٠	١٠٠٠	-	٦ - نفقات خدمة وتنظيفات	
٣٥٠٠	٣٠٠٠	-	٥٠٠	٧ - نفقات شتى	
٧٠٧٠٠	٧٢٥٠٠	٢٣٠٠	٥٠٠		
٤٠٠٠	٤٥٠٠	٥٠٠	-	نفقات إدارية عامة	٤
١٨٠٠	١٨٠٠	-	-	١ - نقل وإنتقال	
٥٨٠٠	٦٣٠٠	٥٠٠	-	٤ - أعياد وتمثيل	
١٣٦٧٨٠٠	١٣٨٤٨٠٠	٢٠٧٠٠	٣٧٠٠	مجموع الفصل السادس	

الباب الثالث - رئاسة مجلس الوزراء

رقم البند	بيان النفقات	النفقات المقدرة		الفرق في النفقات المقدرة	
		عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	زيادة	نقصان
١	الفصل السابع - المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى المخصصات والرواتب والأجور وملحقاتها ٢ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها	٩٩٢٠٠	١٠١٨٠٠	٢٦٠٠	-
٢	التعويضات والمساعدات والمكافآت ١ - تعويضات عن أعمال إضافية ٢ - تعويضات مختلفة ٣ - مساعدات مرض ووفاة	١٠٠٠ ٢٦٣٠٠ للذكر	٢٠٠٠ ٢٧٤٠٠ للذكر	١٠٠٠ ١١٠٠ -	- - -
		٢٧٣٠٠	٢٩٤٠٠	٢١٠٠	-
٣	لوازم إدارية ١ - إيجارات ٢ - إنارة وتدفئة وماء وهاتف ٤ - كتب وصحف وإعلانات ٦ - نفقات خدمة وتنظيفات ٧ - نفقات شتى	٦٠٠٠ ٨٠٠٠ ١٥٠٠ ١٠٠٠ ٢٥٠٠	٦٠٠٠ ١٠٧٠٠ ١٥٠٠ ١٠٠٠ ٢٥٠٠	- ٢٧٠٠ - - -	- - - - -
٤	نفقات إدارية عامة ١ - نقل وإنتقال ٤ - أعياد وتمثيل	٧٣٠٠٠ ٢٥٠٠ ١٥٠٠	٧٥٧٠٠ ١٥٠٠ ٢٥٠٠	٢٧٠٠ - ١٠٠٠	- ١٠٠٠ -
		٤٠٠٠	٤٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠

الفصل السابع - المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى

رقم البند	إيضاحات	
١	المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها ٢ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها	
	١ فئة أولى	١٦٥٦٠
	٤ فئة ثالثة	٣٠٧٢٠
	٧ فئة رابعة	٢٥٢٠٠
	٢ فئة خامسة	<u>٦٦٠٠</u>
	<u>١٤</u>	
	إعتماد للتدرج	٧٩٠٨٠
		<u>٧٠٠</u>
		٧٩٧٨٠
	- تعويضات عائلية	٧٦١٠
	- تعويض سيارة	٢٤٠٠
	- تعويض تمثيل	٣٦٠٠
	- تعويض خاص ٤٪	٣٦١٠
	- بدل غلاء معيشة ٥٪	<u>٤٨٠٠</u>
		<u>٢٢٠٢٠</u>
		١٠١٨٠٠

الباب الثالث - رئاسة مجلس الوزراء

رقم البند	بيان النفقات	النفقات المقدرة	الفرق في النفقات المقدرة
		عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥
٥	الصيانة		
	٣ - نفقات صيانة مختلفة	٢٥٠٠	٢٥٠٠
٧	مساهمات ومساعدات		
	١ - نفقات ومساعدات إجتماعية	٦٠٠٠	٦٠٠٠
	مجموع الفصل السابع	٢١٢٠٠٠	٢١٩٤٠٠
		٨٤٠٠	١٠٠٠

الباب الثالث - رئاسة مجلس الوزراء

رقم البند	بيان النفقات	النفقات المقدرة		الفرق في النفقات المقدرة	
		عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	زيادة	نقصان
١	الفصل الثامن - المحاكم الشرعية الجعفرية المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها ٢ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها ٥ - أجور الاجراء وملحقاتها	٨١٠١٠٠	٨٣٥٤٠٠	٢٥٣٠٠	-
		٤٠٤٠٠	٤١٠٠٠	٦٠٠	-
		٨٥٠٠٠٠	٨٧٦٤٠٠	٢٥٩٠٠	-
٢	التعويضات والمساعدات والمكافآت ١ - تعويضات عن أعمال إضافية ٢ - تعويضات مختلفة	١٠٠٠	١٠٠٠	-	-
		٨٠٠٠	١٠٩٠٠	٢٩٠٠	-
		٩٠٠٠	١١٩٠٠	٢٩٠٠	-

الفصل الثامن - المحاكم الشرعية الجعفرية

رقم البند	إيضاحات
١	المخصصات والرواتب والاجور وملحقاتها ٢ - رواتب الموظفين الدائمين وملحقاتها
	١٥ رئيس ومستشار وقاض
	١ فئة ثالثة
	٤٨ فئة رابعة
	١٣ فئة خامسة
	٧٧
	٢٧٢١٠٠
	٦٦٠٠
	٢٣١٥٥٠
	٧١١٣٠
	٥٨١٣٨٠
	١٥٤٠٧
	٥٩٦٧٨٧
	إعتماد للتدرج
	٦٠٩٨٥
	١٢١٠٠٠
	١٣٣٨٤
	٦٠٠٠
	٣٦٠٠
	١٦٩٢٠
	١٦٧٢٤
	- تعويضات عائلية
	- تعويضات خاصة
	- تعويض خاص ٤٪
	- تعويض ملحق بالراتب
	- تعويض تمثيل
	- تعويض نقل وانتقال مقطوع
	- بدل غلاء معيشة ٥٪

٢٣٨٦١٣			
٨٣٥٤٠٠			
٣٥٥٧٨	٣١٨٩٩	٥ - أجور الأجراء وملحقاتها	
	٣٦٧٩	١٣ أجير	
		٢ أجير بالساعة	
		١٥	
٥٤٢٢	٢٠٩٧	- تعويض حاص ٤٪	
٤١٠٠٠	٣٣٢٥	- بدل غلاء معيشة ٥٪	
		٢ - التعويضات والمساعدات والمكافآت	٢
		٢ - تعويضات مختلفة	
	٤٠٦٠	- تعويضات المباريات والامتحانات	
	٢٤٠	- تعويض صندوق	
	١٨٠٠	- تعويضات القضاة المتدربين	
	٢٤٠٠	- تعويض تفتيش ومراقبة	
	٢٤٠٠	- تعويض معاون مفتش	
١٠٩٠٠			

الباب الثالث - رئاسة مجلس الوزراء

رقم التند	بيان النفقات	النفقات المقدرة	الفرق في النفقات المقدرة
		عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥
		زيادة	نقصان
٣	لوازم إدارية		
	١ - إيجارات	٢٧٩٠٠	٢٧٩٠٠
	٢ - إنارة وتدفئة وماء وهاتف	٩٠٠٠	١٢٠٠٠
	٤ - كتب وصحف وإعلانات	٨٠٠	٨٠٠
	٦ - نفقات خدمة وتنظيفات	-	٦٠٠
	٧ - نفقات شتى	٢٥٠٠	٢٤٠٠
		٤٠٢٠٠	٤٣٧٠٠
٤	نفقات إدارية عامة		
	١ - نقل وإنتقال	٢٥٠٠	٣٠٠٠
	٤ - أعياد وتمثيل	١٨٠٠	١٨٠٠
		٤٣٠٠	٤٨٠٠
	مجموع الفصل الثامن	٩٠٤٠٠٠	٩٣٦٨٠٠
		٣٢٩٠٠	١٠٠

البحث :

«بين علمنة الدولة والغاء الطائفية السياسية»

الصادر عن لجنة البحوث اللبنانية الكسليك سنة ١٩٧٦

لقد صور لنا أن «الطائفية» هي علة العلل في لبنان فأما . وإن «الغاء الطائفية» هو الدواء السحري فأما . وما نحن اليوم بين وجه الخير ووجه الشر ، بين النهار والليل ، تتحكم فينا الميتولوجيا ويعتمد عنا العقل فيرتاح «السياسيون» ، وعموج الشعب خولاً . فما هي «الطائفية» ، الهة الشر هذه التي أصبحت قيمة تمويه - Valeur refuge لكل سياسي فاشل أو طامع متاجر جاهل ؟ دعونا نخرج من جبهة المنشدين «فلتسقط الطائفية» لئلا نرى «طائفية» يجب أن تسقط وما هي سيل اسقاطها ، غير الاناشيد طبعاً . في معناها اللغوي الاولى ، القريب من طبيعتها الإنسانية الإجتماعية ، تدل الطائفية على الانتماء إلى طائفة معينة Appartenance à une communauté donnée تماماً كمعبارتي العائلية أو الحزبية أي الانتماء إلى عائلة أو إلى حزب معين .

أما مسببات هذا الانتماء التي تزيد البعد اللغوي البسيط ابعاداً اجتماعية معقدة ، تلزمنا بالتفريق بين العائلية والطائفية ، وخصوصاً بين هذين الانتمائين والحزبية . هذه المسببات لم نتعرض لها في انشودتنا الوطنية «فلتسقط الطائفية» لذلك بقيت الطائفية وبقينا ننشد .

أكثر من ذلك ، إن الطائفية السياسية التي نسمع كثيراً أن المطلوب هو الغاؤها فقط ، دون التعرض للطائفية - الانتماء ، ليست تماماً ، كما هو متداول حتى اليوم ، مجرد توزيع مناصب الحكم والادارة على «الطوائف التاريخية» تبعاً لأهميتها . إنها نظرية سياسية تتعلق بشكل الدولة La forme de L'état والغاؤها ، أي تغيير شكل الدولة ، الذي يجب أن نفرقه عن النظام السياسي Le régime politique ، فمسألة ممكنة علمياً وعملياً ، ولو بصعوبة كبيرة ، بقدر ما هو ممكن تغيير شكل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي أو الهند أو كندا أو سويسرا ، من دول فدرالية إلى دول موحدة كفرنسا وبريطانيا مثلاً .

اولاً - الطائفية انتهاء انساني اجتماعي :

١ - نستطيع اليوم تصنيف شعور انتهاء الفرد إلى المجموعات الانسانية في حالات ثلاث مميزة : مثالية ، وسطية ، وبدائية

أ - حالة الانتماء الاولى ، المثالية ، هي الحالة التي يكون فيها الانتماء انسانياً مطلقاً ، أي منزهاً عن أية فروقات تميز البشر بعضهم عن بعض خارج الجوهر وخارج القدر الإنساني La condition humaine لسانر بني البشر . بالطبع هذه الحالة ، ليست الحالة العامة المنتشرة حالياً في العالم ، كما لم تكن ، ولا مرة عبر التاريخ الانساني الطويل ، الحالة العامة . هي حالة موجودة . ولكنها وقف على قلة منورة لا تقل في سموها عن الالوهة درجات . إنها حالة في اتساع دائم ، وهذا هو في نظرنا الترقى La promotion الانساني الصحيح .

ب - حالة الانتماء الثانية ، الوسطية ، هي الحالة التي لم يبلغ فيها الإنسان ذروة الانقشاع التام ليرى الجوهر الواحد ، بل يظل يشعر ، باهتماماته اليومية ، إنه ذو قدر خاص ضمن البيئة ، التي غالباً ما تكون اهتماماته تلك من

نسجها ومن قماشها . هذه الحالة الأكثر شيوعاً في العالم ، كما في التاريخ ، لانها قريبة جداً من الإنسان العادي اليومي ، نظل فيها المجموعات البشرية ذات «الاهتمامات» الواحدة منفصلة عن غيرها من المجموعات . في هذه الحالة يشعر الفرد أن تحقيق قدره ، أن ترقبه ، لا يصح اجمالاً إلا انطلاقاً من «فنته» من مجموعته وهكذا تأخذ المجموعة قيمة - elle est valorisée على طريق الترقى .

ج - الحالة الثالثة البدائية ، هي حالة انتباه سلمي قبل كل شيء ويمكننا أن نحلل سلوك الفرد فيها على الشكل الآتي :

- يرفض الفرد بدهاء كل المجموعات التي لا ينتمي إليها .
- حتى المجموعة التي «ينتمي» إليها يرفض الآخرين ، تأخذ حجمها «وتقييم» على قدر ما تتصدى للمجموعات الأخرى ، أي على قدر ما تساند غريزة التنافر عند الرفض .
بعد هذا العرض البسيط ، يمكن أن نصف حالة الانتباه المثالية بالانتباه الانساني ، وحالة الانتباه الوسيطة بالانتباه المجتمعي وحالة الانتباه البدائية بالانتباه التنافري .

٢ - قبل البحث في شكل الدولة اللبنانية الطائفي ، هذا الشكل الذي درجنا على تسميته «الطائفية السياسية» ، ولو لم تكن حتى اليوم تعطي هذا التعبير جميع ابعاده ، لا بد من تحديد حالة الانتباه التي يعيشها المواطن اللبناني والتي جاءت «الطائفية السياسية» تكرساً لها .

يظهر أن الأمثلة اليومية في لبنان حالياً على تأرجح المواطن اللبناني بين الائتمائين المجتمعي الوسيط والبدائي التنافري . أسباب الانتباه الأول قد تكون طبيعية ، أما أسباب الانتباه الثاني فهي بالتأكيد مزورة ، أو على الأقل مغلوطة ، وسنكتفي بكشفها صراحة دون الاسترسال في تحليلها .

أ - عندنا اليوم في لبنان سبع عشرة «طائفة تاريخية» معترف بها رسمياً في القرار رقم ٦٠ تاريخ ١٣ آذار سنة ١٩٣٦ وقانون ٢ نيسان ١٩٥٢ وهناك طوائف أخرى صغيرة وغير تاريخية .

نحن نؤكد وحتى يثبت العكس ، أنه على المستوى الانساني العادي البحث ، من الطبيعي أن يشعر الفرد في لبنان بمجرد انتمائه إلى إحدى هذه الطوائف ، إنه ينتمي إلى مجموعة امثال له متشابهين ، وإن مصلحته تقتضي بتقوية هذا الانتباه حتى إذا أراد الانفتاح على المجموعات الأخرى يكون انفتاحه عبر مجموعته وليس عن طريق رفضها . هذا مثل بسيط وواضح لنظرية دوركايم في التجمعات المصلحية Association par intérêt والتجمعات بالتشابه Association Par similitude

إن اسباب التشابه التي يمكن اعتبارها أسباب الطائفية - الانتباه الأول في لبنان هي الآتية :

١ - الدين بمعناه الايمان بمعتقدات ما - وراثية معينة برغم كون هذا الايمان مفروضاً في غالب الاحيان بسبب «القضاء والقدر» أي الولادة أو العلاقة الدموية للفرد .

٢ - حضارة الدين أو حضارة الايمان بمعتقدات معينة ، أي بتعبير عادي ولو أقل صحة ودقة ، انعكاس هذه المعتقدات على السلوك اليومي والنظرة الحياتية .

٣ - الجغرافية الانسانية ، أي تجمع ابناء الطائفة الواحدة في منطقة جغرافية واحدة ولو صغيرة لتصل إلى الحي أو الشارع في المدينة .

٤ - التاريخ أو سيرة نشأ الطائفة والاحداث التي مرت بها ، خصوصاً في فترات المجتمعات التنافرية . هنا تنجب مراجعة «النهار» السنوي عن الطائفية الصادر مع مطلع عام ١٩٧٣ .

٥ - الاقتصاد بمعناه الشامل ، أي ليس فقط من ناحية تنازع الطبقات بل أيضاً من ناحية أنواع الأعمال والقطاعات التي غالباً ما تكون من «اختصاص» طائفة معينة .

٦ - الدراسة في مدارس «مختصة» بطوائف معينة .

٧ - السياسة التي بطبيعتها التنافسية من أجل السلطة ، تركز التجمعات التشابيه باضافتها إلى اسباب التشابه أسباباً مصلحية أخرى .

بالنسبة إلى هذا السبب الأخير الذي ينقلنا ، خصوصاً لبنان ، من أسباب التجمعات بالتشابه إلى أسباب التجمعات المصلحية لا بد من اعطاء بعض الامثلة التي تبرز بوضوح حقيقة هذا التحليل .

كلنا يعرف في لبنان أن مصلحة كل رجل سياسي عندنا تقضي بأن يتطرق في سعيه إلى السلطة من إطار طائفته أولاً ، وإن رفض زعيم سياسي معين من قبل طائفته يعني نهاية حياته السياسية . الامثلة على ذلك كثيرة نذكر منها قصة الرئيس سامي الصلح بعد حوادث عام ١٩٥٨ كما نذكر مع بعض التحفظات قصة الرئيس فؤاد شهاب والحلف الثلاثي وانتخابات الرئاسة الاولى عام ١٩٧٠ . ويمكن أن نذكر أيضاً قصة الرئيس امين الحافظ . طبعاً هذا لا يعني أن رجل السياسة يجب أن يكون «متعصباً» لطائفته لكي يبرز على المسرح الوطني في ما بعد . الصحيح قد يكون العكس تماماً . بمعنى أنه لا حياة سياسية وطنية لزعيم متطرف في لبنان بسبب طبيعة قانون الانتخابات وطبيعة شكل الدولة والنظام السياسي لهذا الوطن . ولكن كل ذلك يدخل في باب بحث آخر . ما نريد أن نقوله هنا هو أن مصلحة كل زعيم سياسي في لبنان تقضي بأن يحافظ ، في الاعتدال ، على رضى طائفته أولاً ، فإذا خسر هذا الرضى وانكرته طائفته ، لا تعود الطوائف الاخرى تفيدته سياسياً ولو مجتمعة . . .

أما المصالح التي تركز الانتماء الطائفي في لبنان فكثيرة ومتعددة تبتدىء بحلقات الاصدقاء لتنتهي بزبائن العمل ، واخيراً بالمصلحة السياسية كما ورد سابقاً . حتى الآن نلاحظ أن الانتماء الطائفي في لبنان انتماء مجتمعي وسطي لا شرفيه إن لم يكن فيه كل الخير ، بسبب تلوينه المجتمع اللبناني بألف لون ولون . وإذا أردنا خلط الأوراق هنا ، علينا أن نسلك سبلاً متعددة تبتدىء ، بالزواج المدني وتنتهي ربما برسالة دينية جديدة (٩) تفوق جميع الرسائل السابقة ، بما فيها دعوة الاتحاد الماركسية . قد يكون ذلك صعباً ولكنه بالطبع غير مستحيل . وأقل صعوبة منه كشف أسباب الانتماء التناحري ، هذا الذي وحده يشل ، في نظرنا ، لبنان .

ب - إن تدهور المواطن في لبنان اليوم نحو الانتماء الطائفي التناحري ، أي دخوله بين الحين والآخر في البدائية في الربع الأخير من القرن العشرين ، ناتج عن صور سياسية مزورة أو على الأقل مغلوطة ومطروحة في السوق السياسية ليس فقط بتكريس الانقسامات الطائفية ، بل لتخلق أزمة ثقة ، ومن ثم رفضاً متبادلاً ، في الضمن إن لم يكن في العلن ، بين الطوائف اللبنانية ، وخصوصاً وبكل صراحة ، بين المسلمين والمسيحيين عامة .

ما هي هذه الصور ولماذا هذه الأزمة ؟ الجواب بسيط : هذه الصور هي كل وضع سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي يطرح على الانسان والمجتمع الانساني في الدول اليوم . أما الأزمة في لبنان فناتجها عن كون هذه المشاكل أو الأوضاع تتحول عندنا إلى مسوخ وعجائب لا خروج منها إلا في العياذ بالله .

مثل بسيط يوضح فكرتنا : لنأخذ قضية الانقسام الأيديولوجي في العالم اليوم بين يمين ويسار ، أي بين فكرة المحافظة على ما هو قائم وفكرة التغيير أو اليسار .

في لبنان لا يمكن أن تكون يمينياً فوق الشبهات كما لا يمكن أن تكون يسارياً فوق الشبهات : من كان يمينياً في لبنان من الناحية الأيديولوجية فقط يظهر للآخرين ، شاء أم أبى ، كأنه يريد المحافظة ليس فقط على النظام الاقتصادي الحر بل على الوضع القائم بمجمله *statu quo* أي المحافظة على جوهر لبنان الحضاري كوطن للحريات أي وجه لبنان المسيحي ، أي أنه يظهر في النتيجة كأنه «متعصب» مسيحي أو خائن رجعي إذا لم يكن مسيحياً . كذلك من كان راديكالياً يسارياً ، أي

من يريد التغيير ، يظهر للآخرين كأنه يريد قلب الأوضاع الحاضرة بمجملها وليس فقط النظام الاقتصادي الحر ، أي يظهر كأنه يريد تغيير جوهر لبنان الحضاري كوطن للحرية ، أي وجه لبنان المسيحي ، فيظهر بالنتيجة كأنه متعصب مسلم أو خائف متنكر إذا لم يكن مسلماً . وهنا يكمن بالذات سلاح الفساد الأقوى الذي لا يمكن تغييره بسهولة في هذه الأوضاع .

فاليميني متهم إذا هو مرفوض واليساري متهم فهو مرفوض أيضاً . وأهلاً وسهلاً بالمجتمع التنحري البدائي حيث الغلبة تكون للأقوى وللأشد فساداً وللأقل مثالية . مثل آخر ، قضية الاختيارات القومية : هل هناك قومية لبنانية أم أن اللبنانيين جزء من الأمة العربية ولا قومية سوى القومية العربية ؟ هنا أيضاً كل اختيار متهم طائفياً ومرفوض بسبب الاتهام قبل كل شيء . وهكذا دواليك كل قضية تأخذ في لبنان حجماً طائفيّاً فتصاب بالاتهام والشك وينت على قواعدها الرفض .

هذا هو الوضع المرضي للطائفية - الانتفاء في لبنان . قليل من المنطق يدلنا على أن الدواء الأول لازالة هذا الاتهام وهذا الشك المتبادلين عندنا حتى في المواقف السياسية والاجتماعية - الانتصافية «الصفائية» هو الفصل بين الانقسامات الطائفية الطبيعية أصلاً والانقسامات السياسية . بكلمة أوضح نقول أن الدواء هو عدم تسييس الطائفية - الانتفاء بقدر ما هو عدم تطبيق السياسة - التنافر . ولكن هل يعني ذلك «الغاء الطائفية» السياسية فقط ؟

ثانياً - الطائفية السياسية شكل الدولة اللبنانية :

لا بد من الإشارة قبل كل شيء إلى خطأ نفع فيه دائماً في لبنان ألا وهو الخلط بين شكل الدولة *La forme de l'Etat* والنظام السياسي *Le régime politique* عندنا . فشكل الدولة يتعلق بهيكليتها *Sa structure* وينقسم نوعين رئيسيين الشكل الوحدوي *La forme unitaire* والشكل المركب *La forme composée* وأهمه الشكل الفيدرالي *Fédéral* . أما النظام السياسي فيتعلق بقضية وجود الحكم وكيفية ارتفاعهم سدة الحكم وعلاقاتهم في ما بينهم (أي علاقة السلطات في ما بينها) وعلاقاتهم مع المحكومين ومن الطبيعي أن يكون هناك أنواع من الانظمة السياسية يقدر ما هناك أنواع من الشعوب والدساتير . وهنا يجب ألا ننسى المثل القائل : «كما تكونون يولى عليكم» .

١ - نظامنا في لبنان تكلمنا عنه في البحث السابق^(١) . أما «الطائفية السياسية» فنسارع إلى القول أنها شكل الدولة في لبنان ولا تتعلق بالنظام السياسي .

ما هي «الطائفية السياسية» ؟ «الطائفية السياسية» لا تتعلق بسلطات رئيس الجمهورية عندنا ولا بسلطات رئيس الوزراء أو الوزراء . كما لا تتعلق بسلطات المجلس ولا بعلاقته مع السلطة التنفيذية ، ولا بعلاقة هؤلاء مع الشعب . «الطائفية السياسية» هي توزيع المناصب السياسية والإدارية على الطوائف التاريخية أي على الطوائف كمجموعات حضارية *Ensembles culturels* مختلفة بعضها عن بعض وكل منها لها شخصيتها . أي في النتيجة اشتراك *Participation* الطوائف ، كمجموعات ، في السلطة المركزية على اختلاف اختصاصاتها التشريعية والتنفيذية والإدارية . هذا الاشتراك المنصوص عليه في المادة ٩٥ من دستور عام ١٩٢٦ والمكرس في ميثاق عام ١٩٤٣ وفي المادة ٩٦ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٩٥٩/١١٢ هو تكريس واضح لروح النظرية الفيدرالية التي تسمى إلى طمأننة المجموعات المتحدة عن طريق مشاركتها في اتخاذ القرارات السلطوية المركزية .

أكثر من ذلك «الطائفية السياسية» تعني اعتراف السلطة المركزية باستقلال *Autonomie* «الطوائف التاريخية» في لبنان في بعض الميادين السلطوية وأهمها على الإطلاق كل مواد الأحوال الشخصية والتعليم . فيكون لكل طائفة قوانينها ومحكمها أي في النتيجة سلطاتها الخاصة بالنسبة إلى هذه المواد . هذا ما يستفاد أصلاً من المواد ٩ و ١٠ من دستور عام ١٩٢٦ . فالمادة ٩ من الدستور تلزم الدولة ، أي السلطة المركزية «باحترام نظام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية» . هذا التعبير يعني الاعتراف بوجود طوائف حريصة على أنظمة تشريعية خاصة ، وعلى مصالح ثنوية خاصة تختلف عن مصالح الدولة ككل . وهذا هو الأساس المركب للدولة الفيدرالية . كذلك المادة ١٠ التي تقول : «ولا يمكن أن تمس

(١) - راجع رقم ٣

حقوق الطوائف من جهة إنشاء مدارسها الخاصة» . فهل من وضوح أكثر من وضوح هذه المادة التي تتكلم عن «حقوق» الطوائف من جهة إنشاء مدارسها الخاصة» . وهل من جدل حول ما تعني هذه «الحقوق» من استقلال في ميادين التعليم والتربية والتنشئة والتوجيه الحضاري وحتى القومي ؟ واليوم نرى بوضوح نتائج هذه الاستقلالية ، التي لم تنته إليها الدولة المركزية فتحولت عكس الدول المركبة ، من دولة فيدرالية إلى دولة كونفدرالية ، لكل طائفة كبيرة فيها حق النقض لكل قرار سلطوي لا يتلاءم مع مصالحها الطائفية . وأخيراً يمكن التنويه أن شكل الدولة اللبنانية المركب هذا ، مكرس أيضاً في القرار رقم ٦٠ تاريخ ١٣ آذار سنة ١٩٣٦ وأخيراً في قانون ٢ نيسان سنة ١٩٥١ .

الدولة مركب فيدرالي . هكذا بين ضرورة اشتراك الطوائف ، كمجموعات مختلفة عن الأفراد المنتمين إليها ، في قرارات السلطة المركزية في ميادين السياسة العامة الداخلية والخارجية ، وبين استقلال هذه الطوائف التام في ميادين أخرى أهمها مواد الأحوال الشخصية ، والتعليم ، «وعلاقات» هذه الطوائف غير الرسمية (؟) مع خارج لبنان ، يمكننا أن نجزم أن شكل الدولة اللبنانية هو شكل مركب فيدرالي كونفدرالي وليس بشكل بسيط وحدوي . هذا هو معنى عبارة «الطائفية السياسية» ولا علاقة لذلك بنظامنا السياسي . الآن نفهم تسأولنا : ما معنى الغاء «الطائفية السياسية» في لبنان ؟

٢ - حتى اليوم ، غالبية المطالبين بالغاء الطائفية السياسية في لبنان يقعون دائماً في خطأين فادحين .

الخطأ الاول هو الخلط بين النظام السياسي وشكل الدولة اللبنانية . ففي معرض انتقادهم النظام السياسي يطالبون بالغاء «الطائفية السياسية» المتعلقة بشكل الدولة . فلا هم أصابوا النظام ولا ادركوا شكل الدولة .

الخطأ الثاني هو النظر ، عبر الغاء الطائفية السياسية إلى قانون المشاركة Loi de participation فقط ، في شكل الدولة اللبنانية . يطالبون بالغاء «الطائفية السياسية» لكي لا تظل المناصب السياسية والادارية وفقاً على طوائف معينة . (لهذا السبب اعتبرت التشكيلات الادارية الأخيرة بمثابة خطوة على طريق النصر (١١١) كذلك يطالبون بالغاء «الطائفية السياسية» لكي لا تظل المقاعد النيابية في المجلس موزعة على الطوائف كمجموعات تبعاً للقرار رقم ٣١٢ تاريخ ٢١ تموز سنة ١٩٤٣ .

من دون الوقوف كثيراً عند انتخابات الشوف والمتن الجنوبي وعالية ، خصوصاً عالية في انتخابات ١٩٧٢ ، وغيرها من الامثلة الأقل وضوحاً ولو كثيرة الدلالة ، لا بد من تذكير المطالبين «بالغاء الطائفية السياسية» في لبنان على هذا الأساس ، بانهم يطالبون بالغاء المهم (؟) وينسون الهم . يتعرضون لقانون المشاركة ويتركون جانباً قانون استقلالية الطوائف ، مع العلم أن اصل «الطائفية السياسية» بمعناها المشاركة هو «الطائفية السياسية» بمعناها الاستقلال . فلولا المواد ٩ و ١٠ من الدستور والقرار رقم ٦٠ وقانون ٢ نيسان ، لما كانت المواد ٩٥ من الدستور و ٩٦ من المرسوم ٥٩/١١٢ وجدول التوزيع الملحق بقانون الانتخابات .

تغيير شكل الدولة اللبنانية لا يكمن في «الغاء الطائفية السياسية» ، بمعنى مشاركة الطوائف في السلطة المركزية عن طريق توزيع المناصب السياسية والادارية عليها ، بل اولاً وأخيراً في علمنة الدولة ، إذا كانت لا تزال ممكنة بعد اليوم ، أي عدم الاعتراف رسمياً «بالطوائف التاريخية» كمجموعات مختلفة والغاء قانوني المشاركة والاستقلال الاداري لهذه الطوائف ضمن حدود الدولة اللبنانية التي تفرض عندئذ تشريعاتها المدنية على سائر اللبنانيين دون تمييز .

المذكرة الصادرة عن اللجنة السياسية المنبثقة عن مؤتمر البحوث اللبنانية - الكسليك حول أربع صيغ جديدة ممكنة لبناء لبنان الجديد

تشرين الأول ١٩٧٦

مقدمة

الحرب التي لم تنته بعد والتي فجرت، على نحو مفرج ورهيب، الانفصام الكياني العميق في لبنان، جاءت دليلاً صارخاً يضاف إلى شواهد التاريخ البعيد والقريب على أن وجود المسيحيين في لبنان، كمجموعة حضارية، حرة، مهددة بالزوال، وعلى أن الهدف الأخير الذي ينبغي ألا يغيب لحظة واحدة عن اهتمامهم هو المحافظة على هذا الوجود السياسي الحرّ مهما كانت التضحية.

الخطر الكبير الذي بات يهدد هذا الوجود، بمعزل عن كل عامل خارجي وبالإضافة إليه، يكمن اليوم في ما يطالب به الاسلام السياسي المتحالف مع «الحركة الوطنية» من استبدال شكل الدولة المركب الحالي، عن طريق الغناء الطائفية السياسية، بالشكل الواحدوي حيث يتيسر للأكثرية العددية، وهي أكثرية قد تصبح اسلامية، في يوم قريب، بفعل النمو الديموغرافي غير المتكافئ، ان تطغى على الأقلية وتذها.

ان كل بناء سياسي للبنان ما بعد الحرب يجب أن ينطلق من رؤية واضحة لحقيقة هذا الخطر ومن تصميم على ضرورة تلافيه.

من هذا المنطلق يتراءى هذا البناء في أشكال اربعة محتملة:

الشكل الأول: صيغة الميثاق الوطني المعدل بموجب وثيقة ١٤ شباط ١٩٧٦ تعديلاً يؤمن المشاركة في الحكم بين المجموعات الحضارية المتعددة على أساس من المساواة التامة. وقد عرضنا هذا الشكل (في الوثيقة رقم ١ المرفقة) بعد مقدمة انطوت على ما نعتبره المراكز الواقعي والفكري للبناء المرتجى ومع ملاحظات جوهرية على وثيقة ١٤ شباط بهدف إلى تصحيح وتوضيح بعض مضامين هذه الوثيقة بحيث يتأمن منع تسلط اية فئة من فئتي الشعب الكبيرين على الأخرى.

الشكل الثاني: شكل الدولة الواحدوي العلماني وقد عرضناه (في الوثيقة رقم ٢) مشيرين إلى خطورة الخلط بين مفهومين متميزين تماماً: العلمنة والغناء الطائفية السياسية، وإلى ان الغاية من العلمنة الشاملة في خلق المجتمع الواحد المنصهر عن طريق الغناء فوارق الاحوال الشخصية. إلا أن بلوغ هذه الغاية بعيد الأمد بحيث يقتضي، بانتظار أن يتحقق معه الولاء المطلق للبنان الوطن النهائي، إيجاد ضمانات حقيقية تدرأ خطر الغناء الطائفية السياسية. هذا مع العلم بأن العلمنة تواجه اعتراضات جوهرية تتعلق بقيمتها التقدمية وباستحالة تطبيقها، في بلد كلبان، تتكون فيه المجموعات الطائفية من اتنيات حضارية عميقة الجذور في التاريخ وشديدة الحرص على شخصيتها وسماتها الخاصة ومرهفة الحذر حيال كل ما يعرض كياناتها للدوبان او الانسحاق. وقد اشرنا إلى هذه الاعتراضات في الوثيقة رقم ١ و٢.

الشكل الثالث: شكل الدولة الاتحادية المؤلفة من مقاطعات ذات استقلال داخلي واسع يتأمن داخل كل منها أكبر

قدر ممكن من التجانس السكاني وتلتقي في اتحاد تمارس داخله مشاركة متساوية في الحكم وتمتع كل منها بحق النقض (Droit de Veto) (الوثيقة رقم ٣).

الشكل الرابع ٠ مستوحى من مبادئ وثيقة ١٤ شباط ١٩٧٦ مطبق في اطار دولة فدرالية ذات مقاطعات تتمتع باستقلالية داخلية وتشارك في الحكم المركزي دون أن يكون لها حق النقض إذ أن المناصفة في التمثيل والتصويت بأكثرية مزدوجة يعوضان عن ضمانات هذا الحق. (المستند رقم ٤).

وإذ نعتقد بأن كلا من هذه الاشكال يصلح اساساً لحوار وطني يوم يصبح هذا الحوار ممكناً نأمل ان تحظى بالاهتمام البالغ من قبل جميع المعنيين وخاصة من قبل الفريق «اللبناني» في لجان الحوار او طاولته المستديرة.

وثيقة رقم ١

الديموقراطية التعددية (من الميثاق الوطني الى الوثيقة الدستورية)

ادراكاً منا أن أول ما سيواجهه العهد الجديد من مهام جسيمة في هذا الظرف التاريخي والمصري الخطير هو مهمة إعادة البناء السياسي للدولة بعد ان تصدّع من كل جانب، نضع بين الأيدي المسؤولة هذه الخلاصة المعبّرة، بالخطوط العريضة، عن موقف لبناني، نريده مسؤولاً، حيال ما سيعترض إعادة البناء من مشكلات نرجو ان ينظر إليها في العمق الكافي على ضوء الحقائق والوقائع التالية:

أولاً: ان كل بناء سياسي لا ينطلق من الواقع الاجتماعي الحي ليعطي هذا الواقع اطاره الطبيعي الصالح هو بناء على رمل هارب لا يلبث ان يهار عند اول ريح تعصف.

ثانياً: ان واقع المجتمع اللبناني هو واقع مجتمع تعددي دخلت في تركيبه مجموعات اثنية، دينية وحضارية، مختلفة ومتنوعة لم تلتق فيه صدفة، إنما جمعها، خلال تاريخ طويل، عامل التمرّد على ظلم حكم الاكثرية الجائرة، والتمسك بتميّز شخصيتها الرافضة ان تذوب في محيط اوسع.

ثالثاً: إن جميع المحاولات التي جرت عبر التاريخ، سواء أيام الحروب والاضطرابات أم أيام السلم لم يكن لها ان تصهر هذه المجموعات في بوتقة واحدة. فظل تشبث كل مجموعة بالمحافظة على شخصيتها وسماتها (وهو تعبير عن تعلقها بالحرية)^(١) أقوى من أية محاولة سيطرة أو استيعاب. وظلت التعددية العنصر الأكثر صموداً أمام المحن والتجارب.

رابعاً: إن محاولات التنكّر لهذه التعددية الاثنية والحضارية والدينية ومحاولات دمجها وتذويب شخصية كل من عناصرها في شخصية احداها او في شخصية وهمية واحدة مصيرها الفشل المحتوم. وما احداث لبنان الأخيرة - في بعدها الداخلي على الأقل - سوى دليل صارخ على هذا الفشل.

ولا ندرى لماذا الأصرار على شعار «الوحدة الوطنية» بمعنى الانصهار ومحو التعددية مع العلم أن هذا الانصهار مستحيل لأنه مغالبة للطبيعة التي هي الأقوى، ومع العلم أن هذا الانصهار ليس بلدي قيمة تقدّمية اسمى من قيمة ما يعرف «بالوحدة في التنوع» L'Unité dans la diversité وهو مفهوم للوحدة ينطوي على قيمة خلقية رفيعة: «قبول السوى ولو

(١) - لم تكن الحرية قيمة في المجتمع الإسلامي بل القيمة الكبرى كانت قيمة العدل بين المسلمين والتسامح المتعالي مع أهل الدمة.

مختلفاً، مع ما في هذا القبول من غنى .

إن بلداناً كثيرة لا تقل عنا تحضراً ولا تقدمة كسويسرا وبلجيكا وكندا والاتحاد السوفياتي لم تواجه تعددية مجتمعتها بالسعي نحو الانصهار والوحدة العضوية بل تعمدت الافادة من غنى هذه التعددية وحاولت وتحاول ان تجدها الاطار السياسي والثقافي السليم الذي يحافظ عليها ويصونها ويبرز ما في تعايشها وتفاعلها من ثروة حضارية ضخمة .

خامساً : إن الديمقراطية العديدة أي حكم الأكثرية للأقلية لا تصلح نظاماً للحكم الا في المجتمعات المتجانسة حيث لا تخشى الأقلية على كيانها ومصيرها من حكم اكثرية لا تختلف عنها في النظرة إلى الكيان والمصير . أما في المجتمعات ذات التركيب التعددي فلا بد من أن تؤمن الديمقراطية لكل مجموعة حداً أدنى من الحماية لحقها في تقرير المصير . إن لبنان بحاجة إلى هذا النوع من الديمقراطية التعددية التي لا يمكن تحقيقها إلا في إطار الدولة ذات الشكل المركب .

سادساً : إن دستور ١٩٢٦ وميثاق ١٩٤٣ ووثيقة شباط ١٩٧٦ هي اعتراف متكرر - ولو في ظروف مختلفة - بان البناء السياسي في لبنان لا يمكن ان ينطلق الا من واقع تعددية بنيتنا الاجتماعية .

وإذا كان الدستور والميثاق قد فشلا رغم هذا الاعتراف في بناء الدولة فمرد ذلك :

١ - الى ان الدستور الذي كرس في النص (المادتان ٩ و ١٠) وجود «الطوائف التاريخية» كمجموعات حضارية متميزة لها «مصالح» و«حقوق خاصة بها» لم يستخلص مطبقوه من هذا الاعتراف كل نتائجه فيقروا للدولة على وجه صريح شكلاً مركباً يتلاءم مع تعددية تركيبها الاجتماعي^(٢) .

٢) وإلى ان ميثاق ١٩٤٣ والممارسات التي سبقتة وتلتها شابهها منذ البدء عيبان قاتلان : أولهما الاكتفاء بسليبي التخلي عن الحماية الغربية من جهة وعن النزعة الوحودية من الجهة المقابلة وعدم الانتقال الى ايجابية الولاء للبنان الوطن النهائي الذي يستحق بذاته ولذاته ولاء جميع ابنائه . ذلك ان نخلي المسلمين في لبنان عن نزعتهم الوحودية كان ظاهرياً ومرحلياً اذ بقي ولاؤهم مشدوداً الى خارج لبنان وكأنهم فيه سجناء . ونخلي المسيحيين عن الحماية الغربية لم يرافقه تخل عن الحذر (وقد ابرزت احداث ١٩٥٨ والأحداث الأخيرة الى أي حد كان هذا الحذر مبرراً) .

والثاني ازدواجية موقف السياسيين حيال التعددية فقد كرسوها في الممارسة تحت اسم الطائفية وتاجروا بها واستغلوها وشوهوا وجهها من جهة . ثم راحوا يميلونها اوزار تجارزهم ويصفونها بالبغيضة ويتبارون في المطالبة بالغائها تحت شعار «الوحدة الوطنية» بالمفهوم السطحي والفارغ من كل محتوى .

سابعاً : أما الوحدة الوطنية الحقيقية التي كان ينبغي أن يجهد اللبنانيون لتحقيقها، وحال دونها الكذب والرياء والتحفيز الذهني، هي تلك التي لا تنتكر لتعددتهم بل توفر لها مناخ الطمأنينة والحرية وتبرز - في الواقع لا في القول - غناها الحضاري ، وفي الوقت نفسه تنمي وترسخ «الجوامع» الحقيقية الاصلية وفي طليعتها قيم الحرية المسؤولة والعدل في كل مجال والطموح الوطني والاخلاقي . . .

ثامناً : ان فشل تجربة ميثاق ١٩٤٣ وفشل شعار «الوحدة الانصهارية» قد يعني، في اعتقاد الكثيرين، ان صيغة التعايش ماتت، وقد يعني ان الذي مات هو اسلوب الرياء والتزوير المتبع منذ الاستقلال والذي لم يستطع ان يخفي استحالة الانصهار (لاسباب دينية وثقافية وقانونية وتاريخية). من جهة ولم يستطع ان يبدد الشعور بالغبن لدى المسلمين (علماً بان هذا الغبن لا وجود له في الواقع) والشعور بالحذر لدى المسيحيين، اما ضرورة التعايش - كي لا نقول الرغبة فيه - فلا تزال حية قائمة .

على ضوء هذه الحقائق والوقائع يبدو لنا ان كل محاولة جديدة لحياء صيغة التعايش، رغم الانقسام الذي عمقته

(٢) - لقد كان النظام السياسي المتبع منذ سنة ١٩٢٦ حتى اليوم مزيجاً من النظام الوحودي والنظام المركب وهو نظام فدرالي بين الطوائف ما لبث ان تحول أيام الأزمات إلى كونفدرالية واقعية من أبرز مظاهرها الفيتو الإسلامي على أمين المحافظ وانزال الجيش

الأحداث الأخيرة ، لا بد من أن يركز على أساسين :

- ١ - الاعتراف صراحة ، لا بواقع التعددية اللبنانية فحسب ، بل بأنها ذات قيمة حضارية كبرى .
- ٢ - اعتماد شكل للدولة ونظام للحكم ينطلقان من هذه التعددية ويبددان من النفوس الشعور بالفن وبالعربية من جهة والشعور بالحد من جهة ثانية .

شكل الدولة المطلوب هو الشكل المركب الذي يتيح للمسيحيين الشعور بأن ناموس العدد - في لبنان والمنطقة المحيطة به - لن يقضي على هويتهم وكيانهم الحضاري وانهم لن يصبحوا في يوم من الأيام المقبلة اقلية «ذمية» تحكمها الأكثرية العددية الاسلامية . والشكل المركب هذا أما أن يكون ، في لبنان ، اتحاداً بين الطوائف وأما ان يكون اتحاداً بين أقاليم متجانسة من حيث تركيبها الاجتماعي الحضاري .

ان وثيقة ١٩٧٦/٢/١٤ اعتمدت الشكل المركب الأول . وإذا كانت لنا على الوثيقة تحفظات جوهرية تتعلق بطرف اعلانها وببعض مضمونها - وهي تحفظات نتركها الآن جانبا - الا أن بالإمكان - فيما يتعلق منها بالبناء السياسي المقبل - اعتبارها واحداً من الأسس الصالحة للعمل على أن يؤخذ بالملاحظات التالية :

١ - فيما يتعلق مبدأ المناصفة في مجلس النواب : الغرض من اقرار هذا المبدأ هو تحقيق المشاركة في الحكم بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين على مستوى السلطة التشريعية . الا أن المناصفة لن تؤدي دورها الحقيقي في تبديد تخوف أي فريق من تسلط الفريق الآخر ما لم تقترن بقاعدة الأكثرية المزدوجة عند التصويت (أكثرية اسلامية واكثرية مسيحية) . هذه القاعدة تتفق الى حد بعيد مع العرف الذي كان متبعاً منذ فجر الاستقلال وهو أن أية أكثرية نيابية من لون طائفي واحد لم تكن قادرة على دعم حكومة او انتخاب رئيس . وهي من حتميات مبدأ المناصفة لأنها تحقق العدل بين فئتي الشعب الكبيرين ويستفيد من الضمانات التي تقدمها المسلمون والمسيحيون على السواء . ثم أن الأكثرية المزدوجة تتطلب لاتخاذ القرارات من مجموع عدد النواب أقل من نسبة الـ ٥٥٪ التي تفرضها الوثيقة لانتخاب رئيس الجمهورية وأقل بالطبع من نسبة الثلثين المفروضة للبت في «القضايا المصيرية» (مع الإشارة الى أن اعتماد قاعدة الأكثرية المزدوجة يوفر ما يمكن أن يقوم من جدل حول مقياس القضايا المصيرية وحول السلطة التي تضفي على القضايا المطروحة على المجلس مثل هذه الصفة) .

أما إذا لقيت قاعدة الأكثرية المزدوجة صعوبات لا يمكن تذليلها فان التعددية والنظام السياسي المركب المنبثق عنها يحتمل ان يجاد مجلسين : نواب على أساس العدد ومجلس شيوخ تمثل فيه الطوائف بالتساوي كمجموعات (كما هو الحال في مجلس الشيوخ الأميركي حيث تمثل كل ولاية مهما بلغ عدد سكانها بشيخين) شرط ألا يزيد عدد اعضاء مجلس النواب عن ٦٠ إذا كان عدد شيوخ كل طائفة اثنين .

٢ - فيما يتعلق بالسلطة التنفيذية : من حتميات المناصفة والمشاركة والمساواة ان يكون في قمة السلطة التنفيذية رئيسان على الأقل : رئيس جمهورية (مسيحي) ورئيس وزارة (مسلم) . الا ان هذا الحكم ذا الراسين معرض للشلل كل مرة يختلف الراسان على أمر هام (كما كان الحال منذ قيام حكومة كرامي الحالية) . لا بد إذا من إيجاد مخرج عند تنازع الراسين . فهل يكفي ما ابقته الوثيقة من سلطة لرئيس الجمهورية في اقالة الحكومة ؟

٣ - فيما يخص الغاء الطائفية الوظيفية : نصت الوثيقة على الغاء الطائفية في الوظائف العامة واستثنت وظائف الفئة الأولى . لا شك في أن الغاء الطائفية في الوظائف ذات الطابع التقني والاداري البحث خطوة تقدمية مرجوة تفسح في المجال امام الكفاءات العلمية والفنية . إلا أن ما حدا بأوضاعي الوثيقة الى استثناء وظائف الفئة الأولى كان ينبغي بحجة أولى ، أن يحملهم على استثناء القوات المسلحة التي تعتبر العمود الفقري لكل نظام سياسي على وجه صريح . ان اعتماد الشكل المركب للدولة تجنباً لاحتمال قيام سيطرة فريق على آخر يستتبع منطقياً قيام توازن في القوى المسلحة يضمن عدم بروز أكثرية ذات لون طائفي واحد تطغى على الأقلية ويمتد طغيانها الى الدولة بكاملها . .

إن تجربتنا الأخيرة مع الجيش ابرزت أهمية هذا الموضوع بشكل صارخ . . يضاف إلى ذلك ما يمكن توقعه منذ اليوم من أن اسطع البراهين على ضرورة اعتماد الشكل المركب للدولة سيكون تعذر - أن لم يكن استحالة - إعادة اللحمة إلى القوى اللبنانية المسلحة وبناء الجيش اللبناني المنصهر .

٤ - فيما يتعلق باللامركزية : تشير الوثيقة إلى تعزيز اللامركزية في العمل الإداري دون أي تفصيل آخر . وفي اعتقادنا أن اللامركزية يجب أن تنطلق من المعطيات التالية :

أ - ضرورة إعادة النظر في تقسيم المحافظات الجغرافي بحيث يتأمن داخلها أكبر قدر ممكن من التجانس السكاني .
ب - إعطاء المحافظات أكبر قدر ممكن من الاستقلالية (Autonomie) سواء لجهة صلاحيات التقرير والتنفيذ أم لجهة اختيار السلطات المحلية عن طريق الانتخاب .

٥ - فيما يتعلق بالصحافة والأحزاب : تشير الوثيقة إلى توازن ينبغي أن يقوم بين حرية الصحافة ومسؤوليتها واحترام مصلحة المجتمع . أن ما قيل عن الصحافة يجب أن يقال عن الأحزاب السياسية : إذا كان لا يمكن تصور لبنان إلا بلدا للحرية ، لا يصح بالمقابل تناسي ما جرت به الفوضى في ممارسة الحرية من ويلات . أن بعض حدود الحرية حق الغير في الدفاع عن النفس . وحرية الاجتماع وتآليف الأحزاب وحرية الصحافة يجب أن تصان ولكن ضمن حدود حق الوطن في الدفاع عن نفسه ضد كل محاولة لهدمه من الداخل أو لتعريض كيانه وسلامته ووحدة وتآلف أبنائه للخطر .

والخلاصة أن «الوثيقة الدستورية» ، من حيث أقرها مبدأ الديمقراطية التعددية ومن حيث أخذها بشكل من أشكال الدولة المركبة مركز على اتحاد بين الطوائف ، يمكن أن تصلح منطلقاً من منطلقات الحوار الوطني المرتقب .

وثيقة رقم ٢

الدولة العلمانية

أهم ما ينبغي التنبيه إليه عند طرح علمنة الدولة كعلاج لازمتنا السياسية الداخلية هو تجنب الوقوع في خطأ الخلط بين العلمنة والغاء الطائفية السياسية .

١ - فالطائفية السياسية هي مشاركة الطوائف كمجموعات حضارية في تكوين أجهزة الحكم المركزية . أنها شكل من الأشكال المركبة للدولة (Etat complexe) ، أي نوع من الفدرالية القائمة على أساس التعددية الأتنية ، وهي فدرالية الصق بالواقع الاجتماعي اللبناني وادق تعبيراً عن تنوعه الحضاري من أية فدرالية تقوم على أساس التعددية الإقليمية . والاكتماء بالغاء الطائفية السياسية يعني الغاء هذه المشاركة مع الإبقاء على الكيانات الطائفية وحقوقها ومصالحها وقوانينها الخاصة وانظمتها أي على كل ما يبرز تمايزها واختلافها .

ومن البديهي أن مثل هذا التدبير الفوقي سيؤدي في الواقع - وهو واقع الانقسام العميق في البنية الأساسية للمجتمع الخارجي من صراع طائفي رهيب - إلى حمل أبناء كل طائفة على السعي للاستئثار بالهيمنة على مقدرات الدولة وإلى تمكين المجموعة أو المجموعات الطائفية الأكثر عدداً والأكثر تماسكاً من السيطرة والتسلط فبنشاً عند إنشاء المجموعات الأخرى شعور بالغبن والظلم بل شعور بخطر الزوال الحضاري يعمق الانقسام ويفجر الصراعات ويؤدي إلى التصادم الدموي .

٢ - أما العلمنة التي يمكن طرحها كمحل فهي تلك التي تذهب إلى اعماق وابعد من تغيير شكل الدولة . أنها تستهدف تغيير بنية المجتمع الأساسية بالانتقال به من مجتمع تعددي إلى «مجتمع منصهر» وموحد في حضارته وثقافته واهدافه القومية وذلك عن طريق :

٢ - ١ الغاء الاعتراف بالطوائف ككيانات ذات حقوق ومصالح وقوانين ومحاكم خاصة .

٢ - ٢ توحيد قوانين الأحوال الشخصية بغية رفع الحواجز والعوائق التي تحول دون التزاوج والتوارث بين أبناء الطوائف المختلفة ، فتنشأ أجيال جديدة من اللبنانيين تشعر في العمق بأن انتساءها الطائفي - إذا بقي لها مثل هذا الانتساء - إنما هو فقط انتساء ديني بحت مجرد من كل المضاعفات الاجتماعية والقومية والسياسية .

٢ - ٣ توحيد التوجيه التربوي والثقافي والقومي .

٣ - العلمنة ، إذا تحققت لها هذا الشمول وانتجت اثرها الايجابي الوحيد وهو خلق الوحدة الوطنية الانصهارية التي يرجوها البعض ، امكن تطبيقها ضمن الشكل الوجودي للدولة وضمن الشكل المركب تركيباً جغرافياً على حد سواء ، كما امكن تطبيقها في نظام رئاسي للحكم أو في نظام برلماني . علماً بأن اختيار النظام السياسي يصبح عملاً تقنياً محضاً .

٤ - إلا أن العلمنة الشاملة تلقى في لبنان اعتراضات عديدة . وإذا فرضنا أن بوسعها تجاوز هذه الاعتراضات وتجاوز مقاومة فريق طائفي كبير يعتبرها مغايرة لاحكام دينه ، يبقى ان لتطبيقها اليوم في لبنان محاذير بالغة الخطورة أهمها :

ان أثرها الايجابي لن يظهر إلا بعد جيل أو جيلين من الاختلاط والتزاوج والتربية والتوجيه المركزيين على انهاء شعور واحد بالانتساء القومي لدى جميع اللبنانيين . فالى ان يصبح جميع اللبنانيين او على الأقل أكثرهم الساحقة مقتنعين في قرارة نفوسهم ، «في السر والعلاية» :

- «بأن لبنان ليس وطناً لدين من الاديان
- «بأن لبنان لن يضم لا كلياً ولا جزئياً الى أي قطر آخر ،
- «بأن الأمة اللبنانية يجب أن يسودها عاملان : المساواة والعدل للجميع وبوجه الجميع .
- «بأن حدود لبنان الحاضرة هي نهائية مقدسة ،
- «بأن على لبنان ان يتعاون إلى أقصى حدود التعاون مع الدول العربية تعاوناً مخلصاً يعود على الجميع في لبنان والبلاد العربية بالخير والرفاهية .
- «وبأن احداً من أبناء لبنان لن يشعر بأنه مغبون أي غبن بسبب انتمائه إلى طائفة من الطوائف الكائنة في لبنان» .

ميثاق عبد الحميد كرامي . جريدة البيرق ١٠/٣/١٩٤٩

إلى ان نصل إلى المجتمع المنصهر الموحد في أهدافه القومية ، يكون الأثر القريب للعلمنة وهو الغاء الطائفية السياسية قد فعل فعله في تغليب الفريق الطائفي الاكثر عدداً وتماسكاً على الفريق الآخر . . . ولذا يبدو من البديهي ، تجنباً لهذا المحدور :

- ٤ - ١ ان يعلن جميع الفرقاء ولاءهم الكامل للبنان الوطن النهائي للامة اللبنانية الواحدة .
 - ٤ - ٢ ان يضمن دستور الدولة العلمانية حقوق جميع المواطنين بالحرية والمساواة .
 - ٤ - ٣ ان يعتمد لبنان نظام الحياد الدولي الدائم الذي تضمنه الأمم المتحدة والدول الكبرى .^(١)
- هذه الضمانات مجتمعة وبما يمكن الاستزادة منها يصبح خطر الغاء الطائفية السياسية محدوداً بانتظار ان تخلق العلمنة اجيالاً جديدة من اللبنانيين لا يقودهم انتماءهم الحضاري المتنوع الى ولاءات قومية متعددة الآفاق .

(١) - تراجع الوثيقة بعنوان «هل ان حياد لبنان الدائم ممكن

وثيقة رقم ٣ الدولة الاتحادية أو نظام المشاركة السياسية

الدولة الاتحادية اللبنانية، هي دولة مستقلة واحدة مؤلفة من «محافظات» لها حكمها الذاتي السياسي والإداري وتتمتع كل منها بحق النقض في جهاز الحكم الاتحادي المشترك. فكرة هذه الدولة الأساسية هي فكرة المشاركة السياسية الفعلية الواضحة على مستويين:

١ - مشاركة القاعدة الشعبية في العمل السياسي L'Action Politique لأجهزة الحكم في المحافظات هذه المشاركة عن طريق الانتخاب والاستفتاء في المحافظات، تعيد للبنانيين حضارهم السياسية العريقة وتضمن لهم اليوم في ظل الإعلام المصري ديموقراطية تكاد تكون مباشرة.

٢ - مشاركة المحافظات. في العمل السياسي الاتحادي العام، فيتركس الحكم الجماعي اللبناني La Polyarchie Libanaise الذي يعطى الديموقراطية في دولة صغيرة وتعددية كلبنان اسمى معاني الانفتاح والشورى والمساواة، أي الترقى الانساني الصحيح.

أولاً - المحافظات

١ - تنظيم المحافظات وأجهزتها: تنظيم المحافظات لانشاء الدولة الاتحادية هو عمل تقني يحد. ويمكن اعتماد مبادئ متعددة لاجراء هذا التنظيم. أما الفكرة الأساسية التي يجب اخذها دائماً بعين الاعتبار، نظراً لما سوف تتمتع به هذه المحافظات من حكم ذاتي سياسي وإداري هو التجانس الديني والفكري والحضاري وحتى الجغرافي، لاجراء تنظيم كهذا.

أما أجهزة المحافظات فهي التالية:

أ - أجهزة سياسية:

* تنفيذية: حاكم ونائب حاكم منتخبان يعاونهما امانة معينون

* تشريعية: برلمان بمجلسين ينتخبه الشعب مباشرة.

ب - أجهزة إدارية وعسكرية:

* جهاز إداري

* جهاز عسكري

* مجلس تخطيط

* جهاز محاكم

٢ - صلاحيات المحافظات

تمارس المحافظات المتعددة في الدولة اللبنانية جميع الصلاحيات السياسية والإدارية التي لم يولها الدستور السلطات المركزية صراحة.

ثانياً - الدولة المركزية أو جهاز المشاركة السياسية

١ - اجهزة المشاركة

أ - اجهزة سياسية

- مجلس رئاسة تنفيذي مؤلف من رؤساء المحافظات أو من ممثلين عن المحافظات تنتخبهم المجالس النيابية في المحافظات. كل محافظة تتمثل في هذا المجلس بصوت واحد. ولكل محافظة حق النقض في هذا المجلس. أما رئاسة المجلس التنفيذي فتكون دورية، سنوية، وتعود الى أحد رؤساء المحافظات او ممثلها في المجلس الرئاسي.

صلاحيات هذا المجلس هي الصلاحيات التنفيذية المعطاة لرئيس الدولة في النظام السياسي الرئاسي.

- برلمان اتحادي مؤلف من اعضاء ينتخبهم مجلس المحافظات. عدد اعضاء هذا البرلمان لا يتجاوز الستين، ويمثل كل محافظة في هذا البرلمان لهم ايضاً حق النقض (شرط ان يقرروا النقض بالأكثرية فيما بينهم اولاً).

وصلاحيات هذا البرلمان الاتحادي هي تماماً صلاحيات البرلمان في النظام الرئاسي.

- محكمة عليا تراقب دستورية قوانين المحافظات من جهة، كما تراقب من جهة ثانية مطابقة واحترام دساتير المحافظات وقوانينها لدستور الدولة المركزي.

ب - اجهزة ادارية وعسكرية:

- ادارة مركزية

- مجلس تخطيط مركزي

- جيش مركزي مؤلف من وحدات مفصولة من قوات المحافظات

- وبوليس مركزي مؤلف بنفس الطريقة

- محكمة تميز مركزية واحدة لجميع المحافظات.

- عاصمة مركزية: بيروت.

٣ - صلاحيات الدولة المركزية

- التمثيل الدبلوماسي الخارجي والسياسة الخارجية

- العملة الواحدة والجمارك المشتركة

- الدفاع المشترك

- قضايا التجنيس، ودخول الاجانب الى البلاد واقامتهم. وقضايا اللجوء السياسي والاسترداد الخ. . .

- كل القوانين المدنية والجزائية، ما عدا قوانين الأحوال الشخصية.

- قانون الملكية العقارية. مع حظر تملك غير اللبنانيين أية مساحة أرض في لبنان.

- مالية الدولة المركزية، خصوصاً نظام الرسوم والضرائب المستوفاة اصلاً للدولة المركزية.

- سلطة التخطيط العام في مجال السياحة والتنمية الاقتصادية وتنظيم العمل والضمان الاجتماعي والمواصلات والماء والكهرباء.

ملاحظة: إن وضع الدستور المركزي ودساتير المحافظات، وكذلك وضع كافة تفاصيل صيغة المشاركة السياسية هذه، يمكن ان يتم بالاساليب وبواسطة اجهزة مختلفة منها المجلس النيابي الحالي ومنها مجلس او مجالس تأسيسية معينة او منتخبة. وهذه بدورها قد تعين لجناً مختصة لوضع القوانين الضرورية لهذا النظام.

وثيقة رقم ٤

اللامركزية السياسية

يجمع المشروع المقترح فيما يلي بين الشكلين المكيين للدولة المبني احدهما على أساس التعددية الاتينية - الحضارية والآخر على أساس التعددية الاقليمية . وهو، إذ يعتمد المنطلقات الجوهرية التي عبرت عنها الوثيقة رقم ١ ، يستهدف :
١ - تحقيق المشاركة الكاملة في الحكم على مستوى السلطين التشريعية والتنفيذية ، وإقامة المساواة بين المسيحيين والمسلمين ، والحوول دون طغيان أي من الفئتين على الأخرى .

٢ - تحقيق لامركزية واسعة في الحكم والادارة من شأنها انعاش الاقاليم المختلفة وتحميلها القسط الوافر من مسؤولية انماؤها الذاتي وتحقيق تطلعاتها الحضارية والثقافية والاجتماعية الخاصة وفقاً لارادتها الحرة .
خطوط المشروع الكبرى : تنوزع صلاحيات الحكم في جمهورية لبنان الديموقراطية الاجتماعية المستقلة بين سلطات الدولة المركزية والمحافظات .

١ - المحافظات :

- ١ - ١ تتألف الجمهورية من محافظات يراعى في تفصيلها :
١ - ١ - ١ توفر أكبر قدر ممكن من التجانس السكاني داخل كل منها
١ - ١ - ٢ قيامها على رقع جغرافية تتوفر فيها :
١ - ١ - ٢ - ١ موارد طبيعية وطاقت انتاجية ذات شأن موقعها واهميتها لأن تصبح عاصمة المحافظة ونقطة استقطاب واشعاع فيها .
- ١ - ٢ السلطات المحلية : يكون لكل محافظة قانون اساسي نقره وتعده سلطنتها التشريعية بأكثرية ثلثي اعضائها وتسهر السلطة المركزية على انسجامه مع الدستور العام .
- ١ - ٢ - ١ السلطة التشريعية : - مجلس واحد ينتخب لثلاث سنوات بالاقتراع المباشر دون اعتبار التوزيع الطائفي .
- أو مجلس واحد ينتخب نصفه بالاقتراع المباشر ويتألف النصف الثاني من ممثلي النشاطات المهنية .
- ١ - ٢ - ٢ السلطة التنفيذية :
١ - ٢ - ٢ - ١ حاكم ونائب حاكم ينتخبهما الشعب مباشرة لمدة ثلاث سنوات في نفس الوقت الذي ينتخب فيه المجلس
- ١ - ٢ - ٢ - ٢ عدد من الامناء (وزارة المحافظة) يعينهم الحاكم من خارج المجلس .
- ١ - ٣ الصلاحيات : تمارس السلطان التشريعية والتنفيذية ضمن نطاق المحافظة جميع الصلاحيات التي لم يولها الدستور السلطات المركزية على وجه صريح .
- ٢ - الدولة المركزية
- ١ - ٢ السلطة التشريعية :

- مجلس واحد (رئيسه شيعي) يشترك في انتخابه جميع الناخبين في المحافظات؛ مدة ولايته ٣ سنوات ،
- نصفه من الطوائف المسيحية ونصفه الآخر من الطوائف الاسلامية تخضع قراراته لقاعدة الأكثرية المزدوجة
(أكثرية اسلامية وأكثرية مسيحية).

- او مجلسان :

أ - مجلس الشعب (رئيسه شيعي) حيث تطبق المناصفة في التوزيع الطائفي والأكثرية المزدوجة لدى التصويت .
ب - مجلس المحافظات : تتمثل فيه المحافظات بالتساوي ويختب اعضاؤه مباشرة من قبل ناخبي كل محافظة .

٢ - ٢ السلطة التنفيذية :

- رئيس جمهورية (ماروني) ينتخبه المجلس المركزي بأكثرية اعضائه المزدوجة
- رئيس حكومة (سني) يرشحه المجلس بالأكثرية المزدوجة
- وزراء يجتارهم رئيسا الجمهورية والحكومة ولا يجمعون بين الوزارة والنيابة
- لرئيس الجمهورية صلاحية اقالة الحكومة
- يوقع رئيسا الجمهورية والحكومة جميع المراسيم ما عدا مرسوم تعيين رئيس الحكومة ومرسوم اقالة الحكومة
ومرسوم العفو الخاص. هذه المراسيم ينفرد رئيس الجمهورية في توقيعها .

٢ - ٣ السلطات القضائية المركزية :

- ديوان محاسبة مركزي تشمل صلاحياته الدولة المركزية والمحافظات .
- محكمة دستورية لمراقبة دستورية القوانين ومحاكمة اعضاء السلطة التنفيذية المركزية والاقليمية .
- محكمة تمييز تشمل صلاحياتها جميع المحافظات
- محكمة ادارية مركزية تستأف امامها قرارات المحاكم الادارية الاقليمية
أما القضاء العدلي والاداري لكل محافظة فينظم بموجب قوانين اقليمية .

٢ - ٤ صلاحيات السلطات المركزية : للسلطات المركزية دون سواها حق التشريع والتنفيذ في المواد التالية :

١ - الدستور المركزي والتدابير التي تضمن تطبيقه واحترامه وانسجام القوانين الاساسية في المحافظات مع أحكامه ،
والانتخابات للسلطة المركزية - والقضاء الدستوري .
٢ - الشؤون الخارجية والتمثيل الخارجي والتجارة الخارجية والمعاهدات الدولية .
٣ - الدفاع الوطني على ان يؤلف الجيش الوطني من فصائل منتدبة من القوات المسلحة في المحافظات .
٤ - الجنسية .

٥ - شؤون الاجانب وخاصة حرية التنقل والاقامة وجوازات السفر والهجرة ؛ والأخراج من البلاد والاسترداد
واللجوء السياسي وشرطة الحدود على ان تحدد نسبة الاجانب المقيمين بمعدل لا يتجاوز ٦٪

٦ - جميع قوانين الحق الخاص ما عدا الأحوال الشخصية (موجبات وعقود - تجارة عقارات - عمل - عقوبات . . .)

٧ - التنظيم الاداري المركزي ونظام الموظفين المركزي

٨ - الشرطة المركزية

٩ - العملة

١٠ - ميزانية الحكومة المركزية .

١١ - الجمارك

١٢ - المواصلات الوطنية

١٣ - المبادئ الأساسية للتخطيط الاقتصادي والشؤون الصحية والاشغال العامة الوطنية .

دراسة لموقف المسلمين اللبنانيين من الحرب اللبنانية - ال فلسطينية منذ نيسان ١٩٧٥ . صادرة عن لجنة البحوث - الكسليك تشرين الثاني ١٩٧٦

إن الأسباب القليلة المنصرمة والأسابيع القليلة الآتية ستكون ، دون ريب ، الأسابيع التي سيمتد فيها المراقبون عن التطلعات المستقبلية للبنان عام ١٩٤٣ ، تلك التطلعات التي ما تزال غامضة في عقد الأحداث التي تميزت بها الحرب اللبنانية الفلسطينية والتي دعت إلى أقصى درجات التحير : فالدولة انهارت تحت ضربات من لاجئين تغلغلوا في أرضها أو استقروا فيها ، وفئة من اللبنانيين تحالفت معهم أو تواطأت ، والتدخل السوري الذي اتخذ أوجها متقلبة إلى حد أنه يبدى بشكل لعب بالتحالف .

وللتعرف على هذه التطلعات لا بد من وضع العوامل السياسية العديدة ، الداخلية والخارجية للمشكلة ، في مكانها من الشبكة ، وهذه العوامل متعددة ومتشابهة إلى درجة أن المرء يعدل عن استعراضها ، وحتى عن تعدادها .

لكن ثمة عاملاً ، وعاملاً واحداً يبدو ، على الفور ، ركيزة أساسية لكل تفسير للماضي ولكل تطوع للمستقبل ، وبدونه تصبح كل رؤية للماضي وللمستقبل من قبيل الوهم ، لا من قبيل الواقع .

وهذا العامل ، إذا ما أردنا أن نعرض الأمور بدون مواربة ، هو الدور الذي مثله المواطنون المسلمون اللبنانيون في غمرة أحداث الحرب التي شنها اللاجئون الفلسطينيون على مسيحيي لبنان بشكل خاص .

ماذا يجدي العود هنا إلى ما قبل أكثر من مرة وبشئ أساليب التعبير ، مدعوماً بمختلف البراهين ، حول القواعد الخلقية الخاصة بالإسلام والتي تتعارض تعارضاً تاماً :

- من ناحية ، مع كون المواطن اللبناني المسلم الخاضع لسلطة غير إسلامية ، يمكنه القبول بهذه السلطة القائمة نهائياً والتخلي عن مفهوم «الامة» - أي العالم الإسلامي برمته - الذي يربطه إلى هذا العالم ربطاً محكماً ، وبالتالي ، إلى كل قضية ذات طابع إسلامي حتى ولو كان ذلك يعود بالضرر على لبنان .

- ومن ناحية ثانية ، مع قيام امة لبنانية بالمعنى الغربي لهذه الكلمة ، ضمن إطار الدولة اللبنانية ، لأن ذلك يعني حتماً سلخه عن «الامة» . وهذا أمر لا يمكنه تصوره . والمسلم اللبناني ، من هذا القبيل - ولا بد لنا هنا من انصافه - مخلص كل الاخلاص مع نفسه . ومن الواضح أن هذا الاخلاص كان العامل الرئيسي لضعف الدولة اللبنانية لأنه وضع عقبة كاداء في وجه التفاهم المسيحي الإسلامي حول هوية هذه الدول وحول مستقبلها . وكان دور الإسلام اللبناني في لحملة الحرب التي شنها الفلسطينيون على اللبنانيين غير المسلمين منسجماً كل الانسجام مع القواعد الخاصة بالاخلاق الإسلامية . ومن هنا كانت ردات الفعل الشعبية لدى المسلمين ومواقف رجال السياسة المسلمين ، دوماً مشتركة في مطابقتها التامة مع هذه القواعد .

لن نعود هنا إلى الزمان الذي عقدت فيه اتفاقية القاهرة (١٩٦٩) التي عرضت الدولة للانهار ، ولا إلى ملحقاتها . ولولا موقف المسلمين في لبنان لما انتزعت هذه الاتفاقيات من الدولة اللبنانية (أو فرضت عليها) . وما أدى تطبيقها إلى تجاوزات لا تصدق عطلت جميع مؤسساتها . إننا نفرض على التاريخ ، في إطار هذا البحث ، ألا يعود إلى ما قبل شهر نيسان عام ١٩٧٥ .

إن التواطؤ المنتظم بين اليسار الدولي والمحلي من جهة ، والفلسطينيين من جهة ثانية ، كان إذًا أمرًا ناجزاً وواضحاً . وكانت مخططات تفكيك الدولة اللبنانية جاهزة . وقد جعل من هذه الدولة كيش محرقة بقصد احتلاله محل المملكة الأردنية الهاشمية التي كانت قد رفضت القيام بهذا الدور افتداءً للفلسطينيين ، وخرجت ظافرة . وراح الاعلام ضد الدولة وجميع مؤسساتها يقرع طبوله بواسطة الصحافة المباحة والمستعبدة . وكان هدف المتآمرين أن يجنوا ، متضامنين ، الفائدة المرجوة من تفكك الدولة .

آ - على خلفية هذه اللوحة جرت حادثة عين الرمانة (١٣ نيسان ١٩٧٥) . وقد بينت الأحداث في ما بعد ، بوضوح كلي ، أنها لم تكن سوى مكيدة من الفلسطينيين وحلفائهم ، خارج الأسوار وداخلها ، ترمي إلى شق الطريق المؤدية إلى هذا التفكك . إننا نذكر هنا بهذا الحادث نظراً إلى الظاهرة الجهورية التي يتميز بها موقف المسلمين اللبنانيين ، وهي « عزل » حزب الكتائب عن الحكم طموحاً منهم إلى جعله ، سياسياً ، في وضع المصاب بأفة البرص ، عقاباً له على الجريمة التي نسبت إليه .

لقد بدا عزل من هذا النوع ، في نظر الفئة المسيحية برمتها قاضياً ، في مجتمع سياسي متعدد الطوائف في جوهر ، وهو في الواقع اتحاد كوفقد رالي سياسي داخل رقعة أرض الدولة ، بدا هذا العزل وكأنه عزل لتلك الفئة بالذات . وجدير بالإشارة هنا إلى أن الشعبية الهائلة التي لاقتها اصداء هذا النداء في صفوف الجمهور الإسلامي الذي لم يرَ خيراً ، بل بالعكس ، في هذا العزل الذي تكون نتيجته المباشرة زوال عنصر مزيج من الساحة السياسية ، رغم كون هذا العنصر يعتبر اجمالاً المحاور المسيحي المقبول . وقد دلت الأحداث ، في ما بعد ، إلى أي حد ينم هذا الأمر عن مدى تضايق الجمهور الإسلامي من رؤية ثقل يلقى على الخيارات السياسية للدولة ، أية كانت شرعيته من وجهة النظر الديمقراطية ، يوازن النزعة الإسلامية ، آنذاك ، إلى أن تترك للفلسطينيين حرية التصرف بالنسبة إلى الدولة . وحرية التصرف هذه كانت للمسلمين وما تزال ، بدون شك ، تبدو شرعية كل الشرعية ، فماذا يمكن أن يكون الفرق بين الفلسطينيين المسلمين ومسلمي لبنان ، وكلاهما مرتبط في « الأمة » ارتباطاً لا تنفصم عراه؟ ولا تستطيع الدولة اللبنانية وهي مؤسسة مصطنعة ، مؤقته ، ومفتقرة إفتقاراً كلياً إلى الشرعية في نظر الأخلاقية الإسلامية ، أن تشكل حجة مقبولة لأحداث أي انقسام بينهم .

وغي عن القول إن الدعوة إلى « عزل » النزعة المسيحية من الحكم لاقت آذاناً صاغية . ولما لم يكن تحقيق هذا «العزل» ممكناً بالوسائل الشرعية ، كان لا بد من تحقيقه بالقوة ، ولبلوغ هذه الغاية ، من الأنخراط في صف الفلسطينيين ضد المواطنين المسيحيين . وفي الواقع ، وبعد أن احتاط المسلمون اللبنانيون بالترزيف بهرج الشارات التقدمية واليسارية المعدّة لأظهار المغامرة بمظاهر الصراع الداخلي بين الطبقات أو الأحزاب ، راحوا ، بالفعل ، يهاجمون مع الفلسطينيين المواطنين المسيحيين الذين رفضوا التسليم بالنزعة الفلسطينية المتزايدة إلى مقاسمة اللبنانيين السلطة ، في الواقع ان لم يكن قانوناً .

إذا ما تصفحنا الأحداث وعدنا إلى الوراء ، تتبين اليوم بوضوح أكثر إلى أي مدى يبنش باعثها من صميم الرفضية الإسلامية النابعة من المبادئ التي تسود مفهوم « الأمة » ، لا من اليسارية أو التقدمية . لكن هذا ليس موضوعنا . موضوعنا هو أن نبين ، في هذه المناسبة ، كم هو مستهجن ، من وجهة نظر المواطنة ، كما تفهمها حضارة الغرب المعاصرة التي هي بالذات حضارة المسيحيين في لبنان ، إن مواطني الدولة الواحدة ، واعى بهم مسلمي لبنان ، يرون من الطبيعي الاعتماد على قوة الغرباء (وهم الفلسطينيون) لمحاربة مواطنيهم (أي مسيحيي لبنان) . وحجتهم في ذلك تستند إلى أن قضية هؤلاء الفلسطينيين ، في نظر مفهوم « الأمة » هي اعدل من قضية اللبنانيين المبنية على مفاهيم من القيم يرفضها هذا المفهوم . وهكذا تبدو استحالة التوفيق المطلقة بين المفهومين المتباينين كل التباين للمواطنة في نظر كل من الفئتين . وهما مفهومان يسلم كل فريق بواحد منهما ، من حسن النية والاقناع . ويتعير آخر . القضية هي أن نضع أمام أعين جميع الذين همهم الازمة اللبنانية طريق البحث عن ميثاق قابل للتطبيق بين هذين المفهومين للمواطنة . هذا ما لم يعتبر مثل هذا الميثاق ، في المجال الذي حددنا ، غير قابل فرضياً للتحقيق ، وهذا هو رأينا في الموضوع .

ب - ويزداد التشاؤم أمام مظهر آخر من مظاهر الموقف الإسلامي . إنه مظهر ينفر منه العقل إذا ما نظرنا إليه بمنظار

القواعد المنطقية ، لكنه موافق لمصالح المسلمين اللبنانيين إذا ما اعتبرنا هذه المصالح نابعة من مفهوم «الامة» . وهنا نرجع إلى موقف المسلمين اللبنانيين من التدخل السوري . ولكن ، قبل أن نذكر بما كان هذا الموقف ، لا بد من أن نزيل بعض المظاهر وبعض الاوهام ونعيد إلى الدور السوري وجهه الحقيقي .

نستطيع ، في مجال الحرب اللبنانية الفلسطينية ، أن نعبر كما يعبر الكتاب المقدس ونقول : «في البدء كانت سوريا . . .» . وفي الواقع لولا الدعم السوري للمقاومة الفلسطينية في لبنان منذ قيامها ، من المرجح أن لا تكون المنظمات الفلسطينية قد وفقت إلى الوصول إلى ما صارت إليه ، على الرغم من المساندة الإسلامية المحلية التي بلغت أقصى حدودها . ولولا هذا الدعم لما كانت هذه الحرب ولما كان نشوبها ممكناً . وكانت سوريا فيها ظرفاً قبل نشوبها . فكلم من مرة اشير إلى تواطؤ السوريين مع الفلسطينيين ومع اليسار والإسلام اللبنانيين ؟ وباختصار القول ، كانت سوريا قد تمهدت هذه الحرب قبل نشوبها . أما الاسباب ، التي حملتها ، في ما بعد ، على تعديل سياستها ووقوفها اليوم في المعسكر المناهض للمعسكر الذي كانت قد أثارته في البدء ، فما تزال غامضة ، ولا يمكننا هنا إلا التكهن : فبينما كان الرئيس السوري حافظ الاسد يعتقد أنه يتحكم بالفلسطينيين في لبنان ، فهل شعر بأن الفلسطينيين يتحكمون به داخل سوريا ؟ وهل أراد عندئذ أن يقف منهم موقف الحيطه ؟ أم أنه بعد أن تورط في الغامرة اللبنانية تعرض لضغوط كي يتخلص منها وفق خط يختلف عن الخط الذي اختاره للتورط فيها ؟ هل أدرك أنه لعب لعبة يمكن أن تنقلب يوماً عليه ؟ هل قامت اسرائيل والولايات المتحدة بدور في تبديل موقفه هذا ؟ ليس هنا مجال لمعالجة هذه التساؤلات . فقصدنا هو التذكير بالموقفين المتناقضين للتدخل السوري واللذين يصعب علينا تفسيرهما .

لقد أشار الرئيس حافظ الاسد في الخطاب الذي القاه في ٢٠ تموز ١٩٧٦ بموضوعة تامة إلى هذين الموقفين . فكانت القوات اللبنانية (المسيحية) قد استولت على موقعين محصنين (هما المسلخ والكرتينا) يحتلها الفلسطينيون وحلفاؤهم المحليون . وباشرت بزحف مقدر له النصر نحو الاحياء الغربية من بيروت لتحرير هذه المنطقة التي كان يتركز فيها معظم القوات العدوة المتحالفة . فذعر المسلمون اللبنانيون الذين كانوا دائماً يعتبرون انفسهم مرتبطين ارتباطاً عضوياً بسوريا ، بوصفها دولة اسلامية ، بقدر ارتباطهم بالفلسطينيين المسلمين ، وارسلوا نداءات ملحة إلى سوريا التي لم تستطع التهرب أمام امكان نكسة عسكرية جسيمة فنزعت عن وجهها قناع الحياد والقت بكل ثقلها العسكري في الدامور والجية والسعديات . وقد اتخذ تدمير هذه القرى الآمنة ، وتفتيل اهاليها بدون تمييز في السن والجنس ، وانتهاك حرمة مقابرهم من قبل القوات السورية والفلسطينية المرسله من سوريا على جناح السرعة ، مظهر الاخذ بالثأر لتدمير المعقلين الفلسطينيين الرهيبين اللذين كانا يسدان المدخل الشرقي لبيروت ، كما اتخذ مظهر حلة تأديبية ضد المحاربين المسيحيين الذين لم يقترفوا ذنباً سوى أنهم بينوا للفلسطينيين الذين لم تقو على قهرهم الدولة اللبنانية التي مزقتها سياسة التسوية بين مسيحيين ومسلمين ، إنهم لا يستطيعون الصمود في وجه الميليشيات المسيحية التي لا يتقصها الحزم ، وإن افتقرت إلى التنظيم الصحيح .

كان ذلك نوعاً من الأيام الزاهدة أنشد فيها مسلمو لبنان أناشيد التمجيد لسوريا ولتدخلها . وكانت أجمل باقات المديح تلقى ، في كل ساعة من ساعات النهار والليل ، أمام المذابح التي اقيمت معنوياً على شرف سوريا الشقيقة المعونة . لكن الغيظ والسخط واللعنة والتهكم ما لبثت أن حلت محل التقريظ . وسوريا هذه ذاتها التي استقبل تدخلها كبلسم للجراح واعتبرت اهلاً بكل عرفان جميل ، دون أن يرى أحد في عملها أي أثر للتعدي على سيادة الدولة ، تحولت فجأة إلى غازية ومعتدية ، عليها أن تتسحب من الأراضي اللبنانية التي طال انتهاكها لحرمتها .

ذلك أن سوريا ، في هذا الاثناء ، كانت قد غيرت اتجاهها .

لقد تدخلت سوريا للحؤول دون سحق الفلسطينيين وحلفائهم في الداخل والخارج لكنها اعتبرت ، لاسباب يصعب التكهن بها ، كما بينا سابقاً ، أن من واجبها إيقاف حرب الإبادة الجماعية التي شنها الفلسطينيون ، مع موافقة مسلمي لبنان الذين نظروا إليها نظرة اعجاب ، وعرقلة حركاتهم الرامية إلى تطويق المناطق المسيحية المعزولة ، وصدهم بالقوة إذا اقتضى الامر ذلك ، وقد أثار تغير الاتجاه هذا في السياسة السورية . ولم يكن منتظراً ، في صفوف المسلمين

اللبنانيين ، انزهاً لا يبدو على صعيد التعايش المسيحي الإسلامي ، ذا مغزى بعيد . والواقع أنه ما أن اتخذ التدخل السوري شكل حماية المناطق المسيحية المزعومة والمهددة بالابادة من قبل الفلسطينيين المسلمين المدججين بالسلاح ، حتى اعتبر المسلمون اللبنانيون ، وقد اغاظهم الأمر ، هذا التدخل بمثابة خيانة ، وإنه أصبح من الضرورة وضع حد له بأسرع ما يمكن . وبعبارة أخرى ، وبقدر ما تعتبر الحرب بين اللبنانيين المسيحيين واللبنانيين المسلمين حرباً أهلية ، يتضح أن الفئة الإسلامية من الشعب اللبناني تحسب أنها تستطيع ، لا حراز النصر على الفئة الأخرى ، الاستعانة ، لا باللاجئين المقيمين مؤقتاً على أرض لبنان وحسب ، بل على قوات تأتي من خارج الحدود . فعلى هذه القوات أن تتابع مهمة اخضاع الفئة المسيحية التي جاءت لاختضاعها ، وكل تقاعس في اداء هذه المهمة السامية يعتبر خيانة .

إن هذه النزعة المتأصلة في روح الاسلام اللبناني تنم عن الصعوبة البالغة في تصور شعب متعدد الاديان في لبنان باعتباره امة . وإذا لا يمكن تخطي هذه الصعوبة ، أو إذا بدا تخطيها مستحيلًا ، فأية نتيجة يمكن استخلاصها على صعيد المستقبل الذي ينتظر الدولة اللبنانية ؟ هذا ما تتمنى على ذوي النيات الحسنة أن يجعلوا منه موضوع تأملهم . ولكن قد ينبغي علينا ، قبل التوقف على أية نتيجة ، أن نتابع هذا التحليل لموقف المسلمين اللبنانيين ، مستنديين إلى بعض مظاهره المختلفة الأخرى .

ج - إن ثمة موقفاً يدعو إلى الحيرة ، إذا ما تأملناه ، يكشف لنا عن شجب متواصل تواصلًا يرفعه إلى مرتبة التاموس ، لكل ما يصدر عن الدولة اللبنانية . ما يزال عالقاً بالاذهان إن مسؤولاً دينياً مسلماً كبيراً يتمتع ، فوق ذلك ، بنفوذ سياسي كبير ، قد صرح في ظرف خطير ورسمي ، وهو مقابلته للرئيس كوف دو ميرفيل ، الذي كان يقوم بمهمة الوساطة ، قائلًا له : «أن مسيحي لبنان هم «بيض روديسيا» (راجع الصحف بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٥) . إن هذه الصورة ، في ذهن صاحب المقام الرفيع هذا ، تعبر تعبيراً صريحاً عن رأيه في كون المسيحيين في لبنان يشكلون ، بالنسبة إلى المسلمين ، طبقة من ذوي الامتيازات . وهذا يعني إبراز مساوية البنية اللبنانية من الوجهتين الاجتماعية والسياسية .

وما يزال عالقاً بالاذهان أيضاً أن التجمع الإسلامي الذي لا يقل تمثيلاً للمسلمين عن تمثيل صاحب المقام الديني الرفيع هذا ، اعتبر من واجبه أن يدافع ، في مذكرته بتاريخ ٦ آب ١٩٧٦ التي أرادها تعبيراً مختصراً عن مآخذ المسلمين اللبنانيين على الدولة ، عن المنظمات الفلسطينية التي طالما انتهكت سيادة الدولة ، فأدى ذلك إلى تقويض أركانها . وثمة مبررات تحملنا على الاعتقاد بأن هذا البيان قد حظي بموافقة صاحب المقام الديني الرفيع قبل اعلانه .

والغريب في الامر ، أن هذه المدافعة تمحورت على مناهج الحرية والديمقراطية السائد في لبنان والذي ، في جوهره بالذات ، من شأنه أن يفسح المجال أمام الفلسطينيين لجميع التجاوزات التي تؤخذ عليهم .

وهكذا يظل المراقب في حيرة من أمره : لقد وضعوا أمام عيني كوف دوميرفيل (أو أي وسيط آخر) صورة المسيحيين أشبه ما يكونون ، في امتيازاتهم ، «بيض روديسيا» ، ولكنهم يدافعون عن الفلسطينيين ، الذين «تربطهم بهم روابط عضوية» ، انطلاقاً من مناهج الديمقراطية والحرية السائد في لبنان ! والسؤال المهم ، في نظرنا ، الذي يطرح هنا نفسه هو التالي : «ما هي الطبيعة الحقيقية لمخاصمة مسلمي لبنان لمواطنيهم المسيحيين ، تارة بحجة المصالح الفلسطينية وطوراً بحجة الامتيازات المزعومة ؟ نعم ما هي الطبيعة الحقيقية لهذه المخاصمة ؟

د - وثمة مظهر آخر من مظاهر موقف المسلمين - وليس اقلها جدارة بالاهتمام - يكمن في صمت مزدوج .

١) الصمت الأول كان حول ادعاء الفلسطينيين بأن الحرب التي يشنونها على المسيحيين ، في لبنان ، لا تستطيع أن تنهي ، بل لا يجب أن تنهي قبل أن تنتهي الحرب الأهلية بين المسيحيين والمسلمين . إذا أردنا أن نقول الأشياء بشكل أوضح ، فهذا يعني دعوة المسيحي اللبناني الذي لم يقهر بعد في الحرب ، في مظهرها الأهلي ، إلى التفاوض مع مواطنه المسلم الذي لم يحرز النصر بعد ، بينما يظل الغريب الفلسطيني ، حليف المسلم والمرتبط به ارتباطاً عضوياً ، حاملاً السلاح وعلى أهبة التدخل لصالح هذا الأخير . إنه وإيم الحق عرض لا يصدق إلى حد أننا لا نجرؤ على طرحه في بساطته ، وكدنا نقول في عريه . لذلك لن نتوقف أمام المظهر العسكري لهذا المرض الذي يثير الابتسام . بل يجدر بنا

بالأحرى أن نتفحصه من زاوية لبنان الموحد أرضاً وشعباً . من هذه الزاوية ، يبدو كدعوة يوجهها الفلسطيني الغربي إلى أخيه في الدين ، مسلم لبنان المشارك للمسيحي في مواظبته ، ليجني ، بدون أي حياء ، أكبر فائدة من الأسلحة الغربية الموجهة إلى صدر هذا الأخير . .

إن هذا العرض ، إذا عبرنا عنه باصطلاح المواطنة الغربية (التي تختلف كل الاختلاف عن مفهوم المواطنة المنبثق من «الامة») يرفضه رفضاً باتاً أولئك الذين كان من شأنه أن يحصل لمصلحتهم ، ولكانوا اعتبروه منافياً للوطنية وللديمقراطية . إن اسبانيا فرنكو التي ساعدتها طائرات الشوكا والسافويا على احراز انتصارها عام ١٩٣٩ ، ما زالت حتى الآن ، تدفع ثمن مثل هذا الخطأ . غير أن الإسلام اللبناني ، بدلاً من أن يرفض هذا التآمر لسلامة لبنان هذا «الموحد أرضاً وشعباً» والذي يدعي أنه يدافع عنه ، اعتصم بصمت لا يبدو مطلقاً أنه صمت مخجول . بل بالعكس ، يبدو أن زعماء الإسلام اللبناني السياسيين ، عندما يتحدثون إلى الزعماء الفلسطينيين حديث الاخوة ، وبصراحة يضربون بكل طيبة خاطر صفحاً عن موضوع يتناقى فحواه تنافياً كلياً مع مفهوم لبنان «الموحد أرضاً وشعباً» . ولم يحدث مرة واحدة ، أن صحافة تعبر عن نزعتهم أشارت ، ولو إشارة عابرة ومعتدلة ، عن شجبتها لتورط الفلسطينيين السافر في نزاع بين أطراف يفرض فيهم أن لا يكونوا إلا لبنانيين ، ولا يستطيعوا أن يكونوا إلا ذلك .

٢) أما المعنى الذي يمكن استخلاصه من الصمت الثاني فأكثر مدعاة إلى القلق من الأول . إنه يلج إلى صميم المشكلة اللبنانية . إنه يتخذ شكل الهرب من الصعوبة الأساسية التي تعترض لبنان في البقاء «موحداً أرضاً وشعباً» . ويجدر بنا هنا التذكير بأن المسلمين اللبنانيين بدأوا النزاع مع مواطنهم المسيحيين انطلاقاً من مطلبهم السياسي الرئيسي ، وهو وضع حد «للامتيازات» المسيحية وإهمها ، من ناحية ، العادة المتبعة منذ ١٩٤٣ ، اختيار رئيس الدولة من بين المسيحيين الموارنة ، ومن ناحية ثانية ، التوزيع الحالي للمقاعد في المجلس النيابي بنسبة ٥/٦ لصالح المسيحيين ، بذريعة أن الفتيين المسيحية والاسلامية من الشعب اللبناني أصبحتا متعادلتين عددياً - وهي ذريعة تظل موضوع نقاش . ويجدر بنا أيضاً ، من وجهة النظر المسيحية ، التذكير بأن القضية ليست قضية «امتيازات» بل قضية «ضمانات» منحها المسيحيون - نظراً إلى تعدد الطوائف الذي يتميز به لبنان ، باعتبار عاملين لا يقبلان المنازعة ، احدهما الجذب الذي يمارسه العالم العربي بما فيه من دوافع اسلامية ، على مسلمي لبنان ، نتيجة لمفهوم «الامة» بالذات ، والثاني النتيجة الملازمة لهذا الجذب ، أي ولاء المسلم اللبناني هذه «الامة» سوى ولائهم للدولة اللبنانية ولمصالحها .

إن التعارض بين هاتين النزعتين الذي طالما اخفي أو اسدل الستار عليه نظراً لطبيعته المتفجرة ، ما لبث أن اصبح حاداً إلى درجة أنه أبرز في وضع النهار . والسكوت عنه الآن حياء ، بعدما ظل في طي الكتمان إلى زمن غير بعيد ، كان يؤدي إلى اسدال الستار على المعطيات الأساسية والمحورية نوعاً ما ، للازمة اللبنانية . إن الشرط الأساسي والذي لا غنى عنه في نظر المسيحيين اللبنانيين للتعايش السياسي مع المسلمين ، كان يقوم على الضرورة المنطقية لهذا الولاء . إنه شرط منطقي بالمفهوم الغربي للمواطنة . ولكنه ليس منطقياً بالضرورة في نظر مسلمي لبنان ووفقاً للمفهوم الإسلامي «للامة» . وعندما شدد رئيسان للجمهورية متعاقبان في طرفين مختلفين (راجع الصحف الصادرة بتاريخ ١٤ شباط و ٢٤ ايلول ١٩٧٦) لا علاقة لاحدهما بالآخر ، على ضرورة الولاء للبنان ، معدلين هذا القول بقول آخر مفاده أن لبنان عربي ، متجاهلين قصداً أو عن غير قصد عدم الالتئام بين هذين القولين ، أبدى مسلمو لبنان طبعاً ارتياحهم للقول الثاني واسدلوا الستار على القول الاول . إنه صمت بليغ يكذب المثل السائر القائل : «الصمت يعني القبول» ، لاننا نكتشف من خلال هذا الصمت انهم لا يتجاهلون قضية الولاء للبنان وحسب ، بل يرفضونها رفضاً باتاً . وهكذا ، لا يسعنا بعد ذلك إلا أن نطرح هذا السؤال : إذا كانت فئة من مواطني دولة لا قومية ، كلبان ، ترفض الولاء ، فكيف مع ذلك يكون بوسع هذه الدولة أن تضطلع بأولى مهامها ، وهي أن تكون امة تتألف من مجموع رعاياها ؟ وإذا كانت فئة من رعاياها ترفض رأساً مهمتها هذه ، فما عساه أن يكون مصير هذه الدولة ؟

هـ- إن انتخاب الرئيس الياس سركيس اعتبر انتخاب رجل ذي حياد تام تجاه المعسكرين المتحاربين ، أي الفريق اللبناني الذي يحاربه الفلسطينيون والذين يحاربون إلى جانبهم . وهذا الحياد بلغ درجة أصبح معها بمثابة قانون إيمان لدى

الفريقين على السواء .

لكن المسلم به اجمالاً ، أن الوضع يختلف بالنسبة إلى رئيس مجلس الوزراء ، السيد رشيد كرامي . إن الرأي العام في صفوف اللبنانيين ، المسيحيين الذين يدافعون عن بلادهم ضد التسلط الفلسطيني ، رأى فيه ، لا سيما عندما كان يضطلع بمهام وزير الدفاع ، العامل المتعمد على التفكيك النهائي للجيش . وهذا ما كان من شأنه أن يمكن القوات المسلحة الفلسطينية من التحكم بمقدرات الدولة . ويتضح ضلوعه مع اعداء المعسكر اللبناني المسيحي ، خلال فترة طويلة من هذه الحرب حيث كان يدعم دوماً ، دون أن ترف له عين ، وبالرغم من الوقائع المادية الواضحة وضوح الشمس ، أن النزاع المسلح على الساحة اللبنانية يقتصر على اللبنانيين وحدهم . ذلك كان في وقت كان من الضروري أن يظهر فيه الفلسطينيون وكأنهم خارج المعركة تلافياً لكل تدخل دولي . ولكن ، من المعلوم الآن أن الاحداث اللاحقة كذبت هذا الادعاء تكديماً اتخذ حججاً عالياً . ولكن ، انطلاقاً من هذه الاعتبارات بالذات ، يرى فيه الرأي العام ، في صفوف اللبنانيين المسلمين المتزمين بالنزاع إلى جانب الفلسطينيين ، عنوان النزاهة السياسية . حقيقة هنا ، وخطأ هناك . . . أن نرغب في إبرازه هنا هو حياد الرئيس سركيس باعتراف جميع الاطراف من ناحية ، وتحيز الرئيس كرامي من ناحية ثانية . إن أهمية التحليل تتخذ كل معناها عندما نلاحظ الامور التالية :

- إن السيد الياس سركيس بصفته مسيحياً مارونياً منتخباً لمنصب رئاسة الجمهورية كي يمثل في هذا المنصب الوجود السياسي للمسيحيين في لبنان ، يظل مع ذلك محايداً بين الفريقين ، محايداً في النزاع بين اللبنانيين من مسيحيين ومسلمين ، ومحايداً في النزاع بين مسيحيي لبنان والفلسطينيين .

- أما السيد كرامي الذي يضطلع بمهام رئيس مجلس الوزراء ليمثل النزعة الإسلامية في لبنان ، فهو متورط في النزاعين اللذين يتورط فيهما اللبنانيون المسيحيون .

- بالرغم من حياد الرئيس سركيس التام ، والذي يجمع الكل على الاعتراف به ، فإن المسلمين اللبنانيين اعتبروا من واجهم التعبير عن افزعاجهم لحضوره منفرداً مؤتمر الرياض الذي انعقد في الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٩٧٦ . ومع أن ذلك حقه الصريح في نظر الدستور - دون أن يصطحب السيد كرامي المنغمس ضد اللبنانيين المسيحيين في الصراعين اللذين يخوضهما ضد مواطنيهم المسلمين وضد الفلسطينيين .

فهل يحق لنا ، تلخيصاً لهذا التحليل ، أن نقول أنه في نظر مسلمي لبنان ، لا يكفي الحياد السياسي لرئيس الجمهورية المسيحي كي يمنحه الصفة الكافية لتمثيل المسيحيين والمسلمين اللبنانيين معاً ، غير أن هذه الصفة يمكن منحها لرئيس مجلس الوزراء المسلم ، مهما كان مدى تورطه في الصراع القائم بين المسيحيين والمسلمين في لبنان ؟ وهل يحق لنا أن نضيف أخيراً أن المسلمين في لبنان لا يتصورون قيادة الدولة إلا برأسين ، رأس مسيحي ورأس مسلم ، عاكسه هكذا الاتحاد الكونفدرالي في الواقع بين الاسرتين الروحيتين الكبيرتين ، لكنه اتحاد يجب أن يظل فيه الرئيس المسيحي بعيداً عن النزعة التي يمثلها ، بينما يتحتم على الرئيس المسلم أن يظل ملتزماً بالنزعة التي اوصلته إلى الحكم .

و- لو لم يكن هذا المظهر الآخر من مظاهر موقف مسلمي لبنان الناجم عن نقضهم للميثاق الوطني بحجة أن الاحداث قد تخطته ، مع أن الميثاق كان علة تكوين الدولة في كامل بنيتها ، لو لم يكن هذا المظهر قد اشبع درساً وتحليلاً لأدخلناه في إطار هذا البحث . إن نقضه قد أدى في الواقع ، وفي جميع الاتجاهات ، إلى تفكك هذه الدولة تفككاً على الأرجح أن يكون نهائياً . ونحن لا نعود إلى هذا الموضوع إلا بقدر ما نرى من الضرورة الاشارة إلى نزعة المسلمين اللبنانيين إلى تجاهل المواثيق كلها مكتتهم الظروف من ذلك .

* * *

إن نتائج الموقف الإسلامي منذ أحداث شهر نيسان عام ١٩٧٥ تشكل إذا الموضوع الذي نقترح درسه والذي يبدو لنا أساسياً . وتجاهله يعني الاصرار على حل السياسيين الاجانب من رؤساء دول ووزراء وغيرهم من مسؤولين - اللذين يصرحون ، بسداجة وسطوة ما بعدها سطوة ، إهم من انصار لبنان «الموحد أرضاً وشعباً» ، في حين أن المعطيات التي

عرضناها آنفاً قد فاتتهم أو اخفيت عنهم . وعندئذ تتساءل : لو أن جميع عظماء العالم هؤلاء ، عرفوا هذه المعطيات أو مكنوا من معرفتها ، أكانوا قد ظلوا مصرين بنفس الثقة بالنفس ، وبنفس السطوة ، على إعلان موقفهم المؤيد للبنان «الموحد أرضاً وشعباً» ، أو انهم لم يكونوا ، بتوارد افكار طبيعي ، قد فكروا بهذا المبدأ البسيط الذي قد سمعوا به أحياناً ، بدون ريب ، وما هو إلا حق الشعوب المختلفة بتقرير مصيرها بنفسها ؟ ولكن ، أياً كان تفكير عظماء العالم هؤلاء ، يبدو من الواضح ، أن توارد الأفكار هذا وإن ظل غير نافذ إلى اذهانهم ، فإنه قد أصبح في الواقع واضحاً محلياً ، وإنه يسير في طريقه سيراً أكيداً ، إن لم يكن سريعاً .

بيان مجلس البطاركة والمطارنة والرؤساء العاملين الكاثوليك

الصادر عن دورته العادية للسنة ١٩٧٧ بتاريخ ٢/٤/١٩٧٧

إن مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك مع رؤساء الرهبانيات في لبنان بعدما اضطرت له المحنة إلى وقف اجتماعاته الدورية لمدة تقارب الستين ، عقد دورته العادية في الفترة الواقعة بين الثامن والعشرين من آذار والثاني من نيسان سنة ١٩٧٧ في دير سيدة اللويزة في ذوق مصبح للرهبانية المارونية المريمية وبحث في القضايا المدرجة في جدول أعماله واتخذ في شأنها المقررات اللازمة ، وناقش مواضيع الساعة المطروحة على ضمائر اللبنانيين ، ورأى من واجبه أن يصدر في ختام دورته البيان الآتي :

لقد رافقنا ، والام يعصر منا القلوب ، ما مرّ بوطننا من أحداث وما جرى على أرضه من دماء وحلّ بمرافقه من خراب وأصاب مؤسساته من شلل ، وشاهدنا بحزن عميق ما قدّم إبنائنا على مذبحه من ضحايا ، لا يمكننا إلا أن ننحني أمامها في خشوع لنسأل الله لها الرحمة الواسعة ولنستمطر على قلوب ذويها غيث التعزية الالهية . ولقد آلمنا ما حلّ بالمؤسسات التربوية والاجتماعية من تخريب وتدمير وقد كان لها الفضل الأكبر في تربية الناشئة والتخفيف من آلام المرضى والمعجزة والأيام من كل الطوائف والمذاهب . ولكم يؤسفنا أن تكون الأحداث قد خنقت الضمائر لدى كثير من الناس ، فاصبحوا لا يميزون بين الخير والشر ، واطلقت العنان للغرائز فتفجرت الاحقاد واستبدت بالنفوس وانجرف الكثيرون في تيار التعصب بدافع الجهل والاثارة وانتشر الرعب وحلت الكوارث . ولكن ما يعزي عما حدث أن هذه الفواجع حملت الكثيرين على اكتشاف معاني المسؤولية وعلى الالتزام بواجبات المواطنة الصحيحة وعززت مفاهيم التضامن والتضحية التي تذهب إلى حد بذل الذات في سبيل الوطن ، وذلك على الاخص لدى الفتيان والفتيات ، وعلمتهم مواجهة الحياة بالجد والرياسة وأتاحت لبعضهم العودة إلى الله عن طريق السعي إلى استشفاف وجه المسيح واتباع تعاليمه الالهية . وإنا إذ نحمد الله على بدء عودة الأمن إلى البلاد ، نرى لزماً علينا ، والحال شهدنا ، أن نعلن ما يملئ علينا الواجب الرعوي من مبادئ ومواقف تتناول كل الانسان وكل انسان ، على الصعيد الوطني والاجتماعي والروحي .

١ - الصعيد الوطني : ما من حاجة إلى التأكيد أن الشعب اللبناني يتكون من جماعات ذات اصول مختلفة وحضارات متنوعة تدور حول مجموعتين كبيرتين من شأنها أن تزيد لبنان غنى روحياً وحضارياً . فعلة وجود لبنان المميز عن محيطه ، هي تشبث الذين لجأوا إليه بقيم ومبادئ ، عقائدية وإنسانية ، كانوا يخشون عليها أن تندثر فيما لو ظلوا مقيمين في المحيط المسيطر وامتزجوا به . وهذا ما أدى إلى تكوين المجتمع اللبناني الحر المنفتح الذي تتلاقى فيه الحضارات وتتفاعل ، وفي رأسها الحضارة المسيحية والاسلامية . ودعوة لبنان التاريخية الاصلية هي الحفاظ على كرامة الانسان وحقوقه وحرياته الأساسية وهمايتهم من كل طغيان يتأتى عن أسباب دينية أو ايديولوجية أو عديدة . ومن هنا إن كل نظام يصاغ للبنان ولا يؤمن هذه الضمانات الضرورية لحقوق الانسان في جميع عناصره وعلى كل شبر من أرضه ، يخون دعوة لبنان التاريخية ويفرط بقدسية مقوماته ، لذلك فإن هذا المجلس يهيم أن يعلن :

أولاً - إيمانه للبنان وطناً لجميع إبنائه ، لا تملو مصلحة على مصلحته ، ولا يتقدم ولاء على الولاء له ، ولا تقوم على

أرضه سيادة إلا لشعبه وهي سيادة لا شرك فيها ولا انتقاص .

ثانياً - رفضه تقسيم لبنان .

ثالثاً - دعوته إلى إعادة توحيده وفقاً لصيغة تجنبه التعرض للتفتك والتمزق كلما هبت عليه رياح شر . وإن وحدة لبنان تكون اثبتت وابقى على قدر ما تحترم فيه كرامة الإنسان وحرية وتحترم شخصية مجموعاته الكيانية ، الميزة لشعبه حضارياً ودينياً ، وعلى قدر ما يطمئن كل فريق من ابنائه إلى وجوده السياسي دونما حاجة إلى حماية أو تذكير بمنة لآحد على أحد ، بعيداً عن أي تسلط فتوي .

رابعاً - رفضه الغاء الطائفية السياسية ، مرحلياً ، مؤثراً الغاء الطائفية على أنواعها عندما يتأمن لها المناخ المؤاتي . ويرى أن الديمقراطية العددية لا تصلح للمجتمعات التعددية التركيب ، لكونها لا تلبث أن تصبح سبيلاً لتسلط الأكثرية على الأقلية .

خامساً - اعتقاده أن المجتمع اللبناني الحر الذي يطمئن فيه ابناءؤه إلى مصيرهم ، يزداد انفتاحاً على محيطه وتفاعلاً معه وعطاء له .

سادساً - مطالبة الدولة :

١ - بفرض سيادتها على كل شبر من تراب لبنان وعلى كل مقيم فيه ، وهذا ما يطمئن الجميع إلى مصيرهم وعلى الأخص الاقليات حيثما وجدت .

٢ - بالمسارعة إلى بناء جيش قوي على وجه يمكنه من القيام بواجبه في الدود عن الوطن وحرماته ، فيطمئن المواطن إلى قدرة جيشه .

٣ - ببذل جهد الطاقة لاعادة المهجرين اللبنانيين إلى بيوتهم واملاكهم .

٤ - ببذل جهد الطاقة في الأوساط الدولية لاعادة الفلسطينيين إلى وطنهم .

٥ - بتحديد نسبة وجود الغرباء فيه ومراقبتهم وفقاً للاعراف الدولية وقدرة استيعابه ، ومعلوم أن تزايد عدد الغرباء فيه كان وما يزال من أهم أسباب ما أصابه من ويلات وتصدع في كيانه السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

٦ - بالاسراع في معالجة قضية الجنوب ووقف النزف فيه وتطويق الاخطار التي قد تهدد ، انطلاقاً منه ، كل لبنان .

٧ - باعتماد سياسة ، في تعمير لبنان ، مالية واقتصادية تركز في الدرجة الاولى على تعبئة قدراته الذاتية وتقيه كل ارمغان سياسي يسبب انتقاصاً من سيادته وكرامته .

٨ - بأعادة بناء الاجهزة الادارية على أسس متينة من الكفايات العلمية والخلقية وفقاً للطرق العصرية التي تتيح لها أن تزداد انتاجاً وفعالية .

٩ - بتجنب لبنان ثلاثة اخطار :

أ - قطعه عن تراثه التاريخي .

ب - عزله عن غنى الحضارات التي نهل منها وتفاعل معها عبر التاريخ .

ج - فصل شطره المقيم عن شطره المغترب بحجب حقوق المواطنة عنه .

والمجلس إذ يناشد الدولة ذلك كله ، يود أن يؤكد استعداداه للمساهمة بما لديه من امكانات ، خصوصاً في المجال الاجتماعي في كل ما يعود بالخير على الوطن والمواطنين .

٢ - الصعيد الاجتماعي : ويسر هذا المجلس أن يشير إلى أن الكنيسة الكاثوليكية في لبنان لم تنقاس قط عن القيام

بواجبها الاجتماعي، متأثرة في هذا المجال خطى معلمها ومؤسسها الألهي السيد المسيح الذي تعود أن يطعم الجميع ثم يشرهم بملكوت الله ويشفي المرضى ثم يمدّهم عن شؤون الروح . وما أن حلت المحنة بلبنان حتى بادرت الكنيسة فيه إلى مواجهتها بما تيسر لديها من طاقات ووسائل فقامت على اختلاف فئاتها بما املاه عليها الواجب ، وهكذا انفتحت في وجوه المهجرين والمثكويين أبواب المؤسسات الكنسية من أديار وكنائس ومدارس ومطاريات ونشط فريق كبير من الكهنة والرهبان والراهبات والعلمانيين بقيادة رعاتهم لمؤاساة اخوانهم في نكبتهم ولازموها في محتهم بحيث اختلطت دماء بعضهم بدمائهم بعدما شاطروهم ما عانوه من يؤس وخوف ورعب . ولا يمكننا في هذا المجال ألا التنويه بما قامت وتقوم به المستشفيات والمستوصفات والأطباء والممرضات والمعرضون من جهود مشكورة في سبيل معالجة الجرحى والمصابين . وقد بادرت السلطة الكنسية إلى انشاء منظمات خيرية من مثل كاريتاس لبنان الجنوبي وكاريتاس لبنان اللتين لا تزالان تعملان مع سواهما بما يتوافر لها من امكانات، على مديد المساعدة إلى كل محتاج على اختلاف المذهب أو المذهب . وقد لقيت تداءات الخبر الأعظم ، البابا بولس السادس ، في سبيل مساعدة لبنان ، تجاوباً عميقاً لدى المؤسسات الخيرية الكاثوليكية والدولية ، وعلى الاخص منظمة التغذية والزراعة العالمية ، وهذا ما أوجب علينا تأدية الشكر الحميم لقداسته للفتاة الابوية الكريمة وهذه المنظمات الاعراب عن التقدير والامتنان . ولن تنافي الكنيسة في لبنان ، في الآتي من الأيام ، عن مواصلة الجهد في هذا المجال معتبرة أنه من اوجب واجباتها ، وتستمرى لعمل التنسيق بين الطوائف الكاثوليكية لتنظيم ما لديها من طاقات وتوظيفها في المشاريع الاجتماعية ، على قدر ما تسمح به الظروف والأحوال ، مساهمة منها في ما تبذله الدولة وسائر المؤسسات العاملة في هذا الحقل من جهود بغية توفير عيش كريم لكل مواطن في لبنان . ولا يسع هذا المجلس في هذا المجال إلا مطالبة الدولة :

- ١ - بذل المزيد من الاهتمام لمساعدة المهجرين على ترميم ما تهدم من منازلهم فتقيهم شر التشرد والوقوع في هوة اليأس والكفر بلبنان مما سيدفعهم إلى الانسياق في تيار الهجرة التي لا عودة بعدها أو في تيار الاجرام .
- ٢ - بقمع الاجرام لتلا يصيح لبنان مسرحاً للاغتيالات ، وهذا ما يستكره المجلس ويحذر منه .
- ٣ - بملاحقة المجرمين والقبض عليهم وانزال العقوبات العادلة بهم ، وقد كشف ما حدث من اغتيالات ومحاولات اغتيال ، وما تبعها من ردات فعل في منطقة الشوف وفي غيرها من المناطق ، إن الغرائز الطائفية القسابة في قرارات النفوس ، لا تلبث أن تستيقظ لتفرق الابرياء في بحور من الدماء .
- ٤ - بوضع خطة عاجلة تهدف إلى تحريك دواليب العمل وتنشيط القطاعات الاقتصادية في البلاد .
- ٥ - بتطبيق الفروقات بين مداخيل مختلف فئات المواطنين باعتماد نظام ضريبي تصاعدي عادل .
- ٦ - بمكافحة الغلاء والاحتكارات .
- ٧ - بتحقيق التكامل الاجتماعي لتأمين حياة كريمة لكل لبناني ، خصوصاً في المناطق النائية ، وهذا ما تقتضيه العدالة الاجتماعية .

٨ - بالعمل على إتاحة تكافؤ الفرص أمام جميع المواطنين ، ولا سيما منهم من كانوا في سن التحصيل ، فتأمين لهم ثقافة لائقة وتربية صالحة تتناول المواطن في كل ابعاده الإنسانية وترمي إلى أهداف وطنية واضحة المعالم .

٩ - بوضع شرعة تربوية لبنانية صحيحة تأخذ في الاعتبار حرية المجموعات الحضارية التي يتكون منها المجتمع اللبناني والحاجة إلى معلمين توافر فيهم الضمانات العلمية والخلقية والوطنية . وهذا مما يوجب على الدولة رعاية التعليم الخاص ورعايتها التعليم الرسمي فتتحمل نفقاته لتمكنه من تأدية واجبه على اكمل وجه . وهو إذ يناشد الاغنياء القيام بما عليهم من واجب مساعدة لاخوانهم الذين لا ينعمون بما ينعمون هم به من اسباب عيش كريم ، يذكرهم بما يوصيهم به بولس الرسول حيث يقول : «وصي اغنياء هذه الدنيا بأن لا يتعجرفوا ولا يجعلوا اتكاهم على الغنى الزائل بل على الله الذي يوسعنا كل شيء لنتمتع به وأن يصنعوا الخير فيستغنوا بالأعمال الصالحة ويحسنوا بطيبة نفس ويشاركوا غيرهم في

خيراتهم. (١ تيمو ١٧/٦) .

٣ - الصعيد الروحي : وإذا كانت الكنيسة ترى أن من واجبه العمل على الصعيد الاجتماعي ، فإن أحد أهم مبررات وجودها هو العمل الرعوي الذي معه تلي دعوة السيد المسيح إلى رسله بقوله لهم : «اذهبوا وعلموا الأمم ثم عمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس» . والعمل الرعوي قيام برسالة السيد المسيح وشهادة له مصلوباً حياً بالناس ، كل الناس الذين دعاهم إلى اتباعه على دروب المحبة المضحية والمتنصرة على الخطيئة والموت .

ورسالة المسيح يجب أن تكون رسالة كل منا فنتظهر معه ، لا قولاً بل فعلاً ، إن الله محبة وبذل ذات وإن محبة الناس بعضهم بعضاً لا تكون صادقة إلا إذا كانت تجسداً للمحبة ، فيكونون على مثاله حبة حنطة لا تحيا إلا إذا ماتت ، ولا تثمر إلا إذا توارت لتصير مبدأ حياة وخصب روحي ، ورسالتنا أن نشهد للمسيح المتصغر على الموت بأنه قام وهو حي فينا ومعنا ولن يموت بعد ، ويدعوننا إلى اكتشاف وجهه في وجه كل انسان مخلوق على صورة أبيه . وإذا كان المسيح أرادنا في هذه البقعة من الشرق التي ولد فيها وعاش ومات وقام من الموت ، فلنكي يحملنا قبل سوانا رسالته التي تعلم أن لكل انسان كرامته لا يجوز امتهاها لئلا تثمن كرامة المسيح الذي احبه فتشوه فيه صورة الله . ونساعد هل دلت الأحداث التي مرت بنا على أن المسيحيين وعوا دائماً هذه الحقيقة وعملوا بها وتصرفوا في ضوءها ؟ وهل سيخلعون الإنسان العتيق ليلبسوا مع المسيح الانسان الجديد ، ويبادروا إلى نبذ الاحقاد التي تفرق ، ويمدوا أيديهم إلى الجميع لينبشوا معاً أولاً نفوسهم ثم وطنهم لبنان ، فيبشروا مع قيامة المسيح بقيامته فيزدهر الامل في أن هذه الأرض ستبقى دوماً أرض التآخي والمحبة التي هي أقوى من الموت ؟

والكنيسة الكاثوليكية في لبنان ، التي أرادت أن نلبي دعوة المسيح ، بادرت إلى نشر رسالته عن طريق ما أنشأت من مدارس وبنيت من بيوت عبادة وأمنت من ارشاد روحي ونشرت من كتب دينية . غير أن ما قامت به يبقى دون ما تريد وقد شابه نقص وتقصير . وهي تريد مواصلة هذه الرسالة القائمة على دعوة الناس إلى دخول ملكوت الله والاهتداء بالهام الروح بحيث يشعر المؤمن أمام كل موقف يواجهه شعور المسيح . فيصبح الإيمان لديه لا مجموعة معارف تاريخية ونظرية بل قاعدة حياة وبعجاً يتبعه ومبدأ يلتزم به . ويصبح المسيح في نظره لا عظيماً من عظماء التاريخ بل ما قاله عن نفسه أي : الطريق والحق والحياة . ويصبح كلام المسيح لا بلاغة تهز المشاعر ولا تحرك الإرادة ، بل «روحاً وحياة» ينفلذ إلى اعماق الالام . ويصبح التعليم الديني لا سرداً لخبر زمني أو تاريخي ولا توعية سياسية أو تربوية جنسية بل حديثاً عن المسيح الاله الانسان الذي جاء ليخلص الانسان وما حوله ويلهبه بمحبته ومحبة اخيه الانسان . وتصبح الطقوس لا حفلات تسحر مظاهرها العين وتشنف موسيقاها الاذن وتحجب وجه المسيح ، بل استحضاراً للمسيح وصلاة معه ومع الاب واستلهاماً لروحه القدوس ، يحرك القلب ويحفز الارادة على العمل بتعاليمه والشهادة له حتى الموت . وتصبح العظة السدينية ، لا سرداً لخبر ديني أو حضاً على التزام سياسي أو تعبيراً عن مطلب اجتماعي تركيزاً على شخص المسيح المخلص الفادي والوسيط الوحيد بين الله والناس . وتصبح المسيحية ، لا ورقة هوية تستر وراءها مآرب وغايات دنيوية هي أبعد ما تكون عن جوهرها ، تجيز ما لا يجوز من استغلال وتعديت ، بل حياة تتخذ من مبادئ الانجيل قاعدة سلوك تشدد على ما يأمر به الضمير السليم وينهي عنه وترشد إليه أبسط مبادئ العدالة الإنسانية التي لا يرضى الانسان معها لغيره ما لا يرضاه لنفسه . لذلك ، فإن الكنيسة ستسعى إلى :

- ١ - انشاء مراكز للتوعية الدينية على مستوى جامعي .
- ٢ - انشاء مجالس ابرشية ورعوية يشترك فيها الكهنة والعلمانيون متساندين في سبيل بعث الحياة الرعوية .
- ٣ - تشجيع الكتاب الديني بنقل الجديدة المفيد منه إلى العربية وترويج الصالح منه الصادر بالعربية لقائدة المؤمنين .
- ٤ - تنسيق العمل الرعوي على صعيد الطوائف الكاثوليكية وفي ما بينها بحيث يستفيد جميع ابنائها من خدمات كهنتهم على اختلاف طقوسهم ، شعوراً منهم بأن الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية واحدة .
- ٥ - توطيد العلاقات بين ابناء الكنيسة في لبنان وابنائها في ديار الاغتراب برعاية التراث الروحي وسلامة الطقوس والأمانة على إقامتها والحفاظ على رونقها .

وإن المجلس ، إذ يدعو جميع المؤمنين بالله إلى العودة إليه تعالى بالتوبة الصادقة ، خصوصاً في الأسبوع المقبل الذي تحيي فيه الطقوس الكنسية مراحل آلام السيد المسيح ، يناشدكم التمسك بالأخلاق الفاضلة والاعتصام بالإيمان والتجدد الروحي مع المسيح والاتكال على العناية الإلهية ، ويسألهم أن يرفعوا الصلوات إلى الله تعالى أن يمد عمر قداسة الحبر الأعظم لما أظهره من عطف أبوي كبير على لبنان في محنته القاسية وأن يؤازر بامداداته العلوية المسؤولين وعلى رأسهم فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس الذي ندعو الجميع إلى التعاون معه ليتمكنوا من أن يضعوا لبنان على الطريق الذي يضمن لابنائهم العيش الكريم في ظل الحرية المسؤولة والسيادة الكاملة والوفاق التام والسلام .

صدر عن مجلس البطاركة

والمطارنة الكاثوليك في لبنان

دير سيدة اللويزة

في ٢ نيسان ١٩٧٧

مشروع ورقة عمل المؤتمر الإسلامي وملاحظات لجنة البحوث اللبنانية - الكسليك حوفا

أولاً : نص مشروع ورقة العمل للمؤتمر الاسلامي ، المنشورة في صحف
١٩٧٦/١١/١٥

١ - مقدمة حول اسباب الازمة وابعادها : «تتحدى الازمة اللبنانية قدرتنا ، مسلمين ومسيحيين ، على أن ننتقل انطلاقة تاريخية لبناء لبنان جديد . وإن للازمة أسبابها العميقة في نفوسنا وفي سلوكنا وفي نظام حكمنا منذ أن نشأت الدولة اللبنانية ، ومنذ أن حققنا استقلالنا حتى الآن ، ولها عللها القريبة في ما عانينا من أحداث خلال العامين الأخيرين ، ولها ابعادها اللبنانية والفلسطينية والعربية والدولية ، ولها ظواهرها الوحشية الفاجعة التي تفجرت في الحرب الاهلية والتي قلبت لبنان وطن الحضارة أرض غاية وادت إلى انهيار الدولة اللبنانية انهياراً تاماً . وإذا كان اول واجباتنا الآن أن نتعاون مع قوات الردع العربية لوقف الاقتتال وقفاً نهائياً ولتوطيد الامن في كل ربوع لبنان ، فإن علينا أن نتحرك فريقاً وطنياً واحداً لاعادة بناء لبنان متأزين مع اخواننا العرب واصدقائنا في العالم ، لنعمر لبنان على اسس جديدة ، ولنتقف مع الثورة الفلسطينية صفاً واحداً لتحقيق أهدافها وفي مقدمها عودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه . كانت ازمنا محنة فاجعة فعلينا أن نحولها فرصة نادرة لنملأ الفراغ المؤسسي ببناء مستقبلي افضل .

ونستطيع أن نفعل ذلك إذا توقفنا عن القاء اللوم في ما وقعنا فيه على غيرنا ، وحاسبنا عليه انفسنا قبل أن نحاسب الآخرين . وقع لبنان مع الثورة الفلسطينية ضحية مؤامرة اسرائيلية استعمارية جعلت منه متفجر ازمة الشرق الاوسط . وغاية هذه المؤامرة هي أن تمحو صورة تعايشه الوطني ، وأن تستنزف الفعالية الفلسطينية في حرب في الساحة اللبنانية ، وأن تشغلها عن نضالها المسلح في الارض المحتلة ، وأن تستهلك الطاقة الانثائية والدفاعية القومية والدولية الجديدة التي اكتسبها العرب بفضل حرب تشرين ، وبفضل ثروتهم البترولية . لقد كانت المؤامرة منتظرة من قبل الاعداء ومع ذلك وقمنا فيها ، وهنا السوء الذي يتحمل مسؤوليته الحكم الفردي الطائفي ، لأنه افقدنا بتعسف السياسي وظلمه الاجتماعي وعشه الاقتصادي المناعة الوطنية اللازمة لمواجهة الازمات الداخلية والخارجية ، وللتكيف مع التغيرات الوطنية والعربية والدولية . ويحمل بعض الحكام مسؤولية التواطؤ مع المتآمرين على سلامة لبنان وسلامة الثورة الفلسطينية . ويغنون دورهم هذا بتحميل الثورة الفلسطينية وزر ما حدث . والحقيقة هي أن الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني هما معاً ضحيتهما ما حدث .

إننا نحن مسلمي لبنان نواجه قضايانا المصرية مواجهة وطنية لا مواجهة طائفية . لكن موقفنا الوطني هذا قوبل بتشويه حقيقة الإسلام وتشويه حقيقة القومية العربية وتشويه حقيقة الثورة الفلسطينية وتشويه حقيقة مطالبنا الوطنية والشعبية ، سواء أكان ذلك من قبل الاوساط الاستعمارية أو الصهيونية أو غيرها . فكان لهذا التشويه تأثيره في اضطراب حكمنا ، وفي اشغال الفتن الطائفية بيننا ، وفي نشوب مأساة العام ١٩٥٨ ، ثم لتحريك احداث ١٩٧٣ وحرب ١٩٧٥ و ١٩٧٦ وتسعيرها . وسيظل لهذا التشويه تأثيره السلبي في حياتنا الوطنية وفي نظام حكمنا ما لم تحرر نفوس اللبنانيين من جميع الرواسب والعقد والتصورات الخاطئة التي استغلت في هذه الحرب البشعة . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وأن تفهم كل منا حقيقة الآخر مستلزم نفسي ضروري لانطلاقنا الجديدة ولاعادة الثقة في ما بيننا . ولذلك نجد الزاماً علينا أن نوضح لاخواننا المسيحيين موقف الاسلام والقومية العربية والثورة الفلسطينية وأهداف المطلب الاسلامي وما لها من مفعول في العلاقات الاسلامية المسيحية - اللبنانية خصوصاً وفي العلاقات الإسلامية - المسيحية عموماً . إن الإسلام ، كما نؤمن به وكما نعرفه ، هو رسالة عدل ورحمة وأخوة وعلم وتقدم وحضارة ، وهو دعوة متجددة للتآخي بين ابناء الوطن الواحد ، وهو يأمرنا بأن ندعو إلى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن نتواد مع المسيحيين ، وأن نتحاور معهم بالتي هي أحسن . ونحن نناضل بهذه الروح السمحاء لا بروح التعصب العمياء لتحقيق مساهمة المسلمين في حكم لبنان حكماً ديمقراطياً وطنياً يتساوى فيه جميع المواطنين في التضحيات والمسؤوليات والحقوق والواجبات . ونرفض أي احتكار للسلطة من قبل أي فئة ، سواء أكان ذلك باسم المسيحية واللبنانية أو باسم العروبة والاسلامية . إننا نرفض حكم الامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمسيحيين والمسلمين على السواء . والإسلام والمسيحية يدعوان إلى تحرير الانسان من أي شكل من أشكال الاستعباد والاستئثار . فليعمل المسلمون والمسيحيون متآخين لتحرير وطنهم وسائر الاوطان من الحرمان والتخلف والاستعمار . فالحلّق كلهم عيال الله واحبهم إليه انفعهم لعياله .

وأما القومية العربية ، كما نتصورها هوية للبنان ولسائر الاقطار العربية ، فإنها عروبة انسانية لا عروبة عرقية أو دينية أو طائفية . والعروبة ليست الإسلام والإسلام ليس العروبة . إن العروبة هي التزام منا بحتميات التكامل الاقليمي والتشارك التاريخي واللغة الواحدة والحضارة الواحدة والمصالح الاقتصادية والسياسية والدفاعية الواحدة والمصير الواحد مع اخواننا العرب في الجامعة العربية التي كان لبنان بين اوائل روادها ومؤسسيها والمشاركين فيها مشاركة فعالة . ونحن ندعو إلى تعزيز هذه المشاركة حرصاً منا على خير لبنان العام ، وتأكيداً منا لدور لبنان الطبيعي الاقليمي والدولي . وقد دلتنا التجارب الدامية لمآسي ١٩٥٨ و ١٩٧٣ و ١٩٧٥ و ١٩٧٦ على أن انحراف الحكم بلبنان عن الطريق العربي يهدد وجوده ومصيره ووحدته . وطريق لبنان العربي القويم هو طريق المشاركة في الآلام والأمال وفي المغامرات والمغرمات العربية .

وأما الثورة الفلسطينية ، كما نتصورها ونناصرها ، فإنها ثورة الحق والفضاء والبطولة . ولئن كان بعض اخواننا في المقاومة الفلسطينية اخطأواهم وتحجروا بهم ، فلا يجوز أن تؤدي إلى اضعاف مناصرتنا للثورة الفلسطينية . فالفلسطينيون هم في ثورتهم المحقة طلاب تحرير فلسطين لا طلاب احتلال لبنان . وهم يناضلون لاسترجاع حقوقهم المشروعة في وطنهم لا لترجيح طائفة أو فئة على أخرى في وطننا . وإن التجاوزات لا تسوغ مبرراً لاثارة هذه الحرب الاهلية ، خصوصاً إننا نعود أكثر ما نعود إلى صياغة الدولة في تثبيت حكم القانون بالسواء على الجميع ، ولتغاضيها عن تعزيز القدرة العسكرية اللبنانية ، لضمان الدفاع عن الحدود اللبنانية وعن الثورة الفلسطينية التي التزم لبنان بالدفاع عنها بحكم التزامه بالقضية الفلسطينية ، وبحكم التزامه في جامعة الدول العربية وفي اتفاق القاهرة .

وأما المطالب التي نادى بها المسلمون ، منذ اعلان دولة لبنان الكبير حتى يومنا هذا سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية ، فإنها مطالب في سبيل الخير العام للشعب اللبناني ، وإن تركن بعضها على رفع الظلم النازل بالمسلمين . إن الخير العام للشعب اللبناني هو في أن يكون الحكم والحرية والتقدم لجميع بنيته لا لفئة منهم من دون الاخرى . ومطالبة المسلمين بالتحرر من الاستعمار والصهيونية هي موقف دفاع عن حرية جميع اللبنانيين . أن الديمقراطية هي سيادة الشعب . وما دامت الديمقراطية نظاماً ، وما دامت سيادة الشعب أساس الديمقراطية ، فلا بد أن يتطور الحكم الديمقراطي تطوراً تمثيلاً يتفق مع تطور تكوين الشعب . والحؤول دون هذا التطور باصطناع الاكراه

الداخلي أو بالتواطؤ العدو الخارجي هو الذي دفعنا إلى انفجار عنفي بعد آخر منذ العام ١٩٤٣ حتى الآن ، وهو الذي سيسبب لنا انفجارات أخرى ما لم ندع إلى نظام حكمنا سبيل التطور الديمقراطي الحق .

إن المراجعة الموضوعية لطرق ممارستنا للحكم الديمقراطي منذ مطلع عهدنا بالاستقلال ترينا أن المسلمين قاموا بواجبهم الوطني والديمقراطي وكشفوا باخلاصهم للوطن سياسة الدولة المنحازة ، ذلك أن الدولة مارست الديمقراطية بوضع التهمات والأساطير موضع الوقائع والحقائق ، وبعقلية الامتيازات القطاعية والطائفية المتحجرة لا بروح المساواة الوطنية المتطورة ، وبميثاق الولاء المشروط للوطن ، وبالتنازع على الهوية القومية ، وبترجيح العصبيات الفئوية الخاصة على الروح الوطنية العامة ، وبتغليب الانتصارات الخارجية على الانتصارات الوطنية ، وبشرذمة قوائم السياسية ، وبتقسام الغنائم بين الشخصيات والعائلات القطاعية ، وبطفان أهواء الفرد على سلطة القانون وسيادة الشعب ، وتوسيع الهوة بين الفئات والمناطق المحرومة والمتخمة وبالتهاك الأعمى على الرئاسات ، وبتسخير الادارات الحكومية لخدمة المنافع الخاصة على حساب المصالح العامة ، وبإدعاء التقدم حيث يستفحل التخلف ، وبإصطناع الضعف حيث تلزم القوة في الداخل والخارج ، وبإهدار كل ما يمكن أن يقوم عليه المجتمع وأن تؤسس عليه الدولة من قيم روحية وخلقية ومن اصول علمية . فتولد الانفجار الرهيب من تراكم هذه الأخطاء ومن عجز القيادة عن تعهد الحكم ديمقراطياً حقيقياً ، وعن تقاعسها عن قيادة الشعب وتنظيمه تنظيمياً ديمقراطياً وطنياً واعياً .

وزاد في استفحال هذه الممارسات الزائفة للديمقراطية المنطق الطائفي الخاطئ للاستقلال الذي غلف بالميثاق الوطني . كان هذا الميثاق ضرورة مرحلية عابرة املتتها مقتضيات التحول عام ١٩٤٣ من التبعية إلى الاستقلال . لكن الموقف أصبح دائماً حتى استشرى في تفكيرنا وسلوكنا إلى حد جعل كلامنا لا يرى في المواطنة إلا شركة يعزز كل فريق فيها امتيازاته ويشدد شروطه ويصعد مفائمه بينما المواطنة الحق هي تلاحم عضوي وتشترك مصري في السراء والضراء وأنما مطرد لكل امكانات الوطن وطاقاته . ووعي هذه الحقيقة من قبل كل مواطن هو المستلزم الاول لبقاء الوطن وتقدمه لا المساومة على وجوده وهويته ومستقبله . وتنبثق من هذا الوعي صيرورة وجود الوطن وصيرورة كيانه ووحدته واستقلاله وسيادته وهويته العربية إرادة وطنية اجتماعية واحدة . إن الكيان هو التزام اجماعي عام لجميع المواطنين ، وأما النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، فمن الطبيعي أن يختلف المواطنون اختلافاً حوارياً حول طرق تطويره وتطبيقه . ونحن الآن في لبنان طليعة الاجماع الوطني على وحدة الجمهورية اللبنانية واستقلالها وسيادتها وعروبتها .

إننا في ضوء هذا التمييز بين الكيان والنظام ، وعلى هدى الانفجار الرهيب الذي شهدنا للنظام الطائفي ، نستنكر أية دعوة إلى تقسيم لبنان وإلى تجزئته أو إلى اضعافه بأي شكل من الأشكال ، وندعو إلى نظام جديد تقيمه بديلاً للنظام الذي فجرته ازمنا الفاجعة يتفق مع تطلعات اللبنانيين وحاجاتهم . ونحرص على أن يتوصل اللبنانيون إلى النظام الجديد بالعقل والحوار لا بالعنف والاكراه . ونحن لا نقول ذلك خوفاً ورهبة ، بل قناعة منا بأن النظام الجديد المنشود لن يستقيم إلا إذا اقيمت قواعده في النفوس والنصوص معاً . ولا تكره النفوس على النظام بل تقنع به . وما دام التزامنا المبدئي بالتزاماً ديمقراطياً ، فإن الديمقراطية لا تستوي إلا بمقدار ما تكون ديمقراطية عقلية حوارية . ولذلك لا يكتمل الالتزام الديمقراطي إلا بالتزام العقل والحوار سبيلاً لاختيار نظام الحكم الافضل للشعب ، ومنهجاً لتسوية كل الاختلافات العارضة بين المواطنين . وفي الايمان بالحوار وممارسته الخلاقة نختبر الروح الحضارية وجوهر الحياة المدنية ومعياري المجتمعية الوطنية وميزان الديمقراطية الحقيقية . وما لم ينظر كل مواطن إلى المواطن الآخر كأخ ومحاور لا كعدو ومقاتل ، فأن الوطن معرض لخطر الاقتتال والديمقراطية معرضة لخطر الزوال . وما لم نرفع دور العقل والحوار في علاقتنا الوطنية فوق دور أي سلاح ، فأننا نقلل لبنان بإيدينا ونصدر بأنفسنا الحكم بالاعدم على نظامنا الديمقراطي

٢ - المبادئ العامة لبناء الديمقراطية الجديدة : «إننا نقبل التحدي التاريخي الذي تطالنا به الازمة اللبنانية بمختلف وجوهه التي ذكرناها في القسم الاول من هذا البيان ، ونتصوره في جوهره تحدي بناء لبنان الجديد على انقاض لبنان القديم الذي فجرته الازمة ونسخه التاريخ . ولئن أشرنا في ما سبق إلى الاتجاهات العامة التي نلتزم بها في إقامة البناء الجديد ، في ضوء ما اكتسبنا من عبر تهاك البناء القديم ، فإن علينا الآن أن نترجم الاتجاهات العامة في مبادئ عامة واقتراحات

تطبيقية ، ونفعل ذلك ونحن نشعر بأن عملية البناء الجديد هي مسؤولية جميع اللبنانيين لا مسؤوليتنا وحدنا . بل إنها مسؤولية اخواننا العرب ، الذين التزموا اجمعياً بمساعدتنا في مقررات قمي الرياض والقاهرة . وهي مسؤولية دولية عبرت عنها الامم المتحدة بانثائها صندوقاً لتعمير لبنان . ونحن نقدر للاخوان والاصدقاء عزمهم على مساعدتنا في إعادة بناء ما تهدم من وطننا . لكننا ندرك ادراك اليقين أن إعادة البناء هي مسؤولية ذاتية وطنية خلاقة قبل أن تكون مسؤولية عربية أو دولية . فلن نستطيع أحد أن يساعدنا ما لم نصمم نحن على مساعدة انفسنا ، وما لم نقرر أن نؤلف فريق عمل وطنياً واحداً في سبيل تعمير وطننا وإعادة تكوين دولتنا . وإننا فيها سنعرض من مقترحات نستوحي البرامج التي سبق أن اعلنتها مختلف الهيئات مكيفة مع الحاجات والظروف المستجدة بعد الحرب الاهلية . ومن المسؤولية الوطنية ننطلق لنعلن أننا نتطلع إلى ديمقراطية جديدة تقوم على الاسس الآتية :

- أولاً : الهوية العربية وما يترتب عليها من التزامات .
- ثانياً : الغاء الطائفية السياسية .
- ثالثاً : اعتماد النظام الديمقراطي البرلماني .
- رابعاً : اعتماد التخطيط الائتماني الوطني الشامل والمتكامل في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .
- خامساً : تحقيق العدل الاجتماعي .
- سادساً : تثبيت الحريات العامة
- سابعاً : تعزيز القيم الدينية والخلقية .

إن حرصنا على إقامة الديمقراطية الجديدة على الهوية العربية يتفق مع تصورنا الانساني والحضاري للمعروفة ومع التزامنا القومي العربي . ولسنا ننشد في هذا التحديد تسمية جديدة لجمهوريتنا اللبنانية بمقدار ما ننشد فيه أساساً قومياً صريحاً وراسخاً لتلاحمتنا الوطني ولتكاملنا القومي والاقليمي مع اخواننا العرب . وإن عروبتنا هي فعاليتنا العربية الابداعية داخل الوطن اللبناني ، وهي فعاليتنا اللبنانية الابداعية داخل الوطن العربي ، وهي دورنا الابداعي الانساني في المحيط الدولي . وإن حرصنا على الالتزام بالديمقراطية ناشيء عن اعتقادنا بأن الديمقراطية هي أكثر من نظام للحكم . إنها صيرورة شعبية متجددة تتيح للشعب من خلال حكمه لنفسه بنفسه أن يصنع مصيره بنفسه صناعة حرة وخلقة . ونحن على ثقة بأن مستقبل ديمقراطيتنا سيكون افضل من ماضيها بفضل اعتبار شعبنا وتعلمه من تجربة الصواب والخطأ . ونحرص على ألا يكون تصحيحنا لاختطانا في ممارسة الديمقراطية بالسقوط في الديكتاتورية بل بالاقبال على المزيد من الديمقراطية .

إننا نحبذ القواعد الديمقراطية البرلمانية ، لأننا نمجتمع تعددي ، يفترض أن تكون قواه السياسية متعددة . ونفضل أن يكون رئيس الدولة في مثل وضعنا الاجتماعي السياسي حكماً مستقلاً وعادلاً بين الحكام والمواطنين لا حاكماً منحازاً لفئة منهم ضد الاخرى . ويتحقق بذلك استقرار النظام ، ويجري التغيير السلطوي الدستوري المعزز لهذا الاستقرار بتغيير الاكثرية النيابية واختيارها ممثلها في الحكم . وننادي بالغاء الطائفية السياسية حرصاً منا على تطوير نظامنا من وضعه الطائفي الراهن إلى وضع وطني . إن النظام الطائفي يجعل ولاءاتنا الخاصة لطوائفنا تطفئ على ولائنا العام للوطن فتعلو بذلك المصالح والاهواء والاغراض الفئوية فوق الخير الوطني العام . والطائفية السياسية ، كما مارسناها حتى الآن ، هي ترجيح لامتيازات طائفية على حقوق سائر الطوائف ، أي إنها تحكم الاقلية بالاكثريّة تحكماً ينقض الديمقراطية من حيث أنها حكم الاكثرية لا حكم الاقلية . ولذلك فإن علينا أن نصصح المعادلة الطائفية تصحيحاً عادلاً أو أن نلغيها الغاء تاماً في كل الوظائف العامة الاشتراكية والتنفيذية والقضائية والادارية . وهذا ما نفضله وتدعو إليه . ونطالب بأن تقوم الدولة باعتماد سياسة عامة للتخطيط الائتماني حرصاً منا على تحقيق النمو الذاتي المطرد المؤدي إلى زيادة الانتاج الوطني ، وإلى إشاعة العدل الاجتماعي ، وإلى تكافؤ الفرص وإلى جعل التربية والثقافة في متناول جميع المواطنين . فيرتقي بذلك مستوى الشعب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي رقياً يعمق تلاحمه الوطني ، ويعزز اهليته لممارسة الديمقراطية السياسية .

ونسجل حرصنا على تأكيد الحريات التي يكفلها النظام السياسي الديمقراطي للمواطن ، كحرية المعتقد وحرية

التفكير وحرية التعبير وحرية الاعلام وحرية النشاط السياسي وحرية التنظيم الحزبي وحرية اختيار الحكام وحرية تطوير الحكم ، ونحن لا نفرط بأي وجه من وجوه الحرية التي نعتبرها جوهر وجود لبنان . إننا على يقين من أن هذا المؤتمر سيولي عنايته الكاملة مع جميع المخلصين في لبنان لحل كل القضايا والتعقيدات التي كانت في اسباب الحرب الاهلية ونتائجها ، كقضية تعديل الدستور ، واصلاح قانون الانتخاب ، وتطوير النظام الحزبي ، وتنظيم الادارة ، واصلاح المؤسسة العسكرية وتقوية النظام الدفاعي ، وتغيير البنية التربوية ووضع قانون للجندية وتعويض المتضررين والمصابين وإعادة المهجرين ، وانصاف المحرومين وبالنتيجة العمل على بناء لبنان الجديد الذي بات الجميع يتطلعون اليه .

إن ائبيار الدولة اسياراً تاماً تحت وطأة الحرب الاهلية حملنا على أن نعطي الاولوية في بياننا لبناء لبنان الجديد ، ولتكوين الديمقراطية الجديدة . وركزنا بالضرورة على الاصول والمبادئ العامة لا على الفروع والتفاصيل . فإذا تحقق الاجماع الوطني على الاصول والمبادئ التي اقترحنا ، أصبح الاتفاق على الفروع والتفاصيل ، أي على وسائل التطبيق ، يسير المنال . وفي نطاق الاجماع على الاصول وفي مقدمها الغاء الطائفية السياسية تصبح المطالب ، التي نادينا بها في ظل النظام الطائفي مطالب بديعية وطنية فتوضح صلاحيات رئيس الدولة وتحديد صلاحيات رئيس الحكومة ، وتقوية السلطة التشريعية ، وتصحيح التمثيل الشعبي ، واعتماد قانون جديد للجنس ، واجراء احصاء دوري للسكان ، وتنظيم قوى الامن الداخلي والخارجي تنظيمياً جديداً متوازناً يجعل منها قدرة وطنية للدفاع عن كل اجزاء الوطن وفي مقدمها الجنوب المهدد بخاطر الاجتياح الاسرائيلي ، كل هذه هي بدييات لوجود الدولة الديمقراطية الوطنية ، لا يستقيم من دونها الحكم ، ولا يجوز أن تكون موضع اختلاف بين المواطنين والحكام . إنها حقوق وواجبات ومسؤوليات مبدئية للشعب والدولة تنطلق لأن يشملها الاجماع الوطني المرتقب حول المبادئ الفاعلة لاعادة بناء الدولة لخير اللبنانيين العام لا لخير فئة أو طائفة منهم من دون الاخرى . فلنعمل فريقاً وطنياً واحداً لتشييد البناء الجديد باصولة وفروعه ، والله ولي التوفيق»

ثانياً : ملاحظات حول مشروع ورقة عمل المؤتمر الاسلامي الاخير .

١ - ما يلفت النظر في مشروع ورقة عمل المؤتمر الإسلامي ، تكرار كلمة «الديمقراطية» حيث وردت عشرات وعشرات المرات ، تارة اسماً وطوراً نعتاً ، من غير أن يتكلف مشروع ورقة العمل هذا عناء تعريف مدلول هذه الكلمة . ولعل هذا التعريف يبدو لأول وهلة وكأنه لا يتطلب كبير عناء ، طالما أن الديمقراطية ، وفق المفهوم الذي اعتاد عليه الناس ، إنما هي القاعدة التي بمقتضاها ترجع إرادة الأكثرية على إرادة الاقلية . وهذا هو المعنى الذي يترأى إلينا أن مشروع ورقة العمل قد اعتمدته . ولكن هذا المشروع يتضمن بذاته عنصراً مبطلاً مثل هذا المفهوم وذلك عند قوله : «أننا نعيد القواعد الديمقراطية البرلمانية لأننا مجتمع تعددي ، يفترض أن تكون قواه السياسية متعددة» . ذلك أنه إذا كان للتعددية حرمة ، يبدو أن واضعي الورقة يحرصون على صوغها ، فماذا يكون مصير هذه الحرمة ، إذا طبقت فيها القاعدة التي بمقتضاها لا بد من تغليب إرادة الأكثرية العددية ، مهما كانت هذه الارادة ، حتى ولو آلت إلى إزالة التعددية؟ ولعل في مفهوم «الديمقراطية» على هذا النحو المعتاد ، أي مجرد تغليب الأكثرية العددية على الأقلية العددية ، تنكراً خطيراً للديمقراطية الحقيقية ، عندما يتعلق الأمر بمجتمع تعددي . وجدير بالذكر هنا أن ممثلي تركيا والدول العربية لدى الأمم المتحدة ، أصابوا كيد الحقيقة عندما اعترضوا ، بصوت واحد على فكرة اجراء استفتاء شعبي لدى القبارصة ، بما فيهم من أقلية تركية وأكثريّة يونانية ، حول قبول أو عدم قبول تقسيم الجزيرة القبرصية . وقد عللوا اعتراضهم ، إذ ذاك ، بقولهم الصحيح أن قاعدة تغليب إرادة الاقلية ، لا معنى لها على الصعيد الديمقراطي ولا تأتي تمارها المرجوة ، إلا في المجتمعات المتجانسة ، دون المجتمعات التعددية ، ومنها المجتمع القبرصي المكون من فئتين غير متجانستين ، اليونانية المسيحية والتركية الاسلامية . ولا غرو في ذلك فالديمقراطية ، وفق مفهومها ومقصدتها البعيد ، طريقة حكم يراد منه ، أقصى ما أمكن ، مراعاة الانسان كرامة وحقوقاً ، ولمجرد كونه إنساناً ، في حين أن الديمقراطية ، بنظر واضعي الرد ، تبدو وكأنها تلك الآلة العمياء التي بموجبها ترجح ، على وجه ميكانيكي ، إرادة الاقلية وإنها لا تقوم أولاً وآخراً إلا على هذه القاعدة الخشنة حتى في مجتمع تعددي .

ومن هنا إنه في المجتمعات المعلمنة مدنياً بكليتها ، والموحدة علمانياً في وحدة قومية ، بحيث لا تكون تعددية (لا سيما على الصعيد الديني) ، فإنه يجوز فهم الديمقراطية كآلة تقصر وظيفتها على ميكانيكية ترجيح إرادة الاكثرية على إرادة الاقلية ، لأن هذه الميكانيكية تكون ، عندئذ ، وجهاً من وجوه احترام الانسان ، إذ لا يكون ، في هذه الحالة ، ثمة مسوّغ لعدم تفضيل إرادة الاكثرية على إرادة الاقلية . ولكن الامر يختلف اختلافاً بيناً عندما يكون المجتمع تعددياً ، بحيث لا يمكن ، من خلال هذه القاعدة ، تأمين احترام حقوق الانسان ، وفق مبدأ المساواة ، لدى الفئات المتعددة والمتعايشة . ففي مثل هذه المجتمعات التعددية ، لا بد من ابتكار بعض الترتيبات التي يكون من شأنها تأمين تلك الحرمة . وهذه كانت ، من خلال الميثاق غير المكتوب الذي يقول واضعوا ورقة العمل أن الزمن تجاوزه ، التجربة اللبنانية التي لفتت ، في وقت ما ، انظار العالم . ذلك أن لبنان كان حتى الامس القريب البلد الوحيد في هذه البقعة من الأرض ، الممتدة من المحيط الهندي حتى أقصى غربي افريقيا ، الذي يتداخل فيه المسيحي بشؤون الدولة السياسية ، لا يفعل تسامح من احد ، بل يفعل حق طبيعي معترف له به . وقد تجسد هذا المبدأ بتوازن اقيم بين الفئات غير المنصهرة ، على أساس حقوق ثابتة تعطى للفئات غير المرتاحة لمصيرها بسبب عزلتها ، جغرافياً ، في محيط أكثرية اذاعتها الامرين عبر القرون المتعاقبة . وقد اتخذت هذه الحقوق شكل قسط معين من التأثير على تسير عجلة الشؤون العامة . ولم يكن ، في هذا القسط من التأثير ، أي اجحاف للفئة الاخرى المنتمية إلى الاكثرية القائمة في ذلك المحيط ، ما دام أن مجرد انتمائها هذا يتكون منه ضمان لا تتحقق للفئة الاخرى المنتمية إلى الاقلية ، إلا عن طريق قسط التأثير المقرر لها . ولعل ما حدث في لبنان ، منذ تسعة عشر شهراً ، افضل دليل على صحة ما نقول .

٢ - وما يلفت النظر أيضاً ، في مشروع ورقة العمل ، امعان واضعيه في الدفاع عن الفلسطينيين الذين شتوا تلك الحرب على اللبنانيين المسيحيين ، مستعينين بحلفاء من اللبنانيين المسلمين ، وقولهم في هذه المناسبة ، أن «تجاوزات» الفلسطينيين لا تسوّغ مبرراً لافتارة هذه الحرب «الالهية» لا سيما وإنها تعود أكثر ما تعود ، لتهاون الدولة في تثبيت حكم القانون بالسواء على الجميع ولتفاضيلها تعزيز القدرة العسكرية اللبنانية لضمان الدفاع عن الحدود اللبنانية والثورة الفلسطينية» . أما كيف ، ومتى تهاونت الدولة في تثبيت حكم القانون بالسواء على الجميع ، بما أثار حفيظة الفلسطينيين ، فلا نقول ورقة العمل شيئاً عن هذا . وكل ما نعلم بهذا الشأن هو أن الدولة كانت تجبر من قبل المواطنين اللبنانيين المسلمين ، على التفاضل عن «تجاوزات» الفلسطينيين ، في كل مرة كانت تحاول قمعها . فكان المواطنون المسلمون يهددون الدولة بسوء مصير «الوحدة الوطنية» ، إن هي باشرت اعمال القمع . وهنا ، تقتضينا الصراحة القول بأن دفاع واضعي ورقة العمل عن الفلسطينيين ، يولد الشعور بأن الحق ، كل الحق ، في نظرهم ، كان دائماً على الدولة اللبنانية ، في حين أن لا تبعة اطلاقاً ، ولو مرة واحدة ، على الفلسطينيين ، الأمر الذي يتوافق مع ما لمسناه دائماً من استعداد لدى المسلمين اللبنانيين ، بأن لا يروا في الدولة اللبنانية إلا مساوئ ، بمعزل عن أية حسنة ، وذلك بدافع كراهتهم الاستراتيجية لها . ولو لم يكن الامر كذلك لما سكتوا طوال ثمانين سنوات على «التجاوزات» التي أقروا بها اليوم ، ولم يشجبوها بكلمة ، إلا متأخرين إلى ما بعد وقوع الواقعة بزمان .

أما نظرنا للفلسطينيين ، فأنا نتبع من تحليلنا لسياساتهم في لبنان ، وهو يبين أنهم تَعَمَدُوا ، بل صمموا ، هدم الدولة اللبنانية ، خدمة لاغراضهم التي يصعب معرفة ما إذا كانت فلسطينية أكثر منها يسارية ، أم يسارية أكثر منها فلسطينية . وقد مرت هذه السياسة ، بمعرفة وموافقة مسلمي لبنان ، الضمنية على الأقل ، بمرحلتين .

في الاولى منها ، وابتداء من سنة ١٩٦٨ ، اخذ الفلسطينيون يهاجون اسرائيل من أراضي الدولة اللبنانية الملتزمة ، بالنسبة للعدو ، باتفاقية هدنة . وهم يعلمون تمام العلم أن هجماتهم هذه لن تؤدي ، بحد ذاتها إلى أكثر من إثارة مشكلة لاسرائيل ، لا تتعدى حدود المشاكل الامنية البوليسية . وقد استمرت هجماتهم خلال تلك المرحلة ، لا بقصد التوصل إلى دحر اسرائيل ، وهو قصد يبدو بعيد المثال ، بل إلى حلها ، من باب الاقدام على الثأر ، على احتلال لبنان الجنوبي أو قسم منه غير يسر . وكان هذا المخطط يرمي في ذهن الفلسطينيين إلى هدفين ، أحدهما اتعاب اسرائيل عسكرياً عن طريق امتداد خطوط مواصلاتها العسكرية ، والآخر اتعابها دبلوماسياً ودولياً لاظهارها كدولة معتدية تكرر ، لا سيما على لبنان الذي بدا لهم أن له ، بين الدول الكبرى ، شيئاً من الخطوة ، فتندفع هذه الدول ، بحجة هذا الاعتداء الجديد ، على

الاسراع إلى تسوية قضيتهم . هذا هو مخطط المرحلة الاولى الذي لم يفت إذ ذاك أي مراقب . غير أن ما حصل هو أن اسرائيل استمرت على سياسة الضرب والمهرب ، تحاشياً منها الوقوع في شرك الاستراتيجية المهيأة لها من الجانب الفلسطيني والتي ادركتها تمام الادراك . وما حصل أيضاً ، في الوقت ذاته ، أن الفلسطينيين أدركوا وهن الدولة العاجزة عن قمعهم ، لا لشيء إلا لاندفاع المسلمين اللبنانيين إلى نصرتهم في جميع الحالات ، مما كان من شأنه ، إذا حزمت الدولة أمرها على قمعهم ، أن تعرض «الوحدة الوطنية» للخطر .

أما في المرحلة الثانية ، وبعد أن ثبت للفلسطينيين أن اسرائيل لن تتركهم يقودونها ، عسكرياً ودبلوماسياً ، إلى حيث كانوا يسعون ، وأن الدولة اللبنانية أصبحت بقبضتهم بفضل موقف المسلمين اللبنانيين منها ، فأنهم قرروا تحويل لبنان ، بكامله ، إلى قاعدة يحكمونها على هواهم . فكان تحالفهم من أجل ذلك ، مع هذه أو تلك من الدول العربية المجاورة ، ومع المسلمين ، لا سيما منهم الذين تقنعوا بقناع اليسار ، وكانت البركة الصريحة أو الضمنية التي حصلوا عليها من هذه أو تلك من الدول غير العربية ، تقدمية أكانت أم غير تقدمية . وقد نجح هذا المخطط الثاني إلى حد بعيد ما دام الفلسطينيون استطاعوا ، بمؤازرة الدول العربية ومسلمي لبنان ، وتشجيع صريح أو ضمني من هنا وهناك من جانب الدول الكبرى ، أن يحتلوا القسم الأكبر من أراضيهم ، وأن يعملوا بذلك الطوائف المسيحية المتمسكة باستقلال لبنان ، على التقهقر إلى مواقعها الأخيرة ، في المعنيين الحقيقي والمجازي . هذه هي الحقيقة التي يعرفها أي مراقب ولا يجهلها أي سياسي ، لكن لم ينطق بها أي امرئ لأن حرية الكلام ، بمفهوم «الديمقراطية» التي يدافع عنها مسلمو لبنان ، معنى خاصاً لم يكن ليسمح ، حتى الامس القريب ، الاجهار إلا بما يؤاتي مصالح الفلسطينيين ، حتى ولو كانت هذه المصالح على حساب مصلحة الدولة اللبنانية . ولعل موقف المسلمين اللبنانيين من «تجاوزات» الفلسطينيين في الجنوب ، ابلغ دليل على ذلك . فأي منطق هو هذا الذي ينادي بزيادة قدرة الدولة العسكرية لا لشيء إلا لتمكين الفلسطينيين من ضرب اسرائيل ، ومن ثم الهرب عبر الحدود ، في مقابل إتاحة الفرصة لاسرائيل بأن تحول الجنوب بأسره ، إلى ساحة حرب ينبغي إعادة تعميرها ، يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة ، نتيجة لكل عملية فلسطينية تعقب عملية فلسطينية أخرى ؟

٣ - ومن أغرب ما ورد في ورقة العمل قول واضعيها أن الاسلام ، كما يؤمنون به ، وكما يعرفونه ليس العروبة ، وإن العروبة ليست الاسلام . أجل ، قد يكون هذا تصور واضعي الورقة للاسلام وللعروبة . ونحن ننزههم عن قول شيء واضمار شيء آخر ، كافتنائهم في الباطن ، بأن العروبة هي الاسلام عينه . إلا أن مشار الصعوبة ليس في ما يؤمن به ويعرفه واضعو الورقة ، بل ما تعرفه وتؤمن به جماهير «الامة العربية» التي طالما تحدث عنها مسلمو لبنان ، والتي تمتد «من المحيط إلى الخليج» ، بحيث أن لا تمييز بين العروبة والاسلام في مفهوم هذه الجماهير ، على ما يعرفه القاصي والداني ، فضلاً عن الفقهاء والمستشرقين وحكومات «الوطن العربي» كافة .

ولن نسوق دليلاً على أن مفهوم واضعي ورقة العمل للاسلام والعروبة هو مفهوم يقتصر عليهم وحدهم ، إن في المشرق وإن في المغرب إلا أن ما من دولة عربية واحدة إلا واشتركت في «مؤتمر الدول الإسلامية» الذي انعقد منذ بضعة اسابيع في الباكستان ، وأن المقاتلين العرب الذين التحقوا بأخوانهم الفلسطينيين ، ليحاولوا اقتحام المناطق المسيحية الآمنة في لبنان ، إنما كانوا ، على اختلاف جنسياتهم ، مشرقية أم مغربية ، يبلون بلانهم الحسن في سبيل القضية العربية الكبرى ، وهم يطلقون صيحات «التكبير» ، وأن دساتير الدول العربية كافة ، تتضمن أن الاسلام هو دين الدولة ، أو على الأقل ، دين رئيس الدولة ، وإنه إذا نادى واضعو ورقة العمل بنظريتهم ، كما اوجزوها ، في أي بلد عربي ، فيصعب الظن أن جماهير هذا البلد تفرهم فيها ينادون ، وإنه لو كانت العروبة غير الاسلام لما وجدت فكرة العلمنة الشاملة ، لا سيما عند واضعي ورقة العمل ، تلك المعارضة الشديدة . فالصحيح الصحيح ، بخلاف ما يذهب إليه واضعو ورقة العمل ، هو ما اعلنته المفور له الملك فيصل بن عبد العزيز ، في اول خطاب له لدى منظمة الامم المتحدة عندما كان وزيراً لخارجية المملكة العربية السعودية ، من أن الإسلام هو من صلب العروبة وإنه لا معنى للقومية العربية إلا لأنها نواة الامة الاسلامية . ولم ينبر إذ ذاك احد ، على حد ما نعلم ، لا في المشرق ولا في المغرب ، ليناقش هذا الرأي السديد .

٤ - واخيراً لا بد لنا من مصارحة واضعي مشروع ورقة العمل بما نخالجنا من تفكير في الاعماق ، بشأن موقفهم المتبرم ، على الدوام ، من كل ما يتعلق بالدولة اللبنانية . فإذا ما صارت المقارنة بين الحريات العامة ، على اختلافها ، في لبنان ، وبينها في أي بلد عربي آخر ، نراها أفضل بكثير ، في لبنان ، عما هي في أي بلد عربي آخر مهما كان تقدماً . وإذا صارت المقارنة بين المستوى العام للحياة في لبنان ، على قلة موارده الطبيعية ، نراه أرفع من أي مستوى في أي بلد عربي آخر (إذا استثنينا بعض الامارات البترولية) . وإذا صارت المقارنة بين مجهود الدولة اللبنانية ، على صعيد العدالة الاجتماعية ومثله في أي بلد عربي آخر ، نراه أوفر وأشد في لبنان ، مما هو في أي بلد عربي آخر . فها عسى هو السبب الحقيقي العميق الذي من أجله لا يعجب مسلمي لبنان أي عجب؟ وما الذي دفعهم ، منذ أن كان الميثاق (الذي تجاوزه الزمن)، إلى محاولة تقويض الدولة اللبنانية ، الفينة بعد الفينة ، والمرة بعد المرة ، عند كل سائحة؟

إننا ندرك تماماً أن هذا الدافع يكمن فيما يسمونه «بالطائفية السياسية» . ومرده إلى الخلقة الخاصة بالاسلام التي تحرم على المسلم قبول رعاية شؤون العامة على أيدي غير اسلامية ، وتوجب عليه أن يعمل ، أما في السر وأما في العلن ، أما على الامد القصير وأما على الامد البعيد ، على نقل السلطة إلى أيدي اسلامية ، واسلامية فقط . فهذا هو الدافع لمطالبة المسلمين بالغاء ما اسموه «بالطائفية السياسية» ، على أمل منهم أن هذا الالغاء يؤدي إلى إبعاد غير المسلم عن سدة الحكم العليا ، وعن بعض المراكز ذات التأثير في أمور الإدارة أو الدولة . وليكن واضحاً أن لا مأخذ ، بنظرنا ، على المسلمين ، بسبب هذا المطلب ، ولا بسبب الدافع الحقيقي الذي يدفعهم للتقدم به ، فهم بذلك منسجمون كل الانسجام مع كونهم مسلمين . وهو انسجام يستحق آيات الاحترام

ولكن مأخذنا عليهم ينبع من اعتبار آخر ، وهو أنهم يريدون مطلبهم هذا بغير ما يدفعهم إليه في الحق والحقيقة ، لا سيما عند قولهم أنهم يقصدون منه تقويم ما هو معوج في الديمقراطية اللبنانية ، في حين أن هذه الطائفية يقصد منها ، باقصى ما يمكن من ديمقراطية ، وباسمى معانيها ، تأمين ضمانات لمصير اقلية متميزة ، قومياً ، عن الاكثرية ، إلى حد غير قليل . وإذا قيل أنه ينتشأ عن الدافع الذي يدفع المسيحيين إلى التمسك بها ، مشكلة غير قابلة للحل ضمن هيكلية لبنان «الموحد أرضاً وشعباً» ، فجوابنا على ذلك ، أننا ندرك هذا الامر تماماً ، ونقر به دون مواربة . ويغلب على اعتقادنا الظن أن من الصفاقة التنكر لوجود هذه المشكلة . ولا يقل صفاقة القول بأنه يمكن حلها ضمن لبنان الموحد أرضاً وشعباً ، بغير «قهر» أحد الفريقين . وذلك ما لم يتجه إلى علمنة الشعب اللبناني بفئاته كافة حتى تنشأ عنه امة ، أو قومية لبنانية ، تتجانس فيها الفئات المختلفة بحيث تصبح الديمقراطية مقبولة بوجهها المتمثل في قاعدة الاكثرية والاقلية العدديتين . ولكننا ندرك أيضاً أن هذا الحال ، بدوره ، إذ كان مقبولاً لدى المسيحيين ، فهو مرفوض بالتأكيد من المسلمين ، ما دامت الخلقة الخاصة بالاسلام لا تحوّل دون قبول المسلم مبدأ العلمنة وحسب بل أيضاً قيام «قومية لبنانية» قد يكون من شأنها أن تسلبه عن الامة الاسلامية التي تشكل ، بابعادها الدينية ، الجزء الجوهرى من هويته النفسانية . وهكذا يجد المرء أن لمشكلة اللبنانية تراوح مكانها بين مستحيلين يتعذر التوفيق بينهما ، مهما جهد رواد الحوار والتفاهم والتفهم .

فمن المستحيل للمسلم اللبناني الذي يجذبه محيطه العربي الاسلامي الواسع ، أن يقبل باستقرار جزء غير يسير من السلطة ، في لبنان ، بين أيدي غير مسلمة . ومن المستحيل للمسيحي اللبناني الذي علمته التجارب الحذر ، بأن يسلم بالتخلي عن هذا الجزء من السلطة المقرر كحق له يمكنه من مواجهة نزعة هذا المحيط الطبيعية ، بأن يفرض نفسه عليه . وعصارة القول أن ليس في لبنان ١٩٤٣ ثمة علاج مقبول من الفئتين معاً يكون من شأنه أن يعالج التناقض الناشئ عن هذين المستحيلين علاجاً يمكن الركون اليه ، بعد ادن من الواقعية والمنطق ، مهما تحاور المتحاورون ، جاهدين . ولعل بعض الصيغ الجديدة والنابعة من تفكير علمي جديد يحترم حقيقة الواقع . . اللبناني ، كاللامركزية السياسية ، قد يكون الاطار الصحيح لوضع حل للمشكلة .

نص التقرير المرفوع إلى اللجنة السياسية لدى مجلس البحوث اللبنانية حول الكلام عن الولاء - حزيران ١٩٧٧

كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن الولاء للبنان، وخصوصاً بما ينطوي الولاء على واجب المواطن في تفضيل مصلحة بلده على أية مصلحة أخرى، مهما كانت، والانحياز لها إنحيازاً حتمياً، عندما تتعارض هاتان المصلحتان. وقد جاء هذا الكلام منصّباً، بوجه أخص، على ما يقال، عند البعض، من أن لدى البعض الآخر ولاء مزدوجاً يعوزه الترتيب السليم إذ هو يتجه، في شقه الرئيسي، نحو مطلق مصلحة عربية، حتى ولو تعارضت مع مصلحة الدولة اللبنانية، ومن ثم يتجه في شقه الآخر نحو الدولة اللبنانية إذا كانت مصلحتها غير متعارضة مع مصلحة عربية. ويرى الكثيرون أن هذه هي علة الضعف في التركيبة اللبنانية ومصدر ما عانت الدولة وتعاين منه.

وبما يلفت انتباه الباحث أن مشكلة الولاء هذه برزت بوضوح وجلاء منذ آخر الخمسينيات في أعقاب أحداث ١٩٥٨. إلا أن الفريق الذي عانى منها وتألم بقي محجّباً عن إثارتها. ولعل مرء هذا الاحجام إذ ذاك إلى طبيعة الموضوع المولدة إما لانقسام ما أسمي بالـ «وحدة الوطنية» وإما لتفاسم هذا الانقسام وربما للتفجير. فبقيت المشكلة مطوية، بل مدفونة في أعماق نفوس البعض، تتفاعل آثارها في هذه النفوس. وبقي البعض الآخر غير مدرك لا لوجودها بالنفوس، ولا لآثارها على النفوس. وجدير بالذكر أن أول من طرحها علناً، وبصراحة، هو مجلس البحوث اللبنانية في دراسات مختلفة متعاقبة نشرت الصحف البعض منها. وقد أجب من جانب الفريق المعنى بالمشكلة، على ما يذكر الجميع، إنه (أي الفريق المعنى) يرد مأخذ عدم الولاء للبنان لأنه «مخلص» للدولة اللبنانية، مما حل الباحثين على إيضاح مفهوم الولاء أكثر فأكثر. فميزوا بين الاخلاص وبين الولاء وهما مختلفان إختلافاً بيناً لأن للمواطن، في إطار مجرد الاخلاص، حق الخيار في الانحياز لبلده أو عدم الانحياز، بحسب ما يرتأى، أو لا يرتأى، إن بلده على حق، في حين إن لا متسع له لئلا هذا الخيار في إطار الولاء. ففي هذا الإطار يكون بلده دائماً على حق.

ويبدو أن المشكلة، بعد أن اكتنفها السكوت منذ أن ظهرت في آخر الخمسينيات حتى منتصف السبعينيات، شقت طريقها أخيراً وأصبحت مادة تكاد تكون يومية لأحداث سياسية وتصريحات صادرة عن جهات مختلفة، منها تلك التي تطالب الفريق الآخر بالولاء المطلق للبنان، ومنها تلك الأخرى التي تصدر عن هذا الفريق الثاني لطمأنة الفريق الأول عن ولائه هذا. ومن المهم جداً أن يلاحظ بأن الفريق الذي كان يتجنب، فيما مضى، ولوج موضوع الولاء بالنظر لما يرى فيه من حرج له، أصبح يتكلم عنه، وكأنه لا يشكل صعوبة - أية صعوبة - بالنسبة إليه. (تراجع مثلاً «النهار» تاريخ ١٤/٢/١٩٧٧ الصفحة ٣: التنظيم الناصري بمحذ موقفه...) وقد تدخل البعض، ممن لا يعد نفسه متميماً إلى هذا الفريق أو ذاك، ولا ملتزماً بمفاهيم هذا أو ذاك السياسية، إلى ولوج الموضوع بقصد ظاهر لتبسيط المشكلة وحل عقدها فقال (راجع جريدة الانوار ٩ شباط ١٩٧٧) بصيغة هدوء الروح واتزان الكلام:

«... إن مشكلتنا المزمنة هي هنا، في الولاء أو عدم الولاء أو نصف الولاء لهذا الوطن. ويوم تحل هذه المشكلة، كما هي محولة في كل بلد عربي بل في كل بلد من بلدان الأرض، عندئذ فقط نبي لبنان الجديد ونضمن مستقبل سعيدياً بعيداً عن المذايح. ولكن كيف تحل هذه المشكلة في لبنان... حوار يسأل فيه المترددون في الولاء عن أسباب تردددهم فإذا وجد بينهم من يقول: إن الموازنة يحكمون لبنان، رد عليه بقول الزعيم الخالد رياض الصلح: دعوا الاقلييات تطمئن...»

وفي حديث تكرّم به أحد رؤساء الوزارة السابقين إلى إذاعة «صوت لبنان» يوم الخميس ١١/٢/١٩٧٧، تعرّض

لموضوع الولاء وقال قولاً يعني، على ما نذكر، إن مع عرويته، فلا صعوبة لديه في الولاء للبنان، لأن مصلحة لبنان لا تتعارض مع مصلحة العروية. وفي هذا الكلام مبالغة في التبسيط. فقد نسي رئيس الوزارة المعني، عندما أتى بهذا القول المرضي لجميع السامعين والمستمعين، إن الواقع الراهن سبق له أن ناقضه مرة واحدة على الأقل. فعندما كان البعض، في السنوات السابقة للمحنة، يسرحون ويمرحون في الجنوب محتجين بمصلحة العروية فيجلبون له وللبنان الويلات المتتالية تدريجياً، فإن مصلحة لبنان كانت تقتضي إيقافهم عما يفعلون، في حين إن المصلحة العربية التي يدعونها كانت تحملهم على الاستمرار في السرح والمرح.

وقصاري القول إننا نرى في الكلام الحالي حول الولاء تبسيطاً غير جائز لمشكلة عويصة جداً يقصد منه حلها، أما على حساب المعطيات العلمية الصحيحة، وإما - وهذا هو الأخطر - على حساب العواطف والشعور العميقة التي تخالج نفوس الفريق المطالب (بفتح اللام) بالولاء الكامل للمصلحة اللبنانية، وبالتفضيل على المصلحة العربية، وهي مشاعر وعواطف تكون جزءاً، ربما هو الأهم، من هويته القومية. فإذا كان يمكن التسامح بالمساح في المعطيات العلمية والمرور الكرام عند انتهاكها، فإننا لا نقبل المساس بهوية هذا الفريق التي نحتزمها الاحترام الذي نخص به هويتنا بالذات. إذ كيف يمكن للمرء التساهل، عند تحديد هوية الغير، دون أن يطالب (بفتح اللام) بالتساهل أيضاً عند تحديد هويته بالذات. وعليه، نرى من الواجب وضع الأمور في نصابها إزالة لأي التباس يمكن أن يلحق بمشكلة الولاء وإبعادها، نحاشياً لجعلها مادة تضاف إلى مواد أخرى سبقتها، إما إلى ميدان التكاذب وإما إلى متاحف الجهل.

وهنا نطلب الانتباه الكلي ووزن الكلام بميزان الجدية والصدق. ولعلنا في ذلك نتجاوز مع ما قاله منذ أيام قليلة رئيس الوزراء عندما صرح بأن «الحوار» إنما هو جدار فلفل عن طريق أوراق العمل التي تطرح والدراسات التي تقدم (نراجع صفح ٢/٧، ١٩٧٧، خصوصاً «الانوار»)

ومن هذا المنطلق لا بد، بادئ ذي بدء، من تحديد مفهوم العروية. وفي إطار هذا التحديد يتبين أن لا معنى لها، في نظر العالم العربي، أن لم يكن الإسلام نواتها. وقد نادى بذلك المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز من منبر الأمم المتحدة عندما كان وزيراً لخارجية المملكة العربية السعودية. ولم يطلع يوماً أحد، على ما نعلم، يتادي بهحد أدنى من الجدية، بعكس هذا المذهب. فهو صحيح ككل الصحة. ومن البدهة يمكن إنه إذا كان الإسلام علة العروية وغايتها، فإن مستلزمات الإسلام إنما تكون من مستلزمات العروية ومن صميمها. وهذا ما لا يمكن لمكابر في العلم أن يجادل به. ومن هنا، إنه لا يتصور أن بوسع العربي، بصفة كونه مسلماً أن يقبل بدوام انتمائه إلى دولة غير إسلامية مع ما يعني هذا الكلام من حتمية حكم غير إسلامي. وإذا قبل بهذا الانتفاء لفترة ما ولعلنا أن الظروف القائمة لا تسمح له بأن يحقق لنفسه حكماً إسلامياً، فلا يسمعه، في هذه الفترة، إذا ما اضطر إلى المفاضلة بين مصلحتين متعارضتين، أحدهما «لبنانية» مثلاً (مع عدم احتواء الإسلام لمفهوم «اللبنانية») والآخرى «عربية» (مع إحتواء الإسلام لمفهوم «العربية») أن يفضل، كما يفعل المسيحي، بصورة آلية، غريزية، المصلحة اللبنانية على المصلحة العربية. وأزمة العمل الفدائي في لبنان هي خير شرح ودليل على كل ذلك. ولعل هذا هو، في الأعماق، السبب الذي حمل واضعي الدساتير في الدول العربية، على التأكيد في صلب هذه الدساتير، بأن دين الدولة، أو على الأقل، دين رئيس الدولة، هو الإسلام. فلا يخفى على أحد أن دستوراً لا يتضمن صراحة مثل هذا الإيضاح، من شأنه أن يجعل المواطن المسلم، في الدولة العربية المعنية، على التساؤل عن مصير الإسلام في بلده، ما دام الإسلام، بحد ذاته، دين ودولة، فيبغي بالتالي عن أي دستور مكتوب. فلا بد بالتالي بأن يأتي دستور الدولة مؤكداً إنسجامه مع الدين.

ومن ناقل الكلام إن قولنا هذا لا يرمي إلى إبعاد المواطن المسلم عن مشاركة المسيحي الولاء للبنان بحسب مفهوم هذا الأخير، بل إلى تعرية المشكلة من جميع ما يشوبها من تبسيطات مصطنعة انزلت بها قصداً أو عن غير قصد. فلا يكون المسلم اللبناني الذي نحب ونحترم ضحية التباس يريح، على المدى القصير، الذين يدعون التكلم أو حق التكلم بإسمه، ويتعبه هو على المدى البعيد. فكما إننا نريد لنفسنا خيارات مدروسة نحافظ على كل ما نريد المحافظة عليه، كذلك نريد للمسلم خيارات نحافظ على كل ما يريد هو المحافظة عليه. وإذا قبل، رداً على ما تقدم، إن الولاء في جوهره، ليس بهذه

الصعوبة، ويدركه المواطن المسلم إدراكاً فطرياً دون حاجة لايضاح، فالجواب على ذلك أن هذا القول يناقضه الواقع مناقضة تترجم بالكفاية البلبلة بالتفكير وتحتم الايضاحات العلمية التي نصرّ عليها إزالة للشوائب والالتباس.

واختصاراً للجدل نضرب مثلاً على ما نقول. ففي صفح ١٣ كانون الثاني ١٩٧٧، ورد، صدفة، على لسان مسؤول كبير جداً في الدولة، وهو مسلم اقرب ما يكون في لبنانيته للمسيحيين، (وذلك بدليل ظروف يعرفها الكافة اضطرتّه في فترة ما على نقل مقرّه من مكان إلى مكان، وبدليل تصريح صدر عنه في صحف الأوس القريب طالب فيه للبنان بالولاء غير المشروط)، ورد على لسانه، بشكل بسيط وعفوي، كلام أكثر ما يكون انسجماً مع عاطفة المسلمين القومية وأقرب ما يكون من مفاهيمهم للبنان، مع ما تنطوي عليه هذه المفاهيم من حيث الولاء الكامل أو غير الكامل. وهذا الكلام هو في ذات الوقت أبعد ما يكون عن عاطفة المسيحيين القومية ومفاهيمهم للبنان. فقد قال متكلماً عن قضية الجنوب:

«وهذا الموضوع له محاذيره وأخطاره، ليس على الصعيد اللبناني فحسب، بل على الصعيد القومي الذي يشكّل القضية العربية ككل... فالمسيحي اللبناني، كالمسلم اللبناني، سواء بسواء، يفهم من هذا الكلام أن المصلحة اللبنانية ليست بحد ذاتها مصلحة قومية، فتبقى بمرتبة المصلحة الاقليمية، غير القومية، وبمستوى أدنى، في حين أن المصلحة العربية هي المصلحة العليا، أي المصلحة القومية. وفي الوقت الذي يتقبّل المسلم اللبناني، على وجه العموم، هذا الكلام ولا يرى فيه غضاظة، لأنه يتناسب مع تفكيره، فضلاً عن شعوره الذي يدفعه الى ذلك، فالمسيحي اللبناني يتأثر منه متضابقاً، لأن تفكيره، في الاعماق، فضلاً عن شعوره، يتجه الى اعتبار أن للبنان الحق بأن يكون شعبه ذا قومية واحدة، لبنانية، لا غير، تعلق مصليحتها أي مصلحة أخرى مهما كانت. فلا بد، إذن، من الوقوف بالمرصاد لكل من يتكلم عن هذا الموضوع خارجاً عن معيياته الصادقة العلمية والواقعية، وان يصار الى تدارسه في العلن مع كل من يشاء التدارس، كي لا تأتي الحلول حوله كما أن الميثاق الذي تجاوزته الزمن» مناقضاً للواقع، ولكي تلتئم الجراح على غير زغل. إن تصرف هذا أو ذلك من الزعماء، أو من الذين يدعون الزعامة، بولائه للبنان على هذا الوجه أو ذاك، ليس من شأنه ان يربط الجماهير المعنية. فبقدر ما إننا لا نوافق على مفاهيم الفريق الآخر للعروبة وما يترتب عليها من نتائج، فإننا نرى لزماً بأن لا يكون الولاء المطلوب من المواطن المسلم للبنان متنافياً، عن خطأ أو سهو، مع مفهومه للعروبة وما يترتب عليها من نتائج، وذلك احتراماً لهويته.

أجل إن في الأمر مأزقاً شكسبيرياً ندرکه كل الادراك وهو ذو طابع إنساني وسوسولوجي عميق يستلزم التأني حتى في مجرد الكلام. فكم بالحري في وضع الحلول. وقد أحسن، في نظرنا، الدكتور أمين الحافظ عندما اقترح - وهو الاقتراح الوحيد العلمي، الرصين الذي سمعنا - بأن تشكل هيئة من العلماء المختصين، من لبنانيين وأجانب، تطلع على ما حدث في لبنان، وتضع عدة صيغ لدراسات جديدة على ضوء ظروف لبنان الانسانية والثقافية والاجتماعية... (ترجع صحيفة الانوار تاريخ ١٩٧٧/٢/٤).

اقتراحات ومشاريع

لأطلاق الحوار من قبل رؤساء الطوائف وبعض الملاحظات عليها

- ١ - إقتراح البطريرك الماروني
- ٢ - مشروع بيان مفتي الجمهورية اللبنانية
- ٣ - الملاحظات على مشروع حل المشكلة اللبنانية للشيخ محمد مهدي شمس الدين
- ٤ - مشروع الشيخ محمد أبو شقرا
- ٥ - مشروع بيان للقمّة الروحية

اقتراح لاطلاق حوار لحل المشكلة اللبنانية للبطريرك انطونيوس بطرس خريش بطريرك انطاكية وسائر المشرق

- ١ - إن الأزمة المأساة التي عصفت بلبنان، منذ حوالي أربع سنوات، أصابت الجميع بويلاتها، وطاقة الاحتمال لدى الشعب اللبناني تكاد ان تنفذ، وبقاء هذه الازمة بدون حل سريع قد يقود البلد الى التفتت الكامل والضياع النهائي.
- ٢ - الجميع يقولون ويصرحون بأنهم راغبون في إنهاء هذه المحنة، وهناك دول عديدة عربية وغير عربية تصرح هي أيضاً بأنها تؤيد هذه الرغبة وتساعد على تحقيقها، وقد عقد لهذه الغاية اجتماعات ومؤتمرات عدة وتقدمت اقتراحات ومشاريع كثيرة ولكن أياً منها لم ينجح حتى الآن، بل إن الوضع يزداد سوءاً يوماً بعد يوم.
- ٣ - نعتقد ان من أهم أسباب عدم النجاح، بالإضافة الى التدخلات الخارجية والمطامع الاسرائيلية :
- فقدان الثقة بين اللبنانيين
- نبش نزاعات قديمة من قبورها وإحياء روايتها.
- تعطيل الدولة وشلل الحكم وتردد المسؤولين في القيام بواجباتهم
- وينتج خاص، عدم إتباع نهج منطقي في عرض الحلول ومناقشتها، أي عدم التنسيق بين مختلف الحلول المقترحة والانطلاق من النقاط العامة المسلم بها من الجميع الى التفاصيل المختلف عليها، وذلك في جو من الحرية والصراحة والاخلاص.

- ٤ - وحيث ان جميع اللبنانيين، على ما يبدو حتى الآن من تصاريحهم العلنية ومن المشاريع التي يقترحونها، هم متفقون على :

آ - الرغبة في متابعة العيش معاً متمسكين باستقلال لبنان وسيادته ووحدته، أرضاً وشعباً ومؤسسات، بحدوده الدولية، مع المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع أبنائه والحفاظ على خصائص كل عائلة روحية فيه لا تضر بالوحدة، على ان تكون هذه المساواة ثابتة ودائمة وغير مرتبطة بالتقلبات والتغيرات الديموغرافية ومصمونة بطريقة أكيدة دستورياً ومن قبل جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة.

ب - الرافض رفضاً قاطعاً، توطين الفلسطينيين في لبنان بأي شكل من أشكاله مع تأكيدهم على متابعة لبنان نصرة قضية فلسطين .

ج - التوق من كل القلب الى عودة السلام والاستقرار الى بلدهم، لكي يستعيد دوره الحضاري الطليعي عربياً ودولياً، مقتنعين بأن ذلك لا يمكن ان يتم عن طريق القوة والعنف بل بالفهم والتفاهم والاقناع والاقناع بين مختلف الافرقاء، لذلك يلحون على وقف إطلاق النار وفقاً شاملاً ونهائياً لتأمين لقاءات حرة آمنة

د - التنافس في القول بوجود مساعدة الدولة على استعادة سلطتها وإثبات وجودها وتكوين جيش قوي متماسك وتطبيق القوانين والنظم في جميع أرجاء الوطن وعلى كل المقيمين على أرضه

هـ - الشعور مع المهجرين والمطالبة بإعادتهم الى بيوتهم وأماكنهم والالحاح على وجوب تطوير البلاد سياسياً وإجتماعياً واقتصادياً وتربوياً، بحيث تسود العدالة الاجتماعية ويتلاقى تكافؤ الفرص مع تكافؤ المؤهلات لكل المواطنين .

و - إن الاعلان عن هذه النقاط، وعن غيرها مما يكون مثلها عاماً ومسلماً به من الجميع، يصدر عن رؤساء الطوائف الروحية مجتمعين، لا بدّ وأن يكسر الجمود الحالي ويخرج البلد من حالة الاستنقع ويدفع الى إجراء الحوار لاجتاد صيغة للبنان الجديد تنهي المحنة وتحول دون حدوث امثالها في المستقبل .

٦ - إن الجهة المؤهلة للقيام بالدعوة الى الحوار وتحديد قاعدة اختيار اعضائه ولادارته هي السلطة الشرعية، ذلك لأن أي مرجع سواها يثير حساسيات ويخلق عراقيل . وأما اسلوب الحوار فيجب الانطلاق فيه من النقاط المسلم بها من قبل الجميع والمعلنة باسمهم الى النقاط المختلف عليها، في جو من الحرية والصراحة والاخلاص للوطن والاحترام المتبادل بين جميع الاطراف بحيث يحق لكل طرف ان يبدي رأيه دون ضغط أو إكراه وأن يقترح الصيغة التي يراها الافضل لتحقيق الاهداف المسلم بها، على ان لا يعتبر أي اقتراح كلاماً منزلاً بل رأياً حراً ووجهة نظر، غايتها خدمة لبنان لمصلحة جميع ابناءه .

٧ - إن رؤساء الطوائف الدينية، التي جعلت لبنان أرض لقاء بين الديانات والمدنات وحتى بين شطري العالم، يصرحون بأنهم على إستعداد تام للمساهمة بكل ما يملكون من وسائل في تعجيل ساعة الوفاق والوحدة بين الجميع . وإذا ما دعوا، بعد إعلانهم المبادئ العامة، من قبل السلطة الشرعية، للاشتراك في حوار إيجاد الصيغة، فسوف يلبون الدعوة .

انطونيوس بطرس خريش
بطريك انطاكية وسائر المشرق

مشروع بيان لرؤساء الطوائف الدينية في لبنان لمؤتمر القمة الروحية مقدم من الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية

عقد الرؤساء الدينيون في لبنان لقاءهم للتشاور في ما يمكن تقديمه للوفاء الوطني من تمهيد مناسب يساعد على نشر الأمن والسلام في ربوع لبنان ويؤدي الى بناء لبنان الجديد على أسس راسخة من القيم التي يؤمن بها اللبنانيون جميعاً. إن الرؤساء الدينيين الذين يشعرون بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقهم انطلاقاً من القيم النبيلة التي يؤمنون بها جميعاً يؤكدون على ان الخلاف الراهن بين اللبنانيين الذي كان وما يزال من أسباب الحرب والتوتر ليس خلافاً دينياً أو طائفيّاً بالرغم من المحاولات المؤسفة لجعله يأخذ هذا الطابع، كما يؤكدون من جهة أخرى على ان هذا الخلاف هو خلاف سياسي ويعتبرون انفسهم متفقين على شجبه، ويدعون جميع اللبنانيين الى تجاوزه بمنطق العقل للنفاذ الى أعماق الأسباب التي أدت الى وقوع الاحداث الدامية بما فيها من نتائج مهلكة على كل صعيد فيتفادوا في المستقبل القريب والبعيد، وبالقضاء على هذه الأسباب، كل احتمالات النزاع والتفجير اللذين لا يحملان للبنان واللبنانيين الا الدمار والاميار. فاللبنانيون هم أبناء رسالة روحية نهلت من معين واحد تتجلى في المسيحية والاسلام، كما تتجلى في ما يؤمنون به من قيم ومبادئ مشتركة لجميع البشر، وفي مقدّماتها الأخوة والمحبة والرحمة والحرية والعدل والمساواة والسلام.

وإن اللبنانيين هم أبناء الحضارة العربية الواحدة التي تشارك المسلمون والمسيحيون في تكوينها، والتي قامت على صون حقوق الله والانسان متكاملة طلباً لأسعاد الانسان في الدارين الاولى والاخرة. وقد انفتحت هذه الحضارة على سائر الحضارات الانسانية في مختلف عهودها، وهي تنفتح اليوم على الحضارة المصرية في كل ما فيها من خير للانسان ولتقدمه، ولأفادته الخيرة من أحدث مستجدات التطور الحضاري الراهنة والتي لا تتنافى مع القيم الروحية والحلقية والدينية.

وإن اللبنانيين مدعون الان لأن يستوحوا قيمهم الروحية السامية وتقاليدهم الحضارية، الأصيلة، ليضعوا حداً فورياً للمأساة الضارية وينبذوا العنف ويتحرروا من روااسبه تحراً هائلياً ويستبدلوه بالعقل الموصول بالله وسيلة لتعاملهم بعضهم مع بعض ونهجاً لتسوية كل ما بينهم من اختلافات عارضة وما من شك بأن موقع لبنان الفريد في منطقته التي يتحرك فيها التاريخ اليوم تحركات جديدة، يحفزها لان يكون له فيها الدور الريادي الفاعل. ولا يتسنى للبنان مثل هذا الدور اليوم ودائماً إلا إذا استقرت إرادة جميع ابناءه على أن يعقدوا إجماعهم الوطني بصدق على برنامج لبناء لبنان الجديد، يقترح الرؤساء الدينيون مبادئ الوفاق حوله، ويقرر القادة السياسيون ما يروته صالحاً بشأنه، وتتولى السلطة العامة تشريعية إقراره ووضع موضع التنفيذ. لذلك يعلن الرؤساء الدينيون هذه المبادئ العامة بإعتبارها من مسلمات الوفاق الوطني:

أولاً: إن اللبنانيين يؤلفون شعباً واحداً مستقلاً له وحده حق السيادة الوطنية على أرضه وحق تقرير مصيره باختيار نظامه وتطويرة نحو الأفضل.

ثانياً: إن للبنان بناءه الوطني الموحد المتحرر من أية امتيازات ثنوية او طائفية أياً كان نوعها، ذلك إن لبنان هو وطن للجميع والمحافظة على وحدته وسلامته وتماسكه هو مسؤولية مشتركة بينهم.

ثالثاً: الجمهورية اللبنانية دولة عربية مستقلة تعتمد النظام الديمقراطي البرلماني الحر الذي تتحقق في ظله المساواة التامة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين اللبنانيين وتعتمد فيه الكفاءة وحدها معياراً لتولي جميع المسؤوليات العامة السياسية والادارية.

رابعاً: إن الأحزاب اللبنانية مدعوة فوراً الى التحول الى تنظيمات مدنية ديمقراطية والغاء تنظيماتها العسكرية، وتسليم اسلحتها للسلطة الوطنية الشرعية، والتبرؤ من التعامل مع العدو الاسرائيلي بوجه عام ومن الزمر العميلة التي يستخدمها لضرب الوحدة الوطنية والنيل من سيادة لبنان

خامساً: تصع السلطات اللبنانية خطة شاملة لاعمار لبنان ولإعادة جميع المهجرين والنازحين الى مواطنهم، ولتحقيق انطلاقة جديدة لتحريك الانتاج الوطني بجميع قطاعاته، ولاشاعة العدل والأمن الاجتماعيين في لبنان بجميع مناطق.

سادساً: إن المسألة التربوية ينبغي ان تحظى بالعناية الاولى لدى اللبنانيين جميعاً على أساس خطة واضحة لتوحيد الاهداف التربوية والوسائل المؤدية الى تحقيقها مع الحرص التام على التزام الدولة بالتعليم الديني في المدارس والجامعات الحكومية، التزاماً معنوياً ومادياً يؤدي الى تعزيز القيم الخلقية والانسانية المشتركة بين الاجيال اللبنانية الجديدة.

سابعاً: تعتمد خدمة العلم الوطنية الزامياً لتكون ذات أثر فعال في تنشئة الشبيبة اللبنانية تنشئة وطنية واعية بحيث تؤمن للبنان جيشه الوطني المتوازن وقوى أمنه الداخلي ودفاعه الخارجي لتحل هذه القوى الوطنية المنظمة أحدث تنظيم محل القوات العربية والدولية التي استدعيت من قبل السلطة اللبنانية لحفظ أمن لبنان الداخلي والخارجي لفترة مؤقتة.

ثامناً: يعمل لبنان متعاوناً مع سائر الدول العربية في سبيل تحقيق التكامل العربي ومتعاوناً مع سائر الدول الصديقة في سبيل تحقيق السلام الدولي ملتزماً بسياسة التوفيق بين الاشقاء في المجال العربي.

تاسعاً: تنظم بين لبنان والشقيقة سوريا، على أساس الاحترام المتبادل، علاقة التعاون الاخوي التي يفرضها التجاور الجغرافي والتاريخ المشترك والترابط القومي والواجب الدفاعي تجاه العدو الاسرائيلي وموقف التضامن الذي اتخذه الشعب اللبناني في محنته العارضة.

عاشراً: يفتح لبنان صفحة تعاون أخوية جديدة مع منظمة التحرير الفلسطينية ينظم فيها الوجود الفلسطيني المؤقت في لبنان تنظيمياً يتفق مع مستلزمات السيادة الوطنية ومع مقتضيات المحافظة على سلامة لبنان وسلامة الثورة الفلسطينية في لبنان رفضاً قاطعاً من قبل جميع اللبنانيين وجميع الفلسطينيين التزاماً بشعار عودة القضية الفلسطينية بشكل خاص.

حادي عشر: تتولى السلطة اللبنانية إدارة الحوار السياسي للوصول الى الوفاق الوطني المنشود على أسس سليمة وتأخذ باعتبارها كل المبادئ المعلن عنها أعلاه في جو من الحرية والصراحة على أساس من الاحترام المتبادل والولاء للوطن. ويؤكد الرؤساء الدينيون استعدادهم التام لدعم هذا الحوار وما يؤدي اليه من نتائج إيجابية بكل ما يملكون من طاقات للوصول الى تحقيق الصيغة الوطنية الجديدة للبنان الجديد.

ملاحظات على مشروع حل المشكلة اللبنانية

نضرع الى الله تعالى ان ينير بصائرنا، ويسدد خطانا الى النهج الافضل لأنقاذ وطننا وشعبنا بجميع فئاته وطوائفه من الفتنة التي أهلكت الحرث والنسل فيه، وأن يهدينا ويرحمنا.

إن الملاحظات التالية: منها ما يتعلق بالشكل، ومنها ما يتعلق بالنصوص والافكار التي وردت في ورقة الصيغة المقترحة، ومنها ما يتعلق بما أغفلت الصيغة المقترحة ذكره أو الإشارة إليه بما يتناسب مع أهميته في تكوين المشكلة اللبنانية وحلها.

أولاً - في الشكل

- ١ - وردت في رقم (٣) من المدخل في أسباب عدم النجاح عبارة (المطامع الأسرائيلية) والحقيقة ان من أكبر أسباب الفتنة (المطامع والتدخلات الأسرائيلية بمختلف الوسائل والأشكال).
- ب - في الفقر (هـ) نقترح تقسيمها الى فترتين: أحدهما عن المهجرين وعودتهم الى مساكنهم وأماكنهم حيث كانوا يقيمون. والاخرى عن تطوير البلاد.

ثانياً - فيما ورد في الصيغة المقترحة من نصوص وأفكار

- أ - ورد النص التالي في الفقرة (أ) «... والحفاظ على خصائص كل عائلة روحية فيه لا نضر بالوحدة...»
- ١ - إذا كان المقصود من كلمة (خصائص) حقوق الممارسة الدينية وما يتصل بها فهذا أمر مسلم به بديهية، ومكفول بالدستور وشرعة الأمم المتحدة. وإذا كان المقصود من كلمة (خصائص) الامتيازات كما يسميها البعض أو الضمانات كما يسميها البعض الآخر، فهذا أمر يثار حوله جدل كثير.
- ٢ - مع وجود الامتيازات وبقائها تنتفي المساواة في الحقوق والواجبات، فيكون ثمة تفاوت في الحقوق، حيث يتمتع فريق من اللبنانيين بحقوق معينة لا يتمتع بها فريق آخر من اللبنانيين بينما تكون المساواة في الواجبات ثابتة على الجميع، وهذا ينتج أن فريقاً من اللبنانيين يتحمل واجبات متساوية مع فريق يتمتع بحقوق إضافية.
- ٣ - المساواة في الحقوق والواجبات: هل المقصود بها المساواة بين أفراد المواطنين أو بين الطوائف؟
- أ - إذا كان المقصود المساواة بين المواطنين - وهو ما ورد شكلاً في النص - حيث وردت عبارة (بين جميع أبنائه)، فهذا الأمر موضع وفاق بين اللبنانيين، والدستور اللبناني يكفله، ولا حاجة حينئذ الى القول بكون هذه المساواة «ثابتة، دائمة، وغير مرتبطة بالتقلبات والتغيرات الديموغرافية» ومضمونة بطريقة أكيدة دستورياً، ومن قبل جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة» كما ورد في النص الصيغة.
- ب - وإذا كان المقصود المساواة بين الطوائف بقرينة اشتراط الثبات، والديمومة، وعدم الارتباط بالتقلبات والتغيرات الديموغرافية، وضمانات الدستور اللبناني والجامعة العربية والأمم المتحدة.
- وعلى هذا، فكيف تكون المساواة بين الطوائف اللبنانية ثابتة مع الحفاظ على (امتيازات - خصائص) عائلته الروحية؟

- ٤ - وكيف تكون هذه (الخصائص - الامتيازات) «لا تضر - لبعض الوقت - بالوحدة الشكلية، ولكنها بالتأكيد - بوحدة ووحدة مواطنيه في المستقبل، لأنها تتفاعل مع الطموحات والمخاوف، والحقوق الطبيعية للمواطن، وتؤدي الى

تراكم المشاكل مع العجز عن حلها، لأنها تنبع من طبيعة تكوين النظام، وتؤدي في النهاية الى الفتن والانقسامات التي تعرض سلامة الوطن ووحدته للأخطار كما هو الشأن فيما نحن عليه وفيه الآن .
نقترح التعبير بوضوح عن المقصود بـ (المساواة)، وعن المقصود بـ (الخصائص).
ب - الإشارة في الفقرة (ب) الى علاقة لبنان بالقضية الفلسطينية لا يتناسب مع واقع الحال .
لان المشكلة فيه ليست في عدم قوته وتماسكه، وإنما في طبيعة تكوينه وتركيبه والقوة والتمسك نتيجة لطبيعة تكوينه وتركيبه .
د - لم يتضح المراد من عبارة « . . . وقبلًا في تكافؤ الفرص مع تكافؤ المؤهلات » الواردة في الفقرة (هـ) المقصود
بحاجة الى توضيح .

ثالثاً - ما أغفلته الورقة

١ - هوية لبنان وعلاقته المميزة مع سوريا
٢ - بناء الجيش على أسس سليمة وصحيحة تجعل منه جيش كل لبنان .
٣ - إدانة التعامل مع إسرائيل، لاستحالة تحقق الوفاق مع استمراره .
٤ - لبنان الجنوبي .
هذه هي الملاحظات التي أدى إليها النظر في مشروع الصيغة المقترحة من قبل غبطة البطريرك الماروني لحل المشكلة اللبنانية، وقد وضعنا مشروع صيغة نقدر أنه يصلح أساساً، وهو مقدم للمناقشة والنظر . ونسأل الله أن يسددنا للخير،
والحمد لله رب العالمين .
محمد مهدي شمس الدين

١ - إن الفتنة المأساة التي عصفت بوطنا لبنان ومزقت شعبه، قد أنزلت به الدمار والتصدع في البنيان والانسان، وفي هيكل الدولة، وفي الاقتصاد الوطني، وشوهت سمعته الحضارية في العالم، وشردت الكثيرين من خيرة بنيه الى إقطار الأرض، فضلاً عن عشرات آلاف الضحايا الأبرياء من جميع الطوائف والمناطق، ومئات الآلاف من المشوهين والمصابين من جميع الطوائف والمناطق .
وقد ساهم مؤتمر الرياض والقاهرة بالتخفيف من حدة الفتنة وويلاتها بواسطة قوات الردع العربية . ولكن الخلافات اللبنانية، والمطامع والتدخلات الإسرائيلية بمختلف الوسائل: من اعتداءات، ومؤامرات وما تولده هذه وتلك من ثغرات في البنيان الوطني سهّل شقّ أنواع التدخلات . . . كل هذا جعل الفتنة تستمر بشكل أو بآخر .
ومن المؤكد ان استمرار الفتنة ينذر بإهتبار المؤسسات، وتصدع الوطن، وضياعه .
٢ - ولكن الأمر لم يبلغ حد اليأس، فاللبنانيون - في أكثرتهم الساحقة - يريدون إنهاء الفتنة، والاشقاء العرب يريدون إخمادها ومعاونة لبنان على إعادة البناء والاعمار، ودول أخرى صديقة تريد ذلك أيضاً .
والمآسي في حياة الشعوب الراقية بواقق انصهار وتجدد وتآلق، وليس كثيراً على الشعب اللبناني العريق ان يخرج من مأساته الرهيبة وقد إنصهر وتجدد وتآلق، فيعمد - بعون الله - بإرادة أبنائه ومساعدة أشقائه وأصدقائه الى تعمير ما دمرته الفتنة من بنيانه، بل إلى تجديد هذا البنيان بما يكفل له وحدة وطنية حقيقية لا رياء فيها ولا زيف .

٣ - إن الرؤساء الروحيين للطوائف اللبنانية إدراكاً وإيماناً منهم لحقيقة أن الوطن بمعناه العميق ليس أرضاً محددة وحسب، تلنقي عليها طوائف ضمن مناطق متعايشة سلمياً في جو من الحذر والتحاسد والتمويه، بل هو قبل كل شيء مناخ استقرار وطمأنينة وثقة، ضمن حرية مسؤولية، وعدالة إجتماعية في إطار تكافؤ الفرص للجميع، وفي إطار احترام حضاري للكرامة الانسانية .

وانطلاقاً من واجبه الاخلاقي والديني يدعون ابناءهم اللبنانيين الى أن يضعوا حداً للفتنة التي تعصف بهم بالتصميم على الأرتفاع الى مستوى المسؤولية الوطنية .

فيتوجهون - أولاً - إلى جميع الفئات السياسية والمسلحة بأن تأخذ على نفسها قرار ضمير وشرف أمام الله تعالى والانسانية وأمام لبنان بأن يتفق الجميع على وقف إطلاق النار على جميع الارض اللبنانية وفقاً شاملاً ونهائياً، ليتمكن تأمين لقاءات آمنة يتم فيها الحوار السياسي الايجابي البناء بين جميع القيادات من جميع الفئات اللبنانية .
وإن يعي الجميع بعمق وشمول وصدق ان أية فئة ليست وحدها في الوطن لتفرض ما تشاء ولذا فإننا ندعو الجميع بمحبة وإخلاص الى أن يبلوروا في أنفسهم هذا الوعي الوطني البناء، فلبنان للجميع، وإذا كان لا بد من تمييز فالفضل لمن يعطي من مواهبه ونشاطه، لا لمن يأخذ من الآخرين وعلى حساب الوطن .
ويتوجهون ثانياً - الى السلطة والمؤسسات الشرعية - وفي طليعتها مجلس النواب بالقرارات التالية التي يعتقدون إنها أساس صحيح للانطلاق منها نحو صيغة سياسية متفق عليها للوفاء الوطني .

أولاً - لبنان الجنوبي

إن لبنان الجنوبي هو الجزء الذي يتعرض لأعظم الأخطار، وتنزل به أفدح النكبات والاضرار، ولذا فإن أي خطوات تتخذ نحو الوفاق الوطني، وأي صيغة للوفاء تم الاتفاق عليها يجب ان يكون رائدها وفي صميمها المحافظة على الجنوب جزءاً لا يتجزأ من الوطن اللبناني، ودرأ أخطار الاحتلال والتوطين، والتهمجير عنه .

ثانياً - ما لا يمكن القبول به

أ - تقسيم لبنان : إن تقسيم لبنان مرفوض رفضاً قاطعاً وباتاً، بأية صورة من صور التقسيم، تحت شعار لا مركزية سياسية او إنمائية أية كانت هيكليتها - مع ترك الباب مفتوحاً لاصلاح البنية الادارية للدولة بما من شأنه تعزيز الحكم المسؤول في المناطق، واختصار المعاملات الروتينية وتقريب القضاة من المتقاضين واشراك الهيئات الشعبية والبلدية ومجالس المحافظات في إدارة الشؤون المحلية .

ب - التوطين : إن توطين الفلسطينيين في أي جزء من لبنان بأي شكل من أشكال التوطين، مرفوض رفضاً قاطعاً . مع التأكيد على الالتزام بالعمل لاستعادة الشعب الفلسطيني حقه في وطنه فلسطين في نطاق سيادة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية .

ج - تشويه وجه لبنان الحضاري بتحجيم دوره العربي والدولي، أو بقطعه عن المد الحضاري الانساني بحيث يتقوقع أو يتقزم، أو يتحيز ويفقد طابعه المميز .

د - تحجير الصيغة اللبنانية بحيث يبقى عامل القلق على المصير عند البعض ذريعة للمحافظة على إمتيازات فئوية، بينما يبقى عامل الغبن عند البعض الآخر باباً للنزاع، وبحيث يبقى العاملان معاً ثغرتين في الكيان تنفذ منها المؤامرات على سلامة البلد واستقلاله وسيادته ووحدة أرضه وشعبه . وأفضل ما نراه للحيلولة دون هذا التحجير تطوير علاقات اللبنانيين بعضهم ببعض من علاقات طائفية الى علاقات وطنية .

هـ - أية تسوية بين الفرقاء على حساب الوطن، بل يجب ان يكون العمل السياسي لايجاد وفاق حقيقي بين جميع الطوائف اللبنانية

إننا نشدد على رفض هذه الامور لأنها ضد مصلحة لبنان وضد مصلحة جميع اللبنانيين .

ثالثاً - خطوط عامة للوفاء في هوية لبنان ونظامه

- أ - لبنان وطن نهائي لابنائهم، حر، مستقل، سيد على جميع أراضيهم بحدوده المعترف بها دولياً
- ب - لبنان دولة واحدة موحدة أرضاً وشعباً ومؤسسات .
- ج - لبنان بلد عربي، ويرتبط بعلاقة مميزة مع الشقيقة سوريا، وله حق ان يتمتع بمنافع محيطه العربي وعليه ان يلتزم بقضاياها المصرية وفي طليعتها القضية الفلسطينية .

د - لبنان جمهورية ذات نظام ديمقراطي برلماني، تقوم على مبدأ الايمان بالله تعالى والاديان، وإحترام كرامة الانسان والحريات العامة وفي طبيعتها حرية المعتقد والتعبير عن الرأي، وعلى مبدأ فصل السلطات، وعلى العدالة الاجتماعية، والمساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات.

هـ - لبنان ذو نظام اقتصادي حر مبرمج، وفق تخطيط علمي انمائي شامل لمختلف القطاعات والنشاطات والاحتياجات. وهو نظام للمبادرة الفردية والملكية الخاصة دور أساسي فيه في نطاق مراقبة وتوجيه المبادرة الفردية لضمان تنمية منسجمة للاقتصاد الوطني - مع لزوم إهتمام الدولة بتدعيم هيكلية القطاع العام والعمل على إتمامه في المجالات الأساسية في حياة المواطن.

في سلطة الدولة ومهامها

أ - ممارسة الدولة لسلطاتها على كل الأراضي اللبنانية، وإزالة أي سلطة غير مشروعة تفرض نفسها من الداخل أو الخارج على أي جزء من الوطن اللبناني الواحد، وإنهاء جميع المظاهر والمواقف أمام قيام سلطة مركزية قوية تعيد بناء مؤسسات الدولة التي تأثرت بالاحداث، وفي إطار ترسيخ وحدة البلاد أرضاً وشعباً ومؤسسات.

ب - حصر السلاح بالقوى الأمنية والعسكرية الشرعية وحدها ونزعه من كل فئة أخرى.

ج - تطبيق القانون ضد الذين يتعاملون مع العدو الاسرائيلي، وإدانة كل أشكال التعامل، وذلك إنطلاقاً من المصلحة الوطنية ومن الانتماء العربي للبنان.

د - إعادة بناء الجيش اللبناني على أسس وطنية ومتوازنة، تتناسب مع التطور ومتطلبات البلاد، بحيث يكون سياجاً للوطن، وأداة فعالة في إتمامه، ومدرسة لأرساء قواعد الوحدة الوطنية، وتعزيزه بالعدد والعتاد الكافين.

هـ - إعادة جميع المهجرين الى مساكنهم وأماكنهم حيث كانوا يقيمون، ومساعدتهم على تجاوز مصاعب العودة الى مساكنهم وأماكنهم بالتسليقات والمساعدات ليتمكنوا من استئناف نشاطهم الانتاجي.

و - إدخال الاصلاحات التي تحقق ترسيخ الوحدة الوطنية، وتساهم في إزالة أسباب التفجير من الساحة اللبنانية.

ز - في الثقافة: إن المفهوم الصحيح للثقافة هو مفهوم سياسي حضاري، غايته الاولى بناء وطن موحد، متماسك، متحضر طامح. ومن وسائله اسهام كل مواطن كفوء في البناء المعنوي للوطن، ولذلك فلا بد من اعتماد وحدة الثقافة الوطنية بعد تحديد مضمونها، ومعالمها، وإتجاهاتها، ولا بد أيضاً من إقرار مبدأ الزامية التعليم المتدني والانفاق عليه من قبل الدولة.

أما الثقافات الاخرى فإن العناية بها مرتبطة برغبة المواطن ونتيجة لتفاعله مع العالم وشعوبه، وهي، مع الاحتفاظ بالثقافة الوطنية الواحدة والتركيز عليها، تغني الواقع اللبناني وتتناسب مع رسالة لبنان الحضارية في العالم.

ح - في الادارة: يجب اعتماد جميع أساليب العلم والخبرة، ومبدأ الفعالية، ومفهومى الانتاج والردود، واستخدام التكنولوجيا لتحديث الادارة، كما يجب تطهيرها تدريجياً من العناصر الفاسدة أو العقيمة، واعتماد التحرك من خلال - التخطيط العلمي لحاجات حركة النمو، كما يجب ان تكون الترقية والتعيين معتمدين على عنصرين المهارة والكفاءة فقط.

مشروع إتفاق ومصالحة وطنية مشروع الشيخ محمد أبو شقرا شيخ العقل للطائفة الدرزية

بعد أن وصلت الحال بلبنان إلى وضع سيء شديد الخطورة.
وبعد ما آلت إليه الأوضاع من تعقيد وتردٍ وصعوبة .
بات الاهتمام بالعمل على إنقاذ البلاد مما تتخبط فيه من مشاكل ، أمراً ضرورياً ملزماً ومسؤولية وطنية ملحة .
وبما إنه يستحيل على أي فريق ان يفرض رأيه بالضغط والعنف ، فضلاً عن كون المصلحة الوطنية تتعارض مع تغليب فريق على فريق .

وحيث انقضت سنوات ثلاث ، ولبنان يروح في المتاعب والآلام ، والحرب والقتل ، والتشريد والتشتت ، وساد فيه الظلم وعمت الفوضى وشمل الرعب ، وضاعت السيادة وذلت العزة الوطنية ، وامتدت إليه الأيدي الاحنية ، وتلاعبت به المطامع والاهواء المختلفة بصور وأشكال لا يقرها عقل ولا ضمير ، ولا يقبل بها وطني عزيز النفس ، يحافظ على كرامته وسلامة وطنه .

وبما إنه في مثل الوضع الذي يعانيه لبنان وشعبه تفرض مصلحة الوطن العليا ، ويحتم الواجب على كل لبناني ، ان يلتفت الى ورائه ، ويقنع عن التعنت والتصلب ، في المواقف التي تؤدي الى تفاقم الشرّ والاذى ، وتهدد الوطن في مصيره ، وتجرحه إلى مهاوي التهلكة والدمار والضياع .

وبما أن جميع اللبنانيين باتوا يتوقون الى الخلاص من المحنة الملمة بهم وبوطنهم ، ويعلمون عن رغبتهم في العودة الى التعايش والحياة الطبيعية ، في ظل سلطة شرعية ، تضع حداً للقلق والمآسي .
وبما إنه يتعذر الاتفاق على أي موضوع أو قضية لم يسبقه وفاق وطني ومصلحة لبنانية .
وبما ان التشريعات التي تؤول الى خير البلاد ومصلحة الشعب ، هي من اختصاص الدولة ومسؤولياتها ، وتسهيلاً لمهمة الدولة وتمكينها من وضع صيغة تساعد على عودة الاستقرار وبسط سلطتها الشرعية ، صار وضع مشروع الحل التالي :

الحل . يتخلى جميع الفرقاء من زعماء وشخصيات وأحزاب وتجمعات وهيئات عن مواقفهم ومطالبهم التي أعلنت سابقاً ، مفوضين الى رئاسة الجمهورية العمل على صيغة اتفاق وطني خلال شهر يسمى «شهر الخلاص» وفق الترتيب الآتي :

أولاً - يرئس رئيس الجمهورية إجتماعات هيئة تضم رئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة والوزراء .
ثانياً - تعلن هذه هيئة قبول الاقتراحات والمشاريع التي يتقدم بها إليها أي فريق أو شخص خلال مدة عشرة أيام ، تعبر عن وجهة نظر الجهة التي تقدمها في الحلول التي تراها للاتفاق ، وهذه الآراء والاقتراحات تستأنس بها الهيئة ولا تكون ملزمة بها .

ثالثاً - بعد إنتهاء الايام العشرة تعكف الهيئة مدة عشرة أيام على درس ما ورد لها من مشاريع واقتراحات ، بما فيها الوثيقة الدستورية المعلومة ، والمشاريع والاقتراحات التي كانت قدمت وطرح ، وتستخلص من جميعها مشروع صيغة وفاق تقتنع بأنها الافضل لتحقيق خلاص لبنان من محنته وتحقيق العدالة بين فئاته .

رابعاً - تدعو الهيئة الى إجتماعات متتابعة تعقدها خلال مدة خمسة أيام ، مع رؤساء الجمهورية ورؤساء مجلس النواب ورؤساء مجلس الوزراء السابقين الذين هم من غير النواب الحاضرين ورؤساء الاحزاب والهيئات ومن ترى من

الشخصيات والوزراء والنواب السابقين وكل من تقدم بأقتراح أو مشروع حل، فتطلبهم على صيغة الوفاق التي وضعتها وتستمع إلى آرائهم حولها، وهي غير ملزمة بها، وتأخذ بما تقتنع به، وتعديل مشروع الصيغة على ضوء ذلك إذا رأت لزوماً لتعديله ثم تجيله على مجلس النواب.

خاصاً - يدعى مجلس النواب الى مناقشة الصيغة المحالة عليه ويقدم الى الهيئة خلال مدة ثلاثة أيام ما يراه من توصيات، وتوصياته لا تكون ملزمة إلا إذا أقرها النواب بأكثرية الثلثين.

سادساً - تعكف الهيئة خلال ثلاثة أيام على درس توصيات مجلس النواب ووضع الصيغة الاخيرة للوفاق. سابعاً - يدعو رئيس الجمهورية - بعد الانتهاء من وضع الصيغة النهائية - إلى إجتماع في القصر الجمهوري يضم رؤساء الطوائف الدينية والحكومة والنواب وكل من دعي سابقاً من قبل الهيئة وفقاً لما جاء في البند الرابع. ثامناً - في هذا الاجتماع التاريخي، الذي يجب التعالي فيه عن المؤثرات جميعها، وفي إطار الشرف والمسؤولية وجو التبل والغيرة الوطنية، تراتح النفوس وتصفو النيات، وتطوي الصفحة السوداء، فتتلى صيغة الوفاق وتعلن المصلحة الوطنية.

إن هذه الخطوة المهمة التي يجب ان تتحقق، تفسح للدولة في مجال معالجة القضايا المهمة كبناء الجيش، والمهجرين، وقضايا التسليح، وقضية فلسطين، وتسير عجلة الحكم للنبوض بلبنان من كبوته وإقالته من عثرته، فتعود إليه طمأنينته واستقراره، ويعود إليه أمنه وإزدهاره، إن شاء الله.

مشروع بيان للقمة الروحية

بعد أن انقضت أربع سنوات على المحنة التي عصفت بلبنان فمزقته شر تمزيق وزعزعت كيانه وشلت مؤسساته وازهقت أرواح الالاف من أبنائه وشردت العديد منهم فتفرقوا تحت كل سماء وصدعت وحدتهم الوطنية وانزلت بمرافقه الخراب والدمار.

وبعد أن فشلت جميع المحاولات التي قام بها وسطاء الخير من أبناء لبنان وأصدقائهم، وتمتعت بعشرات السلام التي جاءت من الخارج فحاولت عبثاً إطفاء النار التي اشتعلت في جوانبه ولما تزل.

وبعد أن وقعت في المنطقة أحداث خطيرة بدلت بعض معالمها وحوّلت الاهتمام عن لبنان وواقعه الاليم.

واستناداً الى صحة المثل المأثور القائل: ساعد نفسك تساعدك السماء.

وتدليلاً على أن الطائفية ليست السبب في إحدات ما حدث من فرقة بين اللبنانيين وإن توسلها تجارها أحياناً وصولاً الى غايات ومآرب لا مجال لذكرها الآن.

وبعد أن كثر الكلام على القمة الروحية وعلى ما يعلق عليها من أمل بأن تكون منطلقاً لحوار مخلص ببناء رأينا نحن رؤساء الطوائف الدينية في لبنان أن نجتمع، بعد استئذان فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس وموافقته، في قصر رئاسة الجمهورية في بعبدا، في هذا اليوم لتبادل الرأي في ما صرنا إليه في لبنان من سوء حال ونقلب وجوه النظر في تلمس سبيل النجاة من الورطة التي وقع الوطن فيها، وقد توافقنا على بعض مبادئ عامة مستقاة من تصريحات أدلى بها قيادة الرأي في لبنان وإقتراحات عرضوها على صفحات الجرائد وفي الندوات ومشاريع وفاق تقدّموا بها في مختلف المناسبات، وهي مبادئ تتصلع في اعتقادنا أساساً لصيغة تضعها السلطات التشريعية الرسمية وتقرّها بالطرق القانونية فتجعل منها دستوراً يتمشى عليه اللبنانيون متقيدين طوعاً واختياراً بنصه وروحه تدليلاً منهم على إرادة البقاء معاً والعيش عيشاً مشتركاً في ظل الحرية والاخوة والمساواة والكرامة الانسانية. وهذه المبادئ هي التالية:

١ - لبنان دولة مستقلة بحدودها المعترف بها دستورياً ودولياً ذات سيادة على جميع أراضيها.

٢ - نظام لبنان جمهوري ديمقراطي برلماني يحترم الحريات على أنواعها ويضمن الملكية الخاصة.

٣ - لبنان عضو في الجامعة العربية وفي منظمة الامم المتحدة ويحترم التزاماته الاقليمية والدولية.

- ٤ - ترفض الدولة اللبنانية وجود أي سلطان على أراضيها غير سلطانها وهي تسعى إلى إزالة كل المظاهر المسلحة عن هذه الأراضي تنفيذاً لقرارات الرياض والقاهرة وبيت الدين.
 - ٥ - تعمل على إعادة جميع المهجرين الى بيوتهم وأماكنهم من اللبنانيين.
 - ٦ - تلزم بخدمة العلم جميع اللبنانيين الذين هم في سن الخدمة.
 - ٧ - ترفض توطين الفلسطينيين في لبنان وتعمل ما بوسعها لنصرة قضيتهم العادلة.
 - ٨ - تسعى الى تطوير البلاد سياسياً وإجتماعياً واقتصادياً وتربوياً بحيث تتأمن العدالة الاجتماعية لجميع المواطنين وتكافأ لديهم فرص تحقيق الذات وتتوفر أسباب العمل الشريف وتتم المساواة.
 - ٩ - تؤمن التعليم الديني الالزامي وترعى القيم الاخلاقية والانسانية وفقاً لتعاليم المسيحية والاسلام.
 - ١٠ - تتولى السلطة الشرعية إقامة حوار بين مختلف فئات اللبنانيين المعنيين، تمهيداً لاعلان دستور جديد للبلاد يضمن المبادئ المعلنة فيها في هذا البيان.
- وإننا، إذ نسأل الله ان يوحد القلوب على الصفاء ويشدد العزائم على الوفاق، نرجو أن ينهض أصحاب المسؤوليات بما عليهم من واجب في هذه الظروف العصيبة التاريخية التي تمرّ بنا، ندعو جميع اللبنانيين الى نبذ الاحقاد لبناء مستقبلهم ومستقبل أبنائهم بأيديهم وتقرير مصيرهم بإرادتهم لتعود الى لبنان أيام السعد والازدهار والى أبنائه الطمأنينة والامل والى ربوعه إشراقة السلام.

تعليل المبادئ العشرة الموردة في مشروع البيان

- ١ - المبدأ الاول: لبنان دولة مستقلة بحدودها المعترف بها دستورياً ودولياً ذات سيادة على جميع أراضيها.
- ١ - ورد في وثيقة غبطة البطريرك ص. ١٠ عدد ٤ - أ ما يلي: «متمسكين باستقلال لبنان وسيادته ووحدته أرضاً وشعباً ومؤسسات بحدوده الدولية».
- ٢ - ورد في وثيقة سماحة المفتي ص ٢٠ - أولاً: «إن اللبنانيين يؤلفون شعباً واحداً مستقلاً له وحده حق السيادة الوطنية على أرضه».
- ٣ - ورد في وثيقة صاحب السماحة نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ص ١٠: أولاً لبنان الجنوبي هو الجزء الذي يتعرض لأعظم الاخطار... وهو جزء لا يتجزأ من الوطن اللبناني»، ثم: «ثانياً ما لا يمكن القبول به وهو تقسيم لبنان»، فالجنوب داخل في حدود لبنان المعترف بها. فهل من حاجة الى ذكر الجنوب اسمياً؟.
- ٢ - المبدأ الثاني: نظام لبنان جمهوري ديمقراطي برلماني يحترم الحريات على أنواعها ويضمن الملكية الخاصة.
- البطريرك: ص ١٠ عدد ٤ - أ: مع المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع أبنائه والمساواة من مميزات النظام الديمقراطي.
- المفتي: ص ٢٠ عدد ثانياً ان لبنان بناءه الوطني الموحد المنحصر من أية امتيازات فئوية أو طائفية. ثم عدد ثالثاً: الجمهورية اللبنانية دولة عربية مستقلة تعتمد النظام الديمقراطي البرلماني الحر الذي تتحقق في ظله المساواة التامة في الحقوق والواجبات.

نائب رئيس المجلس الشيعي: ص ٤٠ فقرة د «لبنان جمهورية ذات نظام ديمقراطي برلماني تقوم... على احترام الحريات العامة، وفقرة هـ: «والملكية الخاصة دور أساسي فيه».

- ٣ - المبدأ الثالث: لبنان عضو في الجامعة العربية وفي منظمة الأمم المتحدة ويحترم التزاماته الإقليمية والدولية.
- فإذا كان لبنان عضواً في جامعة الدول العربية، فهذا معناه أنه عربي دوئماً حاجة الى ذكر ذلك بأحرف، وهذا ما يحقق قول وثيقة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية دولة عربية (ص ٢٠ ثالثاً وقول سماحة نائب رئيس المجلس الشيعي: «لبنان بلد عربي» (ص ٣٠ ثالثاً ب).

٤ - المبدأ الرابع: ترفض الدولة اللبنانية وجود أي سلطان غير سلطانها... وهي تسمى إلى إزالة كل المظاهر المسلحة...

وثيقة غبطة البطريرك: مقتنعين بأن ذلك لا يمكن ان يتم عن طريق القوة والعنف (ص ٢٠ - ج).
سماحة المفتي: إن الاحزاب مدعوة فوراً الى التحول الى تنظيمات مدنية... والغاء تنظيماتها العسكرية، وتسليم أسلحتها للسلطة الوطنية الشرعية (ص ٢٠ رابعاً).
سماحة نائب رئيس المجلس الشيعي: «إنهاء جميع المظاهر والعواقب أمام قيام سلطة مركزية... حصر حمل السلاح بالقوى الامنية والعسكرية الشرعية...» (ص ٤٠ - ١ وب).

٥ - المبدأ الخامس: إعادة المهجرين الى بيوتهم وأماكنهم من اللبنانيين.
غبطة البطريرك: «الشعور مع المهجرين والمطالبة بإعادتهم الى بيوتهم وأماكنهم (ص ٢٠ - ٥).
سماحة المفتي: «تضع السلطة اللبنانية خطة شاملة لاعمار لبنان ولاعادة جميع المهجرين والنازحين الى موطنهم» (ص ٣٠ - خامساً).

نائب رئيس المجلس الشيعي: إعادة جميع المهجرين الى مساكنهم وأماكنهم حيث كانوا يقيمون، (ص ٤٠ - ٥).

٦ - المبدأ السادس: خدمة العلم إجبارية.
سماحة المفتي: «تعتمد خدمة العلم والوطنية إلزامياً...» (ص ٣٠ - سابعاً).

٧ - المبدأ السابع: رفض توطين الفلسطينيين.
غبطة البطريرك: الرفض قطعاً توطين الفلسطينيين في لبنان... (ص ٢٠ - ب)
سماحة المفتي: «ويرفض أي مشروع لتوطين الفلسطينيين في لبنان رفضاً قطعاً...» (ص ٤٠ - عاشراً)
نائب رئيس المجلس الشيعي: إن توطين الفلسطينيين في أي جزء من لبنان بأي شكل من أشكال التوطين مرفوض رفضاً قطعاً» (ص ٣٠ - ب).

٨ - المبدأ الثامن: تطوير البلاد سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وتربوياً بحيث تتأسس العدالة الاجتماعية... وتتكافأ لدى المواطنين فرص تحقيق الذات وتتوفر أسباب العمل الشريف وتتم المساواة.
غبطة البطريرك: والاحلاح على وجوب تطوير البلاد سياسياً... (ص ٢٠ - هـ).
سماحة المفتي: الجمهورية اللبنانية دولة... تعتمد الكفاءة وحدها معياراً لتولي جميع المسؤوليات... والمسألة التربوية يجب ان تحظى بالعناية الاولى لدى جميع اللبنانيين... (ص ٢٠ - ثانياً).
نائب رئيس المجلس الشيعي: ... فلا بد من اعتماد وحدة الثقافة الوطنية بعد تحديد مضمونها ومعالها واتجاهاتها. (ص ٥٠ - ز).

٩ - المبدأ التاسع: الزامية التعليم الديني: ... ورعاية الاخلاق وفقاً لتعاليم المسيحية والاسلام.
سماحة المفتي: الحرص التام على حرص الدولة على التعليم الديني في المدارس والجامعات الحكومية... (ص ٣٠ - سادساً).
نائب رئيس المجلس الشيعي: ولا بد من الزامية التعليم الديني والاتفاق عليه من قبل الدولة (ص ٥٠ - ز).

١٠ المبدأ العاشر: تتولى السلطة الشرعية إقامة حوار بين مختلف فئات اللبنانيين...
غبطة البطريرك: ان الجهة المؤهلة للقيام بالدعوة الى الحوار وتحديد قاعدة اختيار اعضائه ولادارته هي السلطة الشرعية (ص ٢٠ - ٦).

سماحة المفتي: تتولى السلطة اللبنانية إدارة الحوار السياسي (ص ٤٠ - حادي عشر).
نائب رئيس المجلس الشيعي: ويتوجهون - ثانياً - الى السلطة والمؤسسات الشرعية - وفي طليعتها مجلس النواب بالقرارات التالية التي يعتقدون انها أساس صحيح للانطلاق منها نحو صيغة سياسية متفق عليها للوفاء الوطني. (ص ٢٠ - ثالث مقطع).

- ١ - سقطت من وثيقة غبطة البطريرك العبارة: والحفاظ على خصائص كل عائلة روحية فيه لا تضر بالوحدة. . (ص ١٠ - عدد ٤ - أ) لكونها أثارت تساؤلاً لدى نائب رئيس المجلس الشيعي.
- ٢ - سقطت من وثيقة سماحة المفتي العبارة: التبرؤ من التعامل مع العدو الإسرائيلي. . (ص ٢٠ - رابعاً). لكونه أمراً مفروضاً منه ويديهي ولا يحتاج إلى تأكيد. وقضية الجيش المتوازن قد حلت (ص ٣٠ - سابعاً) ولا مجال لذكرها. والبند الثامن من الصفحة ٣ الذي يشير إلى تعاون لبنان مع الدول العربية والصديقة لا حاجة إليه ما دام لبنان عضواً في الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة. وكذلك البند التاسع من الصفحة عينها المتعلق بالعلاقة مع سوريا لا حاجة إليه ما دام هذا ليس مبدأ عاماً يصلح أساساً لبند دستوري وهو مرهون بما تراه الحكومة مناسباً وفقاً للظروف والحاجات.
- أما القول عن اللبنانيين إنهم أبناء حضارة عربية واحدة (ص ١٠ مقطع أخير) فقول فيه نظر ما داموا يدينون بدينين هما في أصل حضارتين مختلفتين ولكن متكاملتين ومتساندتين.
- ٣ - ورد في الصفحة ٢ من وثيقة نائب رئيس المجلس الشيعي بعنوان «ما لا يملك القبول به»:
 - أ - تقسيم لبنان - مرفوض ولو تحت شعار لا مركزية سياسية أو إقليمية. . مع ترك الباب مفتوحاً لأصلاح البنية الإدارية، فهذه أمور تفصيلية لا تصلح مبادئ عامة لصيغة دستورية وعلى الحكومة أن تختار منها ما تشاء أو ترفض ما تشاء وكذلك القول عن البند «ج» الذي يشير إلى العلاقة المميزة مع سوريا فقد وردت أعلاه الملاحظة عليها. والقول عنه على البندين «ج» و«د» من الصفحة ٤ بشأن التعامل مع إسرائيل وإعادة بناء الجيش وقد سلفت الملاحظة بهذا الصدد. وأما البند الأخير «ح» المتعلق بالإدارة فيعود أمر البت به إلى الحكومة ولا شأن للدستورية فيه.

نص بيان

مجلس البطاركة الذي صدر في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٨١

في السادس عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٨١، بدأ مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك أعمال دورته العادية السنوية، في دير سيدة اللويزة (ذوق مصبح) للرهبانية المارونية المسيحية، برئاسة غبطة البطريرك انطونيوس بطرس خريش ومشاركة صاحبي الغبطة مكسيموس الخامس حكيم واغناطيوس انطوان الثاني حايبك ومطارنة مختلف الطوائف الكاثوليكية في لبنان. واشترك أيضاً في الأعمال، بدعوة من رئاسة المجلس، حضرات الالباء العامين للرهبانيات. والمتع غبطة البطريرك خريش الدورة بخطاب توقف فيه على الاحداث الاليمة التي لا تزال تدعو إلى القلق، وعلى التدهور الاخلاقي الذي ينذر باضطرابات اجتماعية واقتصادية بالغة الخطورة، ولكنه حذر، في الوقت نفسه، من الاستسلام للمقنوط واليأس، نظراً لما أخذت القضية اللبنانية تلاقه من تفهم في المحافل الكنسية والدولية، كما ظهر ذلك لغبطته، لدى مقابله قداسة البابا وفي الولايات المتحدة الاميركية وفي جامعة الامم المتحدة. ووجه غبطته نداء إلى اللبنانيين ليتحلوا بالجرأة ويتصالحوا بالحقيقة، بعيداً عن تبادل التحديات ويواجهوا معاً تحدي التاريخ.

وفي جلسة الافتتاح، ألقى سيادة السفير البابوي، المطران كارلو فورنو، كلمة أعرب فيها مجدداً عن اهتمام قداسة البابا بلبنان ومحبة لجميع أبنائه.

١ - برنامج الدورة: وكان على المجلس أن يدرس شؤون العيلة في لبنان ويعالج القضايا الراهنة التي تهم الكنيسة والوطن. لكنه أرجأ البحث في الموضوع الاول إلى موعد اخر، لتعذر الاعداد له في الوقت المعين بسبب الاحداث الامنية، فاكتمل بدراسة الأحوال والمشاكل الراهنة، بدراسة الأحوال والمشاكل الراهنة، من خلال بيانات أدلى بها اعضاؤه وتقارير اعدتها لجانه المختلفة.

٢ - زيارة صاحبي الغبطة خريش وحكيم إلى روما فالولايات المتحدة.

آ - أطلع غبطة البطريرك خريش اعضاء المجلس على النشاطات التي قام بها في اثناء زيارته إلى الولايات المتحدة ، وكان ، قبل البدء بها ، قد قابل قداسة الحبر الاعظم البابا يوحنا بولس الثاني فعرض له أهدافها التي باركها قداسه ، وعمل بما لديه من وسائل على انتاجها . ودامت الزيارة قرابة الشهرين ، بدءاً من أوائل أيلول حتى أوائل تشرين الثاني من السنة الحالية . وقد جاءت تلبية لدعوة تلقاها من نيافة الكردينال تيرانس كوك ، رئيس أساقفة نيويورك ، ومن مجلس أساقفة الولايات المتحدة ، وسيادة المطران فرنسيس زايب ، مطران الموارنة في الولايات المتحدة .

وانقسمت إلى قسمين : احدهما رسمي والثاني رعوي . وتركز القسم الاول على زيارة الرسميين ، من فخامة رئيس الولايات المتحدة السيد رونالد ريغان ، إلى أمين عام الامم المتحدة السيد كورت فالدهايم ، إلى بعض الوزراء واطباء مجلسي النواب والشيوخ ، ممن يسهمون في صنع القرارات في ذلك البلد ، فضلاً عن لقاءه رجال السلك الدبلوماسي . وقد حدثهم عن القضية اللبنانية وأسبابها ونتائجها وأبعادها على كل الاصعدة : المحلية والاقليمية والدولية ، وشدد ، في المذكرة التي قدمها إلى رئيس البلاد ، على ضرورة تفهم ابعاد القضية على وجهها الصحيح ومعالجتها بما تقتضيه من الجدية والسرية ، بعد أن نفذت طاقة الشعب اللبناني على الاحتمال . وهذا ما رده على مسامع اعضاء اللجنة التنفيذية لمجلس الأساقفة الكاثوليك ، ومجلس الكنائس في الولايات المتحدة . وكان لكلامه وقعه الطيب لدى جميع المراجع الرسمية والدينية وقوبل بوعود يرجى ألا يكون موعد تحقيقها بعيداً وقام القسم الثاني من الزيارة على تفقد مجموعات عدة من المغتربين ، ولا سيما الرعايا المارونية في مختلف الولايات المتحدة . وقابل في جولته عدداً من الحكام والمسؤولين فيها وبسط لهم القضية اللبنانية في واقعها الصحيح ، مثلما عقد سبعة مؤتمرات صحفية توجه فيها إلى الرأي العام الأميركي وشرح له مضامينها .

ب - واطلع غبطة البطريرك حكيم بدوره اعضاء المجلس على وقائع الرحلة التي قام بها إلى اميركا الشمالية في مطلع الصيف الفائت والتي استمرت قرابة شهرين ، وذلك لتفقد أحوال المغتربين وتروؤس مؤتمر عقده ، في الولايات المتحدة ، ابناء طائفتهم المتوافدون من مختلف انحاءها . وانتهز الفرصة لمقابلة كبار المسؤولين في البيت الابيض ووزارة الخارجية ومجموعات من رجال الفكر وأهل الرأي الذين حدثهم عن قضية السلام في الشرق الاوسط على وجه الاجمال ، وعن قضية زحلة على وجه الخصوص ، وناشدهم المساعدة على اعادة الهدوء إلى منطقة أصبح ابتساؤها متمتعشين إلى الطمأنينة والسلام .

٣ - شؤون كنسية .

أ - التعليم الديني

- بعد الاستماع إلى تقرير لجنة التعليم الديني في المدارس الرسمية والخاصة شدد المجلس على ضرورة تطبيق المناهج المقررة ، ونشر الكتب الموضوعة وفقاً لهذه المناهج باشراف السلطة المسؤولة ، واسهام الجميع في انجاز احصاءات وافية ، وتعميم الوسائل التربوية السمعية والبصرية ، وتأمين النفقات اللازمة . ويعتبر المجلس أنه من واجب الدولة تحمل القسط الاكبر من نفقات هذا التعليم ، تدليلاً منها على شعورها بالمسؤولية في مجال تحسين النفوس الفتية بالمبادئ الدينية والخلقية التي بدونها لا يستقيم بناء الأوطان .

ب - الاعلام . وأثنى المجلس على نشاطات لجنة الاعلام في نشرها الوثائق الكنسية والبابوية ، وتنظيمها البرامج الدينية في الاذاعة والتلفزيون ، وتعاونها مع الصحافة ووكالات الانباء المحلية والعالمية لنشر المعلومات المتعلقة بالنشاطات الدينية في لبنان .

ج - رسالة العلمانيين : وافق المجلس على درس مشروع ، قدمته لجنة رسالة العلمانيين ، يقضي بتشديد مركز يفي بحاجات النشاطات الرسولية المتنوعة ، وشكل هيئة لهذه الغاية ، بعد أن أبدى ارتياحه للمؤتمر الذي عقدته اللجنة بغية اشراك العلمانيين في رسالة الكنيسة وتحمل مسؤولياتها .

د - اللبنانيون في العالم : كما أعرب المجلس عن تقديره نشاطات اللجنة التي تهتم بشؤون ابناء الكنائس الشرقية

الكاثوليكية في العالم ، لاقامة أوثق الروابط بين أبناء لبنان المنتشرين تحت كل سماء وكناستهم البطيركية ، وعن تشجيعهم للقيام بزيارات تتيح لهم التعرف إلى وطن آبائهم وتراثه العريق .

هـ - كارتاس لبنان : أعرب المجلس لرابطة كارتاس لبنان عن تقديره الجهود التي بذلتها أبنان الاحداث التي أملت بالمناطق اللبنانية المختلفة ولا سيما مدينة زحلة ومنطقة الجنوب . وقد كلف اللجنة الخاصة إعادة النظر في قانون هذه الرابطة الداخلي ، بغية الافساح في المجال أمامها لبذل المزيد من الجهود في حقن عملها .

٤ - القضايا المدرسية : توقف المجلس طويلاً على شؤون التربية : فأسف للاضرار التي أصابت مؤسساتها في خدمة الناشئة الفضل الكبير ، وللذعر الذي أصاب الاطفال والفنيتين والفتيات من جراء القصف المروع ، أبنان الاحداث الاخيرة ، في بيروت وضواحيها وزحلة وجوارها وجميع انحاء الجنوب .

- ولكنه امتدح ، في الوقت نفسه ، إدارات الجامعات والمدارس وأفراد الهيئة التعليمية لما ارتضت من تصحيحات بغية تأمين سنة دراسية كاملة ، وإنجاز المنهج المقرر ، وإيواء التلامذة في أماكن غير تلك التي كانوا يشغلونها ، بعد أن اصيبت هذه بأضرار فادحة أدت إلى تهدم بعضها .

- وأبدى ارتياحه إلى الجهود التي بذلها معالي وزير التربية وموظفو الوزارة الاداريون والفنيون ، بالتعاون مع إدارات المدارس ، لاجراء الامتحانات الرسمية والحفاظ على المستوى العلمي للشهادات اللبنانية .

- وخص المجلس الشؤون المدرسية من ناحيتها الاجتماعية والاقتصادية ببحث مستفيض وأبدى بصددها ما يلي :
- يتمنى المجلس على من يتصدى لقضايا التعليم والتربية أن يكون عارفاً حق المعرفة واقعها ومشاكلها ، ويعالجها بما تستحق من الجدية والرصانة ، وأن يدرك جميع المسؤولين أن القضية المدرسية ليست قضية ألساط بل قضية كلفة التعليم ، على وجه الاجمال . وقد دلت الاحصاءات أن هذه الكلفة بلغت ، في المدارس الرسمية وعن الطالب الواحد ، ضعفها في المدارس الخاصة . وهذا برهان على مدى هدر الأموال العامة وعلى الاجحاف الكبير اللاحق باولياء التلامذة في المدارس الخاصة الذين يكرهون على دفع ضريبة التعليم مرتين .

- ويرى أن الحل يبدأ عندما يشرع بتنفيذ المادة ٤٩ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٣٤ الصادر منذ حوالي عشرين سنة ، والقاضي بمجانية التعليم الابتدائي لجميع الاولاد اللبنانيين على السواء . وهذا ما يفسح في المجال لوضع كل المواطنين تدريجياً على قدم المساواة في ما يخص اعباء التعليم والتربية ، عن طريق اعتماد ضمان تربوي يشمل جميع مراحل الدراسة .

- ويناشد المجلس أبواب المدارس الخاصة ، ولا سيما الكاثوليكية ، وجوب اعتماد عصر النفقات تخفيفاً عن كواهل اولياء التلامذة ، مع المحافظة على المستوى العلمي وتأمين تطوير المؤسسات ، وذلك بتقيدهم ، من وجه الدقة والضبط ، بأحكام القوانين المستحدثة في هذا المجال ، وتوجيهات هذا المجلس الرامية إلى إشاعة جو من الثقة المتبادلة بين جميع اعضاء الاسرة المدرسية .

٥ - الشؤون الوطنية : أما على الصعيد الوطني ، فقد تبني المجلس ما جاء في خطاب غبطة رئيسه عن الحالة الراهنة التي تبعث على القلق من جراء العنتف السائد في لبنان والعالم ، ومن الانبيار الاخلاقي الذي أسعد العلاقة بين المواطنين ونشر الفساد في المرافق العامة والوظيفة ، وغالباً ما حال دون وصول المواطنين إلى حقوقهم المشروعة .

وتوقف عند مشكلة الهجرة والتزوح بين المناطق وإلى الخارج ، ودرس الوسائل الالية إلى الحد منها ، ودعا الجميع إلى الاسهام في انماء المناطق النائية ليبقى ابناءؤها في أرضهم يعملون على احياء مرافقها بنشاط ووفاء وتعاون مخلص . واعضاء المجلس ، إذ يدعون إلى العمل بوحى نداء غبطته في سبيل الوفاق الوطني وبعث الثقة في نفوس اللبنانيين بعد

افضل ، يهبون بجميع المواطنين أن يعودوا إلى الله والضمير والبحث باخلاص عما يخرج الوطن من محتته ، وذلك عن طريق مواجهة الحقيقة ، ولو أليمة ، والمصارحة بها . لقد أصبح كاهل اللبناني ينؤ بحمل تكاليف الحياة . فارتفاع الاسعار جنوني ، وازمة السكن حائقة ، وغلاء الدواء فاحش ، وعباء الاستشفاء لا تطاق . وهذه ساعة الحقيقة بالنسبة إلى اللبنانيين ، وهي ساعة المصير ، التي يجب فيها تناسي الخصوصيات ونبد الانانيات والالتفاف المخلص حول الوطن ومؤسساته ، والاقلاع عن السياسة السلبية الرافضة التي لا جدوى منها - وما كانت السلبية طريقاً إلى البناء - واعتماد سياسة ايجابية تعمل على توضيح مفهوم الوطن والجيش والديمقراطية والالتزامات الاقليمية والدولية . وفي مثل هذه الايجابية ، وفي حوار ، شعاره : «الحقيقة» هي التي تحرر لبنان» مجال لادراك الامال . ولا سيما أن موعد الانتخابات لرئاسة الجمهورية قد اصبح وشيكاً وهو حدث لا بد أن يتم في جو من الحرية والديمقراطية الصحيحة ، بما يترتب عليه من مسؤوليات وطنية جسام . وإن اعضاء المجلس ليدعون ابناءهم ، وستظل عليهم ، عما قريب ، الاعياد الميلادية المجيدة ، أن يستعدوا لها بالصلاة وأعمال البر وبالعودة المخلصة إلى مخافة الله للخروج من المحنة . وما خيب الله ، يوماً ، من يتكلمون عليه .

دير سيدة اللويزة

٢٦ تشرين الثاني ١٩٨١

نص الرسالة التي وجهها البطريرك الماروني انطونيوس بطرس خريش إلى اللبنانيين بمناسبة عيد الفصح المبارك

في ١٩٨٢/٤/١٠

«أيها الاخوة والابناء الأحياء ، انقصت أيام الصوم المباركة وجاء العيد ، عيد قيامة السيد المسيح من بين الأموات . فكانت أياماً رفعت فيها الصلوات إلى الله من قلوب مؤمنة وبعقول مدركة أنه هو ، على ما يقول أشعيا النبي ، «الاول والآخر» (اشعيا ٤٨/١٢) «والالف والياء ، والبدائية والنهاية» (رؤيا ٢١/٦) وهو المصدر والمآل . وسألتهم ، في ما مارستم من فرائض دينية وتقلبت من اسرار وجدتم به من صدقات ، أن يعيد الطمأنينة إلى النفوس القلقة ، والرجاء إلى من دب اليأس اليهم من المواطنين ، والسلام إلى ربوع الوطن الحبيب الذي يعاني ، منذ سبع سنوات بشهورها وأيامها ولياليها ، من ويلات هذه الأحداث المشؤومة التي كلما طال أمدها تعقد حلها حتى بدأت كأنها مستعصية على كل حال .

ولكنكم تؤمنون جميعاً بأن الله لا يهمل من يلجأون إليه بنية سليمة ، ويلتمسون مرضاته وعونه ، وهم واثقون برحمته وعجته . أوليس هو من قال : «اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم ؟» (متى ٧/٦) . وإذا كان قال هذا القول ، فهذا يعني إنه على استعداد لتلبية ما نطلب منه ، وهو صادق بمواعيده ، لا بل هو الصديق عينه ، على أن يكون في ما نطلب خير لنا اكيد وفائدة لنفوسنا .

وقد نتوهم أن الله بعيد عنا ، يصم أذانه عن سماع صراخنا وشكوانا ، أو يتجاهل مطالبنا ، لكن هذا وهم في غير محله . وقد جاء في الانجيل المقدس أن السيد المسيح ، بعدما قام من بين الأموات انضم في بعض الطريق إلى اثنين من تلاميذه كانا ذاهبين إلى عماوص وهي قرية تقع على مسافة ما يزيد على عشرة كيلومترات من اورشليم - وهما يتحدثان عنه وعن صلبه والامه وموته ، وخبيثها لعدم قيامته ظناً منها إنه لم يقم ، وقال له «مضى نفر منا إلى القبر . . . أما هو (أي المسيح) فلم يروه» . فقال لها : «ما اقصر ابصاركم وما ابطأ قلوبكم في الايمان بكل ما نطق به الانبياء . أما كان يتقي للمسيح أن يكابد هذه الآلام ويدخل إلى مسجده ؟ ثم فسر لها ما يختص به في الاسفار كلها ، ذاهبا من موسى إلى جميع الانبياء . ودخل البيت معها . ولما اتكا واخذ الخبز وبارك وكسر وناولها ، انفتحت اعينها وعرفاه . . لكنه غاب عنهما»

(راجع لوقا ٢٤/١٣ - ٣٥) . عندما كان برفقتها لم يعرفاه ، ولما غاب عنها عرفاه . هكذا يبدو الله وكأنه غائب عنا ، لكنه في الحقيقة معنا وهو يرافقنا ونحن لا نعرفه . علينا أن نفتح عيون الايمان عليه لتبين وجهه ، وهو يطلب منا أن نسأله ما نحتاج إليه ، كما فعل مع اعمى اريحا الذي كان يصرخ بأعلى صوته قائلاً : «يا يسوع ابن داود ارحمني» ولما مثل : هذا أمامه ابتدوه يسوع بقوله له : «ماذا تريد أن افعل لك ؟ كأنه لا يعرف ماذا يريد . لكنه طرح عليه السؤال ليجبره على الاعتراف بسلطانه ، فقال له الاعمى : أن ابصر ، يا رب . فقال له يسوع : انطلق إن ايمانك خلصك ، فابصر في الحال» (راجع مر ١٠/٤٦ - ٥٢) .

إن الله يعرف ويشاهد ويتبع الأحداث التي لا تحدث إلا بسماع منه ، ويعاقب ويثيب في الآخرة وحتى في هذه الدنيا . وهو يعرف ما نحن فيه من ضيق وما نعاني من ويلات وما يتعرض له الابرياء كل يوم من عنث وعسف وظلم وامتهان وموت ، لكنه يريد أن نعترف بسلطانه علينا ، وأن نجاهر بالوهيته ، فنضع موضع العمل تعاليمه وننقذ بوصاياه وأولاهنا نقول : «أنا هو الرب الهك ، لا يكن لك إله غيري» ، أي لا المال ولا السلطان ولا النفوذ ولا الاهواء ولا الملذات ولا حب التسلط ولا ما شبه يصح أن يكون معبوداً . والسيد المسيح عينه هو من أجاب المجرب بقوله له : «الرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد» ، بعدما أراه هذا جميع ممالك الدنيا ومجدها ووعدته باعطائه إياها ، إذا سجد له (متى ٨/١١) .

أجل عندما نعبد الله ، وعندما ننقي في أقوالنا وأعمالنا وتصرفاتنا ، وننقذ بوصاياه ونعمل بوحى تعاليمه ونمارس جوهرها الذي تختصره كلمة محبة ، إذ ذاك يصمت المدفع وتختفي البندقية وتزول الضغائن والاحقاد وتعود الطمأنينة إلى النفوس ويحل الأمن في الربوع ويعم السلام في الداخل والخارج ولا سلام بين الناس إن لم يكن أولاً في داخلهم . وهذا هو السلام الذي وعد به السيد المسيح يوم ودع تلاميذه فقال لهم : «السلام استودعكم سلامي اعطيكم لست اعطيكموه كما يعطيه العالم» (يوحنا ١٤/٢٧) . وهذا هو السلام الذي تذكرنا به قيامة السيد المسيح وتدعونا إليه ذكرها المجيدة .

أيها الاخوة والابناء الاحياء ،

في الثالث عشر من هذا الشهر تدخل احداث لبنان الدامية عامها الثامن ، وليس في الاق - نقولها بمرارة ولكن من دون يأس - ما يدل على أنها اشترقت على النهاية . لقد طرقتنا كل الأبواب ، واستنجدنا بكل الاصدقاء ، الاقربين والابصدين . واستقبلنا جيوشاً من الوسطاء والموقدين وأهل الخير ، واستمعنا إلى الكثير من الآراء والنصائح والارشادات ، كل ما طرح علينا من الداخل والخارج من مبادرات ، ولم ننتد بعد إلى حل نبحث عنه . غير أن الثمن الباهظ الذي دفعناه من سلامتنا وراحتنا وازدهارنا وازراقتنا وارواحنا وكرامتنا ، علمنا أمراً مهماً جداً وهو أن خلاصنا في يدنا وليس في أيدي سوانا ، وإن قول اغوستينوس «أن الله الذي خلقك من دونك لا يستطيع أن يخلصك من دونك» يدعونا إلى التبصر في واقعنا اليوم أكثر من أي وقت مضى ، فالتجربة الكاوية التي مررنا بها اعادتنا إلى حقيقة راهنة ، واضحة ساطعة ، تكاد تكون بديهية لبساطتها وهي أن منقذنا بعد الاستعانة بالله ونجدة المتجدين إنما هو وفائقنا ولا منقذ سواه . وبعد طول تطواف نرانا قد عدنا إلى نقطة البداية وإذا بنا نرى جميعاً ، أو على الأقل في غالبيتنا ، أن هناك مسلمات قد اجمعتنا عليها وهي رفض التقسيم ، ومحاربة التوطين ، والتسوق إلى الشرعية ، والتسليم بالصيغة وادخال ما يجب ادخاله عليها من تعديلات ، والمطالبة بالاستفتاء عن الامن المستعار بالامن اللبناني الشرعي ومثل طرابلس وصيدا ناطق في حد ذاته ، فماذا يبقى لاعلان هذه الإرادة الوطنية التي بلورعها المحنة ومحصتها نارها كالمذهب في البوتقة ، وللجلوس إلى طاولة مستديرة أو مستطيلة للبحث في أمر مصيرنا ومصير ابنائنا واجيالنا الطالعة التي لن ترحمنا عندما تعود ، في الآتي من الأيام ، إلى ما كتبه لها في تاريخنا من صفحات لن تكون مشرفة لنا ولا لها ولا للتاريخ ؟

افما حان لنا أن نخرج من هذه الدوامة الجهنمية التي تكاد تفقدنا صوابنا وتقضي على ما بقي لنا من همة ونشاط وامل ؟ اقتصر على أن نريد الشيء وعكسه وفي وقت معاً ؟ أفليس من بيننا من يريدون الشرعية ويطالبون بها من بسط سلطانه ويسلبونها مواردها وصلاحياتها ويشلون مؤسساتها ؟ أفليس من بيننا من يريدون الجيش ويحاربونه فيقبلون به على الحدود ويحولون دون دخوله هذه أو تلك من المناطق ويخطفون افراده ويحتجزونهم ويمتهنون كرامتهم ، كرامة الدولة

والشرعية ؟ أفليس هناك كثيرون منا من يريدون عودة القضاء ولا يسهلون على رجاله القيام بتوزيع العدالة لتهديدوهم ويرفضون احكامهم ويحولون دون تنفيذها ، ولا يسلمون إلا بمداولة فتوية خاصة بهم ، ولا مجال معها إلا ادعاء ومرافعة ودفاع وتطبيق قوانين ؟ أفليس من بيننا من تعود المطالبة بما يرويه حقاً لهم على الدولة ولا يقومون بما للدولة عليهم من واجب ؟ اوليست هي حال الكثيرين ممن يتقاضون الاجر ولا يقومون بالعمل ؟ وإذا قاموا به كلفوا المواطن ما لا طاقة له به ؟ أو بهذه الذهنية العليقة بيني الوطن وتعود الدولة وتسان الشرعية ويسود الأمن ويتشتر السلام ؟

والمواطنون الطيبون حيارى أمام ذلك كله لا يعرفون كيف يتصرفون ولا من يرضون أو من يغضبون ولا إلى من يلجأون لحل مشاكلهم ، فيعيشون في قلق دائم لا يجد الكثيرون من بينهم منفذاً للنجاة غير سلوك طريق الهجرة . أفليس هذا ما رمى إليه من أراد لبنان شراً فحصل سلباً على ما لم يحصل عليه حرباً ؟

هذا ، والضيوف المسلحون عندنا يرتكبون ما يطيب لهم من مجاورات جعلت من هذا البلد مركزاً للإرهاب الدولي ، ولا يجمع اللبنانيون على المطالبة بنزع سلاحهم ليعيشوا فيه مثلاً يعيشون في جميع البلدان التي تستضيفهم ، وعندما تستعيد الدولة عافيتها تواصل الدفاع عن قضيتهم ، مثلها في ما مضى ، والمطالبة لهم بالانصاف والعدالة والحقوق الهضمية .

أجل لقد كفى اللبنانيين ما عانوا من خراب وتشريد وتهجير واهدار كرامة ، وآن الاوان ليعودوا إلى ابسط ما للانسان من حقوق في كل مكان . آن لهم أن ينبدوا الاحقاد ويعودوا إلى اصالتهم وينظروا جدياً في أمر مصيرهم ، وهناك امور خطيرة تنتظرهم من بينها انتخاب رئيس للجمهورية تجنباً للوقوع في فراغ دستوري قد يجر البلاد إلى المجهول . وانهم ليعرفون جميعاً أن الله من وراء النيات ، إذ خلصت جاد بالعون سخياً واخرجنا من النفق المظلم ، وإذا ساءت فلن يمددنا نفماً أن نعلن الظلام ، وإذا تلاقت إرادات اللبنانيين وصممت على انقاذ وطنهم ، فلا نعتقد أن هناك إرادة ، مهما كانت قوية تقوى على شل ارادتهم الوطنية الموحدة ، فيكون في امكانهم إذ ذاك أن يحطموا جميع الحواجز ويحبطوا جميع المؤامرات ويندفعوا إلى إعادة بناء لبنان ليجعلوا منه مجدداً ، بلد اشعاع وحضارة وحرية وإيمان وعدالة ومحبة وسلام .

نص بيان مجلس الأساقفة الموارنة إثر الأجتتماع الدوري الذي عقده في بركي بتاريخ ٧ تموز ١٩٨٢

« في الاجتتماع الذي عقده بعد اجتياح لبنان أساقفة الطائفة المارونية برئاسة غبطة السيد البطريرك مار انطونيوس بطرس خرش ولم يتمكن من حضوره أساقفة الجنوب والبقاع ، تدارسوا أوضاع البلاد وعرضوا ما يقاسيه المواطنون في المناطق المحتلة والمحاصرة ، وآلمهم أشد الألم إن اللبنانيين على رغم ما حل بهم من تقتيل وخراب ودمار لا يزالون على تباين في الرأي ولم يتمكنوا بعد من عقد الحناصر وتوحيد العزم والقلوب على ما فيه إنقاذ البلاد وخلاصها .

وقد تألموا على الأخص لما تحاول أيدي السوء اليوم من زرع بذور فتنة طائفية حمدنا الله على أنها لم تنجح في زرعها في بدء الاحداث . ومنذ أيام سقط قتلى في حماتا واغتيل الاب فرنسيس ضاهر في قبيع واستهدف بيت الطائفة الدرزية الشقيقة في بيروت لأعمال تفجير وتوترت الحالة الأمنية في بعض قرى الشوف ، فأودى العنف بمائة بكاملها في بيت الدين . وبالألس خطف سيادة المطران الياس الرزقي والابوان نذاف وسلامة وأطلق الرصاص على ضباط وأفراد من الجيش والدرك وخطف بعضهم وقتل آخرون . فضلاً عن الترشق المدفعي الذي يحصل على رغم إعلان وقف إطلاق النار ليلاً ونهاراً بين القوى المتصارعة التي لم تتورع عن توجيه القذائف الى القصر الجمهوري ، رمز الكرامة الوطنية . إضافة الى ما لا يزال يجري في طرابلس من معارك تودي بحياة العشرات من المواطنين كل يوم . ومن لا يقلق أشد القلق على مصير الآلاف من المدنيين الذين أصبحوا رهائن في بيروت الغربية وفريسة التخويف والتجويع بعدما ضيق عليهم الحصار ومنعت عنهم المواد الغذائية والماء والكهرباء !

وليس من يجهل إن ما أوصل البلاد إلى هذه الحالة المفجعة من التفكك والضياع إنما هو تدخل الغرباء في شؤونها وهيمتهم على مرافقهم واربعتهم وإرادة ابنائهم على كرامة الدولة فيها. وأدى هذا التدخل إلى زعزعة قواعد السلطة وتفكيك الجيش وذهاب هيبة الحكم والحكومة ودخول جيوش غربية دولية وعربية بحجة مساعدة الدولة على استعادة سلطتها ومنع المتجاوزين عن تجاوزاتهم، لكن الدولة لم تستعد سلطتها ولم يكف المتجاوزون عن تجاوزاتهم حتى كان هذا الاجتياح الذي عرف بدؤه ولا تعرف نهايته

والآن بعد المحادثات التي يجريها المسؤولون على كل المستويات في لبنان، والجهود التي يبذلها بعض الاطراف والمقترحات التي تتقدم بها هذه أو تلك من الدول والمنظمات الدولية، منفردة أو مجتمعة، لا نرى حتى اليوم على رغم طول انتظار ما يبشر بقرب يوم الخلاص.

أجل، إن هناك أسباباً لا تعد أحبطت هذه المساعي، ولا مجال هنا لتفصيلها. لكن السبب الذي يعيننا قبل غيره هو غياب القرار الوطني وتعدّد توحيد الإرادة الوطنية التي تفسدها الانانيات وتعطلها الانتهاكات الخارجية. وإذا كان ما وصلت إليه البلاد من سوء حال وتفكك وما يعانيه المواطنون من كبت وحرمان وإذلال، وإذا كانت مواقف الدول، عربية وغير عربية، وقرارات المؤسسات الإقليمية والعالمية لم تقنع اللبنانيين بعد بأن ما من أحد يمكنه أن ينقذهم من دونهم، هذا إذا كانت لدى هذه الدول نية إنقاذ وليس الوصول إلى غايات وأهداف غير معلنة على حساب هذا الوطن المعذب، فإن ذلك يعني أن لبنان الذي أقفلت مرافقه وانهار اقتصاده وتهددت مؤسساته وتهجر ابنائه في مشارق الدنيا ومغاربها قد قضى عليه بالزوال، وإن ما اضمره له المضمرون سيحقق، لكنه، بعد أن تنقطع أوصاله، سيكون ولا شك منطلقاً لشرذمة هذا الشرق، هذه الشرذمة التي يسعى إليها الساعون العابثون في سبيل مصالحهم بحقوق الإنسان وكرامة الشعوب

ولا يستدلن من هذا الكلام إنه نابع من حالة يأس، ذلك إن الله قدير على كل شيء وفي إمكانه أن يبذل القلوب، لكنه لا يبذل ما فيها ما لم يبذل الناس ما في انفسهم إذا استجابوا لداعي الضمير والواجب الوطني. وأن لبنان الذي تعرض عبر تاريخه الطويل لغزوات واجتياحات متتالية عرف كيف يتغلب عليها ويتفقت من قيودها ويستعيد مكانته ودوره الريادي في العالم.

والآن، أما حان للبنانيين أن يدركوا أن خلاصهم في أيديهم؟ فإذا ما نبذوا الانانيات وتحلوا عن الانتهاكات الخارجية ووجدوا الإرادة الوطنية واستردوا ذواتهم واستقلوا في اتخاذ قراراتهم، انقذوا لبنان ونفوسهم وأعادوا السلام إلى ربوعه ولن يتم لهم ذلك إلا إذا أجمعوا على إخراج جميع الغرباء منه ورفعوا جميع الاحتلالات عنه وجلسوا معاً لتدارس أوضاعهم وسعوا إلى حل ما تعقد منها بنية صافية وفي ضوء الواقع والتاريخ والمفهوم الوطني السليم.

وأساقفة الطائفة المارونية يهبسون بجميع المواطنين، ولا سيما منهم أبناءهم الموارنة، أن يكونوا في منتهى البقطة والوعي والحكمة في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ وطنهم، وأن يجعلوا متكلمهم على الله فيضاعفوا الصلوات كي يمن العلي القدير على لبنان بالخروج من محنته ويعود إلى ممارسة دوره بالمساهمة في الحفاظ على القيم الإنسانية والروحية ونشر العدالة والسلام في أرجائه والعالم.

نص بيان مجلس بطاركة الطوائف الكاثوليكية ، في لبنان ، الذي تلاه أمين سره المونسنيور إغناطيوس مارون إثر إجتماع عقده في بركي بتاريخ ١٩٨٢/٧/١٤

«في غمرة المحنة الاليمة التي يمر بها لبنان تنادي الى بركي يوم الأربعاء الواقع فيه الرابع عشر من تموز أصحاب الغبطة البطاركة : مار انطونيوس بطرس خريش ، ومكسيموس الخامس حكيم واغناطيوس انطون الثاني حايلك ، وأصحاب السيادة المطارنة : جورج خضر والباس عودة ممثلين غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع وليونس تشستانيان المدير البطريركي للارمن الكاثوليك . وشارك في هذا الاجتماع صاحباً السيادة المطران نصرالله صغير النائب البطريركي الماروني المطران حنا منصور «المعاون البطريركي للروم الكاثوليك .

وبعدما عرض المجتمعون الحالة الراهنة في البلاد وما يعانيه المواطنون من ويلات صدر البيان الآتي .

- ١ - إننا نتألم شديد الألم لما حدث ويحدث في جميع أنحاء لبنان ، خصوصاً في بيروت الغربية ، من مأس سبب ما تعرضت وتعرض له من أعمال عنف ، وأخصها القصف والحصار وما يجراه من تقتيل وتجويع استهدفا جميع الناس دوماً تمييز ، ومن بينهم شيوخ ونساء وأطفال وأيتام وعجزة ، من جميع الطوائف الاسلامية والمسيحية من هم آمنون أبرياء ، ونطالب بالحلاح بفك الحصار وتسوية المشكلة بالطرق السلمية .
- ٢ - إننا نشاطر أبناءنا و مواطنينا حزنهم على أعضاء فقدوهم ونشاركهم القلق على الغد المجهول بعدما مهدمت المنازل وتمطلت المرافق وسدت أبواب الرزق فباتوا في أزمة اقتصادية واجتماعية خانقة مما يجعلنا نلح على كل مسؤول في لبنان وعلى الضمير العالمي للاسراع في نجدة وطننا المعذب البريء .
- ٣ - إننا ندعو الى إخراج جميع القوات المسلحة الغربية من لبنان وتسليم الامن في ربوعه الى الجيش اللبناني وقوى الامن الداخلي برعاية السلطة الشرعية التي يجب ان تتولى جميع مقدرات البلاد في كل المناطق وعلى جميع المستويات .
- ٤ - إننا ندعو جميع اللبنانيين الى تناسي خلافاتهم والسعي الى توثيق عرى التفاهم والتعاون المخلص في ما بينهم لانقاذ بلدهم ولمواجهة ما لا يزال يتهدهده من أخطار والحفاظ على وحدة شعبه وسلامة أرضه وصون سيادته واستقلاله .
- ٥ - إننا نستنكر أشد الاستنكار الاعتداء على المقامات الرسمية والدينية والمؤسسات الانسانية ، وخطف الابرياء من أي جهة أتى ، ونحذر من عواقب اثاره الفتنة الطائفية التي لم ينس اللبنانيون بعد ما جرته عليهم ماضياً من ويلات .
- ٦ - إننا ندعو الدول العربية إلى القيام بمسؤولياتها حيال القضية الفلسطينية بعدما استنزفت لبنان في سبيلها .
- ٧ - إننا ندعو جميع دول العالم إذا كانت تريد الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط الى أن تسارع الى حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً .
- ٨ - إننا ندعو اللبنانيين الى التوجه إليه تعالى بقلوب مؤمنة صافية ليسألوه ان ينير بصائر المسؤولين ليهتدوا الى خير السبل واسرعها الى إنقاذ لبنان وابنائهم وإعادة الطمأنينة الى نفوسهم والسلام الى ربوعه .»

نص مذكرة

الهيئة العليا للطائفة الدرزية إلى المسؤولين اللبنانيين بتاريخ ١٩٨٣/٥/٩

«تقديم:

«يعاني لبنان أزمة مزمنة مستحكمة. وهي ليست بين اللبنانيين والطامعين به فحسب، بل هي أيضاً قبل ذلك، أزمة بين اللبنانيين انفسهم، أزمة التفاوت في الحقوق وفي السلطة بين الطوائف اللبنانية. فلكي تفرم الدولة السيدة والعدالة يقتضي ان يتساوى اللبنانيون أمام القانون وأن يتكافأوا في الحقوق والواجبات. وبالتوازن الوطني تنتقل الدولة من نظام الامتيازات الى دولة الضمانات الوطنية والاجتماعية. ومن أجل إعادة اللحمة وتحقيق المصالحة الوطنية الشاملة بين مختلف الطوائف والفئات اللبنانية التي باعدت بينها الاحداث بحيث أصبح الوطن مهدداً بالتشرذم، لا بد من مباشرة تنفيذ بعض التدابير الاجرائية والتعديلات الدستورية فوراً من دون إبطاء. ولا ريب في أن الوفاق الوطني سيقطع دابر كل تدخل خارجي طامع أو استغلال داخلي منتهز، وسيؤول ولا شك الى إخراج جميع الجيوش الغربية من لبنان واستقراره وطناً مستقلاً سيداً حراً. من هذه المعطيات نرى اعتماد المطالب الآتية:

أ- المطالب السياسية في السلطة الاشتراعية

أولاً - إحداث مجلس للشيوخ يتولى، مع مجلس النواب، السلطة الاشتراعية في الدولة. تنحصر سلطة مجلس الشيوخ بالقضايا المصرية والأساسية، فلا ينبرم أي قانون ولا يكون بالتالي نافذاً الا بموافقه في كل ما يتصل، على وجه الحصر بالقضايا الآتية:

تعديل الدستور، الحرب والصلح، المعاهدات والاتفاقات الدولية، أنظمة الاحوال الشخصية المذهبية، الجنسية، نظام انتخابات مجلس الشيوخ، الموازنة العامة، تنظيم السلطات العامة، التنظيم الاداري للدولة، قانون البلديات، تنظيم القوات المسلحة بمختلف فروعها، إعلان حالة الطوارئ.

كذلك يقتضي، قبل التعيين، إجازة مجلس الشيوخ (لجنة خاصة أو لجنة الادارة والعدل) المرشحي لمجلس الوزراء ملء المراكز الآتية:

قائد الجيش ورئيس الأركان العامة، المدير العام لقوى الأمن الداخلي، المدير العام للأمن العام، رئيس مجلس الخدمة المدنية، رئيس هيئة التفتيش المركزي، رئيس مجلس الشورى، حاكم مصرف لبنان، رئيس الجامعة اللبنانية، الرئيس والمدير العام للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، المحافظون، رئيس المجلس الأعلى للجوارك، رئيس مجلس إدارة تلفزيون لبنان، رئيس مجلس الانماء والاعمار، رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

ثانياً - تتساوى الطوائف اللبنانية الست الكبرى في عدد ممثليها في مجلس الشيوخ وذلك في إطار المناصفة بين المسلمين والمسيحيين.

ثالثاً - تكون رئاسة مجلس الشيوخ لدرزي ما دام توزيع الرئاسة على أساس طائفي. في السلطات التنفيذية

رابعاً - يضطلع بأعباء السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء.

سادساً - يسمي مجلس النواب رئيس الوزراء ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تكليفه مصادقاً بذلك على اختيار المجلس.

سابعاً - يتولى وزير الدفاع سلطة القيادة على الجيش، على أن يمارس رئيس الأركان العامة في ظل سلطة الوزير، حق الأمرة والإدارة العامة وقيادة العمليات.

ثامناً - تجري إعادة توزيع مراكز الفئة الأولى في الإدارة والقضاء والجيش على نحو يحقق في آن معاً فعالية الدولة، والتوازن الوطني بين العائلات الروحية.

تاسعاً - رفع الحيف عن الدروز بإعطائهم بعض المراكز الحساسة في الدوائر الرسمية والمصالح المستقلة، إضافة إلى تمثيلهم في مجلس القضاء الأعلى وتخصيصهم بنسبة ١٥ في المئة من طلاب المدرسة الحربية تكريساً لاعتبارهم فئة أساسية في إنشاء الوطن وليس قياسهم بالقياس العددي.

عاشراً - اعتماد اللامركزية الإدارية في التنظيم الإداري للدولة الواحدة على أسس تكفل وحدة البلاد والشعب وتراعي التكافؤ في حقوق العائلات الروحية والعلاقات الإقليمية والارتباطات التراثية والتلاؤم الاقتصادي والاجتماعي.

حادي عشر - زيادة عدد المحافظات بدءاً بأحداث محافظة تضم قضائي راشيا وحاصبيا وجعل جبل لبنان محافظتين، واحدة تضم قضائي الشوف وعاليه ومنطقة المتن الأعلى، وأخرى تضم سائر أفضية الجبل.

ثاني عشر - إحداث مجلس تمثيلي يتولى إقرار المشاريع الإنشائية ذات الطابع الإقليمي المشترك وتنفيذها، والرقابة على الإدارات والمؤسسات العامة في المحافظة.

في السلطة القضائية

ثالث عشر - ضمان استقلال السلطة القضائية بجعل مجلس القضاء الأعلى المرجع الوحيد لتعيين القضاة ونقلهم وترقيتهم وإنهاء خدماتهم، وبالتالي حصر صلاحية وزير العدل بتوجيه النيابات العامة.

رابع عشر - إختيار أعضاء مجلس القضاء الأعلى بالاقتراع السري المباشر من قبل أعضاء الجسم القضائي.

خامس عشر - إحداث محكمة عليا لمراقبة دستورية القوانين والأنظمة، ومحكمة الرؤساء والوزراء.

في الإحصاء العام والجنسية

سادس عشر - إجراء إحصاء عام للنفوس خلال مدة أقصاها ثلاث سنوات.

سابع عشر - إعتداد قاعدة «اللبناني من يحمل الجنسية اللبنانية وحدها».

ب - المطالب الأمنية

ثامن عشر - يسبق انتشار الجيش اللبناني والقوة المتعددة الجنسيات في منطقة جبل لبنان الجنوبي (المتن الأعلى وعاليه والشوف) إتفاق سياسي.

تاسع عشر - تعاد الصلاحيات كاملة إلى رئاسة أركان الجيش اللبناني.

عشرون - حل جميع الميليشيات والجيش والقوات غير النظامية من أي نوع كانت، وتسليم أسلحتها إلى الجيش اللبناني النظامي خلال مهلة شهر تحت طائلة الملاحقة الجزائية أمام المحكمة الخاصة. على أن يكون تسليم السلاح شاملاً وفي آن واحد من جميع الأطراف، ويبقى السلاح الفردي في حوزة المواطنين ويمنع نقله وحمله والاتجار به مدة سنة كاملة، وبعدها ينذر جميع المواطنين بتسليم الأسلحة التي في حوزتهم خلال مدة شهر تحت طائلة الملاحقة الجزائية.

حادي وعشرون - تجريد المذكرات القضائية ووقف التعقبات ضد الأشخاص الملاحقين لأسباب تتصل بالأحداث والاضطرابات الحاصلة منذ العام ١٩٧٥ لغاية الوقت الحاضر على أن تتم تسوية القضايا والملاحقات الناجمة عنها في إطار مصالحة وطنية وعفو شامل.

ثاني وعشرون - تضع السلطات الشرعية يدها على جميع المرافق العامة والادارات والدوائر الحكومية والمؤسسات العامة . ومنع استيلاء الجماعات والحوات على المحروقات والمعاملات العقارية وسواها .
ثالث وعشرون - وقف حملات التحريض في أجهزة الاعلام وإقرار الغاء الاذاعات الخاصة وتشديد عقوبة من يثير النعرة الطائفية بقول أو فعل كتاباة أو إذاعة أو نشر .

خاتمة : تؤكد الطائفة الدرزية استعدادها الكامل للتفاهم والتعاون مع جميع الفئات اللبنانية ، ولا سيما منها الفئات المعتدلة من الطوائف المسيحية الكريمة . وتحرص كل الحرص على وحدة لبنان أرضاً وشعباً وعلى دعم الدولة . ومن منطلق هذا الحرص رأينا طرح الحلول للخلاص الوطن آمليين ان تفهم دوافعنا على حقيقتها وان يستجيب لهذه المطالب التي تبقى موضعاً للنقاش والتفاهم مع المسؤولين في الدولة والطوائف بروح إيجابية بعيداً عن أية مصلحة غير مصلحة الوطن وذلك قبل فوات الاوان .
الهيئة العليا للطائفة الدرزية .

شيخ عقل الطائفة الدرزية محمد أبو شقرا ، الأمير مجيد أرسلان ، الاستاذ وليد جنبلاط .

نص الخطبة

التي القاها مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد بمناسبة عيد الفطر (١٩٨٣/٧/١١)

«الله اكبر . . .

الله اكبر كبيراً والحمد لله وسبحان الله وبحمده بكرة واصيلاً ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم جنده ، وهزم الاحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . . .

أما بعد أيها المسلمون ،

فهذه هي المرة الاولى التي تلتقون فيها في العراء لتؤدوا صلاة العيد احياء لسنة النبي الاكرم صلوات الله وسلامه عليه ، وهي سنة قصد بها من لا ينطق عن الهوى حشد المسلمين من أطراف البلد في تجمع اسلامي رائع يؤكد وحدتهم ويوفر اشتراكهم في اعلان موحد عن فرحتهم الغامرة بالفوز باتمام عبادة الصوم وشكروهم لله العلي الكبير الذي اقدرهم على ذلك وساعدهم على التغلب على نوازع الهوى والشهوات ليعظموا شعائر الله القائل «ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» .

وفي صيام المسلم ، أيها الاخوة ، اختبار لقدرة النفس الانسانية على الصبر والاحتمال . . . إنه اختبار لها على الصبر والاحتمال ليس في وجه غريزة الجوع والعطش فحسب ، بل على كل ما يواجهها من عوامل التحدي والعدوان في مضمار النفس واهوائها وشهواتها ، والحياة ومحنها ونوائبها . . . وكلما كانت النفس قادرة على الصبر في مداه الواسع ، كانت قادرة على تخطي الصعاب والثبات في الملمات والتعبير بشكل عام عن كفاءتها ومثانة نسيجها . . .

وفي كل مرة يصوم فيها المسلم شهر رمضان ، يخرج منتصباً على ميوعة نفسه ، مؤكداً أنه الأقوى على مجالدة هموم الحياة وصعابها ، والامثل في التعبير عن الارادة الحازمة الخيرة الرافضة للاثم والظلم والعدوان . وبخاصة إذا كان هذا الظلم وارداً من عدو خطير كاسرائيل التي تذرعت بدعوى السلام لتشعل حرباً ضروساً وتغتصب الارض وإرادة الشعب .

لقد تحلت قوة هذه الارادة الانسانية الكريمة الرافضة للاثم الصامدة في وجه الظلم والعدوان ، يوم وقفت من خلال إرادة لبنانية عامة في مواجهة الغزو الاسرائيلي الفاشم رغم سلاحه الحربي الخطير تقول كلمتها الواحدة الموحدة ، وتعلن تمسكها بالارض محررة من كل دخيل ، وبالكيان كاملاً غير منقوص ، وبالسيادة تامة لا يعثرها حيف ولا يشوبها إبهام .

ولئن كنا جميعاً قد وقفنا هذه الوقفة في مواجهة الاعداء ، بل وفي مخاطبة الاشقاء ، إلا فاننا ندرك في قرارة الذات أن لغة التخاطب مع العدو الدخيل على الجوار تختلف عن لغة التخاطب مع الشقيق المتعاون في حمى الديار . . . ولغة التخاطب مع هذا وذلك ، ليست الفاظاً تطرح وتعاير تنمق ، بقدر ما هي تعبير عن قيم وحقوق ، وترجمة لعقائد واخلاق .

بيد أن ارادتنا في تأكيد الحق ، والحرص على كرامة المواطن رغم كل ذلك ، ما تزال حتى الساعة تعصف بها أنوار تجربة قاسية تمر في امتحان عسير وخطير . ذلك أن الممارسة الوطنية ما زالت تتجافي عند البعض عن القيم الوطنية المشتركة في كثير من الاحيان ، وتتمادى في امتهاها للكرامة في العديد من الظروف والأحوال ، الامر الذي يعرض الكيان الوطني للاهتزاز وبالتالي إلى التصدع والانهيار لا سمح الله . . .

ويخطيء كثيراً من يظن أن قضية تحرير الوطن وهي قضية المصير يمكن أن تتحقق بعيداً عن قضية تحرير المواطن الذي يمثل ركيزته الأساسية وإذا كانت قضية لبنان الاولى في المنظار الكبير هي بصون حرية الوطن فإن قضية لبنان هي بالمنظار الدقيق أولاً وقبل كل شيء ، في أن تصان حرية المواطن وتحفظ كرامته . . . فلا سبيل إلى تحرير وطن لا يحتضن مواطناً حراً ، ولا كرامة لوطن يفتقد فيه المواطن عزته وكرامته . . .

وإن اخطر امتهان لكرامة المواطن هو ما يمارس اليوم بقوة السلاح خطفاً وهيمناً وارهاباً ، من مواطن تجاه مواطن اخر نتيجة صراع مصطنع يريد بالوطن الشر المستطير

فائنان لا يريدان الخير للبنان : من يحب لنفسه ما لا يحبه لغيره ، ومن يرضى لنفسه دون ما يرتضيه غيره لنفسه .
واثنان لا يبيعان العزة والامان للبنان : من يرى عزه في ذل غيره ومن يرتضي ذلاً لنفسه لينبي عزا لسواه .

والمسلم في لبنان لا يريد أن يكون واحداً من هذين ، يتأمر على لبنان لا بالاعتدال والظلم ولا بالعجز المهين .

إن حقنا في وطننا ليس ملكنا يتصرف به البعض كما يهوى ويشتهي وإنما هو أمانة نحملها في اعناقنا جميعاً لنسلمها إلى احفادنا والالجيال المقبلة . . . وإن شريعة لبنان الحضاري هي شريعة الدين والعقل لا شريعة الهوى والقتل ، وهي شريعة اللقاء والحوار لا شريعة الخصام والدمار .

وإن في الوطن على صغر مساحته متسع لجميع ابناؤه على أساس من العدالة وصون الحريات وإن أية فئة من الفئات لا يمكنها أن تبني لبنان على صورها سواء كانت حزبية أم طائفية أم عنصرية ، ومهما تسادت هذه الفئة أو تلك في مثل هذه المحاولات ، فإنها ستعود في الخاتمة إلى منطق المواطن الحكيم المدرك لمسؤوليته الوطنية لأن لبنان لا يمكن أن يكون إلا صورة من التجانس البديع بين جميع طوائفه تظلله الكرامة وتحفظه قواعد العدالة والمساواة . . .

أيها المواطنون ،

إن من يزن بالعدل ميزانين يخطيء في حق لبنان لأنه بذلك لا يريد وطناً متماسكاً . ومن يطبق القانون بحزم في جهة ويتردد في تطبيقه في جهة اخرى يرد موارد الظلم .

والخطر كل الخطر على لبنان من الداخل إذا وزنت الوطنية فيه بميزانين وإذا وزنت قيمة المواطن فيه أيضاً بميزانين . . .

ونحن من موقعنا لن ندخر وسعاً في لفت النظر إلى ما قد يكون من ذلك على أي صعيد حرصاً منا على لبنان وعلى وحدته وسيادته وحرية وكرامته ، وحرصاً منا ألا نتركه يضطرب فوق رمال متحركة تبتلع الابناء والاحفاد وتخلف لهم الخراب والموت والدمار .

وباسم حقنا في الوطن المسيء والمتناول على الحقوق إلى الكف عن ذلك كما ندعو المسيء والمتناول على الحقوق إلى الكف عن ذلك كما ندعو المسترسل في الغفلة والخضوع لعوامل الارهاب بالتحول عن مواقفه التي هو فيها باسم لبنان

ولمصلحته ولاستمراره وبقائه كبيراً عزيزاً ، ندعوه إلى الوعي واليقظة ، وأن يسترجع في ذاته قوة المواطن الشريف العزيز .

وباسم هذا الحق نطالب بالنظر الجاد ، في حرب الجبل لدفع الهيمنة غير الشرعية عنه وجعله مدخلاً لوفاق وطني لبناني شامل للقضاء نهائياً على دابر الخلاف بين ابناء المنطقة الواحدة .

وباسم حق المواطن وكرامته نطالب بالكشف والتحري المخلص عن مصير المختطفين والافراج عن المحتجزين .

وباسم هذا الحق نطالب بفتح كل الملفات بلا تمييز والضرب بيد من حديد على يد كل غاضب وجان .
وباسم هذا الحق نطالب برفع الحيف عن المواطنين الذين لا تزال بعض الممارسات الشاذة ترهق كواهلهم ، وتسد عليهم منافذ الطمأنينة ، فتتهجر البعض وتفجر المؤسسات وتكره البعض على بيع الاملاك .

وباسم هذا الحق نشجب المظاهر غير الشرعية والقوات غير الشرعية التي تمتن كرامة المواطن والوطن وتتحدى سلطة الدولة وقوانينها ، ونشير بالتحديد إلى أن الرسوم غير الشرعية واعتراض سبل الامن وانتهاك حرمانات بعض البيوت وكبت حريات الناس ، امور تمنع في التحضير لتقسيم الوطن وتقويض أركانه .

وباسم هذا الحق نيب بالعالَم أن يتحرك إلى جانبنا للدفاع عن أرض الجنوب وشعبه . فالكرامات التي يعتدي عليها العدو الاسرائيلي والرجال الذين يسوقهم إلى معسكرات الاعتقال والتعذيب والأرهاب الذي يصب عليهم كل يوم في ظل التهديد باستلاب الارض والحياة ، خلق بأن يشير ضمير العالم ، وهو الذي تعود أن يتحرك لاقول حادثة في الدنيا تمس كرامة الانسان .

وباسم هذا الحق نيب بالاخوة اصحاب القضية الواحدة والسلاح ، أن يكفوا عن تقسيم القضية وأن يتركوا السلاح ويقلعوا عن تحويل خنادقهم إلى مقابر يدفن فيها بعضهم بعضاً .

أيها المواطنون ،

لا نريد أن تكبر بيروت ليصغر لبنان ، ولبنان الكبر الذي نتمسك به سيقى كبيراً بمواطنه الكبير في ذاته والكبير بكرامته . والمواطن لا يكون كبيراً إلا إذا بسطت الشرعية ظلها على كامل تراب الوطن وكامل شعبه .

أيها المسلمون ،

إننا نثير هذه الهموم ونضعها عند المسؤولين لينكبوا على دراستها وتوفير الظروف المؤاتية للتجاوب مع جوانبها المحقة . ولا يسعنا إلا أن نذكر هنا :

اولاً - بأن رؤية اللبنانيين حول مسألتهم الوطنية ما تزال مهزوزة لم يتكامل فيها الصفاء ، إذ ما زال فيهم المشرق والمغرب حتى أصبح الوطن بين تشريق هذا وتغريب ذاك كالعربة المصدعة الجوانب التي تخطفها الاقدار نتيجة جروح الخيول وغياب الفرسان ، إن ذلك يقتضي الدعوة إلى مؤتمر وطني تلتقى وتتفق فيه كل الأماني والأفكار .

ثانياً - إن حروب المناطق التي ما تكاد تهدأ حتى تشتعل باقتتال جديد هي في وضع لا يقبله عقل وقصف عشوائي لا ترتضيه اخلاق ، فلا بد من العمل فوراً لايقافه دون إبطاء .

ثالثاً - إن عشرات الالوف من مهجري الحرب اللبنانية وضحايا العدوان الاسرائيلي ما زالوا دوغماً سقفاً يأوون إليه بما يزيد الوضع تأزماً ويحمل على ضرورة القيام بأية مبادرة في هذا السبيل .

رابعاً - إن في لبنان اليوم مئات المختطفين والمحتجزين والمفقودين الذين لا يعرف احد مصيرهم ، وهذا ما يدعونا أن نطلب من الدولة المبادرة إلى اخذ الموقف القانوني من الجميع لوضع الأمر في مساره الوطني الصحيح .

أيها السادة ،

إن فرحة العيد تحيي اليوم مشوية بأكدار غامرة هي ثمرة الام هؤلاء المعذنين . وإن ما تعلمناه من رمضان من قدرة على الصبر ، خلق أن يدفع بنا إلى العمل لا إلى الضياع في دياجير الآلام . فالصبر ضرب من ضروب الجهاد والجهاد عبادة واحترام الحياة عبادة ، وإطعام هرة عبادة وإقالة عشرة حيوان عبادة ، وغرس شجرة عبادة ، وإمطاة الأذى عن الطريق عبادة . فكيف بهذا معروف الانسان الملهوف وإشاعة السلام والأمان في الناس وفي ربوع الوطن . . .

إن لبنان اليوم يحتاج إلى عبادة من هذا النوع ، تؤدي بإخلاص ، ويبدأها كل بنه سواء بسواء . وإننا لا نخال ديناً ولا عقيدة ولا خلقاً إلا ويدعو إلى الحق ويحض على البر ويحرص على الخير ويعمل على البناء .

إن معركة انقاذ لبنان هي التي علينا أن نخوض غمارها على كل هذه الجبهات اليوم بصبر كبير واحتمال نادر يسع الجميع . ولا بأس من اعتماد مبدأ تقسيم العمل بصدق «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» . وبقي أولاً وآخرها للحكم أن يعتمد التخطيط والتنسيق والقيادة المركزة على قواعد تفرضها التجربة ، وتحتملها الام السنوات الثماني ، وهذه القواعد :

أولاً - إن تحرير الوطن ينبغي بالضرورة أن توازيه حركة تحرير المواطن وذلك يعني وجوب العمل على تحرير بعض المواطنين أولاً من عقدة الخوف التي تحولت إلى عقدة للسيطرة ، وتحرير البعض الآخر من عقدة الغبن التي تحولت فيهم إلى عقدة للاستسلام وبذلك نصل إلى تحقيق المساواة الوطنية التامة في قضية البناء وقضية المصير .

ثانياً - إن تحرير الوطن هو بتحريره من الاعداء وتوفير السيادة له كاملة غير منقوصة على أرضه .

ثالثاً : إن تحرير البنية المؤسسية اللبنانية من عقدة لبنان التقليدية شرط لتحرير المواطن وبالتالي تحرير الوطن ، ذلك لأن المؤسسات في لبنان قد تحكمت فيها عقد طائفية حزبية تارة ، وشخصية تارة أخرى سحابة نصف قرن من الزمان حتى استفحلت وتحولت أخيراً إلى مشاريع هيمنة حزبية أو فئوية تنذر بخطر شديد .

رابعاً - إن تحرير المجتمع اللبناني لا يقوم إلا على توازن جديد يقوم ويتكامل بين الطاقات الاسلامية والمسيحية ، لأن الطاقات المسيحية المتألقة والقيادات المسيحية الموحدة والمؤسسات المسيحية المتكاملة تبقى ناقصة التحرر ضعيفة العطاء إذا بقيت الطاقات الإسلامية اللبنانية متنافرة ، والقيادة الإسلامية متفرقة والمؤسسات الإسلامية مستضعفة وعكس الامر صحيح في هذا السياق . ولذلك فإن وحدة المسيحيين اللبنانيين أصبحت مسؤولية سياسية اسلامية ووحدة المسلمين اللبنانيين مسؤولية سياسية مسيحية ووحدة المسلمين والمسيحيين في وطن واحد أصبحت مسؤولية لبنانية مشتركة .

أيها المسلمون ،

إنني ما زلت أشعر بأن امتلاك الكلمة الطيبة وقولها أمانة . وقد أمرنا الله تعالى بأن تؤدي الأمانات إلى أهلها سواء كانت كلمة طيبة أم غير ذلك .

والكلمة التي نريد أن نقولها اليوم صراحة هي أن المسلمين في لبنان ما كانوا على مثل ما هم عليه اليوم من التفرق والتشتت . والمسلمون يعرفون ذلك والمسيحيون يعرفون ذلك والاصدقاء يعرفون ذلك أيضاً . وكلمتنا الصريحة لا ضير منها اليوم إذ لا حاجة بنا لاختفاء الرؤوس في الرمال والمكابرة والكذب على الذات وترك مصيرنا للظروف تتقاذفه كيف تشاء .

وإنها ليست كلمة تقال لتبرير اليأس ، وإنما هي لاجل أن تكون حافزاً على التجدد والتحسين والامل الكبير . إنها كلمة تحمل في طياتها الدعوة إلى مسؤولية المبادرة إلى العمل على التجمع والتضامن ووحدة الكلمة والصف وربنا يدعونا إلى ذلك أولاً ويقول : «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» .

إنها دعوة للتفكير المشترك والعمل المشترك تنبعث من خلال هذا الحشد الكبير الذي اجتمع على طاعة الله وعبادته .

عل الله تعالى يستجيب الرجاء ويذل الصعاب ويحقق الأمل . . . إن دعوتنا هذه لوحدة المسلمين ليست إلا دعوة لوحدة اللبنانيين .

فنحن الذين رفضنا ونرفض أي شكل من أشكال التقسيم في لبنان لا يسعنا إلا أن نعمل لوحدتنا التي نرى فيها وحدة للبنان وقوة له وعزاً لكيانه .

ونحن الذين رفضنا أن تفرض علينا أية إرادة خارجية نحرص الحرص كله أن تكون لنا إرادة واحدة في معركة الانقاذ والبناء والتطوير .

هذا هو التلاقي الاسلامي المسيحي الذي نفهمه وندعو إليه ونشجع على إيجاد المناسبات لتعزيزه وتأكيد .

أيها المسلمون ،

تحية تقدير لكم جميعاً على هذا الموقف الذي اجتمعتم حوله ونحية تقدير خاصة لكل المؤسسات الاسلامية ولكل المسلمين الذين تعاونوا على هذه المكرمة التي أدت إلى جمع المسلمين من كل المذاهب في هذا الموقف التاريخي الرائع الذي يعبر عن وحدة المسلمين الحقيقية .

لقد كان رمضان لكم عبادة فليكن لكم عيدكم عبادة ، ولتكن فرحتكم ضمن هذا الاطار لا تعدوه . فأجل فرحة عند الانسان أن يسعى في حاجة أخيه ويكفكف آلامه ويساعده على أقبال حقوقه إليه . تقبل الله صيامكم واعاده الله عليكم هذا الشهر الكريم وانتم متحررون من سلطة العدو ، متمكنون من الارض ، متعاونون في ما بينكم ، وفقكم الله وأخذ بيدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»

ثوابت الموقف الاسلامي (١٩٨٣/٩/٢١)

بتاريخ ١٩٨٣/٩/٢١ ، عقد في دار الفتوى لقاء اسلامي بمشاركة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، ونائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، ورئيس القضاء المذهبي الدرزي الشيخ حليم تقي الدين والرؤساء: عادل عسيران ، صائب سلام ، وسليم الحص ، والوزير السابق سامي يونس ، والنائب حسين الحسيني . وصدر عن المجتمعين بيان تلاه الشيخ شمس الدين كما يلي:

«هذا الاعلان ، اعلان المبادئ ، يحمل عنوان ثوابت الموقف الاسلامي وهي تعني المبادئ الأساسية التي تحكم العمل السياسي الاسلامي في لبنان من أجل كل لبنان .

إن الظرف العصيب الذي يجتازه لبنان جعل كل لبناني يشعر فيه بالخطر الداهم على وطنه ووحدة أرضه وشعبه ، وجوداً ومصيراً ، من جراء تفاقم حدة الانقسامات بين فئات الشعب الواحد ، والتي بلغت ذروتها في حرب الجبل ، وذلك بعد أن عمدت اسرائيل إلى ضرب صيغة المواطنة اللبنانية وقواعد العيش المشترك بين الطوائف والفئات ، إذ زرعت عوامل الخوف والحذر فيها وبينها ، واثارت الفتن ، وافتعلت أسباب الاقتتال ، وكل ذلك من ضمن المخطط الاسرائيلي الذي كان ولا يزال يرمي انطلاقاً من محاولة ابتلاع الجنوب ، إلى تفتيت لبنان مقدمة لتفتيت دول المنطقة وشعوها إلى كيانات طائفية عنصرية تبرر وجود اسرائيل اقليمياً ، وتجعل من تلك الدول والشعوب دويلات متصارعة تدور كالمحميات في فلكها .

وفي الوقت الذي بات المسلمون يشعرون بأن الخطر على وجودهم يتبع من السياسات والمواقف والممارسات الطائفية والفئوية التي طبعت الحياة العامة في لبنان منذ الاستقلال ، والتي بلغت أوجها في هذه الأيام ، فاضحى وجود المسلمين يبدو معها وكأنه ثانوي وهامشي ، وذلك بفعل ممارسات مستمرة ومحاولات الهيمنة الحزبية على الدولة وإرادتها

ومؤسساتها ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، مما أدى إلى وجود سلطة الدولة في منطقة وغياها في منطقة ، وإلى ممارسة السلطة بأسلوب في منطقة ، وبأسلوب مغاير في منطقة أخرى كل ذلك من دون أن تحرم السلطة أمرها إزاء هذا الوضع ومن دون أن تفيد محاولات النصح والتحذير من عاقبة هذا النهج وفي هذا الوقت الذي بات الواقع المتردي فيه يهدد وجود المسلمين اللبنانيين في معناه ومظاهره ، وهو ما يرفضه المسلمون ، ليس على أساس أنهم يريدون تحقيق الذاتية الإسلامية على حساب الذاتية الوطنية اللبنانية ، وإنما على أساس أن المسلمين اللبنانيين يريدون من موقوفهم هذا تصحيح الوضع اللبناني في مساره التاريخي لاجل تحقيق الذاتية الوطنية الصادقة وتميزها وتحقق من خلالها ذاتية كسل فئة لبنانية بما تقتضيه مبادئ العدالة والمساواة ، فلا تذوب ذاتية فريق ولا تشوه على حساب عملة مصطنعة لذاتية أخرى .

وفي هذا الوقت الذي يرى فيه المسلمون منعطفاً تاريخياً مصيرياً كان لا بد من أن يتنادوا لتحديد وتأكيد المواقف الاسلامية باعلان الثوابت التالية :

اولاً : لبنان وطن نهائي بحدوده الحاضرة المعترف بها دولياً ، سيداً حراً مستقلاً ، عربياً في انتمائه وواقعه ، منفتحاً على العالم ، وهو لجميع ابناءه ، له عليهم واجب الولاء الكامل ولهم عليه حق الرعاية الكاملة والمساواة .

ثانياً : لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية تقوم على احترام الحريات العامة وضمها ، وعلى مبادئ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين جميع اللبنانيين من دون تمييز .

ثالثاً : يلتزم لبنان النظام الاقتصادي الحر ويعتمد الانماء الاقتصادي والاجتماعي تخطيطاً ونهجاً وتوجهاً في تطوير طاقات المجتمع الانتاجية والانسانية .

رابعاً : اعطاء القضايا حقها الكامل في العناية بما يؤدي إلى الغاء شقة التفاوت بين المناطق والفئات اللبنانية ومعالجة المعضلات الناتجة عن الازمة .

خامساً : التمسك بلبنان متلازم مع التمسك بوحدة الكاملة غير المنقوصة أرضاً وشعباً ومؤسسات .

سادساً : رفض أي شكل من أشكال اللامركزية السياسية سواء طرحت في صيغة الكونفدرالية أو الفيدرالية أو الاتحاد بين ولايات أو كانتونات أو غيرها من أشكال الكيانات الذاتية ، لأن كل هذه الطروحات وأمثالها تضع لبنان على شفير التقسيم والتفتيت وكلاهما مرفوض رفضاً مطلقاً . بينما نرحب باللامركزية الادارية التي تعزز الحكم في المناطق وتختصر المسافة بين المواطن ومصدر الخدمة في مختلف المجالات .

سابعاً : الغاء الطائفية السياسية بكل وجوهها في جميع مرافق الدولة ومؤسساتها .

ثامناً : الرفض القاطع لكل ما يتعارض مع الشرعية من مظاهر وممارسات بما في ذلك محاولات الهيمنة الحزبية أو الفئوية ، وكذلك استمرار وجود الميليشيات والتنظيمات المسلحة ووسائل الاعلام غير الشرعية والجبايات المالية غير المشروعة .

تاسعاً : الاقرار بحق المهجرين منذ بداية احداث ١٩٧٥ بالعودة إلى المساكن أو المناطق التي هجروا منها تبعاً لمبدأ حق كل مواطن بالاقامة في أي مكان من وطنه لبنان .

عاشرأ : العمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلي وتأمين انسحاب جميع القوات غير اللبنانية من لبنان وفقاً لقرارات مجلس الأمن الدولي ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥٢٠ ، ورفض أي محاولة لفرض معاهدة صلح أو تطبيع علاقات مع اسرائيل .

نص المؤتمر الصحفي الذي عقده نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين

بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٣ ، عقد نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين مؤتمراً صحافياً أعاد فيه طرح ورقة عمل المجلس التي كانت قد طرحت في ١٩٧٧/٥/١١ برئاسة سماحة الإمام موسى الصدر . نشر أولاً نص ورقة العمل ومن ثم نص المؤتمر الصحفي الذي عقده الشيخ شمس الدين .

١ - نص ورقة عمل المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى

«إن الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان ، التي تعترّ بكونها من ارسخ دعائم كيانه ، والتي ساهمت بصورة فعالة في نضاله الطويل من أجل استقلاله والتي بذلت خلال المحنة - المأساة كل ما بوسعها لصيانة وحدته وسلامة أراضيه وبقيائه ضمن واقعه العربي ودفعت في هذا السبيل . دونما منة من حياة ابنائها وممتلكاتها ومختلف وسائل عيشهم ، ابهظ الأثمان ، والتي لا تزال مستعدة لبذل أية تضحية مهما عظمت من أجل الوطن المقدس .

بعد أن انجلت المحنة عن معظم انحاء لبنان ، ومع التشديد على وجوب اجلائها عن كامل انحاء الجنوب .

وازاء ما خلفته هذه المحنة المأساة من الدمار والتصدع في البنيان والانسان ، وفي هيكليّة الدولة ، وفي الاقتصاد الوطني وفي لحمّة المجتمع اللبناني ، وفي سمعة لبنان الحضارية ، وفضلاً عن عشرات الاف الضحايا الأبرياء من جميع الطوائف والمناطق .

وفي مقابل ما يطرح من الأفكار ، وما يتخذ من المواقف ، من قبل مختلف الهيئات والتجمعات الطائفية ، والسياسية ، في سبيل بناء لبنان الجديد .

وشعوراً بمسؤوليتها التاريخية في هذا المنعطف الخطير من حياة لبنان ، بل المصري في حياة المنطقة بأسرها . وتلبية لواجب المساهمة في انهاء الوطن ، والحفاظ على استقلاله وسيادته ووحدته أرضه وشعبه .

وانسجاماً مع مواقفها الدائمة في خدمة المصلحة العامة ، تحقيقاً لمطامح الأجيال الصاعدة ، تعلن ما يأتي :

ملاحظات عامة

١ - مهما كانت اسباب المحنة ، ومهما كانت العناصر الخارجية التي هيأتها ودفعتها وتفاعلت بواسطتها على أرضنا ، ومهما كان دور اسرائيل ومن يشد ازرها في هذه المؤامرة الضخمة التي حيكت في عواصم عديدة قبل أن تنفذ على ارض لبنان ، ومهما كان صراع اليمين الدولي واليسار الدولي مباشرة أو بواسطة اليمين واليسار اللبنانيين على الساحة اللبنانية ، ومهما كان خلاف اللبنانيين أو بعضهم مع الفلسطينيين ومهما كانت امتيازات فئة منا وغبن فئة ، ومهما تعاظم عاملاً الخوف والغبن عند كل من الفئتين وبكلمة واحدة مهما عدنا لهذه المحنة المأساة من أسباب داخلية وعربية ودولية يختلف على تحديدها اللبنانيون ، باختلاف مشاربهم ومصالحهم ، وانتباهاتهم ، يبقى أمر ثابت واضح لا خلاف عليه هو أن الجسم اللبناني كان قد فقد مناعته الطبيعية وأمسى عرضة لجميع المضاعفات .

٢ - إن الوطن بمعناه العميق ، ليس أرضاً محددة وحسب ، تلتقي عليها طوائف ضمن مناطق ، متعايشة سلمياً ، في نوع من الحذر والتحاسد والتمويه ، بل هو قبل كل شيء مناخ استقرار وطمأنينة وثقة في اخاء حقيقي ، وحرية مسؤولية وطموح على بساط العدالة الاجتماعية في أطار تكافؤ الفرص للجميع ، وفي احترام حضاري للكرامة الانسانية .

٣ - إن واجب الدولة ، واجبها الأول ، هو انماء روح المواطنة الصحيح في نفوس المواطنين ، بكل ما لديها من وسائل ، ومن الفضول القول أن جميع الوسائل الناجمة (للاوصول) إلى هذا الهدف الأسى هي أصلاً بحكم طبيعتها ، بيد الدولة .

٤ - إن المآسي في حياة الشعوب الراقية بوائق انصهار ، وتجدد وتآلق ، وليس كثيراً على الشعب اللبناني العريق في اصالته ، أن يخرج من مأساة العامين الرهيبة وقد انصهر وتجدد وتآلق . فيعمد إلى تعمير ما تدمر في بنيانه الاجتماعي . بل إلى تجديد هذا البنيان من أساسه ، بما يكفل له وحدة وطنية حقيقية ، لا رياء فيها ولا زيف ، وحدة يكون هو فيها ولا الوطن الخي ، الدائم التجدد على ارض الوطن .

بعد هذه الملاحظات العامة ، التي تعتبرها الطائفة الاسلامية الشيعية أساسية في بناء لبنان الجديد يهيمها أن تؤكد على ما يلي :

أولاً - في هوية لبنان ونظامه : تجدد الطائفة الاسلامية الشيعية إيمانها بلبنان الواحد الموحد :

- وطناً مائياً بحدوده الحاضرة سيداً حراً مستقلاً .
- عربياً في محيطه وواقعه ومصيره ، يلتزم التزاماً كلياً بالقضايا العربية المصرية ، وفي طليعتها قضية فلسطين .
- منفتحاً على العالم بأسره ، يلتزم بقضية الانسان ، لأنها من صلب رسالته الحضارية .
- جمهورية ديمقراطية برلمانية تقوم على احترام الحريات العامة ، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد ، وعلى مبدأ فصل السلطات ، وعلى العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين ، وفي نظام اقتصادي حر مبرمج ووفق تخطيط علمي نهائي شامل لمختلف الطاقات والاحتياجات والنشاطات في جميع المضامير ، بلد الكرامة الانسانية والطموح الحضاري .

وتشدد الطائفة الاسلامية الشيعية على أن هذه الأوصاف ليست كلياً أو جزئياً ولا يمكن أن تكون موضوع مساومة أو- تسوية ، لأنها ليست عارضة أو طارئة ، وليست مطلباً من مطالب فئة دون أخرى ، بل هي منبثقة من جوهر وجود لبنان ، ومن صميم كيانه ومن رسالته التاريخية ومن آفاق مصيره ، ومن طموح ابنائه وتطلعاتهم المستقبلية .

ثانياً - في ما لا يمكن قبوله : ١ - تقسيم لبنان : إن الطائفة ترفض رفضاً باتاً أي صورة من صور التقسيم ، تحت ستار لا مركزية سياسية أياً كانت هيكلتها ، وهي على العكس ترحب بأن صيغة اللامركزية الادارية التي من شأنها تعزيز الحكم المسؤول في المناطق واختصار المعاملات الروتينية وتقريب القضاء من المتقاضين واشراك الهيئات الشعبية والبلدية ومجلس المحافظات في إدارة الشؤون المحلية .

٢ - تشويه وجه لبنان الحضاري بتحجيم دوريه العربي والدولي ، أو بقطعه عن المد الحضاري الانساني ، أو بجره إلى أي محور سياسي عربي أو دولي بحيث يتقوقع ويتقزم ، أو يتحيز ويفقد طابعه المميز .

٣ - تحجير الصيغة اللبنانية بحيث يبقى عامل القلق على المصير عند البعض ذريعة للمحافظة على امتيازات فئوية ، بينما يبقى عامل الغبن عند البعض الآخر باباً للنزاع ، وبحيث يبقى العاملان معاً ثغرتين في الكيان تنفذ منها المؤامرات على سلامة البلد واستقلاله وسيادته ووحدة ارضه وشعبه ...

٤ - أي تسوية بين الأفرقاء على حساب الوطن ، ولو مؤقتة ، وقد علمتنا التجارب أن لا يدوم إلا المؤقت ، بحيث لا يسفر الحوار المرتقب عن رغبة صادقة مدعومة بتخطيط شامل لتحديث الدولة في كل مراحقها ، تحديثاً جذرياً ، ولحل

المشاكل الاجتماعية التي تتفاقم ، ولايجاد تكافؤ الفرص للجميع على أساس الكفاية والنشاط والاخلاص ، في ضوء رؤية مستقبلية مستمرة الاستكشاف ، مستمرة التركيز والتحسين .

« هذه النقاط الأربع ، يهم الطائفة الاسلامية الشيعية أن تشدد على رفضها جملة وتفصيلاً لأنها شبه قنابل موقوتة ، لا بد من أن تؤدي إلى الانفجار عند اول فرصة تسح .

ثالثاً : في الخطوط الكبرى للإصلاح المنشود : تعي الطائفة الاسلامية الشيعية في عمق وشمول ، إنها ليست وحدها في الوطن لتفرض ما تشاء وهي ، بانفتاحها على كل الأفكار الخيرة ، تطلب في محبة واخلص إلى كسل الطوائف والهياكل السياسية أن يتبلور في انفسهم هذا الوعي الوطني البناء ، فلبنان للجميع ، لا فضل فيه لأحد على أحد . وإذا كان لا بد من تمييز ، فالفضل لمن يعطي من مواهبه ونشاطه واخلصه ، وليس لمن يأخذ من طريق الآخرين وعلى حساب الوطن .

بهذه الروح نطرح الخطوط الكبرى للإصلاح الذي نرتأيه ، كورقة عمل في الحوار المرتقب ، ونحن ، إذ نعلن عن استعدادنا لمناقشة أي بند من هذه البنود ، لوضع دراساتها في تصرف المسؤولين ، نؤكد سلفاً أمرين أساسيين : الأول إن هذه النقاط عامة يحتاج كل منها إلى توضيح وتفصيل من رجال الاختصاص في كل بند ، الثاني إننا مستعدون للقبول بأي اقتراح في هذه المجالات تتفق عليه غالبية اللبنانيين .

بنود الإصلاح المقترحة : ١ - في السياسة :

أ - إلغاء الطائفية السياسية في كل مرافق الحياة العامة .

ب - اعتماد الاستفتاء الشعبي في القضايا المصرية .

ج - تشكيل المجلس الاقتصادي الاجتماعي ، أو مجلس الشيوخ أو كليهما .

د - تعديل قانون الانتخابات النيابية على أساس جعل لبنان كله دائرة انتخابية واحدة واعتماد البطاقة الانتخابية واجراء الانتخابات في يوم واحد ، وفي هذا التعديل تحقيق للاغراض التالية : يصبح النائب فعلاً «نائب الأمة جمعاء» حسب نص المادة ٢٧ من الدستور الحاضر ويصبح نائب كل شبر من لبنان . ويقضي على التزوير والرشوة وما إليهما ويستغنى عن نقل الناخبين إلى مناطقهم وما يجز ذلك من نفقات ومشاكل غلة بالأمن . ويفتح الباب واسعاً للحزبية السياسية الصحيحة ، على أساس مبادئ وليس على أساس مصالح عارضة أو تجمع اشخاص أو تكتل طائفي إضافة إلى مزايا عدة أخرى . لكن أهم مزية في هذا التدبير هو شعور النائب أن ناخبيه هم مجموعة الشعب اللبناني ، وإن منطقته هي كل ارض لبنان ، فتعتدل سياسته بعيداً عن كل تطرف وتتسع آفاقه في السعي وراء المشاريع العمرانية والانمائية .

إن المحنة المأساة التي دامت عامين ودمرت إضافة إلى المباني ومرافق الحياة الاقتصادية ، لحمة المجتمع اللبناني ، تفرض فرضاً أن يصبح لبنان دائرة انتخابية واحدة ، وإلا فسنبقى طوائف ومناطق ويبقى التمييز في الباطن والتلفيق في الظاهر حائلين أساسيين دون أي وحدة وطنية حقيقية ، وبالتالي دون بناء وطن في المعنى العميق الأصيل الشابت الأركان ، وتمهيداً لهذه الغاية ، وإلى أن تشمل لبنان بأسره احزاب وطنية ، يمكن اعتماد الدائرة الموسعة بحيث لا تقل عن المحافظات .

هـ - إضافة إلى المحكمة الدستورية التي يقترحها الدستور اللبناني نرى انشاء محكمة عليا من كبار القضاة متفرغة ، كل افرادها قضاة مهمتها تقضي :

- ببت دستورية القوانين

- ببت الطعون الانتخابية

٢ - في تطبيق مبدأ فصل السلطات :

أ - فصل الوزارة عن النيابة بحيث يكون القبول بالوزارة في منزلة استقالة النائب من النيابة .

ب - انتخاب رئيس المجلس ومكتبه لمدة اربع سنوات ، لئلا يبقى رئيس المجلس رهن رضى النواب أو رضى السلطة التنفيذية . بالاقتراع السري .

ج - انتخاب رئيس الوزارة من المجلس النيابي واشترائه بعد ذلك مع رئيس الجمهورية في تشكيل الحكومة .

د - عدم إمكان حل المجلس النيابي إلا في حالات محددة .

هـ - تحديد صلاحيات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء في صورة واضحة

و - استقلال القضاء استقلال تاماً قاطعاً بحيث يكون مجلس القضاء الأعلى هو المهيمن الفعلي ، الأول والأخير ، على شؤون القضاء وفقاً للشروط القانونية المطلوبة .

٣ - في الادارة : اعتماد اساليب العلم والخبرة ومبدأ الفعالية ومفهومي الانتاج والمردود واستخدام التكنولوجيا لتحديث الادارة وتطهيرها تدريجياً من العناصر الفاسدة ، أو العقيمة ، ورفعها إلى مستوى المسؤوليات الجسام التي تتولاها ، وأن يكون تحركها دائماً في إطار الرؤية والتخطيط وأن تعتمد على تعزيز معهد الادارة ويكون التعيين والترقية معتمدين على عنصر الكفاية والمهارة فقط .

٤ - في الدفاع الوطني والأمن الداخلي : - إعادة بناء الجيش بحيث يصبح سياجاً للوطن وإدارة فعالة في انشائه ومدرسة لارساء قواعد الوحدة الوطنية وتعزيزه بالعدد والعتاد الكافين ، وتحديث وسائل اعداده .

- تعزيز الجيش وزيادة عدده وسلاحه ووضع قانون متطور جديد يتناسب مع تطور الزمن ومتطلبات البلاد .

- انشاء مجلس قيادة وفقاً للنظم الحديثة .

- تطبيق التجنيد الالزامي وقانون خدمة العلم .

- اعادة النظر في ملاكات الرتب العسكرية بحيث يكون عدد العمداء والعقداء والمقدمين والرواد والضباط

مستوحى من مقتضيات التنظيم العسكري البحت .

- اعادة تنظيم قوى الأمن الداخلي وتعزيزها بالعدد والعتاد والعناصر البشرية القيادية الصالحة بحيث تصبح قادرة

على ضبط الأمن ومساعدة العدالة في كل المناطق .

- حل كل الميليشيات والتنظيمات المسلحة وتجميع سلاحها .

٥ - في الثقافة : إن المفهوم الصحيح للثقافة هو مفهوم سياسي حضاري غايته الأولى بناء وطن موحد متماسك متحضر طامح . ومن وسائله إسهام كل فرد في البناء المعنوي للوطن . ولذلك لا بد من اعتماد وحدة الثقافة الوطنية بعد تحديد مضمونها ومعالمها واتجاهاتها . أما اللغات والثقافات الاختيارية الأخرى ، فإنها مرتبطة برغبة المواطن ونتيجة تفاعله مع العالم وشعوبه وهي مع الاحتفاظ بالثقافة الأصيلة الواحدة تصبح واقعاً متألقاً تتناسب مع رسالة لبنان الحضارية في العالم .

- انشاء وزارة للثقافة .

- احياء التراث اللبناني .

- تنمية الثقافة الريفية .

- انشاء مركز وطني للمعلومات والمحفوظات أو بطريقة افضل ، متابعة وتمجيل انشاء مركز الأبحاث العلمية وعلوم الانسان الذي قررت الأونيسكو انشاءه في جبيل منذ سنوات وبذل الجهود لارساء قواعده وتشيد بنيانه ، والاتصال الحديث بكل الدول والمؤسسات الثقافية والمالية في العالم للاسهام في إقامته وتجهيزه وتزويده بكل ما يحتاج إليه .

٦ - في التربية والتعليم : - إعادة النظر في برامج التعليم في صورة جذرية شاملة في المراحل المختلفة بهدف التوحيد والتحديث وتحقيق الفعالية التي يتطلبها التطور العلمي والتكنولوجي وبغية وضع لبنان في موكب العصر الذي يعيشه .

- الزامية ومجانبة التعليم حتى نهاية المرحلة المتوسطة .

- تعزيز التعليم المهني والزراعي منه في صورة خاصة وتوزيع معاهده ومدارسه على المناطق اللبنانية حسب طبيعة

تلك المناطق وحاجاتها من ضمن خطة شاملة لتطور الصناعة والزراعة والتجارة تستشرف احتياج هذه القطاعات المتزايدة وتهدف لسدها بتوجيه مهني سليم للناشئة على ضوء النمو السكاني ، وفي صورة اخص في ضوء تزايد عدد المقبلين على الفروع المهنية .

تميز نطاق الجامعة اللبنانية وتوسيعها مع المحافظة على وحدتها وجعلها قطب التربية والتعليم في لبنان ، وانشاء الكليات التطبيقية فيها ، وتزويدها بالأساتذة الكافيين المتفرغين وتجهيز مكتباتها واختبراتها تجهيزاً كاملاً ، وتسهيل تعاملها بالمستوى اللائق مع كبريات الجامعات في العالم .

- دعم مجلس البحوث العلمية ، وتخصيص موازنة له في مستوى مهماته ليصبح عاملاً فعالاً في انماء الاقتصاد الوطني ، وحائلاً دون هجرة الأدمغة من لبنان .

انشاء ادارات الأعداد التربوي على المستويات المختلفة في كل المناطق .

الزامية التعليم الديني وتأسيس دار للمعلمين من أجله .

٧- في الاعلام : الاعلام ليس اخباراً وحسب . إنه توعية وإرشاد وتوجيه . من هنا اهميته إيجابياً وسلباً فهو الذي يساهم إلى حد بعيد في خلق المواطن الصالح أو في تضليل المواطن الجاهل ، توحيداً كلياً من دون أي استثناء ومهما كلف الأمر من مال وجهود ومجابهة ثم اعطاء الاعلام الموحد مضموناً وطنياً صرفاً ثم تجهيزه بالعناصر البشرية الواعية المخلصة وبكل ما يحتاج إليه من آليات وانشاءات ووسائل اتصال ليصبح صوت لبنان وضميره ومصباحه . وانطلاقاً من هذه المبادئ يتحتم اتخاذ التدابير التالية :

- إعادة النظر في تنظيم وزارة الاعلام ، لاعطائها الحجم الملائم لرسالتها الخطيرة كمية ونوعية والاستعانة بكل معطيات التكنولوجيا الحديثة في سبيل ذلك .

توسيع الاذاعة اللبنانية فنياً ليصل صوتها واضحاً جلياً إلى كل انحاء لبنان من دون استثناء وإلى العالم بأسره .

- الغاء كل الاذاعات الخاصة التي افترسها الحوادث .

- انشاء مؤسسة في وزارة الاعلام مهمتها جمع الأخبار وتدوين الأحداث اللبنانية والعالمية وحفظ المستندات والوثائق المتعلقة بهذه الأحداث وفي صورة عامة تجميع وتنسيق وتصنف وتحفظ كل ما من شأنه أن يفيد الباحثين والمؤرخين في المستقبل في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية المختلفة .

- اعلان حرية الصحافة حرية مسؤولية ، من ضمن الحدود القانونية ومراقبة مداخل الصحافة ومصادر تمويلها وتشجيع اندماج الصحف المرخص لها في وحدات تعاونية والغاء كل الصحف غير المرخصة التي افترسها الأحداث .

تطبيق مبدأ الزامية الاعلام ، تلزم بموجبه السلطات بجعل المواطنين في مجرى الأحداث دائماً .

- تشجيع النشرات الدورية الثقافية والعلمية والتقنية .

- إعادة النظر ، نتيجة كل ذلك في قانون المطبوعات .

٨ - اجتماعياً : بما أن كل المشاريع التي تتولاها الدولة على كل الصعد تتوجه إلى الجسم الاجتماعي ككل ، ويهدف إلى تحسين أوضاع الشعب المادية فمن الضروري إذا أن تكون كل نشاطات الدولة مبنية في ضوء الحاجات الاجتماعية . إن ارتقاء الانسان ورفاهيته وحقه في حياة كريمة يقتضي :

١ - بأن يتم وضع سياسة ديموغرافية شاملة بالنسبة إلى اللبنانيين ، وإلى المقيمين على الأرض اللبنانية وإلى الهجرة الداخلية والخارجية وإلى الطوائف المؤقتين والدائمين لتلا يخفى مكتوم واحد على أرض لبنان .

٢ - بأن يتجه التطور الاجتماعي بحيث تكافأ أمام الجميع

٣ - بأن تتأمن المساواة على مستوى العمل والتربية والثقافة باعتماده برامج وخطط تؤدي تدريجياً إلى لا مركزية معظم المرافق الوطنية .

٤ - بأن يتم وضع سياسة اسكان تسمح لكل مواطن بالحصول على سكن لائق بالانسان وتمكنه من امتلاكه في مرحلة لائقة .

٥ - بأن يتم وضع سياسة اشغال وتسليفات تسمح بتشييد مناطق سكنية في المدن والأرياف .

٦ - بأن يتم وضع إنشاء المناطق المحرومة وانشاء مراكز تنمية في كل المناطق الساحلية والريفية .

٧ - تعميم الضمانات الاجتماعية بحيث تضم ضمان الشيخوخة والبطالة والمرضى بالنسبة إلى كل المواطنين .

٨ - بأن يُرسى بناء التقدم الاجتماعي على أساس من المشاركة الفعلية بين قوى الشعب المنتجة وبأن يتأهل العمال تدريجياً للمشاركة في الادارة الذاتية مما يفسح في المجال أمام ارتقاء اجتماعي حقيقي وبناء وطني عميق الجذور (اسهام في إدارة المؤسسات ومشاركة في ارباحها) .

٩ - بأن ترسم سياسة لمكافحة التلوث وحماية الطبيعة والانسان والتراث الوطنية تهدف إلى تأمين مستوى أفضل لحياة المواطن في المستقبل القريب والبعيد .

١٠ - بأن يتم انشاء مؤسسات استشفائية وصحية تبعاً لحاجات المناطق .

١١ - بأن يتم وضع سياسة للطب الوقائي الاجتماعي تشمل كل انحاء الوطن .

٩ - اقتصادياً : « للمبادرة الفردية والملكية الخاصة دور أساسي معترف به من هنا كان وجوب المحافظة عليهما من ضمن الحدود التي لا تسيء إلى المصلحة العامة وعليه يقوم دور الدولة على :

١ - مراقبة المبادرة الفردية وتوجيهها لضمان تنمية منسجمة للاقتصاد الوطني .

٢ - تدعيم هيكلية القطاع العام والعمل في استمرار على امثاله وتغذيته .

٣ - اعادة النظر في مجمل النظام الضريبي الحاضر .

٤ - وضع سياسة تكفل التعامل بين الصناعة والتجارة والزراعة .

٥ - استملاك الدولة كل المرافق العامة (الطرق ، وسائل النقل ، المرافق ، المياه ، الكهرباء ، الاذاعة والتلفزيون

وغيرها) وتحمل مسؤوليات ادارتها في صورة كاملة .

٢ - نص المؤتمر الصحفي الذي عقده الشيخ محمد مهدي شمس الدين

«نرحب باخواننا الاعلاميين ونتمنى ونقدر الرسالة النبيلة الكبيرة التي يتحملها الاعلام في بناء المجتمع وفي بناء المواطن . ونؤكد على المسؤولية الكبيرة التي يتحملها الاعلام في هذا الحقل بمقدار ما يكون بناً وإيجابياً . هذه المناسبة التي التقيكم فيها ، مخصصة أساساً لاعادة اعلان وإذاعة ورقة العمل الوطنية التي وضعها المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى بجميع هيئاته وبعد مشاورات واسعة النطاق استوعبت جميع أهل الرأي والخبرة والفكر ، لأجل التوصل إلى تصوّر لا طائفي للبنان المستقبل وقد أذيعت هذه الورقة في تاريخ ١٩٧٧/٥/١١ .

هذه الورقة كما ترون ، لا تنطلق من رؤية للطائفة لأننا ، كما قلت سابقاً ، لا ننطلق من الوطن إلى الطائفة ، وإنما ننطلق من الطائفة إلى الوطن ، وما نسمى إليه هو أن نربح وطناً ، متجاوزين في ذلك جميع الاعتبارات الطائفية التي للأسف كثيراً ما حكمت التصورات والتصرفات السياسية في هذا البلد ، والتي انطلقت من منطلق طائفي وصبت في موقع طائفي ورؤية طائفية ، فكانت أساس التوترات والتمزقات التي سادت العلاقات بين الجماعات السياسية في لبنان وتسببت في حالة العجز عن التوصل إلى رؤية وطنية متكاملة قدر الإمكان ينطلق لبنان من خلالها لإعادة بناء نفسه من جديد .

هذه الورقة لاحظت هذه الحقيقة وقامت عليها واشتملت على رؤية غير طائفية على الإطلاق وراعت حالة التكامل في البناء الوطني ولم تلحظ الحالة الطائفية على حساب الحالة التي تسعى إليها ، وهي حالة بناء مجتمع لا طائفي . إن المسألة الطائفية يجب أن تتحول إلى مسألة مذهبية تبقى في إطار الشأن الديني لأصحابها ولا يجوز أن تدخل في المسألة السياسية .

إن طموحنا هو التوصل لمجتمع سياسي لا طائفي يضم التنوعات المذهبية في داخله ، ولا تنعكس أبداً على الحالة السياسية ذاتها . ولذلك أردنا أن نعيد اعلان هذه الورقة في هذه الظروف بالذات ، والتي يكثر فيها الحديث عن الحوار للتوصل إلى مخرج من المأزق الوطني الذي يمر فيه لبنان اليوم . إننا نعيد طرح هذه الورقة على الرأي العام والجهات المسؤولة في النظام وفي الحياة السياسية العامة . انطلاقاً من كون المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ، هو الاطار والمركز الذي تنطلق منه الطائفة الإسلامية الشيعية ، في قراراتها السياسية وبلمرة تصوراتها السياسية ورسمياً نقول أن هذه الورقة هي الاطار الأساسي والسقف الذي تخضع له رؤية الطائفة الإسلامية الشيعية في أية عملية حوارية وعلى أي أساس سواء كان ذلك الآن أم في المستقبل مع ملاحظة بعض المتغيرات التي حصلت على الأرض .

هذه الورقة مبنية على قاعدة مبنية على قاعدة الثوابت الإسلامية التي اعلانها منذ مدة قريبة وهي تلخص الجواب العام والتوجه العام لرؤية المسلمين في لبنان إلى صيغة لبنان المستقبل والأسس التي يجب أن تركز عليها هذه الصيغة .

إن هذه الثوابت الإسلامية هي شريعة العمل السياسي للمسلمين في لبنان وليس لأحد أن يخرج عليها إطلاقاً على قاعدة إنها أصبحت تشكل الموقف القاعدي والأساسي للمسلمين في لبنان .

ويشتمل نص ورقة العمل هذه على بعض التغييرات القليلة جداً التي املتها ظروف كتابة هذه الورقة وزمانها وتتناول قضايا أو حالات أو جهات كانت متداولة وقتها وهي الآن غير قائمة بفعل عدد من المتغيرات الحاصلة .

فهناك المتغير الكبير جداً الذي ملأ حياتنا السياسية منذ أكثر من سنة ، وهو الاحتلال الاسرائيلي ، وورقة العمل تنص على الموقف من اسرائيل وفي ذلك الحين أي عندما وضعت ، لم يكن هناك احتلال اسرائيلي كما هو اليوم ، وهو مع الأسف يزداد توسعاً وتنوعاً في أشكال الحياة اللبنانية كافة .

إننا نؤكد على ما ورد في الورقة حول هذه النقطة ونزيد عليه أن الموقف الاسلامي العام ، والشعبي الخاص ، عليه مقاومة اسرائيل المحتلة ، والتي تسعى للتطبيع ولتفتيت لبنان وذلك على كل صعيد وبكل اسلوب وتحت أي شعار .

والمسألة الثانية هي ليست متغيراً في الحقيقة ، بل تطوراً من التطورات التي ابتليت بها حياتنا السياسية ، ونلتزم مع سائر المسلمين وسائر اللبنانيين لأجل التخلص منها وإيجاد حالة التوازن الوطني ، وهي العامل الذي دعا أساساً إلى كتابة هذه الورقة واعتمادها وإلى كل التحرك السياسي الاسلامي في السنوات الأخيرة ، وكانت دائماً في موقع الشكوى والاحتجاج والتنبيه والتحذير .

توجد ملاحظات معينة ينبغي التنبيه والتركيز عليها بالنسبة لموضوع الجنوب ، وكما تعلمون فإن الاحتلال الاسرائيلي بدأ ينحسر شيئاً فشيئاً ليرتكز في الجنوب ، وتنحصر جميع مشاريعه التقسيمية والتفتيتية في الجنوب ، وربما من خلال غير الجنوب أيضاً ، ونريد أن ننبه اذهان المواطنين جميعاً ، إلى أن لبنان لا يمكن بأي وجه من الوجوه أن يستمر وبأي حجم من احكامه بدون أن يكون كاملاً متكاملًا من خلال حدوده الدولية ومن خلال دولة واحدة موحدة من جميع الجهات

س - تردد أن هناك انجماً لعقد اجتماع اسلامي للنظرة بالخطوة التي اعلمها وليد جنبلاط وتبين أن هذا الاجتماع لم يعقد ، فما هو السبب؟

ج - الحقيقة أننا طيلة نهار أمس واليوم ، وحتى الآن على تشاور مع بقية اخواننا لفهم ومعرفة الموقف الذي يجب أن يتخذ اسلامياً وربما في آخر النهار أو يوم غد ، تتكامل مشاوراتنا وتتوصل لمعالجة واحدة لهذا الموقف . أما بالنسبة لليوم فلم نتفق على عقد أي اجتماع لكن نحن مستمرون في اجراء المشاورات مع جميع اخواننا لهذه الغاية .

س - يتردد كثيراً أن الفتنة قد تنقل من الجبل إلى الجنب فما رأيكم بذلك ؟
 ج لعلكم تذكرون ، أننا حذرنا وفي بيانات سابقة من أن إسرائيل دخلت في صميم النسيج الاجتماعي للبنان وإنما تعمل تخريباً بين كل طائفة وأخرى . وإنما طورت أسلوبها ووسائلها بحيث تعمل داخل كل طائفة أيضاً . إن عمليات التفتيت تجاوزت مشروع تقسيم لبنان ، هذا المشروع الذي كنا نحاربه في السنين الماضية ، وتطورت إلى أن بلغت مستوى التفتيت ، فإسرائيل تعمل لتفتيت لبنان إلى قطع متعددة وليس فقط إلى جزئين إسلامي ومسيحي .
 لقد تطور خطط التفتيت إلى استخدامه داخل الطوائف ذاتها ، وهذه هي الكارثة التي نريد من جميع اللبنانيين أن يتنبهوا لخطورتها .

لقد قلنا إنه لا يوجد في لبنان غالب ومغلوب فالجميع مغلوبون بإسرائيل ومقهورون بإسرائيل ، وهي سترث كل شيء ، إذا ما بقي الحال على ما هو عليه الآن ، فلقد وصلنا إلى وضع أصبحت فيه إسرائيل محاذية ، وأصبح البعض ينظر إليها على أساس أنها حامية وقوة سلام ، إنه أمر يصل لحد الجنون والجريمة . فماذا يحصل إذا نجحت إسرائيل ، وهي لغاية اليوم تحقق النجاحات ، بالتفتيت الداخلي للطوائف ؟ هذا الأمر يتم اليوم في الجنوب ، وينفذ في البقاع الغربي ، وفي إقليم الخروب سواء بين الطوائف أو في داخل كل طائفة على حدة .

س - ما هي العوامل التي تؤخر الوفاق برأيكم ؟
 ج - أفضل الآن عدم الدخول في بحث هذا الموضوع .

س - ولماذا تأخر الحوار ؟
 ج □ نحن مع أي جهد مخلص للوصول لوفاق حقيقي يفرج البلاد من مأزقها ، ومساهمتنا اليوم تقتصر على إعادة اعلان هذه الورقة - الوثيقة باعتبارها أساساً لا يتعدى عنه في ما يتداول عن نوايا ومشاريع للحوار من وجهة نظر المسلمين الشيعة في لبنان ، وعلى قاعدة اعلان الثوابت الإسلامية .

س - ما هو رأيكم باستقدام المراقبين الدوليين للأشراف على وقف إطلاق النار ؟
 ج □ الواقع أن هذه المسألة لم تحظ حتى الآن بدرس مركزي من قبلنا والمهم عندنا بذل كل الجهود لتثبيت وقف إطلاق النار بأي ثمن وجعله راسخاً ، والتفاصيل لا زالت موضع درس لأخذ رأي بشأنها وعلانه وذلك في أوساط ودوائر المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي سيعقد هذه الغاية ولنغيرها الأسبوع المقبل . والمهم هو أن تتم المحافظة على قرار إطلاق النار ، لأن كل تدهور عسكري في رأينا ، ينعكس فائدة للاسرائيليين ولمشاريع إسرائيل .

س - هناك شعور بالقلق في الضاحية الجنوبية وإقليم الخروب فكيف تفسرونه ؟
 ج □ من مأسينا النظر إلى المناطق اللبنانية قطعاً قطعاً وهو يعكس شعور المواطن بحالة اللاتماسك ، وبأن هناك أقداراً سياسية تنصدر في المناطق بمعزل عن بعضها البعض ، وفي أية حالة وطنية ومهما بلغت درجة تعاضدها هناك أقداراً سياسية يجب أن تكون شاملة للبلاد كلها ، ولكن هذا الواقع ناشئ عن حالة اللاتماسك الوطني وهناك كثير من الجهات التي لديها مشروعات ذاتية وداخلية تتناول منطقة أو اقليماً بعينه . وأنا لا أحب أن أفكر هكذا ، فالقلق يكون على المصير وهو موجود في كل لبنان . إن الخطر الذي تواجهه الضاحية أو الجنوب أو الاقليم أو البقاع الغربي ينبع من حالة عامة ، كحكم كل لبنان ، والأساس في كل هذه الحالات ناشئ من تيرة ونمط العمل الإسرائيلي ، الذي بكل أسف تم تحييده ووضعه جانباً وارتمى اللبنانيون في المسألة الطائفية التي حجبت الرؤية عن إسرائيل ومشاريعها وتشعباتها . إننا نعمل على ألا تصل الأمور في المناطق إلى درجة من التمزق والتشتت ونمو المشاريع الذاتية التي تنتفع فيها إسرائيل ، وهو وضع يجب أن نخرج منه جميعاً لايجاد الحالة الوطنية الشاملة . وهنا مرتكزان في العمل الوطني اللبناني لا يمكن انقاذ لبنان إلا على أساسها وهما : مواجهة الحالة الاسرائيلية والغاء حالة الهيمنة .

س - كيف نحددون مساهمتكم في الحوار الوطني ؟
 ج □ إن مساهمتنا في أجواء الحوار اليوم ، هي لتحميل المسؤولية واقول بصراحة ، للمحاسبة على المسؤولية وذلك

من خلال إعادة طرح هذه الورقة . ولو أن في يدنا جلب الناس للحوار وجمعهم ، لما قصرنا في ذلك منذ سنين ، ولكن بمقدار ما تساعد على الحوار وبمهيء له الأجواء نقدم ونتقدم . وأنا في الواقع لا أحب أن أجيب بأجوبة يفترض أن يجيب عليها غيرنا .

س - لوحظ أن الثوابت العشر لم تتطرق إلى اتفاقية ١٧ أيار لماذا ؟

ج □ لقد بينا في الثوابت العشر أن المطلوب هو تحقيق الانسحاب الاسرائيلي من لبنان وفق قراري مجلس الأمن رقم ٥٠٨ و ٥٠٩ اللذين ينصان على انسحابها بدون قيد أو شرط كما أنني اعلنت مراراً وتكراراً ، أن ما تقبله بالنسبة لعلاقة لبنان مع اسرائيل ، هو فقط اتفاقية الهدنة وقرارات مجلس الأمن .

س - في آخر بيان للمجلس الاسلامي الشيعي الأعلى اعتبرتم أن الحوار الذي يبيأ له يجب أن ينحصر في حل ازمة الجبل ؟

ج □ إن الموضوع الاسرائيلي بالنسبة لرؤيتنا يمثل حجر الأساس المطلق والنهائي في أي توجه سياسي لنا ، وهو غير خاضع حتى لنظام المصالح ، وهو يحكم كل تصرفاتنا ، إن الحوار مطلوب على صعيد شامل يتناول جميع جوانب المشكلة السياسية في لبنان ، وهذه الورقة التي نعيد اعلانها بمناسبة ما يتداول فيه عن قرب اجراء مشروع حوار تلخص نظرتنا ونحن نرى أن موضوع الجبل يحتاج لمعالجة خاصة لا داعي الآن للدخول في تفاصيلها ، لأنه موضوع يحمل خصوصية فيه . واخشى ما أخشاه أن يؤدي بنا الاسترسال في المسألة الطائفية إلى حالة في الجنوب كحالة الجبل ، تستدعي معالجة خاصة وكذلك في الاقليم والبقاع الغربي ، أي أن تستدرجنا اسرائيل لمعالجة حالات خاصة ، وليس حالة احتلالها ووجودها في لبنان .

إننا نريد أن نعمل لإعادة جمع الشمل والتوجه اللبناني على أساس التوحيد الكامل وعدم الدخول في أية مشروعات تهدد وحدة لبنان بأية وجه من الوجوه واعتقد بأن ما ذكرته عن التصميم الجازم والمطلق على العمل التوحيدي وعلى مقاومة أي شكل من أشكال التقسيم والتفتيت يلخص الموقف برمته ، ولكن لا أريد أن ادخل وقبل اكمال مشاوراتنا في أية ناحية تفصيلية بهذا المجال .

س - ذكر بعض الوسائل الاعلامية أن اسرائيل تعمل على تشكيل جيش للشيعية في الجنوب ، فما هو رأيكم بذلك ؟

ج □ نحن نتابع هذا الموضوع ، ونراقبه بشكل يومي نعم توجد محاولات اسرائيلية في هذا الشأن في النطاق الشيعي ونحن نعرف أن اسرائيل ستستمر في محاولاتها هذه داخل كل الطوائف اللبنانية لايجاد مرتكزات لها لضرب الطوائف بعضها ببعض الآخر . ونحن نكرر الان ما قلناه في الماضي ، ونوجه عبركم هذا النداء :

«إن هذا العمل هو من أعظم اعمال الخيانة التي يمكن أن ترتكب ليس على الصعيد السياسي فقط ، بل هو خيانة لله وللإسلام وهو محرم شرعاً ومرفوض ، ومن هنا فإننا ننبه جميع اخواننا وابنائنا إلى أن هذا العمل لا يجوز شرعاً الدخول فيه ولا يجوز شرعاً الرضى به ، ولا يجوز شرعاً السكوت عنه ، يجب أن يقاوم ويحارب ويحبط بكل وسيلة متاحة .

هذا ليس موقفاً جديداً بل هو الموقف الذي عبرنا عنه قبل الاحتلال الاسرائيلي وبعده ، ومن هنا فإننا نكرر هذا البيان ونحذر من تسول لهم انفسهم أن يدخلوا بأي وجه من الوجوه وتحت أي شعار من الشعارات في هذه الأعمال ، يضاف إلى ذلك ، أن أية مساعدة على تطبيع العلاقات مع اسرائيل ، وأي تعامل مع اسرائيل سواء كان سياسياً او اقتصادياً أم ثقافياً أم اجتماعياً وعلى كل صعيد هو مرفوض ومدان سياسياً ومحرم شرعياً بأشد درجات التحريم .

إن جهودنا وجهود اخواننا وابنائنا يجب أن تتوجه لتركيز كل ما يمكن تركيزه من دعائم الوحدة الوطنية والتعاون والحيولة دون كل ما يؤدي إلى تفتيت البلد وشرذمة الشعب بجميع طوائفه وفئاته . هذا على حد الوجوب والالزام وفي ما تعلم أن الاسرائيليين لا يقومون بهذا العمل فقط في دائرة الشيعة الجنوبيين ولكن في دوائر طائفية أخرى في لبنان ، وللأسف فقد انجزوا الكثير .

نص «المذكرة الملخصة عن القضية اللبنانية» التي قدمها البطريرك الماروني لمجمع الاساقفة في الفاتيكان (١٩٨٣/١٠/٦)

«أودّ أولاً أن أجدد الشكر لقداسة الحبر الأعظم في كل ما عمله ويستمر في عمله بلا كلل في سبيل لبنان وأشكر لمجلس رئاسة هذه الدورة السادسة لمجمع الاساقفة أتاحتها المجال لي لألقي هذه الكلمة عن المشكلة اللبنانية. وأظن أن هذا لا يخرج عن نطاق دورتنا هذه الذي هو المصالحة والتوبة، لأنه إذا كانت المصالحة ضرورية حالياً في كل أنحاء العالم، فأحرى بها أن تكون كذلك في لبنان المعذب. حيث يتحمل المواطنون منذ أكثر من ثماني سنوات القتل والتعذيب والخطف والتهجير والهدم والحصار يضرب عليهم مع التجويع، وكل ما يسيء الى الانسان وكرامته. وسأقصر كلمتي على النقاط الآتية:

أ - الوضع الحالي

١ - ٧٠ في المئة من الأراضي اللبنانية تحتلها غرباء: إسرائيليون، فلسطينيون، سوريون. ٢٠ في المئة تحتلها ميليشيات خاضعة لنفوذ أجنبي ١٠ في المئة تحت السلطة الفعلية للدولة، وهي معرضة للقصف والقنص حتى بعد إعلان وقف النار.

٢ - الحال الاقتصادية تندر البلاد بالافلاس.

٣ - نحو مليون يعيشون الان مهجرين من بيوتهم وقراهم وقسم منهم لا يجد المأوى، كثيرون منهم يفادرون الوطن سعياً وراء المأوى والرزق والعمل. فنحو مئة قرية حتى الان دمرت أو أحرقت بيوتها، وهناك نحو ٣٥ ألفاً محاصرون في دير القمر لا يسمح بنقل الاغذية والادوية اليهم ولا ينقل مرضاهم وجرحاهم الى المستشفيات للمعالجة. وقد مبيت وأحرقت كنائس وأديرة عدة، وحتى بطريركية الروم الكاثوليك في عين تريتز ومطرانية الموارنة في بيت الدين لم تسلم من النهب والحريق.

٤ - عدد ضحايا الحرب حتى الان (منذ ١٩٧٥) يفوق المئة الف قتيل وعدد ضحايا حرب الجبل الأخيرة يقارب الـ ٣ الاف. أما عدد الجرحى والمعاقين فيفوق هذه الاعداد بكثير.

ب - أسباب هذا الوضع: لبنان بلد صغير، مساحته ١٠٤٥٢، كيلومتراً مربعاً، وسكانه نحو ٣٥٥ ملايين موزعين على ١٧ طائفة دينية معترف بها رسمياً، وكلهم متساوون أمام القانون والموجبات. وعلى رغم هذا التعدد الطائفي الكبير عاش اللبنانيون منذ إعلان الاستقلال حتى العام ١٩٦٧، عندما لم يكن في بلدهم مسلحون غرباء غير شرعيين، عاشوا في تفاهم وتعاون مكثهم من أن يوصلوا بلدهم الى درجة من الاستقرار والأزدهار جعلته موضع حسد.

وعندما كانت تحدث مشاكل في بلد متعدد المذاهب كانوا يتساءلون ماذا يعمل اللبنانيون ليعيشوا متفاهمين. إن هذا الوضع لا يعني أبداً إنه لم يكن عندهم مشاكل، لكن كل المشاكل التي كانت تنشأ عندهم كانوا يحلونها بالحوار والطرق الديمقراطية وليس بالبنديقة والمدفع. والسبب الأول والأساسي لكل مآسي لبنان هو الوجود الفلسطيني المكثف والمسلح على أرضه، فلبنان بعاطفته المضيفة وشعوره مع المتألمين استقبل منذ بدء النزوح عدداً كبيراً من الفلسطينيين يفوق بكثير إمكان استيعابه. وقد انضم في ما بعد إلى هذا العدد كل من هجروا الأردن عقب أحداث أيلول الأسود ١٩٧٠. وكذلك جاء الى لبنان كل فلسطيني لم يكن مرغوباً فيه في البلدان العربية.

وبعد حرب الأيام الستة بين العرب واليهود ١٩٦٧، أخذ الفلسطينيون يتسلحون ويقومون بأعمال فداية داخل إسرائيل إنطلاقاً من لبنان حيث أحذوا يتصرفون تصرفاً ثورياً، كأنهم أصحاب الأمر والنهي في البلد، الأمر الذي أضعف سلطة الدولة وتسبب في تدخل إسرائيل وسوريا وسواهما من الدول في شؤون لبنان. وقد أدى ذلك إلى إحتلال إسرائيل لقسم كبير من البلاد وحال دون خروج سوريا حتى الآن من لبنان، وأوقع التفسخ والانقسام والتقاتل بين اللبنانيين تحت ضغط هاتين الدولتين وبثأثر غيرهما من دول أخرى، وإن كانت لم تدخل لبنان بجيوشها فقد دخلته بتأثيرها ومساعداتها للفرقاء بسبب ما لها فيه من مصالح متناقضة.

المراجع التي لجأنا إليها للخروج من المحنة.

- ١ - جامعة الدولة العربية، ولبنان عضو مؤسس فيها. فقد أجمعت هذه الجامعة أكثر من مرة على مستوى السفراء والوزراء والملوك والرؤساء واتخذت قرارات جيدة، لكنها لم تنفذ. وكانت الحال بعدها أسوأ مما كانت.
- ٢ - مجلس الأمن والأمم المتحدة. تم اللجوء مراراً إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة وكل ما نتج من هذا اللجوء هو إرسال القوة التابعة للأمم المتحدة «الفينول» إلى لبنان الجنوبي، لكن النتيجة كانت شبه معدومة، لأن هذه القوة لا تملك حق تقرير التدخل الفعلي وليست لديها التجهيزات الكافية.
- ٣ - الأمم الصديقة. لبث النداء الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا، وقد بعثت إلينا القوة المتعددة الجنسية وهي تجهز في مساعدتنا، ضمن حدود لا تستطيع، تجاوزها، على تحرير بلدنا واستعادة سلطته الشرعية سيادتها على أجزائه كاملة. وأود أن أشكر هذه الدول إندفاعها في سبيل إحقاق الحق وبسط العدالة بين الناس، وأسأل الله لها الحماية والتقدم والازدهار.

وأود هنا أيضاً أن أتوه بدور الوساطة المخلص الذي قامت به المملكة العربية السعودية داعياً لجلالة الملك فهد بالممر الطويل ولبلاده باطراد التقدم والاستقرار.

ما هو الحل لهذه المحنة؟

الحل هو في إزالة السبب. والسبب هو الوجود المسلح الغريب غير الشرعي. لذلك، كي يعود لبنان سيداً حراً مستقلاً يعيش فيه جميع أبنائه متمتعين بنعمة السلام والصدقة والعدالة والاستقرار، يجب أن يخرج منه جميع الغريباء المسلحين غير الشرعيين وأن يترك لابنائهم أن يحلوا كل مشاكلهم بذاتهم بعيداً عن كل تدخل أجنبي مسلح غير شرعي كما كانوا يفعلون في السابق.

إن ما نطلبه من أعضاء هذا المجمع المقدس هو أن يسيروا على خطى قداسة الخبير الأعظم والكروسي الرسولي. فيساعدوا لبنان لدى الله ولدى الناس. تتم المساعدة لدى الله بالصلاة ليُرحم الله لبنان وينير عقول أبنائه ويقوي إرادتهم ليعرفوا أن مصلحتهم الحقيقية تقوم في ترك العنف والقتال والرجوع إلى التسامح المتبادل والتعايش الأخوي الذي تمتنعوا بنعمته رداً من الزمن كان من أسعد أيامهم. وتقوم المساعدة لدى الناس بإيقاظ ضمائرهم من في أيديهم السلطة في بلدانهم فيندفعون إلى إنصاف بلدنا الصغير لبنان بإتخاذ التدابير الكفيلة في جمعية الأمم وشتى المحافل الدولية بوقف القتال فيه وحماية سكانه مما يتهددهم في كل دقيقة من خطر موت محتم وقد بات معروفاً، حتى في المحافل الدولية أن الحرب في لبنان ليست حرباً دينية أو أهلية بل هي نتيجة الوجود المسلح الغريب وغير الشرعي على أرضه. هو نظراً إلى كثرة المهجرين والمشردين والجرحى، فإن كل مساعدة مادية يمكن الحصول عليها تخفف كثيراً من الآلام وتلقى الشكر والامتنان. والجمعية الخيرية المشتركة لكل الطوائف والتي تساعد كل المحتاجين من دون تفرقة أو تمييز هي جمعية «كاريتاس لبنان»، ويمكن إرسال المساعدات كلها إليها.

نص البيان الذي صدر عن أركان الطائفة الارثوذكسية (١٧/١٠/١٩٨٣)

«تلبية لدعوة سيادة المتروبوليت الياس عودة مطران بيروت للروم الارثوذكس إجتمع موقعو هذا البيان من إكليروس وعلمانيين يحملوا أو يتحملون مسؤوليات سياسية في لبنان، في لقاء أرثوذكسي وطني في دار مطرانية الروم الارثوذكس في بيروت إقتناعاً منهم بأن الاحداث المأسوية قد بلغت حداً بات عنده الوطن مهدداً بالزوال والدولة بالتشردم والأرض والشعب بالانقسام فحلت محل الدولة، في غير منطقة وظراف، سلطات مختلفة، لا وجود معها لسيادة الدولة والقانون.

وبعد لقاءات عدة عرضوا خلالها المشاكل الرئيسية وتدارسوا الأوضاع الحاضرة وما تتطلبه من وعي وتحمل للمسؤولية، وبعد أخذهم في الاعتبار ما صدر عن المجمع الانطاكي المقدس المنعقد في دير مار جرجس الحميراء في ٣ تشرين الاول ١٩٨٣ وعن الاجتماعات التي حصلت أخيراً في دار مطرانية الروم الارثوذكس في بيروت، شدد المجتمعون على ما يأتي:

- إن الكنيسة الأرثوذكسية مسكونية النظرة وهي تستلهم الكتب والتعاليم المقدسة وتؤمن بحرية أبناء الله، لذلك تطلق الحرية السياسية التامة لابنائها كأفراد وجماعات. وهكذا لم تجد الارثوذكسية في لبنان، كطائفة، إمتداداً لها طبيعياً في أي حزب أو تنظيم خاص.

- إن التربية الأرثوذكسية، في تقديسها الحرية المسؤولة بكل مظاهرها ومراتب وجودها، خلقت لدى أبناء الطائفة انفتاحاً عقلياً، أصبح تقليداً، على كل التيارات الفكرية والسياسية الحديثة، المحافظة منها والثورية. في ضوء ما تقدم، رأى المجتمعون أن المواقف الاتية هي الأكثر انسجاماً مع تراثهم الديني والحضاري والفكري والسياسي ومع التزامهم الأصل للبنان وما يرمز إليه.

١ - التأكيد على أن لبنان هو الوطن النهائي لجميع ابنائه والتصدي لأي محاولة تهدف الى تقسيم لبنان او تجزئته أو اقتطاع أي شبر من أرضه والاصرار على بقاء لبنان السيد الحر المستقل ضمن حدوده المنصوص عليها في الدستور والمعترف بها دولياً، موحداً أرضاً وشعباً ومؤسسات.

٢ - الاعلان ان حقيقة انتهاء لبنان الى العالم العربي والشرق هي حقيقة دائمة، وأن له في هذين العالمين رسالة رائدة لا يتنازل عنها، رسالة متجددة في تراثه المتأصل في الشرق ومتصلة بحضارة الغرب.

٣ - التمسك ببلبنان مجتمعاً حراً مفتوحاً، بالمعنى الأصل لهمايتين الكلمتين يضمن حقوق الانسان وحرياته الأساسية، كما يضمن للمواطنين المساواة وتكافؤ الفرص والعدالة السياسية والاجتماعية، وللحكم هيئة القانون، وللشرائع اتفاقها مع القيم الاخلاقية العريقة في التراث اللبناني، ذلك بأن قيمة النظام السياسي انما هي مستمدة من مقدار ما يقضي الى إثراء الشخصية الانسانية وتعميق إنسانية المواطن وارتباطه بالانتماء الوطني.

٤ - طرح مبدأ الدولة اللبنانية أحكام الاعلان العالمي لحقوق الانسان وادخالها في صلب الدستور.

٥ - التمسك بالنظام الجمهوري الديمقراطي وضرورة تطوير النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد بما يكفل تحقيق عدالة مجتمعية حقيقية وإنماء إقتصادي ومجتمعي لجميع المناطق والفئات.

٦ - يرى المجتمعون ان صون مصير الوطن يجب ان يتم بالتوافق بين المسيحيين والمسلمين في جو من المحبة والتفهم وذلك في نطاق الحرص على المبادئ الأساسية للحرية والعدالة وعلى الاحترام المتبادل.

وقد تدارس المجتمعون الأوضاع الحاضرة وناقشوا الاحداث الاخيرة وانعكاساتها على الوطن . ورأوا بالنتيجة ان يعلنوا في هذا الصدد المواقف الاتية :

- ١ - توحيد الجهود من أجل انهاء الاحتلال الاسرائيلي والقيام بالمساعي المكثفة لتحقيق هذا الهدف والعمل على استعادة السيادة اللبنانية كاملة وذلك بانسحاب الجيوش والقوى المسلحة غير اللبنانية وغير الشرعية عن أرض الوطن .
- ٢ - التنديد بالقتيل والتخريب والتهجير والاعتداء على أماكن العبادة التي شهدتها جبل لبنان خلال الأسابيع الاخيرة وما مثلها في مناطق أخرى .
- ٣ - تثبيت وقف النار وتكثيف الجهود لتحاشي أي انتكاسة قد تعيد البلاد الى جحيم الاقتتال البغيض والطلب من المسؤولين والفرقاء المعنئين اتخاذ كل الاجراءات للحؤول دون تكرار المآسي في مناطق لبنانية أخرى
- ٤ - الدعوة الى إزالة كل ما يعيق الشرعية عن بسط سلطتها الامنية والادارية والعديلية على كل الأراضي اللبنانية ووقف كل أعمال الاقتتال ووضع حد نهائي لها وذلك باتخاذ الاجراءات الاليلة الى حصر السلاح في يد الجيش اللبناني وقوى الامن التي تشكل وحدها ذراع الشرعية الامنية
- ٥ - حق من هجرتهم أحداث الجبل وسواها في العودة الى بيوتهم وقراهم وأماكنهم احتراماً لحق كل إنسان في حماية اختياره الشرعي لسكنه وإقامته ضمن نطاق القانون . ورفض الفرز السكاني على أساس طائفي
- ٦ - الاصرار على ضرورة قيام حوار وطني يساهم في وضع خاتمة لمآسي هذا البلد وبنيه في أي شكل جاء هذا الحوار وفي أي إطار . وعند تلاقي الطوائف في حوار كهذا ، فإن الطائفة الارثوذكسية متمسكة بالمشاركة فيه وبأوسع مشاركة للطوائف المسيحية الاخرى .

ونظراً الى خطورة الوضع القصوى ، قرر المجتمعون عقد إجتماعات لاحقة ، تدرس فيها المواضيع الاتية درساً موسعاً :

- ١ - سمعة لبنان في الخارج .
- ٢ - الإرهاب الفكري والجسدي ، الفردي والجماعي ، الذي يتعرض له الإنسان في لبنان .
- ٣ - التمديدات على الملكية الفردية وتأثيرها على مجتمع الغد .
- ٤ - القضية الأخلاقية وعلاقتها بأسباب الأزمة ، ثم تأثيرات الازمة على الاخلاق الخاصة والعامة .
- ٥ - القضية التربوية كما فجرتها الأزمة .
- ٦ - المشكلات المجتمعية والاقتصادية التي تبلورها الأحداث
- ٧ - مسألة الأغتراب اللبناني وأمر تنظيمه كي يصبح أشد فاعلية في خدمة لبنان ، تزايد الهجرة المروع وكيف يمكن الحد منها ، وبالاخص هجرة الادمغة والكفايات ، وأمر إرجاعها الى الوطن .
- ٨ - إتخاذ خطوات وتحركات عملية في لبنان وفي سائر البلدان المعنية .

الموقعون : المطارنة الياس عودة (بيروت) ، جورج خضر (جبل لبنان) ، اسبيريدون خوري (زحلة) ، الياس قربان (طرابلس) ، وبولس بندلي (عكار) والأسقف الياس نجم (دير مار الياس شويبا) والوزيران عصام خوري وايلي سالم ونائب رئيس مجلس النواب منير أبو فاضل والشواب فؤاد غصن وموريس فاضل والبير نخبير وميشال ساسين وسليم معلوف وميشال معلوي ونجاح واكيم ورائف سمارة والوزراء السابقون : فؤاد بطرس ، غسان التويني ، الياس سبابا ، شارل مالك ، فؤاد الخوري ، نسيم مجدلاني ، نجيب أبو حيدر ، ميشال المر وعباس خلف .

نص وثيقة

«تطلعات لبنانية التي وضعها مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك (١٩٨٣/١٢/٨)»

«في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ لبنان، وبعد هذه الأحداث الدامية المفجعة التي تجري على أرضنا منذ تسع سنين، وإزاء ما تتفتق عنه الأذهان من تصورات تتعلق بمستقبل لبنان كياناً ونظاماً ومصيراً، رأى مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك في لبنان أن يضع أمام أعين المواطنين والأصدقاء في البلدان العربية والعالم بعض تطلعات انطلق بها من الموقع اللبناني في ضوء ما يدين به من عقيدة، وما تجمع لهذا الوطن من تقاليد نسجتها قرون طويلة وتكون له من تراثات جليلة، ملتزماً، في ما يعلن، قول الرب يسوع المسيح: «ليكن كلامكم: نعم نعم ولا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرير».

أولاً - المبادئ: لا تنهض المجتمعات ولا تزدهر الأوطان الا إذا رست قواعدها على مبادئ نابغة من طبيعة الانسان، هذا ما أكدته ولا تزال تؤكد المسيحية منذ نشأتها حتى اليوم، ومن هذه المبادئ ما يتناول المجتمع الانساني والمجتمع الديني والمجتمع المدني والمجتمع السياسي.

١ - المجتمع الانساني: الانسان هو محور المخلوقات وقمتها، سلطة الله عليها ليستخدعها، ضمن الإطار المرسوم لها، في تحقيق شخصيته وتنميتها واجتناء ما يعود عليه منها بالنفع والخير. وبهذا يتساوى جميع الناس، فلا تفرقة بينهم ولا تمييز ولو اختلفوا جنساً ولوناً وعرقاً ولغة وديناً وثقافة ووضعاً اجتماعياً.

ويقضي الخير العام بإيجاد مجتمع إنساني يتيح لكل من أفراده وفتاته وجماعته سبل التكامل الذاتي ويحقق لهم ما يصبون اليه من سعادة، ويضمن ما لهم من كرامة وقيم إنسانية وفي رأسها الحرية.

والمجتمع كائن حي يتطور ويتجدد وينمو وفقاً لما يستجد من أوضاع ويواجهه من تحديات في ضوء ما تكون فيه من تراث مع تعاقب الأجيال، في شتى الحقول: الدينية والثقافية والعلمية والاقتصادية والسياسية.

٢ - المجتمع الديني: الحرية الدينية، في نظر المسيحية، حق طبيعي ومدني يصونه القانون ويعد اغتصابه تجديفاً وامتهاناً للكرامة الانسانية، لذا يحق لكل مواطن اعتناق الدين الذي يرتاح إليه ضميره والمجاهرة به وممارسة فروضه، إفرادياً وجماعياً، دونما حرج أو إكراه أو تضييق أو تمييز بين أتباع دين ودين، أبياً يكن دين أكثرية المواطنين.

ويتسع المجتمع الديني لمختلف الأديان، شرط ألا يأتي أتباعها ما يخل بالأنظمة العامة والقوانين المرعية العادلة، ويقوم بين هذه الأديان تعاون مخلص وتساند مثمر في سبيل الخير العام، وليس الدين دولة والا انتفت الحرية الدينية، وليس دولة ضمن الدولة وإلا التبست الأدوار وفقد كل منها هويته. ولا يمكن ان يكون هامشياً تتجاهله الدولة وتهمله لأن له دوراً في ترقى الأمة وفي الحفاظ على التقيد بالشرائع الالهية. وما فتئت المسيحية، منذ أن كانت، تدعو الناس الى التحاب ولو اختلفوا مذاهب ومشارب، سعياً الى إقامة عيش مشترك يتبادلون فيه المنافع والمصالح والاحترام، ولا سيما بين المؤمنين بالآله الواحد.

٣ - المجتمع المدني: قوام المجتمع المدني العائلة والجماعة، ويترتب لها حقوق تتناول المرافق الحياتية المختلفة، منها العمل والملكية والاقتصاد والثقافة.

١ - العائلة: إن العائلة هي أساس المجتمع البشري وخليته الأولى. في أحضانها تنشأ أجيال المواطنين وتترعرع على مبادئ الدين والأخلاق والوطنية التي تستهدي بها على دروب الحياة. وهكذا تصبح العائلة مستودع التقاليد والتراث والخيرات المتكونة على كر السنين. ولا تسلم العائلة من التفكك إلا إذا تأمن لها الثبات والاستقرار. وتزدهر العائلة إذا قام بين أفرادها تعاون مخلص يرتضون معه كل تضحية، سعياً الى سعادة مشتركة، وهي لا تتوفر إلا إذا تمتعت العائلة بما لها

من حقوق على الدولة والمجتمع وادت ما عليها نحوهما من واجبات. وفي ضوء هذا المفهوم تصبح العائلة صورة مصغرة عما يجب ان يكون عليه المجتمع الوطني الذي هو العائلة الكبرى.

ب - الجماعة: تتألف الجماعة من مجموعة العائلات، ومن الجماعات يتألف الوطن. وهو المحيط الجغرافي الذي يعيش ضمن حدوده مواطنون يتضافرون على تحقيق متطلبات ما للوطن من تراث وما توافقوا عليه من تطلعات. وينتظم المواطنون في طوائف أي جماعات نقابية أو حزبية أو دينية. فالنقابات تحمل هموم أصحاب المهنة الواحدة، والأحزاب ترمي، من وراء العمل السياسي، الى توفير المزيد من العدالة والازدهار، والجماعات الدينية تضم المؤمنين بعبقيرة دينية واحدة. وإذا جاز للنقابات ان تنزاحم على تأمين المصالح المشتركة وللأحزاب على تولي السلطة، فلا يجوز للجماعات الدينية ان تنزاحم الا على مرضاة الله ونشر المحبة بين الناس وإلا أصبح الدين حزباً يتعد كل البعد عن غايته الأصلية.

ولهذا تدعو المسيحية أبناءها الى تحمل التبعات والاضطلاح بالمسؤوليات مع إخوانهم المواطنين إلى أي دين إنتموا وتحضهم على نبذ التقاليد البالية الدخيلة على الدين، والعمل على إشاعة العدالة ونصرة الضعيف والمظلوم ومبادرة الجميع بالخدمة بدافع من محبة صادقة.

ج - العمل: العمل، أياً يكن حقله ووسيلته، فكرياً أم يدأً أم إدارية أم مهنة، يعد، على أنواعه، حقاً وشرافاً وواجباً يلزم جميع القادرين عليه سدأً لحاجة، ومشاركة الله في عمل الخلق والإبداع، وتوثيقاً لروابط الأخوة بين الناس، ومساهمة في بناء الوطن. وللعمل، في نظر المسيحية، قيمة وكرامة تأبى عليه ان يكون عالة على سواه من الناس وتنع على مستخدميه استغلاله بمساواته بالآلة العجاء التي تلقى أحياناً من العناية في المصنع أكثر منه. وهو كائن مخلوق على صورة الله، وله مثل أعلى هو السيد المسيح الذي أراد ان يحيا حياة العامل.

د - الملكية: خيور الأرض لجميع الناس، يجب أن يكون لكل منهم نصيب منها. والمسيحية، إذ تقر الملكية الخاصة التي تتيح للمالك ان يشعر بكرامته في بسط سلطانه على جزء ولو ضئيلاً، من أرض الله الواسعة، فإنها تقول بتقييد ممارسة حق الملكية عندما يقضي بذلك الخير العام، ولكن ضمن شروط عادلة تحددها السلطات المختصة.

هـ - الاقتصاد: ما كان الاقتصاد الا لخدمة الانسان. لذلك يجب تنظيمه لكي لا يقتصر النمو الاقتصادي على أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو دول، بل يجب أن يعم خيره جميع الناس ولذلك لا بد من تعاون ناجع بين رأس مال وعمل، ومشاركة بين أرباب عمل وعمال. وهذا يقضي على الكثير من الفوارق الاجتماعية التي يشكو منها عالم اليوم والتي تنادي المسيحية بمكافحتها عندما تدعو الى محاربة الفقر والقهر والحرمان وتندد بالاستغلال والاحتكار والطفيلان. فلا يجوز لمن يزعم الدفاع عن حرية السياسة الاقتصادية ان يرفض ما تقتضيه الحالة من إصلاحات عامة، كما لا يجوز أن تستبد السلطة بالسياسة الاقتصادية او تحدد من حريتها تعسفاً.

و - الثقافة: الثقافة ثروة، وجميع الناس حق في اقتناء قسطهم منها، ولها ثلاثة وجوه: تاريخي واجتماعي واثني. وتعدد الثقافات في الوطن الواحد يغني شعبه ويفتحه على سائر الشعوب ولا يؤدي وحدته، لا بل يعمل على تعزيزها إذا عرف كيف يحافظ على جوهر ثقافته الخاصة الأصيلة وحضارته المميزة. والغنى الثقافي خير وأبقى من الغنى المادي. من هنا قول المسيحية بحق الوالدين باختيار المدرسة والثقافة التي يريدونها لأبنائهم، وذلك ضمن إطار الثقافة الوطنية.

٤ - المجتمع السياسي: المجتمع السياسي الأمثل هو المجتمع الديمقراطي الحر، وهو يعني بتنظيم علاقات الافراد والجماعات وفق قوانين وأنظمة تضمن لهم الأمن والاستقرار. والازدهار، وتوصلهم الى ما لهم من حقوق وتلزمهم بما عليهم من واجبات. وليس العدد قاعدة الديمقراطية الصحيحة بل هي تمكين الافراد والجماعات في الوطن من الاعراب عن شخصيتهم وميزاتهم والعمل على تحقيقها من دون ان تطفئ كثرة على قلة أو تستبد قلة بكثرة.

ويعمل المجتمع السياسي:

- على الصعيدين الداخلي، على تعزيز الروح والوحدة الوطنية عن طريق حمل المواطنين على التمسك بالتراث ومحض

الولاء للوطن والالتفاف حول قيمه ورموزه ومبادئه، ونشر العدالة والمساواة وإيجاد تكافؤ الفرص أمام المواطنين ليتمكنوا من تحقيق ذواتهم وتوظيف مواهبهم في ما يعود عليهم وعلى وطنهم بالخير والفائدة
- ويعمل المجتمع على الصعيد الخارجي على توطيد علاقات الصداقة مع سائر البلدان التي تشدها الى الوطن مصالح ثقافية واقتصادية وسياسية.

ويختار المجتمع السياسي حراً سلطة تسهر على شؤونه وتحافظ على حرياته وتجسد إرادة أبنائه وطموحاتهم وتعمل على تحقيقها بعيداً عن كل استبداد أو انحياز أو تعسف.

ويتسع المجتمع السياسي لاحتزاب تخضع في عملها السياسي للنظام وترعى المصالح الوطنية العليا، فلا موالاة لنظام أو حزب أو فئة على حساب الوطن، ولا معارضة لمقومات الوطن ومصلحة المجتمع وحرمة الاخلاق والضمائر والمشاركة في السلطة - والسلطة خدمة - وفي اتخاذ القرار وتنفيذه، حق صريح للمواطنين يمارسونه عبر تمثيلهم على المستويات المختلفة، فلا هيمنة ولا استئثار ولا طغيان فئة على فئة ولا لجوء الى عنف واحتراب، سعياً الى تحقيق مآرب ومكاسب غير مشروعة، بل وحدة وطنية ومساواة وتعاون مخلص وسلام قائم على العدالة يكون ثمرة محبة خالصة. وهذا ما تعلمه المسيحية التي لا تنقيد بنظام سياسي خاص، بل ترتضي كل نظام يصون المعتقدات والحريات والكرامة الانسانية.

ثانياً - الوقائع : الحرب المستمرة على أرض لبنان منذ تسع سنوات، وقد أوقعت عشرات الآلاف من القتلى والجرحى والمعاقين ودمرت المرافق الاقتصادية وخربت المدن والقرى وشلت الحياة على أنواعها وجعلت من مئات الآلاف من اللبنانيين لاجئين في وطنهم، ليست بالاساس حرباً أهلية بل هي حروب الاخيرين على أرض لبنان، ولهذا القول أدلة، منها :

١ - منذ إعلان الاستقلال حتى نشوب هذه الحرب، تمكن اللبنانيون، رغم تعدد مذاهبهم الدينية، ان يجعلوا من وطنهم قبلة الانظار بفضل ما ساه به من أمان وتوفر فيه من إزدهار، رغم بعض أحداث لا يخلو منها وطن.

٢ - ما كانت عقدة الخوف لدى المسيحيين وعقدة الغبن لدى المسلمين لتشتعل نار الاقتتال بينهم لولم يروج لها الغرباء ويحضوا عليها ويتمهدوها بالاسلحة والدخائر. ذلك رغم ان عقدة الخوف لدى المسيحيين قديمة ولها ما يبررها، والتاريخ شاهد.

٣ - عقدة الخوف من تشردم الشرق الى دويلات طائفية. التي قيل إنها انتقلت اليوم الى المسلمين، ليست المسيحية من أسبابها بشيء.

٤ - وما كان إنتهاء لبنان إلى محيطه العربي ولا محاولة استرداد فلسطين سبب خلاف بين المسيحيين والمسلمين في لبنان، والمسيحيون كانوا السباقين الى فكرة العروبة والدفاع عن فلسطين.

٥ - أما الامتيازات المزعومة فليست بالوقائع امتيازات، بل كانت ضمانات وافق عليها الجميع ووسيلة لطمأنة الاقلية الخائفة من طغيان اكثرية مجاورة. وبعد، فما كان نصيب المسيحيين من حيور الدولة يوماً بأكثر من نصيب المسلمين.

ثالثاً - التطلعات : إنطلاقاً من هذه المبادئ وهذه الوقائع يعلن المجلس التطلعات الآتية :

١ - لبنان بلد موحد أرضاً وشعباً ومؤسسات، تلتقي على أرضه ديانات مختلفة اهمها المسيحية والاسلام. ويتألف شعبه من اتباعها وتشدد افراده روح وطنية صادقة، على اختلاف الدين وتنوع الثقافة والحضارة. وهو يرعى الحريات ولا سيما الدينية منها بحيث تمارس الشعائر الدينية تحت سمائه بحماية القوانين وضمن الأنظمة المرعية.

لبنان أرض إيمان، والدولة فيه تحترم جميع الاديان وتقر حرية ممارستها دون ان تتخذ أيًا منها ديناً لها.

٢ - لبنان، بحدوده المنصوص عنها في الدستور والمعترف بها دولياً، وطن نهائي لجميع ابنائه، سيد حر مستقل، يرفض كل احتلال وينتمي الى محيطه العربي ويرتبط بعلاقات ثقافية واقتصادية وسياسية مع كل دولة تحترم تراثه الحضاري.

وهو يستقطب ولاء اللبنانيين الذين يتمتعون، على قدم المساواة، بنفس الحقوق ويلتزمون بنفس الواجبات، سواء أقاموا على أرضه أم غابوا عن ربوعه ولهم الحق جميعاً في المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والقومية

- ٣ - نظام الحكم في لبنان جمهوري ديمقراطي لا تطفئ فيه كثرة على قلة ولا تستبد قلة بكثرة، بل ينفصح فيه المجال لكل فئة من المواطنين لتحقيق شخصيتها وخصائصها الانسانية المميزة، في إطار القانون. وقد يسهل ذلك اعتماد اللامركزية الادارية الانمائية. وليس عندنا ما يحول دون علمنة الدولة بالمعنى الصحيح.
- ٤ - نظام الاقتصاد حر يشجع المبادرات الفردية ويمنع التحكم والاستئثار ويوفر أسباب العمل والازدهار لجميع المواطنين والفئات بحيث يعملون معاً بالتعاقد على توفير الانماء العام ضمن عدالة إجتماعية تعم الجميع.
- ٥ - الشرعية هي الضمان الاوحد لبقاء الوطن وسلامته ولا قوة مسلحة الا قواها من جيش وقوى أمن داخلي. اقتناء السلاح محظور والمخالفون يعاقبون. وخدمة العلم إجبارية.
- ٦ - انشاء النقابات والاحزاب حق يكفله الدستور، على ان لا تؤدي النقابات الى صراع طبقي ولا الاحزاب الى التشكيك بالوطن ومؤسساته وبالتالي الى تهديده وكل مطالبة بالحقوق تتم بالوسائل المشروعة بعيداً عن اللجوء الى العنف والسلاح.
- ٧ - تنعم العائلة في لبنان برعاية الدولة التي تضمن لها التمتع بحقوقها جميعاً وفي رأسها حق اختيار نوع التربية والمدرسة لاولادها، كما تعمل والدولة على تعزيز دور العائلة في المجتمع بما تقدم لها من تسهيلات للقيام بما عليها من تبعات وهي لا تزال، تمثل دوراً كبيراً في تكوين لبنان والمحافظة على تراثاته وتقاليده.
- ٨ - الملكية الخاصة تتمتع بحماية القانون، وأرض لبنان للبنانيين، وعلى الدولة ان تشدد الرقابة على العمليات المقارية لمنع انتقال الاراضي الى غير اللبنانيين ولحماية املاك المهجرين والمغتربين وتسهيل عودتهم اليها، في أقرب وقت ممكن، عودة كريمة.
- ٩ - لبنان عضو فاعل في المنظمات الاقليمية والدولية. وقد قام، وفي استطاعته ان يقوم، بدور كبير في الدفاع عن حقوق الانسان، والوفاق بين الامم، ونشر السلام في العالم وقد استحق، في ما مضى التقدير والاحترام.

تعليق الرئيس سليم الحص على الوثيقة الكاثوليكية الصادرة عن مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك . النهار ١٠/١٢/١٩٨٣ ص ٤

«إن وثيقة التطلعات اللبنانية التي أعلنها مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك أمس تتضمن الكثير من الابعاض التي ترضي طموح اللبنانيين من جميع الفئات، وليس ذلك بالغريب نظراً الى روح المسؤولية الوطنية العليا الذي املاها. مع ذلك لا بد لنا من إبداء ملاحظة على الفقرة التي تتحدث عن «إميازات مزعومة» وتؤكد «إنها ليست في الواقع امتيازات بل كانت ضمانات وافق عليها الجميع ووسيلة لطمأنة الاقلية الخائفة من طغيان أكثرية مجاورة».

في اعتقادنا ان الاصلاح السياسي المطلوب من خلال الحوار الوطني لا بد ان يتناول النظام السياسي من جوانبه المختلفة. لذلك نرجو ألا يكون في هذا القول معنى التحفظ السابق على جوانب مهمة من الاصلاحات المنشودة والتي يجب أن يكون رائدها تحقيق المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص. ويستوقفنا في هذا الصدد ما جاء في الوثيقة من تأكيد على «أن الحرب المستمرة على أرض لبنان منذ تسع سنين ليست في الأساس حرباً أهلية بل هي حروب الآخرين على أرض لبنان».

لا جدال في أن الازمة اللبنانية لها وجه خارجي، وقد أصبح هو الوجه الابرز بعد دخول مختلف القوى الاقليمية والدولية مباشرة حلبة الصراع المستعمر على أرض لبنان. ولكن هذا يجب ألا يحجب عن بصرنا حقيقة أخرى، وهي أن هناك خلافات بين اللبنانيين عمر بعضها من عمر الاستقلال، وان الازمات السياسية كانت متتالية ولو ان حدثها كانت تتفاوت بين فترة وأخرى، واحداها انفجرت صراعاً مسلحاً في العام ١٩٥٨، وان القوى الخارجية، ما كانت لتفعل فعلها تحريضاً وامداداً لولا الانقسامات الداخلية التي كانت قائمة بين اللبنانيين.

إننا لا نجادل في أن الساحة اللبنانية تشهد اليوم صراعاً إقليمياً ودولياً، فهذه حقيقة مرة لا مراء فيها. ولكن هذه الحقيقة لا تنسينا أن هناك مشكلة لبنانية داخلية كانت هي سبب الفجوة التي تسربت من خلالها عوامل التفجير من الخارج. والا، فعلا مبادرات الحوار والوفاق، ولم الحديث عن عدالة ومساواة وتكافؤ فرص؟

يبدو لنا أن الامتيازات المقصودة لم يكن فيها شيء من الضمان الفعلي للبنان ولا لاية طائفة من طوائفه، بليل انها لم تدرأ عن لبنان ما تعرض إليه من معاناة منذ العام ١٩٧٥ ولم تدرأ عن شعبه ما وصل إليه اليوم من حال مأسوية لم تسلم منها أية طائفة ولا حتى الاقلية التي يقال ان الامتيازات هي ضمانات لها.

القول ان الضمانات المقصودة هي وسيلة لطمأنة الاقلية الخائفة من طغيان اكرية مجاورة يوحى وكأن المقصود بالاكثرية المجاورة ليس الفئات اللبنانية الاخرى إنما المحيط العربي في المنطقة. فإذا كان الامر كذلك، فلماذا تكون الضمانات المصلحة فئة لبنانية معينة على حساب المساواة بين الفئات اللبنانية جميعاً؟ بعبارة أخرى، لماذا تكون على شكل خصائص لفريق من اللبنانيين من دون سائر الفرقاء؟ نخشى ان يكون في التمييز بين الفئات اللبنانية على أساس وجود اكرية مجاورة نوع من التصنيف يجعل بعض الفئات جزءاً من المجتمع اللبناني ويجعل الفئات الاخرى جزءاً من المجتمع العربي في المنطقة. وهذا ما لا نقره. ان روابط لبنان العربية التي أكدها مؤتمر الحوار في جيف ليست وفقاً على فئة دون الاخرى، إنما هي علاقة انتماء ومصير للشعب اللبناني بأجمعه. إذ كيف لنا ان نتحدث عن شعب لبناني واحد يدين بالولاء الصحيح للبنان الواحد اذا كنا نصر على التفريق بين فئاته من حيث الحقوق والواجبات والانتفاء؟ نحن لا نرى مسوغاً للحديث عن أقلية طائفية، فكل الفئات اللبنانية هي في حكم الاقليات داخل المجتمع اللبناني وكلها أمنت خائفة على وجودها ومصيرها بعد الاحوال والمهالك التي نزلت بلبنان من غير تمييز بين طائفة وأخرى. لا يضمن مصير لبنان الوطن في نظرنا ولا يضمن مصالح أية فئة فيه الا نظام تتوافر فيه شروط الأمان والاستقرار، أي نظام مبني على قواعد العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، وكذلك الحرية والكرامة للجميع من غير تمييز.

تعليق

السيد نبيل خليفة على الثوابت الإسلامية في جريدة العمل ١٩٨٣/١٠/٩

ما من شك في أن ما سمي «الثوابت الإسلامية» التي أعلنت في إجتماع إسلامي موسع عقد في دار الافتاء في ١٩٨٣/٩/٢١، قد أثار الكثير من التعليقات، وسارعت أكثر من جهة الى الترحيب بهذه الثوابت بحيث أن الرئيس شمعون بالذات اكتشف «أن ثمانية من أصل عشرة من ثوابت الموقف الإسلامي هي موجودة في دستور حزب الوطنيين الأحرار»

السؤالان الأساسيان المطروحان حول هذا الاعلان الإسلامي هما:

- ١ - ما هي علاقة هذه الثوابت «بنظرية الاسلام وهدية».
- ٢ - وبالتالي ما هي قيمتها العملية في ضوء واقع الاسلام السياسي في لبنان في الوضع الحاضر؟

أولاً - الثوابت^(١) على المستوى النظري

إن قراءة تحليلية «لثوابت الإسلامية العشر» تسمح بإبداء الملاحظات الأولية التالية:

- ١ - إن التسمية بذاتها خطأ فكري خطير. فالقول «بثوابت إسلامية»، أو «ثوابت مسيحية»، أو «ثوابت لبنانية» هو قول تنقصه الدقة العلمية ويكشف الى أي مدى يتعاطى السياسيون والمحللون ورجال الدين في الأمور السوسيولوجية من دون أن يقرأوا كتاباً في علم السوسيولوجيا. المجتمعات تتطور في شكل دائم ومستمر، لأن الحياة تتطور من ضمن ظروف جغرافية واقتصادية وسياسية وعسكرية معينة. فكيف يمكن الحديث عن ثوابت سياسية تقوم على قاعدة «التحولات»

* ١ راجع بنود والثوابت الإسلامية في مكان آخر حسب الفهرس.

الدائمة بدليل دافع وهو أن لو راجعنا المواقف الإسلامية على مدى عشر سنوات لوجدنا محاولات سياسية كثيرة في هذه المواقف مرتبطة بالوضع القائم على الأرض (الموقف من الفلسطينيين ثم من السوريين ثم من المسيحيين، ثم من الأسرائيليين وذلك تبع للتطورات في ميزان القوى على الساحة اللبنانية).

٢ - على الصعيد النظري العام، إن الإسلام السياسي في لبنان يحاول أن يحدد موقفه من المسألة اللبنانية بشيء من «الخصوصية» من دون أن يتخلل عن القواعد الأساسية التي تحكم وتنحكم بمواقفه كلها، وهي قواعد الشرع الإسلامي أو «المبادئ الأساسية للدولة الإسلامية». وهذه المبادئ هي «الثوابت الإسلامية» الحقيقية وعددها اثنتان وعشرون كما صاغها المؤتمر الإسلامي في كراتشي أيار ١٩٥١ (نصها منشور في نهاية البحث). وفي هذا السياق نحاول صياغة «الثوابت العشر» بإسلوب الرئيس سليم الحص المعروف أن تبرز طرْحاً مغريباً في الظاهر ولكنه ملتبس في الباطن وسنبيّن هذا الالتباس في ملاحظتنا التالية.

٣ - إن القول بلبنان وطن نهائي يعد تحولاً بارزاً في الموقف الإسلامي ولكنه في صياغته ومحتواه يحمل التباسات عدة:

- الوطن هو الأرض. وهناك الشعب شعب الوطن. واجتماع الأرض والشعب في «النهائية» سيشكل الأمة. فهل وصلت الثوابت الى القول «بأمة لبنانية»؟!

- ثم إن القول بلبنان «العربي في انتمائه وواقعه» يطرح أكثر من سؤال وتساؤل حول «مضمون» هذا الانتهاء وهذا الواقع^(١). والدليل الدافع على ذلك أن المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٦ كان قد شرح وأساس الهوية العربية للبناني وما يترتب عليها من التزامات. وجاء في هذا الشرح «إن حرصنا على إقامة الديمقراطية الجديدة على الهوية العربية يتفق مع تصورنا الإنسان والحضاري للعربية ومع التزامنا القومي العربي. ولسنا ننشد في هذا التحديد تسمية جديدة لجمهوريتنا اللبنانية بمقدار ما ننشد فيه أساساً قومياً صريحاً ورأسخاً لتلاحمنا الوطني ولتكاملنا القومي والإقليمي مع أخواننا العرب^(٢)».

وواضح من هذا الشرح أن إتياء لبنان العربي وواقعه العربي يعينان كونه جزءاً من الأمة العربية لأنه جزء من القومية العربية وهكذا يصبح «لبنان الوطن النهائي» كما جاء في مطلع الثوابت العشر كلاماً لا قيمة فكرية له... بل مجرد قيمة دعائية قائمة على الالتباس غير المحسوب أو المقصود. ولا فرق في ذلك.

٤ - ... يضاف الى ذلك أن «المواطنة» لها أسسها في المفهوم الإسلامي، وهي تختلف عنها في مفهوم الدولة القومية الديمقراطية. خذوا الآن مسألة المواطنة: لما كان الإسلام نظاماً للفكر والعمل، وعلى أساس هذا النظام يقيم دولته قسماً، ويجعلهم على نوعين: المسلمين وأهل الذمة^(٣). فالأساس في الإسلام الديني ليس في الأقليم أي في الوطن بل في السكان وانتمائهم الديني وليس انتمائهم الوطني. ففي الإسلام لا مكان للانتماء «الوطني».

٥ - وعلى السياق ذاته جاء في البند الثاني من الثوابت الإسلامية أن «لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية تقوم على احترام الحريات العامة وضمائها».

- ليس في الشرع الإسلامي ما يحدد نوعية الحكم: جمهورياً كان أم ملكياً. فهو خيار مفتوح وحسناً فعل المجتمعون باختيار النظام الجمهوري.

- لكن لفظة ديمقراطية المستعملة هب قد أدخلها الرئيس الحص على النص (ويبدو ان صياغة الثوابت هي في مجملها من وحيه) من دون أن يتبالي الفارق بين الدولة الديمقراطية القومية والمفهوم الإسلامي للدولة. فالليبراليون يشددون على هذه اللفظة، وأكثر منهم الاشتراكيون والشيوعيون. ولكن، على حد قول الإمام الخميني «إن مفهوم الديمقراطية هو مفهوم أنثي - إسلامي» ولذلك رفض تسمية الجمهورية الإيرانية بجمهورية إيران الديمقراطية. والخميني على حق في ذلك:

(١) يراجع في هذا الصدد كتاب «الكنايب وعروبة لبنان» للاستاذ نبيل خليفة.

(٢) أنطوان خويري - الحرب في لبنان - حوادث لبنان - الجزء الثالث ص ٨٥٣ - ٨٥٤

(٣) أبو الأعلى المودودي - نظرية الإسلام وهدية. دار الفكر ١٩٦٠ ص ٣٠٠

فالديمقراطية في النظريتين الليبرالية والماركسية هي قيام المجتمع (البورجوازي أو البروليتاري) بصياغة القوانين والنظم التي تحكم حياته. فالمجتمع يصنع ويضع القوانين والنظم، فهي تخرج من تحت. من القاعدة من الشعب من المجتمع. أما في الاسلام فالله قد صنع ووضع القوانين والنظم، فهي تثبت من فوق من القمة من الشريعة من الله فاللهويمان متعارضان على طول الخط. وليس من السهولة أخذ المفاهيم بسطحية كاملة من دون التعمق في معانيها. من هنا يصبح القول إسلامياً «بضرورة احترام الحريات العامة وضماتها» صحيحاً، بمقدار ما تكون هذه الحريات متوافقة والقوانين المبنية بذاتها على الشرع أي على القرآن والسنة.

٦ - إن التزام الاقتصاد الحر هو أحد هواجس البورجوازية السنية. ولكن إلى أي مدى يعبر هذا الالتزام عن قناعة الشيخ حليم تقي الدين ممثل جنبلاط الاشتراكي في الاجتماع؟ وإلى أي مدى يستجيب لمطالب المحرومين كما يعبر عنها الزعماء الشيعة؟

٧ - بالنسبة إلى الغاء التفاوت بين المناطق والفئات اللبنانية يشار إلى الأمور التالية:

- إن المسلمين درجوا على النظر في النتائج من دون النظر في الأسباب.
- ولو فعلوا لاكتشفوا على عكس ما يصورون ويتصورون أن التقدم الذي شهدته المناطق المسيحية يعود في أسبابه اليهم هم.
- فهم الذين منعوا الشباب المسيحي (أيام العثمانيين) من الانخراط في الجندية لأنه مشكوك فيه لكونه من أهل الذمة.

□ فحوّل نشاطه إلى التجارة والثقافة وأثرى وتقدم.

□ وهم (أي أجدادهم) الذين أوقفوا مسار العقل العربي - الإسلامي عن الاجتهاد في القرن السادس عشر، وفي حين كان العالم العربي وأوروبا تسيرون في خط إين رشد، اندفعت النهضة في أوروبا بفعل تحرير العقل، في حين أصاب الشلل العالم العربي - الإسلامي بفعل تقييد العقل والتمسك «بالتوابت». وإن علاقة بعض الفئات اللبنانية بالغرب ربطتها بحركة التحرر في حين أن علاقة فئات لبنانية أخرى بالمحيط جمدت مسارها الفكري - الاجتماعي.

إن من يقرأ مثل هذا القول يظن أن لدى الفئات ومنها آبار البترول، في حين أن المناطق الإسلامية هي قفراء نقراء. والحقيقة أن المدن اللبنانية ومناطق الصناعة اللبنانية ومناطق السياحة اللبنانية ومناطق الزراعة اللبنانية هي في معظمها مناطق تسكنها أكثرية إسلامية واضحة، إن بناء الانسان هو الأساس. ولن يبني هذا الانسان من فراخ أو من جماد أو من ماضٍ بالذ. إنه إين الحضارة المعاصرة. ومعركة المسلمين الحقيقية هي في قبول هذه الحضارة أو رفضها، وليست مع الفئات المسيحية التي اتخذت خيارها الحضاري المعصري منذ زمن بعيد.

إن المساواة المطلوبة هي مساواة في النهوض وليست مساواة في تدمير المدارس وإحراق المنازل وقصف المعالم الحضارية واحراقها!

٨ - أما التمسك بوحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات ورفض كل شكل من أشكال اللامركزية السياسية فهما أمران مفهومان ما داما يترابطان بصلب الايديولوجية الاسلامية. فمقولة التوحيد هي مقولة إسلامية بامتياز (راجع المبدأ ٢١ من مبادئ الدولة الاسلامية). والرئيس الحص جعل إحدى مهماته الأساسية خلال هذه الحرب محاربة كل اتجاه نحو اللامركزية السياسية^(٤). وقد أكدنا ووكدنا في أكثر من دراسة ومجال على أن القضية اللبنانية لن تحل إطلاقاً حلاً سلبياً على صعيدها الداخلي الا بقيام دولة لبنانية واحدة مرتكزة على نظام اللامركزية السياسية^(٥). وإن مسارعة جهات وشخصيات

(٤) يراجع كتابه: نافذة على المستقبل - دار العلم للملايين ١٩٨١. وكذلك مقدمة كتاب الدكتور خالد قباني عن اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان - منشورات عويدات ١٩٨١.

(٥) عاجلنا الموضوع في دراسة نشرت في «العمل» في حلقات أربع ابتداء من ١٩٨٢/١/١٢ بعنوان: «الدخل الصحيح لانجاح مغامرة الانقاذ».

وأحزاب مسيحية الى الترحيب «بالتوابت العشر» وتبنيها هي الدليل على أن هذه الجهات لم تحفظ درساً واحداً من أمثولات الحرب اللبنانية الحالية . . . ولا من أمثولات التاريخ اللبناني!

٩ - إن مطلب «إلغاء الطائفية السياسية» كما جاء في البند السابع، هو في الحقيقة مخرج للمسلمين أكثر منه حلاً للقضية اللبنانية. فهم لا يستطيعون الاستمرار في التمسك بالتصنيف الديني للمجتمع على أساس طائفي من جهة، ولا يستطيعون القبول بدمج مجتمعي على أساس العلمنة الشاملة من جهة أخرى لهذا طلّعوا علينا منذ بداية الحرب ببدعة ابتداء الطائفية السياسية. على أساس إنها «تطوير لنظامنا من وضعه الطائفي الراهن الى وضعه الوطني». والطائفية السياسية. على أساس إنها «تطوير لنظامنا من وضعه الوطني». والطائفية السياسية تتعلق بشكل الدولة لا بنظامها السياسي. إنها لا تتعلق بسلطات الرئاسة والوزارة والمجلس والسلطة التنفيذية والشعب، بل بتوزيع المناصب السياسية والإدارية على الطوائف التاريخية. إنها، في شكل آخر، اعتراف بحق الطوائف التاريخية. إنها، في شكل آخر، اعتراف بالمشاركة. وبالتالي أن إلغاء الطائفية السياسية من دون إلغاء استقلالية الطوائف وقوانينها يعني إلغاء قاعدة المشاركة بين الطوائف فالتمسك باستقلالية الطوائف يعني القول والقبول بتعددية المجتمع اللبناني (دينياً على الأقل). والتمسك بإلغاء الطائفية السياسية يعني التكرار لمبدأ المشاركة والغاء، وبالتالي تعريض طوائف أخرى لخطر الزوال الحضاري، إن إلغاء الطائفية السياسية هو أسلوب مقنع لتحكيم قانون العدد الطائفي بقانون التوازن الطائفي. فهو تزكية للطائفية المجتمعية - السياسية تحت ستار إلغاء الطائفية السياسية!!

١٠ - في البندين الثامن والتاسع كلام على دعم الشرعية ورفض الهيمنة الحزبية أو القنوية والميليشيات وعودة المهجرين منذ العام ١٩٧٥،

○ أما الشرعية فلسنا نعرف إذا كانت شرعية الدمي صحيحة فكيف إذا كان كتابياً.

○ وأما الهيمنة الحزبية فهي مقولة تنقض الكلام السابق على الديمقراطية.

إن وصول كتابي الى السلطة لكونه كتابياً يضع الكتاب أمام امتحانين:

١ - إما أن ينجح مثلها في السلطة، وهذا يقتضي له، ككل حكم ديمقراطي، جهازاً يتجاوب معه وبالتالي ينفذ سياسته. والمعارضين أن يعترضوا على النتائج وليس على المقدمات!

٢ - وإما أن يفشل ويقال عندها ان الكتاب فشلت وذلك لأن الحاكم كان مقيداً منذ البداية بحيث أن تعيين موظف كتابي في منصب رفيع يعتبر من الخطايا. ألم يرد في حقوق أهل الذمة أن أهل الذمة لا حق لهم بتولي المناصب الحساسة؟ ثم أليس من سياسة جماعة الدعايات القائلة بالهيمنة والقنوية الوصول الى مثل هذه النتيجة وهي تفشيل الكتاب سياسياً بعدما عجزوا عن تفشيلها عسكرياً؟

١١ - أما عن سحب القوات الإسرائيلية من لبنان بموجب البند العاشر من الثوابت الإسلامية فيمكن إبداء الملاحظات التالية:

- لو كانت قرارات مجلس الأمن قادرة على إخراج إسرائيل من الأراضي التي احتلتها لما كانت الموسى قد وصلت الى ذقن لبنان منذ حرب العام ١٩٦٧.

- لا يفرق المجتمعون بين قوات الاحتلال والقوات المتعددة الجنسيات، وهذا أمر له مغزاه، ولا يمكن إلا أن يؤخذ بعين الاعتبار. علماً أن هذه القوات جاءت للمحافظة على حياة ياسر عرفات وجماعته منذ البداية.

- إن «رفض أي محاولة لفرض معاهدة صلح أو علاقات مع إسرائيل» هو كلام مطاط يحتمل التأويل الكثير. فهو لا يرفض اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣ الذي لا يشكل معاهدة. ولكنه يغلق الباب أمام المعاهدة وتطبيع العلاقات من بعد. فهو نظرة أحدية الجانب الى الصراع تريد أن تأخذ انسحاباً إسرائيلياً من لبنان من دون أن تدفع ثمن هذا الانسحاب! . . . هذه بعض الملاحظات على الثوابت العشر فماذا الآن على الأرض. . . اللبنانية؟

ثانياً - واقع الإسلام السياسي في لبنان اليوم

إذا تخطينا هذه الثوابت التي أعلنها زعماء وروحيون وزمنيون مسلمون من دار الافتاء في بيروت من السنة والشيعة

والدروز، ونظرنا الى واقع الاسلام السياسي في لبنان ماذا نجد؟

١ - إن ما ومن يعبر عن موقف الإسلام السياسي في لبنان حالياً، وربما في معظم الدول الإسلامية، ليس التمثيل البورجوازي الديبلوماسي على طريقة الرئيس الحص، بل هو الحركات الراديكالية الإسلامية: ابتداء من المغرب وصولاً الى أندونيسيا. إن حتى الانتحريسم الاسلامي هي في تصاعد مستمر. أن نظرة من الجزائر إلى إيران مروراً بمصر، تؤكد هذا التوجه. وفي لبنان بالذات فإن ما يعبر حالياً عن موقف الإسلام السياسي هو:

- سنياً ما يحدث في طرابلس على يد جماعة حركة التوحيد الإسلامية بقيادة سعيد شعبان (مع بداية تهجير للمسيحيين).

- وشيعياً: ما حدث ويحدث في بعلبك وحارة حريك على يد الخمينيين وحزب الله من جماعة حسين الموسوي.

- ودرزياً ما حدث ويحدث في الشوف وعاليه والمتن الاعلى على يد الجنبلاطين من قتل وذبح وتهجير للمسيحيين وإحراق للمنازل والمعابد والأديرة.

إن هذه المواقف ترتبط بالثوابت الأساسية في الإسلام وليس الثوابت «الديبلوماسية»!

٢ - إن سوريا تأخذ لنفسها الآن، كالمادة صفة تمثيل الموقف الاسلامي في لبنان، إن الفيتو على رئيس المجلس والوزارة هو تعبير عن هذا الموقف وشعار سوريا في ذلك هو:

ما هو للمسلمين هو لسوريا،

وما هو للمسيحيين هو لسوريا ولهم.

وهذا هو معنى تأليف لجنة الحوار واختيار اعضائها، ومشكلة المسلمين الدائمة أنهم في حاجة الى زعامات وطنية لا

الى زعامات أحياء وحارات!!

٣ - إن الاسلام السني - الشيعي يخشى حالياً من عودة المعادلة اللبنانية الى قاعدة التوازن الماروني - الدرزي. وجنبلاط يردد كل يوم ضرورة إسقاط ميثاق ١٩٤٣ لأنه في جوهره سلخ التوازن الماروني - الدرزي وجعله توازناً ماربونياً - سنياً.

٤ - إن إعلان جنبلاط قيام الكانتون الدرزي لم يقابل لما يجب من المعارضة الاسلامية - لقد ظل المسلمون يضربون المسيحيين منذ ثمانين سنوات للبدء بإعلان كانتون مسيحي ولم يقموا في الفخ. وعندما وجدوا ذلك متعذراً شرعوا بذلك على أساس ان القضية «أناقش بدها علم الله»! فحتى الدكتور الحص راح يجد لجنبلاط أسباباً تخفيفية لإعلان الحكم الذاتي، أليس أن ما يحق للمسلم لا يحق لأهل الذمة؟!!

٥ - إن الاسلام السياسي وهو يتحامل على القوات اللبنانية والجباية. . شأن زعامات دينية مسيحية، ينسى أنه وهو يقبض الشيكات بملايين الدولارات البترولية لا يعود يفكر بمبدأ استقلالية الارادة الوطنية والتمويل الذاتي. كما تنسى بعض الزعامات الدينية المسيحية ذاتها ان ما تقبضه من جماعات الوفيات لا يقل كثيراً عما يقبضه الذين نذروا أنفسهم للاستشهاد؟!!

والخلاصة، أن الثوابت الاسلامية العشر تشكل تطوراً في الفكر الاسلامي السياسي في لبنان ولكنه تطور يبقى محكوماً بثوابت أقوى منه ولا يستطيع تجاوزها للوصول الى الحل المطلوب للقضية اللبنانية. وإنه مع الأخذ بعين الاعتبار حسن النية في ما أعلن لا بد من أخذ سوء النية في ما يرتكب على أرض الواقع في البقاع وطرابلس والجبل.

إن ما ينقل لبنان، ليس التمسك بمثل هذه الثوابت ذات الخلفية الميتولوجية، ولا حتى ربما شقيقتها الثوابت المسيحية التي لم تظهر بعد. والتي قد تكون هي الأخرى من الفصيلة ذاتها لأنها من الخلفية الميتولوجية أيضاً.

المطلوب إسلامياً ومسيحياً العودة الى الواقعية التاريخية - الجغرافية لإيجاد الحل السليم لمأساة لبنان!

المبادئ الأساسية للدولة الاسلامية

يجب أن يكون في دستور الدولة الاسلامية تصريح بما يأتي من المبادئ:

- ١ - إن الحاكم الحقيقي، من حيث التشريع والتكوين، هو الله رب العالمين وحده.
- ٢ - يكون قانون البلاد مبنياً على قواعد الكتاب والسنة ولا يوضع قانون ولا يصدر أمر إداري يخالف الكتاب والسنة.
- التنبيه: إن كانت البلاد نافذة فيها من القوانين ما يخالف الكتاب والسنة، فلا بد في الدستور من النص على أنها تنسخ أو تغير وفقاً للشريعة الإسلامية تدرجاً في مدة محددة.
- ٣ - لا تقوم الدولة على أساس نظرية إقليمية أو لسانية أو نسلية أو غيرها من النظريات الباطلة الأخرى، وإنما تقوم على مبادئ وغايات أساسها ما جاء به الإسلام من نظام للحياة البشرية.
- ٤ - على الدولة الإسلامية أن تقيم الحسنات وتستأصل السيئات على ما أرشد إليه الكتاب والسنة، وأن تعمل على إحياء الشعائر الإسلامية وإعلائها ونهى التعليم الديني اللازم لجميع الفرق الإسلامية المعترف بها حسب مذاهبها ومشاربها.
- ٥ - على الدولة أن تعمل على توكيد ما بين مسلمي العالم من أواصر الأخوة والاتحاد وأن تسعى في المحافظة على وحدة الأمة المسلمة وأحكامها بأن تسد على سكان البلاد المسلمين طرقاتاً يتسرب بها إليهم الفوارق العنصرية واللسانية والإقليمية وما إليها من الفوارق المادية الأخرى على قواعد العصبية الجاهلية.
- ٦ - تكفل الدولة الحاجات اللازمة الانسانية، كالمأكل والملبس والسكن والعلاج والتعليم، لك من كان غير أهل لاكتساب الرزق أو لم يعد قادراً عليه أو عاجزاً عنه عجزاً مؤقتاً لسبب من الأسباب النازلة كالبطالة والمرضى مثلاً من غير أن يفرق في ذلك بين الناس لأجل أديانهم أو سلالاتهم.
- ٧ - يتمتع أهل البلاد في حدود القانون بجميع الحقوق التي منحتها إياهم الشريعة الإسلامية من حماية النفس والمال والعرض وحرية المبدأ والمسلوك وحرية العبادة والحرية الشخصية وحرية إبداء الرأي وحرية التنقل وحرية الاجتماع وحرية المحاولة لاكتساب الرزق والمساواة في فرص الرقي والاستفادة من المؤسسات الاجتماعية.
- ٨ - لا يسلب أحد من سكان البلاد حقاً من هذه الحقوق إلا إذا كان له مسأغ في الشريعة الإسلامية. ولا يعاقب أحد على ذنب أو جريمة إلا بعد أن يسمح له بالدفاع عن نفسه وتحكم عليه المحكمة.
- ٩ - جميع الفرق الإسلامية المعترف بها يتمتع أهلها بالحرية المذهبية التامة في ضمن حدود القانون فلهم أن يلقنوا أبناء مذهبهم تعليمها وينشروا آراءهم وأفكارهم بكلية. ولا يقضي في أحوالهم الشخصية إلا حسب مذاهبهم الفقهية، ويكون من الأنسب أن يحكم بينهم في هذه الشؤون قضاة من أنفسهم.
- ١٠ - وسكان الدولة من غير المسلمين يتمتعون في ضمن حدود القانون بحرية تامة في ديانتهم وعبادتهم وثقافتهم وتعليمهم الديني. وكذلك يكون من حقهم أن يطالبوا بالقضاء في أحوالهم الشخصية حسب قانونهم الديني أو رسومهم وتقاليدهم.
- ١١ - من المحتوم على الدولة أن تحافظ على جميع العهود والمواثيق التي قطعتها لغير المسلمين من سكان البلاد. ويتمتع سكان البلاد بالحقوق المدنية التي ذكرت في المادة السابعة، من غير ما فرق بين المسلمين وغير المسلمين.
- ١٢ - لا بد أن يكون رئيس الدولة مسلماً ذكراً يعتمد الجمهور أو ممثلوهم المنتخبون على تدبيره وكفائه وسداد رأيه.
- ١٣ - رئيس الدولة هو المسؤول الحقيقي عن تسيير شؤون الدولة. غير أنه يجوز له أن يفوض جانباً من صلاحياته إلى فرد أو جماعة.
- ١٤ - لا يستبد رئيس الدولة بالأمر وإنما يسير أمر الحكومة على منهاج الشورى. ومعنى ذلك أنه يدير شؤون الحكم ويؤدي واجباته بمشورة من أعضاء الحكومة ويمثل الجمهور المنتخبين.
- ١٥ - لا يجوز لرئيس الدولة أن يعطل الدستور، كله أو جزءه، ويستبد بالحكم دون الشورى.
- ١٦ - والجماعة التي تخول حق انتخاب رئيس الدولة، هي التي يكون في مكتبها أن تعزله عن منصبه بأغلبية الآراء.
- ١٧ - رئيس الدولة يكون مساوياً لجمهور المسلمين في الحقوق المدنية ولا يكون بريئاً من سلطة القانون.

- ١٨ - لا يكون لأعضاء الحكومة وعمالها وللعمامة القانون ونظام واحد، ولا ينفذه فيهم إلا المحاكم العامة في البلاد.
- ١٩ - تكون الهيئة القضائية في البلاد منفصلة عن الهيئة التنفيذية ومستقلة عنها، حتى لا تتأثر في القيام بواجباتها بما للهيئة الادارية من السلطة.
- ٢٠ - لا يسمح بالنشر والدعوة الى الأفكار والنظريات التي تناقض المبادئ الأساسية للدولة وتهدها بالفساد والاضطراب.
- ٢١ - مقاطعات البلاد ولاياتها المختلفة تعتبر أجزاء إدارية للدولة ولا تكون منزلتها كوحدات (يونيتس) نسبية أو لسانية أو قبلية. بل إنما تكون بمثابة مناطق إدارية يمكن أن تفوض إليها الصلاحيات الادارية تحت إشراف الحكومة المركزية ورقابتها نظراً الى المصالح الادارية، إلا أنها لا يسمح لها أبداً بالاستقلال والانفصال عن المركز.
- ٢٢ - لا يقبل تفسير لشيء من الدستور يخالف الكتاب والسنة.

كل ما يتعلق بالمؤتمر المسيحي - بكركي والثوابت المسيحية

١٩٨٤ - ١ - ١٤

١٩٨٤ - ١ - ٣١

نص تصريح البطريك مكسيموس الخامس حكيم عشية إنعقاد المؤتمر المسيحي في بكركي .

النهار ١٣/١/١٩٨٤

أعلن بطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس الخامس، أن غاية المؤتمر المسيحي الشامل الذي يعقد صباح غد السبت، في الصرح البطريركي في بكركي «إعلان المبادئ الأساسية التي يتفق عليها المسيحيون، ليصار في ضوءها إلى التفاهم مع الأخوة اللبنانيين من الطوائف الممجدية».

وأكد أن مصير المسيحيين يتوقف على الشرعية اللبنانية وعلى جيشها القوي والقادر مشدداً على أن التقسيم غير وارد، وهذا بناء على ما سمعناه في داخل لبنان وفي خارجه، معتبراً أن ليس في إمكان أي فئة الحصول على حقها بواسطة السلاح، لأنه لم يحسم أي قضية أو خلاف في شكل نهائي.

وحذر من أن العالم الخارجي الذي إهتم سابقاً بقضيتنا بدأ يضجر منها الآن، وكلما طال الحل ابتعد العالم الخارجي عنا، مطالباً بضرورة التفاهم مع سوريا، ومعرّباً عن أمله في أن يؤدي عقد قمة بين الرئيسين اللبناني والسوري إلى استعادة لبنان عافيته واستقراره.

عشية المؤتمر المسيحي الذي دعا إليه البطريرك الماروني الكاردينال مار انطونيوس خريش، ويحضره رؤساء الطوائف المسيحية الكبرى أو ممثلون عنهم ورؤساء الرابطات المسيحية المعترف بها، أدلى البطريرك حكيم بتصريح شرح فيه ظروف انعقاده وأهدافه ونتائجه المرجوة.

وقال: إن غاية المؤتمر إعلان المبادئ الأساسية التي يتفق عليها المسيحيون في لبنان، وما يريدونه لوطنهم في المستقبل لكي يخطوا، في ثبات، نحو تفاهم مع الأخوة اللبنانيين من الطوائف الممجدية، حتى يصل جناحاً لبنان، المسيحي والمسلم، إلى تفاهم بينها على الحاضر والمستقبل.

وأضاف: إن الفكرة ولدت في روما عندما دعا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني البطارقة الأربعة الكاثوليك إلى

الاجتماع ، فاتفقوا في ما بينهم على ضرورة لقاء سياسيين لاعلان رأيهم في لبنان ومستقبله ، كما سبق لآخوانهم المسلمين ان اعلنوا المبادئ التي يرونها مناسبة لمستقبل لبنان . وتامل في أن تتفق النظرة المسيحية مع النظرة الاسلامية ، وسندرس الفوارق بينها ، ونبدلي باقتراحات خاصة في إجتماع عام يضم الجناحين .

س - ما هي نظرتكم الى الوضع المسيحي بعد حرب الجبل؟

ج - حرب الجبل مؤسفة ، وما حدث لا يرضى عنه أحد . ويقال ان هناك مهجرين ومخطوفين من المسيحيين ومن الدروز في آن واحد ، وان بيوت الطرفين تهدمت ، وبسببها تهجر الكثيرون . أما بالنسبة إلينا نحن المسيحيين الذين عشنا بأمان وسلام مع إخواننا الدروز بعد مذابح ١٨٦٠ ، أصبح ما رأيناه من تقتيل وتهجير وهدم كنائس ومدارس ومحلات عبادة مستغرباً جداً . وكنا نأمل في ألا تحدث هذه الاعتداءات الاليمة البغيضة ، ويفترق أبناء الوطن الواحد . وقال : ونحن بالذات نعرف أن الاتفاق بين المسيحيين والدروز هو من الاسس الثابتة للبنان ومستقبله ولا ننسى أبداً ما سمعناه من أحد إسلاننا البطريرك كيرلس التاسع مغيب المولود في عين زحلنا في وسط الشوف إنه لدى ولادته احتضنته إحدى العائلات الدرزية الجنبلاطية التي لجأ إليها والده فولد البطريرك في بيت درزي وكان يقول ويردد ان الاتفاق مع العائلات الجنبلاطية ضروري لمستقبلنا في لبنان ، إذا كنا نريد البقاء فيه . وقد تبعنا هذه النصيحة وحافظنا على الصلات الطيبة في عين تراز مركزنا الصيفي البطريركي ، على أن تكون صلاتنا مع جيراننا الدروز صلات إخوة ومحبة . وكم من مرة زارنا في عين تراز المرحوم كمال جنبلاط وكذلك ابنه وليد . وبيننا وبينهم خبز وملح . وهذا التفاهم بين المسيحيين والدروز في الجبل وفي الشوف هو الذي حافظ على الهدوء والسلام طول الأعوام التسعة الأولى من الحرب . ولم تتأزم الصلات بيننا وبينهم إلا بعدما دخلت إسرائيل الشوف وجنوب لبنان والليب من الإشارة يفهم .

س - ما هو مصير المسيحيين في لبنان؟

ج - مصير المسيحيين يتوقف على الشرعية اللبنانية التي نرجو أن يكون لها جيش لبناني موحد ، يستطيع ان يكون أقوى من كل الميليشيات الموجودة على الساحة اللبنانية . ولا شك عندي في أننا إذا عدنا إلى إصالتنا ستبقى مسيحيين ومسلمين ، من دون تأخير عندما لا يكون هناك تدخلات أجنبية عربية أو أوروبية وأميركية . وهذا ما يحدث في كل مرة يتقابل المسيحي والمسلم بعد إنقطاع إجباري فصل بينهما ، فيرمي الواحد في أحضان الآخر يقبله بدموع ويجدد الصداقة . وأضاف : «قد نحتاج الى بعض الوقت ليزول البغض والكراهية التي ولدتها الظروف المؤسفة الأخيرة ، وإلى إعادة بناء المنازل المهتمة والمهجّرين من كل الأديان الى قراهم ومنازلهم . ولكن في النهاية لا شك عندي في أننا سنعود ونفاهم مع بعضنا ، إذا كنا فعلاً أبناء الانجيل والقرآن اللذين يدعوان الى المحبة والتسامح والاخاء . كذلك لا نرى ان في الامكان ان ينال أي منا حقه في السلاح إذا كان له شكوى او تظلم ، لأن السلاح في لبنان لم يحسم أي قضية في صورة نهائية . وقال : «ويجب على كل لبناني تخلص ، بمعاونة الشرعية القوية والشريفة أن ينال حقه بالتفاهم والحوار المتبادلين أما الذين يرفضون هذه المبادئ الأساسية لمستقبل لبنان فلا شك إنهم يفكرون في الهجرة ، وهذا ما نراه بكل أسف عند بعض أبنائنا المسيحيين في الاشهر الأخيرة» .

س - ما هي نظرة الخارج الى لبنان؟

ج - يمكن القول ان العالم الخارجي الذي اهتم اهتماماً فائقاً بقضايا لبنان أصبح الان في ضجر منها ، وكلما طالت احتقرنا العالم الخارجي وابتعد عنا . ولدى وجودنا في القاهرة حيث زرنا أبناء طائفتنا ، خمسة أسابيع ، لاحظنا ان الحكومة والشعب المصري يتطلعان الى لبنان بعطف كبير ويريدان ان يساعدها بكل امكاناتها ، إلا أننا لسنا لمس اليد أن زيارة السيد ياسر عرفات مصر ومقابلته الرئيس حسني مبارك قد تغير المفاهيم كلها ، وقد تعود القضية الفلسطينية إلى إستعادة اهميتها واتخاذها المقام الاول بين القضايا العربية ، فتصبح القضية اللبنانية هامشية . وتابع : وكم من مرة سمعنا من المسؤولين في أثناء جولتنا على العالم الغربي وفي مصر : لا نفهم لماذا يتحارب اللبنانيون وأيضاً لماذا لا يتفق اللبنانيون في ما بينهم ويضعون حداً لحرب مدمرة دامت عشرة أعوام . لذلك عندما عدنا من

القاهرة دعونا في أول تصريح الى ضرورة التفاهم والوصول الى حل نهائي لقضايانا لاننا إذا دامت الخلافات بيننا قد نفقد ليس فقط القضية اللبنانية، بل أيضاً لا سمح الله الوطن نفسه الذي قد يتقسم او يبتلعه كله أو جزءاً منه من يريد لنا الزوال او الموت .

س - وهل ترى تقسيماً في لبنان؟

ج - نحن قلنا ورددنا مرات عدة أننا ضد التقسيم، وأكدنا إنه غير وارد، بناء على ما سمعناه في داخل لبنان وفي خارجه خصوصاً في فرنسا وأميركا. وما زلنا نأمل على رغم ان التقسيم واقع الان ويدل كل شيء إلى أنه سيدوم طويلاً، في أن نزيل كابوس التقسيم عن كاهلنا ونعود الى الصيغة التي عشناها أربعين عاماً مسلمين ومسيحيين معاً مع إدخال ما يمكن إدخاله من تحسينات وتطمينات، لينال كل ذي حق حقه .
وأضاف: «وسمعتنا من مسؤولين كثيرين في لبنان وفي خارجه ان لا بد من أن يتنازل البعض لكي يصبح التفاهم بين الجميع ممكناً وثابتاً» .

س - ما رأيكم بالخطة الامنية وربطها بحلول سياسية للتنفيذ وإتفاق ١٧ أيار؟

ج - جوابنا عن هذا السؤال المزدوج، ليكون سليماً وحكيمياً، يتطلب منا معرفة الامور السياسية منها الكثير، ولكن لنا رأي خاص أعلنه منذ زمن طويل، هو ضرورة التفاهم بين لبنان وسوريا. فهما توأمان جغرافياً وإنسانياً وتاريخياً لا يفصلان، وقد يكون إهمال سوريا عند إبرام إتفاق ١٧ أيار وعند درس الخطة الامنية السبب في المشاكل التي نعيشها اليوم، ونرجو من صميم الفؤاد ان يتمكن فخامة الرئيس اللبناني الذي ندعو اليه بدوام التوفيق والنجاح في مساعيه، ان يتمكن من مقابلة رئيس الجمهورية السورية الفريق أول حافظ الأسد في أقرب وقت بعد ان يكون الرئيس السوري استعاد عافيته التامة والكاملة. ولا شك ان مثل هذه القمة اللبنانية - السورية سيكون لها أثر فعال في كل قضايانا وقد تأتي بالثمار التي نرجوها للبنان .

س - هل تظنون ان المرحلة الثانية من مؤتمر الحوار في جنيف ستعقد؟

ج - في رأينا ان إنعقاد مؤتمر جنيف لن يحدث قريباً ولا بد من تهيئة الاجواء المناسبة له، إذا كنا نريد له النجاح .
وقال: «وفي المناسبة، نجدد استغرابنا واستنكارنا لعدم تمثل طائفتنا شرعياً في مؤتمر جنيف، وكذلك الطائفة الارثوذكسية الكريمة . ولكن بما ان المؤتمر الاول كان للمصالحة، ونحن والارثوذكس متصالحون مع الجميع، نرجو ان نكون ممثلين في المؤتمر الثاني نظراً الى الامور المهمة التي سيتطرق اليها، لندرسها ونعطي رأينا فيها. وإلا سيكون هناك ظلم أساسي بنىء بعواقب مستقبلية وخيمة . لذلك نرجو ان ينتبه المسؤولون عن المرحلة الثانية لمؤتمر الحوار الى هذه النقطة المهمة ولا تخلو الطائفتان الارثوذكسية والكاثوليكية من رجال في استطاعتهم خدمة مستقبل لبنان، كما خدموه في حاضره وماضيه»

وطلب البطريك حكيم من الله ان يضع لبنان على طريق الخلاص هذه السنة، لينهي الآمه واحزانه وحروبه، ويزرع المحبة في قلوب بنيه، لكي نقدر ونفهم كلمة السيد المسيح: «طوبى لفاعلي السلام فإنهم أبناء الله يدعون» .
وأضاف: «كنا بشرنا منذ مدة، بأن هذه السنة ستشهد خاتمة أحزاننا وحروبنا، وما زلنا عند رأينا في أن الفرج إقتر» .

برقية البابا يوحنا بولس الثاني إلى البطريرك الماروني انطونيوس بطرس خريش لمناسبة المؤتمر المسيحي،

صاحب النياحة الكردينال انطونيوس بطرس خريش بطريرك انطاكية للموارنة

بكركي - لبنان

يطيب لنا، وقد علمنا بالاجتماع الذي سيعقده قريباً جداً الرؤساء الروحيون والمسؤولون السياسيون لجميع الطوائف المسيحية برئاسة نيافتكم، أن نعرب لكم عن عميق الرضى عن هذه المبادرة المشكورة المؤاتية. إننا ننضم بالصلاة الى جميع المشاركين ونصوغ أحر الأمانى لكي يتمكن هذا اللقاء من الاسهام بطريقة فعالة، في مجال السعي الدائم وراء الحوار الوطني، في تحقيق تطلعات المسيحيين وتطلعات الشعب اللبناني بأجمعه حول السلطات الشرعية.

وأنا لعل يقين راسخ ان هذا الاجتماع بين لبنانيين يشاركون في الايمان عينه بالمسيح الفادي، ينبوع المحبة والمصالحة، سيكون حافزاً للجميع ورمزاً لهذا التعاون المخلص البناء الذي تتوق إليه جميع طوائف البلاد والذي يمكنه وحده أن يؤمن التعايش المحق ويقام مجتمع يشعر فيه في وقت معاً بأنه من أحد المستفيدين منه واحد بناته. مع مودتنا وبركتنا التي تشمل الشعب اللبناني بأجمعه.

يوحنا بولس الثاني

كلمة

البتريرك الماروني انطونيوس بطرس خريش في المؤتمر المسيحي في ١٤/١/١٩٨٤

أصحاب الغبطة

صاحب الفخامة

أصحاب السيادة والمعالى

أيها الاخوة،

نرحب بكم أخوة يجتمعون على مصافاة ومودة في هذا المقر البطريركي الذي كان وسبقى بإذن الله ملتقى لجميع المسيحيين في لبنان على وجه خاص ولجميع اللبنانيين على وجه عام. وكان لهذه البطريركية على كل مفترق طرق من تاريخ لبنان دور مثله بفضل ما اكتسبت من ثقة غالبية عن طريق وضعها ذاتها في الخدمة. ونشكر لكم تلبيةكم الدعوة التي هي في الحقيقة امنية نابعة من جميع الاوساط المسيحية واللبنانية. وهذا يعني أننا لسنا نحن داعين بقدر ما نحن معكم ومثلكم مدعوون. والداعي الاوحد هو لبنان وطننا المعبذب الذي يعاني الأمرين منذ تسع سنوات. لا بل يعاني ما لا نعتقد أن عانى مثله بلد سواء. ولا حاجة بنا الى تعداد ما توالى علينا من ويلات ووقع في صفوفنا من خسائر بالارواح والارزاق. وما سال على أرضنا من دماء بريئة وتهدم من مرافق ومسكن وتشرّد من مواطنين فاصبحوا لاجئين في وطنهم. والادهى ان جرثومة الشر راحت تتسلل الى النفوس، فداخل الشك الكثيرين من اللبنانيين

بقيمهم وتقاليدهم وحضارتهم ومبادئهم وما من أجله يعيشون ويموتون. وهو الايمان بالقيم الروحية والانسانية، وفي مقدمتها الايمان بالله، وحقوق الانسان والحريات في مفهومها الصحيح وعلى أنواعها. وهذا ما حمل الكثيرون منهم على هجرة قد لا تعقبها عودة.

وليس منا من لا يسمع كل يوم بما تتناقله الصحف والاذاعات من أنباء ويتبادلها الناس من أحداث حول مصير لبنان. وهي أحداث غالباً ما تسند إلى هذا أو ذاك من المحافل الدولية والمراجع المسؤولة عن مصير الشعوب والأوطان. ويعلل مطلق هذه الأحداث أحاديثهم بالقول ان بين اللبنانيين من الخلافات ما يقطع عليهم مجال العيش معاً على تفاهم في ظل نظام يخضعون له، ويتقيدون به، ويتعاملون بمقتضاه على قدم المساواة، دونما تفرقة أو تمييز بين أبناء طائفة وطائفة وجماعة وجماعة، فيما الظامعون بهذا الوطن وأصحاب المآرب والأغراض، هم الذين يذكرون نار الاحقاد بين اللبنانيين ويعملون على المبادعة بينهم. وأياً تكن الأسباب التي أوصلتنا الى ما وصلنا إليه، فليس من بيننا من لا يشعر بخطورة المرحلة التي نجتازها.

ولا يحسن أحد أن الغاية من إجتماعنا هذا دعوة الى تكتل طائفي فتوي، لكنه على العكس من ذلك إجتماع يرمي الى توحيد الصف المسيحي على مبادئ وطنية ثابتة ويسهل الحوار مع الصف الاسلامي الموحد، لانهاض لبنان بجناحيه المسيحي والاسلامي من كبوته. وتركيزه على مبادئ وطنية تلتقي عليها الارادات بحيث لا يبقى في لبنان إلا مواطنون يدينون بالولاء الخالص له ويرتضونه وطناً نهائياً موحد الأرض والشعب والمؤسسات يضمن لجميع ابنائه المساواة في الحقوق والواجبات، ويعيشون تحت سمائه في مناخ حرية هي أحد أسباب وجوده، ويعتزون بارتضاء أعلى التضحيات في سبيل كرامته، ليظل نموذجاً للعيش بين أبناء مختلف الديانات. وبين المجتمعين اليوم من شاءهم العناية الالهية في قمة المسؤولية التاريخية في هذه الظروف المصيرية، من رؤساء طوائف وزعماء وطنيين وأهل خبرة ودراية، والمقررات التي نحن مدعوون الى إتخاذها سيكون لها شأنها في نظر التاريخ وعليها يتعلق مصير الاجيال الطالعة من أبنائنا الى حقبة طويلة. وسيكون لنا منهم عليها إمبركة وإمالة لا سمح الله.

ولنا وطيد الأمل بأننا سنخرج من هذا اللقاء بما يعود على وطننا بالخير ويعبر أوضح تعبير عن رأي المسيحيين اللبنانيين، ويصلح قاعدة لما قد يتبع من حوار مع الجناح اللبناني المسلم، لينهض لبنان على توافق إرادات أبنائه وهو خير ضمانة لجميع اللبنانيين.

وإننا فيما نستمر بركات الله على هذا اللقاء، نسأله تعالى أن يهدينا سواء السبيل ويمدنا بأيده لتعمل ما فيه خلاص وطننا من محنته وعودة كل لبناني مهجر الى بيته وقريته وحيه. وما فيه خيرنا وخير جميع اللبنانيين.

بكركي في ١٤ / ١ / ١٩٨٤

كلمة

الرئيس كميل شمعون في المؤتمر المسيحي في بكركي في ١٤ / ١ / ١٩٨٤

سيدي صاحب الغبطة،

نشكر كلمة غبطتكم الرائعة، وترحيبكم بهذا اللقاء الذي تم في صرح بكركي مشياً على التقاليد المستمرة عبر التاريخ وأنا إذ أسف كل الأسف لغياب فريق عزيز بل عضواً فاعلاً في مجتمعنا المسيحي واللبناني، أملاً في أن تكون إجتماعاتنا المقبلة شاملة باشتراك جميع الطوائف المسيحية ممثلة ومتفقة الكلمة خصوصاً أن الهدف هو إنقاذ لبنان من المصائب الذي حل به منذ تسع سنوات وخصوصاً أننا نأمل ان مقررات هذا اللقاء ستؤلف جدول اعمال يعرض على مؤتمر يضم جميع العائلات اللبنانية من دون استثناء فيتعاونون جميعاً من مسيحيين ومسلمين على إنهاء الأزمة وبناء لبنان، والعودة الى ما كان عليه من سيادة وسلم وحرية وإزدهار.

س - من تعني بالفريق العزيز؟

ج - الطائفة الارثوذكسية الكريمة.

بيان المؤتمر المسيحي في بكركي (١٩٨٤/١/١٤)

بعد مرور تسع سنين على الوضع المأسوي الذي يتخبط فيه لبنان، وتفاقم الاخطار التي يهدده بالتفكك والزوال وشعوراً من المسيحيين بهذه الاخطار المحدقة بالوطن بكامله من حراء أعمال العنف والأرهاب التي تمارس على جميع اللبنانيين نتيجة مخططات محكمة، وبوجوب توحيد الموقف المسيحي لمواجهة هذه المخططات التي وان استهدفت اللبنانيين عموماً فقد استهدفت المسيحيين خصوصاً، التقى ممثلو الطوائف المسيحية والاحزاب والهيئات في بكركي يوم السبت الواقع فيه الرابع عشر من كانون الثاني سنة ١٩٨٤ تلبية لدعوة صاحب النياقة والغبطة الكاردينال البطريرك مار انطونيوس بطرس خريش.

وقد حضر هذا اللقاء كل من ممثلي الطوائف المسيحية في لبنان:

غبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم بطريك طائفة الروم الكاثوليك برفقة معالي الاستاذ جوزف سكاف، غبطة البطريرك كيراكين سركيسيان بطريك الارمن الارثوذكس يرافقه الاستاذ ارزومانيان، غبطة البطريرك بطرس كسباريان بطريك الارمن الكاثوليك، فخامة الرئيس كميل شمعون، سيادة المطران أفرام جرجور ممثل غبطة بطريك السريان الكاثوليك، سيادة المطران اثناسيوس أفرام ممثل طائفة السريان الارثوذكس، سيادة المطران روفائيل بيدويد ممثل طائفة الكلدان، سيادة المطران بولس باسيم ممثل طائفة اللاتين، حضرة القس سليم صهيوني ممثل طائفة البروتستانت، سيادة المطران نرساي دي باز ممثل طائفة الاشوريين، معالي الشيخ بيار الجميل برفقة الدكتور جورج سعادة عن حزب الكتائب اللبنانية، الدكتور شارل مالك بصفتيه الشخصية كرئيس سابق لجمعية الامم المتحدة وكمندب من سيادة المطران الياس عودة مطران بيروت للروم الارثوذكس بعد ان تعذر على سيادته الحضور لسبب طاريء، الشيخ بطرس حرب عن «تجمع الموازنة»، الاستاذ شاكرو أبو سليمان عن الرابطة المسيحية، الاباتي بولس نعمان عن الرهبانيات، الاستاذ انطوان أبي زيد عن حزب الكتلة الوطنية، الاستاذ مارون حلو عن حزب الوطنيين الاحرار، السيد فادي أفرام عن القوات اللبنانية، صاحبي السيادة المطرانين صفيرو وأبو جودة النائين البطريركيين المارونيين.

وقد تليت برقية على المجتمعين وردت من قداسة الحبر الاعظم البابا يوحنا بولس الثاني تمى فيها هذا اللقاء النجاح فكانت موضوع تقدير جميع المجتمعين وشكرهم.

وبعد تدارس الاوضاع التي باتت تهدد لبنان في وجوده ووحدته وحرياته الاساسية التي كانت وستبقى المبرر لهذا الوجود، وإيماناً من المجتمعين بأن تقرير مصير لبنان يعود إلى اللبنانيين وحدهم وهم قادرون على ذلك، بعد إستعادتهم حرياتهم السلبية وتحرير أرضهم من كل وجود غريب غير شرعي وبسط سيادة الدولة على كل الأراضي اللبنانية. وإيماناً منهم بأن بناء مجتمع تسوده العدالة والمساواة والاطمئنان الى حياتهم وحقوقهم الطبيعية في جو من الأمن والحرية، لا يتم إلا في نظام يكفل للمسيحيين ولسواهم على السواء حقوق الانسان في الوجود وفي الكرامة وفي الحرية الجسدية والفكرية، رأى المجتمعون ضرورة طرح مشكلات الوطن جميعاً في محاولة جديّة لاناذه بالاستناد الى المبادئ الآتية:

أولاً - ضمان حقوق المسيحيين في لبنان وحرّياتهم هو ضمان لبقاء لبنان كياناً فريداً وقيمة حضارية.
ثانياً - المقررات التي تصدر عن هذا اللقاء والاجتماعات اللاحقة هي توطئة للمؤتمر الوطني العام المسيحي - الاسلامي الذي يجب ان تتضافر الجهود لعقده والذي ترفع مقرراته الى السلطة الشرعية الممثلة بمؤسساتها الدستورية
ثالثاً - التدخل الصحيح الى كل حوار وطني مثمر هو توفير المناخ الأمني الصالح ووقف الاعتداءات على المواطنين الامنين.

رابعاً - حل قضية جميع المهجرين اللبنانيين في عودتهم السريعة الى قراهم واستعادتهم ممتلكاتهم والتعويض عليهم هو أمر جوهري أساسي .
وقرر المجتمعون تشكيل لجان تحضير ومتابعة تتمثل فيها كل الهيئات المشاركة في هذا اللقاء لاستكمال الاتصالات ووضع جدول أعمال مفصل يأخذ في الاعتبار كل الظروف التي تقدمها الهيئات المشاركة .
وقد تعين اللقاء المقبل الثلاثاء في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٨٤ .
ويتجه المجتمعون الى الله ليسألوه ان يساعد اللبنانيين على توحيد إرادتهم لما فيه خيرهم وخير وطنهم لبنان» .

بيان الديوان الأرثوذكسي ١٩٨٤/١/١٤

والنعمة والبركة لكل من يطلع على هذا البيان :
تعلن البطريركية الارثوذكسية انها لم تدع الى المشاركة في المؤتمر المجتمع في بركي ولم يؤخذ رأيها في ضرورة حصوله أو عدمه في هذا الظرف بالذات ولم تعرف بتفصيل ما هو مخطط ليدور فيه من أبحاث ومداولات .
كذلك لم يتضح للبطريركية ان الاجتماع في بركي هو قمة روحية أو مؤتمر عام يشمل القوى على تنوعها . لكنها ترى ان تمثيل الكنيسة الثانية في لبنان والاولى في المنطقة بمطران واحد وعلماني واحد لا يتناسب مع مركزها في القمة الروحية ولا في المؤتمر الشامل .
لقد سبق لكنيستنا ان عبرت رسمياً وكتابة عن رأيها في الشؤون اللبنانية الرئيسة . لذلك فهي ترى من الضرورة الرجوع الى بيانها الرسمي الذي صدر عن الاجتماع التاريخي المنعقد في مطرانية بيروت الموقرة في ١٧ تشرين الأول ١٩٨٣ لايضاح موقفها .
وتنتهز البطريركية هذه الفرصة لتلفت كل لبناني صادق الى أن أرثوذكسي لبنان مسيحيون أصيلون منذ بدء المسيحية ولبنانيون في وضع النهار بما لا يترك زيادة لأي مستزيد ، وأن لبنان بأرضه وشعبه ومؤسسته عزيز على أبنائه كنيسة ، وانهم من أجل وحدته وسلامه وسلامته يدفعون الغالي والرخيص من دون حساب وفي كل يوم .
والرب معكم في كل حين ،
صدر عن الديوان البطريركي في دمشق في تاريخ ١٩٨٤/١/١٤ .

تصريح الرئيس كميل شمعون - (١٩٨٤/١/١٥)

طلب الرئيس كميل شمعون بتاريخ ١٩٨٤/١/١٥ مشاركة الطائفة الارثوذكسية في المؤتمر المسيحي العام «حتى يتم على أكمل وجه ويكون خطوة نحو مؤتمر عام يضم المسلمين والمسيحيين» .
وعلق رئيس «الجبهة اللبنانية» على البيان الذي صدر يوم السبت عن الديوان البطريركي لطائفة الروم الارثوذكس في دمشق والذي أوضح ان البطريركية لم تدع الى مؤتمر بركي ، قال :
«اني أكن لغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم كل محبة واحترام . كما أكن الشعور نفسه للطائفة الارثوذكسية الكريمة . فهي من العائلة اللبنانية في الصميم ، وهي برهنت على مسيحيتها ولبنانيتها عبر التاريخ وفي كل مناسبة وطنية . لكنني اعتقد ان عدم توجيه الدعوة الى البطريركية الارثوذكسية بالذات سببه ان ليس للبطريركية مركز ثابت في لبنان خلافاً لكل البطريركيات الانطاكية . وكنت أتمنى لو تم على الارض ما كنت قد تحدثت عنه مع غبطة البطريرك هزيم عندما صمم على ان يشترى قطعة أرض في المصورية ليشيد عليها مركزاً للبطريركية الارثوذكسية ، فيتسنى له بذلك ان يمضي في لبنان المدة نفسها التي يمضيها في سوريا ، أي ستة اشهر في بيروت وستة أشهر في دمشق ، او على الأقل ان يكون للبطريركية حضور فاعل على الارض في لبنان . وهذا ما نتمناه جميعاً لأننا في حاجة الى بركة غبطة البطريرك هزيم ومساعدته الحميدة .

يجب ان يكون للطائفة المسيحية الثانية في لبنان مركز مرموق على الارض . ولأن المقر البطريركي غير موجود على الارض ، فيستعاض عنه بالطبع بمطرانية بيروت وسيادة المطران الياس عودة بالذات ، لذلك وجهت الدعوة الى المطران

عودة. هذا ما حصل بكل بساطة، ونحن على كل حال نرغب في مشاركة الطائفة الارثوذكسية في المؤتمر المسيحي العام بحيث يتم على أحسن وجه ويكون خطوة نحو مؤتمر عام يضم المسلمين والمسيحيين». ورداً على سؤال، وصف شمعون المؤتمر المسيحي بأنه «ناجح ومن الممكن ان يصدر عنه شيء على المستوى المسيحي كما على الصعيد اللبناني العام إذا كانت هناك فعلاً نيات سليمة لدى الاطراف اللبنانيين. فلقد لمست ان التفاهم ليس مستبعداً بين المسلمين والمسيحيين».

حصاد الأيام : من اجل مؤتمر آخر ، وقرار - العمل ١٩٨٤/١/١٥

«المؤتمر المسيحي» ضروري . والقمة الاسلامية» التي انعقدت منذ مدة كانت ضرورية . لكن ، متى يلتقي المسيحيون والمسلمون في مؤتمر واحد أو في قمة واحدة ومشتركة ؟!

وأين الصعوبة في التداعي إلى لقاء وطني على هذا المستوى إن كان ثمة مصير مشترك يربط بين العائلتين الروحيتين ؟

نحلم بيوم يلتقي فيه العائلتان كما لم تلتقيا ولا مرة . إذ ليست القمم والمؤتمرات ما ينقصنا . و«المسلمات» مسلمات هي قبل أي مؤتمر أو لقاء . فلا حاجة للتأكيد عليها كذلك . إنما الحاجة إلى خطوة متقدمة وجريئة من هذا القبيل تتعدى الشكل وتتعدى الاعلان عن مبادئ عامة ومسلمات . فاللبنانيون يختلفون على التفاصيل والنواحي التطبيقية لا على «المسلمات» والمبادئ العامة .

وإن كان من حاجة إلى تقرير مبدأ جديد أو قاعدة جديدة ، فهو الاعتراف المتبادل - إن صح القول - اعتراف اللبنانيين بعضهم ببعض ، واعتراف الطوائف بعضها ببعض ، إن هذه «التعددية» ليست كما قيل لنا زوراً في السابق ، نتيجة سليمة ربما لا مرضية .

أليس لأننا افترضنا العكس كان الشعور بالقهر والغبن والخوف لدى كل الطوائف اللبنانية ؟ والصحيح أن ليس ما أساء إلى لبنان وأهله مثل تلك النظرية . بل مثل تلك الفرضية التي تقول أننا شعب واحد أو أمة واحدة ، لكن الطائفية فرقتنا وقسمت الصف ، فوجب إعادة «صهرنا» في «بوتقة واحدة» .

كيف ؟ خيل إلينا أن «إلغاء الطائفية» يلغي الانقسامات كلها . لكن هذا الالغاء ظل كلمة فارغة أو أداة استغلال سياسي يرد عليها بالدعوة إلى «العلمنة» . وقد اثبتت الأحداث وكل المحاولات التي تمت على هذا الصعيد أن ما من طائفة تقبل أو تسلم بالغاء نفسها . وكل طائفة تشبّت بوجودها وشخصيتها اضعاف اضعاف تشبّتها بلبنان . وليس هذا عيباً متى تذكرنا أن لبنان نفسه يشكل اعترافاً بهذه «المجموعات الحضارية» ويهدف أيضاً ، من جملة ما يهدف إليه ، إلى تأمين رعاية هذه «الشخصيات» وضمان سلامها وامنها وحرّياتها .

أجل ، ينقصنا فقط هذا الاعتراف بعضها ببعض ، اعترافاً حقيقياً صادقاً ومع اقصى الالتزام .

وغني عن القول أن الاعتراف بالآخر يعني اعترافاً بكونه «شخصية مختلفة» فأعز ما لدى الانسان هو خصائصه التي تجعله مختلفاً عن سواه . وهو لا يتنازل عن شخصيته المستقلة المختلفة في أي حال من الأحوال . ولا تستقيم علاقة بين شخصين ، بل بين اخوين ، إلا إذا تبادلوا هذا الاعتراف مقرونناً بأقصى الاحترام .

فلنعترف بهذه «التعددية» بأقصى الصدق والأمانة ، مع كل ما تعنيه وترمز إليه ، وأهمها طبيعة العلاقة بين هذه والشخصيات المختلفة . إنه لمن الطبيعي أن تختلف الطوائف اللبنانية على كثير من الأمور .

إن لم يكن على كل الأمور ، وبخاصة على «التفاصيل» . وقد يكون الاختلاف على «التفاصيل» أهم من الاختلاف على «المبادئ» و «المسلمات» !

في أي حال ، هذه الاختلافات هي في منطق التركيبة اللبنانية وليست عيباً ، إنما العيب أن تصبح الاختلافات نزاعات ، وأحياناً نزاعات مسلحة وكل التحدي أن يكتشف اللبنانيون الوسائل التي تمنع تحول الاختلاف إلى نزاع . وهذه هي مهمة النظام السياسي ، والمؤسسات ، والتشريعات .

بنقصنا أيضاً . . . «استراتيجية لبنانية» للتحرير ، إن صح القول ، لا التأكيد المبدئي على الاستقلال والسيادة ووحدة الأرض والشعب . ولعل التقصير اللبناني على هذا الصعيد هو تقصير عقلي أو فكري عن اكتشاف الوسائل العلمية الكفيلة بتحقيق الجلاء . . . جلاء كل القوات الغربية عن أراضي البلاد .

وهل هو مستحيل أن يتفق اللبنانيون على خطة عملية تحقق هذا الجلاء وتضمنه ؟ وهذا ليس عمل الأيديولوجيات والمقائد ، بل عمل عقل سياسي يعرف كيف يستنبط الوسائل وكيف يعي الأمانات لتوظيفها ، سياسياً وعسكرياً ، في معركة التحرير .

طبعاً ، لا غنى عن الأخذ بعين الاعتبار مشاعر اللبنانيين وهم أيضاً من هذا الشرق يشعرون أكثر مما يفكرون أو يعقلون ، وبخاصة في الموقف من إسرائيل وجيشها المنتشر في بلادنا . لكن المشاعر يجب ألا تعمي العقل وتعطل الاستراتيجيات . ولعل الخطر الذي يهدد وجود لبنان هو التعامل العاطفي الصرف أحياناً مع واقع الاحتلال .

المهم أن يتفق اللبنانيون على خطة عملية لتحقيق الجلاء والانسحابات ، لا أن يتبادلوا العواطف ، ويتباروا في قصائد التنفي بوحدة الأرض والشعب أو بالسيادة والاستقلال .

والمؤتمرات ، والقمم ، مسيحية صرف كانت أم إسلامية ، أم مشتركة ، يجب أن تكون من أجل هاتين الضرورتين :

- ضرورة «الاعتراف المتبادل» ، الذي هو في الوقت عينه ، اعتراف نهائي بحقيقة لبنان .
- وضرورة الاتفاق على «برنامج تحرير» ، أو على سياسة تحرير ، أو على خطة تحرير .

أما ما عدا ذلك ، فهو لا يستوجب ، ربما ، مؤتمرات وقمم . يؤكد ذلك تعذر عقد مؤتمر إسلامي - مسيحي حتى الآن ، فيما كل المؤتمرات والقمم التي تمت حتى الساعة لا تتكلم إلا على المبادئ والمسلمات . . أو إلا على ما هو متفق عليه ومسلمات !

وواضح أن المطلوب ، «قرار سياسي» لا «إعلان مبادئ» . لو عدنا إلى الدستور اللبناني لوجدنا أنه يعني عن أي «إعلان» جديد على صعيد المبادئ والمسلمات . بل قد يكون أفضل من أي إعلان يكتب تحت تأثير هذه الظروف المأسوية ، ولا تكون له بلاغة الدستور ولا عبقرية .

بيان أمانة سر البطريركية المارونية (١٩٨٤/١/١٦).

«يضاحاً لما نشأ من إشكال في شأن دعوة طائفة الروم الارثوذكس الكريمة الى اللقاء الذي عقد في بركري يوم السبت في ١٤/١/١٩٨٤، ودعيت اليه الطوائف والاحزاب والهيئات المسيحية في لبنان، تعلن أمانة سر البطريركية المارونية الاتي:

أولاً - جرت العادة كلما دعت الحاجة الى تلاقي ممثلي الطوائف المسيحية في لبنان للبحث في شأن عام، ان توجه الدعوة الى أصحاب الغبطة البطاركة المقيمين في لبنان. أما الطوائف التي لا يقيم بطاركتها في لبنان فكانت توجه الدعوة اليها بشخص سيادة مطران بيروت.

وبناء على ذلك، دعي سيادة المطران الياس عودة، متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس يوم السبت في ١٧/١/١٩٨٤، أي قبل الاجتماع بأسبوع وعلى أثر هذه الدعوة زار سيادته صاحب النيابة والغبطة الكاردينال البطريرك خريش في بركري يوم الاربعاء في ١١ الجاري بصحبة الدكتور شارل مالك. وبعد البحث والتشاور وعد سيادته بالتفكير ملياً في موضوع الدعوة والأشتراك في الاجتماع. وفي اليوم التالي اتصل سيادته هاتفياً بنيافته وأفاد بأنه سيحضر الاجتماع بصحبة الدكتور شارل مالك، على ان يكون الاجتماع تمهيداً. ويوم الجمعة في ١٣ الجاري، أوفد سيادته الارشمندريت تريفون نهرأ بصحبة كاهن آخر الى بركري للابلاغ انه استدعي على عجل الى دمشق، وان الدكتور مالك سيحضر الاجتماع في بركري.

ولدى البحث مع سيادة المطران عودة، عندما دعي الى الاجتماع، وعندما زار بركري، أوضح له ما الغاية من الاجتماع وما سيبحث فيه، وان أمر السير به أو عدمه يقرره المجتمعون الذين يضعون جدول الاعمال في حال الموافقة.

وقد سبق ان دعيت البطريركية المارونية في ٢٤/٩/١٩٨٣ هاتفياً وفي صورة مفاجئة الى اجتماع عقد في مطرانية الروم الارثوذكس في بيروت في اليوم التالي للدعوة، وحضره ممثلون عن الطوائف المسيحية في لبنان. وذلك في أثناء وجود صاحب النيابة والغبطة البطريرك خريش في روما. وحضر هذا الاجتماع سيادة المطران رولان أبو جوده النائب البطريركي العام، من دون ان يشارك في البحث في ضرورة الاجتماع أو عدمه، ومعرفة تفاصيل ما هو مخطط ليدور فيه من أبحاث ومداولات.

ثانياً - ان الاجتماع الذي عقد في بركري ليس قمة روحية، بل اجتماع مسيحي وطني مشترك بين اكليريكين وعلمانيين من جميع الطوائف المسيحية في لبنان.

ثالثاً - ان جميع الطوائف والاحزاب والهيئات التي حضرت اجتماع بركري لم تتمثل، على اختلاف مراكزها، بأكثر من شخصين، أما العلمانيون الذين اشتركوا في الاجتماع فقد اشتركوا لا بصفتهم الطائفية بل بصفة ممثلي احزاب وهيئات ينتسب اليها أعضاء من أبناء جميع الطوائف.

رابعاً - ان البطريركية المارونية تقدر «البيان الرسمي الذي صدر عن الاجتماع التاريخي المتعقد في مطرانية بيروت الموقرة للروم الارثوذكس في ١٧ تشرين الأول ١٩٨٣»، كما تقدر جميع البيانات التي أصدرها الكنائس والهيئات المختلفة في لبنان ومنها «التطلعات» التي أصدرها مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان. وكلها تعبر عن آراء مصدرها. لكن القصد من الاجتماع ليس الاطلاع على البيانات، بل استخلاص بيان موحد منها يعبر عن رأي جميع المسيحيين في لبنان.

خامساً - ان البطيريركية المارونية التي تربطها بالكنيسة الارثوذكسية الجليلة أوثق روابط الاخوة، تحرص كل الحرص على توثيق هذه الروابط وتدعو الى توحيد صفوف المسيحيين وتضافر الجهود تمهيداً لاقامة حوار وطي مسيحي - إسلامي يرسى مستقبل لبنان على قواعد ثابتة تضمن له البقاء ولأبنائه ما يصبون إليه من حياة حرة كريمة».

بيان مطرانية بيروت للروم الارثوذكس (١٩٨٤/١/١٦)

«إن البيان الصادر عن الديوان البطيريركي في دمشق في تاريخ ١٩٨٤/١/١٤ يعبر بوضوح عن الموقف الارثوذكسي، ومن تأمل فيه وجد الاجابة عن كل تساؤل والتباس. نكتفي بهذا لاننا لا نريد ان ندخل في سجال يسيء الى كناستنا والى الوطن».

بيان الدكتور شارل مالك (١٩٨٤/١/١٦)

«دفعاً لأي التباس حول الثقة التي اتشرف بحضور هذا اللقاء (المؤتمر المسيحي) الكريم على أساسها، أريد ان أقول اني لا أملك أي تفويض رسمي من الطائفة الارثوذكسية العريضة التي لي شرف الانتهاء إليها، لتمثيلها في هذا اللقاء ولذلك لست أنا هنا ممثلاً مفوضاً للطائفة الارثوذكسية. غير أني تلقت الدعوة الى حضور هذا اللقاء، من مرجع رفيع عزيز علي بصفتي الرئيس السابق للجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها الثالثة عشرة، وقد كنت آنذاك وزير خارجية لبنان وقد قبلت هذه الدعوة شاكرًا».

حديث غبطة بطيريك الارثوذكس اغناطيوس الرابع هزيم لجريدة «السفير» (١٩٨٤/١/١٧)

نقى بطيريك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس اغناطيوس الرابع هزيم علمه المسبق بفكرة عقد مؤتمر مسيحي في بركي، وقال ان طائفته «ترفض ان تكون ضيفاً في بلدها كائناً من كان المضيف». وأضاف: أن انقاذ لبنان لن يكون عبر مؤتمرات كهذه، بل في مؤتمرات وطنية تدعمها اللقاءات الروحية بين رؤساء الطوائف.

وأوضح البطيريك هزيم، في حديث خاص لـ «السفير» أنه لم يستشر في فكرة عقد مؤتمر مسيحي، وقال إنها «المرّة الثانية التي تغيب فيها طائفة الروم الارثوذكس بعد مؤتمر جنيف، وهو ما لا يمكن للطائفة النظر اليه بشكل هامشي». وأضاف ان طائفته «تدعم أي توجه وطني وأنها ستساند أي مؤتمر وطني إذا ما تمت التهيئة والتحضير له بشكل جيد. وقال ان طائفة الروم الارثوذكس «سكتت عن عدم مشاركتها في جنيف، لأن ذلك المؤتمر كان بين متحاربين، وليس بين الأرثوذكس وأي فريق آخر أي حرب أو قتال، إلا انهم يصرون ان يكونوا في قلب الأحداث، لأن الكنيسة التي بقيت في موطنها الكنسي خلال الحرب، وفي قلب النار، تعتقد بأن من واجبه ان تقدم للبنان على الأقل مكان لقاء فعالاً لكل القوى».

حول ما جاء في بيانه اثر لقاء بركي، قال ان «التأكيد على مسيحية ولبنانية الروم الارثوذكس جاء حتى لا يقال ان الذين اجتمعوا هناك هم وحدهم المسيحيون اللبنانيون».

ورداً على ما يشاع عن مواقف تفرض على المقر البطيريركي في دمشق، قال انه «إحفاقاً للحق، وصدقاً أما الله والناس، فإن أحداً لم يطلب مني مرة قول ما لا اقتنع به، وان كل ما يصدر عني نابع عن إيمان وقناعة». وأضاف أنه «ليس على المسيحيين أن يخافوا أحداً في لبنان، وان مقولة الخوف لا مبرر لها. وكونهم أقلية في الشرق الاوسط ليس سبباً كافياً لنظرية قيام وطن مسيحي لهم في لبنان، وقد طويت هذه الصفحة ولبنان لكل أبنائه».

وقال ان «على اللبنانيين الاقتناع بأن عدو لبنان هو عدو لجميع طوائفه وهكذا يجب ان تواجه إسرائيل» .
وأعاد ما سبق وقاله من «ان الدول لا تقع في الغرام، بل هي تسير حسب مصالحها والغاية من وجود القوات الاسرائيلية في لبنان، ليست لبنانية، وكذا وجود القوات الاجنبية الاخرى» .
وسئل هزيم عن بيان البطريركية المارونية أمس حول لقاء بكركي، والاتصالات لعقده، لا سيما على مطرانية بيروت للروم الارثوذكس ! قال: نحن لسنا مع الشكليات في الاتصالات، ولكن الامور الجديدة تحتاج الى اتصالات جدية، وإلى تأمل أكثر.

أما بخصوص بقاءه في لبنان أو في دمشق قال: ان وجوده في لبنان يكون عندما تستدعي الأمور ذلك، وان دمشق ليست بعيدة كثيراً بحيث يستطيع ان يكون في بيروت عندما يرى حاجة لذلك كما يستطيع ان ينيب عنه من يشاء في بيروت... وعلى كل حال سامح الله شمعون (كان الرئيس كميل شمعون قد أشار الأول الى أن أبرز أسباب عدم التنسيق مع البطريرك هزيم في شأن لقاء بكركي هو وجوده في دمشق وليس في بيروت).

مقابلة غبطة بطريرك الارثوذكس لجريدة «الأنوار» (١٧/١/١٩٨٤)

س - كيف تقومون غبطتكم اللقاء المسيحي في بكركي؟
ج - بالمطلق انا أوافق على كل لقاء بشأن الخير للبنان ولكن لم تصلني معلومات دقيقة ورسمية عما حدث، وما نتج عن هذا اللقاء لذلك لا يمكنني أن أقومه التقويم الحقيقي، ولكن كما قلت بالمطلق نحن نرحب بكل لقاء بين الاخوة.

س - رغم بيان غبطتكم الواضح، فقد صدر البيان انتقائي للقاء بكركي بما يوحى وكأن جميع الطوائف المسيحية متمثلة فيه، رغم أنكم أصدرتم غبطتكم بياناً حول هذا الموضوع؟

ج - هذا السؤال كان من الأفضل ان يوجه الى من كتب هذا البيان، ولكن أنا أعرف شيئاً واحداً وهو أن الكنيسة الارثوذكسية لم تمثل في مستوى الكنيسة كما يلزم، وكان عندنا كثير من الغموض، ولا نعرف كيف نتمثل، لأننا لم نكن نعرف طبيعة هذا اللقاء، هل هو لقاء قمة روحية فقط، إذن يجب أن يكون اكليريكيون ويجب ان يكون في مستوى البطريركية والسادة المطارنة. أم هو لقاء من نوع آخر لكي ندرس تمثيلنا فيه، نحن تكويناً وهيكلية ليس لدينا كل المؤسسات التي عند سوانا مثلاً من سياسية وعسكرية وغيرهما من ذلك، إذن أتصور بمقدار ما أعرف الأمور، أنه لم يكن عندنا هنالك تمثيل على مستوى الكنيسة، وهذا أمر مقصود، لأننا لا نريد ان نسلك خطوة الا ونكون مهينين لها حتى يكون اسهامنا اسهاماً إيجابياً واحياً.

س - تقول غبطتكم ان ذلك مقصود، بينما كانت هناك بعض الشخصيات السياسية ممثلة كالدكتور شارل مالك؟
ج - الدكتور شارل مالك لا يحتاج ان يكون ممثلاً لأحد ليكون حاضراً، والدكتور مالك يسأل هو ذاته عن رغبته في أن يكون، ولا شك لديه من الأسباب والدوافع ما يبرر وجوده هناك.

س - اذن لم يكلف تمثيل الطائفة الارثوذكسية؟

ج - ليس ذلك في علمي.

س - يقال بأن هناك نية في عقد المؤتمر المسيحي بعد تبديد بعض المواقف؟ فهل ستحضره في هذه الحال؟
ج - نحن لسنا سلبين كما قلت لأي لقاء بالمطلق، ليس فقط مع اخوتنا المسيحيين بل مع اخوتنا غير المسيحيين المسلمين أيضاً إذن لا مانع عندنا بأي خطوة من أجل الخير في لبنان وخير لبنان، لا مانع لدينا ان نلتقي أي شخص على الاطلاق، شرط ان نكون فيه بصورة واعية وروحية ومصممة من أجل الخير العام في لبنان.

س - كيف تنظرون اليوم الى واقع الحال في لبنان؟ وأين أصبحنا في لبنان؟
ج - يبدو لي أن الوضع لا يزال يراوح مكانه على أساس ان ما يحدث للبنان في لبنان ليس من أجل لبنان، لا بل من أجل كل الناس ما عدا لبنان. وليست لدي معطيات حتى اتوسع في هذه النقطة.

س - هل هناك من مبادرة ما قد تقومون بها شخصياً في لبنان، وكما يعرف عنكم أنه لكم الثقل والوزن المعروفان لدى جميع الفرقاء؟

ج - مبادرتنا هي بأن نكون دائماً في خدمة كل لبناني غلص بقطع النظر عن أي اعتبار آخر، لكي نحفظ للبنان الوجه الذي قرره مؤتمر جنيف والصفات التي حددها مؤتمر جنيف، وبالتالي لكي نعطي الصيغة الوطنية التي تشمل كل إنسان في كل بقعة من أراضيه.

س - ما هو موقفكم بالنسبة لعقد لقاء مسيحي إسلامي من أجل لبنان؟
ج - نحن نوافق على كل لقاء، ولكننا نعتقد أن القوى الروحية يجب أن تكون حاضرة في كل وقت، ليكون إلى جانبها اندفاع وطني ولقاءات في المستوى الوطني، لأن هذه بدون تلك قد لا تؤدي إلى نتيجة مهمة، إذن مناشدتنا أن يكون هنالك شيء على المستوى الوطني.

س - بالنسبة للعيش المشترك في لبنان، هل تعتقدون بأنه قد يأتي يوم تتعايش فيه الناس كما كانت في السابق؟
ج - أنا أعتقد أن التعايش في لبنان هو شيء حتمي، والا فلن يوجد لبنان.

س - تروج شائعات عن تقسيم لبنان، فما هو موقف غبطتكم منها؟
ج - إن الكنيسة تحارب التقسيم في لبنان وفي سواه، في أي وجه من الوجوه، كيفما كانت التعبيرات. نحن منتشرون في لبنان: من جنوبه إلى شماله، ومن غربه إلى شرقه، ولذلك نجد أن كل انتقاص بوحدة لبنان، هو انتقاص لوجودنا بالذات.

س - الجنوب اللبناني هو جرح عميق في قلب كل شخص ليس في لبنان فحسب بل في العالم العربي أجمع، هل هناك من كلمة بالنسبة للجنوب؟
ج - لقد سبق أن قلت أنني ضد الاحتلال وهذا تحصيل حاصل، وحللت الاحتلال أنه قد يكون جغرافياً، أو قد يكون روحياً أيضاً وأنا ضد كليهما، وقد حذرت من الاحتلال الروحي، إذ من الطبيعي ومن المرغوب فيه أن يكون جنوب لبنان لبنانياً مائة في المائة ولا يكون طعماً للعدو الذي اغتصبه بقوة السلاح، لذلك أعتقد أن المقاومة التي تمرع عن ذاتها في الجنوب، هي مقاومة شريفة وفي مكانها، وإن شاء الله تزداد أكثر فأكثر، وستنجح في مقاومتها للعدو، ويجب أن نتعاضد معها بقدر ما يمكن، خسارة كلية لأحدى أعز أبرشياتنا إذا كان الجنوب على غير ما نتمنى. ونحن لا نريد أن يكون أي شيء من هذا النوع وارداً في الواقع.

س - لبنان يرحب بكم دائماً وأنتم أهل الدار فهل هناك من زيارة قد تقومون بها قريباً إلى لبنان؟
ج - إن شاء الله. كان عليّ منذ زمن أن أزور معهدنا اللاهوتي في دير البلمند الذي هو مقلع نأخذ منه الحجارة الحية لبناء صرحنا الروحي سأغتنم هذه الزيارة خلال هذا الأسبوع ووجودي في لبنان هو دائماً وجود محبة، وأتمنى أن يكون نافعاً خاصة في هذا الظرف الذي نجتازه هو ظرف المؤتمر الذي حدث لا أريده أن يكون مجالاً لأي نوع من سوء التفسير أو للاستنتاجات في غير محلها. إن نيتنا سليمة ونريد كل لقاء شرط أن يكون إيجابياً وأن يكون في مصلحة كل لبنان.

س - هل هناك من كلمة أخيرة تودون أن توجهوها؟
ج - ثمناتي الوحيدة هي أن نرى الواقع في وقت من الأوقات، أعتقد أن اللبنانيين نظروا إلى سواهم لكي يحل لهم قضاياهم فكان أن رد هذا الأمر من كل الذين حصل نوع من التوكل أو الاتكال عليهم، وأصبح الأمر في يد اللبنانيين لكي يقرروا إيجابياً من يريدون أن يبنوا، وكيف يجب أن يكون لبنان. وإن تقوى إرادتهم، لكي لا يكونوا عن طريقة واعية أو غير واعية عملاء لسواهم في بلدهم.

تصريح الرئيس سليمان فرنجه حول مؤتمر بكركي المسيحي (١٩٨٤/١/١٧)

- «صدرت عن المؤتمر المسيحي مطالب ليس الوقت وقتها في نظري، وموقفي الذي استندت اليه هو أنني لا أشارك ولن أشارك في أي يوم من حياتي السياسية في مؤتمرات طائفية، فكيف يمكن أن أفكر اليوم في المشاركة وقد ظهر من نتيجة هذا المؤتمر المقررات التي لا يستفيد منها لبنان اليوم وهو في حاجة الى الابتعاد عن الطائفية والتضحية بأمر كثيرة لإعادة هذا الوطن الى حياته الطبيعية، وهذا لا يعني أنني مقرر سلفاً مقاطعة أي مؤتمر غير طائفي أي وطني يجمع كل العائلات اللبنانية للبحث في الأمور التي تعيد لبنان الى وضعه السابق، حيث لا يسمح للطوائف أيّاً كانت ان تطالب بحقوقها إذا كانت غير حاصلة على هذه الحقوق. وأن العائلات الروحية ليست في حاجة الى مؤتمرات طائفية لتعال هذه الحقوق، إنما تحتاج الى مذكرات، وأفضل ان تكون سرية ترسل الى رئاسة الجمهورية وتبحث في مجلس الوزراء.

عظة غبطة البطريرك الارثوذكسي في كنيسة دير سيدة البلمند (١٩٨٤/١/٢٢)

أيها الاحباء الحضور،

لقد سمعت الصلوات من أفواهكم، فإنهم هكذا يجسدون الرسالة التي من أجلها خلق الدير، هذه الرسالة التي تقضي بأن تصبح في هواء هذا العالم رائحة طيبة بالرغم من كل شيء. بالفعل، أن عنصراً من العناصر الرئيسية التي جذبتني لكي آتي في هذا الوقت بالذات، بعد أن أنقضت الأعياد، وأنتم شيئاً من واجباتي حيث أنا، أن عنصراً من العناصر الرئيسية التي جذبتني الى هذا المكان المقدس هو أن أتمكن بالتمتع في مشاهدتكم أيها الاحباء وسماع أبنائنا، والأرتفاع معهم الى ما فوق العالم.

منذ زمن كان علي ان أقوم بهذا الواجب، ومنذ زمن، على الأقل منذ شهر تشرين الأول، كان المجمع المقدس قد قرر أن آتي اليكم في هذا المكان، وما كنت في الواقع بحاجة الى قرارات لكي آتي الى مكان كل شيء فيه يعني لي أمراً شخصياً، فقد تابعت فيه، كما تعلمون، عملياً، كل حجر من حجراته وكل نشاط من النشاطات التي تروها اليوم، وقد بدأت في وقت من الأوقات بمباركة الرؤساء البطارقة المثلثي الرحمت، وها هي الآن تزداد وتنمو وتتوسع. ولكي أتيت، أيضاً، الى هذا المكان، لكي أرى تلك الوجوه المحبة التي لم يسبق لي ان رأيتها بعد ذهابي الى دمشق. لقد أتيت لي أن آتي الى بيروت أكثر من مرة. ولكنها المرة الاولى التي آتي بها الى هذا المكان المقدس، والى منطقة الشمال، فصار من حق الشمال علي ان آتيه وأنا أتمتع بالمناخ فيه. هذا، أيها الاحباء، شيء مما أحس فيه في هذه الساعة عندما أراكم، ويا أيها المستمعون الاحباء، هذا أيضاً لأن أشعر بنفسي أنني معكم.

إني أحدثكم، في جيل اليوم، الاعمى سمع الجمع، سمعه صاخباً، فهل ظن ان هذا الصخب هو من النوع الذي نعرفه في حياتنا العملية، اليوم نتجمع، نصرخ، نطلق الرصاص، ويبدو ان أحداً لم يعد يتحدث عن إطلاق الرصاص، فهناك أعظم بكثير. ماذا ظن ذلك الأعمى حتى سأل ما هذا؟ أيها الناس اخبروني ماذا يحدث؟ لماذا هذه الجلبة؟ فقيل له ان الناصري يمر وأن الجماهير تجتمع حوله، هذه مرة من المرات القلائل التي إجتتمعت فيها جماهير حول الناصري وأمثال الناصري. وبعدئذ نرى أن هذا الأعمى وجد شفاء من مرض عضال أصابه منذ طفولته، وجد شفاء لأنه آمن، وجد شفاء لأنه تعلق تعلقاً عملياً بالرب يسوع، لم يلتفت أفقياً الى أحد، لا هنا ولا هناك، ولكنه ثبت في تطلعه الى فوق، الى الرب الذي لا ينسى ثانية واحدة ان كل ابنائه البشريين إنما هم أبناء له. تطلع الى هناك بعملية إيمان عميقة، باندفاع كياني عميق ومن هنالك أتاه الفرج ومن هناك أتاه الشفاء.

عندما أفكر بالاضاح اللبنانية، أيها الاحباء، لا بل بكل وضع إنساني، عندما أنظر الى هذه الاوضاع، قبل كل شيء، أفكر بأنه يجب ان يكون هنالك باب فرج من مكان ما، هذا الباب من الفرج في بلد الايمان وشعب الايمان مفتوح هو وصدوقي ان الإنسان على حقيقته لا يمكنه ان يعرف ذاته ولا يمكنه ان يعرف أخاه الانساني الا بمنظار الايمان الحقيقي

الصادق، عندما أرى جماعة متفرقة مبعثرة في بلد الايمان أشدد في نفسي على أن البعثة إنما هي على وجه البسيطة، وأن هذه الخيوط لا بد وأن ترتبط بمرکز واحد هو المركز الالهي، وعلتنا نحن في تفرقتنا وفي بعثرتنا، أننا لا نربط خيوطنا بالخيوط الالهية، تلك التي لا تحمل الواحد غريباً عن الآخر، أنا جسدي يجعلني غريباً عن أي إنسان آخر، يبقى يجعلني غريباً عن أي إنسان آخر، وحده الرب حاضر في القلب، يجعلك تحس بأن الآخر هو جزء منك لا بل عضو من أعضائه.

نتكلم عن الايمان، ونتكلم عن الدين لا بل يدعي بعضهم أنه يحارب من أجل الدين، لست أدري إذا كان الدين يحارب؟

لست أدري إذا كان ديني أنا يدفعني الى أن أصوب بندقية الى صدر أي كان ممن أنا مدعو الى محبتهم ممن أنا مدعو الى التضحية من أجلهم؟

إن هنالك كذباً في مكان ما عندما نتطرق نحن عن الدين ونحارب؟ ان هنالك كذباً في مكان ما لا أحد الآن. الأعمى منذ مولده الذي لم ير نوراً كل حياته، وجد النور فجأة عندما كان إيمانه مصدر قوته، فليجرب اللبنانيون هذا المصدر للقوة، لا معامل السلاح التي تأتي من هنا وهناك، تباع لك فتشتريك وتظن انك بها تنتصر ولن يكون خاسراً سواك، لن يكون خاسراً سواك في النهاية.

إلا يجرب حامل السلاح في النهاية أخاه وبيته وبلاده؟ أما حان لنا أن نرى ذلك؟ تفننا في إيجاد الخاسرين ولم نعرف حتى الساعة كيف نوجد رابحاً واحداً.

أيها الاحياء،

كونوا اقوياء بالله، كونوا اقوياء بالرب، لقد عرف هذا البلد الصغير جغرافياً، والقليل العدد بشرياً، عرف بكبره وعظمته، بكبركم وعظمتكم، فلا تتنازلوا عن هذا! فهذا لا يرضي الله الذي لم يقصر في إعطائه لنا أقصى ما يمكن أن تعطى هبات لانسان أو لشعب.

لا تتنازلوا عن هذا، وكونوا اقوياء، فالرب وحده هو الدائم وهو الباقي الى الأبد، الرب معكم جميعاً.

تصريح الرئيس سليم الحص حول مواقف غبطة البطريرك هزيم (١٩٨٤/١/٢٢)

ولا غرو أن الكلام الذي صدر عن غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع الثلج صدور كل المؤمنين بوحدة لبنان وبركانز العيش المشترك بين اللبنانيين، خصوصاً بعد أن بدأ شيء من القنوط يتسرب الى نفوس الكثيرين.

هذا الكلام يعبر، بلا شك، عن موقف مميز، إذ يأتي وسط جو مشحون بالتشنج والتوتر كساد ان يكون فيه صوت الشردمة هو الاعلى ويد التفقيت هي الأقوى.

وقد جاء كلام البطريرك تنويعاً لسلسلة من المواقف الوطنية المميزة التي اطلقتها القيادات الارثوذكسية اللبنانية، الروحية منها والسياسية، في الآونة الأخيرة. وقد بعثت هذه البوادر ثقة الناس جميعاً بالدور الرائد الذي لا بد ان تقوم به طائفة الروم الارثوذكس في شق الطريق لانتشال لبنان من محنته المستعصية.

هذا الدور البناء، الذي يتلزم تلازماً وثيقاً مع الموقع الخاص الذي تشغله طائفة الروم الارثوذكس في لبنان والمشرق العربي، هو في الواقع امتداد طبيعي للدور الوطني البارز الذي لعبه ابناء هذه الطائفة الكريمة عبر تاريخ لبنان والمنطقة.

واليوم، إذ نطالع كلام البطريرك الارثوذكسي نرى فيه خير مصداق للقول ان الدين يبني والطائفة تهدم. ندوة صحافية للبطريرك الارثوذكسي (١٩٨٤/١/٢٣).

س - ما هي طبيعة زيارتكم الى الشمال؟

ج - اننا لم آت الى الشمال من قبل. وفي الواقع بحاجة لكي نعيد دراسة الكثير من الأمور في ما يخص معهد اللاهوت ونوع الحياة فيه. ويهمني أن أرافق هذه الأوضاع التي جرى التهيئة لها في المجمع المقدس. وهناك شيء أساسي هو أنني لا أستطيع ان «أغسل يدي» من هذه الأوضاع التي نجتازها الآن. فنحن نحتاج الى التشاور بالنسبة الى هذه الأوضاع - التشاور مع الاخوة المطارنة والاخوة في بقية الطوائف والمسؤولين على كل المستويات. ونحن لا نحب ان نشعر

أننا غرباء ولا خارج معمة إنقاذ الوطن

س - في ضوء ذلك هل ستتوجه غبطتكم الى بيروت؟
ج - إذا لزم الامر فأنا مستعد ان أذهب الى بيروت ومستعد للذهاب الى أي مكان

س - وهل ستلتقون المسؤولين وغبطة الكاردينال الماروني؟
ج - برنابجي لا يتضمن أناساً لا أود أن التقى بهم . وفي كل مرة كنت أتي الى لبنان كنت التقى فخامة رئيس الجمهورية . وأنا حريص ان التقى به في الوقت المناسب . وهو يعرف انه في كل ساعة أبعث إليه بالتحية وبالتقدير الكامل ونحن مع الشرعية وبدون أي تحفظ . لأننا لا نعتقد بأنه يجب ان يكون هناك فراغ على هذا المستوى ولا بأي صورة من الصور . ولذلك أنا مستعد في كل الأحوال . وإذا استطعت الوصول الى بيروت .

س - وماذا على صعيد المؤتمر المسيحي المرتقب؟
ج - ليس عندي أي معطيات عنه لكي أحضره أم لا . ولا أعرف إذا سيظل قائماً الى تاريخه ، ولكن الشيء الاكيد سنعمل بكل ما في وسعنا كارثودكس حتى يكون حضورنا في كل المحافل هو حضور واعد وحضور فعال وحضور مفيد .

س - أي دور أرثوذكسي تحملونه غبطتكم اليوم الى لبنان؟
ج - الدور التوافقي الذي يكون فيه كل أبناء لبنان ممثلين فيه . لأننا نستوحي كل مواقفنا من نظرتنا الى لبنان وهي وحدة أراضيها ووحدة شعبه ووحدة مؤسساته الدستورية وبالتالي كل عنصر تجزئي أو تقسيمي نحن لا نوافق عليه ولا بأي صورة من الصور . ونعتقد ان صوتنا يجب أن يحمل دائماً هذه الرسالة ولنا ضمانات بأن صوتنا هو مسموع الى حد كبير من كل الذين تنوصل الى الاتصال بهم من الرئاسات الروحية والرئاسات المدنية .

س - ما هي طبيعة هذا الدور في عملية إنقاذ لبنان؟
ج - نحن لا نعتقد بأنه لنا دور وحدنا . ولكن نعتقد بأن أهم شيء أن نساعد من أجل تعبئة القوى المحبة للسلام والمحبة للبنان . ونحن لا نريد ان يكون لدينا صورة نرفضها على كل إنسان . فلكل لبناني الحق بالمشاركة في وضع التصور حول مستقبل لبنان . ونحن نريد لبنان واحداً لكل أبنائه .

س - في ضوء التشردم القائم على الساحة اللبنانية كيف يمكن إنقاذ هذا الوطن؟
ج - من واجبتنا إظهار العناصر التي لا تظهر بشكل جلي . وإيماننا ان الشعب اللبناني لا يتقاتل . وأن المتقاتلين هم فقط فئات خاصة ، واللبناني العادي المواطن هو إنسان يحاول حتى من الموت ان يسير في طريق الحياة ويعمل ويعمر وليس خائفاً أو يائساً ، وهذا لا يراه كل الناس . لا يرون «عجبة» الوجود اللبناني حتى الآن ، وبين قبلة وقبلة ترون عنصر الحياة وإحساس أن أقول بأنه عنصر محبة . فالناس لا يتقاتلون في لبنان . وحتى الفئات المتحاربة أود أن الفت نظرها بأن حرب «البارودة» إذا تجاوز حدوده يصبح حتماً لغير صالح المتحاربين ، وأخاف ان تكون بوادر هذا الشيء قد بدأت تظهر . وأن الحرب لم يعد للبناني مكان فيه وإن كان يحدث على أرض لبنان ، ولكن ذلك يتطلب منا وعياً وإدراكاً حتى لا نكون مجرد عملاء لسوانا ، هذا شيء أساسي جداً واعتقد أنه بدأ إدراك هذا الامر على نطاق واسع

س - في ضوء التناقضات العربية كيف يمكن إنقاذ لبنان؟
ج - اعتقد إنها ليست تناقضات عربية فقط بل هناك التناقضات الدولية . لأن الوضع العربي هو يشكو من أن التناقضات الدولية هي الاخرى تلعب فيه كما تلعب بلبنان . واللعبة الحادة ، التي تتم في لبنان تجري في الوقت نفسه في الاوساط الاخرى في العالم العربي . لذلك يجب أن نقوم بجهد هنا في لبنان . وبجهود أخرى في العالم العربي كذلك ، وكلها يجب ان تتضافر لتخليص لبنان من حرب ليس لاحد فيه مصلحة ، واعتقد ان العالم العربي يزداد إدراكاً بأنه لم يعد يتفقه الوضع الحالي في لبنان .

س - إذا كيف تتصورون الحل؟

ج - نحن نتمنى تكوين صورة الاتهامات نحو الحلول بالاشتراك مع كل اخوتنا اللبنانيين مهما كان إنتماؤهم والخط هو ان لا يستمر الاقتتال خصوصاً وأنه بدأ يظهر بأنه ليس لمصلحة أحد. وكذلك ان لا يصبح اللبناني مجرد أداة تستعمل من أجل سواه. لن نخدم أحداً. لا قريباً ولا بعيداً. إذا استمرينا بهذا الاقتتال.

س - هل عقد مؤتمر وطني شامل في لبنان يساعد على الحل؟

ج - ما في شك ونتمنى ذلك ونحن نسعى إليه ويحتاج الى تهيئة، ونتمنى من جميع اخوتنا في باقي الطوائف ومن المسؤولين تسهيل هذا الامر، ونعتقد ان مؤتمر جنيف أوصل الأوضاع في لبنان الى المستوى الوطني الذي لا يجوز ان نتراجع عنه أو نتخاذل.

س - وهل تتوقع غيبتكم إنعقاد ونجاح مؤتمر الحوار الثاني؟

ج - اعتقد أن الأوضاع كما هي لا تحتمل أحداً. وهذا الامر أصبح واضحاً عند الكثيرين من المشتغلين في الشؤون اللبنانية والعاملين لوحدة لبنان وسلامته. وأتصور انه سيكون هناك صعوبات ولكن ذلك لا يعني أنه يجب التراجع، لأنه ليس هناك من أمور سهلة في هذه الدنيا.

تصريح مفتي جبل لبنان

حول مواقف البطريرك هزيم ١٩٨٤/١/٢٣

أشاد مفتي جبل لبنان الشيخ محمد علي الجوزو بتاريخ ١٩٨٤/١/٢٣ بمواقف البطريرك هزيم ووصفها بأنها «جرئة وصادقة، بخاصة قوله إن كون المسيحيين أقلية في الشرق الاوسط لا يعني أنهم يحتاجون إلى إقامة وطن مسيحي لهم في لبنان، وإن على المسيحيين ألا يخافوا أحداً، لأن احداً لا يريد الاعتداء عليهم».

وقال الجوزو: إن كلام البطريرك هزيم فيه حل للعقدة المزمنة التي تحكم تصرفات المارونية السياسية في لبنان، والتي جرتنا إلى حرب اهلية مدمرة جعلت لبنان موطناً لكل قدم محتل ومجالاً للصراع الدولي. وهذه العقدة لولاها لما اصطدم اللبنانيون في ما بينهم ولما اختلفوا، إذ يجب علينا جميعاً أن نتخطى الرواسب التاريخية القديمة لتبني وطناً يتجاوز عقدة الخوف المتبادل وعقدة الاقلية والأكثرية، وذلك بالغاء الطائفية الغاء تاماً، وبإقامة حكم يتساوى فيه جميع المواطنين على أساس المواطنة لا على أساس الطائفية.

وتوجه الجوزو إلى «الذين يحاربون من أجل إقامة وطن مسيحي»، فسألهم: إلى أي مدى يلتزمون بالعقيدة النصرانية؟ وهل من مبادئ هذه العقيدة أن تدمر الوطن لحساب أي طرف اجنبي، وأن يقتل الاخ اخاه، والجار جاره، وابن القرية الواحدة مواطنه الذي ينتمي إلى عقيدة اخرى؟ وهل من مبادئ النصرانية ما يجري من خطف للابرياء واعتداء على النساء وتهجير للمواطنين اللبنانيين من كل العقد؟

وأكد الجوزو «أن النصرانية لا تدعو أبداً إلى هذا»، ودعا إلى «الالتزام بكلام هزيم» وتمنى على «كل المراجع الدينية في لبنان أن تحذو حذو هذا الرجل في قول الحقيقة، كي يتمكنوا من انقاذ مواطنيهم وابناء عائلتهم الروحية قبل غيرهم».

وشدد الجوزو، أخيراً، على «أن لبنان لا يمكن أن يكون وطناً لأقلية طائفية، والحل الوحيد هو بالغاء كلمة الاقلية والأكثرية والاندماج تحت شعار المواطنة وحدها».

مؤتمر دير البلمند وحديث غسان التويني - النهار - ١٩٨٤/١/٢٥

«كان اللقاء من أهم اللقاءات التي تسنى لي حضورها ومن اعمقها وافضلها، وقد أراد غبطة البطريرك والسادة المطارنة أن يكون بحثاً صريحاً في العمق يتجاوز الموضوع الطارئ، أي الدعوة إلى مؤتمر بكركي، إلى الوضع العام».

وجرى بحث مستفيض وسيستمر . وعبر المجتمعون حيال صاحب الغبطة عن شعورهم العميق في تأييد الخطة التي اتخذت وتبني كل ما تم حتى الآن ، ثم في ابداء الاراء التي هي لدى كل واحد منا حول المسلك الذي يجب أن نسير فيه متفقين .

وفي وسعي أن اقول باسم جميع الحضور وباسم غبطة البطريرك ما دام أراد أن يكلفني ذلك ، أن الاتفاق كان تاماً وكلياً وفي العمق . واشدد على هذه الكلمة ، لا حول التصرف المباشر وحسب بل كذلك حول الموقف الارثوذكسي المستقيم الرأي من القضايا المطروحة في لبنان . وقد تمنى الحاضرون على غبطته أن يقوم بسلسلة اتصالات ومساع مساهمة منه ومن الطائفة والكنيسة الارثوذكسية في معالجة الازمات التي يواجهها لبنان في الوقت الحاضر . وهو سيتصرف من منطلق المشاورات التي دارت والأفكار التي ادلى بها .

وسئل هل هناك مقررات اتخذت ؟ فأجاب : «هناك اتفاق . وهناك مساهمة نرجو أن تكون جدية وأن يتجاوب معها الجميع سعياً إلى حل الازمة التي نتخبط فيها . نحن لسنا في صدد اجتماع أو لا اجتماع . نحن في صدد ازمة نعالجها جميعاً . وستقوم كنيستنا برئاسة غبطة البطريرك بدورها التاريخي في معالجة الازمة» .

وحديث مع تويني

والنقى تويني طلاب المعهد اللاهوتي التابع لدير سيدة البلمند وتحدث معهم عن الأوضاع الراهنة وأجاب عن اسئلة مختلفة تتعلق بالتاريخ والسياسة والثقافة الخ . . .

وفي لقائه مع الصحافيين سئل تويني هل سقطت الخطة الامنية ، فأجاب : «كلام لم تسقط والبحث فيها ما زال مستمراً . وحسب معلوماتي لا يجب أن نحمل الخطة الامنية أكثر مما نحمل . وفي النهاية جزء منها على الأقل يحتاج إلى موافقة الفرقاء لتنفيذها» .

ورداً على سؤال اخر قال : «إننا نخشى أن تصبح الخطة الامنية شعاراً وأن تكون افرغت من مدلولاتها ومعانيها العملية . ولكنها حالياً ليست شعاراً بالنسبة إلى المواطنين ، بل رجاء بالأمن ، أمن المواطنين وليس امن الزعماء والاحزاب .

وهي لا تزال صالحة للمرحلة الراهنة ولكنها ليست كل شيء وليست حلاً . وأهم خطر يمكن أن ينتج من الخطة الامنية هو أن تصبح وسيلة لتكريس الامر الواقع . ونحن نريد خطة في النهاية تعيد الدولة دولة» .

وأضاف : «كان المقصود بالخطة الامنية حلاً واقعياً ضمن امكانيات المرحلة» .

وهل ثمة بديل من الخطة ؟ قال : «لا بديل في الوقت الحاضر» .

وهل يرى أن نتائج مؤتمر جنيف قد اجهضت ؟ اجاب : «لا ويجب استئناف مؤتمر جنيف . والخطة الامنية هي طريق جنيف . ويقولون أن الحوار يصبح بشكل الفضل فيمناخ امني مؤات» .

تصريح الرئيس رشيد الصلح - النهار ١٩٨٤/١/٢٥

اعرب الرئيس رشيد الصلح عن اعتقاده بأن انعقاد الحلقة الثانية من مؤتمر الحوار الوطني ، أصبح ممكناً ، واشترط أن تتمثل في هذا المؤتمر الطائفة الارثوذكسية .

ورأى على رغم بيانات التصعيد التي تصدر عن كل الاطراف «أن عقد مؤتمر جنيف الثاني في أسرع وقت أصبح ممكناً ، شرط أن تتمثل فيه الطائفة الارثوذكسية الكريمة بالشخص الذي اختاره المجتمعون في مطرانية بيروت ، وهو نائب

رئيس المجلس النيابي منير أبو فاضل ، قبيل اجتماع جنيف الاول» .

وناشد العاملين في الحقل العام «تجاوز كل خلافاتهم بغية التمهيد للقاء جنيف الثاني أو في أي مكان آخر ، إذ أن أفضل أن يعقد اللقاء على الأرض اللبنانية إذا سمحت الظروف الامنية بذلك لأنه من الأفضل لنا أن نلتقي على أرضنا وأن نثبت للعالم أننا جميعاً لا نزال نؤمن بليتان الواحد الموحد ونعمل لتحقيق الامن والاستقرار والطمأنينة على أرضه» .

تصريح مفتي الجمهورية اللبنانية ١٩٨٤/١/٢٧

أدلى مفتي الجمهورية اللبنانية ، الشيخ حسن خالد ، بعد لقائه بتاريخ ١٩٨٤/١/٢٧ مع بطريرك الروم الارثوذكس اغناطيوس الرابع ، بالتصريح الآتي :

«لا يعني إلا أن ارحب بصاحب الغبطة واخوانه اصحاب السيادة مطارنة الجنوب وبيروت وطرابلس والشمال ، ومن كل قلبي اصبر عن سروري وشكري وتقديري لهذه الزيارة الرقيقة ذات المعنى العميق والهادف . ويسعدني أن تكون هذه الزيارة في هذا اليوم الذي نعتبره يوماً من أيام الله العظيمة التي نتفرغ فيها لعبادته وشكره والثناء عليه .

والزيارة تهدف إلى معان سامية وإلى عمل كبير ، ونحن سمعنا الآن من صاحب الغبطة ما لديه من أفكار وعزائم ونيات ، ولا شك كلها تنبع من قلبه الذي عرفناه بأنه قلب يتسع لكثير من الخير ويهدف دوماً إلى القيام بالمساعي الصالحة . ولا شك في أننا شجعناه ونشجعه دائماً ، وهو يعلم بأننا سنكون إلى جانبه في كل مسعى يؤدي إلى خدمة هذا البلد ويساعد على إعادة اللحمة إلى بنيه وبناء الاستقرار والامن والسلام على أرض هذا البلد الذي مضى عليه زمن طويل وهو يفتقر إلى هذا المعنى وهذه المفاهيم الطيبة . فنحن الان نعبر عن تأييد لكل عمل صالح ولكل خطوة هادفة إلى خدمة لبنان ومساعدة ابنائه للتفاهم والعودة إلى العيش الامن المتآخي في ظل من المساواة والعدالة . ونحن نؤيد صاحب الغبطة في كل ما عنده من هدف في هذا الإطار ، ونتمنى أن يوفق الله مسعاه ويحقق آماله وأمالنا جميعاً .

وأضاف : «كنت اتخى أن يكون اللقاء في شكل اوسع ، لكن غبطته شاء بما عنده من قلب كبير أن يكون في هذا الجو الاخوي المصغر لأنه في ظرف لا يتسع للقاء كبير ، ولكن نتمنى أن تكون لنا مع غبطته واخوانه اصحاب السيادة لقاءات اوسع ، وإن شاء الله في جو مستمد من الاجواء التي نسعى إليها وهو جو الامن والطمأنينة والاخاء والتعاون الذي نسعى إليه جميعاً» .

تعليقات صحفية

حول الموقف الأورثوذكسي.

جورج ناصيف : لقاء بكركي والموقف الارثوذكسي (السفير ١٦ / ١ / ١٩٨٤)

إرجاء المؤتمر «المسيحي»، بسبب رفض الطائفة الارثوذكسية خصوصاً، حضوره، يستدعي بعض التأمّلات الأولية، نسوقها مرجّنين الكلام على المؤتمر، في توقيته ودلالاته، إلى حين إنعقاده فعلاً. سيقال الكثير في الموقف الارثوذكسي، خلال الأيام الآتية، طعناً به أو إمتداحاً له، سيذهب البعض إلى إعادة إستذكار تاريخ خروج «الروم» على النهج السياسي الذي ساد لدى الكتلة المسيحية الرئيسية، بوصفه خروجاً هرطوقياً، أضعف «التماسك المسيحي» وخدم أعداءه، داعياً إلى ضبط «الشذوذ» الارثوذكسي بعدما عمّدى، فيما سيري بعض آخر إنه علامة تضاف إلى علامات اللاعصية الطائفية لدى الارثوذكس.

عندنا ان الامتناع عن المشاركة في مؤتمر لم يستشر فيه الارثوذكس، ولا أقروا برنامجه، ولا تداولوا مقرراته، ولا انتدبوا بأنفسهم من يحمل صوته إلى، هو إعلان جدي ومسؤول عن ان هذه الجماعة الارثوذكسية الانطاكية، المتوزعة في لبنان وسوريا والعراق واوروبا والأميركيين، ليست تابعاً لأحد، فرداً كان أم حزباً أم هيئة أم طائفة، جماعة لم تتحدث يوماً بأسم أحد، ولا تترشح لمن يتحدث بالنيابة عنها لكأنه الوصي، أو يقطع في المسائل دونها، داعياً إياها إلى مجرد الموافقة، جماعة لا تقر ناطقاً بلسانها غير مجمعها المقدس، ذات رأي في شؤون الوطن تستقيه من لاهوتها وخبرة عيشها العتيقة في ديار العرب، تؤسس تأسيساً غليظاً على رؤية كنسية لا تبارحها، وإلا أحالت نفسها تكتلاً طائفيّاً مهجوساً بذاته، تأنفه وترميه بالوثنية.

منذ زمن، اجتهد كثيرون لحجب هذه الاستقلالية بداعي وحدة مسيحية مزعومة، لا تنظر الارثوذكسية إليها بعين القبول، ولا تراها في خدمة مسيحها الذي تلتزم به وحده، دون وجهاء العالم أو حكمائه الحاذقين، كان ثمة إصرار، دوماً، على تقديم هذه النزعة المعادية بطبيعتها للتكتل الطائفي، على أنها نزعة هدامة للمصير المسيحي في الشرق، وكانت الارثوذكسية تحكي لغة أخرى تماماً، فالمصير المسيحي في الشرق عندها، لا تحجب عليه سياسات انطواء أو تحصن جغرافي أو إقبال على السلاح. بل يمليه انسكاب يحيل المسيحية في الشرق مغامرة خدمة وتفتح فيها، من لطف عيسى ودعته.

ومصير المسيحية في مشرق اسلامي، عزيز كريم، ما بقيت المسيحية عنصر اغناء وإبداع، تحكي شهادتها بفكر انطاكي مشرقى ولغة بيان لا عجمة فيها، وتنصت لشهادة المنزل عليهم قرأنا كريماً انصابت منفتحي القلوب، السائلين بناء الانسان بروح الاستقامة والعدل. لذلك، كان الحرص الارثوذكسي عظيماً على كلمة خاصة تقوفا الجماعة بحنجرتها هي، بلغتها، بأحاسيسها، بمذاقها الحضاري.

لذا قالت «بجسم مسيحي» سوسيلوجي، لم تقر له بوحدة موقف ولا وحدة رؤية سياسية، ولا وحدة سلوك. وإذا حكى عن الطوائف، دعت نفسها كنيسة مؤمنين، وقبحت الطائفة ومجدها المنفوخ الكلدوب. سائلة ذل الطوائف وعزة ربها.

قد ينتهي الشهر، وينمقد المؤتمر، وقد تخلص مداولات الارثوذكس إلى إقرار الحضور، إذا بطلت الشكوى واستقام المعوج. لكننا على يقين ان المسؤولين الارثوذكس، متى حضروا، فسيحضر حاملين الموقف الذي توافقوا عليه، يوم

تنادوا الى المؤتمر الارثوذكسي في مطرانية بيروت، لأشهر خلت، في محوريه الرئيسيين:

- المحور القائل ان الجماعة الارثوذكسية لا تلتقي عند موقف سياسي موحد، ولا تلتزم خطأ بعينه.
- المحور القائل ان ثمة منطلقات عامة يراها الارثوذكس أدنى الى إيمانهم وتجربة عيشهم، وخصها:
- أ - ميل الى العلمنة تبطل أجسام الطوائف السياسية وترد الناس مواطنين متساوين.
- ب - رفض للتقسيم، أو ما يشاكله من كانتونات طائفية تقطع الوطن وتقطع الشركة بين بنيه، وتسلس الرقاب جميعها لأسرائيل.
- ج - رفض حماية تدعيها إسرائيل لمسيحي لبنان، وهي عدو صريح.
- ح - إصرار على العيش المشترك مع مسلمي لبنان وديار العرب، بما يتجاوز المجاورة المتوجسة، الى العيش الودود، في مرضاة وانفتاح وحوار.

إن مساهمة الارثوذكس الكبرى، في غنة اليوم، تقوم على منع «الجسم المسيحي» من الانغلاق على نفسه، في كسر اكتفائيته ونزوعه الى التكتل والضمية، في استبقائه ممدوداً الى الآخر.

كل ذلك على طريق الكسر الاخير لهذا «الجسم المسيحي»، ونظيره الاسلامي فلا يعود المواطنون ابناء أجسام فعلتها طوائفهم، بل ابناء وطن وتجربة ومغامرة.

يخرجون من رمادية الأجسام، الى خضرة الحياة المفتوحة.

جهاد الزين: المقاطعة الأرثوذكسية والتلقي الاسلامي (السفير ١٧/١/١٩٨٤)

التعليقات التي أثارها المقاطعة الارثوذكسية للمؤتمر المسيحي في بركي الذي عقد يوم السبت الماضي تركزت على نوع التلقي في الوسط السياسي المسيحي هذه المقاطعة وعلى بعض معانيها سواء في السياسة اللبنانية أو في ما يتصل منها بسياسة المنطقة.

لكن ثمة جانباً أساسياً لهذا الموضوع تبدو الاطلالة عليه ضرورة جداً وهو الجانب المتعلق بعلاقة الوسط السياسي الاسلامي اللبناني بالموقف الارثوذكسي. وهي علاقة لا يمكن اختصارها، كما هي حتى الآن، بمجرد «التفرج» على الخلافات بين المسيحيين اللبنانيين او اللامبالاة واعتبار ذلك شأنًا خاصاً.

ليس معنى هذا الكلام الدعوة الى التدخل في ما جرى بالمعنى المباشر للكلمة. فهذا يصبح تكراراً لتجربة سبق ان افلست اكثر من مرة.

فإذا كان هناك من دعوة، فهي ضرورة مراجعة المعنيين بين القيادات والفعاليات الاسلامية بالالفق التوحيدي للبلد، على كل سوداويته الراهنة. ضرورة مراجعتهم لمسؤولياتهم تجاه الموقف الارثوذكسي. المسؤوليات التي تنطلق من ذهنية «إعطاء» هذا الموقف دعامة الفعلية والعميقة، وليس محاولة «الأخذ» منه. بما هو فقط ظاهرة ترمد على النهج الكنائسي.

العطاء في التلقي الديمقراطي لهذا الموقف بمبادرات سياسية متاحة على أكثر من مستوى.

منها اثبات الجهات الاسلامية قدرها على استيعاب موقف «لا طائفي» كالذي اتخذته المقاطعة الارثوذكسية. فإذا كان صحيحاً ان الموقف الارثوذكسي اصطدم دائماً بانغلاقية المشروع الكنائسي وتشنجه، فقد اصطدم أيضاً في بعض الاحيان وبالمقدار نفسه بانغلاقية الشارع الاسلامي.

ان المعاناة الارثوذكسية السياسية تجاه بعض المظاهر المتنامية في بيروت الغربية وتجاه ما جرى في الجبل تتطلب تفهماً وحواراً ومبادرات جدية سياسية وعملية من القوى المعنية بتحويل هذا الموقف الى قوة سياسية فعالة في الحفاظ على الحد الادنى التوحيدي للوضع اللبناني.

فالفرحون اليوم بالمقاطعة الارثوذكسية، ربما سقطوا في وهم كبير إذا اعتقدوا أن الموقف الارثوذكسي يمكن ان يتجاوز هذه الحدود في إعلان معارضته لنهج «الجهة اللبنانية» في ظل الوضع القائم، ذلك ان «الالتباس» الارثوذكسي دائم في الوضع اللبناني وهو يتراوح تاريخياً بين حدين لا يتجاوزهما (أعني بذلك الموقف الاجمالي للارثوذكس كما تعبر عنه الكنيسة):

الحد الأول هو نجاح بعض اتجاهات الطائفة في جعل اللون الارثوذكسي الغالب هو التضامن العام مع الموقف الماروني السياسي وتعطيل الاتجاهات الاخرى.

والحد الآخر هو اتخاذ موقف «محايد» صامت من الصدام الطائفي السياسي الحاد في البلد. أما أكثر من ذلك فمستحيل. إذ أن الارثوذكس رغم كل عناصر تمايزهم الكامنة أو المعلنة هم جزء ثابت من الجناح المسيحي اللبناني. لديهم كل معطيات القلق المسيحي العام في وجهه المشروع لا المتشنج، في وجهه الدفاعي لا الهجوم. وفي وجهه المنفتح لا الانغلاق.

ان الادانة العميقة التي انطوت عليها المقاطعة الارثوذكسية لمؤتمر بركي.. هي في الوقت نفسه إدانة للتوجه المتشنج في الشارع الاسلامي، وعلى هذا الأساس يجب فهمها والتعامل معها وعدم تحميلها ما لا طاقة لها على إحتماله.. حتى لا تعود فتتلاشى كظاهرة سياسية إيجابية.

بكلام آخر المعيار الآن الدقيق لنوع تلقي الوسط السياسي للمقاطعة الارثوذكسية، هو في مقدار ما يقترب الارثوذكس من الموقف الاسلامي.

... على ضوء ذلك يصبح نهج التعاطي مختلفاً.. ومسؤولياته مختلفة.. عدا أننا «نزع» إنه وحده يستطيع مواجهة التطرف على الجهة الاخرى.

سركيس نعوم: مسؤوليات ارثوذكسية ثلاث (النهار ٢٥/١/١٩٨٤)

إمتناع الطائفة الارثوذكسية عن الاشتراك رسمياً في المؤتمر المسيحي العام الذي عقد في بركي في الرابع عشر من الشهر الجاري، أثار تساؤلات عدة أبرزها: ما هي الأسباب التي دفعت الطائفة الى اتخاذ هذا الموقف؟ وهل هذا الموقف نهائي؟ وهل تؤدي الزيارة الرعوية التي يقوم بها للبنان حالياً بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس اغناطيوس الرابع الى إزالة الاشكالات التي حصلت والى جعل الجولة الثانية من المؤتمر المسيحي المقررة في ٣١ الجاري أشمل من ناحية التمثيل؟

يقول قطب أرثوذكسي ان الاشاعات التي عزت الامتناع الارثوذكسي الى موقف سوريا الرافض أية مؤتمرات طائفية ليست صحيحة على الاطلاق، كما إنها تحتوي على الكثير من التجني وسوء النية. فيوم تلقى مطران الطائفة في بيروت الدعوة اجتمع أركانها الدينيون والعلمانيون وتشاوروا في الموضوع وكان معظمهم مستاء من الطريقة التي جرى فيها التمهيد للمؤتمر، إذ أظهرت «مونة» واسعة على الارثوذكس الذين يشكلون الطائفة المسيحية الثانية في لبنان، وذلك بالاكتماء بدعوتهم الى الحضور من دون الاشتراك في التحضير. وهذا الأمر أقلق المجتمعين إذ جعلهم يخشون فشل المؤتمر إذا كان التمهيد له ناقصاً أو غير جيد، أو خروجه بمواقف وتوصيات حادة لا تنسجم مع دورهم التوفيق والتوحيدي. وبنتيجة التشاور قر الرأي على الاشتراك في المؤتمر وطرح هذه الآراء والمخاوف من داخله صوتاً لوحدة الصف المسيحي وتغادياً للخروج بمواقف متطرفة. لكن التشاور مع البطريرك اغناطيوس الرابع غلب الرأي القائل بالامتناع وفسح في الوقت نفسه في مجال لاطلاق الاشاعات عن ارتباط موقفه بموقف دمشق والحقيقة، في رأي القطب الارثوذكسي، غير ذلك تماماً. ويعرفها كل مطلع على العلاقات بينه وبين السلطة السورية. إلا أن هذا لا يمنع في رأيه ان يكون البطريرك اخذ في الاعتبار عندما اتخذ موقفه المعروف مصالح ٩٠٠ ألف ارثوذكسي سوري، كونه مسؤولاً عن كل الطائفة في المنطقة. كما أخذ في الاعتبار «النقطة» الجيدة التي خطاها الوضع اللبناني بانعقاد مؤتمر جنيف للحوار الوطني والتي لا يجوز العودة بعدها الى خطوات طائفية.

أما بالنسبة الى نهائية الموقف الارثوذكسي من المؤتمر المسيحي، فإن شيئاً حاسماً لم يتبلور بعد. فالبطريرك هزيم أجرى منذ وصوله الى لبنان سلسلة لقاءات واجتماعات جرى خلالها درس هذه القضية كان آخرها وإبرزها الاجتماع الذي عقده أمس في دير اليلمند في حضور مطارنة الطائفة وعدد من أقطابها ونوابها ووزرائها السابقين. والشيء الوحيد الذي يمكن قوله الآن عن نتائج التشاور المستمر هو ان البطريرك الارثوذكسي سيلتقي خلال إقامته في لبنان عدداً من رجال الدين من الطوائف المختلفة، وفي مقدمتهم البطريرك الماروني خريش. ومن شأن هذا اللقاء والحاديث التي ستتخلله تبديد كل الاشاعات والمخاوف ووضع الأمور في نصابها الصحيح.

وفي أي حال، إن تحميل الارثوذكسي تبعة فشل المؤتمر - إذا فشل - أو تبعة انقسام الصف المسيحي ليس جائزاً ولا منطقياً. فبعض الانتقادات الموارنة تغيب عن الاجتماع، وظن في حينه ان تغيبه عائد الى أسور أمنية، وإنه يبارك المؤتمر ويؤيده، لكن الكلام العلني الذي صدر عن هذا البعض والذي دان «المؤتمرات الطائفية» أظهر بوضوح ان الارثوذكس لم ينفردوا، فضلاً عن ان بعض المشاركين من الاحزاب ينضوي تحت لوائه مسيحيون من كل المذاهب طبعاً يبقى العمل من داخل المؤتمر افضل من البقاء خارجه والعمل من خلال هذا الخارج، وذلك للاعتبارات الآتية:

١ - ان الاشتراك في «مؤتمر طائفي» ليس عيباً في وضع لبنان، خصوصاً إذا كانت غايته النهائية وطنية شاملة. علماً ان تحقيق هذه الغاية يصبح في متناول اليد إذا تعاون البطريركان الماروني والارثوذكسي من داخل وبإخلاص إذ إنهما ضمانان في رأي كل الناس، وعلماً ثالثاً ان مؤتمرات اسلامية عقدت في المدة الاخيرة ولم يعترض عليها أحد.

٢ - برهنت الطائفة الارثوذكسية مراراً على أنها توحيدية سواء على الصعيد المسيحي أو على الصعيد اللبناني ككل. وبهذه الصفة تمكنت في أحلك الظروف من أن تكون الجسر الذي يربط المنفصلين والجهة التي تساعد على توفير أجواء التساقي، وبالتالي التفاهم. ولذلك، فإن مسؤوليتها الآن أساسية ومزدوجة. فهي أولاً مطالبة بعدم الوقوع في فخ الانقسام المسيحي الذي قد يعمل له بعض الجهات لأسباب معروفة وهي مطالبة ثانياً بعدم الوقوع في فخ الانفلاق المسيحي. ويبدو ان أركانها يعون هاتين المسؤوليتين، ومعهما مسؤولية أهم هي العمل مع الآخرين للمحافظة على لبنان واحد لكل أبنائه

نص الكتاب الذي وجهه المكتب الدرزي إلى مؤتمر بكركي المسيحي عشية إنعقاده المرحلة الثانية منه في ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٤

«في هذه الظروف العصيبة حيث يقف لبنان على مفترق طرق خطيرة قد يؤدي بعضها الى زوال الوطن واستمرار الحال المأساوية التي يعيشها اللبنانيون منذ تسع سنين وهم قلقون على مصيرهم ، خائفون على مستقبل وطنهم . في هذا الظرف المصيري بالذات حيث يعقد مؤتمرهم في صرح روحي كبير لعب دوراً بارزاً في تقرير السياسة اللبنانية المعاصرة ، ندعوكم الى وقفة صريحة من الضمير ، وإلى وقفة تأمل في هذا الواقع الأليم علنا نصل الى تصور ما يساعد لبنان واللبنانيين على رسم طريق الخلاص من هذه المحنة الاليمة التي يعيشونها .

«إننا ندعوكم الى خلوة تأمل بما جرى ويجري على أرض لبنان ، أملين في تحكيم العقل في كل القضايا المطروحة لا العاطفة ، واستخدام المنطق السليم في تحليل الأسباب التي أدت الى هذا الوضع المأساوي . وليس ثمة حاجة لوصف ما يعانيه اللبنانيون اليوم من مأس يومية نشهداها في كل انحاء الوطن ، فالعاصمة بيروت ومعها الضاحية الجنوبية يسيطر الهلع والخوف على معظم أحيائها ويجمع فيها المهجرون من كل حذب وصوب . المؤسسات الرسمية التعليمية . المرافق العامة مشلولة بسبب الوضع المتدهور فلا كهرباء ولا خدمات .

«الجيل اللبناني ، وهو قلب لبنان النابض وأساس وحدته وسيادته ونواة لحمته تخترقه يومياً آلاف القذائف المدمرة وتتعطل فيه كل المرافق والقطاعات ويتعرض يومياً للقتل على يد القوات اللبنانية .
«الشمال حاله معروف وفيه قوات غير لبنانية ، وكذلك البقاع ، أما الجنوب وما يجري فيه في ظل الاحتلال الاسرائيلي وعمليات التطبيع المتنامية وعمليات التصدي البطولية القائمة .

«كل هذا يجري في ظل القوات الدولية الموجودة في الجنوب بحيث أصبح لبنان الصغير يشهد أكبر حشد للقوات المسلحة والجيش الغربية المتعددة المشارب والألوان والاعلام، كل منها موجود لغرض مغاير لسبب وجود الآخر.

«هذا هو واقع لبنان اليوم،

«أما لبنان الأمل والأمل القريب فقد كان ينعم بالهدوء والاستقرار والازدهار انما لم يكن هذا الازدهار ليشمل كل المناطق اللبنانية، فالذين استغلوا مغامم الحكم وامتيازاته منذ عهد الانتداب الى الان اعطوا غير مناطقهم القليل مما يتمتعون به من الرعاية والاهتمام والمشاريع الانمائية والاعمارية.

«كانت هذه المناطق المحرومة ذات أكثرية إسلامية على إختلاف مذاهبها ومع ذلك لم يشهر هؤلاء السلاح يوماً في وجه الحكم والحاكمين ولا في وجه المارونية السياسية صاحبة الامتيازات التقليدية في الدولة اللبنانية، سوى أنهم رفعوا شعار الحوار الديمقراطي من أجل إقرار الحكم مبدأ العدل والمساواة بين كل اللبنانيين.

«لقد أعطيت الطائفة المارونية على صعيد الحكم في لبنان امتيازات بقيت مكرسة لها ومقبولة، وذلك بحجة الخوف ن طغيان الاكثرية الإسلامية. الا أن أقليات أخرى أقل عدداً في لبنان مسيحية وغير مسيحية لم تطالب بامتيازات مماثلة معتبرة ان ما أعطي للمارونية لن يكون على حساب حقوقهم الدنيا في هذا الوطن، وهم كالتائفة الاورثوذكسية لا يشكون من عقدة الاقلية لأنهم متضامنون سياسياً مع محيطهم منذ ما قبل الاسلام وحتى يومنا هذا متفاعلون معه. ولا بأس من الإشارة الى أقوال بطريك العرب المغفور له الياس الرابع ومن بعده البطريرك هزيم نفسه.

«ولكن على رغم هذه الضمانات والامتيازات فإن فئة متعصبة من الموارنة اعتبرت مبدأ الاقرار بالمساواة تنازلاً عن حق المسيحيين في هذا الوطن لا بل صورت ذلك للمسيحيين إنه بداية الخطر على وجودهم، وان مثل هذا التساهل سيهدد مصيرهم في لبنان. وبدأت حملة الاعلام المشوه ضد المطالبة بالمساواة في الربع الأخير من القرن العشرين واتهموا المطالبين بحقوقهم باليسار الهدام وبالشيعية الى غيرها من الصفات التي تثير نفقة المسيحيين وتجندهم وراء شعار الخوف من ان يعيشوا كذميين وكان نظم الحكم التيقراطية في القرون الوسطى ما زالت سائدة في عالم القرن العشرين.

«لقد شنت هذه الفئة حربها الاهلية تحت شعار طرد الغرباء وأعوانهم ممن تحالفوا مع اليسار الدولي - وأي غرباء - والحقيقة يجب ان يقال - أولئك المنكوبين الذين جندت ضدهم حملات الابادة الجماعية. ثم اتخذت هذه الهجمة الشرسة منحى اخطر لتصيب كل ما هو إسلامي على إختلاف المذاهب بدءاً بتصفية حتى المسيحيين الذين لا يرون رأيهم ولا يسرون في تلك الموجة العاتية. وإذا بالموجة العاتية هذه تطال الكثير من اللبنانيين الأبرياء عن سابق تصور وتصميم في مناطق عاشوا مع إخوانهم المسيحيين عشرات السنين إن لم نقل مئات السنين من دون ان ير بخلد المعتدين بأن ردة فعل أهل المغدورين لن تكون أقل عنفاً. واستمرت الحرب القذرة وإذا بعشرات الضحايا البريئة يرسلون تباعاً الى مختلف المناطق اللبنانية بحجة أنهم متعاطفون مع الغرباء. وكان هؤلاء الضحايا يرسلون الى ذويهم ولا سيما في الجبل، حيث ذوهم يعيشون الى جانب إخوانهم المسيحيين يتقاسمون معهم أفراحهم وأتراحهم منذ عشرات السنين ولم يكن يخطر ببال هؤلاء ان أولادهم في بيروت سيذهبون ضحية الخندق الاعمى والتعصب الطائفي الدميم.

«من هنا بالذات تبدأ قصة الصراع الدموي في الجبل. هذا الجبل الذي احتضن المسيحيين ولا سيما الموارنة منهم منذ أجيال وحماهم من ظلم الاتراك العثمانيين واعطاهم أرضاً ومجداً فأعطوه جحوداً وخراباً ودماراً ليصبح على حذر زعمهم موطن من تبقى من المسيحيين المضطهدين في البلدان العربية وتكتمل مقولة الوطن القومي المسيحي على حساب سكانه الأصليين

«أيها المجتمعون في بكركي، إن قضية الجبل وما يحدث على أرضه منذ الاجتياح الاسرائيلي كشف سر المؤامرة وهو طرد بعض اللبنانيين ولا سيما الدروز واقتلاعهم من أرضهم لتكون ملجأ لبعض المسيحيين القادمين من بلدان المشرق. ان حرب الجبل لم تكن الا نتيجة طبيعية لذلك المخطط الاجرامي العنصري القاضي بتفكيك لحمة التعايش بين أبناء الوطن الواحد، وتقسيمه الى دويلات طائفية. لقد كان الجبل نموذجاً للتعايش بين الدروز والمسيحيين كحقيقة لا يستطيع أحد إنكارها. أما الذين يقولون غير ذلك فهم أصحاب المخطط الذين شوهوا التاريخ اللبناني الصحيح وقرأوا بعض أحداثه

بطريقة خاطئة حتى خلال فترة ١٨٦٠ التي استغلها الاعلام الكتائبي سراً وعلناً لتحريض بعض المسيحيين ضد إخوانهم الدروز. فإن الكثير من هؤلاء يرون عن أسلافهم كيف حافظوا على عيشهم المشترك في عدد من القرى والمناطق باستثناء قرى معدودة ومنها دير القمر حيث هجر دروزها اثر تدخل دولي استعماري كما هو معروف.

«إنكم ولا شك تعرفون ان الدروز أخرج منكم في هذا القسم من الجبل اللبناني: لقد توطنوه قبلكم بقرون عدة وحموه بدمائهم قبل ان يستقبل الدروز بعض أجدادكم كعمال وفلاحين ومن ثم ليصبحوا شركاء الدروز في بناء وحدة هذا الوطن الحقيقية. ان الدروز لم يتنكروا يوماً لما بنته ايديكم في هذا الجبل فهم لا يعرفون المنة ولا الجحود، ولكن ان يصل الامر بمدعي حماية المسيحيين لحشد الغرباء المرتزقة من كل انحاء الوطن لاعلان حرب شعواء على الدروز لاقتلاعهم من أرضهم والتعدي على أقدس اقداسهم بحجة واهية أي أنهم غير مسيحيين.

«وماذا فعل الدروز ضد المسيحيين حتى يقتلعوا من أرضهم ويطردوا من وطنهم. هل هم مسؤولون عن استقبال الغرباء وعن استخدام الجيوش الغريبة الى لبنان. أية مسؤولية اعطيت لهم في دولتهم حتى تحاسبهم من دون غيرهم عن كل ما اقترف من أخطاء سياسية في مختلف العهود. وهل خطط الدروز لغزو جوبيه وكسروان وجبيل؟ وهل كانوا البادئين يوماً بأي عمل عدواني على المناطق المسيحية حتى تبادر القوات اللبنانية الى محاربتهم في عقر دارهم وحصارهم وتحجيرهم وتشريدهم عن أرضهم مستغلة وهم الانتصار الكتائبي في ظل الاحتلال الاسرائيلي.

«إن كثيراً من السياسيين العقلاء ومن أصحاب حق النطق بإسم المسيحية ليسوا ممثلين في مؤتمرهم وأدانوا غير مرة بصراحة كل ما اقترفته تلك الفئة المسيحية الخاقدة والمغامرة بحق الوطن، ولا سيما العدوان الذي شنته القوات اللبنانية وما زالت على أبناء الجبل لأنهم كانوا يعرفون فعلاً ان القتال في الجبل يعني تسديد الضربة القاضية لوحدة هذا الوطن ولكل تعايش حقيقي فيه.

«أيها المجتمعون في بركري، ان كنتم حقاً تريدون ان يكون مؤتمرهم المسيحي هذا ذا طابع وطني عليكم الاتعاظ بعد اليوم عن الحقائق المرة التي كشفتها هذه الحرب القذرة التي شنتها فئة حاكمة مضللة تحت شعار تحرير لبنان من الغرباء ووصلت عندهم أخيراً الى رفع شعار تحرير لبنان من الدروز، وهم أخرج اللبنانيين في هذا الوطن، فيما يغضون الطرف عن كل ما جأؤوا به من جيوش محتلة وغريبة حتى ضاقت بها أرض هذا الوطن.

«إن مؤتمرهم هذا لن يأتي بأي نتيجة إيجابية ما لم تحاسبوا قادة تلك الفئة المضللة الخاقدة على ما ارتكبته في حق المسيحيين واللبنانيين عموماً.

«وإن كنتم تنوون حقاً بناء وطن التعايش الاسلامي - المسيحي عليكم ان تعترفوا بحقوق الآخرين ليعيشوا في هذا الوطن أسوة بكم، لهم ما لكم من حقوق وعليهم ما عليكم من واجبات، ولتعلموا ان العودة الى صيغة الامتيازات هي مقولة خاطئة مر عليها الزمن حتى في جنوب أفريقيا، وشعار «الشعب المميز» هو طعنة في صميم حقوق الانسان وضد الديمقراطية الصحيحة التي يطالب بها كل اللبنانيين، وان الضمانة الحقيقية هي في إقرار مبدأ المساواة بين الجميع ان مبدأ التعامل بالمثل حق طبيعي لكل لبناني، وان أي ظلم يقع على فريق من اللبنانيين سيرتد طعنة في جسم هذا الوطن ولن يكون هنالك تعايش صحيح إذا بقيت فئة من اللبنانيين تشعر بالغبن أو الظلم.

في هذه المناسبة لا بد للمكتب الدائم للمؤسسات الدرزية ان يدعو مؤتمرهم الى الأخذ بالمبادئ التالية:

١ - ان مقولة الوطن القومي المسيحي ورفع شعار القومية اللبنانية واللغة اللبنانية بالمفهوم الطائفي يعني التنكر لتقائماً هوية القسم الأكبر من اللبنانيين مسلمين ومسيحيين الذين يدركون صلاهم التراثية والقومية واللغوية بمحيطهم. وان الاقتلاع عن المشروع السياسي الطائفي هذا، هو في جوهره بداية الحل الصحيح للمستقبل القريب والبعيد، وهو الكفيل بإزالة كل أسباب الخلاف التاريخي القائم في لبنان بين المسلمين والمسيحيين على موقع لبنان وهويته، وبالتالي بين لبنان وسائر الدول العربية مهما حاول البعض تغطية الخلافات الداخلية بمقولة المحاور الاقليمية والدولية.

٢ - ان الموحد بين الدروز هم الذي يجتاجون اليوم الى الضمانات خصوصاً بعد العدوان الغادر الذي تعرضوا له في جبلهم وهم مثلهم مثل سائر المسلمين لا يستطيعون القبول بالصيغة القديمة التي أوصلت الوطن الى ما هو عليه اليوم. ان

لبنان الكيان السياسي الديمقراطي المعترف بحقوق وواجبات كل الفئات والطوائف مروهون بإتجاه تبي مؤتمرهم خطأ سياسياً مسيحياً لبنان ينسجم مع الخط الذي تبنته الكنيسة الارثوذكسية منذ قرون، وهو يقضي بالعودة الى التراث المشرقي الصحيح وعلى الابقاء على تلك الصلات القومية السليمة مع محيطهم العربي الاسلامي مما يقطع الطريق على مقولة الاقليات ويقضي على عقدة الخوف

٣ - لا يمكن ان يلام الدروز إذ شككوا في خلفيات إقرار وتنفيذ أي خطة أمنية قبل الوفاق السياسي إذ مع خيار الوفاق الحقيقي ليس ما يمنع الفئة المغامرة ذاتها من تكرار عدوان مشابه لذلك العدوان الذي ارتكب في حق أقداس مقدساتهم، وهم ما زالوا يمانون آثار الحصار الذي فرضته عليهم تلك الفئة

٤ - إن الدروز لم يتنكروا ولا يمكن ان يتنكروا لحقوق كل اللبنانيين على اختلاف طوائفهم وبالتالي لا يسمعهم الا ان يتصدوا لأي مؤامرة تطيح بمصالح مواطنهم وتقضي على مقومات الوطن.

«إنكم مدعوون اليوم الى السعي لاقامة وطن يستطيع إقامة علاقة طبيعية مع محيطه لازالة عقدة الاقلية الخائفة، هذه العقدة التي ما برحت مطية للتدخل الخارجي ولتطاحن الدول الاجنبية على أرض لبنان. ان قراراً كهذا سيكون قراراً تاريخياً يقي لكم صلاتكم الروحية بالغرب ويحفظ لمسيحي لبنان تراثهم المشرقي الاصيل ويبقيهم على صلات طبيعية مع محيطهم الذي لا يمكن الاستغناء عنه للبقاء والاستمرار في العيش المشترك من دون تحد داخلي ولا طغيان خارجي.

«إننا نتوخى من هذا المؤتمر ان يكون في الموقع القادر على إتخاذ القرارات الصعبة ولكنها القرارات التاريخية وتلتقي أخيراً مع ذلك التيار الواسع الذي يعيد اللحمة بين اللبنانيين على إختلاف فئاتهم ومذاهبهم وليس مع ذلك التيار العنصري الذي أدت سياسة المغامرة الى تمزيق هذا الوطن ليصبح لقمة سائغة تبتلعها الدول للمسيحيين قبل غيرهم من اللبنانيين».

مذكرة حزب الكتلة الوطنية إلى مؤتمر بكركي المسيحي

«على رغم إنه حزب سياسي وطني، لم يشأ حزب الكتلة الوطنية الا ان يشترك في لقاء بكركي الحاضر للأسباب الاتية:

١ - يقيناً منه أن هذا اللقاء يمهّد للمؤتمر وطني شامل يحصل في مرحلة لاحقة، بين جناحي لبنان في إطار تحرك يهدف الى تحقيق الوفاق المنشود الذي بات مطلباً ملحاً لكل اللبنانيين.

٢ - ويقيناً منه ان بكركي كانت، عبر التاريخ، وما زالت في الموقع الوطني الأساسي الصالح لتلاقي اللبنانيين في أيامهم المصيرية العصبية.

٣ - ورغبة منه في ان يسهم في إبداء الرأي، ومعالجة قضايا الوطن المطروحة.

من هذه المنطلقات كان تجاوب الحزب مع الدعوة الكريمة.

والان، وقد طرح علينا جدول أعمال مؤتمرننا هذا، يرى الحزب ان يبدى في شأنه الملاحظات الاتية:

نتيجة الدرس، اتضح للحزب ان جدول الاعمال المطروح واسع وشامل، وهو يتناول معظم القضايا المطروحة على الساحة اللبنانية.

حيال هذا الامر، يرى الحزب ان لا بد من تأخير البحث في عدد من القضايا الواردة في هذا الجدول في انتظار ان يتحقق تحرير أرض الوطن من كل الاحتلالات وتتحرك معه الارادة اللبنانية، ويأتي هذا الرأي حراً.

من أجل هذا، ومن أجل توفير أسباب النجاح للمؤتمر الوطني المرتقب عن طريق تحاشي الفوضى في مواضيع قد تختلف عليها الآراء، يرى الحزب ان يحرص جدول أعمال مؤتمرننا بالنقاط الاتية:

١ - وحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات ورفض التوطين وكل أشكال التجزئة والتقسيم.

- ٢ - لبنان وطن نهائي لكل أبنائه .
- ٣ - لبنان سيد حر مستقل ، وهو دولة عربية عضو في جامعة الدول العربية يلتزم بميثاقها .
- ٤ - إستعادة السيادة الوطنية الكاملة عن طريق تحرير الارض من الاحتلال الاسرائيلي وانسحاب الجيش السوري وكل القوى العسكرية الاخرى الموجودة في صورة غير شرعية .
- ٥ - العمل على عقد مؤتمر وطني شامل .

إقتراح

بجدول أعمال المؤتمر المسيحي المنعقد في بركي في ٣١ / ١ / ١٩٨٤

- ١ - المبادئ الأساسية التي يركز عليها وجود لبنان :
 - لبنان :
 - وطن نهائي بحدوده .
 - سيد حر مستقل
 - واحد موحد .
 - ملتقى الحضارات .
 - النظام اللبناني :
 - أ - السياسي .
 - ب - الاداري .
 - ج - الاقتصادي والاجتماعي
 - ٢ - علاقات لبنان الدولية :
 - خطة العمل :
 - أ - إنهاء الاحتلال .
 - ب - فرض سيادة الدولة وسلطة القانون
 - ج - قضية المهجرين اللبنانيين .
 - د - دعوة الى مؤتمر وطني عام .
 - هـ - تشكيل لجنة متابعة لتنفيذ مقررات المؤتمر ، والعمل المستمر ليشمل المؤتمر كل الطوائف المسيحية .

تصريح الوزير عصام خوري ممثل الطائفة الأرثوذكسية

في الثالثة والدقيقة الخمسين غادر الوزير خوري بركي ، وقال : « كانت اتصالاتنا مع الموجودين هنا ، فيما اتصالاتنا مع صاحب الغبطة فطعماً الموقف واضح وصريح ، وكان دائماً مطلعاً على الأجواء والأبحاث ، وكانت على مستوى رفيع من المسؤولية والجدية والحس الوطني ، وجميعها تصب في اتجاه واحد ، وهو إنقاذ هذا البلد .

« أي اجتماع يهدف الى وحدة لبنان ، الى تحقيق سيادته واستقلاله هو اجتماع مرحب به ، بل هو قبلة الأنظار والآمال ، من هنا نحن أحوج ما نكون في هذا الظرف الى إطلاقة على العالم من الشعب اللبناني ، تؤكد فيه وحدته في إزاء المحنة والمؤامرة التي أصبحت حقيقة راهنة في كل النفوس ، لا بل في معظمها ، ومائلة في كل الأذهان ان المدخل الرئيسي الى إنقاذ هذا البلد وخلصه ، المدخل هو في وحدة ابنائه وفي تضامهم .

«هذه الحقيقة لمسها غبطة البطريرك هزيم في اثناء لقاءاته مع القيادات السياسية. من هنا كان هذا الموقف الأرثوذكسي مع تعاطفه وتضامنه مع هواجس وأفكار كل الطوائف المسيحية. كانت القناة في الموقف الأرثوذكسي تنطلق من العبارة التي أطلقها غبطة البطريرك هزيم بأننا وحدويون في إيماننا بالله، وحدويون في محبتنا وإيماننا ببلبنان، وإن الوضع الراهن يتطلب عملاً إنقاذياً.

«الاجتماعات على أهميتها هي وسيلة وليست غاية في حد ذاتها. العمل الانقاذي المطلوب الدعوة الى مؤتمر حوار إسلامي - مسيحي روحي تتمثل فيه كل الطوائف وهذا هو الموقف الأرثوذكسي كان مؤيداً للرأي القائل بالدعوة الى مثل هذا اللقاء».

س - هل أمى المؤتمر أعماله اليوم؟
ج - ان لجنة الصياغة انطلقت في عملها بعدما انتهت المحادثات والدراسات.

البيان الختامي

ثم تلا المطران نصرالله صفيّر البيان الختامي التالي :
«تفصيلاً لما تقرر في لقاء سابق جرى في بركي في ١٤/١/١٩٨٤، وبناء على دعوة كريمة من صاحب النيافة والغبطة الكاردينال البطريرك مار أنطونيوس بطرس حريش، التقى الثلاثاء ٣١/١/٨٤ في بركي ممثلو الطوائف والأحزاب والهيئات المسيحية في لبنان، وهم:

«غبطة البطريرك مكسيموس الخامس الحكيم، بطريرك الروم الكاثوليك بصحبة معالي الاستاذ جوزيف سكاف والاستاذ فايز الحاج شاهين.

«غبطة البطريرك كراكين الثاني سركيسيان بطريرك الأرمن الأرثوذكس بصحبة معالي الاستاذ خاتشيك بابكيان، والاستاذ أرزومانيان،

«غبطة البطريرك اغناطيوس أنطون حايك، بطريرك السريان الكاثوليك.

«غبطة البطريرك يوحنا بطرس كسباريان بطريرك الأرمن الكاثوليك.

«فخامة الرئيس كميل شمعون.

«فخامة الرئيس شارل حلو.

«معالي الوزير الاستاذ عصام خوري ممثلاً طائفة الروم الارثوذكس.

«سيادة المطران أنناسيوس أفرام ممثلاً طائفة السريان الأرثوذكس.

«سيادة المطران جبرائيل بطة ممثلاً طائفة الكلدان.

«سيادة المطران بولس ياسيم ممثلاً طائفة اللاتين.

«القس الدكتور سليم صهيوني رئيس المجمع الأعلى للطائفة الانجيلية في سوريا ولبنان.

«سيادة المطران نرساي دي باز ممثلاً طائفة الآشوريين.

«معالي الشيخ بيار الجميل يصحبه الدكتور جورج سعادة عن حزب الكتائب اللبنانية.

«النائب الشيخ بطرس حرب عن تجمع النواب الموارنة.

«الاستاذ شاكرو أبو سليمان ممثلاً الرابطة المسيحية.

«الأباتي بولس نعمان عن الرهبانيات.

«الاستاذ أنطوان أبي زيد عن حزب الكتلة الوطنية.

«الاستاذ مارون حلو عن حزب الوطنيين الأحرار.

«السيد فادي فراوم عن القوات اللبنانية.

«المطران نصرالله صفيّر النائب البطريركي العام.

«المطران رولان أبو جوده النائب البطريركي العام.

«في مستهل اللقاء عرض معالي الوزير الاستاذ عصام خوري وجهة نظر طائفة الروم الأرثوذكس الكريمة المؤيدة لعقد مؤتمر حوار وطني، روعي مسيحي - إسلامي يكلف نياقة الكاردينال خريش العمل من أجل عقده بالتعاون مع سائر الرؤساء الروحيين، وصرح بأن الطائفة ترى إعطاء هذا الموضوع الأولوية على ما عداه من المواضيع.

«وبعد أن تبين للمجتمعين أن هذا الموقف يلتقي والموقف المعلن في لقاء بكركي السابق بتاريخ ١٤/١/١٩٨٤، باشرنا بمناقشة جدول الأعمال في إطار الاعلانات التي سبق ان صدرت عن مختلف الطوائف والهيئات المختلفة، انتهوا الى اعتماد المبادئ المشتركة والتوصيات التالية:

«في غمرة ما يعانيه اللبنانيون منذ ما يزيد عن تسع سنوات من مأس بعدما اشتعلت على أرضهم حروب أوقعت ولا تزال توقع في صفوفهم كل يوم قتلى وجرحى بالعشرات، وتسببت ولا تزال بأفدح الخسائر تدميراً وتهجيراً وتشريداً.

«وبعدما آلت إليه حال البلاد من تدهور خطير في مختلف المناطق والقطاعات، وفي إزاء ما يساور المواطنين من مخاوف على المصير نتيجة إحتلال القسم الأكبر من أرض الوطن، وانعكاس هذا الإحتلال على الوحدة الوطنية.

«ولما كان تحرير لبنان واجباً يقع على عاتق كل اللبنانيين، وقيماً متأبناً وحدة الصف هي قوة لبنان، وخير وسيلة للتحرير، وان الحوار الصريح الواعي هو السبيل الأفضل الى تحقيق هذه الوحدة، والعودة بلبنان الى ما يصبو إليه ابنائه المخلصون من سيادة وكرامة وأمن واستقرار، وتسهيلاً لقيام هذا الحوار بين جناحي لبنان المسيحي والمسلم، رأينا ان نعقد هذا اللقاء في بكركي الذي تدارسنا فيه الوضع اللبناني العام وتصورنا لانهاء مأساة لبنان، ولتحريره، وعرضنا الأسس السليمة التي تضمن لكل اللبنانيين العيش المستقر في وطن واحد تسوده الحرية والطمأنينة والعدالة.

وفي نتيجة هذا اللقاء نعلن ما يلي:

١ - لبنان في حدوده المنصوص عنها في الدستور، والمعترف بها دولياً وطن نهائي سيد، حر، مستقل يرفض كل إحتلال أو إقتطاع أو إجزاء أو توطي، منفتح على العالم، يقيم علاقات مع كل دولة تحترم كيانه وتراثه من ضمن إطار المصلحة الوطنية العليا.

٢ - لبنان ملتقى الحضارات والأديان واحد موحد، أرضاً وشعباً ومؤسسات، وهو لكل أبنائه المقيمين والمغتربين، وله عليهم جميعاً واجب الولاء الكامل كما لهم جميعاً حق المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية.

٣ - نظام الحكم في لبنان جمهوري، ديمقراطي، برلماني، يحترم كل الأديان، ويضمن حرية ممارستها من دون أن يتخذ أي منها ديناً له، يصون حقوق الانسان والحريات الأساسية، فلا تطفئ فيه كسرة على قلة، ولا تستبد قلة بكثرة، ويرعى مبادئ العدالة والمساواة، وتكافؤ الفرص بين كل اللبنانيين من دون تمييز، ويفسح في المجال أمام كل فئة من المواطنين لتحقيق شخصيتها المميزة في إطار الدستور والقانون

٤ - تحرير كل الأراضي اللبنانية من الاحتلال القائمة عليه، ومن أي وجود غريب غير شرعي، وإزالة كل ما يتعارض مع السيادة الوطنية، وما يتنافى مع الشرعية ومع حق الدولة في أن يكون لها من دون سواها قوى مسلحة لحماية حدود الوطن والنظام، وتوفير الأمن، وبسط سلطة القانون على كل اللبنانيين وكل المقيمين على أرض لبنان.

٥ - تركيز سيادة لبنان الخارجية على أسس واضحة تحببه الانقسام أو التبعية، وهو عضو مؤسس وفاعل في منظمة الأمم المتحدة يلتزم ميثاقها والاعلان العالمي لحقوق الانسان، وعضو مؤسس وفاعل في جامعة الدول العربية يبي تعاونه مع أعضائها على أساس الاحترام المتبادل واستقلال كل دولة وسيادتها وأنظمتها وقوانينها.

٦ - طرح مبدأ العلمنة والغاء الطائفية في حوار وطني صريح.

٧ - التزام لبنان النظام الاقتصادي الحر القائم على المبادرة الفردية مع التأكيد على دور الدولة في التنظيم والمراقبة والتخطيط للحؤول دون التحكم والاستئثار، ولتحقيق الانماء الكامل المتكامل من ضمن عدالة إجتماعية تعم كل المناطق والفئات.

٨ - اعتماد اللامركزية الادارية والانمائية

٩ - التأكيد على حق كل لبناني مهجر في العودة إلى ملكه ومقر سكنه ومورد رزقه، وتمكينه بوسائل شتى من ممارسة

هذا الحق من دون قيد أو شرط أو تأجيل، للحوول دون تمرير المخطط الرامي الى الفرز السكاني على أساس طائفي .
«وقد عهد المجتمعون الى نياثة الكاردينال البطريرك خريش وأصحاب الغبطة والى كل الرؤساء الروحيين العمل على عقد مؤتمر حوار وطني مسيحي - اسلامي في جو من التفاهم والتعاون لانقاذ لبنان وتدعيم ركائزه» .

نص حديث البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم إلى «النهار العربي والدولي» :

العدد رقم ٣٥٣ تاريخ ٦ - ١٢ شباط ١٩٨٤ .

س - كيف تفاعل المسيحيون الشرقيون مع الاسلام، على مر العصور؟ ما هي سلاسل دورهم السياسي والحضاري؟

ج - السؤال يتطلب إجابة طويلة ودقيقة يضيق بها المجال في هذه المقابلة . سأكتفي بالإشارة الى التفاعل على المستوى الديني أولاً، ثم الى الاسهام المسيحي الشرقي في الحضارة العربية . أما الدور للمسيحيين الشرقيين على المستوى السياسي فقد إرتدى أهمية في العصر الحديث وسوف أتوقف عنده بعض الشيء .

من غير الدخول في تمييز بين الجماعات المسيحية المختلفة، يبدو لنا ان الموقف الديني لمجموع المسيحيين الشرقيين تجاه الاسلام راوح بين إنجهاين : الأول هو الدفاع عن العقيدة المسيحية من دون التعرض للاسلام وذلك في إطار العيش مع المسلمين من غير ان يكون للمسيحيين كيان سياسي منفصل أو مجال إجتماعي - ثقافي منعزل . أما الاتجاه فهو البحث المستمر عن مواضع اللقاء بين الاسلام والمسيحية على مستوى الايمان والخبرة الروحية والمسؤولية الاخلاقية على حد سواء، وذلك من غير تشويه أو تليفق . ولكن، أيا كان الموقف الديني، ظل التعبير اللاهوتي دون خبرة التفاعل الوجداني الحياتي، هذا التفاعل المغني للمسيحية والاسلام معاً . الغنى نتلمسه، أيضاً في الاسهام المسيحي الشرقي في الحياة الادبية والفنية والعلمية والذي بات اليوم، والحمدلله، موضوع إهتمام الكثيرين من البحاثة . الاهتمام هذا لا نراه افتخاراً أو حنيناً ماضوياً بل سعي لتعميق الوعي عند المسلمين او المسيحيين الشرقيين بالشراكة الحضارية ولفهم أفضل للتنوع داخل الحضارة العربية الواحدة .

إلى جانب هذا الاسهام، لا ننسى أيضاً الاشتراك المسيحي الشرقي، إذا جاز التعبير، المباشر وغير المباشر في النقاشات الفلسفية والكلامية التي عرفها المسلمون في مراحل مهمة من تاريخهم .

لم يخرج المسيحيون الشرقيون على الدولة الاسلامية وهم إذا ما تعرضوا، هنا وثمة، لضغوط حطت بالتعامل بين الاغلبية والاقلية الى دون ما يدعو القرآن إليه، لم ينسلخوا عن جسم الامة أو يلتحقوا بخصومها .

الصورة بالطبع تختلف بين جماعة مسيحية وأخرى ومن حقبة تاريخية الى حقبة . الظروف تبدلت، بشكل خاص، أيام الدولة العثمانية وبالذات عند الضغط الغربي . وأياً كان تقييمنا اليوم للحركة القومية العربية، نستطيع القول ان مساهمة المسيحيين الشرقيين باطلاقها وبصياغة أفكارها ليست مجرد تفتيش عن إطار سياسي بديل يؤمن المساواة الكاملة بين المسلمين والمسيحيين وينسجم مع مستلزمات الحداثة والتقدم ولكنها تعبير أيضاً عن رسوخ تمسكهم بالعيش الاسلامي - المسيحي المشترك ورفضهم لان يتحولوا من جماعة دينية الى جماعة قومية .

واليوم، نحن الاسرؤكس، نرى أنفسنا أمعاء لهذا التراث وحاملين للتوجهات نفسها نحن كنيسة، وكلنا يعمل في مجتمعه حيث كان، يسعى لآتي دوره على الصعد كافة، لمصلحة المجتمع بأسره وليس متمركزاً حول الذات، حول المصالح الطائفية أو الفئوية الضيقة .

س - تعيش المنطقة والعالم، اليوم، موجة تطرف دينية جديدة تهدد الأنظمة القائمة في المنطقة . كيف يمكن مسيحي الشرق مواجهة هذه الموحدة؟

ج - طبعاً، ليس المسيحيون مدعوين ان يكونوا حفظة للأنظمة القائمة . نحن، بفرح المسيح وتعزياته، نحاول

العيش في كل نظام، فإن للمؤمن تطلعات تنقذه دائماً من وطأة الاحكام ان كانت هذا لا يعني أبداً التخلي عن المطالبة بالعدل والسلام والحرية . . .

سألت عن العالم والمنطقة، فإذا جئت من إيرلندا الى الشرق يتبين لك ان نعت هذه الموجة بالدينية يتطلب توضيحاً. الحق ان ثمة دوماً مضاعفات سياسية واقتصادية وثقافية. هل الدين بمعناه المنزه عنصر في هذه الموجات حاسم، أم نحن أمام ذاتيات جماعية تستيقظ وتعي ان الدين لحياتها، بعدما حاولت ان تعتقد أن شيئاً آخر كان يوحدها. في أحسن حال، هو الدين بمعناه الحضاري أو في فقهه ودنياه وكل الشحنات العاطفية التي تحملها هذه الجوانب. هذه شؤون تصير لحماً ودماً، تخرج الاجساد وتسفك من أجلها الدماء. لكن «مصارعتنا ليست مع لحم ودم» يقول كتابنا إنما مع الارواح الشريرة التي في الجو كما يقول بولس الرسول. علينا ان نفد الى ما هو سيء في الموجات الدينية المتطرفة، يهودية كانت أم مسيحية أم إسلامية. هناك في بعض الاوساط عودة الى ذهنية وممارسات تقول ان من قال قولاً آخر يجب أن يموت لأنه بممارسته لحيته، يشكل خطراً على ذلك المزيج الرهيب بين خواطر دينية وانفعالات طائفية ومنافع. هذه المواقف تغذي من الخوف وبه تستمر. هناك خط - وهذا لون من ألوان عقدة مسعدة اليهودية المنشأ - إن الضحية ليست حصراً الكائن المقموع فعلاً ولكنها تظهر نفسها كذلك وتبرز الانسانية عاطفياً إذ تضع بديلاً من رغباتها، احتمال الانتحار. التطرف من أي صوب أتى، يواجه بالتنقية، بالتصفية، بالتمييز بين العناصر المكونة للتيار وبالتالي التصدي للعناد الذي ينشئ وحدة مغلوبة لهذا التيار. التقوقع الطائفي لا يواجه بتقوقع آخر يجعله أكثر صدامية ولكن يثبت الايمان والشهادة للحرية والعدل حتى الموت.

السلاح خيار فاشل الى الأبد يبيد الحب. إنه خيار فاشل إذا ما أخصينا التجارب الانسانية وقيمناها. حديث العنف ليس حديثاً فطرياً عن حلال وحرام ولكنه حديث عما يجري في أزمنة الناس وقلوبهم. موجة التطرف ذات الصبغة الدينية تعبير عن أزمة عميقة تهر مجتمعاتنا. لا يمكن فهمها، وبالتالي التعامل معها، الا انطلاقاً من التبصر في هذه الأزمة. هناك مشكلة المواجهة مع الغرب، مع الحداثة، ومشكلة التفكك ومشكلة الاستبداد . . . وغيرها. من هنا، تظن الحركات الاحيائية المتطرفة نفسها مجاهدة لأجل الاستقلال وساعية للوحدة ومعتمدة للمساواة . . .

التطرف يختلف من بلد الى آخر، لكنه يبدو لنا أحياناً أنه يخطئ خصمه الحقيقي والمعلن فيفسو على جاره أو شريكه في الوطنية. المهم انه يتنبه المسيحيون الى كل ذلك، فيكونون هم انفسهم لا امتداداً لغرب أو قوة تعمل على التفكيك أو دعامة لنظام مستبد لكل هذا، يتطلب طاقة روحية هائلة ووعياً اجتماعياً كبيراً.

الدور الجديد

س - استطراداً، هل تعتقدون ان لمسيحي الشرق إمكان لعب دور فعال في المنطقة، مستقبلاً وعلى ضوء ما يجري؟
ج - كنت اتمنى لو ان الصحوة الاسلامية، بشكل أساسي، شخصت الى وجه الله الكريم. ان المراقبين لها من العلماء المسلمين، وقد استفتيتهم بعضهم في مجلتكم، يقولون انها في الدرجة الاولى ظاهرة سياسية وشكل من أشكال تأكيد الهوية وهي تواجه، من هذا القبيل، أولاً، المسلمين الذين لا يقولون قولها.

نحن قضيتنا، قضية الحرية الحقيقية، ومن اعترف بحريتنا أصبح هو حراً من ظلم نفسه لذاتها فإذا زال القمع عن أصوله يقر لنا برموز حيثما حللنا. لسنا نحن الخائفين ولكن النظام الذي يسمح لأي مسلم، حتى الجاهل، ان يكتب ما يشاء في أمر ديننا وينكر علينا حق الرد، يبدو لنا نظاماً لا يطمئن حقاً الى الله. ان الذين إطمأنوا في العصور العربية الذهبية كانوا يسمعون ان تجري المناظرات الدينية في بلاط الخلفاء. اننا لا نقول، إنطلاقاً من اتفاقات هلسنكي، ان لنا الحق في إرسال الكتاب المسيحي الى أقطار ليس فيها مسيحي ولكننا نصر ان البلدان التي يهاجر إليها المسيحيون العرب، من واجبها تجاههم ان تبيح لهم حرية العبادة كاملة ففي ذلك تصديق العروبة.

في ظل حرية كاملة تشمل وسائل التربية والاعلام، لنا ان نلعب دوراً نفتش عنه بتواضع ليس هو بالضرورة واحداً ولا هو بالعمق نفسه في كل بلد نوجد فيه المشترك هو الشهادة للسيد في محبته وفدائه . والشهادة تذهب من الحياة الى الفكر . نصبون ان نحت فكرياً وان نقوله . نحن نؤمن ان المسيحية من طبيعتها ان تقال .

وإذا ما صح الكلام عن دور جديد فلن يكون حصراً امتداداً لدورنا في عصر النهضة حيث أعطى المسيحيون أدباً وصحافة وكان لهم تأثير في ميادين الاقتصاد والسياسة والديبلوماسية . كان لهم دور بارز لاهم نهلوا، يومئذ، من العلم قبل سواهم . هذا دور يطمح اليه الجميع بحق وجدارة . ولكن، في ظل الاوضاع الصعبة التي تعرفها مجتمعاتنا، يجب ألا تكون أدوارنا في مواجهة الازمات منفصلة . على المسيحيين ان يعوا اهمية العمل دائماً مع المسلمين وان يحس المسلمون ان كل مساهمة مسيحية في الحياة العامة مدعوة الا تكون هامشية إذا ما اظهرت انها تسعى الى الخير العام .

يبقى السؤال هل من خصائص للحضور المسيحي إذا ما عمت المعرفة وتضامن المسلمون والمسيحيون في مواجهة مشكلات المجتمع؟

أظن ان الاخلاق العيسوية كما يقول إخوان الصفاء أو جرح الحب ليسوع الناصري كما قال ابن عربي وما يستتبعه ذلك من عطاء هو الدور الذي اشتهيه للمسيحيين المشاركة جميعهم .

س - هناك خوف عند مسيحي لبنان بعد حرب التسع سنين . ما رأيكم في هذا الاحساس المسيحي الجديد وكيف تتصورون معالجة هذه العقدة الجديدة؟

ج - للخوف عند مسيحي لبنان، الذي يشار إليه دائماً، تاريخ جديد نسبياً . إنه لاحق لانسحاب المصريين من سوريا في عهد محمد علي باشا، فالفتح المصري لبلاد الشام ميز النصارى واعتمدتهم ركائز له فتعززوا به واستقلوا وبذلك انعزلوا عن الدروز . الامر الذي ساعد في إشعال الفتن الطائفية منذ بدء الاربعينات في القرن الماضي . من هنا نشأت فكرة التوازن بعد حوادث الستين . فإذا أحس المسيحي أنه الأول وأن لا كرامة له إلا بهذه الاولوية فإنه يخاف ليس فقط إذا جنح سواه الى هذه الاولوية ولكن اذا تعرض الوضع المميز الى خطر الزوال .

هناك أيضاً أمام المسيحي كل صورة أهل الذمة القائمة في دار الاسلام ليس فقط على هامشية النصارى واليهود بل على ذل واستصغار ظاهرين في الفقه . نحن نعلم بلا شك ان نظام أهل الذمة قد زال من السلطنة العثمانية بالخط الهمايوي عام ١٨٥٦ . ولكن، يبدو انه يستيقظ، بصورة أو بأخرى، في بلدان قريبة . هناك مسيحيون حساسون لظاهرة مستمرة، على المستوى السيكولوجي، هنا وثمة .

من أي شيء نعالج؟ يبقى ان المسلم اللبناني أيضاً خائف من أولية «مسيحية» تجسد أيضاً بالاستقواء عليه بالخارج وبرهان اجنبي يعتبره المسلم سالباً لحرية واستقلاله وإصاليته . هناك مجتمعات ودول إسلامية تراهن أيضاً على الاجنبي ولكنها تحس ان ذلك شيء خارجي سطحي لا يلغي إصالتها لكون المسلمين لكل المجتمع أو غالبية الكبيرة . ان ذلك ينطبق على أوضاع يغير فيها نظام معين تحالفاته مع الخارج على نحو جذري . فعلى سبيل المثال، الموقف الساداتي من إسرائيل لم ينجح بالتطبيع الاقتصادي والثقافي والسياسي إذ بقي الشعب المصري، بمسلميه وأقباطه، رافضاً للاختراق الإسرائيلي وغير منفتح على المجتمع والدولة الإسرائيلية .

السؤال الأساسي هو هل من قاعدة مجتمعية وسياسية يرسي عليها المسلمون والمسيحيون حياتهم المشتركة؟ الجواب الذي يتداول به عدد من المفكرين الإسلاميين هو في مفهوم المواطنة . والمواطنة درجة في سلم العلمنة، علمنة غير والمدة من الخارج بل آتية في سياق تطور داخلي في المجتمعات الاسلامية ومعتبرة التشريعية الاسلامية تراثاً حضارياً رئيسياً . المهم هو المساواة أو عدم التفريق أو التهميش . يتحدث إخوة لنا مسلمون لبنانيون عن مساواة في الوطنية أو في «اللبنانية» كخيار بديل من الطائفية السياسية والعلمنة على حد سواء . ان المساواة مثال تصبو اليه كل المجتمعات ولكنه غير محقق كلياً في مجتمع معروف . هناك دائماً نزعة لبروز فئة متسلطة طائفية كانت أو عنصرية أو لغوية أو حزبية . المهم ان يعي الذين يرون ان الاوطان كانت من أجلهم ان عليهم ان يتصرفوا بحيث يشعرون بقية المواطنين ان الوطن سائر الى صيرورته للجميع .

ولكن ما دمنا في هاجس التوازن فليس من حل. كل طائفة تحس ان التوازن اختل، في حقبة، على حسابها. لا يفكر الاكثرون في لبنان ان المهم لا ان تكون هذه المديرية العامة لهم ولكن ان يملأها من ينفع البلد أخيراً، الخوف مرض روحي لا علاج له الا ان تتقبل الآخر وجذوره وتطلعاته وان تكون لكل تحديات تقتضي منك اصغاء واستجابات مبدعة. الخوف تقضي عليه رهبانية جديدة اعني تنسكنا جميعاً في سبيل عيش واحد نبنيه في صبر وعلم وإيمان بأن طاقات الانسان الآخر مغنية لنا.

س - ما رأيكم في كلام البابا يوحنا بولس الثاني الذي طالب بضمائنات لمسيحي لبنان، والذي شدد على أن هذه الضمائنات ليست امتيازات وانما الطريق الوحيد الذي يسمح لـ «التجربة اللبنانية» بأن تستمر؟

ج - لم أقرأ بالحرف وبالأصل الاجنبي كلام البابا. ولكن سؤالي الاول من يعطي الضمائنات، هيئة الأمم ام الجوار العربي أم مسلمو لبنان؟ لست أرى الدول مجتمعة تلزم مصير المسيحيين اللبنانيين وحدهم هل ضمنت هيئة الأمم حقوق المسلمين في الفيليبين مثلاً؟ الدول تحيا في السياسة الواقعية ثم، الجوار العربي؟ كيف تريد المسلمين العرب في مسيرتهم العلمية المتقدمة وفي رؤيتهم مسيرة مشابهة عند إخوانهم المسلمين في لبنان هي امتيازات؟ في النهاية وحده اللبناني يضمن اللبناني والدولة العادلة تضمن جميع الناس السؤال هو كيف نأتي الى هذا التجربة اللبنانية نفسها متطورة ومفتوحة الصيغ لا تبقيا قائمة الى الابد على وضع للمسيحيين مميز وفي إطار الحياة المشتركة ومن داخلها، اذا أراد المسيحيون ان يحفظوا تراثهم فاعلاً وحضورهم شاهداً فليس من أحد يستطيع منعهم من ذلك.

س - ما علاقة الكنيسة الارثوذكسية اليوم بالطوائف المشرقية الاخرى؟

ج - الطوائف المشرقية المستقلة عن روما هي المسماة في الاصطلاح اللاهوتي الحاضر للطوائف غير الخلقيدونية لرفضها المجمع الخلقيدوني، وهو المجمع المسكوني الرابع المنعقد عام ٤٥١ وهي الكنائس السريانية والقبطية والأرمنية والأثيوبية. من ناحية العقيدة المحددة ثم بيننا وبينها الانفصال لأن المجمع قال بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية معاً ولقولها هي بأن هاتين الطبيعتين اصبحتا طبيعة واحدة بعد الاتحاد، بعد التجسد الالهي وأردنا نحن ان نشدد على تمييز الطبيعتين خوفاً من أن نخلط بين الناسوت واللاهوت مع تأكيدنا على عدم انقسامهما أو فصلهما وكانت نيتهم هم الا يجعلوا المسيح اقنومين مجزئين. ودارت الابحاث كثيراً للتقارب ولم تفلح حتى اجتمع علمائنا في الستينات ومطلع السبعينات في هذا القرن ووصلوا الى أن القول بالطبيعتين والقول بالطبيعة ما هو إلا خلاف لفظي بسبب وحدة المضمون فكل المسيحيين المشاركة الارثوذكس والمشاركة غير الخلقيدونيين والكاثوليك والانجيليين يؤمنون على حد سواء باهية المسيح وإنسانيته وباستمرار الالهية والانسانية في الصلب والقيامة ونماسكها مع عدم اختلاطها.

يبقى ان تتقبل رئاسات الكنائس رسمياً ما أتى به اللاهوتيون وتبقى بعض التفاصيل كرفع الحروم المتبادلة والتنظيم القانوني لعملية الوحدة. ولكن الشعور بالوحدة قائم والمسلك الواحد في الصداق قائم ففي هذه البلاد عند هجرة السريان والأرمن حيث كانوا بلا كهنة كنا نستقبلهم في كنائسنا كأنهم منا فنعمد أطفالهم ونشركهم بالمناولة ونرعاهم بلا تفريق ثم إذا بنوا كنيسة أو جاءهم من يخدمهم من ملتهم نعيدهم الى كنيستهم الأم. وأخيراً فووضنا الكنيسة السريانية ان نخدم ابنائنا في الاماكن التي لا كهنة لنا فيها فتقيم لهم سر الزواج والمعموديات وكأننا أعدنا الشركة بيننا. وبتنا طبيعياً معهم ومع الأرمن نشاور في كل أمر يضطر كنائسنا الى مواجهة واحدة.

س - ما علاقة الكنيسة الارثوذكسية المشرقية بروما خاصة بعدما أجريتم غبطتكم اتصالات أخيراً مع البابا يوحنا بولس الثاني؟

ج - الزيارات للكنائس من شأنها، ان تنتقل كل واحدة منها من رؤيتها النظرية للآخرى الى رؤية، أدنى الى الواقع فالى رؤية متصلة بالموءة. فإذا كانت ظاهرة الانشقاق مرتبطة بضعف المحبة فتخطي الانشقاق متصل بلا ريب بتقوية المحبة. أجل عودة الكنائس بعضها الى بعض أمر قناعة لاهوتية في الدرجة الاولى وليس من الصحيح او لم يبق اليوم من الصحيح ما ترده العامة من ان الفرقة بيننا قائمة فقط بكبريائنا الواحدة فهناك إستعداد لتنازلات ذات طابع تاريخي او قانوني لم يأت الوحي الالهي عليها. واللاهوتيون المحترفون انفسهم الذين هم أكثر تشدداً من رؤساء الكنائس نرى فيهم

لينا جديداً وباتوا أكثر تواضعاً من الماضي. غير ان هناك فوارق بيننا لا نعرف يقيناً كيف نتعدها. إنها متصلة بالضمير اللاهوتي.

فمع كنيسة روما وخلاف صعب تتأصل في رؤيتين متباينتين لطبيعة الكنيسة ولما يتعلق بمكانة الروح القدس في الثالث القدوس وما يمس طبيعة النعمة الالهية وطبيعة الطبيعة الانسانية. نتكلم في الالهييات بصورتين: هم يسدون الثغرات الفكرية التي تركها الوحي كما يحسبون وذلك استنتاجاً واستنسباً ونحن نزعم اننا لا نتجاوز التراث الرسولي. فبتين بالتالي إننا لسنا الى الاتحاد على مقربة قوسين أو أدنى.

على ذلك كله، دخلنا كنائس أرثوذكسية مجتمعة، في حوار مع الكنيسة الكاثوليكية، رسمي. والكنيسة الانطاكية لها، من أصل ثلاثين لاهوتياً أرثوذكسياً محاوراً مثلاً. وقد خطونا خطوات محسوسة مباركة في موضوع طبيعة الكنيسة وطبيعة الأسرار المقدسة وفي أصولها التكوينية وعمارتها. واللجان ساهرة باستمرار. ولكن هذا عمل طويل وشاق يتطلب سنوات عديدة وقد يتعثر في مرحلة لاحقة. بعد هذا المسار تأتي مباركة المقامات العليا.

الى جانب هذا اتصالات ثنائية بين هذه الكنيسة الارثوذكسية، أو تلك وكنيسة روما ورجاؤنا أن ينمو ما نسميه «لاهوت الكنيسة المحلية أو الإقليمية» فقد وعينا معاً أن ما نسميه، في الاصطلاح الأرثوذكسي، كنيسة مستقلة مثل كنيسة اورشليم أو كنيسة الاسكندرية أو سواهما هي جسد المسيح كاملاً وحاضراً. من هذا المنظار، الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية كنيسة كاملة تحاور كنيسة روما التي هي بدورها كنيسة محلية بمقدار كنيسة روما التي هي بدورها كنيسة محلية بمقدار ماها من استقامة رأي ومن هنا مشكلتنا مع الكتلثة الشرقية المتحدة بروما. فامتداد الولاية الرومانية الى الشرق، يجعل رؤية للكنيسة عالمية، توسعية، ضاربة لقدسية الكنائس المحلية المستقيمة الرأي، شاقّة لوحدها وشهادتها في أرض رسولية. ورأينا هذا يشاطرنا به لاهوتيون لاتين كبار يخطئون ممارسة البابوية في إنشاء الكتلثة الشرقية منذ القرن السادس عشر في سائر انحاء العالم الأرثوذكسي. الصدام قائم على الساحة، بين لاهوت «بلازميني» ولاهوت الكنيسة المحلية.

على رغم ذلك كله، من منظار اللاهوت الشرقي، نحن نعامل في بلادنا كنائس من أقليم الشرق كما نقول في الاصطلاح القانوني واقتراحاً عليها ولا نزال تفاهماً رعائياً على أرض الوطن أعني الرعاية المنسقة وفحص ما قد يحدث في تعايشنا من سوء فهم أو سوء اطلاع أو استمرار لأوضاع موروثية غير مسكونية. فرغبنا ان يرفع منا الخراف التي فوضه الله رعايتها بحيث لا ينسل أحد في قطيع الآخر فتتحاب وتتشاور وتندارس ريناً يرفع الرب عنا كايوس الانشقاق ونحن نضرب في قداس باسيلوس الى الله ان «أخذ شقائق الكنائس». ورجاؤنا ان اللاهوت المتجدد المتأصل يعيدنا الى علاقات سليمة وان نهلنا من ينابيع الحب الالهي والمفاوض يساعد في وضع لاهوتنا على الطريق السوي.

الآن ضمن التلاقي بالشرقين المتحددين سعيًا منذ عشر سنين هنا بصورة اوضح وأشد هو الى الاخوة الروم الكاثوليك لما بيننا من وحدة في الطقوس كاملة وتقارب في الذهنية والمشرقية الكنيسية ولا سيما ان انقسامنا الرسمي يعود فقط الى القرن الثامن عشر.

وما لا يخفى عنكم ان كل تقارب حق غير سطحي يتطلب جهداً كبيراً، فليس المهم ان نظهر واحداً برموز شكلية ولكن ان نكون واحداً في أعماق رؤيتنا الدينية. كل ذلك يقتضي تطهراً موصولاً بحيث لا يقضي أحدنا على ذاتية الآخر بل يغني به ويكون اليه في وحدة الالم. بهذا تأتي القيامة.

أجرى المقابلة جبران تويني

نص المشروع الذي تدارسته القيادات الإسلامية والوطنية للحل في لبنان الأنوار ١٩٨٤/٢/٢١

- ويعتمد المشروع على المشاريع والأفكار التي وردت في كل منها:
- ١ - وثيقة الثوابت الإسلامية الصادرة عن لقاء دار الفتوى.
- ٢ - البيان الصادر عن مؤتمر بكركي الروحي بتاريخ ١٨/٢/١٩٨٤
- ٣ - بيان المؤتمر الأرثوذكسي الصادر في ١٨/١٠/١٩٨٣
- ٤ - مبادرة «جبهة الخلاص الوطني» التي أذاعها الرئيس رشيد كرامي بتاريخ ١٨/٢/١٩٨٤.
- ٥ - مشروع الإصلاح الدستوري المطروح من قبل رئيس الجمهورية.
- ٦ - الأفكار التي حملها الأمير سمود الفيصل الى دمشق.

نص المشروع

أما النص الحرفي للمشروع فهو:

أولاً - الاعلان عن وقف شامل لأطلاق النار في كل محاور القتال على ان تقوم قوى الأمن الرسمية المتواجدة داخل كل منطقة بمهمة حفظ الامن ريثما تتشكل حكومة الاتحاد الوطني وتضع القواعد والأسس المطلوبة للجيش ومهامه.

ثانياً - الاعلان الرسمي من قبل رئيس الجمهورية عن رفض اتفاق ١٧ أيار بصيغته الحالية.

ثالثاً - إعادة اتفاق ١٧ أيار إلى مجلس النواب بحيث يتم فيه إلغاء كل البنود السياسية والاقتصادية والتطبيقية التي تحمل شروطاً على الجيش اللبناني وعلى سيادة الدولة وعلى علاقات لبنان العربية.

رابعاً - تتولى حكومة الاتحاد الوطني الجديدة مهمة التفاوض مع الولايات المتحدة والقوى الكبرى ومع مجلس الامن الدولي لانتماء عملية الانسحاب الاسرائيلي من كل لبنان وفق التعديلات الجذرية على قاعدة اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ وقراري مجلس الأمن ٥٠٨ و ٥٠٩.

خامساً - تكليف القوات العربية السورية المتواجدة في البقاع والشمال مهمة حفظ الأمن ودعم قوى الأمن اللبنانية الرسمية في المحافظتين ريثما يتم استكمال بناء الجيش اللبناني.

كما يتم إعادة احياء مهمة قيادة ولجان الارتباط التي نصت عليها مقررات الرياض عام ٧٦ لجهة تحديد دور أعمال قوات الردع العربية في لبنان من أجل ممارسة هذه المسؤولية بالتعاون مع قوى الأمن الرسمية وفي الحيز الجغرافي المحدد.

سادساً - استئناف مؤتمر الحوار الوطني اللبناني بعد تعديله بحيث تمثل فيه كل الدوائر الدينية والسياسية والشعبية لمختلف الطوائف اللبنانية.

ويضع هذا المؤتمر الأسس الجديدة للصيغة والكيان اللبناني على قاعدة مقررات مؤتمر الحوار الاول في جنيف بحيث تتحقق عملياً في كل المجالات هوية لبنان العربية وبحيث يتم إقرار صيغة الإصلاح الدستوري والسياسي والاجتماعي وفق مبدأ وحدة لبنان الكاملة ورفض أي شكل من أشكال التقسيم والفيدرالية والكونفيدرالية، وما يقتضيه هذا المبدأ من عودة المهجرين منذ عام ١٩٧٥ الى مناطقهم الأصلية.

كما يوضح هذا المؤتمر القواعد المطلوب ترسيخها في مختلف المجالات لتحقيق التفاهم والتنسيق والعلاقة الخاصة بين لبنان وسوريا وكذلك تحديد المدة اللازمة لتسليم قوى الامن الرسمية اللبنانية كامل مسؤولية الامن في البقاع والشمال.

سابعاً - تشكيل حكومة إتحاد وطني تعبر عن كل التيارات والقوى السياسية الفاعلة وتعكس التركيبة الجديدة لمؤتمر الحوار المنشود.

وتتولى هذه الحكومة تنفيذ المقررات الصادرة عن مؤتمر الحوار الوطني بالتعاون مع المؤسسات الدستورية الأخرى كما تشرف هذه الحكومة على إعادة اعمار كل المناطق التي تهدمت في الأحداث الأخيرة والتعويض على أهلها وسكانها.

ثامناً - تعتبر جميع المراسيم والتعيينات والترقيات الصادرة قبل هذا التاريخ مسائل مجمدة ويعاد النظر والبحث فيها من قبل الحكومة الجديدة على ضوء نتائج مؤتمر الحوار الوطني.

تاسعاً - استبدال القوات المتعددة الجنسيات بقوات من الأمم المتحدة ولفترة زمنية محددة.

عاشراً - تعتبر بنود هذا المشروع متكاملة ومتصلة ويتمهد كل فريق تنفيذ ما يعنيه منه.

الفصل الثاني

**دراسات واجتهادات
السياسيين والمحليين والمراقبين
والمفكرين حول الحوار والوفاق
والحل**

مذكرة الوزير خليل ابو حمد

حول «حسنتات اتحاد لبنان نظام حياء دائم» (حسب النظام الحيايى النمساوي)

- ١ - إن نظام الحياء الدائم يدعم استقلال وسلامة أراضي وحدود لبنان، إذ يضعه خارج الصراعات الدولية.
- ٢ - لم يعد من الضروري للبنان أن يوقع أي اتفاق مع اسرائيل، يكون بحالة سلام مع جميع بلدان العالم بشكل دائم ومستمر، ومثبت دستورياً.
- ٣ - يقي لبنان من الأزمات الوزارية التي يكون غالباً مصدرها خارج حدود لبنان.
- ٤ - يفرج اللبنانيين والتجمعات السياسية والصحافة اللبنانية من الانتهاكات غير اللبنانية التي سوف تضمحل حتماً.
- ٥ - إن للحياء فائدة اقتصادية كبيرة لأن من شأنه تقرير وضع لبنان كمركز مالي ومصرفي ويشجع التوظيفات الأجنبية في لبنان.
- ٦ - يساعد لبنان كي يصبح مركزاً عالمياً للقاءات الدولية ومركزاً لعدة منظمات دولية.
- ٧ - يساعد لبنان كي يلعب دوره التقليدي كوسيط.
- ٨ - إن الحياء الدستوري يجعل من لبنان بلداً مستقراً بشكل نهائي وهذا الاستقرار يساعد لبنان كي يصبح محورياً دولياً

مشروع تعديل الدستور: عرض الأسباب

- ١ - رغم أن لبنان بلد متعدد الطوائف، فإنه نجح في إرساء التوازن بين طوائفه من خلال إقرار ميثاق وطني غير مكتوب رأى النور بعد استقلال البلاد في العام ١٩٤٣.
- ٢ - من الضروري التذكير بالمبادئ الأساسية لهذا الميثاق.
- (١) استقلال لبنان الناجز إزاء جميع الدول الغربية.
- (٢) استقلال لبنان الناجز إزاء جميع دول الشرق.
- (٣) لا وصاية، أو حماية، أو أفضلية أو وضع مميز لأي بلد من البلدان.
- (٤) تعاون وثيق مع الدول العربية الشقيقة.
- (٥) الاحتفاظ بعلاقات صداقة مع جميع الدول التي تعترف بلبنان المستقل وتحترم سيادته.
- ٣ - وسط هذه الظروف المساوية التي عاشها لبنان ولا يزال منذ أعوام عدة، من المناسب العودة إلى هذه المبادئ الأساس التي رسخت الوحدة بين اللبنانيين، والتي تضم في الواقع المرتكزات الأساسية للحياء.
- ٤ - في كل مرة كانت تنتهك فيها هذه الأسس كان لبنان يفرق في الفوضى وعدم الاستقرار اللذين يهددان السلام والأمن الإقليميين العالميين.
- ٥ - لبنان اليوم بلد محتل وهناك خلافات كثيرة بين البعض من طوائفه. وقد حان الوقت لأن يلتقي اللبنانيون في ما بينهم ويعملوا في إطار نص دستوري مكتوب هذه العناصر أو هذه الأسس والمرتكزات التي جعلت من لبنان رمز التعايش السلمي وأرض الحوار واللقاء.
- ٦ - إن أي توضيحية تهون في سبيل إنقاذ إستقلال لبنان وتحرير أرضه من أي قوة أجنبية. والوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الأهداف الوطنية، تكمن في إعلان حياء لبنان التام والدائم وصونه والدفاع عنه بالوسائل كافة.
- ٧ - من الطبيعي أن إعلان لبنان حياؤه لا يعني ابتعاده عن العالم العربي. فأي نص لا يلغي الصلات الطبيعية والأثرية واللغوية التي تربطه ومحيطه، ولم يدع أحد يوماً أن سويسرا والنمسا، عندما أعلنتا حياهما، لم تعودا تنتميان إلى العالم الغربي وأوروبا.
- ٨ - من المبعث الإدعاء أو القول أن إعلان لبنان حياؤه يتعارض وعضويته في جامعة الدول العربية. فلا أحد يجهل أن مقررات الجامعة لا تلزم الدول الأعضاء إلا إذا قبلتها صراحة. أليست النمسا عضواً في المجلس الأوروبي؟
- ٩ - وبالتالي أن الأمر ينطبق بالنسبة إلى لبنان كمعضو في الأمم المتحدة. فهل يجب التذكير أن النمسا قبلت عضواً في الأمم المتحدة بعد اعتمادها الحياء؟

١٠ - هل من الضروري التوضيح أن الحياد لا يترادف ونزع السلاح أو تجريد البلد منه؟ فلبنان ينوي تشكيل جيش قوي مستعد للتضحية من أجل استقلال الوطن وسيادته وحياده. وفي هذا المجال يبرز الجيش السويسري مثلاً للجيش القادر والقوي.

١١ - الحياد الذي يمكن للبنان اعتماده لن يكون حياداً سلبياً، إنما على العكس يكون حياداً إيجابياً في خدمة السلام الإقليمي والعالمي. وهذه الطريق أو الوسيلة تساعد لبنان في استعادة رسالته الأساسية التي تكمن في أن يكون أرض لقاء ووافق. فالشعب اللبناني عانى كثيراً من حروب الآخرين على أرضه. وقد حان للبنان أن يستقبل المتنازعين ليس من أجل القتال بل من أجل الحوار.

١٢ - وأخيراً يمكن للبنان إستناداً إلى طبيعة نظامه وانفتاحه على العالم الخارجي، والسهولة اللغوية التي يتمتع بها أبنائه أن يصبح مركزاً للمنظمات الدولية في هذا الجزء من العالم.

* * *

استناداً إلى هذه الأسباب جميعها، وتطبيقاً للبند ٦٧ من الدستور، فإن نص القانون الدستوري المقترح يتضمن:

١ - يعلن لبنان حياده الدائم من أجل ضمان إستقلاله في شكل دائم إزاء الخارج، والمحافظة على سيادته وكرامة أرضه. وقد قرر الدفاع عن هذا الحياد والزود عنه بكل الوسائل.

٢ - لا ينضم لبنان إلى أي تحالف عسكري ولا يسمح باقامة قواعد عسكرية غريبة على أرضه.

٣ - تلغى جميع التدابير التي تتعارض مع تدابير القانون الجديد او لا تتناسب معه، اياً كانت طبيعتها.

٤ - يبيح القانون للحكومة حق اتخاذ أي تشريع مناسب.

٥ - يوكل إلى الحكومة تنفيذ هذا القانون الدستوري

حقوق الدولة الحيادية وواجباتها:

أ - الحقوق والواجبات في زمن الحرب:

١ - إن الحياد العادي، الموقت أو الذي يعتمد مصادفة أو بموجب إتفاق هو الوضع القانوني والسياسي الذي تعتمد عليه دولة ما عندما تواجه حرباً بين دولتين أو أكثر بملء ارادتها البقاء بعيدة عن الصراع.

تجدر الإشارة إلى ان خمسة اتفاقات من اتفاقات لاهاي التي عقدت في العام ١٩٠٧ وتضمنت ١٣ اتفاقاً، تتعلق بالحياد العادي. وهي تفرض على الدول الاحجام عن التصويت والتجرد في حين أنها تمنحها حقاً مزدوجاً إذ تضمن الحصانة الكاملة لأرضها والحرية في العلاقات التجارية. والجدير ذكره أن الحياد العادي لا معنى له في زمن السلم.

٢ - الحياد الدائم هو الوضع القانوني والسياسي للدولة يفرض عليها النظام العالمي البقاء بعيدة عن أي نزاع مسلح. ومن شأن هذا الحياد أن يؤدي إلى نتائج عدة في زمن الحرب كما في زمن السلم. ففي الحرب، تخضع الدولة ذات الحياد الدائم إلى الحقوق والواجبات نفسها للدولة التي تتمتع بالحياد العادي مع فارق عدم إمكان دولة الحياد الدائم ترك حيادها وتمتع الأخرى بهذه الامكانية.

ب - الحقوق والواجبات في زمن السلم:

٣ - لا يمكن للدولة التي تتمتع بالحياد الدائم ان تعلن الحرب، أو الاشتراك في أي حرب تنشأ بين دول أخرى.

٤ - في حين، أنها ملزمة بالدفاع عن أرضها لدى تعرضها إلى أي اعتداء بالوسائل التي تملكها كافة. ولها الحق أيضاً في أخذ المبادرة في حرب الدفاع عن أرضها. لذا نرى أن سويسرا والنمسا، وهما الدولتان الوحيدتان في العالم اللتان تتمتعان بالحياد الدائم، وقد اعتمدتا التجنيد العسكري الإلزامي وأسست كل منهما جيشاً قوياً.

٥ - إن الدولة ذات الحياد الدائم ملزمة بعدم التزام اي قرار قد يقودها الى نزاع مسلح حالي أو محتمل، أو قد يقودها الى خرق تجردها الذي ينبغي أن يسود علاقاتها مع جميع الدول. لذا ليس في استطاعة هذه الدولة أن تعقد إتفاقات عسكرية، أو تسمح بإقامة قواعد عسكرية على أرضها، أو الانضمام إلى أي منظمة عسكرية حتى ولو كانت دفاعية (على غرار حلف الأطلسي، حلف فرسوفيا...).

٦ - تتمتع دولة الحياد الدائم بالحرية الكاملة في تقرير مسيرة سياستها الداخلية والخارجية. فهي تحتفظ باستقلالها كاملاً وتستطيع أن تتجهج سياسة لا تولي اهتماماً لانزعاج أي دولة أخرى في تنفيذها، لا بل تستطيع أن تسمح بنشوء خلاف بينها وبين أي دولة.

فسويسرا صوتت ضد قبول الاتحاد السوفياتي في (إس. دي. إن) SDN ولم تعترف به الا في العام ١٩٤٦. كما أكدت كل من سويسرا والنمسا دوماً انتمائهما إلى الغرب وتعلقهما بالنظام الديموقراطي الغربي.

٧ - تملك الدولة التي تتمتع بالحياد الدائم حرية الرأي ولا يشكل الحياد الايديولوجي جزءاً من واجباتها. لكن تجدر الإشارة إلى أن الصحف السويسرية والنمساوية تمتلك الحس اللازم الذي يسمح لدولتيها التحرك ضمن الاطر التي اختطها كل منهما لنفسها.

٨ - منذ قبول النمسا في منظمة الأمم المتحدة، برز واضحاً أن لا تعارض بين الحياد الدائم وميثاق سان فرنسيسكو. وقد تعهدت الأمم المتحدة ضمناً عدم دعوة النمسا إلى تبني إجراءات الإلزام التي يفرضها الميثاق. وسويسرا من جهتها تستعد لتقديم طلب قبولها في الأمم المتحدة.

٩ - يمكن للدولة التي تتمتع بالحياد الدائم أن تنضم إلى أي منظمة مختصة ذات رسالة عالمية على غرار الاونيسكو، الفاو واليونسف وغيرها. والتي تتحدد أهدافها في المجالات الإنسانية الثقافية والإجتماعية (والنمسا وسويسرا تنتميان إلى غالبية هذه المنظمات).

وفي إمكان هذه الدولة أيضاً الانضمام إلى منظمة اقليمية تكون أهدافها شبيهة بأهداف المنظمات المتخصصة. والنمسا وسويسرا هما من أعضاء المجلس الأوروبي ومنظمة التعاون والتطور الاقتصادي.

إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن المنظمة الاقتصادية الأوروبية تسعى من خلال الوحدة الجمركية إلى الوحدة السياسية. ١٠ - وبالتالي، فإن في إمكان لبنان في حال تمتعه بالحياد الدائم أن يبقى حياً في جامعة الدول العربية، خصوصاً في المناقشات السياسية حيث يلزم عندئذ بالاحتفاظ بحقه في التجرد.

وإذا أرادت الدولة ذات الحياد الدائم أن تؤمن احترام نظامها، ينبغي عليها اعتماد الحياد الإيجابي (يجب التفريق هنا بين هذا المفهوم ومفهوم سياسة الحياد أو موقف الحياد في السياسة) الذي يختلف مفهومه بين دولة وأخرى. ولبنان لن يستطيع في هذه الحال البقاء عضواً في معاهدة الدفاع العربي المشترك.

ج - كيف يمكن إرساء نظام الحياد الدائم؟

١١ - أخضعت سويسرا إلى نظام الحياد الدائم بموجب اتفاق عالمي، بقرار عام ١٨١٥. والنمسا حصلت على الحياد الدائم بعد حصولها على موافقة الدول الأربع الكبرى وبعدها وقعت معهم معاهدة الدولة. وأعلنت حيادها في قانون دستوري العام ١٩٥٥.

١٢ - هذا القانون، وما يماثله، احتاج إلى اعتراف من الدول الأخرى بهذا الحياد. وقد وجهت الدولة النمساوية مذكرات إلى مختلف السفارات وقد حصلت من بعضها على اعتراف مباشر فيما احتفظ البعض الآخر بالصمت مما لفسر باعتراض ضمني.

١٣ - حياد سويسرا مضمون عالمياً في حين لم تطالب النمسا بضمان حيادها. وقد وقعت الدولة الأوروبية الثماني ميثاق ١٨١٥ والقاضي بضمان حياد سويسرا وحصانتها واستقلالها الذين يشكلون اهتماماً حقيقياً في سياسة أوروبا بأسرها.

١٤ - يمكن للبنان أن يعتمد المسيرة القانونية نفسها التي اعتمدها سويسرا، بعد إجراء اتصالاته الضرورية على الصعيدين الوطني والعالمي: القانون الدستوري، واعتراف الدول بهذا الحياد، وربما ضمانته من قبل بعضها. لكن، إن حصل لبنان على ضمان حياده أو لم يحصل، فإن هذا الحياد ينشأ من اتفاق دولي ويؤدي إلى وضع أو نظام دولي: إحدى الدول تختار الحياد الدائم والدول الأخرى تلتزم احترام هذا الحياد. ومن شأن الحياد أن يخلق حقوقاً واجبات للجميع، لأن هذا الحياد سيعتمد من أجل مصلحة الجميع.

ملاحظة: عرضت المذكرة - المشروع التي اعدتها وزير الخارجية اللبنانية الأسبق خليل أبو حمد على مراجع لبنانية سياسية وروحية وعلى كبار المسؤولين في الفاتيكان، وعلى موفد الرئيس الأميركي إلى الشرق الأوسط السفير فيليب حبيب. ووضعت المذكرة بالفرنسية.

برنامج الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية لاصلاح النظام السياسي في لبنان كما عرض في مؤتمر صحفي بتاريخ ١٨ آب ١٩٧٥

يواجه لبنان في هذه المرحلة من تطوره ازمة عامة لم تكن الاحداث التي تتابعت انطلاقاً من استشهاد المناضل الوطني معروف سعد مروراً بمجزرة عين الرمانة في ١٣ نيسان ١٩٧٥، سوى تعبير صارخ عن بلوغها طوراً من الاحتدام بات يفرض بالحاح معالجة جادة تنفذ من ظواهر الاحداث الى العوامل الفعلية الكامنة وراءها.

- فعلى الصعيد الوطني تبرز الآن اكثر من اي وقت مضى خطورة النهج الانعزالي القائم على محاولة فصل لبنان عن المنطقة العربية والانسحاب الكلي من ميدان الصراع القومي الشامل مع العدو الصهيوني وحلفائه، وهو النهج الذي تدفع البلاد ثمنه منذ سنوات طويلة هدراً لسيادتها الوطنية تحت وطأة العدوان الاسرائيلي المستمر وازمات دورية في علاقات لبنان باشقائه العرب واقتتالاً داخلياً فجرته وتفجّره محاولات التصدي المتكررة للثورة الفلسطينية.

ان تفاقم النتائج السلبية المدمرة التي يولدها النهج الانعزالي المذكور، كان وما يزال في اساس المطالبة الشعبية الواسعة بتكرس الاختيار الوطني العربي قاعدة لانخراط لبنان الرسمي في المواجهة القومية الشاملة مع اسرائيل، وبالاتقال في التعامل مع الثورة الفلسطينية من صعيد قبولها كامر واقع في احسن الاحوال الى صعيد احتضانها رسمياً كقوة عربية لا تقايل من اجل تحرير وطنها والدفاع عن نفسها فحسب، بل تقايل دفاعاً عن لبنان ايضاً، ثم المطالبة الواسعة بتدعيم بدايات المقاومة الشعبية اللبنانية المسلحة للعدو الصهيوني على امتداد الحدود الجنوبية مع ما يتطلبه ذلك من سياسة انهاء للجانب وتوفير مقومات الصمود لابنائهم.

- وعلى الصعيد الاقتصادي تتجلى بوضوح النتائج السلبية الفادحة المترتبة على استمرار تطور لبنان الاقتصادي محكوماً بنظام لم يعد له شبه بين الانظمة الرأسمالية المعاصرة في العالم، وبات يشكل تحت ستار المحافظة على «الاقتصاد الحر» مصدراً للفوضى والازمات المتكررة وقاعدة لنشوء الاحتكارات مع ما يرافقها من موجات غلاء متصاعدة، وأساساً لتشيؤ الاقتصاد اللبناني على حساب القطاعات الانتاجية الرئيسية.

وبشكل النهج الانعزالي هنا ايضاً سبباً للتأزم المتزايد في اوضاع الاقتصاد اللبناني، لأن هذا النهج باضعافه للروابط القومية التي تشد لبنان الى الوطن العربي يحول دون تكامل الاقتصاد اللبناني مع محيطه العربي، ويحد من امكانية تجاوز بنيته الطفيلية ومعالجة الامراض المتلازمة معها.

- وعلى الصعيد الاجتماعي تتركز اكثر فاكثر الامتيازات التي تضع مصادر الثروة الوطنية بين ايدي قلة ضئيلة بينما تعيش الاكثية الساحقة اوضاعاً تتسم بالتدهور المستمر في مستوى المعيشة وبضيّق فرص العمل، مما يدفع بالآلاف كل عام في هوة البطالة او الهجرة، كما تتسم بالخرمان من الحد الادنى من الخدمات الاجتماعية وبالخراب المتزايد للفئات المتوسطة التي باتت تتحمل الى جانب العمال والفلاحين وسائر الجماهير الكادحة في المدن والريف نتائج الازمات الاقتصادية واشتداد وتيرة الاستغلال والتمايز الاجتماعي.

- وعلى الصعيد السياسي، يعيش لبنان، خلف واجهة من الديمقراطية البراقة، في ظل نظام سياسي يأخذ بأشده اشكال التمييز اللاديمقراطي تحلقاً ويتنكر لاسبط متطلبات التحديث لمؤسسات وبني سياسية موروثه عن عهود الاقطاع والانتداب.

هذه الازمة التي تطل مختلف مجالات الحياة اللبنانية تؤكد الحاجة الملحة الى تعديلات اساسية في السياسة الوطنية الدفاعية وفي النهج الاقتصادي وفي الميدان الاجتماعي وفي التركيب السياسي وهي حاجة تبرز منذ سنوات على نحو اكثر زخماً في صيغة مطالب تحطها ثلث شعبية عريضة لا نابغ اذا قلنا انها تمثل الاكثية الساحقة من اللبنانيين.

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية التي اضطلعت بدورها النضالي والتوجيهي وسط الجماهير على امتداد السنوات الماضية، تجهد من واجهها في هذه المرحلة من تطور البلاد ان تبادر الى تسليح الحركة الشعبية الناهضة والنامية ببرنامج مرحلي يحدد مطالبها الرئيسية في مختلف المجالات وبشكل دليل عمل يمتدّي به في هذا الطور من نضالها المديد من اجل لبنان عربي وطي ديمقراطي متقدم. وهي تبدأ في هذا المجال بطرح برنامجها المرحلي في محوره الاول: تحقيق الاصلاح الديمقراطي في النظام السياسي، على ان تستكمّله خلال الفترة المقبلة بمعالجة المحورين الآخرين المتعلقين بالسياسة الوطنية الدفاعية من ناحية وبالقضية الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية من ناحية ثانية.

ان اختيار الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية لقضية الاصلاح الديمقراطي في النظام السياسي مدخلاً اول لطرح برنامجها، فتمليه في الواقع الاولوية التي تحتلها هذه القضية في المرحلة الراهنة من تطور البلاد. فلقد بات واضحاً ان الحاجة الى التغير في مختلف المجالات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية تصطدم اساساً بتخلف النظام السياسي وعجزه بمختلف مؤسساته عن ان يشكل اطاراً لعملية التطور الديمقراطي المطلوب.

ان الطائفية السياسية بما ترسبه من امتيازات متعاكسة مع المصالح الحقيقية للاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني، هي السمة الرئيسية لنظامنا السياسي المتخلف ومنها تنبع وعليها تترتب مختلف مظاهر الخلل الرئيسية التي يعانيها هذا النظام. وعلى قاعدة الامتيازات الطائفية الموروثة يؤدي النظام السياسي اللبناني وظيفته في: حماية الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المهيمنة، وتكريس عرلة لبنان عن المنطقة العربية، وتسليط طبقة من الاقطاع السياسي عاجزة عن تقديم الحلول الفعلية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن تطور لبنان الرأسمالي. يضاف الى ذلك كله ان النظام الطائفي المتبع، بما ينشئه من عصبية ويكرسه من علاقات سياسية عشائرية متخلفة قد حجب الكفاءات عن الظهور وعن تسلم مقاليد الامور فانحدرت الدولة الى مستوى من العجز اضحى يهدد مصير الديمقراطية ذاتها ويخفض باستمرار مستوى التمثيل والانتاجية كما ان قانون التمثيل السياسي بصيغته الراهنة قد اسهم بدوره في خفض مستوى الكفاءات وفي حجبها عن الظهور.

هكذا تتحدد وتتضح عوامل التخلف والتأزم في تركيب السلطة السياسية حيث تعيش البلاد في ظل برلمان موصد الابواب في وجه القوى الاجتماعية الفعالة والرئيسية بشكل مرآة للبنان الطائفي الاقطاعي القديم ولا يلعب دوره التشريعي والسياسي المفترض كمصدر لكل سلطة، كما تعيش في ظل اختلال مزمن على صعيد التوازن بين السلطات بعيداً عن قواعد مما يولد جنوحاً نحو السلطة الفردية الديمقراطية البرلمانية الحقيقية واصولها تزداد معه ازمة النظام السياسي وضوحاً وتفجراً كما كانت الحال خلال السنوات الماضية. ذلك ان انعدام التوازن بين السلطات قد ادى عملياً الى تقويض مفاهيم الديمقراطية الى قيام ممارسات كيفية في الحكم وفي القضاء والتشريع تعتبر من الانحرافات الخطيرة التي تهدد مستقبل النظام السياسي الديمقراطي ومصير البلاد.

واذا كان التناقض بين طبيعة التركيب الطائفي شبه الاقطاعي لنظامنا السياسي وبين حاجات وضرورات تطور البلاد الديمقراطي في مختلف المجالات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، هو اساس الازمة اللبنانية الراهنة، فان هذا التناقض كان لا بد ان يتحول الى انفجار حين لجأت القوى الرجعية المستفيدة وحدها من الامتيازات التي يكرسها هذا النظام الى حماية امتيازاتها بقوة السلاح في وجه المطالبة المشروعة بالتغيير والتي باتت تستقطب الاكثرية الساحقة من اللبنانيين.

ان استعمال السلاح في وجه التحرك المطلي الاجتماعي للصيادين في صيدا، ثم استعماله لضرب الارادة الوطنية المنطلقة من تأكيد حقيقة انتهاء لبنان العربي والقائلة بضرورة مساهمة الفعالة في المعركة القومية الشاملة مع العدو الصهيوني وحلفائه، ان ذلك كان في اساس الاحداث الدامية التي شهدتها البلاد على امتداد هذا العام ولا نبالغ اذا قلنا ان استمرار تحجر النظام السياسي وانغلاقه في وجه ضرورات التطور وطنياً واقتصادياً واجتماعياً، كما ان استمرار نهج القوى الرجعية والانعزالية في محاولة ترسيخ هذا النظام وحماية امتيازاتها بقوة السلاح، سوف يدفع بالبلاد الى دوامة من الاقتتال الداخلي المتجدد لن تحمي منها سوى الدمار.

اننا نطرح بديلاً لذلك كله نهج الصراع السياسي الديمقراطي القائم على الاحتكام الى ارادة الاكثرية الشعبية. ومن هنا وكما لا تتفجر الازمة اللبنانية بشكل يتحول معه الصراع الاجتماعي السياسي الطبيعي والمشروع الى اقتتال داخلي متكرر، وكما تنفتح امام لبنان افاق التطور باتجاه تلبية الحاجات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية لغالبية ابنائه، لا بد من احداث تعديلات ديمقراطية اساسية في تركيب النظام السياسي اللبناني ومؤسساته الرئيسية.

ان هذه التعديلات ترمي اولاً وفي الاساس الى تحديث النظام السياسي وتجاوز صيغته الطائفية شبه الاقطاعية المتخلفة نحو نظام ديمقراطي عصري قادر على مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن التطور الرأسمالي للبنان، وقادر ايضاً على الوفاء بالحد الأدنى من موجبات انتهاء لبنان العربي على الصعيدين الوطني والقومي. ان هذه التعديلات المقترحة لا تقيم بالطبع نظام الديمقراطية المتكاملة الذي يفترض تغييراً جذرياً في طبيعة النظام الاقتصادي الاجتماعي والسلطة السياسية، لكنها تؤمن الحد الأدنى من التطور الديمقراطي المطلوب في هذه المرحلة من خلال ضرب الاقطاع السياسي الذي بات يشكل طبقة طفيلية يعمق استمرار هيمنتها على السلطة السياسية كل تطور، وفتح ابواب

المؤسسات السياسية على اختلاف مستوياتها ومجالاتها امام القوى الاجتماعية الفعالة والرئيسية في البلاد بما يؤمن لكل منها الحد الأدنى من التمثيل ويحول تلك المؤسسات الى اطار تنعكس في داخله محصلة الصراع الاجتماعي السياسي وتنبولور ضمنه اتجاهات الحكم الاساسية في هذه المرحلة من تطور البلاد

انطلاقاً من هذه الحقائق جميعاً تطرح الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان البرنامج التالي للإصلاح السياسي:

لقد بات مستحيلًا قبول استمرار نظام الامتيازات الطائفية الراهن او الإبقاء عليه بعد ان نخرته مجمل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي توالى على البلاد بحيث أصبح تجاوزها شرطاً لكل تقدم.

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تؤمن ان الحل الديمقراطي العلماني المتمثل بالغاء الاساس الطائفي للنظام اللبناني أصلاً، هو الاختيار الوحيد المنسجم مع تطلع الجماهير اللبنانية الى نظام وطني ديمقراطي متقدم. لذا فان الاحزاب التقدمية تعتبر الغاء الطائفية من النصوص الدستورية والتشريعية والنظامية وعلى صعيد الواقع الاجتماعي السياسي واحداً من الاهداف الرئيسية الملحة لنضالها خلال هذه المرحلة من تطور لبنان، وذلك من اجل الوصول الى العلمنة الكاملة للنظام السياسي وازالة كل اثر للصيغة الطائفية في مختلف مجالات الحياة اللبنانية.

وترى الاحزاب التقدمية، في هذا الطور من نضالها المستمر لالغاء الطائفية السياسية، ان الحد الأدنى المطلوب لتجاوز الطائفية السياسية يتمثل الآن في: الغاء الطائفية السياسية في مجال التمثيل الشعبي وفي الادارة والقضاء والجيش. ان تحرير التمثيل الشعبي من قيود الطائفية السياسية يشكل الخطوة الرئيسية الاولى على طريق تحرير الحياة السياسية اللبنانية كلها من اثقال البنية الطائفية المتحجرة والتي تدفع الجماهير وحدها ثمن استمرارها من مصالحها وكرامتها الانسانية والوطنية.

١ - في مجال التمثيل الشعبي النيابي: اعتماد قانون جديد للانتخاب على الاسس التالية:

الغاء الطائفية السياسية - جعل لبنان كله دائرة وطنية واحدة - الاخذ بنظام التمثيل النسبي - نائب لكل عشرة آلاف ناخب - تخفيض سن الانتخاب لثمانية عشر عاماً - اعتماد البطاقة الانتخابية - تأمين مراكز الاقتراع في اماكن السكن - الاستخدام المتساوي والمجاني لاجهزة الاعلام الرسمية في الدعاية الانتخابية - اعتبار الرشوة جنابة والتشدد في معاقبتها - تعديل النظام الداخلي لمجلس النواب لترسيخ مبدأ التكتل البرلماني - انشاء لجنة قضائية للإشراف على الانتخابات وبت الطعون - الغاء الضمانة المالية - اخضاع النائب لمراقبة ديوان المحاسبة ومحكمة الاتراء غير المشروع - وضع سن لتقاعد النواب في الرابعة والستين.

ب - في مجال التمثيل الشعبي المحلي والتنظيم الإداري للدولة:

١ - وضع تنظيم اداري جديد للدولة اكثر تطابقاً مع الواقع الاجتماعي للبلاد بتقسيم لبنان الى عشر محافظات. ٢ - انشاء مجلس تمثيلية اقليمية في المحافظات والاقضية منتخبة لاربع سنوات يكون من صلاحياتها اقرار الموازنات المحلية وتنفيذها بواسطة لجنة دورية يعاونها المحافظ او القائمقام في عملها هذا، وتمثل في هذه المجالس الهيئات والجمعيات والنقابات العمالية والمهنية والتعاونية والبلدية والثقافية والمنوية. ويكون لهذه المجالس حق الرقابة على المؤسسات العامة في القضاء او المحافظة.

٣ - اعادة النظر باوضاع البلديات باتجاه وضع قانون جديد لانتخابها وفق قاعدة التمثيل النسبي، وتعديل نظم الوصاية عليها باتجاه تعزيز صلاحياتها وتوفير الحد المطلوب لها من الاستقلال للقيام بدورها كهيئات تمثيلية محلية.

ينطلق الإصلاح المطلوب في هذا المجال من اعتبار الديمقراطية نظام شوري وحكم للقانون يقوم على روح المسؤولية وتوزيع الصلاحيات ويتساوى فيه جميع المواطنين الى اية فئة اجتماعية انتموا الى اية عائلة روحية انتسبوا.

لذا فان اقتراحات الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تتوخى في هذا المجال ترسيخ جملة مبادئ: تكريس الهيئة التمثيلية للشعب مصدراً لكل السلطات، العودة الى الاصول الديمقراطية البرلمانية في مجال تحديد الصلاحيات وعلاقة السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية وعلاقة الاطراف المكونة للسلطة التنفيذية فيما بينها توفيراً للتوازن المطلوب في هذا المجال، ثم تأمين استقلال السلطة القضائية.

وانطلاقاً من هذه المبادئ العامة ترى الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية انه لا بد، في سبيل اصلاح السلطات العامة وتحقيق التوازن بينها، من الاخذ بالاسس التالية:

أ - على صعيد السلطة التشريعية:

١ - حصر صلاحية التشريع في مجلس النواب.

- ٢ - تحديد الحالات التي يحق فيها لرئيس الجمهورية حل مجلس النواب، بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء، بثلاث: امتناعه عن الاجتماع بعد دعوته ثلاث مرات متتالية، ردة الموازنة برمتها، واسقاطه الحكومة مرتين في مدى سنة واحدة.
- ٣ - احداث مجلس دستوري منتخب تمثل فيه جميع النشاطات اللبنانية من مهنية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومعنوية يدعى «مجلس النشاطات اللبنانية الاساسية» ويكون من صلاحياته المشاركة في اقتراح القوانين ومناقشتها والاشتراك مع مجلس النواب في انتخاب رئيس الجمهورية. ويكون لمجلس النواب وحده صلاحية البت النهائي بمشاريع القوانين.
- ٤ - جواز اعتماد طريقة الاستفتاء الشعبي العام المباشر حول بعض المواضيع المهمة بحيث تكون نتيجته ملزمة للمجالس التمثيلية والسلطات التنفيذية.
- ٥ - فصل صفة الوزارة عن النيابة واسقاط صفة النيابة حكماً عن كل وزير.
- ٦ - انشاء لجنة تحقيق نيابية دائمة للنظر في شكاوي النواب والمواطنين.
- ب - على صعيد السلطة التنفيذية:
 - ١ - يتم انتخاب رئيس الجمهورية في جلسة مشتركة يعقدها مجلس النواب ومجلس النشاطات اللبنانية الاساسية
 - ٢ - يسمى مجلس النواب رئيس الوزراء ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تكليفه مصدقاً بذلك على اختيار المجلس.
 - ٣ - يكون لرئيس الحكومة الحق المطلق في تسمية وزراء حكومته بعد استشارة الكتل النيابية، ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تعيينهم بالاشتراك مع رئيس الوزراء وتبقى لرئيس الجمهورية سلطة عزل الوزراء بناء لاقتراح رئيس الحكومة في حال مخالفتهم للدستور او للقوانين. كما تبقى لرئيس الجمهورية سلطة اقالة الحكومة على ان يصار في هذه الحالة الى اجراء انتخابات نيابية عامة.
 - ٤ - يرئس رئيس الجمهورية مجلس الوزراء ويدير رئيس الوزراء في حضوره المناقشات. اما المجلس الوزاري فيجتمع برئاسة رئيس الوزراء للمناقشة وللبت في القضايا والمشاريع التي ليست لها صفة الامة الخاصة
 - ٥ - يصدر رئيس الجمهورية بالاشتراك مع رئيس الوزراء والوزراء المختصين المراسيم التي يقرها مجلس الوزراء. وفي حال امتناع رئيس الجمهورية عن اصدارها يجري اعتماد المبدأ بان كل مرسوم يوقعه رئيس الوزراء يكون نافذاً خلال مدة معينة.
 - ٦ - يحق لمجلس الوزراء المنعقد في حضور رئيس الجمهورية ان يتخذ مراسيم تنظيمية لا تتجاوز اموراً محددة في الدستور وتصبح هذه المراسيم نافذة بعد ان يوافق عليها ثلثا اعضاء مجلس الوزراء.
 - ج - على صعيد السلطة القضائية:
 - ١ - الانطلاق من مبدأ تحقيق الاستقلال التام للسلطة القضائية عن باقي السلطات.
 - ٢ - جعل مجلس القضاء الاعلى المرجع الوحيد لتعيين القضاة ونقلهم وترفيعهم وانهاء خدماتهم وتعيين جهاز معهد القضاء والاشراف الفعلي على اعماله، وحصر صلاحية وزير العدل بتوجيه النيابة العامة، وتحويل مجلس القضاء الاعلى صلاحية اقتراح القوانين والانظمة الآيلة الى رفع مستوى القضاء واعطائه حق الطعن بدستورية القوانين والانظمة امام المحكمة العليا الى جانب المتضررين من اشخاص القانون العام والاشخاص الطبيعيين.
 - ٣ - اختيار اعضاء مجلس القضاء الاعلى بالاقتراع السري المباشر من قبل افراد الجسم القضائي مرة كل سنتين.
 - ٤ - انشاء محكمة عليا لمراقبة دستورية القوانين.
 - ٥ - انشاء محكمة خاصة لمحاكمة الرؤساء والوزراء.
 - ٦ - حصر صلاحية المحاكم العسكرية بالجرائم المرتكبة من العسكريين وربط القضاء العسكري بالقضاء العدلي وتحديد اختصاصاته وتنظيم مشاركة العسكريين في هيئاته واجهزته. وحصر عمل المحاكم العرفية والميدانية في حالة الحرب فقط.
 - ٧ - اعطاء حق الطعن بدستورية القوانين لكل مواطن، واعطاء كل مواطن حق اقامة الدعوى امام المحكمة المختصة بمحاكمة المسؤولين بالمخالفات التي ارتكبها هؤلاء او يرتكبونها ابان ممارستهم للاحكام، بما في ذلك جريمة الاثراء غير المشروع. ويكون للدعاء العام العادي الصلاحية ذاتها في تحريك الدعوى.
 - ٨ - وضع قانون مدني اختياري للاحوال الشخصية.
 - ٩ - اعادة تنظيم الادارة لتبسيط اجهزتها وضمان فعاليتها ونزاهتها وتنفيذ قانون الاثراء غير المشروع بين جميع

- القائمين بخدمة عامة من سياسيين وموظفين
- ٢) احداث امانة عامة تقنية وإدارية من ذوي الاختصاص التقني والاداري الى جانب كل وزير لمعاونته في توجيه الحكم في وزارته وتنفيذ المخطط العام الموضوع لاجل ذلك.
- ٣) اناطة تعيين جميع موظفي الادارات والمؤسسات العامة بمجلس الخدمة المدنية باستثناء المديرين العاملين وامناء سر الدولة والسفراء وقادة وضباط وفراد القوات المسلحة.
- ٤) انشاء هيئة للرقابة العليا من رؤساء مجلس الخدمة المدنية وإدارة التفتيش المركزي وديوان المحاسبة مهمتها رفع كفاية الإدارة وتطوير تنظيمها وتطهيرها سنوياً من العناصر الفاسدة.
- ٥) الزام الادارة بتنفيذ القرارات القضائية لمجلس الشورى تحت طائلة المسؤولية الشخصية للوزير.
- ان اعادة النظر باوضاع المؤسسة العسكرية، والتي باتت ضرورة ملحة لتعزيز الديمقراطية وتقوية الدفاع الوطني، تتطلب ادخال تعديلات اساسية على تنظيم الجيش باتجاه:
- ١ - حصر مهمته بالدفاع عن حدود لبنان واستقلاله الوطني والاضطلاع بمسؤوليته القومية حيال القضية الفلسطينية والقضايا العربية، ومنع زجه في قضايا الحكم والشؤون الداخلية للبلاد.
- ٢ - خضوعه كلياً للسلطة السياسية، وخضوع قيادة الجيش لسلطة وزير الدفاع الوطني المسؤول عن تنفيذ المهام العامة للوزارة.
- ٣ - ازالة القيود الطائفية والقنوية التي تحول دون فتح باب التطوع في الجيش والانتساب اليه امام جميع اللبنانيين دون تمييز، والغاء الطائفية في مجال التنظيم الداخلي للجيش.
- ٤ - انشاء مجلس دفاع اعلى يرأس اجتماعاته رئيس الجمهورية ويتكون من: رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، وزير الخارجية، وزير الداخلية، وزير المالية، وزير البريد والهاتف، قائد الجيش، رئيس الاركان.
- يتولى مجلس الدفاع الاعلى تحديد السياسة العسكرية للدولة وتحديد وجهة استخدام الجيش واعداد خطط الدفاع والتعبئة والاشراف عليها، وتحديد دور مختلف مؤسسات الدولة والقوات المسلحة في مهمات الدفاع الوطني.
- ٥ - انشاء مجلس قيادة من: قائد الجيش، رئيس الاركان، قادة الاسلحة، والمفتش العام. يتولى مجلس القيادة صلاحيات اقتراح: ترقية الضباط، وتشكيلات الضباط، والدورات الدراسية، والمكافآت والاقدمية، وتشكيل مجالس التأديب ومجالس الامتحانات. ويقدم اقتراحاته بهذا الخصوص لوزير الدفاع. ويعوده له حق البت بترقية الرتب والافراد.
- ٦ - يجري تعيين قائد الجيش، ورئيس الاركان، وقادة الالوية، وقادة المناطق العسكرية، وقادة الاسلحة، ومديري وزارة الدفاع، ورؤساء المحاكم العسكرية، وقادة المدارس والمعاهد العسكرية، بمراسيم تصدر عن مجلس الوزراء وفقاً لاقتراح وزير الدفاع الوطني.
- ٧ - تحصر صلاحيات قائد الجيش بالقيادة المباشرة لهيئات اركان الحرب وقوى الجيش البرية والجوية والبحرية والالوية والوحدات المقاتلة. ويضطلع بمسؤولية العمليات الحربية واعداد القوى المسلحة للقيام بالمهام الموكولة اليها.
- ١ - تطوير مفهوم الحقوق والحريات الديمقراطية والعامة في الدستور والقوانين بحيث يشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين.
- ٢ - اعتبار شرعية حقوق الانسان بمثابة قانون لبناني وتعديل القوانين غير المتلائمة مع بنودها.
- ٣ - ازالة كل اشكال التمييز في معاملة المرأة على جميع الاصعدة وتحقيق مطالب الحركة النسائية الديمقراطية في هذا المجال.
- ٤ - وضع قانون ديمقراطي يطلق حرية تشكيل الاحزاب والنقابات والجمعيات والاندية من كل قيد سياسي ترسيخاً للحريات العامة.
- ٥ - اقرار هيكلية ديمقراطية للعمل النقابي تضع حداً لواقع التشتت الراهن الذي تعانيه الحركة النقابية وترسي التنظيم النقابي على اساس قطاعي يعزز اتجاهه نحو الوحدة.
- ٦ - اعطاء الموظفين حق التنظيم النقابي.
- ٧ - اصدار تشريع يحدد حالات التوقيف الاحتياطي وحدوده ضماناً للحريات الشخصية والغاء مبدأ التوقيف الاحتياطي بالنسبة للصحف والصحف.
- ٨ - الغاء القيود التعسفية المفروضة على حرية النشر وخصوصاً لجهة فرض الموافقة المسبقة لاجهزة الامن على اصدار النشرات.

٩ - تعديل قانون تنظيم الصحافة لجهة ازالة النصوص والقيود اللاديمقراطية التي تحد من حريتها، وإيجاد الوسائل الكفيلة بتحريرها من الارتباطات المالية والتجارية التي تشوه دورها السياسي كأداة اعلام للرأي العام الشعبي.

١٠ - وضع قانون عصري للجنسية يكفل اعطاء الجنسية اللبنانية لمستحقها بمعزل عن اي اعتبار عصري او فتوي

او سياسي.

١١ - جعل حق السلطة التنفيذية في اعلان حالة الطوارئ محصوراً بحالة الحرب واقتصاراً على وضع جميع المرافق في خدمة الدفاع الوطني دون مساس بالحريات العامة الاساسية.

ان الصيغة الأفضل لتنظيم عملية الوصول الى هذا الاصلاح الديمقراطي للنظام السياسي تكون بالاحتكام الى ارادة الاكثرية الشعبية عبر دعوة اللبنانيين الى انتخاب جمعية تأسيسية من متين وخمسين عضواً على اساس لا طائفي يمثلون مختلف التيارات السياسية والتجمعات الشعبية في البلاد لتقود حواراً واسعاً بشأن الاصلاح المقترح ولتضع التشريعات الدستورية والنظامية اللازمة لوضعه موضع التنفيذ.

تبقى قضية اخيرة لا بد من الاشارة اليها هنا وهي ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد كلفت لجنة مختصة من بين صفوفها مهمتها استكمال وضع نصوص المشاريع القانونية التطبيقية لهذا البرنامج المرحلي: مشروع الدستور المعدل، ومشروع قانون الاحزاب والجمعيات، ومشروع قانون الانتخاب، وغير ذلك من مشاريع القوانين التي سوف تنجزها اللجنة المذكورة لتشكل بالنتيجة الملاحق التطبيقية المفصلة لهذا البرنامج العام.

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اذ تطرح برنامجها المرحلي هذا من اجل اصلاح ديمقراطي للنظام السياسي، مؤكدة بشكل خاص على ما يتعلق منه باصلاح التمثيل الشعبي الذي هو مفتاح كل اصلاح سياسي في هذه المرحلة من تطور لبنان، تدعو الجماهير اللبنانية الى التكتل حول هذا البرنامج والى شن نضال طويل النفس لتحقيقه بارادة الاكثرية الشعبية التي لا نشك بوقوفها القاطع الى جانب هذه الدعوة الى التغيير على طريق بناء لبنان عربي وطي ديمقراطي جديد.

بعض الصيغ البديلة^(١)

ابراهيم نجار ١١/٣/١٩٧٥

يلتقي الكثيرون في لبنان اليوم على القول بأن الميثاق الوطني والنظم السياسية والطائفية والاجتماعية التي تمخضت عنها حوادث سنة ١٩٧٥ قد غيرت وجه لبنان، بل قضت على ما تمّ الاتفاق عليه من اسس منذ ١٩٢٠ مروراً بـ ١٩٤٣ حتى هذا اليوم. فالمسلمون واليسار يريدون تغيير القواعد الدستورية التي كانت تترعى الحياة السياسية، والمسيحيون، بصورة عامة، يفكرون بلبنان ما قبل ١٩٢٠، مع شعورهم العميق بأن هذا التفكير يحترق بين الجدية والتهويل والانتحار والانتكماش.

المسلمون واليسار يريدون ويطالبون ويبادرون، والمسيحيون يخافون على ما حققوه طيلة اجيال من السعي الحثيث الى الانوجاد السياسي والحضاري المستقل في الشرق الأوسط.

المسلمون واليسار يطالبون باقرار «اصلاحات» وتعديلات سياسية...، فيقترحون صيغةً سياسية جديدة... والمسيحيون يحضرون صيغة «جغرافية حياتية» تحسباً لكل صيغة سياسية جديدة لا تضمن لهم انوجادهم السياسي... المسلمون واليسار قرروا انهم لن يبقوا مواطنين محكومين، والمسيحيون قرروا انهم لن يصبحوا ذميين او اقباطاً... هذا هو الواقع الجديد: بعض لبنان الامس قد مات، اذ قضى على اطاره القانوني.

لبنان القانوني، كيف كان؟ كان صيغة معقدة جداً.

دستورياً، كان النظام برلمانياً - رئاسياً:

- فلسطة مركزية وجيش مركزي،

- ورئاسة جمهورية قوية، من حيث الممارسة، توجه الانتخابات النيابية وتحكم بالاكثرية النيابية بصورة عامة...

١ - ان هذه الورقة اعدت خلال اشتراك مؤلفها في حلقات مؤتمر الكسليك في بدء خريف ١٩٧٥، وقد عرضت اجزاء منها في جلستي عمل للمكتب السياسي...

- ودولة موحدة لجهة التشريع التجاري والامني والمدني والديبلوماسية، كما لو كان المسيحيون والمسلمون قد اتفقوا على توحيد العمل بكل ما يضمن لهم الربح المادي «والأمن»... ليس الا.

اما سياسياً، فان الدولة كانت دولة فدرالية قائمة على الاتفاق بين اكثريتين (مارونية وسنية) وعلى قاعدة الاجماع بين هاتين الاكثريتين. فاذا تأمن الاجماع توحد الحكم، واذا لم يتأمن اندلعت الحرب الاهلية (١٩٥٨-١٩٧٥) او تعطلت المؤسسات الحكومية (١٩٦٩-١٩٧٣) لفترة من الزمن. واذا قويت السلطة المركزية ضعفت السلطات الطائفية والفئوية والاقليمية. واذا انشئت اطر توحيدية (كمحكمة توحيد الاجتهاد في القضايا القضائية)، لا تلبث الا وتتشكك عندما تنطرق الى القضايا التي تمهم مصالح المسلمين واحواهم الشخصية (نصاب الهبة عند المسلمين)، واذا عرضت مشاريع قوانين موحدة (قانون الارث، حزب المحاكم المذهبية) تعرض لها الرأي العام الاسلامي اكثر من اية فئة اسلامية في اي بلد عربي (الوصية الواجبة اقرت في الكويت وسوريا ومصر... ولم يمكن اقرارها في لبنان)، بحيث ان الدولة الفدرالية سياسية كانت كونفدرالية في الاحوال الشخصية طوائف مستقلة، قوانين مستقلة، محاكم مستقلة...

حتميات تلك الصيغة كانت قائمة، سياسياً على الأقل، على معطيات ابرزها:

- ١ - التفاهم الاسلامي المسيحي (عند انعدامه تعطل الصيغة)،
 - ٢ - التفاهم اللبناني السوري (عند فقدانه تعطل الصيغة ويخرج الاقتصاد)،
 - ٣ - التوازن العددي «المعقول» بين المسلمين والمسيحيين،
 - ٤ - التفاهم الموضوعي الاسلامي - مسيحي ضد اليسار،
 - ٥ - نظام حرية المعتقد وحرية التجارة والصناعة،
- كل هذه الحتميات لم تعد متوفرة،

وما ابقاها منذ فترة هو قيام دولة اسرائيل، وتناقضات الدول العربية بين بعضها البعض، والدعم السياسي والعسكري الغربي.

اليوم كل تلك المعطيات قد تغيرت. ويكفي ان نشير الى ان الغرب بحاجة لنفط العرب، وان الدول العربية ازدادت قوة، وان احزاباً عقائدية توصلت الى الحكم في سوريا والعراق، وان المقاومة الفلسطينية استوطنت لبنان «مرحلياً» على الأقل.

مع تغير هذه المعطيات وبروز قوى يسارية جديدة، واغلاط سياسية مسيحية، انتقل لبنان الى واقع جديد: لبنان الاحداث، او لبنان ١٩٧٥.

لبنان الاحداث ١٩٧٥

لبنان الاحداث ليس سوى انقراض لبنان القانوني:

- ١ - فتقسيم فعلي، مع اعتراف، بل اصرار عالمي، على الكيان القانوني وضرورته.
- ٢ - عدم وجود دولة: حكم الأقوياء، والمنظمات، والاحزاب.
- ٣ - لبنان عرضة للتدخل الخارجي وللتفاعلات الشرق اوسطية والعالمية.
- ٤ - اجماع ظاهري على ابقاء لبنان القانوني برقعته الجغرافية الحالية.
- ٥ - تعطيل للحياة الاقتصادية والمهنية والجامعية والاجتماعية.
- ٦ - هجرة مسلمين ومسيحيين من كل المناطق اللبنانية.
- ٧ - نزيف دموي مستمر نتيجة لجولات متتالية ولتطور نوع السلاح المستعمل.
- ٨ - الاستقلال نسبي.

٩ - السيادة الوطنية اصبحت سيادة فلسطينية او يسارية او اسلامية او مسيحية حسب المناطق بحيث ان خريطة السيادة اصبحت كالجلد المرقط «Peau de léopard» وهي الحالة التي استتبعت في فيتنام الجنوبية قبل وقوع «سايفون». لكل ما تقدم، لا بدّ اليوم من درس الصيغ البديلة للصيغة القانونية الحالية. تلك الصيغ البديلة على نوعين رئيسيين:

- منها ما يفترض تقسيماً او ترتيبات جغرافية وبشرية جديدة،
 - ومنها ما يكتفي ببعض الاصلاحات الدستورية والسياسية والمؤسسية.
- النوع الأول هو نوع الصيغ الحياتية لأنه يستتبع تعديلات جوهرية في المصير المستقل والتطلعات الاساسية، والنوع

الثاني هو نوع الصيغ السياسية، الذي يبقى التعايش قائماً بين المسلمين والمسيحيين، مع حفظ بعض العنصرات الأساسية للمسيحيين.

ان النوع الثاني هو النوع الذي يبحث فيه جدية على الصعيد السياسي والعالمي (اميركا، فرنسا، سوريا) وفي الأسواق السياسية.

اما النوع الأول من الصيغ البديلة هو الذي عكف المسيحيون على تدارسه بصورة مفصلة «واستطردية»، مع علمهم اليقين ان تنفيذه هو صعب للغاية، وتلك الصيغ البديلة متعددة ومتنوعة، اهمها التالية:

القسم الأول: الصيغ الحياتية:

منها ما يفترض تعديل جذري في الخريطة الجغرافية، اي في الرقعة الجغرافية الحالية، ومنها ما يفترض ترتيبات جغرافية داخل الرقعة الجغرافية الحالية،
اولاً: تعديلات جذرية في الرقعة الجغرافية
هنالك صيغتان رئيسيتان:

الف: الاستيلاء على كل لبنان (اي تعديل الجغرافية السكانية)

تفترض:

- ان المسيحيين هجروا المسلمين والفلسطينيين من لبنان، كما هجر اليهود العرب في فلسطين

- ان المسيحيين يستطيعون القيام بهذا العمل عسكرياً وبشرياً وتنظيماً.

- النتائج:

- ردة فعل عربية واسلامية عالمية، واستنكار الرأي العام المسيحي في العالم، الا اذا تم الاستيلاء بسرعة البرق...

على كل ما يخرج عن «لبنان الصغير» وعلى المخيمات الفلسطينية داخل «لبنان الصغير».

- قطعة نهائية مع العرب والمسلمين وحصار اقتصادي ان لم نقل حرب استنزاف دائمة.

- يستبعد تدخل اسرائيل في حالة كهذه، حتى لو دخلت سوريا الى طرابلس والباق، لأن اسرائيل ستفضل الافادة من الوضع الجديد لتسوية اوضاعها مع العرب لقاء عدم تدخلها. فضلاً عن ان الولايات المتحدة لن تكون مع اسرائيل في حالة كهذه.

هذه الصيغة نظرية، خطيرة، تنطلق من افتراضات لم تتوفر حتى لدى اليهود (الذين كانوا يحتاجون الأرض، بينما المسيحيون هم على اراضيهم)، فضلاً عن ان الضمير الانساني يرفضها بصورة عفوية وبهائية.

باء: لبنان الصغير:

١ - يفترض العودة الى حدود لبنان ما قبل تاريخ ضم الاقضية الاربعة (١٩٢٠) وقسمه بيروت الى شطرين.

٢ - يفترض ضمانات عالمية فعلية.

٣ - يفترض قبولاً او تقبلاً من قبل سورية، ولو بعد حين.

٤ - يفترض رضوخاً من قبل المسلمين، او استمراراً في الحالة التي اوجد فيها لبنان ١٩٧٥.

٥ - يفترض اسواقاً تجارية عربية، ويد عاملة عربية، ولو بعد حين.

٦ - يفترض جيشاً قوياً جداً واسلحة متطورة.

٧ - يفترض عدم اعلان حالة الحرب بينه وبين «الجمهورية العربية اللبنانية» او دحر هذا الآخر من قبل لبنان الصغير (وتلك هي الجمهورية التي ستقوم على اراضي ما يخرج عن نطاق لبنان الصغير):

٨ - يفترض تعبئة الفلستينيين بشرياً ومالياً واقتصادياً.

٩ - يفترض تهجير الفلستينيين من مخيماتهم الواقعة ضمن نطاق لبنان الصغير عن طريق قطع الطرقات عليهم ومحاصرتهم وقصفهم المستمر والاستيلاء على اراضيهم.

كل هذه الافتراضات تحتاج لسعي مركز، متواصل، يأخذ بعين الاعتبار بعض الاعتبارات والترتيبات وسياسة ثنائية وعسكرية لم يوضع شيء منها حتى الآن على حد علمنا.

لمراحل التقسيم ثلاث:

١ - تنفيذه عسكرياً وواقعياً طيلة فترة مستمرة من الوقت (وقد تحقق هذا الشرط الأول جزئياً حتى الآن، خاصة

وان عدم انزال الجيش قد سمح للمسيحيين تدبير شؤونهم على هواهم. الا ان المخيمات ما زالت في تل زعتر والنبعة والكثرتنا وكعب رحال، وضبيه . . .

٢ - ضمان بقاء حالة الامر الواقع هذه، عالمياً واقتصادياً. (ولايات الولايات المتحدة الاميركية ليست واضحة بعد، مع انها ترفض التدخل ظاهرياً في شؤون لبنان الداخلية. اما فرنسا ودول اوروبا فهي ضد التقسيم حتى الآن).

٣ - تكييف الواقع الجديد بطريقة قابلة العيش مؤسسياً وقانونياً وتجاريماً، وتحضير برنامج حكم كامل ومتكامل للنهوض بلبنان الجديد على اسس علمانية وعلمية ومسؤولة.

تقييم: افكار متضاربة ومتردة وغير نهائية اهمها:

١ - الدبلوماسية لا تحرك القوى بقدر ما تكرس نتائج انتصارات القوى. لكن بعض الدبلوماسيين يفعلون في الواقع: سولداتوف وغودلي، على ما يردد . .

٢ - كل تقسيم حقيقي ونهائي يؤدي الى نزوح عشرات الآلاف من السكان (وهذا ما تم حتى الآن) والى وقوع مئات الضحايا في المناطق المختلفة.

٣ - تقسيم لبنان على هذا النحو هو عداء لسوريا وللفلسطينيين، ويؤدي الى اقامة اسرائيل ثانية على حدود سورية.

٤ - مشاكل لبنان اقتصادياً تصبح هائلة: الاسواق العربية، اليد العاملة، هجرة الادمغة والمسيحيين طلباً للعيش والتفتح.

٥ - ثروة لبنان الجغرافية تنقص نقصاً كبيراً: أخصب سهول في خارج لبنان الصغير - البترول لا يصب في مناطق لبنان الصغير - الليطاني وسد القرعون خارجه . . . ان كل خيار من هذا النوع هو من قبيل الانتحار المرحلي، او الولادة الجديدة، حسب الظروف العالمية والعربية والشرق الأوسطية.

٦ - ان كل مزايده من قبل المسلمين واليسار، وكل تحجر فلسطيني، وكل اقتتال عسكري، وكل تصلب سوري، يؤدي، وضئياً، الى تأصل التقسيم الواقعي في المرحلة الراهنة.

٧ - ان التقسيم يفترض ان يقبل به حزب كحزب الكتائب، الذي ما زال يراهن على التعايش الاسلامي المسيحي والصيغة الفريدة.

٨ - لا شك ان هنالك من يفكر بالتقسيم، ولكن هل هنالك مخطط للتقسيم؟ فالسياسة لا تتجه ظاهرياً نحو التقسيم، ولكن هل ان التقسيم يوجه السياسة؟

٩ - لا يشبه لبنان بوضع قبرص او سنغافورة او سويسرا او النيبيا او هونغ كونغ، الا من حيث بعض المعطيات العامة. لكن لكل بلد ظروفه الخاصة، او حتمياته الجدلية التاريخية، اذا اردنا اعتماد بعض التعابير الماركسية.

١٠ - ان بناء لبنان جديد مقسم يحتاج لدراسات ومواقف لم تتغير حتى الآن.

ثانياً: ترتيبات جديدة ضمن الرقعة الجغرافية الحالية

اهم تلك الترتيبات:

- النظام الكونفدرالي

- النظام الفدرالي

- النظام «المزيج»

مع العلم بأن هنالك مشاريع أخرى، كمشروع الاستعاضة بالاقلمة السياسية Régionalisation عن الطائفية السياسية.

الف: الدولة الكونفدرالية تفترض:

١ - نظام الكانتونات او المحافظات (لطفاً مراجعة المشروع بالفرنسي الموزع منذ ابتداء اعمال المؤتمر في الكسليك).

٢ - قاعدة الاجماع، والا فلا تكون الدولة كونفدرالية بل دولة موحدة تؤخذ فيها القرارات السياسية بالاكثريه، ونعود الى ما نحن عليه.

٣ - الاقلمة المحلية، وشيئاً من تقاسم الصلاحيات.

٤ - التباين بين كل كانتون ومعطيات تبرر التقسيم الى الكانتونات.

٥ - تحديد صلاحيات الكانتون بالنسبة للسلطة المركزية.

- ٦ - رئاسة دورية بين المسلمين والمسيحيين.
- ٧ - مجالس محلية ومجلس مركزي.
- تقييم: ١ - قاعدة الاجماع تعطل، أو تضمن، الطموح والوجود المسيحيين، حسب الحالات، وحسب نوع مشاريع القرارات المعروضة على البحث.
- ٢ - وحدة الدولة تكون سلبية غالباً، أي الاتفاق يكون على عدم القبول بسياسة معينة.
- ٣ - تحييد المؤسسات (الجيش، المصرف المركزي، قوى الأمن الداخلي) يكون نتيجة التصارع وحق النقض.
- ٤ - لا ضمانات حقيقية بوجود اكثرية اسلامية عديدة.
- ٥ - يبقى الجيش مركزياً، ثم يصبح اسلامياً بعد حين، خاصة اذا فتح الباب امام التجنيد الاجباري وخدمة العلم.
- ٦ - قيام سلطة مركزية يجعل من هذه الصيغة البديلة صيغة لبنان القانوني الحالي، مع «مخاذيرها وخطاها».
- ٧ - ان الممارسة السياسية، والتاريخ السياسي والسوسولوجي في لبنان، لا يجعل من السلطة المحلية او الاقليمية سلطة حقيقية.

باء: الدولة الاتحادية اهم ما تفترض:

- ١ - سلطة مركزية قوية Etat fédéral اقوى من الدولتين المتحدتين او الدول المتحدة Etats fédérés
- ٢ - لها صلاحيات واسعة، وموحدة.
- ٣ - ابقاء الرئاسة للمسيحيين للحفاظ على واجهة لبنان، يقابل ذلك الحد من صلاحيات رئيس الاتحاد. بمعنى ان الاتحاد يصبح شبيهاً بنظام المالتيا الغربية اكثر منه الولايات المتحدة الاميركية
- ٤ - جيشاً مركزياً قوياً، للسيطرة على «النزعات الانعزالية» لدى دولة «لبنان الصغير» - غير ان ردة الفعل من قبل دولة لبنان الصغير ستكون تقوية اجهزتها البوليسية المحلية (رودوس لها بوليس قوي جداً، لأن تركيا اشترطت الا يكون لديها جيش).
- ٥ - بقاء الطائفية والتناحر الطائفي محلياً.
- ٦ - بقاء نظام الاحوال الشخصية الكونفدرالي.
- ٧ - بيروت مدينة واحدة، ومركز الجمهورية.
- تؤدي الى: ١ - جعل الدولة الجديدة ذات ارجحية اسلامية، بالنظر للعدد.
- ٢ - دخول اليسار بقوة الى المجلس، تبعاً لالتصاقه بالاسلام، ولتغيير جذري في القانون الانتخابي وقاعدة التمثيل النيابي.
- ٣ - استقلال لبنان الصغير يصبح استقلالاً ذاتياً، ادارياً، يحفظ له طريقة انوجاده وتصرفه، ويملي عليه انتهاز سياسة صارمة لحماية اراضيه وشعبه من الغرباء.
- ٤ - تأمين اليد العاملة للبنان الصغير، وعدم قطع الموارد النفطية والزراعية عنه.
- ٥ - ابقاء علاقاته مع البلاد العربية واقتصادها واسواقها.
- ٦ - ابقاء صيغة التعايش الفريدة.
- ٧ - ان قيام جيش مركزي قوي وسلطة مركزية قوية اسلامية يسارية سيؤدي الى ممارسة الضغط على لبنان الصغير في كل القضايا الاتحادية والجهوية والمصرية.
- ٨ - الاستقلال الذاتي الذي تمتع به جبل لبنان عبر التاريخ يشبه وضع جبل لبنان ضمن ولايات متحدة لبنانية.

جيم: الدولة المزيج

- ١ - حدود لبنان الحالي.
- ٢ - بيروت ومدينتان مفتوحتان عالمياً، مركزان للدولتين: الشرقية والغربية - كل منهما عاصمة - وبوليس يفصل بينهما.
- ٣ - لبنان الصغير، يكون دولة:
- اما بوحدة واحدة Entité مع جزين والشوف.
- واما باكتر: المثنان - كسروان - جبيل - الكورة - الزاوية - البترون - بشري - زحلة - الشوف - جزين.
- ٤ - الدولة الثانية تتألف من: طرابلس - الجنوب - جزء من البقاع - عكار.

- ٥ - الدولتان تؤلفان دولة واحدة في بعض الميادين
 - السياسة الخارجية
 - السياسة الدفاعية
 - نقد واحد (كما كان النقد واحداً بين لبنان وسوريا)
 - انتهاء موحداً الى الجامعة العربية.
 - وحدة جمركية.
 - رئيس ومجلس ادارة واحد لادارة القضايا المشتركة في بيروت.
 - ضمان متبادل للطرق الرئيسية والدولية.
- ٦ - الدولتان تستقلان عن بعضهما البعض في باقي الميادين:
 - جيشان مستقلان،
 - سلطتان نيابيتان وتقريرتان مستقلتان،
 - سياستين نقديتين مستقلتان
 - نظامان اقتصاديان وقانونيان مستقلان (نظام اقتصاد حر وعلماني في جبل لبنان، ونظام اقتصادي موجه واسلامي في الدولة الاخرى).
- وهذه الخصائص تميز الصيغة المزيج عن الدولة الفدرالية او الكونفدرالية
- ٧ - السلطة المشتركة
 - لادارة القضايا المشتركة في بيروت،
 - لوضع قوانين مدنية وعلمانية وتجارية لبيروت،
 - للاتفاق على القضايا والسياسات الموحدة (اعلاه رقم ٥)
 - رئيس السلطة، هو رئيس لبنان الصغير او الرئيس الآخر بصورة دورية، كل ٣ سنوات،
 - اعضاء السلطة المشتركة هم الذين يتولون المهام الناتجة عن القطاعات الموحدة (اعلاه رقم ٥).
- ٨ - المهدف من هذه الصيغة
 - ١ - ضمان سياسة خارجية عربية، وعدم اقامة اسرائيل ثانية على حدود سورية.
 - ٢ - الحؤول دون قيام جيش اتحادي ذات اكثرية اسلامية.
 - ٣ - كسب عطف العرب ورساميلهم واسواقهم،
 - ٤ - الحؤول دون الوقوع في محاذير الحرب الاهلية،
 - ٥ - ابقاء بيروت عصباً تجارياً في الشرق الاوسط،
 - ٦ - ضمان حقوق المسيحيين.
 - ٧ - لبنان الجبل والتاريخ يصبح حاضراً للاستقلال التام في حال عدم نجاح الصيغة الخليفة.
 - ٨ - الابقاء على لبنان الحالي برقمته الجغرافية وموارده وعلى ما تبقى من «التعايش».
 - ٩ - الوسائل:
- الامعان مع المسلمين، وهذه هي الصعوبة الكبرى.
- التحضير العالمي والعسكري والاعلامي.
- ملاحظة: هذه الصيغة المزيج تشبه واقع لبنان ١٩٧٥.

الخلاصة: ان كل هذه الصيغ الحياتية البديلة تصطدم بعقبات كبيرة ومعقدة. المهم بصدها ان يختار رجل السياسة وان يعمل من اجل التحقيق. فاذا وجد ان الثمن اقل من المنافع المرتقبة، عليه ان يوجه اهتمامه نحو الصيغ السياسية البديلة.

القسم الثاني: الصيغ السياسية البديلة

هذه الصيغ السياسية تقترض بقاء لبنان دولة موحدة، وعلى ذات الرقعة الجغرافية، كما تفترض ان المسلمين قد اكدوا بعض الضمانات الاساسية للمسيحيين بمقابل حصولهم على بعض المكاسب الدستورية وعلى بعض المطالب السياسية. وكل هذه الصيغ لا يمكن ان تقر الا تمهيداً لاقرار الامن ونتيجة لاعادة السيادة اللبنانية على كل اراضي

الجمهورية، وذلك بعد المصالحات الشخصية وبعد خلق جو من الثقة وبعد ايجاد الثقة مجددا للمسيحيين. سياسياً، ان كل هذه الصيغ تقترض اختياراً بين تقوية المسلمين على اليسار وبين ابقاء المحاور حيث هي الآن. اهم الصيغ السياسية هي:

أولاً العلمنة

الف: العلمنة عن طريق الغاء الطائفية السياسية

- هي كسب للمسلمين:

١ - رئيس الجمهورية يمكن ان يصبح مسلماً، نظرياً
٢ - المجلس النيابي يصبح مرحلياً ٦ × ٦، وبأكثرية اسلامية بعد حين، مما يؤدي الى تقوية رئيس الوزارة على رئيس الجمهورية

٣ - الجيش يتجه نحو الاسلام.

٤ - الوظائف الحساسة قد تصبح بيد مسلمين

٥ - الكفاءة قد تعطي بعض المسيحيين وظائف اسلامية. هذه نتيجة نظرية.

٦ - تؤمن مشاركة فعلية.

افتراض: ١ - تغيير كامل في الذهنية الولائية والسياسية

٢ - ان الميثاق وليد معادلة عديدة.

النتائج: ١ - تعديل الميثاق الوطني.

٢ - تفسير المادة / ٩٥ / مع التشديد على العبارة «بصورة مرحلية».

٣ - الاتجاه نحو اعطاء حق التقرير للأكثرية العددية، وبالتالي الى الديمقراطية العددية.

٤ - فتح الباب أمام التعديلات الأساسية في القضايا الجوهرية (استفتاء شعبي، دستور...).

٥ - واقعيًا، اقفال الباب امام العلمنة الشاملة، لأن المسلمين يصبحون السلطة التنفيذية وبالتالي يهيمنون على الاكثرية السياسية.

٦ - زوال «الامتيازات المسيحية»

٧ - اعطاء المسيحيين ضمانات لكفالة حرية المعتقد والممارسة، فيصبحون «اهل ذمة» - وبالتالي العودة الى ما كان

عليه لبنان قبل ١٨٤٠ - ١٨٦٤.

٨ - تغيير في السياسة الدفاعية تجاه اسرائيل، وانشاء قيادة موحدة سورية لبنانية اردنية فلسطينية.

٩ - تغيير في السياسة الخارجية والدخول في منطق المحاور العربية.

١٠ - وصاية سوريا على لبنان، خاصة اذا تبدل النظام الحكم في سوريا.

١١ - تقوية الشيعة على السنة بعد حين.

١٢ - التصاق اليسار مهائياً بالاسلام.

١٣ - التصاق المسيحيين باليسار للتصدي للاسلام السياسي

١٤ - تغيير جذري في البنية اللبنانية والنظام اللبرالي.

١٥ - تفجير تناقضات جديدة اسلامية - اسلامية تبعاً لتراجع القوى المسيحية.

باء: العلمنة الشاملة الكاملة

افتراض: ان البنية الاجتماعية اصبحت واعية ومتقلبة، وان الطائفية في لبنان ليست في الجذور (Structurelle)

افتراضات:

١ - ان الكفاءة هي المقياس في كل شيء: وهذا نظري

٢ - توعية شعبية لدى المسلمين لتقبل القيادات المسيحية. وهذا نظري.

٣ - ان هنالك سلطة علمانية بالفعل وادارة علمانية بالفعل تنظر الى «الشيء العام» بكثير من المسؤولية. وهذا

نظري.

٤ - ان المسلمين يقبلون بازالة المحاكم الشرعية والقوانين المذهبية والزواج المدني والقوانين المدنية للاحوال

الشخصية. وهذا نظري.

نتائج:

- ١ - زوال الطابع الكونفدرالي في القضايا الشخصية.
- ٢ - توحيد لبنان
- ٣ - الاتجاه نحو العصرية
- ٤ - توجيه المحور السياسي نحو اليمين واليسار، وبالاعتماد على تقوية الأحزاب.
- ٥ - تغيير جذري في الدعوات الوحدوية العربية، العلمنة، وبالتالي نحو الثورة الاجتماعية الحقيقية في البلاد العربية. ذلك ان ما يجري في لبنان سيؤدي الى ردة فعل داحس البلاد العربية التي يعكس تناقضاتها.

ثانياً: تعديلات سياسية «محدودة»

ان التعديلات المحدودة المطروحة في الميدان السياسي هي التالية:

الف: تنظيم «المشاركة والمساواة» في السياسة
الوسيلة:

١ - اقرار المناصفة في التمثيل الطائفي النيابي، وانشاء مجلس طوائف تكون ايمانية فيه للطوائف المسيحية. ثم اشتراط موافقة المجلسين باكثرية معينة لاقرار الأمور الأساسية التي يتم تحديدها في دساتير (هذا ما يطالب به حزب الكتائب في وثيقة المطالبة بتعديل الدستور التي رفعها رئيس الحزب الى رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس)^(١)

٢ - مع انتهاء رئاسة الجمهورية للمسيحيين، وحق رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء واقلته، منح هذا الأخير الحق بتأليف حكومته، على ان يعرضها على رئيس الجمهورية، الذي يوافق عليها او يرفضها ككل.

٣ - اقرار قانون انتخاب جديد واعتماد الدائرة المتوسطة الحجم والاصلاحيات التي تؤمن حرية الانتخابات ونزاهتها.

٤ - تعديل قانون الجيش.

٥ - اعتماد قانون عصري للتجنس

٦ - اقرار مشروع المجلس الاقتصادي الاجتماعي.

تقييم:

١ - هذه التعديلات باتت واردة جداً، بشرط ان يعود مناخ الثقة وان يطمئن المسيحيون على مصيرهم.

٢ - هذه التعديلات تؤجل انفجار لبنان نهائياً الى عشية الانتخابات الرئاسية اللبنانية في سنة ١٩٨٢.

٣ - حتى ذلك الاستحقاق، سيتغير موقف اميركا من العرب ومن القوى النفطية العربية. وستستجد اشياء وعوامل ووقائع جديدة بصدد القضية الفلسطينية، والنظام البعثي في سورية. ولا شك ان رئيس الجمهورية الجديد سيتخذ من حوادث ١٩٧٥ عبرة يقل مثيلها في التاريخ.

٤ - هذا التأجيل يمكن ان يستعمل لاعادة اليسار اللبناني وفي لبنان الى حججه الطبيعي، ولوضع الاسس الحديثة لحل المشاكل الاجتماعية والتربوية والاقتصادية.

٥ - حل كهذا يؤمن نوعاً جديداً من المشاركة يتوقف مصيرها على طريقة استعمالها من قبل المسلمين، وعلى بروز مشاكل جديدة.

٦ - هذا يفترض عدم تخفيض سن الاقتراع الى ١٨ سنة وعدم اقرار التمثيل النسبي.

باء: التعديلات الاخرى

كل تعديل آخر تحت ضغط الاحداث (هوية لبنان العربية، حذف المادة ٩٥ من الدستور، الحد من صلاحيات رئيس الجمهورية الاساسية، قانون انتخابي علماني، قاعدة ٦ × ٦ في المجلس دون انشاء مجلس طوائف...) يؤدي الى التمهيد لانقلاب وشيك في ميزان القوى الشرعية، لأنه يعتبر نصراً لفريق على آخر، ويؤدي الى تقزيم المشاركة المسيحية وبالتالي الى نكسة للمقاومة اللبنانية، والى تحكم اليسار.

٢ - ان هذه الوثيقة قد اعدت ونوقشت واقرت من قبل المكتب السياسي بصورة رسمية. خلاصتها: علمنة الدولة تدريجياً، بقاء الرئاسة للمسيحيين مع زيادة صلاحياتها، وقرار اللامركزية الادارية، اقرار اصلاحيات دستورية تضمن مستقبل المسيحيين السياسي.

(١٩٧٧/١/١٠)

خاتمة: المعجزة

المعجزة هي ان يخرج لبنان سليماً من المحنة، وان يأتي رئيس جمهورية جديد ليخلق ديناميكية جديدة للتعايش، تقوى على الطائفية وعلى المشاكل الاجتماعية، وعلى القضايا الاقتصادية التي طرحها احداث ١٩٧٥، وعلى الفتوية المحلية، وعلى الحزازات الشخصية، وعلى رواسب الاقطاع على انواعه.

المعجزة هي في قيام طبقة جديدة من الحكام الشباب، المؤمنين بضرورة تحديث النظم والمؤسسات والتقاليد اللبنانية.

المعجزة هي في الوعي ان كل ما حل بلبنان ناتج عن تناقضاته الاساسية والجوهرية (الطائفية، الاقليمية، الطبقية، الحضارية...)، وان لبنان لا يمكن ان يبني موحداً الا عن طريق ازالة حدة تناقضاته وجذورها العميقة.

لبنان، ليبقى كما هو قانوناً اليوم، بحاجة لثورة تتجاوز الثورة الاسلامية والفننة اليسارية والامر الفلسطيني الواقع والمقاومة اللبنانية المسيحية.

دولة لبنان تحتاج اليوم لقيام . . . دولة . . .

هل كل هذه المعجزة ممكنة؟ . . .

ملاحظة: إن هذه الصيغ هي ينظر بعض أصحاب الرأي . . . وفي رأيي الشخصي، نظراً لتطابق نوعية الأحداث على ما ورد فيها، رؤيا عميقة الجذور، واعية، صادرة عن إحاطة شبه شاملة لكل مجريات الأمور وما قد ينتج عنها، إنها الحدس السياسي الواقعي الأصيل . . . كما سيجد فيها القارئ . . . اي قارئ . . .

مذكرة الكتائب حول الاصلاح السياسي

كانون الأول ١٩٧٥

عقد المكتب السياسي في حزب الكتائب اللبنانية برئاسة الشيخ بيار الجميل سلسلة اجتماعات متتالية طيلة شهر كانون الأول ١٩٧٥ للبحث في الأزمة اللبنانية أسباباً ونتائج ودرس المستقبل اللبناني شعباً وارضاً.

بالإضافة إلى البيانات التي كان يذيعها المكتب السياسي اثر الاجتماعات فقد تبين ان إجماعاً في الرأي تركز حول نقطتين جوهريتين: ضرورة استمرار الصيغة اللبنانية والعمل على انقاذها من جهة ما، وضرورة تطوير هذه الصيغة لتلائم والمتغيرات العصرية من جهة ثانية.

لقد أكد القادة الكتائبون إيمانهم بالصيغة اللبنانية ليس فقط كمعادلة سياسية فريدة انبعثت عن ارادة اللبنانيين في توطيد الوطن والدولة، بل ايضاً وخاصة كأنموذج حضاري يميز يطرح نفسه كحل لصراع الاقليات الدينية والأثنية العقائدية.

وعلى الرغم من التصدع الذي أصاب الصيغة اللبنانية في العمن بسبب احداث ١٩٧٥ فإن المكتب السياسي قد اجمع على العمل وفق القواعد التالية:

- ١ - نبذ فكرة التقسيم بكل أشكالها وشجب الممارسات التي تغذيها حملة وتفصيلاً. فالتقسيم هو مشروع حرب دائمة تدمر الوجود اللبناني وحدها الصيغة الحالية يمكن أن تكون صيغة سلام.
 - ٢ - ان عودة السلام إلى لبنان لا تعني وقف اطلاق النار اي الهدنة ولا تعني وقف القتال أي الترقب المسلح فحسب بل تعني إنهاء القتال بشكل حاسم اي عودة الأمن إلى كل المناطق اللبنانية دون استثناء ولا يكفي الأمر الطوعي المرتبط بإرادة الفرقاء بل يقتضي تثبيت الأمن القسري المرتن بحضور الدولة وقدرتها على فرض القانون على الجميع من لبنانيين ومقيمين على أرض لبنان وبالقوة المسلحة عند الاقتضاء.
 - ٣ - ان استتباب الأمن لا يكون ثابتاً ودائماً إلا ببسط سيادة الدولة على كل الأراضي اللبنانية والسيادة بالنسبة إلى اللبنانيين تعني الاقرار بالشرعية القائمة وعدم اللجوء إلى العنف لتعطيل المؤسسات الديمقراطية كما ان السيادة تجاه الفلسطينيين تعني تطبيق الاتفاقات المعقودة مع الدولة تطبيقاً شريفاً دقيقاً ووضع موضع التنفيذ المذكورة التي قدمت إلى هيئة الحوار وإلى الحكومة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.
- وهكذا يمكن تلخيص النقطة الجوهرية الأولى التي اجمع عليها المكتب السياسي كالآتي: لا بديل للبنان عن الصيغة الحالية المبنية على الشرعية والسيادة.

وبقدر ما يتمسك القادة الكثائيون بضرورة استمرار الصيغة اللبنانية بقدر ما يجمعون على ضرورة تطوير هذه الصيغة من رواسب الماضي ومن تصدعات الحاضر وتحضيرها لمواجهة المستقبل.

فقد اجمع المكتب السياسي على ان إصلاح الدولة ليس عملية تنازلات لأرضاء مطالب فتوية ولا مسألة ظرفية للخروج من محنة ضاغطة. ان حزب الكتائب اللبنانية كان ولا يزال وسيبقى رائد اصلاح في اطار المبادئ التالية:

١ - الاصلاح يكون ديمقراطياً او لا يكون. فالعنف هو نقبض الاصلاح. العنف يؤدي إلى عنف مضاد أو إلى الفوضى. في حين ان الاصلاح يبدأ معاناة وجدانية وينتهي بممارسة سياسية على أساس الحوار والاقتناع. اذاً طريق الاصلاح هو في تطوير العودة إلى الأصول والمؤسسات الديمقراطية. ومحتوى الاصلاح هو في تطوير النظام الديمقراطي البرلماني وصيانة الملكية الفردية بتوظيفها اجتماعياً وحماية المبادرة الفردية بتشجيعها في اطار تخطيط شامل.

٢ - الاصلاح يكون شاملاً أو لا يكون. فالاصلاح عملية متكاملة تتناول الانسان والاقتصاد والتشريع في آن معاً. لكل إصلاح جزئي يُعتبر ترقيعاً أو تخديراً. وفي النتيجة قد يضر الاصلاح المتكامل. فالاصلاح يبدأ بتغيير الانسان أولاً والاقتصاد ثانياً والتشريع ثالثاً. فالاصلاح الحقيقي يبدأ بالتربية والعلم وينتهي بالقوانين والدساتير مروراً بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية. وقد تقدم حزب الكتائب بسلسلة اصلاحات على الأصعدة التربوية والاقتصادية والاجتماعية ويكتفي هذه الوثيقة بعرض نظره على الصعيد السياسي شرط أن يعتبر الاصلاح السياسي جزءاً من الاصلاح الوطني ويقتضي ان يواكب اصلاح اجتماعي واقتصادي ملائم. فالاصلاح الوطني قد يبدأ بالاصلاح السياسي لكنه لا ينتهي إلا بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي الشامل.

٣ - الاصلاح السياسي يكون واقعياً أو لا يكون. والواقعة لا تعني التحجر ولا تلغي الطموح بل تعني التقدم على أرض ثابتة ولا تكتفي بالأحلام ولا تلغي الطموح بل تعني التقدم على أرض ثابتة ولا تكتفي بالأحلام بل تحولها إلى واقع وحقيقة. فالمنهجية الواقعية تقضي بالنظر للظروف التي يمر بها لبنان اتباع المرحلة والتدرج في الاصلاحات السياسية في رؤيا واضحة ليس فقط للهدف المرحلي إنما أيضاً للهدف المستقبلي. فهدف الاصلاح الدستوري هو الانتقال من الديمقراطية التقليدية التي تمارس إلى ديمقراطية عصرية ومعقلنة تؤمن فعالية الديمقراطية اللبنانية بتركيزها على مؤسسات تتلاءم والتطور الحاصل منذ الاستقلال وتجعل من النظام الديمقراطي نظاماً أكثر جدوى وعدالة.

وأول مشكلة تترس الاصلاح الدستوري هي الطائفية. والعلمنة تشكل بنظرنا اختياراً أساسياً فلا يكتفي حزب الكتائب بالعمل على الغاء الطائفية ولو تدريجياً، بل يسعى إلى تطعيم المجتمع اللبناني بمؤسسات علمانية وتشريعات مدنية موحدة

ولا يمكن تحقيق العلمنة واقعياً إلا بالانتقال من النظام الاقطاعي إلى النظام الحزبي. وقد بات ثابتاً ان هناك ارتباطاً عضوياً بين نمو الاحزاب وقانون الانتخاب، لذلك يهدف الاصلاح التمثيلي إلى وضع قانون للانتخاب لتدعيم الاحزاب، لأن تقدم الديمقراطية مرتبط بتقدم الاحزاب فيها خصوصاً ان الحلقة المفقودة في نظامنا السياسي هي في ضعف الاحزاب السياسية. يبقى ان الاصلاح السياسي لكي يكون شاملاً يجب ان يتناول الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي الهادف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية في اطار التنمية الشاملة، والاصلاح الاداري الهادف إلى تحديث الإدارة وتعزيز البلديات وإرساء اللامركزية والاقلمة، والاصلاح القضائي الهادف إلى المحافظة على استقلالية القضاء وتطويره بالإضافة إلى اصلاحات عامة تتناول الجيش والصحافة والتجنس وإقامة الأجانب وعملهم إلى آخره.

أ - الاصلاح الدستوري

المطالبات بتعديل الدستور والأنظمة السياسية في لبنان كثيرة، وهي تعود إلى أوقات مختلفة. وبعض هذه المطالبات يربط دون حق بين الأحداث الواقعة في البلاد وبين عدم أجراء التعديل المطلوب، وقد ثبت ان لهذه الأحداث أسباباً داخلية وخارجية متعددة.

مع الإشارة إلى أن المطلوب غير واضح وغير موحد.

والمشروع الذي تقدمت به الاحزاب التي تدعي التقدمية لا يركز على أساس علمي ولا يؤمن الاصلاح المنشود، ولا ينطلق من معطيات تحافظ على الديمقراطية، او تركز العلمنة الحقيقية الكاملة. وهو سيؤدي بالنتيجة إلى الاقتتال الطائفي أو إلى التسلسل وطغيان فئة على أخرى وذلك بصورة مباشرة او غير مباشرة.

باستثناء ذلك المشروع، لا توجد مشاريع أخرى منسجمة او منسقة. كما لا يوجد مشروع ينطلق من النصوص الدستورية الحالية مبنياً على النواقص فيها او الخلل الذي يشوبها ويدعو إلى اصلاحها، وكان من الواجب البدء في طرح القضية

من هذا الأساس لأن الدستور الحالي، على إيجازه، وهذه حسنة من حسناته، قد أظهر صموده بحكم مرونته وقابليته للتكيف مع جميع الظروف التي مرت بها البلاد بسبب الأوضاع الداخلية والتطورات الخارجية، وبالرغم من كون بلدان المنطقة قد اضطرت إلى إجراء تعديلات شاملة جذرية في دساتيرها لاضطراب ظروفها الداخلية وبضغط الأحداث الخارجية.

غير أن الممارسة الواقعية للحياة الدستورية دلت على أن النصوص لم تُطبق بصورة دقيقة تمنع تشابك الصلاحيات والاحتكاك الشخصي والتكتلات الطائفية. بالإضافة إلى ذلك جاء الميثاق الوطني يجعل بعض النصوص معطلاً. كما أن الاختبار الطويل أكد وجود نواقص يقتضي معالجتها.

أولاً: الدستور لم يطبق بصورة صحيحة

المادة ٥٤ من الدستور اللبناني تنص على أن مقررات رئيس الجمهورية يجب أن يشترك معه في التوقيع عليها الوزير أو الوزراء المختصون ما خلا تولية الوزراء وأقالتهم قانوناً. وفيما عدا ذلك، لا يحق لرئيس الجمهورية أن يتخذ أي قرار إلا بموافقة الوزير المختص.

أما رئيس الوزراء فلا ينص الدستور على أية صلاحية خاصة تتعلق به سوى ما جاء في المادة ٦٦ منه: «ويُعَد بيان خطة الحكومة ويُعرض على المجلس بواسطة رئيس الوزراء أو وزير يقوم مقامه».

وهذا يعني أن النصوص الدستورية تحقّق المشاركة القانونية والفعليّة على أساس أن رئيس الجمهورية لا يمكنه أن يتخذ قراراً دون موافقة الوزير المختص، ورئيس الحكومة لا يمكنه أن يتخذ قراراً دون موافقة الوزير المختص، ورئيس الحكومة لا يمكنه أن يتخذ قراراً بصفته وزيراً للوزارة التي يتولاها دون موافقة رئيس الجمهورية، والوزير هو الذي يتولى الإدارة العليا لمصالح الدولة ضمن حدود وزارته، كما يتحمل مسؤولية سياسية بالتضامن مع الوزراء «المواد ٦٤ و٦٦ من الدستور».

ويتضح من هذه النصوص أن أي خلاف بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة يمكن أن يفصله مجلس الوزراء. وكذلك أي خلاف بين رئيس الحكومة والوزير المختص. وإذا لم يحسم مجلس الوزراء الخلاف فيمكن الاحتكام

إلى المجلس النيابي.

غير أن النصوص الدستورية المذكورة أعلاه لم تُطبق بحرفيتها أو بروحها، لأن مجالس الوزراء لم تكن تتعقد دائماً بصورة أصولية دقيقة بحيث تُدرس فيها القضايا، وتتخذ القرارات عن طريق التصويت وخضوع الأقلية للأكثرية.

كما أنه لم يسبق عادة للمجلس النيابي أن اسقط حكومة أو أسقط وزيراً لسياسة معينة. وبما أن المؤسسات الدستورية لم تعمل ضمن الحدود والأصول المقررة لها، فقد شهدت هذه المؤسسات شللاً ظاهراً ومورست الديمقراطية بصورة شكلية وطغت الفوضى على المرافق العامة وأصطبغ الحكم في أكثر الأحيان، وخاصة في الظروف الصعبة بصراع بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، يجر وراءه صراعاً طائفيّاً دون أن يتصدى مجلس الوزراء أو المجلس النيابي لهذا الصراع لحسمه مما كان يؤدي إلى طرده في الشارع وإلى الانقسام الطائفي.

ثانياً: الميثاق الوطني

إلى جانب الدستور المكتوب يوجد ميثاق وطني غير مكتوب يكمل الدستور ويعدله. والميثاق الوطني هو بنظرنا أقوى من الدستور المكتوب لأنه جاء نتيجة إجماع رسمي وشعبي وعربي، وكان الأساس لتدعيم لبنان المستقبل بظابعه المميز. وإن السيادة التي احتواها هذا الميثاق فهي التالية:

- ١ - استقلال لبنان تجاه جميع دول الشرق وجميع دول الغرب.
- ٢ - لا حماية ولا وصاية ولا أفضلية ولا مركز خاص لأية دولة.
- ٣ - تعاون إلى أقصى الحدود مع الدول العربية الشقيقة وصدّاقه مع الدول الأجنبية التي تعترف بالاستقلال وتحترمه.

غير أن مضمونه وقيمه الوطنية وفعاليته أثارت مؤخراً مناقشات ومواقف متناقضة، غير جدية أحياناً، وتخفي أحياناً أخرى نوايا سياسية أو طائفية لا تتفق مع روح الميثاق ولا مع المصلحة الوطنية، كأن يُنعت الميثاق مثلاً بأنه كان ظرفياً وفوقياً وسطحياً. مع أن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً. فالميثاق الوطني لم يكن ظرفياً؛ إنما كان أساساً للتفاهم المسيحي المسلم في لبنان وتوطيد لبنان كياناً حراً سيداً مستقلاً.

«الميثاق الوطني لم يكن تسوية بين طائفتين وحسب، بل كان ولم يزل إنصهاراً لعقيدتين متباينتين، متضاربتين ترمي الأولى إلى إذابة لبنان في غيره، وتريد الثانية بقاءه محفوظاً بحماية أو وصاية أجنبية، فجاء الميثاق وأقصى، بالتفاهم والرضى، هاتين العقيدتين المتناكرتين وأقام بدلاً عنها عقيدة واحدة وطنية لبنانية: تعايش سليم بين جميع الطوائف في البلاد، وبالتالي إقامة دولة وإنشاء وطن».

(من أقوال الشيخ بشارة الخوري نقلاً عن مؤلف الدكتور ادمون رباط، الوسيط في القانون الدستوري اللبناني صفحة ٤٧٨).

والميثاق لم يكن فوقياً: يعني أنه لم ينحصر في الاتفاق بين بشارة الخوري ورياض الصلح. بل جاء وليد اختبار وطني تاريخي يجسد ارادة اللبنانيين في التحرير والاستقلال. وقد تحققت هذه الارادة بنضالات جميع المخلصين وبينهم على صعيد التنظيمات الشعبية حزبا الكتائب والنجدة. لذلك نالت وزارة الاستقلال الأولى برئاسة رياض الصلح ثقة المجلس النيابي بالاجماع، وقد أيدت الدول العربية هذا الميثاق، فدخل لبنان جامعتها عضواً مؤسساً.

والميثاق لم يكن سطحياً: لانه وضع أساساً ثابتاً لإرساء التفاهم المسيحي الإسلامي والإنصهار عقيدتهما ضمن الكيان اللبناني السيد المستقل بطابعه المميز. وللدلالة على أهمية الميثاق وعلى سموه على الدستور المذكور تجدر الملاحظة إلى كونه مثلاً قد عطل عملية مفعول المادة ٥٣ من الدستور التي تقول بأن رئيس الجمهورية يعين الوزراء ويسمي من بينهم رئيساً. كما تم أحكام الدستور التي لا تنص على دين معين لرئيس الدولة ولرئيس الحكومة ولرئيس المجلس النيابي.

وهذا الأمر معروف قانوناً، لأن التعامل الدستوري يمكن ان يتم أو يعدل في القوانين التي سبق إقرارها بموجب قانون دستوري مدون كتابة بصورة رسمية (اندرية هوريو - القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية المترجم إلى اللغة العربية - الجزء الأول - صفحة ٢٨٥)

ثالثاً: الاختبار الطويل دَلَّ على وجود نواقص تقتضي معالجتها

من هذه النواقص عدم تحديد اختصاص الحكومة بطريقة واضحة وعدم إنشاء المحكمة العليا التي ينص عليها الدستور.

جميع هذه العوامل بالإضافة إلى تطور البلاد والمنطقة تجعل موضوع الإصلاح مطروحاً. ومن الطبيعي بحث هذا الإصلاح وفقاً للأصول الدستورية المحددة بعد ان يسود الأمن وتستعيد الدولة سيادتها على أراضيها. فما هي الأسس التي يجب ان يتناولها البحث لإجراء الإصلاح المنشود.

هذه الأسس تتناول:

أولاً: المبادئ العامة

ثانياً: النظام

ثالثاً: السلطات

ونستعرضها تباعاً:

أولاً: المبادئ الأساسية

هذه المبادئ مستوحاة من الميثاق الوطني وهي تقوم على اعتبار لبنان قيمة حضارية لا تقاس بالمساحة ولا بالعدد، إنما تقاس بما تمثله من رسالة فريدة ضرورية للعالم العربي، والإسلامي وللإنسانية وهي تعتبر:

- لبنان جمهورية مستقلة ذات وحدة لا تتجزأ وسيادة تامة ضمن حدوده الحاضرة.
- وبالإضافة إلى تكريس الحريات الأساسية العامة يجب ان يكرس الدستور أيضاً الحقوق الاجتماعية والإقتصادية للمواطنين.

النظام الديمقراطي هو النظام الوحيد الذي يألف مع تاريخ لبنان ويلئم طبيعة شعبه ويؤمن الحريات الأساسية على أرضه ضمن نطاق الشرعية والقانون.

أي نظام ديمقراطي؟ هنالك النظام الرئاسي والنظام البرلماني. النظام البرلماني يُعتبر أكثر ملاءمة لتركيب الشعب اللبناني لتعدد طوائفه وفئاته ولأنه يؤدي إلى تعاون أقوى بين السلطتين التنفيذية والتشريعية دون طغيان واحدة على أخرى.

«الاستاذ عبده عويدات - النظام الدستوري في لبنان والبلاد العربية صفحة ٥٨٨ - «إذا كان النظام الرئاسي يصلح لبلاد عظيمة كأميركا يسودها التنظيم الشعبي والحكومي وتتمتع بإمكانات لا حد لها وتتحكم فيها مصالح عليا يؤمن بها

الحكام قبل المحكومين فهو ليس بالنظام الملائم لبلد صغير كلبان تسيطر عليه النزوات والأحقاد. . .
«وهكذا يتضح ان النظام البرلماني هو الأكثر ملائمة. . .» فضلاً عن ان الشعب اللبناني قد تمكن، في تطبيق دستوره، من ان ينشئ لنفسه نظاماً برلمانياً نابعاً من عقلية طوائفه ومتجاوباً وعادتهم وتقاليدهم «الدكتور ادمون رباط الوسيط في القانون الدستوري اللبناني صفحة ٩٠٤»

ثالثاً: السلطات

١ - السلطة الإجرائية. رئيس الدولة. اختصاصه.

يلاحظ الدكتور ادمون رباط في سرحه المذكور صفحة ٩٠٤ و٩٠٥ ان المطالبات الإسلامية لتعديل الدستور، ليس في تقنيته، وإنما من جهة أركان نظامه، تنصب خلاصتها على رئاسة الجمهورية لاسباب نابعة من الطائفية وذلك بغية ازالة سيطرتها وجعل سلطانها موزعاً بين المسلمين والنصارى، ويضيف بأن إصلاحاً من هذا النوع لا يحقق الغاية المنشودة لأن من شأنه ان يضعف رئاسة الجمهورية على حساب الوحدة الوطنية التي تتمركز في هذه الرئاسة، وان يزيد بالتالي الانقسام الطائفي شدة وان يحول في النهاية النظام السياسي إلى محاربة مشروعة بين الطوائف المسيحية والطوائف الإسلامية بل وإلى انفرط سلطان الدولة بجعله مشاعاً بين الطوائف كافة، فتجد عندئذ كل طائفة من حقها ان تغرف من معينها ما يعود اليها من حصة على غرار ما هي الحالة في الحكم والادارة.

«فالخل لم يكن في تعديل الدستور بجعل رئاسة الجمهورية جماعية او منوابة على أساس الطائفية وإنما في تقييم الاخلاق السياسية وتطويرها وهي أخلاق تتصل عضوياً بالأوضاع الطائفية والإقتصادية والفكرية».
ان هذا الرأي يعبر عن واقع وعن حقيقة وهي ان رئاسة الدولة عامل اساسي في ترسيخ الوحدة الوطنية. والعمل على اضعافها يؤدي إلى اضعاف الدولة وتفكيكها واصرها. فضلاً عن ان هذا العمل يتناقى مع التطورات الحديثة في جميع دول المنطقة التي تعطي رئيس الدولة صلاحيات قيادية واسعة. وهذا التطور واقع أيضاً في معظم الدول الديمقراطية الحديثة. وإذا طالب البعض في لبنان بالحد من صلاحيات رئيس الجمهورية، فهذه المطالبة تتسم بالطابع الطائفي ولا تخدم المصلحة العليا التي تقتضى تعزيز هذه الصلاحيات. وبالإضافة إلى ما نصّ عليه الدستور من صلاحيات، يختص رئيس الجمهورية بما يلي:

١ - يسهر على احترام الدستور وسيادة القانون وحفظ الوحدة الوطنية ووحدة الأراضي اللبنانية واستقلال الوطن ويؤمن النظام سير السلطات العامة واستمرارية الدولة ويسهر على صيانة المواثيق والمعاهدات الدولية.

٢ - يرأس مجلس الوزراء.

٣ - هو القائد الأعلى للقوات المسلحة.

٤ - له حق توجيه الخطاب إلى البرلمان والشعب.

٢ - اختياره: يجب ابقاء اختيار رئيس الدولة متطوياً بالمجلس النيابي وذلك:

- لأن أكثرية الشعب لم تبلغ درجة من الوعي السياسي المجرد تمكنه من الاختيار بقناعة.

- ولأن مناطق لبنانية عديدة تخضع لتأثيرات خارجية.

٣ - شروط الترشيح: هي الشروط المؤهلة للنيابة تضاف اليها وجوب حيازة شهادة جامعية معترف بها من الدولة اللبنانية، وجوب تقديم الترشيح الخطي إلى رئاسة مجلس النواب قبل التاريخ المحدد للاقتراع بخمسة عشر يوماً على الأقل تحت طائلة عدم القبول.

الحكومة: هي الهيئة المجتمعة في مجلس الوزراء او مجلس وزاري.

١ - رئيس الحكومة: - يشرف على سير العمل الحكومي ويسهر على السياسة المرسومة في مجلس الوزراء وعلى تطبيق القرارات المتخذة.

- يشق بين مختلف الوزارات.

- يحفظ وحدة الوزارة.

- يرأس المجلس الوزاري.

- يعرض البيان الوزاري ويدافع عن سياسة الحكومة أمام المجلس النيابي.

- يقترح على رئيس الجمهورية أسماء الوزراء والحقائب.

- يوقع مراسيم التعيين مع رئيس الجمهورية.

- ويرأس مجالس وزارية ومجالس عمل.
- ٢ - نائب رئيس الحكومة : - ينوب عن رئيس الحكومة في حال غيابه
- يعد بالتعاون مع رئيس الحكومة جدول أعمال القضايا التي يراد عرضها على مجلس الوزراء او المجلس الوزاري.
- يقوم بالمهام التي يفوضه بها رئيس الحكومة
- ٣ - انعقاد مجلس الوزراء والمجلس الوزاري : يجب ان يحدد الدستور كيفية الدعوة إلى هذه المجالس وانعقادها والتصويت فيها على ان تتخذ القرارات بالأكثرية المطلقة، وفي حال رفض أحد الوزراء تنفيذ قرار الأكثرية يستقيل او يعتبر مستقيلاً وكذلك رئيس الحكومة، ويبقى الوزير رئيساً للوحدة الادارية التابعة له ويمثلها لدى جميع المراجع كما يبقى متضامناً مع الوزراء الآخرين من الناحية السياسية.
- ٤ - اختيار رئيس الحكومة والوزراء واقتلهم وفصل الوزارة عن النيابة : دستور جمهورية مصر العربية ينص على ان يختار رئيس الدولة الوزراء (مادة ١٤١) والدستور. وكذلك دستور المملكة المغربية (الفصل ٢٤) ودستور السودان (المادة ٩٠) ودستور الجمهورية العراقية (المادة ٥٧) وكذلك دستور الجمهورية السورية (المادة ٩٥).
أما في لبنان فنص الدستور على ان يعين رئيس الجمهورية الوزراء ويسمي من بينهم رئيساً. ويمكن هؤلاء ان يكونوا من داخل المجلس او من خارجه. غير ان التعامل بوحى الميثاق الوطني قضى بأن يختار رئيس الدولة رئيس الوزراء ومن ثم يعين الوزراء بناء على اقتراحه. وقد دلّ الاختيار على ان معظم الوزراء والنواب يهتمون بمصالحهم الانتخابية أكثر من اهتمامهم بالمصالح العامة. لأن كثرة مصالح الناخبين لا تترك لهم الوقت الكافي للاهتمام بالمصالح العامة.
لذلك يكون من الضروري الفصل بين الوزارة والنيابة. وإذا تولى أحد النواب وزارة تسقط نيابته حكماً ويحل محله للمدة الباقية منها المرشح الرديف من طائفته. ولا يحق لمن تولى وزارة ان يترشح للنيابة في الدورة المقبلة، قبل مرور سنة على الأقل عن تركه منصبه الوزاري. ولكن هذا الشرط لا يسري على رئيس الحكومة ويجري تعيين هذا الأخير من قبل رئيس الجمهورية لتأليف الحكومة بالاتفاق معه. ويكون هذا التكليف لمدة معينة حتى إذا اخفق الرئيس المكلف بتأليف الحكومة ضمن هذه المدة يسقط تكليفه حكماً. وفي هذه الحالة يدعى المجلس النيابي إلى جلسة لاقتراح اسم معين لتأليف الحكومة. فإذا اقترح المجلس اسم الرئيس المكلف سابقاً يحق لهذا الأخير تأليف الحكومة التي يراها مناسبة ويجب على رئيس الدولة الموافقة على الحكومة المقترحة.
أما إذا اقترح المجلس اسماً جديداً فيجب على الشخص المقترح تأليف الحكومة ضمن مدة معينة بالاتفاق مع رئيس الجمهورية. فإذا فشل بالتأليف ضمن هذه المدة يدعى المجلس النيابي ثانية لاقتراح اسم الشخص الذي سيدعى للتكليف. فإذا أصّر على الاسم السابق يحق لرئيس الجمهورية اما حل المجلس النيابي او القبول بالحكومة التي يقترحها الرئيس المكلف.
- ودلّ الاختيار السابق على ان اختيار رئيس الحكومة من رئيس الجمهورية فقط بعد الاستشارات النيابية المألوفة لم يخدم أحياناً المصلحة العامة وكان يؤدي إلى صراع بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة يجبر وراءاً طائفيّاً بين المسلمين والمسيحيين. كما نتج عنه في بعض الأحيان تحريك طائفي لفرض رئيس حكومة معين مما أضّر بالنظام الديمقراطي وبسلطة رئيس الحكومة نفسه الذي يتحول من رئيس وطني إلى رئيس طائفة. ومن المفروض ان تكون للرئاسات الثلاث مراكز وطنية واسعة تعمل على هذا الأساس لا ان تصبح اسيرة طائفة معينة. وان هذه المحاذير تخف وتندحر دون شك :
- إذا كان الوزراء من خارج المجلس النيابي.
- إذا كان تكليف رئيس الحكومة قد اعطي لمدة محددة.
- إذا كان يحق للمجلس النيابي في بعض الأحيان ان يقترح اسم الرئيس المكلف.
- إذا كان يحق للرئيس المكلف ان يؤلف في بعض الأحيان الحكومة التي يراها مناسبة.
- ويجب أيضاً أن يبقى لرئيس الجمهورية حق إقالة الحكومة والوزراء ضمن شروط محددة.
- ٥ - أمناء سرّ الدولة : الوزراء منهمكون بالسياسة العامة وبالقضايا الهامة ولا يتسع لهم الوقت للاهتمام بالشؤون القانونية والادارية وللتدقيق في المعاملات والمراجعات. ولا يمكن ترك هذه الأمور للمديرين العاملين او للموظفين الاداريين الآخرين لأن هؤلاء حدوداً إدارية لا يمكنهم تجاوزها ويبقى تحديد السياسة العامة والإشراف على تنفيذها من اختصاص الوزراء يعاومهم عند الاقتضاء أمناء السر. لذلك يحسن ان ينص الدستور على اجازة تعيين أمناء سرّ دولة عند الاقتضاء مع تحديد مدى اختصاصهم.

○ السلطة التشريعية

- ١ - رئيس المجلس: - اجراء انتخاب رئيس المجلس واللجان النيابية كل سنة امر لا يخدم المصلحة العامة بشيء انما يسيء اليها ويقلل من أهمية رئيس المجلس ومن انتاجية المجلس واللجان.
- ونقترح ان يكون انتخاب الرئيس واللجان لمدة سنتين وأن لا يجاز إعادة انتخاب الرئيس إلا مرة واحدة وبعد ذلك يمكن إعادة انتخابه بعد مرور سنة على الأبل على تركه منصبه لأي سبب.
- ٢ - نائب رئيس المجلس: - يقوم مقام الرئيس حال غيابه.
- يضع بالتعاون مع الرئيس جدول اعمال الجلسات النيابية.
- يدعو ويرأس جلسات اللجان النيابية عند الاقتضاء.
- يقوم بجميع المهام التي يكلفه بها الرئيس.

المحكمة الخاصة للنظر في دستورية القوانين وفي صحة ترشيح رئيس الجمهورية وفي صحة الانتخابات النيابية: نرى من الضروري إنشاء محكمة واحدة مختصة للنظر بجميع هذه الأمور.

المجلس الوطني الاقتصادي الاجتماعي: إنشاء المجلس الوطني الاقتصادي الاجتماعي على أساس مهني وعلمي مع صلاحيات لاقتراح القوانين الاقتصادية والاجتماعية ومناقشتها أمام اللجان البرلمانية المختصة وهذا المجلس يؤلف من ممثلي الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية.

ب العلمنة: المواطنون جميعهم يشكون من الطائفية ويطلبون الغاءها ظاهرياً. غير ان الحقيقة هي ان الناس معظمهم في لبنان وفي الشرق طائفيون، ومن يطالب بالغاء الطائفية يعني بالحقيقة من مطالبته التوصل إلى نتائج تخدم فئة طائفية معينة لتطفي على الفئات الأخرى. وبالواقع ان الطائفية متأصلة في منطقة العالم العربي وفي لبنان:

أ - فهي متأصلة في العالم العربي: يقول الدكتور سليمان الطماوي في كتابه السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر السياسي طبعة ١٩٧٤ صفحة ٧ ما يلي: «وبالرغم من الاختلاف بين الدساتير العربية المشار اليها فقد استرعى انتباهنا التقاؤها على معنى معين نرى من المصلحة عدم إغفالها ذلك أن أغلبية الدساتير التي أوردناها فيها سلف نصت صراحة على ان الاسلام دين الدولة».

وان دساتير الدول العربية تنص على ان دين الدولة الاسلام وعلى ان دين رئيس الدولة الاسلام أيضاً. وقد اشتدت هذه الصبغة الطائفية بعد النزاع العربي - الاسرائيلي وإنشاء الدولة الاسرائيلية التي تقوم أيضاً على الدين اليهودي، كما اشتدت في لبنان بعد الحوادث الأخيرة. وقد أصبحت هذه المنطقة تحتوي دولاً تتخذ أساساً لتشريعيها الدين الاسلامي وتنص على دين معين لرئيس الدولة، ودولة تتخذ أساساً لتشريعيها ولوجودها الدين اليهودي.

ب - وهي متأصلة في لبنان: وسبب تأصلها:

- ١ - كون الدين الإسلامي يعتبر المسيحيين من أهل الدمة وفي حماية المسلمين ومن هنا كانت حاجة المسيحيين ولا تزال إلى ضمانات تؤمن لهم المساواة والكرامة دون أي طغيان.
- ٢ - كون المسلمين في لبنان يرتبطون شعورياً ودينياً بالدول المجاورة.

تجدر الملاحظة ان المسلمين في لبنان كالمسيحيين هم متعددو النزعات الدينية والطائفية والسياسية. ولا توجد في لبنان أكثرية طائفية معينة يمكنها ان تطغي على الأخرى. ويوجد نوع من التوازن بين مختلف الطوائف والفئات. وإذا لا يمكن في الوقت الحاضر الغاء الطائفية دفعة واحدة. لأن الطائفية قد اشتدت في لبنان للأسباب المبينة اعلاه ولغيرها ولأن الغاء الطائفية السياسية يوجب علمياً علمنة الدولة وهذا امر لا تقبل به بعض الفئات ولا يمكن تحقيقه دفعة واحدة. (الدكتور آدمون رباط الوسيط في القانون الدستوري اللبناني - صفحة ١٨٧). «وبدلاً من ان تنخفض حدة الطائفية وتسلق سبيل الزوال فقد توطدت الطائفية ليس فقط في الحياة العامة بل وأيضاً في التشريع توطيداً أصبح مرتبطاً بكيان الدولة».

صفحة ١٤٩: «ومن الطبيعي أنه لا يمكن الغاء الطائفية اللبنانية السياسية دفعة واحدة لأن هذا الالغاء يستوجب تأمين الأحوال الشخصية لاختضاعها إلى أحكام قانون الدولة الوضعي». فالغاء الطائفية يأتي إذا تدريجياً عن طريق:

- ١ - توجيه سياسة الدولة نحو العلمنة الكاملة.
- ٢ - تطوير الوضع الطائفي.
- ٣ - تخفيف حدة الطائفية.

- فضلاً عن ان الغاء الطائفية الغاء تاماً مرهون إلى حد بعيد بتطور العالم الإسلامي نحو العلمنة.
- ١ - توجيه سياسة الدولة نحو العلمنة الكاملة وذلك عملاً بروح الدستور ونصه (المواد ٧ و١٢ و٩٥).
- الغاء الطائفية تدريجياً بالوظائف العامة الادارية والقضائية الخاضعة للمباراة: وكذلك في الجامعة اللبنانية، واعتماد الكفاءة مقياساً. . وتطعيم النظام بمؤسسات علمانية.
- وضع برنامج ثقافي تربوي لمعالجة الطائفية والتعصب وذلك بواسطة الجامعة والمدرسة وحركات الشباب والاعلام واعطاء التربية الشاملة (الشخصية والعائلية والاجتماعية والمدنية والوطنية والإنسانية) الاهمية القصوى، وجعل الولاء للبنان ولاء حضارياً وإنسانياً لدعوته ورسالته العربية والانسانية.
- وضع مشروع قانون مدني موحد واختياري للأحوال الشخصية.
- شطب ذكر المذهب عن تذكرة الهوية.
- ٢ - تطوير الوضع الطائفي: نشأ الميثاق الوطني أصلاً باتفاق مبدئي بين الموارنة والسنة قبلت به جميع الطوائف الأخرى. غير ان أهمية الطوائف في لبنان بالنسبة لبعضها البعض وحجم تأثيرها على الأحداث قد تبدلت أثناء الحقبة الممتدة بين سنة ١٩٤٣ حتى اليوم. ولم يعد يكفي ان يتفق الموارنة والسنة على أمر لكي يصبح هذا الأمر مقبولاً إنما يجب ان يحصل هذا الاتفاق من الطوائف اللبنانية وعلى الأخص من معظمها والأكثرها أهمية. وعلى هذا الأساس يجب اشراك جميع الطوائف بصورة فعلية في ادارة دفة السياسة العامة حتى لا تأخذ القضايا الهامة طابعاً طائفيًا وحتى يشتد ارتباط اللبنانيين بوطنهم واهتمامهم بمصيره. وقد أصبحت الطوائف الهامة موزعة كما يلي:
- ١ - الموارنة. ٢ - السنة. ٣ - الشيعة. ٤ - الروم الأرثوذكس. ٥ - الروم الكاثوليك. ٦ - الدروز. ٧ - الأرمن.
- ومن المعلوم ان الممارسة الواقعية أعطت دوراً رئيسياً للموارنة والسنة ويحد من دور الطوائف الأخرى. ولا يصح التوقف عند القول بأن الشيعة قد احتفظوا برئاسة المجلس النيابي، ذلك ان دور المجلس النيابي وهو اساسي من حيث المبدأ وحسب النصوص الدستورية، لم يكن ذا فعالية بارزة. وقد عمل معظم القادة على تفشيل هذا الدور والتقليل من أهميته وذلك بتوجيههم إلى الشارع مباشرة بدلاً من ممارسة دورهم داخل المجلس. كما ان معظم رؤساء المجالس المتعاقبين لم يعملوا على تقوية دور المجلس. أما الطوائف الأخرى فقد اعطيت لها أدوار ثانوية.
- فالروم الأرثوذكس هم نيابة رئاسة الحكومة ونيابة رئاسة المجلس دون اعطائهم صلاحية دستورية معينة. ولم يمارسوا بالفعل أية صلاحية فاعلة بهذا الشأن. وبقية الطوائف اعطيت تمثيلاً مناسباً داخل الوزارات غير ان هذا التمثيل لم يكن فاعلاً أيضاً بصورة كافية لأن المجالس الوزارية ومجالس الوزراء لم تكن تتخذ بمعنى ان تتخذ القرارات بطريقة أصولية ونتيجة تصويت محدد. وعلى هذا الأساس نقترح اشراك جميع الطوائف الرئيسية باعطائها مراكز دستورية هامة على أن تكون رئاسة الدولة للموارنة، لأن الموارنة يشكلون الطائفة المسيحية الأكثر أهمية في لبنان ولدور الموارنة في تاريخ لبنان ولأهمية المغتربين في العالم وأكثرتهم الساحقة من الموارنة. ولأن اعطاء رئاسة الدولة لماروني أي مسيحي يخدم القضايا العربية والإسلامية ولأن هذا الاجراء قد أصبح مطلب جميع اللبنانيين.
- ٢ - رئاسة الحكومة ورئاسة المجلس النيابي للطوائف المحمدية على أنه لا يحق لطائفة واحدة ان يكون لها أكثر من مركز في آن واحد.
- ٣ - نيابة رئاسة الحكومة ونيابة رئاسة المجلس للطوائف المسيحية غير الموارنة على ان يحدد لها أيضاً دور معين بحيث لا تكون المهام صورية. ولا يحق لطائفة واحدة ان يكون لها أكثر من مركز في آن واحد.
- ٤ - بقية الطوائف المشار إليها تعطى أيضاً مركزاً دستورياً.
- ومن ناحية ثانية: يجب اشراك رئيس المجلس وجوباً بصفته يمثل أعلى مركز سياسي لطائفته في مناقشة جميع القضايا الوطنية الكبرى واستشارته فيها.
- ومن ناحية ثالثة: يجب الاعتراف الرسمي لجميع الطوائف اللبنانية.
- ٣ - تخفيف حدة الطائفية: توزيع المراكز السياسية الرئيسية على الطوائف الهامة وتحديد الصلاحيات الدستورية بوضوح يؤدي إلى هذه الغاية. وبالإضافة إلى ذلك قد يمكن اعتماد الحلول التالية أو بعضها:
- ١ - اعتبار الطوائف الاسلامية تؤلف كلها فئة واحدة وكذلك الطوائف المسيحية، وتوزيع المقاعد النيابية والمناصب الوزارية على هذا الأساس.
- ٢ - اعطاء الحق لكل طائفة بأن تتحد مع طائفة أخرى ضمن الفئة الواحدة وذلك لتوزيع المقاعد النيابية، والمناصب الوزارية على هذا الأساس. ويجري الاتحاد بتصويت يجريه نواب الطوائف المعنية التي تبغى الاتحاد وبأكثرية ثلاثة أرباع عدد

نواب كل طائفة منها.

٣ - إيجاد محاكم موحدة للكاثوليك ومحاكم موحدة للارثوذكس.
ج - في الاصلاح الانتخابي: نقترح تعديل قانون الانتخابات العامة تعديلاً يمكنه من اصلاح النظام إصلاحاً ديمقراطياً وتطويرها حقيقياً وذلك بتحقيق الاصلاحات التالية:
أ - اعتماد البطاقة الانتخابية.

ب - إنشاء مراكز اقتراع في المدن الرئيسية لناخبي المحافظات.
ج - تأليف لجنة قضائية للإشراف على الانتخابات.
د - تصحيح لوائح الشطب وتنظيمها علمياً وعصرياً وتوزيعها مجاناً في الموعد المناسب.
هـ - تنظيم الإعلام الانتخابي تنظيمياً جديداً يتيح للمرشحين فرصة الاعلان المجاني في الاذاعة والتلفزيون على قدم المساواة.

و - تحديد الحد الأعلى للنفقات الانتخابية.
ز - اعتبار الرشوة الانتخابية جنائية والتشدد بمكافحتها بإشراف اللجنة القضائية.
ح - تأمين حق اللبنانيين الساكنين خارج لبنان بالاقتراع وتنظيم ذلك تطبيقاً بواسطة السفارات والتنظيمات.
ط - إعادة النظر في القانون الداخلي لمجلس النواب واعتماد مبدأ التكتل البرلماني الحزبي.
ي - الابقاء على نظام الاقتراع الأكثري.
ك - اعتماد الدائرة الوسطى والمختلطة قدر المستطاع.
ل - بالنسبة للمعد ٩٩ مقعداً والآخر تعديل طفيف.
م - النسبة الطائفية ٥/٦، والآخر احصاء المغتربين وإعادة النظر في هذه النسبة.
د - الاصلاح الاداري: ١ - إعادة النظر في التنظيم الاداري تحقيقاً للاقلية واللامركزية. وذلك:

- بإنشاء محافظات جديدة.
- بإنشاء مجلس إثماء لكل محافظة على أساس غير طائفي
- بتعزيز البلديات وتوسيع صلاحياتها بجعلها وحدة إثماء محلية واقلية.
- تطوير الادارة وتحديثها وإيلاء العناصر البشرية منها العناية القصوى معنوياً ومادياً.
هـ - في الاصلاح الاقتصادي والمالي والاجتماعي ١ - يحصل تطوير النظام الاقتصادي - الاجتماعي المالي أولاً: بتحقيق العدالة الاجتماعية على أوسع مدى انطلاقاً من التنمية الشاملة بالتعاون مع جميع الفعاليات الوطنية. ويتم هذا التعاون من خلال التنظيمات المهنية والبلدية والتعاونية في جميع المجالات، في المدن والأرياف تركيزاً على المؤسسات النقابية لأرباب العمل والعمال والتعاونيات على اختلاف أنواعها، التي تكون مجتمعة (هيكلاً هرمياً) تربط الأمة اللبنانية المنظمة بأجهزة الدولة والحكام.

ومن وحي هذه الرؤية: إنشاء المجلس الاقتصادي - الاجتماعي والتعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص. رسم المخطط التوجيهي العام بغية تحقيق أهداف الشعب اللبناني الاقتصادية والاجتماعية وبالدرجة الأولى تنمية المناطق المتخلفة.

٢ - يجب ان يكون النظام الاقتصادي - الاجتماعي الحر منظماً أي:
- ان يُفسح المجال للحرية أمام المبادرة الشخصية في جميع الميادين الاقتصادية في حدود المصلحة العامة وان يحقق التعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص، لتوظيف الأموال في المشاريع الإنمائية وفقاً لمخطط توجيهي شامل، تشارك في وضعه الفعاليات الوطنية عبر مؤسساتها المختلفة.

- ان يكرس حق الملكية الخاصة ويسمى إلى تعميمها على أوسع نطاق بين جميع المواطنين مع التأكيد على وظيفتها الاجتماعية أي على مسؤولية أصحابها عن التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية في اطر المجهود الوطني.
- ان يؤمن تكافؤ الفرص بين المواطنين.

- وان يقر حرية التنظيم المؤسسي في حدود الانتظام العام.
٣ - يفترض ان يحقق النظام الاقتصادي - الاجتماعي التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية على أعلى مستوى من الرفاهية. ولبلوغ هذه الغاية يقتضي تنمية القطاعين الزراعي والصناعي إلى جانب قطاع الخدمات، استكمالاً للتوازن الاقتصادي وتحسيناً لوضع ميزاننا التجاري. وعلى الصعيد المالي يقتضي اعتماد سياسة ضريبية عادلة ومعتدلة وسياسة العروض الداخلية والخارجية، من أجل القيام بالانجازات الإنشائية والتجهيزية.

- ٤ - وحيث ان دخل ثنات كبيرة من المواطنين هي أدنى من ان يؤمن لهم العيش الكريم . فعلى النظام الاقتصادي - الاجتماعي ان يأخذ على عاتقه الأعباء الاجتماعية التي يجب ان تتحملها الطاقة الاقتصادية الجماعية وذلك بواسطة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي .
- ٥ - وحيث ان الإنسان هو ثروة الأوطان الأولى ، يقتضي الاعتراف بإعداد المواطن اللبناني للقيام بدوره في تحقيق التنمية الشاملة اعداداً حسناً ، وذلك استناداً الى الاحتياجات والمجالات الاقتصادية الآتية والمستقبلية وهذا الاعداد هو خلقي - تربيوي وعلمي وتقي .
- ٦ - تحقيق استقلال القضاء وجعل مجلس القضاء الاعلى المرجع الوحيد لتعيين القضاة واجراء مناقلاتهم ، واعادة النظر بكيفية تشكيله
- ٧ - توسيع صلاحيات هيئة التفتيش العدلي واعادة النظر بكيفية تشكيله وبأصول عمله .
- ٨ - انشاء محاكم بدائية ادارية في المحافظات تكون احكامها قابلة للاستئناف لدى مجلس الشورى ، واعتماد مبدأ المرافعة الشفوية بعد تقديم الملاحظات على تقرير مستشار المقرر ومطالبة مفوض الحكومة .
- ٩ - اعتماد مبدأ ابلاغ تقرير المستشار المقرر لدى محكمة التمييز إلى القراء لبدء الملاحظات عليه ضمن مهلة معينة مع حق طلب المرافعة الشفوية على أساسها .
- ١٠ - توسيع صلاحيات محاكم البداية والحكام المنفردين .
- ١١ - اعتماد مبدأ الحكم الاستثنائي المنفرد المدني في القضايا التي لا تتجاوز قيمتها حداً معيناً .
- ١٢ - الغاء مبدأ العلنية في المخالفات اذا كانت العقوبة المقررة لا تقتضي بالحبس . واعتماد مبدأ الحكم الاستثنائي المنفرد فيها .
- ١٣ - اعتماد مبدأ وجوب ايداع القلم نسخة للفرقاء عن اللوائح والمستندات والمذكرات المقدمة لدى المحاكم الجزائية .
- ١٤ - اعتماد مبدأ النقل الازامي لكل من رؤساء المحاكم الاستئنافية والمدعين العامين وقضاة التحقيق ورؤساء غرف التمييز كل ٤ سنوات .
- ١٥ - اصلاحات عامة : نتناول أهمها أي :
- ١ - السياسة الدفاعية .
- ٢ - قانون المطبوعات .
- ٣ - قانون الجنسية .
- ٤ - الأجانب .
- ٥ - قانون الأحزاب والجمعيات .
- ١ - السياسة الدفاعية : - وضع سياسية دفاعية وتعزيز قوى الجيش وقوى الأمن للقيام بالواجبات كاملة .
- ٢ - وكذلك اقرار مشروع قانون الجيش الأخير .
- ٣ - اصلاح قانون المطبوعات : تعديل هذا القانون لجهة المراقبة على مصادر المطبوعات المالية ولجهة فرض عقوبة سحب ترخيص المطبوعة في حال ارتكاب صاحبها أو المسؤول عنها عدداً معيناً من المخالفات خلال مدة معينة .
- ٤ - قانون التجنس : وضع قانون حديث للتجنس .
- ٥ - الأجانب : نظراً لعدد الأجانب المائل في لبنان يقتضي :
- أولاً : ابعاد كل أجنبي وضعه الحالي غير قانوني ولا يحصل على رخصة اقامة خلال مهلة معينة «ثلاثة أشهر مثلاً» .
- ثانياً : تعزيز ملاك الأمن العام المتعلق بمراقبة الأجانب مراقبة فعالة (كما يحصل في جميع البلاد للسياح مثلاً عند انتهاء مدة اقامتهم المسموح بها) .
- ثالثاً : تشديد العقوبة المفروضة على المخالفين وتطبيق أحكام القانون لجهة ابعاد كل أجنبي يُحكم عليه بجناية أو جنحة .
- رابعاً : فرض سمات الدخول على جوازات السفر لكل الأجانب باستثناء السوريين .
- خامساً : اخضاع العمال السوريين المؤقتين والموسمين لمعاملة خاصة فيما يتعلق بوثيقة السفر بين سوريا ولبنان وبشروط الدخول الى لبنان ومدة اقامتهم فيه ، وكذلك العمال الفلسطينيين الخ . . .
- سادساً : تنظيم عمل سائر الاجانب بموجب قانون جديد وفقاً للأسس المعتمدة في مشروع القانون المقدم من وزير العمل والشؤون الاجتماعية الى مجلس الوزراء بتاريخ ١٢ أيلول ١٩٧٣ .

٥ - قانون الأحزاب والجمعيات: تؤيد مشروع القانون المعدل من قبل اللجنة الفرعية المنبثقة من لجنة الإدارة والمعدل والمرفق بتقرير الأستاذ عبده عويدات المؤرخ في ٤ كانون الأول سنة ١٩٧٢. وينص هذا المشروع المعدل على أن تأسيس الأحزاب السياسية يحصل بعد ترخيص مسبق يعطى بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية وعلى أنه يحظر تأسيس حزب ينسّق ارتباطه الفعلي بحزب سياسي غير لبناني أو بدولة أجنبية أو أية مؤسسة أجنبية أو دولية ذات أهداف سياسية وينشأ عن هذا الارتباط أي من المحظورات المبينة في القانون. وتخضع للطعن أمام مجلس الشورى من قبل كل ذي مصلحة مراسيم قبول أو رفض طلب تأسيس الحزب وعلى مجلس الشورى تطبيق الأصول الموجزة للبت بالمراجعات المقدمة إليه.

أما المطلب الآيل الى السماح بتأسيس الأحزاب والمنظمات والهيئات السياسية بمجرد تقديم التصريح عنها وأخذ إيصال من وزارة الداخلية فإنه مرفوض رفضاً باتاً نظراً للمخاطر التي يتعرض لها أمن البلاد من جراء عدم التحقق المسبق عن أهداف وسوابق مؤسسي الحزب الظاهريين أو الحقيقيين وعلاقاتهم بالخارج وقد أثبتت الأيام صحة هذه المخاوف بعد أن «ازدهرت» الأحزاب والمنظمات الهدامة في الآونة الأخيرة على أثر تطبيق السيد جنبلاط هذه النظرية بوصفه وزيراً للداخلية عام ١٩٧٠ مخالفاً بذلك القانون المعمول به الآن رغم احتجاجاتنا المتكررة. وما الجرائم المرتكبة من قبل بعض المنظمات الشيوعية والثورية في الآونة الأخيرة إلا خير دليل على صحة أقوالنا.

مقترحات لجنة المبادرة النيابية لحل الأزمة بتاريخ ١٩ كانون أول ١٩٧٥

واقع مؤلم رهيب، لا يزال هذا الوطن يتخبط فيه، منذ ثمانية أشهر ونيف، وهناك حقائق تزداد يوماً عن يوم، مع استمرار هذا الواقع، وضوحاً ورسوخاً.

الحقيقة الأولى، ان الإقتتال الأهلي الذي يعصف بلبنان، وما يؤدي إليه من دمار وتخريب وارقة دماء، لا يمكن ان يكون بالنتيجة معه، خاسر أو رابح منتهزم، من مختلف الفرقاء، بل ان الخاسر والمغلوب الوحيد، في هذه المعركة، وإيا كان امدها ونتائجها هو لبنان، كل لبنان، بمختلف طوائفه وابنائيه وفئاته.

والحقيقة الثانية، التي لا تقتل وضوحاً ورسوخاً عن الأولى، هي، ان الأهداف والأمان والمطالب والقضايا الكبرى، التي ينادي بها جميع الفرقاء، على اختلافها وتشعبها، جميعها قد طمعت في الصميم من جراء هذه المجزرة الرهيبة.

فالقضية العربية، أصيبت في أهم وأولى قواعدها، ونعني التضامن العربي في صفوف أبناء القضية الواحدة على ارضي لبنان، مسيحيين ومسلمين لبنانيين وفلسطينيين، الأمر الذي لا بدّ وأن يتصل بالتضامن العربي الشامل ويتفاعل معه، سلبي وإيجاباً، ويشكل بالنتيجة ثغرة كبرى، يعمل العدو على النفاذ من خلالها إلى تحقيق أهدافه وغاياته.

أما القضية الفلسطينية، وهي رمز القضية العربية، فيكفي اهتزاز الصيغة اللبنانية، وشحوب وجهها ان لم نقل أكثر من ذلك، على هذا الشكل، حتى تخسر الكثير من منطق دفاعها، وقوة حجتها في سبيل قيام الدولة الفلسطينية العلمانية المرجحاه. أما بالنسبة لكيان لبنان، ومناعة هذا الكيان، فقد أصابته المحنة في صميم سمعته ورصيده الحضاري في العالم، فضلاً عن تهديدها من داخل، بالتفتيت والتجزئة وتقطيع الأوصال.

خلال هذا الواقع المأساوي الذي أجمع اللبنانيون كافة، على ان استمراره لا يخدم إلا العدو، واغراضه ومراميه، عشنا ولا نزال، في دوامة وقف الإقتتال، والحوار السياسي الإصلاح، وإبها يجب ان يسبق الآخر، أو يجب ان يسيرا معاً، جنباً الى جنب، فكانت النتيجة ان لا الإقتتال توقف، ولا الحوار السياسي، ان خارج مجلس الوزراء، أو داخله، أدى الى نتيجة.

وعلى اثر الجلسة التي عقدها المجلس النيابي بتاريخ ١٨ - ١٠ - ٧٥ والتي أعلنت فيها الحكومة انها استنفذت جميع الوسائل والتدابير، لوقف الإقتتال وتوطيد الأمن، دون جدوى، بادر المجلس النيابي الى القرار 'سذه المحاولة، عبر هذه اللجنة التي تضم زملاء من مختلف الطوائف. وهنا لا بدّ من العودة الى التوضيح، منعا للإلتباس والتضليل، ووضعاً للنقاط على الحروف.

ان قضية الأمن وتوطيده ليست من مهام المجلس النيابي عا. الإطلاق، ثم ان الإنقسام في صفوف الشعب لا بدّ له اذالم ينطلق من مجلس النواب إلا وان ينعكس عليه لأن المجلس يمثل حسب التيارات والنزعات والإتجاهات وهذه ضريبة الديمقراطية والنتيجة الطبيعية لممارستها. فلا يمكن ان يطلب ادن الى المجلس النيابي في هكذا أزمات ان يكون له سياسة

موحدة من الأزمة، بل ان دوره يقتصر على محاسبة الحكومة التي يجب ان تكون لها سياسة موحدة ومخطط واضح لمعالجة الأزمة. اما فيما عدا ذلك، فاني استطيع ان اقول، بان المجلس النيابي، كان حاضراً، يمارس دوره كاملاً، بقدر ما تسمح له ظروف الأمن، وأحياناً رغم هذه الظروف، وبقدر ما تسمح له مسألة النصاب، وملاستها المعروفة، علماً بأن هذه المؤسسة تعطلت كلياً في عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٩ في ازمات، لا يمكن مقارنتها، بالأزمة الحالية.

ان هدف هذه اللجنة اذن كان منذ تأسيسها، وبعد ان استمر النزف، ولم يتوقف الإقتتال، قبل الإتفاق على الإصلاح، وبعد ان تعثر اتفاق الفرقاء على الإصلاح في ظل الإقتتال. هدفنا، هو التوصل الى خطوط عريضة، ومبادئ عامة، يصح اعتبارها قاسماً مشتركاً بين مختلف الفرقاء، جديراً بان يلتزم مختلف الفرقاء، بوقف القتال على اساسه على ان يصار فيما بعد، الى القيام بالدراسات والمنجزات، لوضع هذه الخطوط والمبادئ، موضع التنفيذ. فكان لا بدّ للجنة، من محاولة استقصاء رأي جميع الفرقاء، عبر اتصالات قامت بها، والعودة فيما بعد، الى تقييم هذه الآراء، في ضوء الوضع الراهن، تقييماً مجرداً موضوعياً، ادى بعد اجتماعات متتالية الى وضع هذه المقترحات. وفي ما يلي مقترحات لجنة المبادرة النيابية على الصعيد الاقتصادي - الإجتماعي - والمالي. اصدار التشريعات اللازمة واعطاء الأولوية في الموازنة وقوانين البرامج من أجل:

- ١ - تأمين المسكن للعامل وصاحب الدخل المحدود، على ان يلحظ نسبة مئوية في الموازنة لتمويل مشاريع الإسكان.
- ٢ - تعزيز مستوى التعليم الرسمي المجاني وتعميمه في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة وجعله الزامياً.
- ٣ - جعل الضمانات الإجتماعية تشمل جميع المواطنين، ولا سيما في حقول التطبيب والإستشفاء وضمان العجز والشيخوخة.
- ٤ - تحقيق التوازن بين مختلف قطاعات الإقتصاد الوطني وتعزيز القطاعين الصناعي والزراعي وذلك توفيراً للعمل، وتأميناً للعدالة في توزيع الدخل الوطني.
- ٥ - انشاء مناطق صناعية حرة في المحافظات من اجل انماء المناطق والأرياف، وتحقيق اللامركزية، لتسهيل انتشار المشاريع الصناعية والزراعية القادرة على امتصاص اليد العاملة.
- ٦ - تعديل النظام الضريبي، على نحو يؤمن العدالة الضريبية، ويجول دون التهرب وانشاء نياية عامة مالية متفرغة لهذه الغاية.

وعلى الصعيد السياسي:

- ١ - تحقيق التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، الأمر الذي يؤدي الى التوازن في الحكم، والى الممارسة الصحيحة، بين رئيس الجمهورية وبين رئيس الحكومة وذلك بتحقيق ما يلي:

- أ - انتخاب رئيس الحكومة من قبل اعضاء المجلس النيابي، بدلاً من الإستشارات التي تسبق التكليف بتشكيل الحكومة.
- ب - تحديد الشروط والأسباب التي يجوز معها للسلطة الإجرائية حل مجلس النواب.
- ج - تحديد الشروط التي ينبغي توفرها لممارسة السلطة الإجرائية حق نشر مشاريع القوانين ببراسيم.
- ٢ - تعديل قانون الإنتخابات النيابية العامة، على نحو يؤدي الى:
- أ - الحد من الإلتزام والتطرف الطائفي.
- ب - تشجيع الحياة الحزبية، انتشار الأحزاب.

- ٣ - انشاء مجلس اقتصادي - اجتماعي، تتمثل فيه جميع القطاعات والفعاليات وذلك على اساس غير طائفي.
- ٤ - اما فيما يتعلق بتأمين التوازن الطائفي في التمثيل النيابي، فهناك مطلب يجعل هذا التمثيل مناصفة بين المسيحيين والمسلمين، يقابله تمسك بالصيغة الحالية من الطرف الآخر.

وقد ارتدى هذا الموضوع، في هذه الفترة، طابعاً حساساً ودقيقاً، بالنسبة لازدياد الشعور الطائفي، حدة وتفاقماً، بتأثير الأوضاع الراهنة، والظروف والملابسات المحيطة بلبنان والمنطقة.

ان اللجنة، إذ ترى ان هذا الموضوع، لا يتصل في الأصل بمستقبل الدولة وطاقاتها على التنمية، وتحقيق العدالة في صفوف المواطنين، كما يتنافى مع طموحنا جميعاً في صهر الشعب اللبناني في بوتقة المواطنة والوحدة المصرية، تناشد حكومة جميع الفرقاء، الإتفاق حول هذا الموضوع، ولعله من المفيد، ان يعلن الإتفاق على تكريس الصيغة الحالية التي تقضي بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أبناء الطائفة المارونية، مقابل تعديل قانون الإنتخابات، على أساس جعل التمثيل النيابي مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، شرط ان لا يتخذ أي قرار نيابي، يتناول السيادة أو المصير، إلا بموافقة ثلاثة ارباع اعضاء المجلس على الأقل.

وعلى الصعيد الإداري:

١ - تأمين التوازن في الوظائف العامة بفسح المجال أمام أصحاب الكفاءات من جميع الطوائف، لتولي الوظائف العامة على اختلافها بدون تمييز، تمهيداً لانغاء الطائفية في مجال الوظائف العامة، واعتماد الكفاءة وحدها، أساساً لاسناد أية وظيفة أو عمل في القطاع العام، وذلك في فترة انتقالية اقصاها ثلاث سنوات.

٣ - انشاء أجهزة ادارية، قادرة بموجب مؤهلاتها وصلحياتها، على تنفيذ المشاريع بمواعيدها المحددة، وعلى القيام بمسؤولياتها في تلبية حاجات المواطنين.

على صعيد العلاقات اللبنانية - الفلسطينية، ترى اللجنة ان التزام لبنان بالقضية الفلسطينية، هو التزام وطني وتاريخي، تملّيه عليه وحدة المصير العربي، في وجه التحدي الإسرائيلي، وقد اعتري في الفترة الأخيرة وفي فترة الأحداث الراهنة، العلاقات اللبنانية الفلسطينية بعض الشوائب والملابسات.

وترى اللجنة ان المخرج من المأزق الذي دخلت فيه هذه العلاقات، هو في تحقيق الأمور التالية:

١ - الإلتزام المتبادل من قبل منظمة التحرير الفلسطيني، بوصفها الممثلة الشرعية الوحيدة للمقاومة الفلسطينية، ومن قبل السلطة اللبنانية، ومن سائر الفرقاء، بالمواثيق نصاً وروحاً، لأن احترام السيادة اللبنانية، مطلب وطني متفق عليه من الجميع.

٢ - تولى السلطة اللبنانية وحدها، عن طريق مؤسساتها الشرعية، أمر العلاقات مع المقاومة والسهر على تطبيق الإتفاقات المعقودة.

٣ - تأليف لجنة خاصة من اعضاء المجلس النيابي، تسمى لجنة العلاقات اللبنانية - الفلسطينية مهمتها السهر على حسن سير هذه العلاقات، ومراقبة تنفيذ الإتفاقات القائمة بين الجانبين.

ان هذه المقترحات، ليست حصيلة تسوية بين المطالبات المختلفة والمتناقضة وان كانت تشكل نقطة التقاء، وقاسماً مشتركاً لجميع الأطراف، بل هي جذيرة في نظرنا، بصورة مطلقة وبمعزل عن الحاح الأحداث والظروف، بتحقيق الإصلاح الجذري، الذي من شأنه، ان يعالج الداء من أساسه، وان يحقق طموح الشعب، وتطلعاته، الى لبنان الغد، لبنان الأفضل المتشرد.

ان تبني هذا القاسم المشترك، الذي تشكله هذه المذكرة، لا سيما من قبل الفرقاء، القادرين على الإسهام في إيقاف النزف، هو في نظرنا، خير ضمان لانقاذ لبنان، والشعب اللبناني، من المحنة وخير ضمان لدرء الأخطار التي تهدد القضية العربية الفلسطينية والتي تتخذ من المحنة، مدخلاً لها، في هذا المنعطف المصيري الحاسم، من تاريخ القضية.

اما بالنسبة للسلطة، فلا بد من اتخاذ موقف معين، في محاولة وقف الإنتتال، باتخاذ اجراءات وتدابير، رادعة وجديّة، قبل تبني اي برنامج اصلاحي، واما تبني هذا البرنامج، أو أي برنامج آخر، اثناء استمرار الإنتتال، والعمل على انجازه توخياً لوقف الإنتتال، وانهاء الأزمة. اما استمرار الموقف الحالي، بوجوب انتظار وقف الإنتتال تلقائياً، مع علم السلطة واعلامها، ان هنالك فئات مهما التصعيد والتأزيم، ولا يردعها وازع من ضمير، دون تبني أي مخطط اصلاحي بالإتفاق مع الفرقاء، أو بمعزل عنهم، هذا يعني، القبول بترك المحنة، تفعل فعلها، وتسليم الوطن الى الأقدار، وترك المؤامرة أياً كان مخطوطها ومخطوطها تأخذ طريقها نحو الأهداف المرسومة.

كلمة الشيخ بيار الجميل، رئيس حزب الكتائب اللبنانية

حول وجهة نظر حزبه من الأحداث ودعوته الى قاعدة «لا غالب ولا مغلوب» بتاريخ ٢٤ كانون الأول ١٩٧٥

منذ بداية هذا النزاع، والجهد يبذل سخياً على حجب اسبابه ودوافعه الحقيقية. حتى ليخيل الينا احياناً انه لو ذهب نصف هذا الجهد على معالجة الأسباب بدلاً من تغييبها لكانت بلادنا ربما في احسن حال.

اما لماذا هذا التضييل، فلأن النزاع لم ينفجر صدفة أو بصورة تلقائية، بل فجروه عمدًا لخدمة اغراض معينة. واذا قيل بانه نزاع بين رجمية قديمة، بين فئات متفرقة وفئات محرومة، أو بين ما يسمى امتيازات يتمتع بها المسيحيون، وحرمان يتخبط فيه المسلمون، أو بين جماعات تنشد التغيير وجماعات أخرى تتمسك بما هو قائم وتشبث بالقديم. . ان كل هذا الكلام يدخل في اطار التخطيط الموضوع للنزاع، والذي يقضي بتزوير اسبابه وتزويراً يلهي الناس ويصرفهم عن الأسباب الحقيقية، هكذا حتى يعطي ثماره واغراضه المرجوة والمنشودة. يؤكد ذلك ان ما كانت بلادنا مسرحاً له على مدى ثمانية أشهر

دون انقطاع، لا تبرره أية رجعية أو أية امتيازات أو أي حرمان. وإذا كان في لبنان فقر وتخلف، فليس فيه بؤس كما يقال. وإذا كان فيه رجعية فليس بالقدر الذي يميز الفظائع التي ارتكبت بحق الإنسان ولبنان. لا، ليس صحيحاً ان نظام لبنان جائر الى الحد الذي يصنع مثل هذا الانفجار. وليس صحيحاً ان التخلف في بلادنا كان يحتاج الى هذه المذبحة التي قلما رأينا لها مثيلاً في أية حرب، أو في أية ثورة، أو في أي انفجار اجتماعي مهما كان.

وباختصار، ان بلدا وصل دخل الفرد فيه الى الألفي ليرة لبنانية، وبلغ دخله القومي أعلى دخل في هذه المنطقة، واحتل نقده احدى اعلى مراتب العملات في العالم، فيما اجر العامل قد وصل الى العشرين ليرة، واسعار الأراضي اغلى الأسعار وسط اقبال على العمل في لبنان قلما شهده بلد آخر. ان بلدا يمارس ديمقراطية نادرة في هذه المنطقة وينتسب للحرية صروحاً في أكثر من مجال حتى غداً مضرراً للمثل وقدوة يشار اليها كلما جرى الكلام على الحريات في الأندية والمحافل الدولية. ان بلداً هذه حاله لا يفرض فتنة كالتى عصفت بلبنان. وإذا صح بانها ثورة على امتيازات يتمتع بها المسيحيون دون سواهم، فلا نعتقد ان انتزاع هذه الامتيازات، أو الحد منها، كان يستوجب كل هذه الفتنة. فكيف اذا كانت هذه ضمانات قد اعطيت للمسيحيين، لكي يطمئنا، ويزدادوا ثقة بالمسلمين؟

وهل بفتنة مثل هذه تنتهك فيها حرمانات المسيحيين ومقدساتهم وحررياتهم، تكبر الثقة وتنمو وتعالج الأسباب التي أوجبت هذه الضمانات؟ يكفي التوقف قليلاً عند هذه التساؤلات، لكي ندرك مقدار التضليل والتزوير في ما يكتب ويقال عن الأزمة اللبنانية وأسبابها. وانا معكم هنا الساعة لاساهم قدر معرفتي بالحقيقة اللبنانية، وقدر اخلاصي لها، برفع كل هذا الضلال وكل هذه التصورات الخاطئة.

وإذا قيل بان تصورنا، تصور فريق في النزاع، فلا يخلو، بالتالي، من الفرضية أو الأناية الحزبية والفتوية، فكلام لا يحزمتا الحق من ابداء وجهة نظرنا. بل انه لا غنى عن وجهة النظر هذه لمن يريد الحقيقة ويطلبها، ما دامت الحقيقة لا يحتكرها انسان وليست ملك أي انسان. ونترك للرأي العام، هنا وفي الخارج، ان يقارن ويحكم ويدين. فمن اين نبدأ؟ هل نبدأ بالسؤال عن كان البادئ في اطلاق النار، وقد لا يكون البادئ هنا دائماً هو الأصل والعلة؟ هل نتحدث عما الصق بالكتائب من تهم باطلة فارغة ألقها العمالة والتواطؤ مع الإمبريالية والإستعمار، أو الدفاع عن «امتيازات» يتمتع بها ولا تريد ان نخسرها؟ هل نرد على التهمة بتهمة مماثلة أو أشد ايداء، ونرجم الحصم بالشتم مثلما يفعل هو في اغلب الأحيان؟ اعفيكم من كل هذه التفاصيل والصغائر التي ملأت الأرض والسماء فاضاغت الى ويلتنا ويلات ولم ترد رصاصه عن بريء مظلوم. وكلامنا الساعة يستهدف فتح نافذة خلاص ولا يتوخى المفاضلة أو الادانة ونك الجراح. لذلك ابدأ بهذا السؤال الذي لم يطرح بعد. . أو أن طرحه كان ناقصاً: لماذا لبنان؟ أو لماذا هذه الرقعة الصغيرة من الأرض، المعلقة بين البحر والسماء، كانت وطناً ودولة وكياناً سيب... مستقلاً؟

أؤثر الإنطلاق من هذا السؤال، لأن النزاع يبدأ منه، وعنده ينتهي اذا اردنا له نهاية سعيدة. وكل كلام خارج هذا السؤال أو بعده يبقى، نظري على الأقل، بلا معنى. فمن خلاله عرف لماذا كانت الإصطدامات مع الفلسطينيين بل مع بعضهم فقط، ومن خلال أيضاً نعرف السبيل لمنع هذه الإصطدامات. ومن خلاله كذلك نعرف ما اذا كان النظام السياسي ملائماً أم لا، وإذا كان لبنان يحتاج الى دستور جديد أم لا. الى ما هنالك من قضايا ومسائل يستحيل معالجتها والوصول الى القواسم المشتركة إلا بالعودة اليه بوصفه المقياس والمحور والأساس.

في اعتقادنا نحن - ولبنان في أي حال قام على هذه الثنية - يكون هذا البلد وطن التعايش والتفاعل بين الأديان والحضارات أو لا يكون. ويجب ان يفهم من ذلك، طبعاً، ان تكون الحرية. . وحرية المعتقد بنوع خاص، هي روحه وجوهره. فليس على العصبية القومية قام لبنان. والعصبية الدينية تقتله، وفي حاله الآن أكبر دليل وبرهان. انها تقسمه وتشطره الى شطرين وربما الى أكثر. وان ما قضى بان يكون لبنان هذه الصيغة الفريدة، هو كونه متعدد المذاهب والأديان والحضارات.

وكيفي أن نسأل لماذا يتألف شعب لبنان من هذه السلسلة الطويلة من الأقليات الدينية لكي ندرك مبرر وجوده. فليس صدفة أن يلتقي فيه كل هذه الأقليات. انه تاريخ الحرية وتاريخ الإضطهادات الدينية والمذهبية في هذه المنطقة من العالم ما قضى بهذه الصيغة الفريدة، وقد كانت هي القاسم المشترك بين كل هذه الجماعات والتي تعني أن الإنسان على هذه الأرض، الى أي دين انتسب، حر في معتقده وإيمانه الى أبعد حدود الحرية.

على هذا توافق اللبنانيون منذ كان لبنان. وعلى هذا الأساس قام الحكم فيه وقامت السلطة السياسية، وقام النظام السياسي أيضاً.

وفي كل مرة شد اللبنانيون أو بعضهم عن هذه القاعدة، كانت الفتن والإضطرابات والنزاعات الدامية. ونحن الآن في حال من هذه الحالات. ان ما هو مطروح الآن، ليس الحرمان كما يقال، أو التغيير، أو التآمر على القضية الفلسطينية وثورتها. وليست القضية قضية نظام سياسي لم يعد ملائماً أو قضية دستور لا يكفل الحريات ويضمنها ويؤمنها. وسأبين ذلك بالأدلة الحسية، أو على الأقل بما نعتقده صحيحاً وأكيداً حتى اشعار آخر.

ان ما يتعرض له لبنان منذ سنوات ليس اقل من طغيان يستهدف، صراحة قلب القواعد التي قام عليها ومن اجلها منه ما هو مقصود ومخطط له، ومنه ما يعتبر ظاهرة عادية قياساً على ظروف لبنان وموقعه في هذه المنطقة. وأقصد بالطغيان المخطط له مطامع الحركة الشيوعية العالمية في بلادنا. وهو واقع معروف ومعتز به. ولا أدري لماذا تنكر الشيوعية الدولية طموحاً لها هو من صلب وجودها وتظاهر بالبراءة؟ فليس سرا، أو شيئاً غير عادي، ان تحاول الثورة الشيوعية والعالمية السيطرة على لبنان، مثلما تحاول ذلك في سائر البلدان. فمهما كانت سلامة لبنان عزيزة عليها كما تدعي، فلن تتقدم هذه السلامة، في أي حال، على اغراض الثورة الشيوعية واهدافها. أليس كذلك؟ وقد صدق ان تركيبة لبنان السوسولوجية لا تحقق للشيوعية المتفد الذي تعبر منه الى هذه الأغراض. فليس من صراع طبقي، بالمعنى الماركسي، في لبنان، لأن الفوارق الإقتصادية والإجتماعية ليست ناتئة. ولأن تعدد الطوائف الدينية يقف حائلاً دون الإنقسام الطبقي. فمن أين تنفذ الشيوعية الى داخل المجتمع اللبناني، اذا لم تتخذ من التمايز الديني بديلاً للتمايز الطبقي؟

وقد صدق أيضاً ان صيغة التعايش الديني في لبنان لا تزال طرية العود وتجربة انسانية لم تكتمل بعد. وصدف كذلك ان اللبنانيين المسلمين يتأثرون، حتى الآن، بما يسمى القومية العربية التي يشكل الدين فيها عنصراً أساسياً وعاملاً طاعياً، ويتأثرون كذلك باغراءات الوحدة أو العروبة التي يتصورونها اداة توحيد للبلدان هذه المنطقة وشعوبها. وصدف أخيراً أن أصبح لبنان المصعب الذي تتجمع من خلاله روافد الدفق الفلسطيني الآتي من الدول المجاورة، فيستحيل هذا البلد، بفضل مناخ الحرية فيه، وطن الفلسطينيين الموقت، وطريقهم الوحيد تقريباً الى وطنهم الأصلي السليب. فهل كان ينتظر من الثورة الشيوعية العالمية ان تقف من كل هذه الإغراءات والتسهيلات متفرجة، فلا تستغلها أو تحاول استغلالها الى أبعد حد مستطاع؟ وهذا ما أقدمت عليه بكل ما لديها من قدرات وتقنية وامكانيات.

فسارعت، أولاً، الى احتواء المقاومة الفلسطينية، والى ايهام هذه المقاومة بأنها لا تستطيع الإعتماد إلا عليها في لبنان. فكل من ليس ماركسياً أو متمركساً على الأقل، هو بالضرورة خصماً للثورة الفلسطينية وعدواً لها، أو على الأقل، خاضعاً للضغوط الأميركية، أو الغربية، أو الإمبريالية كما يقال. وقد تأكد لنا كما تأكد لكل مراقب حيادي، مقدار حرص الشيوعية على هدم كل جسر يربط المقاومة الفلسطينية باللبنانيين الرافضين للماركسية. فكان كلما حاولت المقاومة، أو حاولنا نحن في الكتائب، اقامة حد ادنى من التضامن بيننا وبينها، كان الفريق الآخر المنضوي تحت لواء الماركسية ومشتقها، ينبري للمحاولة يهدمها بسرعة فائقة. وكانت المقاومة الفلسطينية توضع دائماً أمام الاختيار الصعب. . الاختيار بين خسارة دعم الشيوعية الدولية لها، أو خسارة محبتنا نحن اللبنانيين لها. ولم يكن سهلاً عليها أن تضحي بالدعم هذا، من أجل المحبة تلك، وهي واحدة من مآسي فلسطين والدروب الشائكة التي فرضت على شعبها. ان قضية فلسطين التي هي ايدولوجية في حد ذاتها وقضية انسانية يفترض ان يلتقي عندها وحوها كل مؤمن بالحق والعدل، في أي بلد كان، وأياً كان انتماءه ومنحاه الفكري ومرمجه، وسقطت مثلما سقطت من قبل قيم انسانية عديدة وقضايا عادلة عديدة، ضحية الصراع السياسي، دولياً ومحلياً. وقد صدق ان اسرائيل قد اتخذت من الغرب ومن الولايات المتحدة الأميركية حى لها وسنداً فأصبح سهلاً على الشيوعية الدولية أن تحتكر القضية الفلسطينية وتحتوي ثورتها وتتخذ من الإثنين اداة لتوسعها وانتشارها في هذه المنطقة وفي لبنان بنوع خاص.

ان جذور الإضطدامات بين اللبنانيين تبدأ من هذا العمل الإيديولوجي السياسي. ويؤكد ذلك ان الفلسطينيين عاشوا بيننا، منذ نكبتهم الأولى، عشرات السنين اخوة احباء. وظلوا اخوة احباء حتى ما بعد قيام الثورة الفلسطينية بخمس سنوات على الأقل.

وفيهما لبنان يحاول عبثاً ان يبني لنفسه علاقة سليمة مع المقاومة الفلسطينية، كانت الحركة الشيوعية تطبق من جهة أخرى على الفارق الديني بين اللبنانيين، تعمقه في العقول والأذهان وتضغط عليه بكل فنونها المشهود لها بالفعالية «الثورية». يؤكد ذلك، ان اللبنانيين كانوا قد قطعوا شوطاً بعيداً في بناء وحدتهم، وفي بناء الثقة المتبادلة التي تشكلت عصب هذه الوحدة ولحمتها. كانوا قد بدأوا يتحاورون حول النظام، ويعقدون اللقاءات والإجتماعات، ويمجلون، صادقين من الجانبين، تخطي

الطائفية السياسية، تدريجياً وبخطوات متتالية ورصينة. وكان مجلس الوزراء قد وضع يده على ما يسمى «مطالب المسلمين». فأثر بعضها وبدأ ينظر في البعض الآخر. وعندما ألغى قاعدة الخلافة الطائفية في بعض الوظائف والمناصب الرئيسية، كانت الكتائب أول من أيد وبارك وردت يومذاك، على المتخوفين من هذه الخطوة، انه اذا كانت الصيغة اللبنانية، التي مضى عليها ثلاثون سنة ونيف، لا تتحمل مثل هذا الأجراء، فمعناه انها غير قابلة للحياة. وقلت أنا شخصياً، في ذلك الحين، لنضع الصيغة، من خلال هذا التطوير، على محك التجربة. وليكن الاختبار محاولة للوقوف على سلامة هذه الصيغة، وعلى اهلية اللبنانيين في الإعتماد على أنفسهم.

أذكر هذه الوقائع للدلالة على اننا كنا قد بدأنا نمشي خطوات التغيير ونعاون على امراضنا مسلمين ومسيحيين، وننظر الى المستقبل من خلال العزم المشترك على تخطي الطائفية السياسية، ولكن دون مغامرات أو مجازفات. وكان ذلك قبل هذه المحنة بأشهر قليلة. فما الذي قضى بالتعجيل بالإنفجار بحجة تغيير النظام، ما دامت النيات في الجانبين، كانت في اتجاه التغيير والتبديل والتعديل؟

ألا يشكل ذلك دليلاً حسيباً على ان الشيوعية الدولية، مثلما على صعيد علاقتنا بالمقاومة الفلسطينية، لم تشأ أن تتركنا نبني غدنا بأيدينا ونعالج امراضنا بالمحبة والثقة المتبادلة؟ فقد سارعت هنا أيضاً الى استدراك ما فاتنا، وأطبقت على «مطالب المسلمين» لتحتملها وتحكها. فجعلت من الضمانات التي أعطيت للمسيحيين في الأربعينات، امتيازات واحتكارات للسلطة والمسؤولية والمستقبل والمصير. ومضت تحرض المسلمين على المسيحيين. مستعينة في ذلك بالقضية الفلسطينية نفسها، وما استكانت حتى تأمن لها إقامة جبهة عريضة تجمع ما بين المسلمين، والفلسطينيين، والماركسيين، والتمركسين، تحارب المسيحيين من ابناء هذا الوطن، وترجمهم بالشتم وتنهك حرمانهم ومقدساتهم، كل هذا بحجة اهم يتكبرون الخير والبركة والسلطة.

وكي تكون الهجمة فعالة وتؤدي اغراضها كاملة، طرحت مسألة الجيش كما لم تطرح من قبل. لماذا؟ لحرمان السلطة، التي يفترض فيها الضرورة، من عصبها الأقوى وساعدها الفعال. يؤكد ذلك ان «مارونية» الجيش المزعومة ليست جديدة. فلماذا طرحت بهذه اللجاجة وبهذا الإلحاح وبهذا التحريض السافر؟

ويؤكد أنه أيضاً ان إعادة تنظيم الجيش بما يتلائم وادواره ومطالب المسلمين، كان مشروعاً مطروحاً على مجلس الوزراء، وكان ذلك مطلباً من مطالب الجيش بالذات. ويؤكد أنه أخيراً ان جيشنا كان أفضل مؤسسات الدولة وأطهرها وأشدّها تماسكاً وطنياً. أو أقل هذه المؤسسات طائفية. حتى ليصح القول انه كان التجربة الناجحة في تخطي الفروقات الدينية والمذهبية. فلماذا العجلة والإستعجال في طرح موضوع الجيش ان لم يكن بقصد تعطيل هذه المؤسسة وتجيدها؟ وقد تأمن التعطيل والتجديد كأفضل ما يكون. فاذا الشعب يتذبح دون أن يتاح للسلطة التدخل بهذا الشكل أو ذاك. دون أن يتاح لها حماية البريء، على الأقل، الذي لا شأن له أو يد في النزاع! أعود فأوجز ما قلته على الصورة التالية:

١ - كان اللبنانيون وسط محاولة هادئة لمعالجة امراضهم واختلافاتهم وكانوا على وشك ان يتفاهوا ويتفقوا، عندما تدخلت الحركة الشيوعية بواسطة رسلها وعملاتها لتعطيل المحاولة، وتشجير الأحقاد امتيازات.

أول ضماناتة هو تحمي اللبنانيين المسلمين عن المطالبة بالوحدة والإتحاد مقابل تحمي المسيحيين عن الإنتداب الفرنسي، وعن طلب الحماية الغربية بوجه عام، والتقاء الإرادتين حول اعتبار لبنان وطناً نهائياً ودولة سيادة مستقلة ناجزة السيادة والإستقلال.

وايثباتاً لذلك، ولكي يطمئن المسيحيون أكثر، ويزدادوا ثقة وشعوراً بالأمان، اتفق أيضاً على توزيع المناصب الرئيسية في السلطة بين الطوائف بما يكفل حماية هذه السلطة من أية ضغوط خارجية، ومن أي اغراء يؤدي الى تميم السيادة أو التفريط بالإستقلال. فأعطيت رئاسة الجمهورية للمسيحيين الموارنة، ورئاسة الحكومة للمسلمين السنة، ورئاسة مجلس النواب للمسلمين الشيعة، الى آخر السلسلة. وقد كان واضحاً ان هذا التوزيع للصلاحيات والمسؤوليات، لم يكن تمييزاً بين الناس أو الطوائف أو الأديان، بل إعترافاً وقراراً ضمناً بأن المسيحيين هم أشد خوفاً على الإستقلال من المسلمين، فاذا استندت اليهم هذه الضمانات، اطمأنوا، وارتاحوا، وقامت الثقة مكان الحذر والخوف. وليس للدستور أي شأن في ذلك، انه تفاهم ضمني. وانا عندما أذكر حرص رياض الصلح في ذلك الحين، على تأمين هذه الثقة، فللدلالة على ماهيته. وقد كان بطل الإستقلال يكرر دائماً على مسامعي هذه العبارة: يجب ان يطمئن المسيحيون مهما كان الثمن وأي ثمن يدفع لتحقيق هذه الطمأنينة يبقى رخصاً! وقد اتاحت هذه الترتيبات للبنانيين ان ينهضوا ببلدهم، فنعوموا فترة طويلة بالسلام والإستقرار. وبدأت صيغة التعايش بين الأديان والحضارات تعطي ثمارها. وأصبح لبنان، في الأندية والمحافل الدولية، مضرب المثل ونموذجاً يطرح كلما طرحت قضية بلد تمرقه الاختلافات الدينية والأثنية أو يهدده خطر الإنشقاق والإنقسام، أو تخضعه التيارات الانفصالية والعرقية.

ولكن الوطن المشترك والمثالي هذا استمر يتعرض للضغوط الخارجية، تارة خفيفة هادئة، وطوراً قوية وعنيفة. ومن هذه الضغوط ما كان من امره مع الدعوة الوحدوية الناصرية في الخمسينات والستينات، التي كادت تجرّه مثلها جرت سواء. ولم ينج منها إلا بضمن باهظ دفعه من عافيته في سنة ١٩٥٨. وقد كلفته مئات الضحايا وفتنة دامت شتة شهور كاملة خرج منها ليستأنف بناء نفسه من جديد ويكمل مسيرة التعايش الديني والحضاري بعزم أشد. والإنصاف يقضي بالإعتراف انه لولا مقاومة المسيحيين الضارية لهذا التيار، لما كان لبنان قد صمد في وجهها. وهذا لا يعني ان افضالهم على لبنان تفوق افضال المسلمين، أو أن هؤلاء هم أقل وطنية من المسيحيين. فليس من هذه الزاوية نشير الى دور هؤلاء وأولئك. انما القضية ان الرابطة الدينية التي تشد اللبنانيين: المسلمين الى محيطنا العربي - وهو شعور كريم نحترمه ونقدّره كما قلت أيضاً قبل قليل - تجعلهم أقل خوفاً على السيادة والإستقلال من العروبة والدعوة الوحدوية العربية. وقد كان هذا العامل من أسباب حنة ١٩٥٨ الكبيرة، وهو أيضاً من أسباب محتنتنا الراهنة التي تمتد بجذورها الى بداية الثورة الفلسطينية المسلحة التي اتخذت من أرضنا مجالاً لها وميداناً.

لا أريد هنا أن اتبسط في سرد وقائع علاقتنا بالثورة الفلسطينية. يكفي ان أؤكد على النقاط الرئيسية التالية:

- ١ - قضية فلسطين، بنظرنا، عنوان من عناوين الحق والعدالة. فليس معقولاً ان نكون ضد العدالة والحق. وهي عندنا أيضاً قضية عقائدية قبل أن تكون قضية سياسية.

- ٢ - لولا ثورة شعب فلسطين، لكانت القضية قد انتهت. ولن يسترد الشعب هذا حقوقه اسلوية إلا بهذه الثورة. فليس معقولاً، ما دمننا نؤمن بقضية فلسطين. ان نكون ضد ثورة شعبها.

- ٣ - ان كل اختلافاتنا ونزاعاتنا مع الثورة الفلسطينية تدور حول الممارسة وليس حول الحق الفلسطيني، أو حول حق الشعب الفلسطيني في الثورة أو حول واجبنا في دعم نضاله بما يتلاءم وقدراتنا وامكانياتنا.

- ٤ - انما منشأ كل اختلاف أو نزاع ان الثورة الفلسطينية، عرضة للوقوع في الخطأ، والتجاوزات، والفوضى. وأي شعب قام بثورة، ولم يتعرض لمخاطر الفوضى والشغب والمزيدات؟ انما ظاهرة طبيعية وعادية بالنسبة لكل الثورات.

ولكن المشكلة ان ثورة الفلسطينيين تحدث على أرض لبنان ومن أرض لبنان وليس على أرض فلسطين. انما ثورة على أرض غير أرضها. وليس في ذلك أي تأفف من قبلنا. انما العقدة من صعوبة التأليف بين واقع الدولة وواقع الثورة. بين حاجة الدولة الى سيادتها كاملة لحفظ الأمن وتأمين سلامة الأرض والكيان، وحاجة الثورة الى الإستفادة من كل مجال ومن كل قدرة ومن كل امكانية. فجاء انقسام اللبنانيين هنا حول علاقة لبنان بالعروبة أو بمحيطنا العربي بوجه عام، ليزيد من حدة المشكلة ومخاطرها. فبدلاً من أن تكون مثل اي بلد عربي آخر، عوناً للدولة في وجه طغيان الثورة، تصورتنا. أو تصور بعضنا على الأقل، بأن تساهل الدولة مع الثورة هو الخير والبركة. فكانت النتيجة، ان انهارت الأولى، ولم نعد نعرف ما اذا لبنان نفسه هو دولة أم ثورة. وما اذا كان القانون هو قانون الثورة أم الدولة.

ولمّا كنا نحن، نحاول الحفاظ على لبنان الدو. يقينا منا بأنه اذا استحالت لبنان هر أيضاً رة، خسر حصانته الدولية التي تستفيد منها ثورة فلسطين، وتحتمي بها وخسر ليس نفسه. كان الآخرون لا يسألون ولا يحاسبون. والدافع الى ذلك كان دائماً عاطفياً، أي عصبية دينية أو مذهبية جعلت المسلمين منا أك تأثراً بمنطق الثورة، والمسيحيين أك حرصاً على منطق الدولة. وراح هذا الفارق يكبر وينمو مع الزمن، بصورة تلقائية من جهة، وتأثراً بالضغوط التي مارستها -سيوعية الدولة من جهة أخرى. اذا بنا بعد حين امام هذه المأساة. فلم يعد ممكناً قيام ارادة مشتركة تجسد في الحكم -تنتمي السلطة السياسية الواحدة. هذا فيما كانت الثورة الفلسطينية تستحيل هي السلطة في مناطق عدة، وفي مجالات عدة -سعى انفجر الواقع الشاذ واغرق لبنان في الثورة في الدم. فهل في مثل هذه الحال نطرح مسألة التغيير في النظام وما يستتبعها من مسائل؟. وهل تحت هذا الطغيان نطلب من المسيحيين أن يتخلوا عن الضمانات، دون أي بديل، سوى الوعد بالأمان والتسامح. وقد كانت الأفعال كلها، بخلاف هذه المحنة وقبلها، تكذب كل الوعود الماضية والحاضرة وتكفرها!

على هذا الأساس قلت، ولا ازال عند قولي، بضرورة تقديم مسائل الأمن والسيادة والإستقرار والأمان على أية مسألة أخرى مهما كانت مهمة. إذ ليس معقولاً ان نبي لافنسنا غداً يمتد على مائة سنة على الأقل، ونحن في هذه الحواء. كما ليس معقولاً ان نصنع لبنان المستقبل، من الخوف والحذر المتبادل. فالدستور، والنظام السياسي، وحقوق الطوائف وما إليها، مسائل تنفق عليها بمتنهي السهولة متى تأمنت الثقة، وسادت علاقاتنا المحبة، والإيمان بهذه الصيغة الرائدة. أجل، بالإيمان نصنع المعجزات. وبالإيمان تتحقق القيامة. قيامة لبنان من الموت. وفي اعتقادي بانها حرارة الإيمان ما ينقصنا، مسلمين ومسيحيين.

وأنا من هذا القليل، لا أضع اللوم كله على المسلمين. بالمسيحيين أيضاً مسؤولون. وإذا بدا من كلامي بأنني أحصر المشكلة بالمسلمين، فلأن مسؤوليتهم في انقاذ الصيغة اللبنانية هي المعول عليها اليوم. أما المسيحيون، فهم مطالبون أيضاً بالإلتفات إلى ذواتهم يسألونها عما إذا الإيمان كان دائماً بحجم الصيغة الرائدة والعظيمة.

إن هذه المراجعة ضرورية لكي ندرك جميعاً بأن الصيغة هذه ليست شيئاً عادياً أو بسيطاً. فلم يسبق أن صنع الإنسان تجربة كهذه. ولم يسبق أن التفت المسيحية بالإسلام على هذه الصورة الفريدة. نحن بصدد بناء معجزة لا أدري إلى أي حد كنا مؤهلين لها. لقد مشينا خطوة الإستقلال ونحن أمة ناشئة يتقصها الكثير. ولعلها لم تكن على قدر التجربة العظيمة. فكم من أخطاء!.. بل كم هونا عنها بالصفائر. والقضية، في اعتقادي، لم تكن قضية نظام بقدر ما كانت قضية ذهنية لم تحسن الاستفادة من النظام ومن «الصيغة». وإذا لم يكن الوقت وقت محاسبة وادانة، فهو بالتأكيد وقت التذكير بالحاجة إلى الإيمان الذي يعوضنا النقص في الأهلية والكفاءة والإحساس بالمسؤولية. وأنا متأكد بأنه لو حكم الإيمان بالصيغة الرائدة، أفعالنا وتصرفاتنا لكانت الأخطاء أقل، والتجاوزات أقل واللهو أيضاً أقل.

فقد اعطينا حرية لم نحسن الاستفادة منها. واعطينا ديمقراطية لم نمارسها بامانة. وأنا متأكد أنه لو اعطينا حكماً على مستوى الصيغة لكانت هذه أقوى دائماً على المحن. هذا منذ الأربعينات ويمعزل عن أية مفاضلة بين عهد وعهد، أو بين حكم وحكم. وفي اعتقادي، أنه إذا وعى المسلمون مقدار مسؤوليتهم الراهنة في انقاذ لبنان، ومقدار افضاهم على هذه الصيغة، وأهمية الشهادة التي يقدمها الإسلام من خلالها على انفتاحه وإنسانيته. وإذا راجع المسيحيون أيضاً أخطاءهم ووقفوا على ما كان ينتظر منهم ولم يفعلوه... إذا تأمن هذا الوعي وهذه المراجعة، تكون هذه المحنة، في نظري ورغم ويلاتها ومآسيها، ضرورية لبعث لبنان وحياته من جديد.

ملف الوثيقة الدستورية:

- ١ - نص الوثيقة الدستورية (١٤ شباط ١٩٧٦)
- ٢ - ما لها وما عليها:
- أ - من قبل لجنة البحوث - الكسليك.
- ب - ندوة المناقشات حول الوثيقة الدستورية.
- ج - تعليق الدكتور انطوان معربس وملاحظاته عليها.
- د - نص مذكرة السيد كمال جنبلاط إلى الوفد السوري بصدددها.

أيها اللبنانيون،

لم تكن مصادفة هذه المبادرة التي طلعت علينا من دمشق يوم اشتد الخطب وتسعرت النار في لبنان. فمنذ الزمن القديم عين من لبنان على سوريا الشقيقة وعين من سوريا على لبنان الشقيق، وهي عين ود وصفاء. من هنا كانت مبادرة الأخ الرئيس حافظ الأسد الذي انبرى لرد الأذى عن لبنان بدافع من أخوة لا تطلب، غير الخير، اجراً.

* * *

إنه لمن حقكم، أيها اللبنانيون، ونحن في نظام ديمقراطي حر، أن تطالعوا على ما انتهت إليه المحادثات في دمشق. لم تكن دمشق في حاجة للتعرف إلى لبنان، فلبنان معروف لهوية لديها. لكننا رأينا أن نعرف العالم، مرة أخرى، إلى هوية لبنان من دمشق ليعرف:

إن لبنان بلد عربي، سيد، حر، مستقل.

إنه مهد الدعوات التي شتت مشرقة في العالم العربي.

إنه ملتقى حضارات العالم، ومختبر إنساني فذ.

وإنه صوت العرب في الدنيا على يد أبنائه المقيمين والمغتربين.

ولم يكن ليغيب عن الأشقاء العرب أن من حق لبنان، أن يبقى سيداً ليبقى ذلك اللسان الأمين، فيبقى وجه الحق مشرقاً، وخير الأشقاء المصون متألقاً.

ولا كان الفلسطينيون في حاجة الى التذكير بان مؤتمر القمة العربية في الرباط عهد الى لبنان في الدفاع عن قضيتهم في الامم المتحدة، وان لبنان انجز المهمة بايمان واقتناع لما هي القدس مهد المسيح واولى القبلتين وثالث الحرمين، ولما هي القضية الفلسطينية قضية عدالة وحق.

او كان الفلسطينيون في حاجة الى التذكير بان تواجد منطق الثورة الفلسطينية ومنطق الشرعية اللبنانية على ارض متماسكة ضيقة، كأرض لبنان التي ليست، في الاصل، ارض الثورة بالذات، بان هذا التواجد كان يفرض مزيداً من انعام النظر والتحسب والاحتراز لئلا يصطدم المنطقتان فيحصل التفجر، وبان الوضع، اليوم، يفرض مزيداً من الحرص على الالتزام بالاتفاقات والتقييد بتنفيذها ولا سيما اتفاق القاهرة.

فانطلاقاً من هذا،
وتحسباً لمسؤولياتنا عن شعب يظل هو هو مهما تعثرت خطاه وتحضب بالدم ثراه،
ثم في سبيل حياة جديدة فضلى،
في سبيل عدالة اجتماعية احسن توزعاً، واكثر شمولاً، واعمق اثرأ في حياة الانسان،
في سبيل انصاف ومساواة لا يدركان، من طبعها، الا على مراحل وفي آخر الطريق،
في سبيل قهر المخاوف بالاطمئنان،
وفي سبيل توطيد الاساس لوطن شامخ الرأس راسخ الوجود،
واخذاً بالرأي الذي تلمسناه في مشاوراتنا وبدا لنا من خلال الاجتماعات والبيانات،
وتكريساً لواقع صار في تقاليدنا الديمقراطية،

رأينا ان نرسي للبنان المقبل قواعد نؤمن بها، كنا اعلنا عناوينها الكبرى في خطابنا عند ازاحة الستار عن تمثال فخر الدين، في بعقلين، في تاريخ ٢٣ آب ١٩٧٥، بعدما دعونا مجلس الوزراء الى درسه في جلسات مفتوحة حدد موعدها آنذاك يوم كانت المطالب لم تتبلور، بعد، في الخطوط وذلك عندما قلنا:

«المطالب القائمة، من هنا وهناك، مطالب لبنانية، محض لبنانية، لا لون لها ولا هوية غير هذا اللون وهذه الهوية. فها هو نابع من صميم الناس ينبعث، هو هو عفواً، من ضمائر حكامهم. فلا نائل ولا منيل، ان هي الا عدالة اجتماعية مستحقة سوية».

وقلنا: ان الميثاق الوطني، وهو صيغة تعايش اخوي كريم بين اللبنانيين فرضته مقتضيات الاستقلال، سيبقى صيغة للتعايش الاخوي الكريم متجاوباً، ابداً، مع ارادة اللبنانيين، ومتطوراً مع طموحهم في نطاق الاستقلال وما الدستور، في نظرنا، بالشيء المنزل، انما الدستور تطوره ظروف الحياة. ولطالما تطور دستورنا بالممارسة وسيظل حتى يتم لنا ما ننشد. فضرورة التطوير شيء والتعنّت في التغيير شيء آخر.

وقلنا: نظامنا هو النظام الذي ارتضيناه، جميعاً، وفي ظله كان لنا ازدهار وصفاء والحريّة ان لم تقهر نفسها في لبنان، فتقيم من ذاتها ضوابط للاداء، فستظل حرية اللبنانيين مهددة بالاختناق. اذ ذاك اي منقلب نتقلب وماذا يكون المصير؟ وعندما قلنا: لن يكون امن في لبنان ما لم يأمن اللبناني جانب اخيه اللبناني، فيؤمنان معاً، ايماناً سوياً، بان ارض لبنان لجميع ابنائها، وخيرات هذه الارض هم جميعاً بالسواء، كل بمقدار ما يقسم لنفسه بالعمل والكّد والاجتهاد، عندما يرى الجميع ان التوافق والمشاركة والمساواة من عادات الامور التي تكون بداهة ولا تطلب».

وبهذه الروح كان لقائنا في دمشق، ثم انسجاماً مع ما بدا من تفكيرنا في خطاب فخر الدين هذا، جرى بحث النقاط

الآتية:

- التأكيد على العرف القائم بتوزيع الرئاسة الثلاث، فيكون رئيس الجمهورية مارونياً ورئيس المجلس النيابي مسلماً شيعياً ورئيس الوزراء مسلماً سنياً، واعتبار كل من الرؤساء الثلاثة ممثلاً لكل اللبنانيين.

- توزيع المقاعد النيابية بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين، ونسبياً ضمن كل طائفة. وتعديل قانون الانتخاب في ضوء ذلك وبما يضمن تمثيلاً افضل للمواطنين.

- انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي بالاكثريّة النسبية. ثم يقوم رئيس الوزراء باجراء المشاورات البرلمانية لتشكيل الوزارة ويتم وضع اللائحة باسماء الوزراء بالاتفاق مع رئيس الجمهورية. وبمدها تصدر المراسيم.

- اعتماد اكثريّة الثلثين في مجلس النواب لاقرار القضايا المصيرية، واكثريّة ٥٥ في المئة لانتخاب رئيس الجمهورية في

الدورات التي تلي الدورة الاولى.

- وضع نص يجعل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء مسؤولين، وانشاء المجلس الاعلى لمحكمة الرؤساء والوزراء.

- قيام رئيس الوزراء والوزراء بقسم يمين دستورية امام رئيس الجمهورية.
- اصدار جميع المراسيم ومشاريع القوانين بالاتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وتحمل توقيعهما ما عدا مرسومي تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة الوزارة او اقالتهن. ويتمتع رئيس الوزراء بجميع الصلاحيات التي يمارسها عرفاً.

- تعزيز استقلال القضاء وانشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والمراسيم.
- تعزيز اللامركزية في العمل الاداري.
- ازالة الطائفية في الوظائف واعتماد مبدأ الكفاية مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الاولى.
- انشاء مجلس اعلى للتخطيط والائناء من مهماته وضع برامج الخطط الانمائية.
- العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة، من خلال الاصلاح المالي والاقتصادي والاجتماعي.
- تعزيز التعليم العام بما يؤدي الى تعميم التعليم المجاني والزاميته وتطوير البرامج التربوية بما يرسخ الوحدة الوطنية.
- وضع سياسة دفاعية وتعزيز الجيش.
- تكريس حرية مسؤولية للصحافة تضمن انسجامها مع سياسة المجتمع في تحقيق الوحدة الوطنية وتوطيد علاقات لبنان العربية والدولية.

- تعديل قانون الجنسية.
هذه القواعد التي تطرح اليوم عليكم والتي يصير العمل بها تبعاً لتنفيذ اتفاق القاهرة، ما هي؟
انها اعلان نهج للعمل الوطني جرى تدوينه في وثيقة وافق عليها مجلس الوزراء وسيعرض مضمونها على مجلس النواب، وتكون، الى جانب الميثاق الوطني غير المكتوب، ركيزة من الولاء للبنان ومن الاخلاص في خدمته.

ايها اللبنانيون،
ايا كان حكم التاريخ غداً، فان حكماً لا بد من اصداره، اليوم، وهو ان لبنان، لبنان كله يستحق ولاء ابنائه، ابنائه كلهم، يستحق ولاءهم المتأجج الكلي غير المقيد بشرط ولا المشوب بعيب. بل هو يستحق ولاء جميع الذين فتح ابوابه، واسعة، في وجوههم.
وانه ولاء يستحقه لبنان لذاته، ويستحقه، بالتالي، ليظل قادراً على القيام برسائلته العربية، ورسالته في تعايش الطوائف والاديان. هذا التعايش يسعى العالم وراءه في حوارات تفتح، شرقاً وغرباً، على كل المستويات وهو واقع راهن في لبنان ونهج حياتي رائع منذ مئات السنين.
ان هذا البلد المحب يجب الا يرد عليه بغير المحبة.

ايها اللبنانيون،
ثقوا ان ليس من شرف يفوق خدمة لبنان
ولطالما، خدمتموه، في ما خدمتموه، برأيكم الصريح الشجاع.
وانكم غداً مدعوون الى ابداء هذا الرأي.
فقولوا: نعم، لكل ما يحفظ هذا الوطن ويحميه.
وقولوا: لا، لكل ما يمسّه ويؤذيه
ويا ايها اللبنانيون،
كل شيء يزول،
كل واحد منا زائل،
اما لبنان، له المجد، فباق الى الأبد.

«عاش لبنان»
سليمان فرنجية
رئيس الجمهورية اللبنانية

الردّ على الوثيقة الدستورية

الغرض من هذه المذكرة الاستجابة للدعوة التي وجهها رئيس الجمهورية الى جميع اللبنانيين في خاتمة رسالة ١٤ شباط ١٩٧٦ كي يبدوا رأيهم في مضمونها.

واذا كنا نلبي هذه الدعوة فلاعتقادنا ان كل تردد في هذا المجال وفي الظروف الراهنة انما هو دليل ضعف او لامبالاة ونحن نأبى ان نتهم باي منها.

لا شك في ان الرسالة تنطوي على عدد من الايجابيات طالما تمخّ الخيّرون ان يتسم بها دائماً تمكبر اولي الامر في دولتنا.

فثمة اجزاء من الرسالة هي في منأى عن كل نقد او جدل على اي صعيد كالتى تنبئ بتشريعات او مؤسسات تعنى:

- بتأمين سرعة اصدار المراسيم والقرارات وبدعم استقلال القضاء وبخلق مجلس دستوري.
- بتعزيز اللامركزية في العمل الاداري.
- بتزويد الدولة بمجلس تخطيط واثراء.
- بتأمين مجانية التعليم والزاميته وتحقيق مزيد من العدالة الاجتماعية من خلال الاصلاح المالي والاقتصادي والاجتماعي.
- بوضع سياسة دفاعية وتعزيز الجيش
- وخاصة بايجاد توازن بين حرية الصحافة ومسؤوليتها بعد كل ما شهدنا من سيطرة الاموال الوافدة من وراء الحدود على صحافتنا.

وثمة اجزاء اخرى تثير التحفظ وشيئاً من القلق.

- كيف سيكون مثلاً قانون الجنسية الجديد الذي تعد به الرسالة؟ هل سيضع حداً للقضائح الماضية والحاضرة على الصعيدين الاداري والقضائي وقد كان من نتيجتها إعطاء غير اللبنانيين حق حمل الجنسية اللبنانية بالاستناد الى قيود ادارية مزورة او احكام صدرت في ظروف القت الظل على نزاهة مصدرها؟ ان كل قانون للجنسية لا يظل مثل هذه الاحكام والقيود لن يؤدي الا الى مزيد من تعهير الجنسية اللبنانية.

- ثم اي مصير سيكتب لدولة تتخذ الوحداية لها شكلاً في حين ستكون سلطتها التنفيذية برأسين وسلطتها التشريعية ترتدي ظاهر المجلس الكونغرساني؟

وهناك اجزاء من الرسالة كانت تستحق، لا ان تبقى فقط في منأى عن النقد، بل ان تنال القبول دون تحفظ لولا الظروف الشاذة التي رافقت توجيهها الى اللبنانيين وهي ظروف سنعود اليها فيما بعد:

هذه الاجزاء تتعلق بصلب المشكلة التي سببت تفكك الدولة عنياناً: مشكلة ولاء جميع اللبنانيين على اختلاف طوائفهم للبنان الدولة الوطنية. تقول الرسالة: «ان لبنان، لبنان كله يستحق ولاء ابنائه، ابنائه كلهم، يستحق ولاءهم المتأجج الكلي غير المقيّد بشرط ولا المشوب بعيب... وانه ولاء يستحقه لبنان لذاته...».

هذه العبارات ذات المدلول العميق والمثقل بالنتائج، نرحب بها دون تحفظ فهي تتجاوب مع ما سبق ان اشرنا اليه مراراً من ان ولاء المسلمين في لبنان، كل مرة تعارض، فيه مصالح لبنان مع اية مصلحة عربية، كان يتجه حكماً نحو المصلحة العربية انما يكاد يتسم بحتمية النواميس الطبيعية. وهذا الانحراف في الولاء هو الذي كان ولا يزال يهدد كيان الدولة بالزوال.

فلو ان الاسلام اللبناني قبل قبولاً كلياً ونهائياً ودون اي تحفظ ذهني ما ورد في الرسالة حول الولاء للبنان لتخلصنا من هذا الانحراف المميت. اذ كان واضحاً منذ بداية الاحداث اللبنانية الاخيرة ان ولاء الاسلام اللبناني للقضية الفلسطينية وتسخير مصالح لبنان لهذه القضية كان في اساس تلك الاحداث.

غير اننا مع الاسف ما زلنا بعيدين كل البعد عن ذلك القبول. ففي عظة الجمعة ٢٠/٢/٧٦ أغفل سماحة مفتي المسلمين اغفالاً مستغرباً هذا الجزء من الرسالة، رغم كل ما له في نظر المسيحيين من اهمية في تحديد لبنان نفسه، في حين افاض في الحديث عن جزء آخر يتعلق بهوية لبنان العربية مصرأ على ان يجعل من هذه الهوية شرطاً من شروط وجود لبنان.

مع انه يبدو لنا ان قبول الرسالة بكامل اجزائها، بما في ذلك ما يتعلق بالولاء، كان من شأنه ان يزيل كل عائق يحول دون التسليم بالعروبة من جهة ودون قبول مبدأ حياد لبنان من جهة مقابلة.

لقد تحول لبنان في رسالة الرئيس من «لبنان ذي الوجه العربي» كما كان في ميثاق ١٩٤٣ «الى لبنان العربي». وهي العبارة التي ترضي الاسلام اللبناني الذي يفهمها على انها تربط لبنان عضواً الى البلدان العربية وتخضع مصالحه كدولة لكل مصلحة عربية ايا كانت.

ومن الواضح ان هذا المفهوم لعروبة لبنان تتعارض بشدة مع ما ورد في الرسالة - الوثيقة من ان لبنان، لبنان كله / يستحق ولاء ابنائه الكلي والمطلق لذاته وبذاته.

ان الرسالة اذ تؤكد عروبة لبنان تضع على المحك رفض المسيحيين وجود مصالح عربية تسمو على مصالح الدولة اللبنانية كما يضع على المحك رفض الاسلام اللبناني اعتبار لبنان غاية بذاته وكياناً نهائياً يمكن ان تكون له مصالح متميزة عن هذه او تلك من القضايا العربية او متعارضة معها كما يمكن ان تتعارض مصالح اية دولة عربية مع مصالح دولة اخرى. وكما ان سلبتي ميثاق ١٩٤٣ فشلتا في جعل لبنان امة واحدة كذلك يبدو ان ايجابتي الرسالة (عروبة لبنان من جهة والولاء الكامل له من جهة اخرى) ستفشلان حيث فشل الميثاق مخلفاً آلاف القتلى ومليارات الخسائر واستمرار حوار الطرشان بين فريقَي البلاد المتعارضين.

ان ارادة الرئيس، حتى ولو حظيت بموافقة أسيا دمشق او جاءت بوحى منهم كما يتراءى من خلال الرسالة لن تكفي لتبديل هوية المسيحيين اللبنانيين الوطنية كما يرونها هم ولا هوية المسلمين اللبنانيين الذين لا يعرفون على أنفسهم الا كعرب لانهم مسلمون.

اليوم، اكثر من اي يوم مضى، يبدو لنا ان المعضلة اللبنانية لم تحل. فلا المشاركة الفلسطينية في الحكم، وقد فرضت بالقوة على لبنان، ولا السيطرة السورية على شراكة الحكم، الواقعية هذه لن تنغلب على رفض المسيحيين القبول بان تسمو اية مصلحة عربية مهما كانت - حتى مصلحة القضية الفلسطينية نفسها - على مصلحة لبنان او بان تنتقص من سيادته. مثلهم في ذلك مثل الدول العربية نفسها وقد رفضت كلها ان تتساهل في تفضيل اية مصلحة عربية على مصحتها الذاتية. اما المسلمون في لبنان، وهم يقرّون هذا الموقف بالنسبة الى الدول العربية، فيرفضونه بالنسبة الى لبنان الذي يفرض عليه - بنظرهم - لانه ليس دولة اسلامية كباقي الدول العربية ان يكون في خدمة كل مصلحة عربية ولو على حساب مصالحة. ومع اننا نأثف من نكء جراح لا تزال دامية لا يمكننا الا ان نقدم كدليل ساطع على ذلك الحرب التي شنها كل المتحالفين من الخارج والداخل ضد مسيحيي لبنان.

ومهما يكن من أمر مضمون الرسالة حتى فيما انطوت عليه من نقاط تلتقي مع وجهة نظرنا، يبقى ان الرسالة غير مقبولة بكاملها كوثيقة. انها تستحق الرفض الصارم الذي سبقنا الى اعلانه «حراس الارز» بشجاعة تحت الوجود المسلح السوري - لانها وليدة هذا الوجود بالذات.

فالرسالة كما يستفاد من نصها جبل بها في دمشق وان قرئت في لبنان. لقد كانت نتيجة لتدخل الجيوش السورية والفلسطينية من اجل حل مسائل محض داخلية تتعلق بالسيادة اللبنانية دون سواها. وانه لمن دواعي الامتناع والأسف تصور كل هذه المسائل الداخلية التي تضمنتها الرسالة ووعدت بحلها متخذة صيغة القوانين الدستورية او العاديات التي ستعرض على مجلس نيابي واقع تحت ضغط الاحتلال. اذ يتساءل المرء: اي اتجاه يمكن ان يعطيه المجلس لمشاريق القوانين هذه التي لن تعرض عليه الا بعد ان يكون رئيس الدولة قد تشاور في شأنها مع دولة اجنبية هي في الوقت نفسه دولة بامتلة لم تترك للدولة اللبنانية من الاستقلال الا القدر الذي يناسبها هي او الذي تفرضه الظروف الدولية الراهنة مع الاحتفاظ بإمكانية الحد من هذا الاستقلال او الغائه حسب الظروف المتاحة.

وهكذا تظهر رسالة الرئيس من زاوية السياسة السورية التي يؤازرها قطاع من الاسلام اللبناني سيطرة سوريا والفلسطينيين على لبنان كما تظهر من زاوية نفتت الدولة الذي يزيد منه كل يوم دعم السوريين والفلسطينيين لمسلمي لبنان «فنلندة» Finlandisation هذا الأخير من قبل كل اولئك.

ولكن الرئيس، في محاولته الحازمة استدراك الاعتراض على صحة رسالته من الناحيتين المعنوية والقانونية والاحتجاج الصارخ او الصامت الذي يمكن ان تثيره الرسالة، قد أوضح ان ما تعالجه من اوضاع داخلية، بما فيها، الوجود الفلسطيني واتفاقية القاهرة، انما هو بالرغم من المشاورات العلنية مع السلطات السورية. مبادرة لبنانية بحثة نجد لها اثرأ في الخطاب الذي القاه في بعقلين بتاريخ ٧٥ / ٨ / ٢٣.

ونحن، وان كنا لا نريد استبعاد صحة هذا المبرر، الا اننا نعتقد جازمين ان هذا المبرر لا يحو عيب التدخل الاجنبي

المسلح في مضمون الرسالة ولا عيب التدخل الاجنبي المحتمل في الاجراءات التشريعية التي يتحقق بموجبها هذا المضمون .
وبتعبير آخر سواء أكان رئيس الجمهورية قد اضطر الى تأدية الحساب عن نواياه لسلطة اجنبية ام كانت ارادة البرلمان معرضة للافساد بفعل الموافقة الاجنبية المسبقة والمسلحة على هذا الحساب ، لا بد من الملاحظة ان سيادة لبنان المتفق عليها في ميثاق ١٩٤٣ لم تعد سوى خدعة لانها إرتمت لدولة اجنبية هي سوريا بالذات التي وجد الميثاق ليشكل حصناً في وجهها .
ان الخدعة التي كان ميثاق ١٩٤٣ ضحيتها يجب ان تفضح . ولا يكفي القول ان الوضع ما زال متفقاً مع الميثاق طالما ان اية وحدة شكلية لم تقم مع سوريا والفلسطينيين وان اي اندماج قانوني لم يحصل . ذلك ان واقع الاحداث يظهر بوضوح سيطرة سوريا والفلسطينيين على لبنان كما يوضح ان الدولة لم تعد تحتفظ ولو بمظاهر السيادة التي كانت لها منذ شهور . ونحن ، اذ نعترف باننا اصبحنا خاضعين لسيطرة قوى خارجية مهدّ التواطؤ الداخلي لها الطريق بعناية ، يهمننا ان نفضح هذه السيطرة . نرفضها . وستقاومها . ومن اجل التصدي لها نعتبر كل الوسائل مشروعة .

المناقشات

الاستاذ فارس الحاج

هذه الندوة التي تفضلتم بالمشاركة فيها ، تهدف ان تكون عامل بحث موضوعي وحوار جدي من أجل المساهمة في توضيح المفهومات للقضايا اللبنانية المطروحة والمختلف عليها .
وكان الاختيار في هذه الامسية للرسالة - الوثيقة ، هذه الوثيقة ، التي أريد لها ان تكون مخرجاً من الازمة بل من الحرب التي تشهدها بلادنا ، تفاوتت وجهات نظر اللبنانيين المطلعين بصددها ما تضمنته ، بين الرضى التام ، او القبول ببعضها ، أو رفضها كلياً لذلك ، ان ما نأمله من ندوتنا الليلة ، وفي الامسيات اللاحقة ، هو ان ينتج عن حوارنا ، تقييم موضوعي متجرد ، للنقاط التي تضمنتها الوثيقة ، وارى حضراتكم توافقون ان نبدأ بالقسم الاول من الوثيقة والمتعلق بهوية لبنان .

الدكتور جان شرف :

موضوع هوية لبنان يطرح للمرة الثالثة على الصعيد الرسمي . ففي المرة الاولى طرح ما بين ١٨٤١ - ١٨٤٢ . والثانية في الميثاق الوطني . وتطرح اليوم في الوثيقة الدستورية .
لن ادخل في تفاصيل مرحلة ما بين ١٨٤١ و ١٨٤٢ انما يمكن ان اؤكد ان الظروف لم تختلف عن ايماننا مع الفارق ان العالم العربي في حينه كام ممثلاً بالدولة العثمانية .
في هذه المرحلة طرح الموضوع انطلاقاً من التعددية بين الطوائف . وهذا المنطلق طرح بدوره كل ماضي الامارة حتى سنة ١٨٤٠ . ثم تحولت المسألة العديدة الى سياسية وانتهت بمسألة حضارية بكل معنى الكلمة .
فانطلاقاً من اختلال التوازن العددي بين الموارنة والدروز اثرت هوية الامارة ، ثم صيغة الامارة ككيان سياسي ، مما ادى الى تفكك هذا الكيان ثم تذويبه في الواقع العثماني بعد اقامة نظام القائمقاميتين .
وطرح هوية لبنان في عهد الامارة ، ترتب عليه التزام سياسي : فالموارنة بعد ما نالوا حقوق الملة من السلطان العثماني قالوا بضرورة اعطاء لبنان كائناً مارونياً من العائلة الشهابية . ورفضوا بالمقابل الخضوع للقوانين العثمانية . فالبطرك الماروني مثلاً رفض دفع الضرائب للسلطنة بحجة انها لا تؤدي اي خدمة للموارنة . ومن ناحية ثانية ادى هذا الموقف الى انتهاز سياسة تربوية ثقافية خاصة بالطائفة المارونية ومرتبطة بالثقافة الغربية .
بالمقابل ، عارض الدروز هذا الموقف ، وارتبطوا بالقوانين العثمانية ، وقالوا : نحن مسلمون ونخضع لسيادة السلطان .

هذه المواقف ادت الى ما سمي « بالحركات » في عهد القائمقاميتين : من غير الدخول في تفاصيل الاحداث التي انتهت بطرح المسألة الحضارية في لبنان والشرق العربي نشير الى محور الموضوع وهو : الى أي حد يمكن ايجاد عامل تطوير حضاري في الشرق ؟ رأى الفرنسيون ان يكون هذا العامل من الشرق ولدى الموارنة بالذات . وقال الانكليز بايجاد امارة يهودية في فلسطين لتطوّر الشرق العربي^(١) . والموقف الفرنسي يعود الى عصور سابقة عندما كتب الفرنسيون عن La Saine Syrie . واستمر هذا الموقف اهان الانتداب ، اذ سعى الى توحيد لبنان وسوريا . وقد حسم هذا الموقف بالميثاق الوطني سنة ١٩٤٣ .
حيث طرحت مسألة الهوية للمرة الثانية .
والموضوع الذي اثير في الوثيقة الدستورية « لبنان بلد عربي » طرح انطلاقاً من مشكلة داخلية مزمنة ومشكلة خارجية يعاني منها العالم العربي ككل .

داخلياً: ان وجود التعددية الطائفية في لبنان اتخذ اتجاهات حضارية راسخة في التاريخ. كل طائفة ترفض التنازل عن هويتها الحضارية. ولم يكن الموضوع لي طرح لولا مسألة التعددية في لبنان. على ان هذه المسألة تعكس في جوهرها مشكلة حضارية عميقة الهوة بين المسيحية والاسلام بشكل عام.

وعلى الصعيد الخارجي، اعتقد ان العالم العربي يعاني من العقدة الحضارية تجاه الغرب اكثر من اي يوم مضى اذ توفرت في العالم العربي كل الامكانيات المادية ولم تتوفر له بعد القابليات الذهنية التي بإمكانها استعمال الطاقات المادية لتلحق بالركب الحضاري، وبما ان الوضع في لبنان متلازم بين حضارتين، كان الشعور بالعقدة الحضارية اقوى من اي بلد آخر. لذلك تطرح هوية لبنان باصرار. ثم ان تحديد «لبنان بلد عربي» بما يفرضه من التزام سياسي وموقف حضاري فيه تناقض مع «انه صاحب صيغة فريدة» باعتبار ان اعطاء لبنان هوية عربية يعني هوية اسلامية محضة.

١ - راجع الملحق رقم ٤.

الدكتور ندي تيان:

نشأت الدولة اللبنانية، سنة ١٩٤٣. قبل هذا التاريخ لم يكن هناك لبنان موحد، بل طوائف، كل طائفة تريد العيش في دولة مختلفة. اراد المسلمون التأكيد على كون لبنان بلد عربي، فتحت تسوية الامر بين المسلمين والمسيحيين بأن وضعت عبارة «لبنان دولة ذو وجه عربي، تستسيغ الخير من الحضارة الغربية». ومثل هذه المشكلة، اي مشكلة الانتماء العربي، لا توجد في غير لبنان، وذلك بسبب وجود الطوائف المتعددة فيه، كما يجب التمييز بين الاسلام والعروبة. ماذا تعني «في لبنان» كلمة العروبة:

يجب ان يكون الانتماء العربي بفعل فكر علماني، والا لا يمكن للمسيحي ان يكون عربياً، فعليه يجب الفصل بين الدين والانتماء القومي العربي، واللبنانيون وحدهم قادرون على حل مثل هذه المشكلة. فهناك فكر عربي علماني لا بد من تطويره وقوى تنادي بالعلمنة في الدولة العربية. فالبعث العربي (عفلق) لم يربط بين الاسلام والعروبة بصورة حتمية (وهنا قال امين ناجي مقاطعاً: اخالف الدكتور تيان لناحية قوله عن علمانية ميشال عفلق وحزب البعث. هذا الحزب لا يمكنه بمبادئه بالقومية العربية الا ان ينادي بالقومية الاسلامية والاستاذ عفلق هو القائل: «العروبة جسم روحه الاسلام»).

الدكتور جوزيف ريشا:

اعتقد دون الغوص في المعلومات التاريخية والقانونية ان طريقة التفاهم والتعايش بين الطوائف التي تشكل الهيكلة العرقية والاجتماعية اللبنانية، تسيطر عليها نفسيتان:

الاولى: وهي الممثلة بالاكثية الاسلامية، وخاصة السنة، تتميز بالخط السفلي (نسبة الى معاوية بن ابي سفيان والتقليد السياسي الذي تبعه آنذاك والمتلخص بانشاء دولة تيوقراطية ذات طابع سني يتحكم في الامور الدنيوية من منطلق اسلامي متعصب). هذا الخط تبناه السنة في لبنان، واتخذوا منه نهجاً سياسياً يتبلور تاريخياً حسب المعطيات الظرفية. اذ يكون التفاهم والتعايش امراً غير مقبول به اذا ما توفرت امكانيات الجسم العسكري، مقبولاً حين يكون هذا الجسم غير ممكن او تحول قوة خارجية دون حدوده. وعلى كل الاحوال يبرز من حين لآخر تهديد مبطن يستمد قوته من طغيان عددي وتكاثر عشوائى متعارض مع متطلبات العصر الحديث انما مسلم به كاداة ضغط مستقبلي (تهديدات الاستفتاء المتتالية منذ الاربعينات على السنة السياسيين السنة).

والنفسية الثانية الممثلة بالخط الماروني المستمدة تاريخياً من مآسي الاضطهاد والالتسامح وهي في كل الاحوال تبغي البقاء والصمود في اطار من حرية الفكر والمعتقد. دون نوايا طغيان عددي عندما كان هذا ممكناً في الاربعينات. هذه النفسية كانت تفرض دائماً نوايا تحفظية، مقرونة بتأكيدات وضمائمات، تسمح لها بتكميل مسيرتها التاريخية. وصراعنا اليوم على تحديد هوية لبنان العربي وتشديد المسلمين السنة، على هذا الموضوع بالذات يعود الى زمن وضع الميثاق حيث كانت نوايا المسيحيين البقاء والحرية والطمأنينة، تقابلها نوايا مبيتة عند المسلمين، بانتظار طغيان عددي مستقبلي يعود ويفسح في المجال لطرح الميثاق ومضمونه على بساط البحث من جديد. هذا الذي دفع بعضهم الى القول بان المسلمين حين قبلوا بالميثاق كانوا اشبه بالمشاة الذي ينتظر القطار ساعة الانتظار ولودام هذا الانتظار بعض الوقت. واذا لم نسلم بهذا التفكير، فهناك سؤال يطرح نفسه: ترى ماذا جرى بين ١٩٤٣ و ١٩٧٦ حتى ينفجر الوضع بطرح صيغة لبنان العربي ويحصل ما نشهده من خراب ودمار؟ طبعاً لا التخلف النسبي في بعض المناطق، ولا قصر نظر الحكام وقلة رؤياهم هي السبب الذي يسمح لاهل البيت بتهديمه حتى على رؤوسهم...

ان العقلية الاسلامية هي اسيرة نظام ديني، يقول القيمون عليه جهراً، (ان المسلم المسلم لا يمكن ان يرضى الا بحكم اسلامي، وايضاً المسلمون هم دعاة دولة اسلامية). لبنان بلد عربي؟ سيبقى سؤال بدون جواب ونظرة علمية مستقبلية ما لم تنقذه علمنة العالم العربي وعندها تبقى عروبة الاسلام وتغيب اسلامية العروبة.

الاستاذ امين ناجي:

بعد هذا العرض الذي تفضل به الدكتور جان شرف. اتساءل متى تطرح قضية الهوية؟ تطرح متى قام اصطدام بين جماعتين او اكثر، او متى كان هناك خطر قيام اصطدام. تاريخياً هكذا كان الوضع. اذاً، من الطبيعي ان يعي المسيحي ذاتيته المسيحية في بقعة يغلب عليها الطابع غير المسيحي. خصوصاً وان الاسلام قد قسم الناس الى مؤمنين والى غير المؤمنين. وهؤلاء هم اما ذميون واما كفار. مع العلم ان الاسلام، كدين، ينظر الى ذاته انه يتوج «الاديان السماوية». فلا يمكن ان يقبل له ندا. والموقف السياسي للمسيحيين في لبنان، وموقف الموارنة من ضمنه، هو موقف اناس يريدون الحفاظ على حرية الضمير بكل ابعادها وعلى مختلف وجوهها. فاذا كان الموقف السياسي الذي يطرحه الغير في لبنان وفي خارجه لا يمس لا من قريب ولا من بعيد هذه الحرية، فان المسيحيين لا يقفون منه موقف المناهض المحارب المتصلب. اما اذا شعروا بأن الموقف السياسي او العقائدي سيؤدي، بطريقة او بأخرى، الى المس بحريتهم والى جعلهم مواطنين من درجة دنيا، او ذميين. فانهم لا يتوانون عن مجابهته، ايا كان الثمن واياً تكن النتائج.

وفي لبنان، يخاف المسيحيون ان ينقلبوا الى أهل ذمة اذا ما قام في وطننا حكم اسلامي، او قام حاكم مسلم باسم الاكثرية العددية يطالب باستلام الحكم، من دون ان يدخل ذلك ضمن خطة للعلمنة الشاملة. ومن المؤسف ان الاسلام لا يأترف، حتى الآن، مع العلمنة. لا بل هو يناهضها ويعتبرها عدوة كبيرة. وبانتظار قيام الدراسات والاجتهادات الاسلامية اللازمة لتخطي هذه العقبة الكؤود، لا بد من القبول بنظام حكم ديموقراطي توازني يعطي المسيحيين الاطمئنان اللازم. ولا ننس ان المسلمين، والسنة منهم بنوع خاص الذين يؤلفون الاكثرية الساحقة مما نسميه اليوم العالم العربي، يحنون الى استعادة نوع من انواع الوحدة الاسلامية التي كانت للمسلمين في الماضي. وهزيمة الامبراطورية العثمانية في العقد الثاني من هذا القرن كانت نكسة كبيرة لهذا الشعور الوحدوي. وما السعي للوحدة العربية، اليوم، الا تعويض عن الوحدة الاسلامية.

ومن جهة أخرى، فان لفظة «أمة» لم تكن عند اكثرية المثقفين والمثقفين العرب تعني، الى جانب المعنى القرآني، المعنى الذي تعطيه لها النظرية القومية عموماً. فشكيب ارسلان كان يستعمل معاً وسوية لاتعابير: أمة عربية، أمة عثمانية، أمة سورية... الخ. كذلك الدكتور عبدالله اليافي في استعماله لتعابير: أمة عربية، أمة لبنانية، أمة سورية... واني هنا اذكر بموقف الكتائب اللبنانية من «العروبة» ومن لفظة «عربي» وهو التالي:

اذا كانت العروبة لا تعني قومية عربية، وبالتالي سعياً نحو الوحدة العربية السياسية القانونية، واذا كانت العروبة تعني التضامن والتآلف والتعاون بين من لغته الرسمية اللغة العربية. فان الكتائب لا ترى ضيراً في القول بالعروبة وباستعمال لفظي «عروبة» و«عرب». ومن الآن الى ان تتأكد الكتائب من ذلك، فانها ستبقى متحفظة من موضوع العروبة. ولكي ندلي برأينا بشأن العبارة «لبنان بلد عربي» الواردة في الوثيقة الدستورية، أرجو الزملاء الكرام، والحقوقيين منهم بنوع خاص، ان يوضحوا لنا الفرق في المعنى بين لفظة «بلد» ولفظة «دولة».

الدكتور ندي تيان:

لناحية توضيح الفرق بين لفظة «بلد» ولفظة «دولة»، ان الدولة هي التكوين القانوني للمجتمع السياسي وهي تعني المؤسسات الدستورية التي تنظم السلطة والعلاقات بين الشعب والاجهزة الحكومية. اما البلد فليس لها معنى حقوقي، وهي عبارة غريبة عن القاموس الدستوري وفي القانون الدستوري يميز بين الدولة والامة وبين الدولة والشعب.

الاستاذ فارس الحاج:

كون كلمة بلد غير واردة في الدستور، فان العبارة التي تفرض ذاتها هي كلمة وطن، وهناك مفهوم مشترك للوطن والدولة من حيث ضرورة وجود عناصر أساسية ذاتها في كليهما كالارض، والشعب، و ارادة العيش معاً ووحدة المصير... .

الاستاذ امين ناجي:

فلنتطلع على اللفظيات والتعابير التي استعملها ركننا الاستقلال والميثاق الوطني الاولان، أعني الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح. ففي البيان الوزاري الاول يتكلم رياض الصلح، بموافقة الشيخ بشارة وبمصادقته، على «لبنان وطن ذو وجه عربي...». وهذه خطبة الشيخ بشارة في المناسبات الرسمية المختلفة تدل صراحة على ان الصفة العربية تطلق لبنان الوطن والدولة العربية وبميثاق الدفاع المشترك وبالاتحادات النيابية العربية ويقبل لبنان التكليف بأن يكون ناطقاً باسم جميع البلاد العربية في هيئة الامم المتحدة عندما ذهب الرئيس فرنجة يدافع هناك عن القضية الفلسطينية. اذاً، كان لبنان دولة عربية، أمر لا خلاف عليه او حوله. وكون لبنان بلداً عربياً، والقول عن اللبنانيين انهم «عرب»، يجب ألا يوقع بيننا أي خلاف. وأعود فاذكر بأن قبول اللبنانيين المسيحيين بالصفة العربية يبقى بدون تحفظ، ما دامت العروبة لا تخرجنا الى ضياع استقلال لبنان وسيادته وضياع الذاتية اللبنانية. والتحفظ يقوم ويقوى ويشد بنسبة ما يشعر اللبنانيون المسيحيون بالخطر على استقلال لبنان وسيادته وبالخوف على فقدان شخصيتهم وحرية الضمير التي يستمتعون من أجل المحافظة عليها.

فارس الخاج:

ارى ان الندوة متفقة على اعتبار كلمة بلد تعني او يراد بها كلمة وطن. وبالتالي ان لبنان هو بلد او وطن عربي. يبقى ان الخلاف والحساسية يتجان عن مزايدات بعض الاشخاص او الفئات «ولصقهم» صفة العربي مباشرة للبنان في قوهم «لبنان العربي». فاذا كانت ندوتنا لا ترى ضيراً في القول ان لبنان بلد عربي. فهل القول «لبنان العربي» يغير شيئاً فيما لو سلمنا به؟ مع التأكيد بأن هذا التسليم من الجانب المسيحي مرتهن بتسليم واضح ونهائي من الجانب الاسلامي باستقلال لبنان وبسيادته.

الدكتور جان شرف:

يجب ان نميز بين الانتماء السياسي والهوية الحضارية للبنان. وانطلق من تحديد الدكتور تيان «بأن الدولة هي التكوين القانوني للمجتمع السياسي». فاذا سلمنا بالانتماء العربي للبنان، يبقى ان المسألة تطرح على صعيد المجتمع السياسي: ما هي طبيعة الاجتماع السياسي في لبنان؟

اعتقد، بحكم الظروف التاريخية والتكوين البشري في لبنان، ان طبيعة الاجتماع السياسي هي تعاقدية أكثر منها عضوية. وهذه الطبيعة التعاقدية تفرض، على الأقل، التمايز بين جماعتين حضاريتين (كي لا أقول دينيتين) تطورت كل منهما بخط متواز للآخرى. مع الاصرار على الحفاظ على طبيعة كل جماعة. وبالرغم من المراحل التاريخية الطويلة من التعايش، ترسخ التمايز وظل قائماً، حتى في مرحلة الاستقلال ولم يتطور باتجاه الاجتماع السياسي العضوي. وبالتالي فان مسألة عروبة لبنان تظل تطرح بقدر ما التمايز قائم وبقدر ما العروبة تفرض سلوكاً ونهجاً حضارياً مستلزماً للعروبة. وانطلاقاً من التمايز أيضاً، تطرح مسألة هوية الدولة بمفهومها الاجتماعي او بوظيفتها الاجتماعية (Fonctionnalité Sociale) وما يمكن ان توجه المجتمع نحو غاية معينة، الى اي حد هذه الغاية مرتبطة او منفصلة عن مستلزمات العروبة. من هنا نلاحظ ان الذين يمارسون عروبة لبنان هم المسيحيون وخاصة الموارنة. من هنا ارى واعتقد ان عروبة لبنان يجب الا تطرح من الوجهة القانونية، انما من حيث طبيعة الاجتماع السياسي في لبنان.

الدكتور ندي تيان:

أخالف نقطة انطلاق الدكتور شرف، حيث يعتبر ان طبيعة الاجتماع السياسي في لبنان هي تعاقدية، أكثر مما هي عضوية، وأرى ان الارتباط بين اللبنانيين هو عضوي عربي، بقدر ما لا دخل للعروبة بالاسلام، وبالتالي فان الشعب اللبناني هو شعب عربي أصيل كسائر العرب، ولا ننس بأن العرب قبل الاسلام كانوا مسيحيين بمعظمهم. ان ما يثير حساسية الموارنة هو اتسام العروبة بطابع ديني، وأظن ان مثل هذه الحساسية تفقد وجودها عندما يحصل التمييز بين الاسلام والعروبة، والا سنبقى ندور في حلقة مفرغة. وأؤكد انه على اللبنانيين - بفضل تواجد المسلمين والمسيحيين - ان يعملوا على تطوير فكرة العروبة العلمانية.

الدكتور جان شرف:

انا مع الدكتور تيان فيما يجب ان يكون دور لبنان العربي، انما يجب التمييز بين ما يجب ان يكون وما هو الواقع الذي نعيشه. هذا الواقع هو نتيجة تجربة حضارية عاشها العرب منذ الاسلام حتى اليوم. وقد بنيت هذه التجربة على «الاسلام دين ودولة» وما استتبع هذا الربط من التزامات حضارية. اما القول بأن الشعب اللبناني هو عربي أصيل، فهو من الوجهة الاثنية موضع بحث وجدل. فمعاوية مثلاً استقدم

الفرس الى الساحل اللبناني، وهناك موجات بشرية اخرى نزلت في لبنان لغايات سياسية. وطنوس الشدياق يميز أيضاً بين اللبنانيين وغيرهم من القبائل التي استقدمت الى لبنان كبنى سيفاً مثلاً... فالناحية الحضارية شكلت عبر التاريخ حواجز بين امتزاج الشعوب في لبنان موارنة ودروز، موارنة ومسيحيين، وموارنة وإسلام. والسبب يعود الى ان الاسلام فرض على المجتمع سلوكاً معيناً لا يمكن تجاوزه مهما كلف الامر. والمسألة تطرح انطلاقاً من هذا السلوك والى اي حد يمكن لبنان ان يتخطى ذاته، أن يتخطى طوائفه للوصول الى العلمانية. قابلية المسيحيين قوية لا بل ملحاحة، بينما الاعتراض يعود الى الاسلام باعتباره ايدولوجية اجتماعية «وكنتم خير أمة اخرجت للناس».

ومن تحليل الاسلام منهجياً نلاحظ انه عصبية دينية: فبأية صفة يقاتل الباكستاني والصومالي والتركى في لبنان؟ واعتقد ان بحث المشكلة يجب ان يكون على مستوى الدراسة التولدية Etude genetique لفهم بعمق اصرار المسلمين على عروبة لبنان، وبالمقابل رفض المسيحيين لهذه العروبة.

الاستاذ أمين ناجي:

اود ان يوضح الدكتور تيان ما يعنيه بعبارة شعب عربي أصيل، التي افهمها بالنسبة لسكان الجزيرة العربية قبل الاسلام وبعده، علماً انهم كانوا مسيحيين ويهوداً وثنيين.

الدكتور ندي تيان:

المقصود ان اللبناني عربي اصيل بقدر ما هو السوري عربي اصيل، أو المصري، أو العراقي. وأوضح ان النظرية العرقية ليست كافية لتحديد (القومية) الهوية، بل هناك حضارة، ولغة مشتركة، وتقاليد، وعيش مشترك بين سكان الدول العربية، هذه العوامل المشتركة تولدت منذ الفتح العربي حتى الآن، مما جعل المجموعة البشرية في لبنان تتمتع بذات المميزات للشعوب العربية ما عدا عامل الدين الذي لا يعتبر ضرورياً لتكوين أمة.

الاستاذ أمين ناجي:

استغرب جداً ان تكون العلاقات على هذه القوة وبهذا العمق، بين شعوب وسكان الدول العربية، ولا ينادي الدكتور تيان بالوحدة العربية السياسية من المحيط الى الخليج. فكيف تكون وحدة حياتية شعبية بهذا العمق، حضارة ولغة وتقاليد وعيش مشترك، ولا ننادي بالكيان العربي الواحد؟

الدكتور ندي تيان:

الجواب الجوهري، ان أنظمة الدول العربية وهي بمعظمها ديكتاتورية، ما تزال تتسم بالطابع الديني، وحين زوال هذا الطابع لا أرى مانعاً من المناذاة بالوحدة العربية، فمعظم الدول اصبحت تنزع الى الوحدة. والتحفظ عندي سببه الارتباط الديني.

الاستاذ أمين ناجي:

لا يؤاخذني الدكتور تيان اذا قلت ان في كلامه تناقضاً فاضحاً. فكيف تقوم في ما بين «العرب» جميعاً - بمن فيهم اللبنانيون المسيحيون - حضارة واحدة وتقاليد واحدة وعيش مشترك (علماً بأن هذه المصطلحات ولفظة «أمة» بحاجة الى تعاريف واضحة) ولا يكونون جميعاً خاضعين لنظام حياتي موحد (بكسر الحاء) يقود تلقائياً الى وحدة سياسية. فاما ان الاسلام يشمل الجميع، بمن فيهم اللبنانيون المسيحيون، واما لا. وفي الحالة الثانية يكون اللبنانيون المسيحيون - على الاقل - خارجين عن هذا النظام الحياتي الموحد (يفتح الحاء) والموحد المعبر عنه بالحضارة والوحدة والتقاليد الواحدة والعيش المشترك. اما القول بكل ما يوحد ثم اعتبار الاسلام عائقاً - بالنسبة للمسيحيين - دون التوحيد، فهو قول يناقض ذاته بذاته.

الدكتور جان شرف:

ان ارتباط الدول العربية بالدين يطرح على الصعيد المنهجي، تساؤلاً حول الدين. هل هو عامل اجتماعي جانبي (Epiphénomène) ام هو مكون لجماعة ما على الصعيد العام؟ اعتقد، حسب الوقائع، ان الدين كان ولا يزال عاملاً اجتماعياً مكوناً، وهو يفرض سلوكاً وتفكيراً وتطلعات معينة. وكيف الحال في دين يشكل ايدولوجية مغلقة كالدين الاسلامي. حتى ان مفهوم التطور في الاسلام هو رجعي Rétrospectif، فمن سمووا بالمصلحين في الاسلام في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، قالوا بأن الاصلاح هو عودة الى جذور الاسلام. واذا أردنا ما يجب ان يكون، علينا ان نطلب من كل دين ان يكون ما ليس هو، وهل هذا مستطاع؟ فاذا تمكن الاسلام ان يكون ما ليس هو انحلت المشكلة.

الدكتور ندي تيان :

لماذا اذاً التفريق بين الدول الاسلامية وبين الدول العربية؟ لماذا التفريق بين تركيا والدول العربية؟

شرف وناجي :

انه تفريق سياسي فقط .

الاستاذ أمين ناجي :

انا اعارض ما قاله الدكتور تيان ، وأؤيد ما قاله الدكتور شرف :

١ - هل ان تقاليدنا هي كتقاليد العراقي او الليبي او مشابهة لها؟

٢ - من حيث الاثنية ، ليس هنا اثنية واحدة وليس هناك عرق عربي واحد .

٣ - العيش المشترك : أقول انه حتى في قلب لبنان لا يوجد وحدة عيش مشتركة ، فكيف الحال في هذه البلاد المترامية الاطراف ، حيث فيها كل شيء مختلف حتى اللغة . هناك فرق جوهري بين اللغة الرسمية ولغة التخاطب العفوية . يقول ساطع الحصري في تعريفه للغة القومية انها «لغة الام والبيت» . وفي علم الجميع ان لغة الام والبيت هي التي تخاطب بها الام ولدها ، ويتخاطب بها الناس مع بعضهم . وهي غير اللغة الرسمية . ويكفي هذا للتدليل على انه لا توجد لغة ام وبيت واحدة في العالم العربي . ويؤكد الاب روفائيل نخله اليسوعي ، ان في العالم العربي ما لا يقل عن عشرين لغة . حتى الآن بيني انا اللبناني وبقية الشعوب العربية لا توجد لغة واحدة ، ولا تقاليد واحدة ، ولا وحدة عيش فأين الحضارة الواحدة؟ ومن جهة اخرى ، عندما نقرأ توصيات مؤتمرات المنظمات الاسلامية في العالم المنعقد في مكة المكرمة في نيسان ١٩٧٤ ، ونقرأ كلام ميشال عفلق عن العروبة والاسلام ، لا أرى اي امكان بأن يأثلف الاسلام والعلمانية . فنعاني حتى الآن ان لا وجود لعروبة دون اسلام ، واقول انه لولا لبنان لسميت جامعة الدول العربية جامعة الدول العربية الاسلامية .

الاستاذ فارس الحاج :

الاحظ ان الاستاذ ناجي أكد واقع كون لبنان عربياً ، بالدلائل التي أشار إليها ، وهو يخالف الدكتور تيان في قوله أننا نشترك مع العرب في حضارة واحدة ناشئة عن عيش ولغة وتقاليد مشتركة ، وما يهنا حصراً وبوضوح هو معرفة نقاط التلاقح مع الجناح الآخر ، الذي يصير على «لبنان العربي» بكل معنى الكلمة ، وهل من مانع بحول دون الاخذ بما يقوله الدكتور تيان لجهة تطوير الذهنية الدينية ، وبالتالي ابراز النهج العلماني في المجتمع المسيحي وبشكل اقوى واشد في المجتمع الاسلامي ، بحيث تبين من آرائنا جميعاً ان الاسلام لا يتقبل العلمانية .

الدكتور ندي تيان :

انا اعتقد انه آن الاوان لكي نتلاقى مع الجناح الآخر ، ونؤازر بعض الشباب المثقف لديه ، لاعادة فتح باب الاجتهاد المغفل لدى السنين منذ القرن الثالث عشر ، والذي لا يزال يعمل بموجبه عند الشيعة ، ولتطوير بعض المفاهيم من اجل الوصول الى بناء دولة عصرية علمانية ، تحترم كل المعتقدات الدينية ، وتميز بين شؤونها والشأن الديني ، وتفسح في المجال لكل مواطن بأن يعتنق المذهب او الدين او الفكر الذي يريده ، بذلك نخلص من الدولة التيوقراطية التي لا تزال سائدة في معظم البلدان العربية .

الاستاذ أمين ناجي :

بعد ما تقدم سماعه من تحليل وتوضيح اود ان اجيب على مسألة هوية لبنان العربية بالآتي :
لبنان بلد عربي ، ودولة عربية ، ووطن عربي ، واللبنانيون عرب . انما كل ذلك من حيث الانتماء السياسي . واشدد على هذه الفكرة كثيراً كثيراً . وبفعل ظروف جغرافية وتاريخية ، وبفعل وجود المسلمين في لبنان . ولكن من حيث الهوية الذاتية ، وبالتالي القومية ، فاللبنانيون ينتمون الى اثنيات متعددة ، ليست بالضرورة كلها عربية او ذات صفة عربية . ولو كانت الهوية الذاتية عربية ايضاً ، لما كان من مبرر لكي نبقي بعيدين عن العمل للوحدة العربية السياسية من المحيط الى الخليج . وهذا بنظري السبب الاساسي في اصرار المسلمين على الصفة العربية ، والنعت العربي ، وفي تحفظنا على هذين النعت والصفة . ولهذا ايضاً نقبل بالعروبة بقدر ما لا تكون العروبة قومية . اما من حيث نقاط التلاقح مع الجناح الآخر ، فأرى ان ما يجمعنا هو الاعتراف من قبل الجميع بالانتماء السياسي العربي ، وهذا من مستلزمات الميثاق الوطني ، اذ لو كانت العروبة قومية بنظر جميع اللبنانيين دون استثناء ، لما كان هناك ضرورة لميثاق وطني يقول لا للحماية الاجنبية ، ويقول لا للوحدة العربية . اما بالنسبة للمستقبل فأتمنى اشد التمني ان يفتح المسلمون باب الاجتهاد وان يغلب هذا الاجتهاد على التناقض القائم بين

الاسلام والعلمانية، عند ذلك يصبح لكل حادث حديث، وبوجود معطيات جديدة تقوم اباحات جديدة وبالتالي تتكون مواقف وارادات جديدة.

الدكتور جان شرف.

عندما تستعمل كلمة الوحدة وكلمة القومية، هل هما بمعنى واحد قومي ام لكل تعبير معنى خاص به؟

الدكتور ندي تيان:

يمكن أن تكون الوحدة مبنية على قومية واحدة، أو على جمع بين قوميات مختلفة، والاتجاه العام حالياً في دول العالم هو نحو الوحدة، وهذا ما بادرت الدول الأوروبية للعمل اليه، ولكن الوحدة الأوروبية مبنية على قوميات مختلفة، وفيها يتعلق بالوحدة العربية وموقف اللبنانيين بالنسبة اليها، يمكن ان يطرح السؤال: هل هذه الوحدة هي على اساس قومية واحدة او عدة قوميات؟ اعتبر ان هذه الوحدة يمكن ان تكون مبنية على قومية واحدة، وهي القومية العربية، اذا ما أزيل كل خلط بين الدين الاسلامي، ونظرية القومية العربية، والمطلوب من اللبنانيين خاصة المسيحيين متابعة ما سبق وقام به بعض المفكرين الموارنة في تطوير الفكر العربي، والوصول الى الفكر العربي الاسلامي.

الاستاذ فارس الحاج:

أود الملاحظة انه يمكن الفصل بين أية وحدة وبين القومية واسأل الاستاذ أمين ناجي، فيما اذا كان يسلم بهذا الامر، واذا تم الفصل بين القومية العربية والاسلام ماذا يبقى من تحفظات تجاه هذا الامر؟

الاستاذ امين ناجي:

اذا استعرضنا النظريات القومية في مكان منشأها اي في اوروبة نرى ان الدعوة لأي وحدة سياسية كيانية في القرن التاسع عشر، كانت تنطلق دائماً من الدعوة لقومية ما، بمعنى ان الدعوة القومية هي التي كانت تسمى الى الوحدة. استعمال كلمة «الوحدة» بمكان مختلفة يمكن ان يجرنا الى لبلة اكثر مما يؤدي بنا الى الوضوح. بالنسبة للوحدة الأوروبية، فان اصحابها لا يقصدون بها الوحدة السياسية الكيانية. المقصود هو أكبر قدر ممكن من التقارب والتعاون. بهذا المعنى ايضاً قامت ما سمي جامعة الدول العربية حيث حافظت كل دولة على شخصيتها القانونية. هذا النوع من الوحدات شيء يختلف عن الدعوة الى الوحدة العربية السياسية التي يناادي بها القوميون العرب من امثال البعثيين، وغيرهم. اذا فالكلام على القومية يفرض حتماً كلاماً على الوحدة. من جهة اخرى اذا افترضنا يوماً من الايام، وتخلصت العروبة في الاسلام، لا ان نتخلص منه كصفة، بل كمكون جوهري، من الآن الى ان نتخلص العروبة من الاسلام، لا ندري ما اذا كان الكلام على القوميات والوحدات سيبقى سارياً ام لا. فهل يحق لنا اليوم ان نفرض اجابة مسبقه لزمن لا ندري معطياته؟.

الدكتور ندي تيان:

يظهر لي ان الاستاذ ناجي قولني غير ما قلته، انطلقت عندما تكلمت عن القومية العربية، بأن على اللبنانيين ان يطالبوا بالوحدة العربية، ولا يعملوا من أجلها اذا كانت مرتبطة بالقومية العربية الا اذا تم الفصل بين القومية العربية والاسلام، وطالما لم يتحقق ذلك لا يمكن للبنانيين ان ينادوا بالوحدة العربية. وقد حصل ان نشأت الدولة قبل نشوء الفكرة القومية، تكونت الدولة ومن ثم نشأت القومية، وممثل الدولة الاميركية: عندما اعلن الدستور الاميركي، الذي بموجبه نشأت دولة الولايات المتحدة، يمكن الجزم انه لم تكن هناك اية علاقة قومية، تجمع بين سكان هذه الدولة، والقومية الاميركية تكونت من بعد وجود الكيان السياسي، في حين انه هناك وحدة تحققت كالوحدة الايطالية استناداً الى القومية الايطالية، والوحدة الالمانية. التاريخ يعطي امثلة عن دول تأسست بناء الى دعوة قومية، وامثلة عن دول سبقت القومية.

الاستاذ امين ناجي:

عندما تكلمت على القومية والوحدة انما كنت انقل آراء القوميون الاوروبيين والذين اخذوا عنهم. اما حقيقة تفكيري المين في دراسات عديدة، هي انني لا اؤمن بالقومية بمفاهيمها الاوروبية واعتبرها خدعة تاريخية كبيرة، ارفضها رفضاً باتاً، وقد برهن وجود الدول المستقلة حديثاً وهو العدد الغالب، ان الفكرة القومية كما نودي بها في أوروبة غير صحيحة، لهذا السبب الموضوع في رأيي هو الوجود السياسي لمجتمعات ما، او عدم وجودها السياسي...

الدكتور جوزف ريشا:

هناك شيء مهم بالنسبة للمستقبل، يتلخص بمدى قابلية التغير في الذهنية العربية، وانتقالها من التفكير الديني، وقبولها بفصل الدين عن الدولة. كلبناني، أريد أن أفتش أن كان هناك تيار عربي يناهز هذا الأمر وإلى تجسيده فعلاً وممارسة، وهو غير متوفر حتى الآن، البعث السوري له الفضل الأكبر في إعطاء صورة بعدم التفرقة الدينية، إنما يظل عند ظواهر الموضوع أن كان من ناحية التشريع أو النص العقائدي، ولولا الوجود العلوي لتغير ربما النظام السوري

السؤال: هل بالامكان على مواطن عربي غير مسلم أن تسترضيه العروبة فكرياً وعقائدياً، وهل هناك أيديولوجيات عربية منفصلة عن الدين الاسلامي؟

برزت محاولات تاريخية، لاستبدال الاسلام كتيار فكري بتيارات أخرى. كما الماركسية التي ظهرت كحركة للحلول مكان الدين اليهودي. وضمن هذه التيارات يبرز دور سعادة ودور عقلق. فسعادة استبدل الدينين الاسلامي والمسيحي بدين سعادته وعقلق اعتمد مبدأ - ف الوحدة القوة. والمؤكد ان الصومالي والارترى والباكستاني، وغيرهم، الذين يحاربون ابن الجليل، هم منغمسون في انغريزة الدينية، والا ماذا يعني تصنيف اللبناني بالانعزالي؟ ماذا يفهم السوري البعثي بكلمة انعزالي؟ والسني في ماذا يعنوب باء نمزالي؟ المسيحي يستطيع أن يعيش مسيحيتة دون تنافر مع الاسلام، فهل باستطاعة المسلم ان يعيش اسلامه بالقرب من مسيحية لبنان؟

عروبة المسيحي في لبنان بحاجة وبانتظار «لبنانية المسلم» كي تكملها سوية المسيرة.

الاستاذ فارس الحاج:

اتمنى على الندوة ان تغلب على الحوار الامور الواقعية وبهذا الاتجاه اطرح الآتي:

- ١ - هل يستبعد اقتراض تغفل الشيوعية في المحيط الاساسي؟
- ٢ - هل ما يقال عن البعث السوري يصبح بالنسبة للبعث العراقي وإلى أي مدى؟
- ٣ - عوضاً عن ان نسترسل في تأكيد رسوخ الاسلام في العروبة، وباتخاذ نهج المطالبة بالتطوير باتجاه العلمنة، الأترونا من الافضل على الصعيد اللبناني وعلى صعيد التيار العالمي، ان نطلب الى النخبة المفكرة في الوسط الاسلامي تحديد نقاط التلاقح مع العلمنة؟

الدكتور جان شرف:

ان نشأة القومية في أوروبا كانت في الأساس موقفاً من الانسان المفكر تجاه المجتمع والدولة والتاريخ معاً، وكان ما سمي بالعقلانية، التي رفضت كل شيء أو انها اعادت البحث والتقييم في التراث الذي ورثته أوروبا عن العصور الوسطى. وهنا اصطدمت العقلانية مع فكرة الدولة التيقراطية. فكان ان خرج المفكرون بفكرة العلمانية، لتكون البديل لفكرة التيقراطية. وفي مرحلة ثانية، نظراً لفشل العلمانية، نشأت فكرة القومية لتكون بديلاً للعلمانية، فالتخذت عدة اتجاهات، فكانت هناك النظرية القومية العنصرية في ألمانيا، وكانت نظرية الارادة المشتركة في فرنسا هذه الفكرة القومية اتخذت طابع الصراع الحضاري بين الفكر الألماني والفكر الفرنسي.

ان الفكرة القومية نشأت انطلاقة من موقف تحرري فعندما وصلت الفكري الى مسيحي لبنان، وحلت اما على أساس العنصرية (سعادته)، واما على أساس الارادة المشتركة، والتعاون للوصول الى تأكيد سياسي لشعب ما، من هنا نلاحظ ان الفكرة القومية، قصدوا الوجود السياسي على أساس التضامن بينا المسلمون تبناوا الفكرة القومية وقالوا بالقومية المبنية على العنصر العربي، على اللغة العربية، بينا الدين كان الجامع الاساسي.

من هنا نلاحظ ان قول العرب المسلمين بالقومية، كان ردة فعل تجاه الاثراك، ولم يكن نتيجة تحرر فكري عند المسلمين. وعدم امكانية هذا التحرر الفكري مرجعها ان الاسلام ليس فقط ديناً إنما هو اطار للمعرفة، لا يمكن ان يفهم أي شيء الا على أساس الاسلام، من هنا تأتي استحالة تحرر المفكرين المسلمين من الاسلام، للانطلاق الى العقلانية. فالصلحون المسلمون لم يفهموا الاصلاح الا عودة الى الجذور، بينا في أوروبا، كان الاصلاح خروجاً عن الجذور والانطلاق في اتجاهات جديدة، ركزت على دور الانسان في التاريخ، وعلى اهمية الزمن في الحضارة. اما في العالم العربي فالزمن دوري، ويترتب على هذا الموقف تأثير ربما يكون في أساس المعاناة الحضارية التي تكلمت عنها سابقاً، فإذا اردنا ان نلتقي حتى مع النخبة المفكرة في الوسط الاسلامي، لا بد أولاً من ان تمناني هذه النخبة من المأزق، فاما ان تثور على ذاتها فتتجدد، ونجدد معها القيم، واما ان تظل جامدة، وهنا يترك الامر للمسلمين بالذات. على المسلمين ان يعانون من هذه العقدة الحضارية، اما ان يحلوا هذه العقدة بتخطيها واما ان يتجمدوا.

الاستاذ امين ناجي :

في الجواب على اسئلة الاستاذ فارس الحاج .
الجواب على السؤال الاول : لا شيء مستبعد ولا يمكن الحكم منذ الآن على فشل الشيوعية في الدخول الى المجتمعات الاسلامية ، انما هناك شيء اكيد ان هناك نوعاً من أسلمة الماركسية ، وذلك يظهر كما يلي :

- ١ - تصريحات يومدين بأن عقيدته ماركسية - اسلامية .
- ٢ - ان الاجتماعات الرسمية للحزب الشيوعي السوداني ، تبدأ بتلاوة آية من القرآن .
- ٣ - مقال لعلياء الصلح في جريدة «النهار» ١٩٧١/٧/٣٠ وقد جاء فيه : «... لا أظن الشيوعية تحمل محل الاسلام . قد يؤخذ ببعض مبادئها الاقتصادية . لكن التجارب تدل على ان المسلم يبقى مسلماً ان لم يكن دينياً فثقافياً ، معاشياً ، عرقياً ، واضعف الايمان فولكلورياً . اما المسيحي فان الحد فلا يبقى له من المسيحية شيء» . وردت السيدة الصلح على لسان احدهم ، في عدد «النهار» ذاته ، قوله : «الشيوعية العربية لم تقض على فرض من فروض الاسلام . كنت في موسكو عند انعقاد احد المؤتمرات الشيوعية العالمية . حين استاذن احد الاعضاء العرب ليصلي صلاة الظهر في ركن من اركان المبنى المتعقد في المؤتمر ، ولن انسى هذا المنظر في حياتي» .
- الجواب على السؤال الثاني : المبادئ العقائدية هي نفسها . والمؤتمر القومي الثامن سنة ١٩٦٣ ، وضع منطلقات عقائدية نظرية هي نفسها بين الحزبين ، الخلاف سياسي ، يتركز على تركيب شعبي سني في العراق ، وعلوي ومسيحي واقلية غير سنية في سورية .

الجواب على السؤال الثالث : نحن نتمنى ان يقوم المسلمون بدراسة هذا الموضوع ، ويدون ان نحكم مسبقاً على نجاح محاولة كهذه او على فشلها ، فان تأكيد المفكرين المسلمين المعاصرين ، وتأكيد المنظمات الاسلامية احدثية على ان الاسلام دين ودولة ، وسلوك واخلاق ، وحياة يومية ومعاملات ، لا يدل حتى الآن على امكان التلاقي بين جوهر الاسلام ، وجوهر العلمنة ، لان العلمانية تفترض استقلال المجتمع السياسي عن الدين ، وعدم جعل التشريع الديني تشريعاً مدنياً . وفي لبنان اجراءات العلمانية ، تفترض : ١ - الغاء رتبة المفتي الرسمية مع كل الدوائر والمكاتب الملحقة بها ، ٢ - جعل الاوقاف مدارة بواسطة الدولة ، ٣ - عدم اعطاء اي امتياز لرجال الدين ، ٤ - جعل شؤون الزواج والطلاق والارث وكل ما له علاقة بالاحوال الشخصية خاضعاً لقانون مدني ، ٥ - السماح لاي مواطن بتغيير دينه وباعتناق الالحاد والتبشير له اذا اراد ، ٦ - واهم شيء على الصعيد النفسي هو ان يعتبر المسلمون انفسهم مساوين لبقية الناس . لان يعتبروا انفسهم «خير أمة اخرجت للناس» ، ولا ان يعتبروا بقية الناس في ذمتهم وتحت حمايتهم . اما كيفية «فك الارتباط» بين العروبة والاسلام . فموضوع يميل الى الاستحالة اكثر من ميله الى النجاح . وبرهان ذلك ما يلي :

١ - لو لم يكن الاسلام هو جوهر العروبة لما كان من رابط جوهر بين الموريتاني والايترتي واليمن والعراقي وابن صيدا وطرابلس وبيروت العربية . فاذا قيل لي بأن اللغة هي الجامع بين كل هؤلاء ، اجيب : أية لغة؟ فاذا كانت اللغة المحكية ، فان في العالم العربي ، بحسب دراسات الاختصاصيين ، نحواً من عشرين لغة محكية مختلفة . واذا كانت اللغة العربية ، اجيب : انما اللغة الرسمية التي يجهل قراءتها والكتابة بها اكثر من ثلاثة ارباع «العرب» . واليكم الاحصاءات التالية :

- أ - يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالي في «الموسوعة السياسية» ان «نسبة الاميين في الوطن العربي هي ٧٣ بالمائة من مجموع عدد السكان اي ما يمثل عام ١٩٧٠ : ٩١ مليون امي من أصل ١٢٥ مليون عربي» .
- ب - جاء في دراسة اعدها اليونسكو وقدمتها المؤتمر وزراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية ، الذي انعقد في المغرب في كانون الثاني سنة ١٩٧٠ ، ما يلي : «قدرت نسبة الاميين حوالي عام ١٩٦٠ من بين الراشدين الشباب من السكان الذين هم في سن ١٥ - ٢٤ سنة بما يقارب ٧٥ بالمائة» (مكتب الاحصاء في اليونسكو في باريس - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ص ١٠) .

فكيف يمكن ان تجمع اللغة العربية كل هؤلاء الناس الذين يجهلون؟
وبالاضافة الى ذلك ، فان اعتبار اللغة العربية هي جامع العروبة المشترك هو اعتبار ديني ايضاً . فلقد جاء في دراسة في جريدة «الاهرام» بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٤ ، تحت عنوان : «بلاد العربية» ان هناك حديثاً شريفاً للرسول يقول فيه ما معناه : ان من يتكلم العربية عربي . وهذا يدل على انتساب العروبة حتى الى اللغة فقط انما يعود الى تعليم ديني . وهذا ليس علمانياً .

٢ - ولا ننسى ايضاً ما قاله السيد ميشال عفلق عن العروبة والاسلام . وها انني اورد هذه النصوص الثلاثة بدون اي

تعليق. يقول عفلق: «ان العرب ينفردون دون سائر الامم بهذه الخاصة. ان يقظتهم القومية اقترنت برسالة دينية، او بالاحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك اليقظة. . . وما دام الارتباط وثيقاً بين العروبة والاسلام وما دما نرى في العروبة جسماً روحه الاسلام، فلا مجال اذن للخوف من ان يشتط العرب في قوميتهم» في سبيل البعث - الطبعة الثانية - ص ٥٥.

ويقول الاستاذ عفلق ايضاً: «ان اوروبا اليوم، كما كانت في الماضي، تخاف على نفسها من الاسلام. ولكنها تعلم الآن ان قوة الاسلام (التي كانت في الماضي معبرة عن قوة العرب) قد بعثت وظهرت بمظهر جديد هو القومية العربية» (المصدر نفسه - ص ٥٧).

ويقول الاستاذ عفلق ايضاً وايضاً: «الفكرة القومية المجردة في الغرب منطقية اذ تقرر انفصال القومية عن الدين، لأن الدين دخل على أوروبا من الخارج فهو اجنبي عن طبيعتها وتاريخها. . . في حين ان الاسلام بالنسبة الى العرب ليس عقيدة اخروية فحسب، ولا هو اخلاق مجردة، بل هو اجلي مفصح عن شعورهم الكوني ونظرتهم الى الحياة، واقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التي يندمج فيها اللفظ بالشعور والفكر، والتأمل بالعمل، والنفس بالقدر. . . فعلاقة الاسلام بالعروبة ليست اذاً كعلاقة اي دين بأية قومية» (المصدر نفسه - ص ٥٨).

الاستاذ فارس الحاج:

تناول ندوتنا هذه الامسية، النقطة الاولى من النقاط السبع عشرة، وهي المتعلقة بتوزيع الرئاسات الثلاث، وقد جاءت تأكيداً على العرف القائم كما ورد في النص وكما هو الواقع.

الدكتور ندي تيان:

علينا ان نتبين جذور توزيع الرئاسات طائفيًا في لبنان.

الاستاذ فارس الحاج:

اعتقد، انه في العودة الى الجذور، يقتضي التمييز بين العرف العائد للرئاسة الاولى، والعرف المتبع بالنسبة لرئاستي المجلس والحكومة.

الدكتور جان شرف:

سأعرض التأكيد على العرف القائم تاريخياً، ومن ناحية علاقة هذا العرف بالتكوين الاجتماعي، والسلطة العليا في لبنان الامارة. فالعرف انبثق من تكوين الامارة الاجتماعي وطموحها السياسي منذ فخر الدين الثاني يوم تلاتت الطوائف اللبنانية وخاصة الموارنة والدروز، على انشاء كيان سياسي تمثل فيه السلطة العليا بشخص الامير، على ان يكون حاكماً وليس حاكماً على الاعيان، اي زعماء الطوائف وزعماء المقاطعات من امراء ومشايخ ومقدمين. كانت السلطة شورى بين الامير والاعيان، اما هوية الامير فلم تكن مدار جدل لأن اعيان الموارنة لم يقدموا الطاعة للسلطان سليم سنة ١٥١٦، وبالتالي لم يعترف بهم كملّة. بيننا السلطان ثبت الاعيان الدروز وقدمهم على غيرهم، فقبل الموارنة تقيّة حكم الامير الدرزي ثم الامير المسلم الشهابي، علماً بان اي امير لم يهاجر بهويته الدينية، ويروي «هنري دي غيز» انه سمع من بعض سكان الجبل كلاماً حول الميثاق الذي يعطي حق الامارة للعائلة الشهابية، شرط ان لا يتجاوز الامير الصلاحيات المعطاة له من قبل الاعيان.

وفي عهد بشير الثاني حدث امران: الاول تحول اجتماعي واقتصادي في بنية الامارة، وقد رافق هذا التحول نموسكاني عند الموارنة خاصة. والامر الثاني طلب بطريك الموارنة: «الانعامات المطلوبة من مولانا السلطان» وهي مجمل حقوق الملة التي وافق عليها السلطان سنة ١٨٤١. وجاء في البند الثاني عشر «ان يكون الامير الحاكم مارونياً من العائلة الشهابية كما هو المعتاد». واستناداً الى العدد اثبرت مسألة هوية الامير ومعها مسألة السلطة العليا في الامارة. مما ادى الى الحركة الاولى سنة ١٨٤١ وتقسيم الامارة الى قائمتين تمثل كل منهما اتحاداً فدرالياً من الطوائف الموجودة فيها وبضياح الكيان السياسي للامارة عادت الطوائف الى حكمها الذاتي مع ما رافق هذا الحكم من مأس حتى سنة ١٨٦٠. وقد اثرت ممارسة السلطة العليا في القرى المختلطة على اعتبار ان الطوائف تأي الخاضوع لغير قوانينها وزعمائها.

وبصدور برتوكول المتصرفية سنة ١٨٦١ فصلت السلطة السياسية والتشريعية عن الادارة التي ترأسها رجل غير لبناني شرط ان يكون مسيحياً من رعايا السلطان. وقد ساعد المتصرف مجلس ادارة منتخب تتمثل فيه جميع الطوائف. وهنا اطلب الى الدكتور تيان متابعة العرض التاريخي منذ نشأة الجمهورية.

الدكتور ندي تيان :

عندما صيغ الدستور اللبناني من قبل اللجنة الفرنكو - اللبنانية تم الاخذ بعين الاعتبار التركيب الطائفية بلبنان، وقد نصت المادة ٩٥ من الدستور:

«بصورة مؤقتة والتماساً للعدل والوفاق، تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة ويتشكيل الوزارة دون ان يؤول ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة».

ولم يتطرق الدستور اطلاقاً الى توزيع الرئاسة بين الطوائف. وبمقتضى احكامه تم انتخاب السيد شارل دباس الارثوذكسي اول رئيس للجمهورية، بالرغم من اصرار بطريك الموارنة على ترشيح السيد ملحمي، معتبراً بأن الرئاسة هي للموارنة. وأول رئيس جمهورية ينتمى الى الطائفة المارونية كان حبيب باشا السعد المعين من قبل المفوضية الفرنسية (لطفاً راجع الجداول التي تبين كيفية توزيع الرئاسة منذ ١٩٢٦). وتضمن الميثاق الوطني - الدستور غير المكتوب - ١٩٤٣ الاتفاق على توزيع الرئاسة الثلاث على الطوائف الكبرى الثلاث، ولم يتم الخروج عليه الا عام ١٩٤٦ حين انتخب حبيب ابي شهلا، اورثوذكسي، رئيساً لمجلس النواب ولعدة شهور فقط. فهذا الميثاق بقي كما هو معلوم عرفاً، والعرف عندما يقبل به الشعب ضمناً ولا يطعن به جدياً يصبح قاعدة ملزمة، ويحصل ان تكون القاعدة العرفية اكثر الزامية من القاعدة المكتوبة، والمثل على ذلك هو الدستور البريطاني، الذي لا يزال دستوراً عرفياً بمعظم احكامه، واثبت الزمن مكانته.

رؤساء الجمهورية

شارل دباس	١٩٢٦ - ١٩٣١	انتخاب	ارثوذكسي
حبيب باشا السعد	١٩٣٤ - ١٩٣٦	تميين	ماروني
اميل اده	١٩٣٦ - ١٩٤١	انتخاب	ماروني
الفرد نقاش	١٩٤١ - ١٩٤٣	تميين	ماروني
ايوب ثابت	١٩٤٣ -	رئيس دولة معين	بروتستاني
بترو طراد	١٩٤٣ -	رئيس دولة معين	بروتستاني
بشارة الخوري	١٩٤٣ - ١٩٥٢	انتخاب	ماروني
كميل شمعون	١٩٥٢ - ١٩٥٨	انتخاب	ماروني
فؤاد شهاب	١٩٥٨ - ١٩٦٤	انتخاب	ماروني
شارل حلو	١٩٦٤ - ١٩٧٠	انتخاب	ماروني
سليمان فرنجية	١٩٧٠ - ١٩٧٦	انتخاب	ماروني

رؤساء المجلس النيابي

موسى ثور	تموز ١٩٢٦ - تشرين اول ١٩٢٧	ماروني
الشيخ محمد الجسر	أيار ١٩٢٧ - أيار ١٩٣٢	سني
شارل دباس	ك ١٩٣٤ - ت ١٩٣٥	ارثوذكسي
خالد شهاب	ت اول ١٩٣٥ - حزيران ١٩٣٧	سني
بترو طراد	ت اول ١٩٣٧ - ايلول ١٩٣٩	بروتستاني
صبري حماده	ايلول ١٩٤٣ - تولى عدة مرات	شيوعي
حبيب ابو شهلا	ت اول ١٩٤٦ - نيسان ١٩٤٧	ارثوذكسي
احمد الاسعد	حزيران ١٩٥١ - أيار ١٩٥٣	شيوعي
عادل عسيران	آب ١٩٥٣ - ت اول ١٩٥٩	شيوعي
كامل الاسعد	تولى عدة مرات	شيوعي

رؤساء مجلس الوزراء		
اوغست اديب	١٩٢٦/٦/١	تولى عدة مرات
بشارة خليل الخوري	١٩٢٧/٥/٥	تولى عدة مرات
حبيب باشا السعد	١٩٢٨/٨/١٩	الى ١٩٢٩/٥/١٤
اميل اده	١٩٢٩/١٠/١٢	الى ١٩٣٠/٣/٢٠
مجلس المديرين		
من ١٩٣٢/٥/١٠ الى ١٩٣٤/١/٢		
امانة سر الدولة		
عبدالله بهيم	١٩٣٦/١/٢٠	الى ١٩٣٤/١/٢
	ومن ١٩٣٩/٩/٢١	الى ١٩٤١/٤/٩
رؤساء مجلس الوزراء		
خير الدين الاحدب	١٩٣٧/١٠/٣٠	الى ١٩٣٤/١/٥
خالد شهاب	١٩٣٨/١١/١	الى ١٩٣٨/٣/٢١
عبدالله اليافي	١٩٣٨/١١/١	تولى عدة مرات
احمد الداعوق	١٩٤٢/٧/٢٧	الى ١٩٤١/١٢/٢١
سامي الصلح	١٩٤٣/٣/١٨	الى ١٩٤٢/٧/٢٧
رئاسة الدولة والحكومة		
الدكتور ثابت	١٩٤٣/٣/١٨	الى ١٩٤٣/٧/٢١
بروتستانتى		

الدكتور جان شرف:

الى اي حد تعبر المادة ٩٥ من الدستور عن الواقع الاجتماعي في لبنان، ويمكنها ان تساعد على تخطي الوضع الطائفي؟

الدكتور ندي تيان:

ماذا يعني التأكيد على العرف وهل يتوافق ام لا مع لبنان الجديد، وهل هو ضروري؟

الدكتور جوزف ريشا:

لماذا الاصرار على التأكيد على العرف، وهل يرضي القثاات التي تطالب بالعلمنة؟

الاستاذ فارس الحاج:

أتصور ان الاصرار على التأكيد على العرف مرده الى عدم امكانية تطبيق العلمنة، على الاقل في الظرف الحاضر وبالنسبة للمسلمين.

الاستاذ أمين ناجي:

قبل أن أجيب على السؤال، أطرح الآتي: هل ان الشعب اللبناني متجانس وموحد من حيث تكوينه البشري ومن حيث تطلعات ابنائه الوطنية والقومية؟

انا اعتبر ان الشعب اللبناني غير متجانس وغير موحد، من حيث تكوينه البشري، ومن حيث تطلعاته الوطنية والقومية، لذلك لا يمكن ان يكون الحكم شكلاً من الاشكال الموحدة، بل انعكاساً لوصفه الاجتماعي، أي شكلاً من الاشكال الاتحادية. وفي كل نظام اتحادي لا بد من توزيع المسؤولية على: اما المناطق الجغرافية التي تكون الاتحاد، واما على الجماعات الطائفية او الاثنية التي تكون عملياً الاتحاد. ولما كان لبنان في واقعه وليس في دستوره اتحاداً لطوائف - اثنيات، فلا يمكن الا ان توزع المسؤوليات على هذه الطوائف - الاثنيات على نحو تعتبره هذه الجماعات عادلاً. ان القوميين عموماً والعلمانيين خصوصاً لا يقبلون بمعيار لتسلم اية مسؤولية في الدولة الا معيار الكفاءة والاخلاص، وهذا صحيح في المجتمع الموحد وطنياً بنوع خاص. ولما كان الشعب اللبناني غير موحد لا بشرياً ولا وطنياً، ولما كان المسيحيون فيه يخافون على وجودهم الكيان والسياسي من اية وحدة عربية، لذلك، فهم يرون ان التأكيد على هذا العرف تأكيد ينسجم والواقع المجتمعي، وينسجم وعقدة الخوف عندهم، ويساعد على اقامة توازن صحيح في المجتمع اللبناني.

الدكتور جوزف ريشا:

منذ رفض الطوائف الاسلامية الاستفتاء الدستوري الى مرحلة تعديل الدستور سنة ١٩٤٣ وضع الميثاق الوطني، اعتبرها مرحلة غامضة من تاريخ لبنان، يستخلص منها ان الشعب اللبناني كان غير واضح في حينه قبل ان يكون غير متجانس لاستقبال مسؤوليات تقرير المصير، والذي ساعد على استمرارية الحكم آنذاك، وتولي الرئاسات الاولى شخصيات دون التقيد بالعرف في التمثيل الطائفي، هو وجود قوة الانتداب العسكرية التي كانت تشكل عنصراً قوياً في حل المشكلات السياسية آنذاك. والسؤال المطروح اليوم حول التأكيد على العرف القائم، سؤال يطلب ايضاح: من هي القوة الوطنية التي تسمح باستمرارية عرف؟ حين يقول الاستاذ أمين ناجي، بأن الشعب اللبناني غير متجانس من حيث تكوينه البشري وتطلعات ابنائه الوطنية، وهنا تبرز خطورة الموقف المستقبلي، اذ اقول ما الذي يمنع بأن تكون الوثيقة الدستورية استراحة محارب لا نهاية بحد ذاتها، ومن المؤسف الملاحظة بأنه حينما يطلب من الشعب اللبناني حلاً جذرياً لما يتخبط به، يختار أهون الامور واسهلها مرحلياً، فالتأكيد على العرف سيبقى بنظري حالياً، ما اسماء بعضهم بالارحجية المسيحية، بانتظار ما سيمحرك في المستقبل استمرارية هذه الارحجية.

الدكتور ندي تيان:

١ - اني وافق على ما قاله الاستاذ أمين ناجي، كون لبنان لغاية الآن دولة ذات اتحاد طائفي، وطالما ان الموضوع لا يزال هكذا، فلا بد من ان يحصل اتفاق بين الطوائف المؤلفة لهذا الاتحاد حول طريقة ممارسة الحكم وتوزيع هذه الممارسة على بعضها البعض.

٢ - بعد هذه الحرب الطائفية التي عاشها لبنان، لا يمكن باعتقادي الغاء هذا التوزيع الطائفي للرئاسات الثلاث لان التمرات الطائفية والمخاوف المسيحية ازدادت.

٣ - ولكن لا بد من اجل بناء لبنان الجديد ان يتطور المجتمع اللبناني وينصهر في ما بين ابنائه، وننتقل من الولاء الطائفي الى الولاء للدولة، ونصل بالتالي الى نظام العلمنة الشاملة.

٤ - وضمن مرحلة انتقالية ارى ان يبقى التأكيد عرفياً على توزيع الرئاسات دون تدوين ذلك في نص دستوري، واعتبر ان هذا من وحي الوثيقة الدستورية بحد ذاتها، عندما استبدلت عبارة «تثبيت» بعبارة «التأكيد».

الاستاذ فارس الحاج:

ماذا يترتب من الناحية الدستورية والقانونية على «اعتبار كل من الرؤساء الثلاثة ممثلاً لكل اللبنانيين».

الدكتور ندي تيان:

تمثيل كل من الرؤساء الثلاثة لكل من اللبنانيين اراه أمراً ضرورياً خاصة فيما يتعلق برئيس الجمهورية كونه الحكم الاخير بين اللبنانيين، واشير الى انه كلما تحول احد الرؤساء الى ممثل لطائفة معينة، نشأت أزمة كبيرة في لبنان، مع العلم بأن معظم رؤساء الجمهورية قد رجح انتخابهم ارجحية اسلامية في مجلس النواب.

الدكتور جوزف ريشا:

الا تعتقدون ان المطالبة بالغاء طائفية الرئاسات هي مدخل او خطوة اسرع نحو العلمنة الشاملة.

الدكتور ندي تيان: نعم.

الاستاذ امين ناجي:

شكلاً نعم، جوهراً لا، لان هذا الالغاء مقبول من المسلمين لانه يسمح لهم بالهيمنة على الحكم، ومرفوض من المسيحيين لانه لا يضمن لهم اميرين اساسيين:

الاول: استمرارية الوجود اللبناني المستقل.

الثاني: تحوّلهم من مواطنين الى اهل ذمة. فلما دام هذا الشعور قائماً، فان هذا الاجراء يعيد البلاد الى الوراثة اي ليس خطوة عملية نحو العلمانية. ومن جهة اخرى اعتقد ان استمرارية، التوزيع المعمول به باق وذلك للأسباب التالية:

١ - لانه لا دليل ايجابي حتى اليوم على امكان قبول المسلمين بالعلمانية.

٢ - لان المسيحيين كما قال الدكتور حسن صعب في الندوة الاولى لاسبوع الفكر الملتزم سنة ١٩٦٨، لا يثقون بأن المسلمين اذا استلموا الحكم أي رئاسة الجمهورية يبقون على استقلال لبنان وعلى سيادته^(١).

٣ - ليس من دليل حتى الآن على ان المسلمين مستعدون للتنازل عن تطلّعاتهم نحو الوحدة العربية السياسية الكيانية. كل ما يجري ويقال يدل على سعي حثيث لهم نحو هذه الوحدة.

٤ - ان الشعب اللبناني، كما يقول بيان الرئيس كرامي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٥، والموافق عليه من مجلس الوزراء في التاريخ ذاته، يتألف من مجموعة اقلية تريد كل اقلية منها المحافظة على معتقداتها وثقافتها واسلوب حياتها^(٢).

اذ: لا مجال لالغاء هذا التوزيع الطائفي للرئاسات الثلاث الا بشرطين رئيسيين:

الاول: ان يطمئن المسيحيون انهم لن يكونوا، ولا بأي شكل من الاشكال، نوعاً من أنواع اهل الذمة.

الثاني: ان يجمع اللبنانيون على مفهوم وطني واحد، اما نهائية الاستقلال اللبناني، واما الايمان بالوحدة السورية، واما الايمان بالوحدة العربية.

واذا لم يتحقق هذان الشرطان واذا لم تتغير المعطيات الاساسية للتكوين اللبناني بشرياً ووطنياً، فان النظام الفدرالي للحكم سيبقى قائماً.

الدكتور جان شرف:

ان مسألة تكوين لبنان البشري هي مسألة تقاس في المكان والزمان، وقد تحكمت بتاريخ لبنان الاجتماعي والسياسي، وتمود اهمية هذه المسألة، لا الى التكوين الاتي، والى الحجم البشري، انما الى تمثيلها للتباين الحضاري وما ينتج عنه من سلوك فردي وجماعي، وتطلّعات مستقبلية تؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية والاتجاهات السياسية وان تمثيل الطوائف الحضاري قام على اساس الانتفاء الطائفي للجماعات البشرية، تحكم هذا الانتفاء بالنمو الطائفي، وافرز طبيعة الاجتماع السياسي، وقد انعكست هذه الطبيعة على شكل الدولة ومفهوم السلطة في لبنان منذ تكوين الامارة المعنية.

الاستاذ امين ناجي:

هل يعتقد الدكتور شرف انه في المدى المتوسط حتى لا اقول القريب يمكن لبنان ان يتجاوز التوزيع الطائفي للرئاسات الثلاث؟

الدكتور جان شرف:

لا اعتقد بمثل هذه الامكانيات.

١ - انظر الملحق رقم ٣.

٢ - انظر الملحق رقم ٢.

الدكتور جوزف ريشا:

هل يعتقد الدكتور شرف بأن توزيع الرئاسات الثلاث بشكل لا ينحصر بمبارونية الاولى بل بمسيحية الاولى، وباسلامية الرئاستين الباقيتين، الا يشكل مدخلاً الى علمنة مستقبلية.

الدكتور جان شرف:

اذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة الاجتماع السياسي القائمة على استقلالية الطوائف، نلاحظ ان تركيب لبنان السياسي هو انعكاس لاتحادية الطوائف، واذا نظرنا الى الوثيقة الدستورية من حيث وظيفة القوانين الآيلة الى تطوير المجتمع وتخطي واقعه، نلاحظ ان التأكيد على العرف القائم بتوزيع الرئاسات الثلاث يعكس الامور التالية:

١ - واقعاً تاريخياً.

٢ - استقلالية الطوائف.

٣ - الطبيعة التعاقدية للمجتمع اللبناني، التي تتمثل بتجزئة السلطة بين الرئاسات الثلاث. وان هذا الواقع لا يمكن تخطيه طالما ان الطوائف تأي التنازل عن هويتها، وما تفرضه هذه الهوية من تطلعات مستقبلية. اما ان تكون المطالبة باعطاء الرئاسة الاولى للمسيحيين دون حصرها بالموارنة، والثانية والثالثة للمسلمين دون حصرها بطائفة معينة، فأمر قد يساعد على التقرب من العلمنة، على اعتبار ان الرئاسة الاولى للمسيحيين قد تخفف من حدة الولاء الوطني، وقد يفترض مثل هذا الاقتراب تغيراً في الذهنيات السائدة وترجيحاً لوظيفة الدولة والقوانين على الارتباط بالزعامات المسيطرة.

الاستاذ فارس الحاج:

أود ان اشير الى ان ما ذهب اليه الدكتور شرف هو افتراض بعيد التحقيق لولا لو أصبحت الرئاسة مسيحية وغير محصورة بالموارنة، علماً بأن ما يسلم به، بأن اقرار العلمنة امر يتعدى توزيع الرئاسات، ويرتبط جوهرياً بالاسلام الذي على ما يبدو، «لا يتألف مع العلمنة»، ومن هنا لا أرى كيف يطلب الدكتور ريشا حلاً جذرياً للمسألة الطائفية في لبنان، والمعطيات حتى الآن لا تفسح في المجال لحل آخر غير ما ورد في الوثيقة بالنسبة لهذه النقطة بالذات.

الدكتور جوزف ريشا:

يبقى من المسلم به بأن المطالبات الاسلامية، ومسألة المشاركة التي طرحت في السنوات الاخيرة، من أهم المشاكل التي بواسطتها تدخلت الفئات الاخرى، ووجدت لها طريقاً للحوادث المؤسفة حالياً، وبرأيي ان الحل الجذري المطلوب لن يكون بوثيقة دستورية جديدة، تضمها حالياً سوريا، وانما بنقل الصراع من صراع طائفي، وامتيازات طائفية، الى صراع اجتماعي تشكل فيه التيارات المعروفة باليسارية، وبالتيارات الاصلاحية الاجتماعية، جناحين يضمّان التحاماً طائفيّاً، نظراً للمطلب الاساسي الذي يبقى الصراع، نحو حياة اجتماعية عادلة وحرّة تضمن تكافؤ الفرص.

الاستاذ فارس الحاج:

الا يعتبر الدكتور ريشا انه اعتمد كثيراً على الحل الاجتماعي من اجل حل المسألة الطائفية؟

الدكتور جان شرف:

أنا اود ان اسجل ملاحظة، ان الندوة قد استرسلت كثيراً في معالجتها لمختلف المواضيع على الناحية الوصفية، ولم تحاول كفاية ان تتخطى الامر الواقع لطرح ما يمكن ان يشكل، انطلاقة لحل على الاقل للمسألة الطائفية، فالسبلات هي واقع يتحكم الى حد ما بتفكيرنا ويفرض علينا منهجاً معيناً في معالجة مشاكلنا. المطلوب على ما اعتقد ان تبدل في جوهر المعادلة الطائفية، لنخلق دينامية اجتماعية عن طريق نقدنا للمفاهيم والقيم الموروثة، ومن ثم الانتقال الى مرحلة التجديد والبناء، وقد يكون هنا تغيير مفهوم الدولة.

الاستاذ فارس الحاج:

مقاطعاً: نحن الآن بصدد مناقشة نقطة واحدة من الوثيقة، علماً بأن النقاط الاخرى التي تشير الى النواحي الاقتصادية والاجتماعية سوف تكون موضع ندوات لاحقة.

الاستاذ امين ناجي:

رداً على الدكتور ريشا اقول: لا يمكن اختراع الصراعات. ولا يمكن نقلها اعتباراً من نوع الى نوع. الصراع يقوم على واقع يمثل اختلافاً. والواقع هما الامر ان اللذان ذكرهما، واستطرد بأن رئاسة الدولة لا يمكن حتى في المستقبل التوسط،

كي لا اقول البعيد، الا ان تكون للموارنة ورئاسة الوزارة الال للسنه، - رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة هما قطبا الحكم الاجرائي لان الموارنة يتزعمون نزعة سياسية، والسنة يتزعمون نزعة سياسية هي، حتى الآن، مناقضة للاولى. هذا مع العلم ان ما من طائفة مسيحية في لبنان عندها القدرات والامكانات التي عند الموارنة في هذا الصدد.

الاستاذ فارس الحاج:

نتابع في هذه الامسية مناقشة الرسالة - الوثيقة الدستورية وبالحصر النقطة الثانية من نقطها السبع عشرة وهي المتعلقة بتوزيع المقاعد النيابية في لبنان، ويسعدني ان ارحب بالدكتور خيرالله غانم لمشاركته في ندوة «اللبناني» لأول مرة.

الدكتور خيرالله غانم:

توزيع المقاعد على الطوائف.

١ - قضية غير مرتجلة مبنية على تكوين الدولة وشكلها السياسي المركب الفدرالي. تم التوزيع على اساس قانون المشاركة في الدولة الفدرالية اللبنانية تبعاً للدستور عام ١٩٢٦ وميثاق ١٩٤٣ والقرار رقم ٦٠ تاريخ ١٣ آذار سنة ١٩٣٦ وقانون الطوائف ٢ نيسان ١٩٥١. كل هذه القوانين الاساسية تظهر ان الدولة اللبنانية هي دولة مركبة complexe بشكل فدرالي فمن حق الطوائف اذاً، ان تشارك في الحكم المركزي للدولة، وان توزع على الطوائف، كطوائف، مراكز سياسية وادارية في الاجهزة المركزية. هذه هي ابعاد المادة ٩٥ من الدستور والمادة ٩٦ من المرسوم ١٩٥٩/١١٢ قانون الموظفين.

٢ - النقطة الثانية ان نسبة ٦ على ٥ قد لا تكون دقيقة ولكن اتفق عليها بعد احصاء ١٩٣٢ بين واضعي الميثاق الوطني، الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح، وتكرست بالقرار رقم ٣١٢ تاريخ ١٣ تموز ١٩٤٣ ان تغير قاعدة التوزيع تتم على اساسين:

أ - مجابهة شكل الدولة اللبنانية، المركبة بعلمية وموضوعية. هذا الشكل الفدرالي يفرض خلق مجلسين:

- مجلس شيوخ يمثل الطوائف كمجموعات حضارية متساوية.

- مجلس نيابي يمثل المواطنين بمعزل عن التوزيع الطائفي.

ب - ثاني طريقة في تغيير شكل الدولة من دولة فدرالية تعترف بالطوائف وبميزاتها، خصوصاً الاحوال الشخصية الى دولة وحدوية الشكل، لا تعترف بوجود الطوائف، ولا بقوانينها ومحاكمها.

هذه الدولة الوحيدة نسميها الدولة العلمانية، لكن بذلك نعطي معنى جديداً للعلمانية، لانها تعني فصل السلطة الدينية، عن السلطة السياسية ولبنان هو دولة بهذا المعنى، ولو فدرالية طائفية. اما العلمانية التي نتكلم عنها في لبنان اليوم فهي تغيير شكل الدولة من مركبة فدرالية الى وحدوية، بعدم الاعتراف بالطوائف ولا بقوانينها. ويجب الملاحظة ان العلمانية لا تقتصر فقط على الغاء الطائفية السياسية، اي الغاء قانون المشاركة في الدولة الفدرالية. اكثر من ذلك ان الغاء قانون المشاركة والابقاء على قانون استقلالية الطوائف قد يأتي بيوم يستأثر فيه متممون الى طائفة معينة بكل أو بغالبية مناصب الدولة السياسية والادارية، مما يحمل سواهم من الطوائف المحرومة الى التصادم حتى دموياً مع الطائفة المحظوظة! (مثال: الحبيشة، السودان، الفيليبين).

لتلافي هذا الخطر يجب الغاء الاعتراف بالطوائف بالذات، هذا هو المعنى الصحيح للعلمانية على الطريقة اللبنانية. أكثر من ذلك هناك تحفظ لا بد من ابدائه في كل حال حول العلمانية. فالعلمانية اللبنانية اي الغاء الاعتراف بالطوائف وقوانينها قد لا تكون حلاً جذرياً نهائياً للمشاكل السياسية والاختيارات الحضارية في لبنان لان الغاء الطوائف لا يمكن ان يلغي الانتماءات السياسية والاجتماعية للبنانيين وستظل اختيارات هذه المجموعات من الممتن تحتلف مع اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية، وسيظل المتممون غير المشتركين بقيادة البلاد سياسياً يشعرون بالغبن وبخطر الزوال الحضاري وسيظل اذا خطر التصادم قائماً. اضف الى ذلك ان العلمنة المطلقة التي فيها احراج للمتدينين، لا تمثل بحد ذاتها اية قيمة تقدمية لا من ناحية جوهرها الذي هو في لبنان تحويل شكل الدولة من مركبة فدرالية الى وحدوية ولا من ناحية هدفها الذي هو القضاء على الفروقات الحضارية الموجودة حالياً في لبنان لخلق المجتمع «المتنصر». فالمجتمع المتنصر لا يمثل اية قيمة اخلاقية بالنسبة للمجتمع التعددي، فالمجتمع التعددي المسالم، العادل، برهان على الترقى الانساني الاكمل لان فيه قبولاً للآخرين ولو مختلفين.

على ضوء ما تقدم ان اعادة توزيع المناصب النيابية مناصفة بين المسلمين والمسيحيين هو حل انجماي غير علمي من ناحية نسبة التوزيع، الا اذا كان السبب في اعتماده هو محاولة خلق توازن بين الحضارتين الاسلاميتين في لبنان الاسلامية الشرقية

والمسيحية الغربية. ولكن هل هذا التوزيع يخلق هذا التوازن؟ أكثر من ذلك دون النظر الى اسباب اقرار المناصفة، لماذا الاعتراف بالتعددية ومن هنا مبدأ التوزيع ثم الاعتراف بمبدأ التجانس والوحدوية في الوظائف الادارية مما يسبب خطراً على مبدأ التعددية؟ وأيضاً أن المناصفة التي اقرت بوجود مجموعتين حضاريتين عبر السبع عشرة طائفة في لبنان اقرت في نفس الوقت نتيجة حتمية لها عند التطبيق الا وهي الاكثرية المزدوجة في البرلمان المؤلف مناصفة بين المسيحيين والمسلمين فمن اجل المساواة بين المجموعتين: لكي لا تشعر اي منها بغبن لاحق بها، ولكي لا تفرض احداها رأياً بشكل او بآخر على المجموعة الاخرى يجب تعداد الاكثريتين في التصويت على كل قانون وفي كل اقتراح اكثرية في النصف المسلم واكثرية في النصف المسيحي، هكذا تصبح المجموعتان مشتركتين على قدم مطلق من المساواة في اقرار سياسة البلاد وقيادتها عن طريق التشريع او الانتخابات.

على كل حال ان الديمقراطية اللبنانية لم تكن يوماً ا الديمقراطية اجماع لانه كان دائماً من الضروري ان تتوافر ارادتان لدعم اية سياسة في لبنان: ارادة مسلمة وارادة مسيحية. وعندما كانت اي من الارادتين تنقض موقفاً سياسياً او اختياراً سياسياً معيناً لم يكن امام الارادة الثانية سوى الخضوع مثلاً:

- النقض الاسلامي ضد سياسة كميل شمعون الخارجية.
- النقض المسيحي ضد دخول الحرب سنة ١٩٦٧.
- النقض الاسلامي ضد حكومة امين الحافظ سنة ١٩٧٣.
- النقض الاسلامي ضد نزع السلاح من الفلسطينيين سنة ١٩٦٩.
- النقض الاسلامي ضد انزال الجيش سنة ١٩٧٥ - ١٩٧٦.

اخيراً ان فرض اكثرية موصوفة لانتخاب رئيس الجمهورية او للبت بالقضايا المصرية هي ضمانات وهمية، وقد تعرقل التشريع اكثر من الاكثرية المزدوجة واخيراً قد تصطدم بعراقيل كبيرة:

١ - لان مفهوم القضايا المصرية غير محدد ولا يمكن تحديده بدقة. وبكل الاحوال سوف يصطدم المسؤولون السياسيون واللبنانيون عامة ازاء كل قضية بمسألة وصفها بمصرية ام لا، فهنا اري نقطة نزاع داخلية في اساس الوثيقة الدستورية ويجب تلافيها عن طريق الاكثرية المزدوجة التي تؤمن حقوق وواجبات كل اللبنانيين وكل الطوائف بالتساوي.

٢ - لان كل القضايا السياسية اليوم هي مصرية وان حددت بالقضايا المصرية منذ الآن يمكن الخروج عنها.

الدكتور جان شرف:

اعتقد ان التمثيل بالمناصفة هو انعكاس لطبيعة الاجتماع السياسي التعاقدية في لبنان، هذه الطبيعة التي فرضت شكل الدولة واعطت السلطة مضموناً معيناً.

تاريخياً ان مسألة التمثيل النسبي طرحت للمرة الاولى سنة ١٨٤٠ كمطلب اصلاحي. اذ جاء في مطالب النوار: «ان يضع المير في ديوانه من الطوائف من كل طائفة اثنين». وهذا المطلب مرده الى ان هوية الامير الحاكم اثرت مع بشير الثاني فجاه مطلب المشاركة ليخفف من حدة الهوية ويصحح ما اعتقد تحيز في الحكم. ثم طرحت للمرة الثانية في عهد القائمقاميتين اذ لحق بكل قائمقام «مجلس شوري» يعالج جميع المصالح الجسيمة العائدة الى الاهالي». وقد تمثلت كل طائفة «بعضو مستشار واحد وقاض عدل واحد. ويتم انتقاء هؤلاء الاعضاء بالتعاون بين القائمقام والمطارنة عند المسيحيين وشيخي العقيل عند الدروز». اما صلاحية هذا المجلس فكانت ادارية وقضائية. وفي عهد المتصرفية تخطفت الطوائف في مجلس الادارة بنسبة: ٤ موارد - ٣ دروز - ٢ روم كاثوليك - ١ روم ارثوذكس - ١ سني - ١ شيعي. وقد حصرت صلاحية هذا المجلس في الحقلين المالي والاداري. ولم يتعاط القضايا السياسية والتشريعية، لان بروتوكول المتصرفية فصل الادارة عن السلطة.

يلاحظ من هذا العرض ان تمثيل الطوائف لم يتعلق اطلاقاً بنظام الحكم انما ارتبط بالوضعية الاجتماعية المختلف الاشكال السياسية التي عرضها لبنان.

الدكتور خير الله غانم.

مجرد ان نتكلم بمجموعات يعني اننا انعكاس للبنية الاجتماعية وشكل الدولة هو مركب.

الدكتور جان شرف:

ثم ان تمثيل الطوائف فرض تجزئة السلطة. والنقطة الثالثة وهي ان التمثيل لم يصبح مشكلة الا بعدما انتقلت السلطة التشريعية من الطوائف الى مؤسسة مركزية. فكل طائفة عندئذ راحت تسعى للحصول على أكبر حجوم ممكن من المشاركة.

وقد نتج عن هذا السعي أمران: الاول مسألة التعددية والثاني هوية الدولة. فيما يختص المسألة التعددية نلاحظ ان التمثيل لم يعد يستند على التعددية الحضارية انما اصبح يركز اكثر على الحجم البشري لكل طائفة. مما يتنافى مع شكل الدولة الفدرالي المستند اساساً على التعددية الحضارية وهذا امر يخالف لكل عرف وعلم. اما مسألة هوية الدولة فستحول المناصفة والتمثيل الطائفي الى الاستئثار بالدولة اقله على الصعيد الحضاري، لذلك ان مبدأ المناصفة بين المسلمين والمسيحيين يثير من المشاكل بقدر ما يخالف الواقع في لبنان.

الاستاذ أمين ناجي:

قبل كل شيء، عندي ملاحظتان تتعلقان ببعض ما تفضل به الدكتور خير الله. الاولى، ان العلمانية لا تخرج على الاطلاق المسيحيين المؤمنين المتدينين، هذه حقيقة اكيدة. وانا على استعداد لان ابرهن على صحتها على نحو قاطع. والثانية، ان قاعدة ستة على خمسة لم تقم، في وقتها، الا كمعصر من عناصر الاطمئنان للمسيحيين. فقد كان في اعتقاد هؤلاء ان تغليب عدد النواب المسيحيين على عدد نواب المسلمين يعطيهم بعض التفوق العددي على مجرى التصويت على القوانين. اما في ما يتعلق بموضوع المناصفة، فانا مع المناصفة. لماذا؟ للسبب التالي:

الاجتماعي اللبناني مركب، ككاري، متعدد: اتينا ونظرة وطنية. والاهم في الموضوع هو عدم التجانس في الاتجاه الوطني الاساسي، اي في النظر الى لبنان والى نهائيه. والتجانس المطلوب في اي مجتمع (على نحو عام) يعود الى ثلاثة امور اساسية: وحدة النظر الى الوجود الوطني، شعور المواطنين بالاطمئنان الى حرية ضميرهم وعدم الخوف وعدم الغبن، احترام خصائص بعضهم بعضاً اذا كان لهذا البعض خصائص معينة (لغوية، جنسية، اتنية...). وبقدر ما تتحقق هذه الامور معاً، بقدر ما يقوى التجانس ويتعمق، وبقدر ما لا تتحقق، بقدر ما يذهب المجتمع اكثر فأكثر الى التباعد في ما بين ابناءه. ولما كان اللبنانيون، اجمالاً، ينتمون الى جماعتين كبيرتين متميزتين في النظر الى لبنان وطبيعته وجوده وفي الشعور بالاطمئنان الى المستقبل وفي الشعور بالخوف او الغبن، فان من الطبيعي ان تمثل الجماعتان تمثيلاً عادلاً. وهل هناك اعدل من المناصفة بين الفريقين؟ خصوصاً وان المناصفة تبقى حتى ولو تغيرت النسبة العددية في عدد النفوس بين الفريقين. وبكلام آخر، المناصفة تعبر عن اتجاهين لا عن اعداد وبالإضافة الى ذلك، فانا أؤيد، لا بل اصر، على مبدأ الاكثرية المزدوجة عند التصويت على القوانين في المجلس النيابي. والا انتفت الحكمة من فكرة المناصفة في عدد النواب. ولعل ذلك يوصلنا اكثر فأكثر الى شكل من الحكم في لبنان يراوح بين الفدرالية والكونفدرالية. ذلك ان الشكل الواحدوي القائم في النصوص الدستورية في الوقت الحاضر، اثبت فشله وعقمه، وهو، اذا بقي، سيوصلنا بعد مدة الى تناحر آخر بين اللبنانيين.

واذا كان يحق لي هنا ان اخطئ الوثيقة الدستورية بعض الشيء لا يدي بعض التمنيات المستقبلية (ولا ادري متى يمكن تحقيقها) فانا اتمنى الغاء التمثيل الطائفي ضمن المجموعة المسيحية (ولتلف ايضاً ضمن المجموعة الاسلامية اذا كان المسلمون يقرون ذلك). كما اتمنى في المستقبل ان يتكون لبنان الحالي من دولتين متحدتين كونفدرالياً. يحقق شعب كل دولة (وهو متجانس) ما يصبو الى تحقيقه: دولة مسيحية - درزية ودولة اسلامية. في الاولى، تتحقق العلمانية التامة الشاملة، وفي الثانية، يحقق المسلمون نظاماً اسلامياً كما هو مطلوب منهم في الدين الاسلامي. وما من شيء على الاطلاق يمنع من ان تنظم علاقات هاتين الدولتين على نحو يزيل شعور الخوف والغبن من الجميع، ويقوم تعاوناً صحيحاً في ما بينهم، وفي ما بين لبنان والعالم الاسلامي العربي.

الاستاذ فارس الحاج:

لماذا تكلمت على دولة مسيحية - درزية في معرض ثمنك اقامة نظام علماني تام وشامل؟

الاستاذ أمين ناجي:

لان طبيعة الدينين المسيحي والدرزي يسمحان بنظام العلمانية. اما الدين الاسلامي فلا يسمح به.

الاستاذ فارس الحاج:

ان موضوع الندوة في هذه الامة يدور حول نقطة انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي وسائر النقاط التي تضمنتها الرسالة الوثيقة الدستورية بذلك تكون هذه حلقة الختام.

الدكتور خير الله غانم:

انتخاب رئيس الوزارة من النواب، وان يعطي رئيس الوزارة بعض الثبوت في مركزه وبعض القوة في صلاحياته التي

أقرها العرف، فهؤلاء ينقص من صلاحيات رئيس الدولة بشيء.
أولاً: في النظم السياسية التي على الحكومة فيها أن تنال ثقة البرلمان لتحكم، قضية انتخاب رئيس الوزراء من قبل رئيس الدولة هي قضية ثانوية، لأن الإرادة الأخيرة هي إرادة البرلمان، وفي لبنان لم يشذ أي من رؤساء الجمهورية عن القاعدة أبداً، فكانت الاستشارات النيابية بمثابة اقتراح لمصلحة شخص معين ترشحه الأكثرية لرئاسة الحكومة، لذلك أن انتخاب رئيس الحكومة مباشرة من مجلس النيابي يثبت العرف في تغليب إرادة الأكثرية النيابية من جهة وفي مشاركة رئيس الجمهورية في انتخاب الوزراء فيما بعد.

ثانياً: الخطر الوحيد الذي كان يمكن أن يشل الدولة بعد إقرار مبدأ انتخاب رئيس الحكومة قد تنبه له واضعوا الوثيقة، واحتاطوا للامر بعدم المساس بأي من صلاحيات رئيس الدولة وخصوصاً من ناحية حقه في إقالة رئيس الوزراء والوزراء، ولولا هذا الحق في الإقالة، لكان انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس يشكل خطراً مميتاً على النظام السياسي برمته، وعلى إطار الدولة بكاملها، لأنه كان يمكن أن يؤدي إلى دولة ذات رئيسين متناقضين ثابتين، وقد ينظر أن كل في اتجاه، مما يشل أي عمل سياسي، لذلك احتفظ بالوثيقة الدستورية - باللا - والنعم الأخيرتين لرئيس الدولة بالذات، الذي له حق إقالة رئيس الحكومة والاحتكام للمجلس النيابي أولاً، وللرأي العام الوطني ثانياً، في كل خلاف يقع بينه وبين رئيس الحكومة. إذا المبدأ بعد ذاته مقبول، مع الأخذ بعين الاعتبار ملاحظة أخيرة ولو شكلية تتعلق بنص الفقرة المتعلقة بانتخاب رئيس الوزراء من المجلس النيابي، وخصوصاً بالاسماء الثلاث الأخيرة بعد انتخاب رئيس الحكومة من المجلس يقوم هذا الأخير بإجراء المشاورات ويضع لائحة بأسماء الوزراء بالاتفاق مع رئيس الجمهورية، ثم تصدر المراسيم، كان من الأفضل أن يذكر صراحة أن المراسيم تصدر في التعيين كما في الإقالة عن رئيس الجمهورية، طبعاً بالاتفاق مع رئيس الحكومة.

الاستاذ فارس الحاج:

مقاطعاً: بالواقع أن الالتباس الوارد في عبارة «وبعدها تصدر المراسيم» توضحه بشكل مفصل فقرات لاحقة.

الدكتور خيرالله غانم:

انطلاقاً من انتخاب رئيس الحكومة من قبل المجلس النيابي، وانطلاقاً من توزيع المناصب مناصفة بين المسيحيين والمسلمين، يمكن القول أن الوثيقة الدستورية كالميثاق الوطني الذي كرسته مرة أخرى هذه الوثيقة، قد اعترفت بمبدأ التعددية في البنية الاجتماعية اللبنانية وانطلاقاً منها بوجوب تكريس هذه التعددية على مستوى البنية السياسية. لهذا السبب يمكن ملاحظة تناقض واضح بين هذا الاختبار وبنود أخرى واردة في الوثيقة الدستورية، تنطلق من مبدأ الوحدة في النظرة إلى الدولة اللبنانية، مثلاً:

١ - يمكن الملاحظة - أن عبارة الوحدة الوطنية واردة عدة مرات في الوثيقة دون تحديد كون هذه الوحدة وطنية في التعددية، فهي وحدة بمعنى اتحاد وليست وحدة بمعنى تجانس مجموعة واحدة، بعد اعتماد مبدأ التعددية كما ذكرنا سابقاً.
٢ - أن إلغاء الطائفية في الوظائف وخصوصاً في الوظائف العسكرية بكاملها وحفظ المساواة بين الطوائف في وظائف الفئة الأولى فقط، أن هذا الإلغاء يتناقض مع مبدأ التعددية المذكور سابقاً، لأن توزيع المناصب الإدارية على الطوائف هو من صنع هذه الطوائف، إذا كان الاعتراف بها كطوائف ما زال قائماً، وسوف ينشأ بالتأكيد نزاعات وتصادمات بين المجموعات الطائفية التي قد تكون بغالبيتها بعيدة عن مراكز التقرير الإداري في الدولة وبين الطوائف الأخرى التي قد تكون قد «سيطرت» على غالبية مناصب التقرير في الدولة، ومثل هذا النزاع هو أيضاً نزاع خطر، لأن الإدارة اليوم في الدولة الحديثة هي محرك، وهي بالنتيجة صانعة السياسة «اليومية» للدولة، ولذلك ولتلافي إمكانية هذا التصادم لا بد بعد أن أقر مبدأ التعددية، وتم توزيع المناصب السياسية من متابعة إقرار نتائج هذا المبدأ واعتماد المناصفة في توزيع المراكز، أما الكفاءة والمساواة فلا يمكن اعتمادها إلا ضمن مجموعة متجانسة وهذه هي الديمقراطية الحقة. أما إذا كان هناك مجموعات متعددة، فالمساواة تكون بين أفراد المجموعة وليس ضمن المجموعات.

طبعاً قد توجه انتقادات بالنسبة لمبدأ اعتماد الكفاءة فقط ضمن هذه النقطة، ولكن لا حول ولا قوة إزاء المنطق إلا في اعتماد المنطق مرة أخرى، فإما أن نتمتع بمبدأ التعددية وكافة نتائجها المنطقية العادلة، وإما أن نخرج منه نهائياً ونتمتع بمبدأ الوحدة ونتائجها المنطقية العادلة، وإما أن نخرج الوحدة يعني تغيير شكل الدولة اللبنانية من دولة مركبة ما بين طوائف حضارية إلى دولة مؤلفة من مواطنين ينتمون لشعب واحد ودينون بالولاء أولاً وآخر لبلد لبنان، دون الاعتراف بوجود كيانات متداخلة. وهذا يعني إلغاء الاعتراف بالطوائف بقوانينها والنظر إلى لبنان نظرة واحدة من قبل كل اللبنانيين، بعدها يمكن إلغاء كل توزيع أن كان في المناصب السياسية، وفي المناصب الإدارية، وهذا هو مفهوم «العلمنة» على الطريقة اللبنانية،

أي إلغاء الطوائف والاعتراف بقوانينها، أي بالنتيجة تغيير شكل الدولة من شكل مركب فدرالي، الى شكل وحدوي بسيط. كلمة اخيرة بالنسبة للسياسة التربوية وبالنسبة لقانون الجنسية ايضاً، ان مبدأ الاختيار الاول تعددياً كان أم وحدوياً يفرض في كل من هذين الحقلين اتجاهات واقعية، عند اقرار الاصلاحات بشأنها. أما البنود الاخرى الواردة في الوثيقة حول تغييرات اقتصادية وإدارية وحقوقية عدلية، الخ. فكلها أمور تقنية علمية لا يمكن الخلاف حولها وان تعددت الآراء. المهم في النتيجة هو الاختيارات السياسية الاولى، وبعد هذا لكل قضية حل علمي.

الدكتور جان شرف:

ان انتخاب رئيس الوزراء وتخصيصه بالطائفة السنية بالإضافة الى رئيس المجلس الشيعي ورئيس الدولة الماروني، يثبت العرف من ناحية، لكنه من ناحية ثانية، يؤكد على الانقسام الاجتماعي العامودي في المجتمع اللبناني. كما يؤكد على التعددية الطائفية في البنية الاجتماعية. والانقسام هذا يجعل أو يعطي الوحدة الوطنية طابعاً تعاقدياً بما قد لا يؤدي على المدى البعيد الى اقامة «المجتمع الوطني».

الدكتور خيرالله غانم:

التعددية لا تنفي التطور اطلاقاً. هذا الكلام يأتي في خط الشعارات المزورة التي كانت تطرح في الحلبة السياسية سابقاً والتي كانت تصور التعددية في المجتمع وكأنها شر بيننا الوحدوية (لا الاتحاد ولا حتى الوحدة) وكأنها هي الخير وهي القيمة المتطورة وكأننا بذلك ننسى ان سويسرا مثلاً هي أكثر تحضراً من بنغلادش او الاتحاد السوفياتي من الحيشة الخ. . . التعددية العادلة المتكاملة والتي ينظر الفرقاء فيها بعضهم الى بعض وكلهم في اتجاه واحد هي قيمة حضارية أكثر من الوحدوية البسيطة.

الدكتور جان شرف:

ان مأخذي على التعددية ليست طبيعتها الحضارية انما انعكاساتها الاجتماعية والسياسية في لبنان وان هذه الانعكاسات هي التي غالباً ما تؤدي الى خلق الصراعات بين الطوائف وتأكيد التناقضات في المجتمع اللبناني. فسويسرا في هذا المجال هي مجتمع تعددي موحد الاتجاهات بالرغم من الانقسامات الاثنية المذهبية. أما لبنان فهو نقیض سويسرا تماماً. فالتعددية في سويسرا قد انتظمت في شكل للدولة مركب ارتضته جميع الفئات، بينما في لبنان لم تزل الطوائف تطرح على صعيد البحث مسألة ليس فقط شكل الدولة انما هويتها. وان هذا الانقسام سيثير المشاكل على صعيد إلغاء طائفة الوظيفة ذلك ان التفاوت الثقافي بين المجموعات اللبنانية لا يوفر امكانات المساواة والمشاركة العلمية على صعيد الوظيفة. لذلك فان إلغاء طائفة الوظيفة يجعل بدور نزاعات ربما في المستقبل القريب بشكل سيعد مفهوم الوحدة الوطنية الى طابع التعددية التعاقدية في المجتمع اللبناني، هذا بالإضافة الى ان الوثيقة هي ذات طابع توفيقى لتناقضات المجتمع اللبناني وبالتالي فهي لا تحمل اليه اي تجديد باتجاه العمق وهذا ما يعطل وظيفة التشريع الاجتماعية والسياسية في لبنان.

الاستاذ امين ناجي:

لكي لا أكرر ما تفضل به الدكتور غانم فاني أضيف ثلاث ملاحظات: الاولى، ان انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي له فائدة اخرى وهي انه يحرم رئيس الجمهورية من مسؤولية الاختيار الكبيرة لتضمنها على اكتاف المجلس النيابي. فلا يعود الناس يتهمون رئيس الجمهورية بتعمد تعيين من يتمكن بواسطته من «تمرير» كل ما يريد، او تعيين رئيس وزراء ضعيف الشخصية. الثانية، أرى ان تحدد مدة التكليف. اي ان يعطى الرئيس المكلف مدة محدودة للقيام بمهمته. فان أفلح، كان به. والا، يكلف المجلس النيابي شخصاً آخر. والحكمة من هذا الطلب هو ان الرئيس المكلف، اذا لم تحدد له مدة معينة ليشكل حكومته، قادراً، في حال فشله، ان يرفض الاعتذار وان يبقى القضية «لا معلقة ولا مطلقة». الثالثة، هي فصل النيابة عن الوزارة. وفي ذلك مساعدة كبرى على تخطي عقبات تأليف الوزارة، فضلاً عن تحسين وضع الادارات الحكومية. أما على الصعيد المستقبلي، وهذا أمر في غاية الاهمية، فان انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي يثبت مبدأ وجود جماعتين متميزتين في لبنان. ولعل هذا «الاقرار العملي» يلهم الجميع وضع تنظيمات داخلية تتلاءم وهذه الحقيقة الاجتماعية ومن ناحية الوظائف العامة، فأنا اشارك الدكتور غانم رأيه مشاركة تامة. وأرى، من جهة أخرى، أن يعطى لعبارة «الوحدة الوطنية» محتوى واضحاً، نخلصنا من «النفاق المتبادل» الذي نمارسه في لبنان ويعكس حقيقتنا الاجتماعية.

الملحق رقم ١

فيما يلي مقطع من خطاب الرئيس حافظ الاسد، رئيس الجمهورية العربية السورية، الذي القاه بتاريخ ٢١ تموز ١٩٧٦ وتناول فيه موضوع الوثيقة الدستورية:

الوثيقة الدستورية

«بعد هذا الاتفاق قلنا هناك بعض المسائل الوطنية. وبدافع من روح الاخوة، ولعلمنا بكثير من النواقص الممكن تلافيها في هذه المرحلة من قبل السلطة في لبنان، لكل هذا قلنا علينا ان نبذل جهداً اخوياً لعلنا نستطيع تحقيق بعض ما هو مفيد. ايضاً جرت مناقشات كثيرة ولقاءات كثيرة وتم الاتفاق على عدد من الاجراءات سميت اصلاحات وطنية، نسخت وكتبت على ورقة وسميت هذه الورقة في ما بعد الوثيقة الدستورية. هذه الوثيقة تضمنت على الاقل ٩٥ بائلة مما كان مطروحاً من قبل الاحزاب الوطنية، وأقول هنا أضفنا في سوريا بعض الامور التي لم تكن مطروحة من قبل هذه الاحزاب كالنص على عروبة لبنان الذي لم يكن مطروحاً من قبل الاحزاب الوطنية، وافقت السلطة ايضاً. اذن تم الاتفاق على تنظيم العلاقات اللبنانية - الفلسطينية وتم الاتفاق على الوثيقة التي تضمنت اصلاحات الوطنية.

بالنسبة بنا في سوريا ومن خلال اتصالنا بهذه الاحزاب اعتبرنا ان ما حصل بالوثيقة كان نصراً وطنياً كبيراً، نصراً لكل لبناني من دون استثناء.

في لبنان الآلاف ممن ليست لديهم الجنسية اللبنانية منذ سنين طويلة، واكثر القادة العرب يعرفون هذا الواقع في لبنان والكثير توسطوا وناضلوا وكافحوا من اجل حل هذا الاشكال ولم يحل. حل هذا الاشكال كما ورد في هذه الوثيقة الدستورية واتفق على اعطاء الجنسية اللبنانية للجميع.

طائفية الوظيفة التي كان يعاني منها المواطنون اللبنانيون جميعاً ولم يكن يستفيد منها سوى طبقة من القادة الزعماء، اتفق على الغاء طائفية الوظيفة وتبين لي في ما بعد ان هذا الالغاء كان سبباً في تفجير الموقف، لان الغاء طائفية الوظيفة الغي الامتيازات لبعض الناس رغم انهم كانوا يقولون وبطلون وبطلون بالغاء طائفية الوظيفة، لكنهم عندما تحقق هذا الالغاء او عندما اتفق عليه أصيبوا بصدمة لانهم فقدوا امتيازاتهم. طبعاً كما تقدر ان انا احاول وسأحاول ويجب ان احاول الا اذكر الاسماء اطلاقاً الا بقدر الضرورة.

نص على المساواة بين الجميع، نص على انشاء محكمة دستورية، نص على اصلاحات اقتصادية واجتماعية، نص على عروبة لبنان وعلى اعطاء الجنسية كما ذكرت وعلى الغاء الطائفية، على اشياء كثيرة هي كما نعرف سابقاً بمجمل المشاكل التي كانت مطروحة.

ولكن هناك من يريد ان تبقى المشاكل هي اياها لانه يريد ان يعمل. فبعض المسلحين الآن في لبنان هم ضد الامن، ولو تحقق الامن لفقدوا العمل وهذه مشكلة. عندما اتفق على هذه الامور جاء رئيس الجمهورية اللبنانية الى دمشق واتفق على كل شيء في صيغته النهائية وعاد الى بيروت ودرست هذه الامور في مجلس الوزراء وتقررت في الوثيقة الدستورية واذاهاها رئيس الجمهورية من راديو وتلفزيون لبنان وكما سمعنا اطلقت النار ابتهاجاً في كل مكان عندما اذيعت هذه الوثيقة».

الملحق رقم ٢

فيما يلي نص رسالة الرئيس سليمان فرنجية وبيان الرئيس رشيد كرامي اللذان اذيعا بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني

١٩٧٥

* - يرجى العودة إلى نص الرسالة في مكان آخر من هذا الكتاب حسب الفهرس، وكذلك بيان كرامي

تعليق حول الوثيقة الدستورية

يوم الجمعة في ٢٨ أيار من العام ١٩٧٦ نشرت جريدة «العمل» التحليل التالي للوثيقة الدستورية الذي كتبه الدكتور أنطوان معربس :

الرسالة الوثيقة التي وجهها رئيس الجمهورية الى اللبنانيين بتاريخ ١٤ شباط ١٩٧٦، بعد الاتفاق على مضمونها، في جلستي مجلس الوزراء اللتين انعقدتا في التاريخ نفسه تضمنت سبع عشرة نقطة تناولت أموراً سياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية وقضائية ودفاعية وتربوية وغيرها (العمل تاريخ ١٥ شباط ١٩٧٦).

وكانت هذه الرسالة موضوع تقديرات وتعليقات عامة مختلفة، ولكن بما أن الرسالة هي الوثيقة الرسمية الوحيدة الصادرة بعد درسها في مجلس الوزراء، فإننا نتوقف فقط عند بعض القضايا الدستورية والسياسية الواردة فيها وهي المتعلقة بالطائفية وتوزيع المقاعد النيابية بين المسلمين والمسيحيين، وابتخاب رئيس الوزراء وتعيين الوزراء وإنشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والمراسيم ومسؤولية رئيس الجمهورية والوزراء واصدار المراسيم ومشاريع القوانين وصلاحيات رئيس الوزراء.

أولاً: الطائفية: أكدت الرسالة على الطائفية السياسية في توزيع الرئاسات الثلاث، واعتبرت كلاً منهم ممثلاً لكل اللبنانيين. كما أكدت على الطائفية في توزيع المقاعد النيابية وإذا أضفنا الى هذا الأمر أن المادة ٩٥ من الدستور قد نصت على تمثيل الطوائف بصورة عادلة بتشكيل الوزارة دون أن يؤدي ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة، لتبين أن الطائفية السياسية قائمة على جميع أصعدة السلطات الاجرائية والتشريعية، وعلى هذا الاساس لا تكون الرسالة قد تضمنت جديداً بالاستناد الى العرف السابق القائم والى القوانين المعمول بها في هذا المجال.

ونعتقد أن الرسالة لم تكن قادرة في الظروف القائمة على تجاوز الطائفية السياسية وذلك بالاستناد الى أصول الطائفية في لبنان والى تطورها وبالاتناد الى الأوضاع في منطقة العالم العربي.

١ - فمن المعلوم أن للنظام الطائفي في لبنان وفي سواه من البلاد العربية التي سادها الاسلام أصولاً بعيدة متصلة بنشأة الدولة الاسلامية (الدكتور ادمون رباط الوسيط في القانون الدستوري اللبناني ص ١٦٥) وجعلت هذه الوضعية الطوائف المسيحية واليهودية من أهل الذمة أي الواقعة بذمة الاسلام وحمايته وتحتل مكاناً بجانب الامة الاسلامية وفي ظلها (المراجع نفسه صفحة ١٦٦).

ويدلأ من ان تنخفض حدة الطائفية في لبنان وتسلط طريق الزوال، فقد توطدت في الحياة العامة وفي التشريع توطيداً أصبح مرتبطاً بكيان الدولة (المراجع نفسه ١٨٧). وجاءت الأحداث الأخيرة تقوي الطائفية وتعمق جذورها.

٢ - مع العلم أن الطائفية ليست مقتصرة على لبنان وهي متأصلة في العالم العربي وفي اسرائيل فقد جاء في مؤلف الدكتور سليمان الطماوي «السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر السياسي» طبعة ٧٤ صفحة ٧ ما يلي:

«وبالرغم من الاختلاف بين الدساتير العربية المشار اليها فقد استرعى انتباهنا التقاؤها على معنى معين نرى من المصلحة عدم اغفاله وذلك أن أغلبية الدساتير التي أوردنا فيها سلف قد نصت صراحة على أن دين الدولة الاسلام».

والكيان الاسرائيلي يقوم على العنصر الديني اليهودي.

وعلى هذا الأساس تكون المنطقة مشتملة على دول تتخذ أساساً لتشريعها الدين الاسلامي وتنص على دين معين لرئيس الدولة ودولة تتخذ أساساً لوجودها الدين اليهودي.

ونلاحظ ان الطائفية في بلدان المنطقة تفرق بين المواطنين وتجعلهم درجات بالنسبة لانتماهم الطائفي بينما الطائفية في لبنان ترمي الى تأمين قدر كبير من المساواة بين المواطنين في جميع الحقوق.

وانطلاقاً مما تقدم لا يمكن الغاء الطائفية السياسية في لبنان دفعة واحدة لأن هذا الالغاء يتوقف على أمرين:

الأمر الأول: تطور الأوضاع في العالم العربي واتجاهها نحو العلمنة وسيكون لهذا التطور تأثير على لبنان لأن المسلمين في لبنان مرتبطون شعورياً ودينياً بالدول المجاورة.

الأمر الثاني: لأن هذا الالغاء يستوجب أن يسبقه تأمين الأحوال الشخصية لاختصاصها الى أحكام القانون الوضعي (الدكتور ادمون رباط الوسيط في القانون الدستوري اللبناني صفحة ٢٩) وهذا أمر لا تقبل به بعض الفئات اللبنانية في الوقت الحاضر ولا يمكن إلزامها به بالرغم من هذه العوامل الجديدة كنا نفضل أن تشير الرسالة أولاً: الى أن الهدف الاساسي

من تطوير النظام السياسي هو بلوغ العلمنة الكاملة والشاملة والعمل على هذا الأساس. وثانياً: اعتماد مبدأ المساواة بين الطوائف.

وينظرنا أن العلمنة الكاملة تتحقق بصورة تدريجية ومرحلية فيتم الانصهار الحقيقي بين المواطنين وذلك عن طريق:

- ١ - تطوير الوضع الطائفي.
- ٢ - تخفيف حدة الطائفية.

١ - تطوير الوضع الطائفي: نشأ الميثاق الوطني أصلاً باتفاق مبدئي بين الموارنة والسنة قبلت به جميع الطوائف الأخرى ومهما تكن نظرة البعض الى هذا الميثاق وإلى مضمونه وقيمه الوطنية وفعالته فمن الأكيد انه لم يكن ظرفياً ولا فوقياً ولا سطحياً.

فهو لم يكن ظرفياً: لأنه حدد الأساس العميق للتفاهم المسيحي المسلم في لبنان وتوطيد كيانه حراً سيداً مستقلاً. «الميثاق الوطني لم يكن تسوية بين الطائفتين وحسب بل كان ولم يزل انصهاراً لعقيدتين متبادلتين ومتضاربتين ترمي الأولى الى اذابة لبنان في غيره، وتريد الثانية بقاءه محفوظاً بحماية أو وصاية أجنبية فجاء الميثاق وأقضى، بالتفاهم والرضى، هاتين العقيدتين المتناقضتين وأقام بدلاً عنها عقيدة واحدة وطنية لبنانية، تعايش سليم بين جميع الطوائف في البلاد وبالتالي إقامة دولة وانشاء وطن. (من أقوال الشيخ بشارة الخوري نقلًا عن مؤلف الدكتور ادمون رباط الوسيط في القانون الدستوري اللبناني صفحة ٤٧٨).

والميثاق هو أكثر من تسوية ادارية على أساس الكم انه تسوية حضارية على أساس الكيف «هو انصهار عقيدتين جبارتين انه اسلام بالله ذو رسالتين. محمدية ومسيحية». اذ نحن أمام عملية خلق، أمام نظرة شاملة. والحق أن العقيدتين اللتين تتجاذبان لبنان هما من الخطورة بحيث لا يكون التساوي الكمي ممكناً بينهما لحد بعيد لذا كان من اللازم إيجاد عقيدة ثالثة ضخمة ضخماتها تجمع بين كنوز هذه بتحالف متخالف. هذه العقيدة الثالثة تنطلق منها لتعود اليهما، يعني أنها ليست بعيدة غريبة، انها امتشاق منهما صريح واضح دون أن تكون احداهما بمعزل عن الأخرى تماماً (الدكتور كمال الحاج فلسفة الميثاق الوطني صفحة ١٥١ و١٥٢).

والميثاق لم يكن فوقياً: بمعنى أنه لم ينحصر في الاتفاق بين الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح وقد شمل العاملين الكبار في السياسة العربية آنذاك وفي مقدمتهم شكري القوتلي ولطفي وجيل مردم بك وسعد الله الجابري وعمر بيهيم وعبد الحميد كرامي (الدكتور ادمون رباط المرجع المذكور أنفاً صفحة ٤٧٧) كما جاء وليد اختيار وطني تاريخي يجسد ارادة اللبنانيين في التحرر والاستقلال. وقد تحققت هذه الارادة بنضال جميع المخلصين وبينهم على صعيد التنظيمات الشعبية حزبي الكتائب والنجادة. لذلك نالت وزارة الاستقلال الأولى برئاسة رياض الصلح ثقة المجلس النيابي بالاجماع تقريباً وقد أيدت الدول العربية هذا الميثاق، فدخل لبنان جامعتها عضواً مؤسساً.

والميثاق لم يكن سطحياً: «وهكذا يكون واضعوا الميثاق قد نفذوا بقايتهم وجدانهم الى الأبعاد الحضارية التي بدونها لا يعود ثمة مبرر عقلائي لوجود لبنان. الحضارة أولاً وآخر، الإدارة ثانياً (الدكتور كمال الحاج المرجع المذكور أعلاه صفحة ١٥٢)». أجل جاء الميثاق وجمع بين العقيدتين الكبيرتين لا هو مسيحي فينزع عن الشرق ولا هو مسلم فينزع عن الغرب، ذلك لأنه يفقد في كل حالة على حدة قيمته الحضارية الجامعة. اذ يضطر الى الانكماش على هذا أو ذاك من الشرق أو الغرب فيتخذ هكذا معناه الحضاري الجامع. ان الناحية الحضارية من الميثاق هي الأشد خطورة فيها لأنها قاعدته الفلسفية (الدكتور كمال الحاج - المرجع نفسه صفحة ١٥٤).

وبعد نشوء الميثاق تبين أن أهمية الطوائف في لبنان بالنسبة لبعضها البعض وحجم تأثيراتها على الأحداث تعدل أثناء الحقبة الممتدة من سنة ١٩٤٣ حتى اليوم.

واعتماد النظام الطائفي السياسي يوجب انطلاقاً من مبدأ المساواة اشراك جميع الطوائف بصورة فعلية في ادارة دفة السياسة العامة حتى لا تأخذ القضايا الهامة طابعاً طائفيًا معيناً وحتى يقوى ارتباط المواطنين بلبنان واهتمامهم بمصيره بصرف النظر عن حجم طائفتهم وذلك الى أن تتحقق العلمنة الشاملة.

وقد أصبحت الطوائف الكبيرة موزعة كما يلي:

- ١ - الموارنة.
- ٢ - السنة.

٣ - الشيعة.

٤ - الروم الأرثوذكس.

٥ - الكاثوليك.

٦ - الدروز.

٧ - الأرمن.

بالإضافة الى الطوائف الأخرى المسيحية والاسلامية التي تعتبر أقليات بالنسبة للطوائف الكبرى.

ومن المعلوم أن الممارسة الواقعية أعطت دوراً رئيسياً للموارنة والسنة وحدث من دور الطوائف الأخرى ولا يصح التوقف عند القول بأن الشيعة قد احتفظوا برئاسة المجلس النيابي، ذلك أن دور المجلس وهو أساسي من حيث المبدأ والنصوص الدستورية لم يكن ذا فعالية بارزة. وقد عمل معظم القادة على تفشيل هذا الدور أو التقليل من أهميته بتوجيههم الى الشارع مباشرة بدلاً من ممارسة دورهم داخل المجلس. فضلاً عن أن معظم رؤساء المجالس لم يعملوا على تقوية دوره ودورهم. أما الطوائف الأخرى فقد أعطيت لها أدوار ذات فعالية ضئيلة.

فللروم الأرثوذكس نيابة رئاسة الحكومة ونيابة رئاسة المجلس دون صلاحية دستورية معينة بهذا الشأن ولم يمارسوا بالواقع أية صلاحية ظاهرة ضمن هذا الاطار. وبقية الطوائف أعطيت تمثيلاً متناسباً داخل الحكومة غير أن هذا التمثيل لم يكن كاملاً بصورة كافية لأن المجالس الوزارية ومجالس الوزراء لم تكن تتمتع أصولاً بمعنى أن تتخذ القرارات بعد المناقشة عن طريق التصويت. وعلى هذا الأساس نقترح:

أ - اشراك الطوائف الرئيسية باعطائها مراكز دستورية هامة وتوجد بالفعل مراكز للجميع منها على أن تكون رئاسة الدولة للموارنة لأن الموارنة يشكلون الطائفة المسيحية الأكثر عدداً في لبنان ولأهمية المغتربين في العالم وأكثريتهم الساحقة من الموارنة ولأن هذا الاجراء أصبح مطلب اللبنانيين.

وتكون رئاسة الحكومة ورئاسة المجلس النيابي للطوائف المحمدية بمعنى أن لا يحق لطائفة واحدة أن يكون لها أكثر من مركز في آن واحد.

وتكون نيابة رئاسة الحكومة ونيابة رئاسة المجلس للطوائف المسيحية غير المارونية على أن يحدد لها دور معين بحيث لا تكون المهام صورية، ولا يحق لطائفة واحدة أن يكون لها أكثر من مركز في آن واحد.

ب - جعل انتخاب رئيس المجلس واللجان النيابية على سنتين على الأقل تأمينا للاستقرار والانتاجية ووجوب اشراك رئيس المجلس بصفته ممثلاً أعلى مركز سياسي في طائفته في مناقشة جميع القضايا الوطنية الكبرى واستشارته فيها.

ج - تحديد أصول انعقاد مجلس الوزراء والمجالس الوزارية وطرق وأصول التصويت على أن تتخذ القرارات بعد المناقشة عن طريق التصويت واعتبار الوزير لا يتقيد بالقرارات المتخذة مستقيلاً حكماً.

د - تأمين الاعتراف الرسمي لجميع الطوائف، واعطائها الحقوق التي تتمتع بها الطوائف الأخرى. واشراك ممثل عن الأقليات المسيحية واجر عن الأقليات المسلمة في الحكومة وفي مراكز دستورية لأن هذه الأقليات أصولاً تاريخية وسياسية تغني الصيغة اللبنانية بالمحافظة عليها في النظام الطائفي المتبع.

٢ - تخفيف حدة الطائفية: توزيع المراكز الرئيسية على الطوائف الهامة وغيرها وتحديد الصلاحيات واعتماد التدابير المبينة أعلاه يؤدي الى تحقيق هذه الغاية.

وبالإضافة الى ذلك يقتضي فتح المجال لتدابير أخرى تتيح للمواطنين اعتمادها بفعل ارادتهم الحرة واختيارهم الواعي، ومن هذه التدابير:

- وضع قانون مدني موحد واختياري للأحوال الشخصية تمهيداً لتحقيق العلمنة بصورة شاملة.

- اعطاء الحق لكل طائفة بأن تتحد مع طائفة أخرى ضمن الفئة الواحدة.

ويجري الاتحاد بتصويت يجريه نواب الطوائف المعنية التي تبني الاتحاد وبأكثرية ثلاثة أرباع عدد نواب كل طائفة منها، وعند تعذر وجود النواب فاتفاق رؤساء الطوائف المعنية.

- إلغاء الفتوى الطائفية واعتبار لبنان مؤلفاً من طائفتين مسيحية واسلامية واعتماد الطائفية فقط لرئيس الدولة فيكون

مسيحياً ولرئيس الحكومة فيكون مسلماً.
- إيجاد محاكم موحدة للكانتوليك ومحاكم موحدة للأرثوذكس .
- توحيد المحاكم المذهبية .

وقبل ختام البحث في الطائفية السياسية لا بد من الإشارة الى أن بعض العاملين في الحقل العام قد اعترضوا على تكريس رئاسة الدولة لماروني ويعارضون أن يأتي هذا التكريس بنص قانوني.
ومن الطبيعي أن هذين الاعتراض والمعارضة لا يستقيمان على أساس جدي . فمن جهة تكريس رئاسة الدولة لماروني : الاتفاق الذي حصل مؤخراً يقضي بتوزيع الرئاسة بين الطوائف الكبرى . وتوجد ثلاث طوائف كبرى أهمها عدداً المارونية بالنسبة للمسيحيين وبالنسبة لكل من الطوائف الاسلامية فإذا أعطيت رئاسة الدولة لمسيحي غير ماروني اقتضى اعطاء الموارنة رئاسة أخرى من الرئاسة الثلاث المشار اليها مما يجعل التوازن القائم بين الطوائف مفقوداً ويؤدي بالتالي الى اختلال بالاستقرار . ومن جهة تكريس رئاسة الدولة بنص قانوني : هذا التكريس ضروري طالما أن اللبنانيين متفقون على أن يتسلم هذا المركز ماروني والتكريس المطلوب يؤدي الى الطمأنينة وضرورة سلوك الطرق القانونية للتعديل عند وجود رغبة بأجراء تعديل ما من قبل الأكثرية القانونية .

وقد تبين أن العرف الذي كان متبعاً سابقاً بهذا الشأن لم يكن يخلو من تجاوزات وتفسيرات مغلوطة أو مزايدات من قبل البعض كانت تؤدي الى محاذير وانعدام في الثقة والى هزات طائفية لا يستفيد منها أحد .
وطالما أن الاتفاق قد تم على هذه النقطة وغيرها فمن الطبيعي أن يصار الى تكريسه قانوناً . والاتفاق المشار اليه يشكل وحدة فلا يجوز تكريس بعض مضمائمه بنصوص قانونية وابقاء العرف قائماً بالمضامين الأخرى .
فضلاً عن أن بلداً يجد صعوبة في احترام المواثيق والقوانين المكتوبة لا يتورع عن تجاوز الأعراف وتجاهلها .

ب - الطائفة الادارية : نصت الرسالة على «ازالة الطائفية في الوظائف واعتماد مبدأ الكفاءة مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الأولى» .
واعتماد هذا المبدأ يشكل خطوة جريئة لتخطي الطائفية الادارية وحصرها ضمن نطاق ضيق للغاية غير ان العبرة ستكون في التنفيذ .

وفي رأينا ان التنفيذ لا يمكن أن يأخذ طريقه بصورة صحيحة الا اذا تحققت الأمور التالية :
الأمر الأول : اناطة جميع أمور الوظيفة من نقل وتعيين وترقية وغيرها بجهاز مستقل متحرر تماماً عن السلطة الاجرائية اذا لا يعقل ان تتولى هذه الأمور سلطة سياسية مرتكزة على الطائفية .
الأمر الثاني : اخضاع جميع القرارات المتعلقة بهذه القضايا الى مراقبة قضائية سريعة وفعالة .
الأمر الثالث : فصل النيابة عن الوزارة لكي يبقى الجهاز الوزاري بعيداً عن المصالح الانتخابية وغير مؤثر من قريب أو بعيد في الأجهزة المتعلقة بالموظفين .

ثانياً : توزيع المقاعد النيابية بين المسلمين والمسيحيين : من المعلوم أن للدولة سيادتها الداخلية والخارجية وتستمد أصولها من شعبها وهو المصدر الأوحد للسيادة في نظرية الديمقراطية الحديثة . وتحديد عدد النواب وتوزيعهم مبدئياً يجري بالاستناد الى عدد السكان ولم تتبع هذه القاعدة بدقة في لبنان لأسباب طائفية ولعدم وجود احصاء دقيق ولعدم الاتفاق على أساس للاحصاء وبالنظر لكثرة عدد اللبنانيين المغتربين وأكثرتهم الساحقة من المسيحيين .
وعلى هذا الأساس جرت تسوية بين المسيحيين والمسلمين على تحديد معدل نواب كل فئة بالنسبة الى الفئة الأخرى . وحصلت هذه التسوية على حساب المسيحيين بضغط من الجنرال سبيرس أو من مصطفى النحاس باشا ودخلت في صلب الميثاق الوطني الذي يعتبر متمماً للدستور ويؤلف معه وحدة لا تتجزأ .
وتنويراً للحقيقة الموضوعية حول هذه النقطة لا بد من الرجوع الى أقوال بعض الشخصيات الذين ساهموا في وضع الميثاق واطلعوا على دقائقه وتقاصيله . فقد جاء في مذكرات الرئيس الصلح بعنوان «أحقكم الى التاريخ» صفحة ٥٩ ما حرفته :

«ونتيجة الأزمة التي عصفت بالبلاد بسبب الصراع على السلطة وتوزيع المقاعد النيابية تم التفاهم حول الميثاق الوطني الذي لا يزال اللبنانيون يرددونه في كل لحظة منذ سنة ١٩٤٣ وهو بمثابة دستور ضمني مفهومه الاحترام المتبادل بين الفريقين اللذين يعترفان بلبنان ذي الوجه العربي كوطن لها بحدوده الحاضرة وبلتزمان بحماية استقلاله ومصالحه الأولية وحياته

الأساسية على ألا يتجه المسلمون بعد هذا التاريخ الى الداخل السوري العربي في مقابل أن يحجم المسيحيون عن الاتجاه نحو فرنسا والغرب عامة على أن يتولى مهام رئاسة الجمهورية ماروني ومسلم سني رئاسة الوزارة ومسلم شيعي مهام رئاسة مجلس النواب وعلى أن توزع المقاعد النيابية على أساس ٥ بـ ٦ أي بمعدل ٦ للمسيحيين و٥ للمسلمين الا أن هذا البيان غير المكتوب المرتبط ارتباطاً وثيقاً لم يكن قادراً على ابدال النفوس بين ليلة وضحاها برغم أنه خدم كعنصر تهدئة لفترة وجيزة وذلك بأن المسلمين يعتبرون لبنان جزءاً من العالم العربي في حين يعتبر المسيحيون أن لبنان ذو هوية خاصة وله اعتبارات خاصة تميزه عن سائر بلدان العالم العربي وغير العربي.

وجاء في مذكرات الأستاذ يوسف سالم بعنوان: «٥٠ سنة مع الناس» صفحة ١٣٨ ما يلي:

«وعين الدكتور أيوب ثابت رئيساً للدولة يعاونه وزيران أحدهما الأستاذ جواد بولس نقيب محامي الشمال والآخر الرئيس الميرخالد شهاب. وبدأت الحكومة الجديدة الاعداد للانتخابات ولم تلبث أن اصطدمت برغبة الجنرال سبيرس بعدم الاعتماد على الاحصاءات المعمول بها لأن فيها عشرات الألوف من أسماء المغتربين الذين لا يعيشون في لبنان وهذه الاحصاءات تجعل عدد النواب المسيحيين زائداً زيادة نمتها الجنرال سبيرس بأنها «مفتعلة» ولكن حكومة الدكتور أيوب ثابت أصرت على اجراء الانتخابات بموجب الاحصاءات فرفض سبيرس صحتها رفضاً جازماً وكان الدكتور أيوب ثابت صديقه ومرشحه لرئاسة الدولة وفجأة تحرك الشارع واضطرب الرأي العام وبدأ الغليان وقامت تظاهرات عاصفة هددت الأمن في لبنان كله مما جعل النحاس باشا يتدخل بالامر. وأقنع الجنرال كاترو بوجوب الضغط على الحكومة في تحقيق رغبة الجنرال سبيرس ونقل الجنرال كاترو هذا الرأي وأيده فأصرت الحكومة على موقفها وأعلنت استقالتها.

«وجيء بالأستاذ باترو طراد رئيساً للدولة يعاونه عبدالله بيهم وتوفيق لطف الله عواد بعد أن تعهد السيد عواد باقناع نسيه البطريك عريضة بضرورة الموافقة على وجهة نظر الجنرال سبيرس.

«وهكذا جعل عدد النواب المسيحيين ثلاثين نائباً وعدد المسلمين خمسة وعشرين أي بنسبة ستة الى خمسة».

وصفحة ١٥٣: ما هو الميثاق الوطني.

«الميثاق الوطني هو دستور غير مكتوب انه عهد شرف بين الفريقين اللذين يتألف منها شعب لبنان الفريق المسيحي والفريق المسلم...»

«وجوهر الميثاق الوطني في رأيي المتواضع وهدفه السامي وأبعاده ومرامي هي قبل كل شيء أن يكون ولاء اللبنانيين محمديين ومسيحيين لهذه البقعة من الأرض التي اسمها لبنان لا سواها، أن يكون اخلاصهم لها وائمانهم بها لا بغيرها وتطلعهم بها لا الى سواها من بلدان قريبة أو غريبة لا عبر الصحراء ولا خلف البحر.

«وأخذ رياض الصلح يردد على مسامع الجميع في أثناء المناقشات الطويلة التي كانت تدور حول التفاهم على ميثاق يلتقي عنده الجميع قوله «وعدنا نتفق على أن يكون رائدنا جميعاً لا وحدة سورية ولا انتداب».

«ومرة قال أحدهم ولكن فرنسا بعيدة تفصلنا عنها مسافة عدة آلاف من الكيلومترات أما سوريا فهي على حدودنا. فأجاب رياض: يجب أن نكرس اتفاقنا هذا باخلاص أحدنا للآخر ولكي أزيدك اطمئناناً فنحن مستعدون للتعهد بأن يكون رئيس الدولة دائماً من الطائفة المارونية واحترام نسبة التمثيل النيابي الحالي بين المسلمين والمسيحيين أليست هذه الضمانات كافية لارساء الطمأنينة في نفوسكم.

«وهكذا كان واتفق الجميع على هذه الأسس.

وفي تحقيق أجراه الأستاذ جوزف نصر مع الرئيس صبري حمادة في العدد الخاص من جريدة النهار «ميلاد ١٩٧٤» ورأس السنة ١٩٧٥ عن الدستور والميثاق والمشاركة صفحة ٦٦:

«لا بد من القول أنه في أيام الفرنسيين لم تظهر أية خلافات بين الفريقين والطائفة لم تكن يوماً من الأيام عائقاً في سبيل تفاهم اللبنانيين على أحوالهم العامة ومن هنا كان من السهل جداً أن يتم الاتفاق على الميثاق الوطني وفي مقابل اعتراف المسيحيين بالوجه العربي للبنان، قبل المسلمون بتوزيع المقاعد على أساس ٥/٦ واتفق على أن تكون رئاسة الجمهورية للطائفة الأكثر عدداً وهي الطائفة المارونية، وأن تكون رئاسة الوزارة للطائفة الثانية عدداً وكانت الطائفة السنية، ورئاسة المجلس للشيعية، مع العلم أنه اذا أخذنا هذا اليوم التفاهم المذكور بعين الاعتبار نجد أن عدد الطائفة الشيعية هو أكثر من عدد الطائفة السنية وانه صار يجوز لنا المطالبة برئاسة الوزارة لكن الطائفة الشيعية متساهلة دائماً من أجل ضمان استقرار لبنان.

Edmond Rabbath - La formation historique du Liban Politique et Constitutionnel. Ed. 1973, p. 452.

Un premier éveil surgit, lors que le Dr. A. Tabet tenta de reconstituer le corps électoral, en y insérant, pour la répartition des sièges entre les différentes communautés, le nombre des émigrés libanais d'outre-mer, appartenant en très grande partie aux confessions chrétiennes, celle des maronites au premier rang... Mais le conflit était ouvert et ne pouvait recevoir qu'une solution transactionnelle. Il procure alors au Général Spears le privilège de jouer ce rôle d'arbitre, en réussissant, faire accepter aux Chrétiens et aux Musulmans, un compromis qui a depuis, devenant coutume, révélu la force d'une convention, au sens constitutionnel que les Anglais attachent à une tradition déterminée, ancrée dans l'esprit du public.

ويتضح مما تقدم أن ما جاء في رسالة رئيس الدولة من اعتماد مبدأ المساواة في توزيع المقاعد النيابية بين المسيحيين والمسلمين يشكل تنازلاً إضافياً من قبل المسيحيين في وقت كان يتطلع فيه هؤلاء إلى مزيد من الضمانات بالنظر للحوادث الأخيرة وتلك التي تعاقبت منذ ١٩٤٣، من هنا يظهر شعور بالغبن لدى الفئات المسيحية بالنسبة لهذه النقطة ولغيرها الواردة في الرسالة. وهذا الشعور بالغبن قد يتحول في المستقبل إلى المطالبة بضمانات وإلى مزيدات تعكس الاستقرار وروح الميثاق الأساسي والقيمة الحضارية التي بنى عليها وذلك بالرغم مما جاء في مجلة الحوادث (صفحة ٤ عدد ١٠٦) تاريخ ١٩٧٦/٢/٢٠:

«إن الروح الطائفية هي في الوثيقة الجديدة أخف بكثير منها في أي نص رسمي لبناني آخر، ذلك لأن قاعدة المناصفة تعكس رغبة في التمثيل المتساوي بقطع النظر عن منطق الأرقام والاحصاء الجاف. فالمسلمون يعتبرون أنفسهم أكثر من النصف عدداً والمسيحيون يعتبرون أنفسهم أكثر من النصف كذلك، لأنهم يحصون المغتربين اللبنانيين وينظرون إليهم على أنهم مواطنون. وهكذا المناصفة تحمل سمحاً من الطرفين يعلو على التعنت الطائفي المعروف في توزيع المناصب. وهذا المعنى يقولون أن الوثيقة الجديدة هي وثيقة تقدمية من حيث تساميتها على النظرة الطائفية الضيقة مع تمثيلها لمختلف البيئات والمجتمعات اللبنانية على قدر متساو».

ولكننا لا نشاطر هذا الرأي المتفائل لأن المسلمين كانوا بغنى عن التثبيت بالحصول على زيادة في عدد المقاعد النيابية حفاظاً على الثقة بصيغة حضارية فريدة هي أساساً لمصلحتهم ولمصلحة القضايا العربية والإسلامية وإن قبول المسيحيين بالصيغة الجديدة المقترحة حتى إذا تم دون مضاعفات سيكون يتحفظ كبير وبحذر شديد في تطعيمهم إلى المستقبل وما قد يحمله من مفاجآت.

من هنا تنشأ الحاجة الملحة إلى تطوير النظام الحالي إلى علمنة شاملة تحقق الانصهار الكامل والمساواة بين المواطنين جميعهم بصرف النظر عن انتمائهم الطائفي وعن التفكير بأكثرية أو بأقلية.

ثالثاً - انتخاب رئيس الوزراء وتعيين الوزراء:

ثالثاً: انتخاب رئيس الوزراء وتعيين الوزراء: تضمنت الرسالة بندا صريحاً يقول: «لانتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي بالأكثرية النسبية ثم يقوم رئيس الوزراء بإجراء المشاورات البرلمانية لتشكيل الوزارة ويتم وضع اللائحة بأسماء الوزراء وبالاتفاق مع رئيس الجمهورية وبعدها تصدر المراسيم».

يتناول هذا البند النقاط التالية:

النقطة الأولى: انتخاب رئيس الوزراء.

النقطة الثانية: المشاورات لتشكيل الوزارة ووضع اللائحة بأسماء الوزراء.

النقطة الثالثة: صدور المراسيم.

فعن النقطة الأولى: انتخاب رئيس الوزراء. يعيش لبنان في ظل نظام ديمقراطي برلماني، وهو النظام الأكثر ملاءمة لطبيعة شعبه ولتأمين الحريات الأساسية على أرضه ضمن نطاق الشرعية والقانون. وإذا كان النظام الرئاسي يصلح لبلاد عظيمة كأميركا فهو ليس النظام الملائم لبلد صغير كلبان (الأستاذ عبدو عويدات) النظم الدستورية في لبنان والبلاد العربية (صفحة ٥٨٨) فضلاً عن أن الشعب اللبناني قد تمكن في تطبيق دستوره

من أن ينشأ لنفسه نظاماً برلمانياً نابعاً عن عقليات طوائفه ومتجاوباً مع عاداتهم وتقاليدهم (الدكتور ادمون رباط) الوسيط في القانون الدستوري اللبناني (صفحة ٩٠٤) وطبيعة هذا النظام إنما هي في تحقيق التعاون بين السلطين التنفيذية والتشريعية وهو يقوم على ثلاث دعائم رئيسية أولها المجلس المنتخب أو البرلمان وثانيها تمتع رئيس الدولة بحصانة تجعله غير مسؤول سياسياً وثالثها: وجود وزارة متضامنة بين أعضائها في مجالسها الوزارية ومسؤولة أمام البرلمان عن أعمالها وأعمال أعضائها الوزراء.

فالحكم في النظام البرلماني يكون منبثقاً عن تعاون وثيق بين البرلمان المنتخب وبين رئيس دولة غير مسؤول وذلك بواسطة الحكومة المسؤولة (الدكتور ادمون رباط الوسيط في القانون الدستوري العام - الجزء الثاني - صفحة ٥٧١) أمام المجلس النيابي ويحق للحكومة أن تحل هذا المجلس.

وقد تطور النظام البرلماني الديمقراطي مع تطور الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أصبحت تتطلب حكماً قوياً يتمكن من مجابهة متطلبات المواطنين والحالات المستجدة بسرعة وحزم.

Maurice Duverger - La Monarchie Républicaine, p. 39.

La nécessité de substituer un Etat fort à un Etat faible constitue probablement le facteur essentiel de l'avènement des monarchies républicaines en Occident. L'évolution technologique a développé une structure économique basée sur des grandes firmes complexes bénéficiant de monopoles ou d'oligopoles, développant leur production par une planification rationnelle, écoulent leur marchandise par un pillonnage publicitaire assez proche de la propagande des Etats totalitaires.

P. 38... L'Etat faible, l'Etat limité, l'Etat passif du capitalisme traditionnel doit céder la place à un Etat fort, organisé, dynamique.

وفي ضوء هذه المعطيات يقتضي بحث نقطة انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي. في رأينا أن هذا التدبير يؤدي الى اضعاف السلطة التنفيذية بدلاً من تقويتها ويؤدي أيضاً الى ازدياد فرص الاحتكاك بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة. وإذا أضفنا الى ذلك الحساسيات الطائفية لتبين بوضوح خطورة الوضع الذي قد يؤدي اليه التدبير المقترح لأن الخاصية الجوهرية البارزة في النظام البرلماني تكمن في أن السلطة الاجرائية تعود فيه بسلطة مزدوجة ذات رأسين، رأس يتخذ صورته برئيس الدولة، ورأس ينتصب بجانبه أو قبله باسم رئيس الحكومة أو الوزارة أو الوزير الأول (الدكتور ادمون رباط الوسيط في القانون الدستوري العام الجزء ٢ - صفحة ٥٧٦).

Maurice Duverger - Institutions politiques et Droit constitutionnel, p. 182.

On appelle Exécutif dualiste, une organisation gouvernementale dans laquelle on trouve face - face un Chef de l'Etat et un cabinet ministériel formé de ministres sous la présidence de l'un d'entre eux qualifié de Chef de Gouvernement.

جميع هذه المحاذير توجب إيجاد تعاون وثيق بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة والحكومة ويصعب إيجاد مثل هذا التعاون إذا كان رئيس الحكومة منتخباً من قبل المجلس النيابي وعلى هذا تنص معظم الدساتير في الديمقراطيات الليبرالية على اختيار رئيس الحكومة من قبل رئيس الدولة ولا ترى في هذا الأمر أي انتقاص من قدر رئيس الحكومة أو من سلطته وتأثيره على الأحداث. لذلك فإننا نقترح الأمور التالية:

يقوم رئيس الدولة باختيار الرئيس المكلف لتأليف الحكومة بالاتفاق معه، ويكون هذا التكليف لمدة معينة فإذا أخفق الرئيس المكلف بتأليف حكومة بالاتفاق مع رئيس الدولة ضمن المدة المحددة يسقط تكليفه حكماً. وفي هذه الحالة يدعى المجلس النيابي الى جلسة لاقتراح اسم معين لتأليف الحكومة، فإذا اقترح المجلس الرئيس المكلف سابقاً من قبل رئيس الدولة يحق لهذا الأخير تأليف الحكومة التي يراها مناسبة ولا تمارس هذه الحكومة أعمالها الا بعد الحصول على ثقة المجلس النيابي. أما اذا اقترح المجلس اسماً جديداً فيجب على المرشح تأليف الحكومة ضمن مدة معينة بالاتفاق مع رئيس الدولة، وإذا فشل بالتأليف ضمن هذه المدة يدعى المجلس النيابي ثانية لاقتراح اسم الشخص الذي سيدعى للتكليف فإذا أصر على الاسم السابق يحق لرئيس الدولة اما حل المجلس النيابي أو القبول بالحكومة التي يقترحها الرئيس المكلف.

الأصول المبينة أعلاه تجعل المجلس النيابي الحكم الأخير بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة وتحافظ على مبادرة رئيس الدولة وشخصية رئيس الحكومة وحرية تحركه ضمن اطار اللعبة البرلمانية وعند وجود اختلاف قوي بين رئيس الدولة

والمجلس النيابي يصير الاحتكام الى الشعب عن طريق الانتخابات النيابية. وإذا لم يؤخذ بالاقتراح المبين أعلاه وكان الأصرار على المبدأ المعتمد في رسالة رئيس الجمهورية يجب معالجة الصعوبات التي يمكن أن تنشأ والتي قد تجعل البلاد في فراغ حكومي منها عدم وجود مجلس نيابي أو عدم التثامه أو عدم اكتمال النصاب القانوني، أو عدم قيام أو توفيق الرئيس المنتخب بتأليف الحكومة ضمن مدة معينة أو عدم حصول اتفاق بينه وبين رئيس الدولة على تعيين وزراء. وفي جميع الأحوال نرى أن يكون التكليف لمدة معينة حتى إذا لم يتم تعيين الحكومة ضمن هذه المدة يسقط التكليف حكماً.

النقطة الثانية: المشاورات لتشكيل الوزارة ووضع اللائحة بأسماء الوزراء. تستدعي هذه النقطة الملاحظات التالية:

١ - لا يمكن أن يفرد رئيس الوزراء بإجراء المشاورات البرلمانية طالما أن وضع اللائحة بأسماء الوزراء يكون بالاتفاق مع رئيس الدولة فمن يعطى الحق بالاشتراك باختيار الوزراء يكون له الحق أيضاً بإجراء المشاورات لكي يأتي الاختيار عن قناعة ومعرفة.

٢ - من الضروري فصل الوزارة عن النيابة للأسباب التالية:

السبب الأول - لأن انتخاب رئيس الوزراء أو ترشيحه من قبل المجلس النيابي يجعل هذا الأخير أسير الاعتبارات الحزبية والشخصية والمصلحية فيما إذا حصل اختيار الوزراء من بين النواب.

السبب الثاني - لأن الاختيار قد دل على أن معظم الوزراء النواب ملزمون بالاهتمام بالمصالح الانتخابية أكثر من اهتمامهم بالمصالح العامة. وكثرة المصالح الانتخابية لا تترك لهم الوقت الكافي للاهتمام بالمصالح العامة.

السبب الثالث - لأن الحكم يتطلب مزيداً من الأخصائيين والمتفرعين للعمل بينما يتضائل دور المجالس النيابية في هذا المضمار.

Maurice Duverger - La Monarchie Républicaine, p. 42.

Les Assemblées sont pratiquement incapables d'intervenir efficacement dans le jeu des technocraties. L'évolution du rôle des parlements en matière économique et financière le montre bien. De plus ils sont réduits dans ce domaine à entériner les décisions prises en dehors d'eux ou à faire des lois-cadres si larges qu'elles laissent le champ libre à l'exécutif.

وإذا تولى أحد النواب وزارة ما تسقط نيابته حكماً ويجعل عمله للمدة الباقية منها المرشح الرديف، ولا يحق لمن تولى وزارة أن يترشح للنيابة في الدورة المقبلة قبل مرور سنة على الأقل على تركه منصبه الوزاري.

النقطة الثالثة: صدور المراسيم: تصدر المراسيم بتوقيع رئيس الدولة ورئيس الحكومة إذا حصل تعيين الوزراء بموافقتها أما إذا أعطي الحق لرئيس الحكومة في بعض الحالات بأن يؤلف الحكومة على مسؤوليته فيكون قرار تأليفها بتوقيعه فقط ولا تمارس أعمالها قانوناً الا بعد أخذ ثقة المجلس النيابي.

رابعاً: انشاء محكمة دستورية عليا: بما أن الدستور يتمتع بصفة شرعية عليا فمن الطبيعي أن تأتي القوانين العادية والأنظمة والمراسيم والقرارات منسجمة مع الدستور في حرفيته وفي روحه أيضاً. وعلى هذا الأساس يكون انشاء المحكمة الدستورية ضرورياً من حيث المبدأ أما من حيث الاختصاص نرى أن يشمل اختصاصها بالإضافة الى انسجام القوانين والأنظمة مع الدستور البت بصحة التشريع لرئاسة الدولة والإشراف على الانتخابات النيابية والبت بصحة هذه الانتخابات.

خامساً: مسؤولية رئيس الجمهورية والوزراء: من المعروف أن النظام البرلماني يجعل رئيس الدولة غير مسؤول سياسياً. والدستور اللبناني قد نص على مسؤولية رئيس الدولة والوزراء في أقوال خاصة مبينة في المادتين ٦٠ و ٧٠ والمبدأ الذي أشارت اليه الرسالة لا يمكن بحته لعدم وجود ايضاح يعين نطاقه وتفصيله.

سادساً: اصدار المراسيم ومشاريع القوانين: ورد في الرسالة ان جميع المراسيم والقوانين يجب ان تحمل توقيع رئيس الدولة ورئيس الحكومة ما عدا بعض الاستثناءات. بالإضافة الى هذين التوقيعين يجب أن تحمل المراسيم ومشاريع القوانين أيضاً توقيع الوزير أو الوزراء المختصين لأن الوزير عملاً بالمادتين ٦٤ و ٦٥ من الدستور يتولى مصالح الدولة والمناطق به

تطبيق القوانين الأنظمة في كل ما يتعلق بالأمور العائدة الى ادارته ولأن الوزراء في النظام البرلماني متضامنون في مسؤوليتهم السياسية .

سابعاً : صلاحيات رئيس الوزراء : تقول الرسالة ان رئيس الوزراء يتمتع بجميع الصلاحيات التي يمارسها عرفاً، ومنعاً لأي التباس نرى من الضروري تحديد هذه الصلاحيات وتوضيحها كتابة .

الخلاصة : رسالة رئيس الجمهورية تناولت مبادئ عامة تستوجب التوضيح والتفصيل كما تناولت نقاطاً معينة دون أن تبين الهدف من التوقف عندها لتكون وسيلة لتحقيق الهدف المنشود . وبالطبع لم يكن بإمكان الرسالة أن تستوعب أو تتناول جميع الأمور المطلوب اصلاحها أو التصدي لها ليقى أن هذه الرسالة تصح منطقاً لاجراء اصلاح قوي والمهم أن تبدأ مسيرة الاصلاح بزخم جدي ومسؤول .

نص المذكرة التي قدمها السيد كمال جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الى الوفد السوري حول «الوثيقة الدستورية» في ١٩٧٦/٢/٢٤

بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٧٦ عقد مجلس قيادة الحزب التقدمي الاشتراكي اجتماعه الاسبوعي وعرض الوضع السياسي من كافة جوانبه وبعد ان بحث المجلس بيان رئيس الجمهورية الأخير قرر ما يلي :

الموافقة على النقاط التالية لأن معظمها ورد في التسوية التي تقدم بها الوسيط السوري واطلعنا على مضمونها :
١ - الاستمرار على الاتفاق الضمني غير المعلن بأن ينتخب مسيحي لرئاسة الجمهورية ولكن دون الاقرار بأي عرف دستوري لئلا هذا التوافق الضمني غير المعلن.
٢ - توزيع المقاعد النيابية بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين وتعديل قانون الانتخاب في ضوء ذلك وبما يضمن تمثيلاً الفضل .

٣ - انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي بالأكثرية المطلقة وليس بالنسبية كما ورد في بيان رئيس الدولة وقيامه باجراء المشاورات البرلمانية لتشكيل الوزارة وان يكون له الحق باختيار الوزراء وبعد ذلك تصدر المراسيم كما تنص ذلك الاعراف والأصول البرلمانية (لا كما ورد في نص البيان) : «بالاتفاق مع رئيس الجمهورية» .

٤ - وضع نص يضمن الاسراع باصدار المراسيم والقرارات (مثلاً تحديد مدة شهر يصدر بعدها المرسوم ويبلغ) .
٥ - انشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والمراسيم والأحكام والقرارات النهائية .
٦ - تعزيز اللامركزية .

٧ - ازالة الطائفية في الوظائف واعتماد مبدأ الكفاءة مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الأولى .
٨ - انشاء مجلس اعلى للتخطيط والائمان من مهامه وضع برامج للخطط الانمائية .

٩ - اعتماد اكثرية ٥٥ بالمائة لانتخاب رئيس الجمهورية بعد الدورة الأولى ولو ان هذه المادة لم ترد في الاتفاق الأصلي .
قرر مجلس القيادة عدم القبول باعتبار بيان رئيس الجمهورية الأخير بياناً وزارياً او ادراجه في البيان الوزاري لأنه يتضمن اخطاء فادحة ولأنه يحتوي على نقاط مغايرة لأسس النظام البرلماني . كما قرر رفض النقاط الآتية :

١ - رفض العبارة التالية : «التأكيد على العرف القائم بتوزيع الرئاسة الثلاث» واستبدالها باتفاق ضمني غير معلن ، كما اوردنا سابقاً بالنظر لعدم وجود عرف بل مجرد اتفاق ضمني .

٢ - رفض انتخاب رئيس الحكومة من قبل المجلس النيابي بالأكثرية النسبية والاستعاضة عن ذلك بالأكثرية المطلقة .
٣ - رفض وضع لائحة بأساء الوزراء بالاتفاق مع رئيس الجمهورية لأن هذا الأمر من صلاحيات رئيس الوزراء وحده وهو مكرس في الاعراف الدستورية البرلمانية .

٤ - رفض اعتماد اكثرية الثلثين في مجلس النواب لاقرار القضايا المصيرية لأن جميع الدساتير في العالم لا تميز بين القضايا المصيرية والقضايا العادية .

٥ - رفض مسؤولية رئيس الجمهورية السياسية باعتبار ان النظام البرلماني الديمقراطي يجعل رئيس الجمهورية غير مسؤول سياسياً ، وتكون الحكومة وحدها مسؤولة سياسياً وخاضعة للرقابة والثقة امام المجلس النيابي .

٦ - رفض انشاء المجلس الأعلى الذي ينص عليه الدستور لمحكمة الرؤساء والوزراء والمطالبة بقيام محكمة مؤلفة من كبار القضاة دون سواهم وتعديل الدستور من اجل ذلك .

- ٧ - رفض قيام رئيس الوزراء بحلف بين دستورية امام رئيس الجمهورية، لأن هذا الأمر يخالف للأصول البرلمانية.
- ٨ - رفض نص لاصدار جميع مشاريع القوانين والمراسيم بالاتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء لأن كل مرسوم يصدر عن مجلس الوزراء او عن الوزير المختص يفترض توقيعه من قبل رئيس الجمهورية.
- ٩ - رفض تكريس حرية مسؤولية للصحافة تضمن انسجامها مع سياسة المجتمع الخ... باعتبار ان مثل هذا الشرط يخفي تضيقاً على حرية الرأي التي يكفلها الدستور ويعتبر افتئاتاً على النظام البرلماني الديمقراطي.
- ١٠ - رفض تعديل قانون الجنسية والمطالبة بتطبيق قانون الجنسية الحالي على مستحقيها وفقاً لأحكامه

لذلك كله نطالب:

- ١ - بعودة هيئة الحوار الوطني الى ممارسة أعمالها.
- ٢ - تأليف حكومة من خارج المجلس النيابي.
- ٣ - اننا نضع هذه النقاط كدليل عمل للحكومة المقبلة كشرط اساسية مبدئية للبحث في دخول اية حكومة مع تأكيدنا على ان الاصلاح المرحلي الحقيقي يستوجب الالتزام بالبرنامج المرحلي لتطوير النظام الذي وضعته الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية.

نداء الشيخ بيار الجميل

إلى المسلمين وردّات الفعل حوله - اب ١٩٧٦

١ - رسالة الجميل الى المسلمين

أيها الأخوة المسلمون،
هذه الصوت، صوت انسان ما زال يعلن، وسط موجة الكفر واليأس ويتمسك ايضاً، رغم حالة التفسخ التي صمت الشعب وكل المؤسسات، بالصيغة الحضارية التي عرف بها لبنان وجهاً له وجوهاً.
وهو صوت من القلب والوجدان، بل فعل ايمان وددت ان اعلنه هكذا دون تكليف من أحد، ودون اي تكلف. وقد خيل الي أن اعلان هذا الإيمان، بمنتهى العفوية والصراحة، هو أجدى من الوساطات ومشاريع التسوية التي فاق عددها عدد أيام هذه المحنة، والتي ما افادت حتى الآن، لفرط ما تكررت وتكرر فشلها ايضاً، الا في تعميم اليأس وتعميقه.
وفي أي حال، أن لبنان بات يحتاج الى ما يشبه المعجزة لكي ينجو من شرور التقسيم والتجزئة، ولكي يخلص ويبيع من جديد. وهل غير الإيمان ما يصنع المعجزات؟
... الإيمان بلبنان طبعاً، ومن قبل ابنائه بالدرجة الأولى. فإن اعوزهم هذه الجذوة، فهو مائت حتياً. وان اشتعلت في صدورهم، فهو حي لا يموت. والمعجزة، هنا، لن تكون، طبعاً، سماوية، بل من عمل الإنسان. وفي أي حال، ان حدود الاوطان لم تكتب في الإنجيل والقرآن ولا القرآن او الإنجيل قالا بأن لبنان هو للمسيحيين أو للمسلمين، أو للفريقين معاً. ولا الله، عز وجل، وقف نفسه على هؤلاء القوم او اولئك.
قياساً على هذه الحقائق الأساسية، ليس من حق المسيحيين والمسلمين ان يختلفوا بسبب الله. بل من واجبه ان يتحدوا فيه، بوصفه اله البشر جميعاً، وبوصفه، قبل ان يزج البشر باسمه في صراعاتهم على الأرض، الخير المطلق، والجمال المطلق، والمحبة المطلقة. كما ليس من حق المسيحيين والمسلمين ان يزجوا بالدين في اختلافهم حول لبنان. فلا الإسلام يقضي بتطويب هذا البلد على اسمه ولا المسيحية ايضاً. وغني عن القول ان احتكار لبنان من قبل هذا الفريق او ذاك ليس من وصايا الله، أو من وصايا المسيحية والإسلام. انما روح الإحتكار من خطايا الأرض. فيما الساء والأديان كلها براء من أي نزاع حول لبنان ومن أي اختلاف مهما كان. فكيف اذا كان لبنان نفسه قد وجد لكي تلتقي الأديان فيه وتتفاعل وتثري الإنسان بالتقائها فيه وتتفاعلها؟

ان دور اللبنانيين، مسلمين ومسيحيين، في هذه الحال، هو أعظم الأدوار. فلم تعط هذه الرسالة لغيرهم. وقبلها أتبع لغيرهم ان يحمل مثل هذه الرسالة. واذا صح بأن لكل شعب مهمة أو دوراً في هذا العالم يؤدي، من خلاله، قسطه في خدمة البشر والإنسانية جمعاء، فليس أمام اللبنانيين، افضل من هذه المهمة، يخدمون بها انفسهم واديانهم ويخدمون الإنسان ايضاً والحرية وسائر القيم الإنسانية. فلا الإسلام بحاجة الى بلد اسلامي آخر. ولا المسيحية تحتاج هي ايضاً الى اضافة مماثلة.

... ولا العرب تنقصهم المساحة او ينقصهم العدد والثروات الطبيعية لكي يطوب هذا البلد على اسمهم .
انما ما ينقص الجميع ، ويفتقرون اليه ، هو هذا اللبنا الذي بفضل موقعه ، وطبيعته ، استطاع ان يحضن كل الذين ،
على مر التاريخ ، قد اضطهدوا بسبب المعتقد أو الدين ، وان يؤمن لهم أيضاً ، الحرية ، والإحساس العميق بالكرامة ،
فاستحق ان يكون وطن الحريات ، أي وطن الإنسان . فهل ما هو اعظم من هذا الدور يتمهده اللبنانيون ، ويمارسونه ،
ويتعاونون عليه ، ويتقانونه جيلاً بعد جيل ، هكذا حتى نهاية العالم ؟ ان كل الأدوار تضوّل أمام هذه الرسالة . وفي اي حال ،
اذا تحلف لبنان عن هذه المهمة التاريخية فلا يبقى من مبرر لوجوده ينهار أو يتداعى ، أو ينقسم مثلما ينقسم الآن ! وهو لم
ينقسم على هذه الصورة ، الا لأنه تحلّى عن دوره ، وبالتالي عن مبرر وجوده . . . أو بالأصح ، أكره على هذا التخلي .
هذا منذ أن خيل لبعضنا ، بدافع العصبية الدينية ، بان الذويان في العروبة يفضل على هذا الدور ويتقدم عليه . ولأن
اللبنانيين ليسوا كلهم على هذا المعتقد ، لألف سبب وسبب . . . ولأن المسيحيين ، ما زالوا يرتابون في العروبة ، ويتساءلون
أيضاً ، عن معنى اكرامهم على الإيمان بها ، اذا صح بأنها لا تحتاج الى أي اكرام . فقد بدأ لبنان يخسر نفسه ويتنصل من قيمه
ووجوده الحضاري ويتعثر أيضاً في علاقته بمحيطه العربي وفي علاقة ابناءه بعضهم ببعض . وصدف أن كان الفلسطينيون ،
ضيوفنا منذ أن نكبوا في وطنهم ، قد بدأوا يتخذون من لبنان ، مستقراً لهم ، ومنطلقاً دائماً لمحاولتهم الطويلة في العودة الى
الوطن . ولكنهم ، بدلاً من أن يتعاملوا مع هذا البلد المضيف ، من خلال جوهره ، ومبرر وجوده ورسالته . . . وبالمرآة
التامة لظروفه الخاصة ، وخافوه ، وعقدوه أيضاً وأمراضه . . .

... بدلاً من ذلك ، تعاملوا معه من خلال المعتقد الذي يقسم اللبنانيين ولم يوحدهم بعد ، فيما رفقوا الا في تعميق
الإنقسام ، وتعميق مخاوف المسيحيين وحذرهم . وقد خيل اليكم بأنهم ينصرونكم وينصرون قضيتهم ، فيها الحقيقة انهم كانوا
يتورطون في لعبة أعدت خصيصاً لتفجير التناقضات الدينية في بلادنا ، بعد أن تعذر تفجير التناقض الطبقي ، وتفجير نظام ،
اذا احتاج الى تطوير وتقويم واصلاح ، فهو لا يستوجب التفجير والإنفجار . وارانى بغنى عن ذكر هوية القائلين بهذه اللعبة .
انكم تعرفونهم ، بمجرد أن نشير الى افعالهم . وقد ابتليتكم ، مثلما ابتليتنا ، بهذه الأفعال . فانظروا الى ما حل بهذا الوطن ، الذي
كان أحلى الأوطان ، واغناها ربما ، وأكثرها رخاء وهناء وصفاء سماء ، واصبح لوحة سوداء تضج بالحزن والأسى ، ولا
تحدث الا عن الأحقاد . وتساءلوا ممي عما اذا كانت هذه الحفافة تحمّد غير الشيوعية التي ترفضها مثلما ترفضها أن لم يكن
أكثر .

ولا نرفضها معاً ، الا لأنها لا تتفق مع طبيعة لبنان . وطبيعة لبنان ، ملتقى اديان وحضارات . . . ولأنها ملحدة ،
ونحن وإياكم مؤمنون بالله وبالعالم الآخر . . . ولأنها توتاليتارية ، فيها لبنان يقوم على التعددية ، وعلى الحرية . أما نصائحها
الاقتصادية والإجتماعية ، فانتم ونحن بغنى عنها . ناهيك بأن الغنى في بلادنا ، والثروة ، والإزدهار ، هي من اختراع العقل
اللبناني الرائد الخلاق ، وليست آبار نفط مدفونة في الأرض أو مهدورة على سطحها . . . وليست مناجم ذهب وفضة
ونحاس ، تبدو على بضعة مستغلين بلديين أو غرباء !

في أي حال ، نحن لا نعرض على إيمان الشيوعيين ، بل على أفعالهم ولا على الثورة الفلسطينية ، بل على فوضاها
التي فاقت كل حدود الفوضى وتعديتها بأشواط . ونعترض أكثر على هذا الحلف الغريب العجيب ، المعقود بين الفلسطينيين ،
ضيوفنا . . . والشيوعيين البلديين وغير البلديين حلفاً يتخذ منكم ، انتم المسلمون ، سبيلاً للإستيلاء على هذا الوطن ، أو
لتغيير طبيعته ، أو لإكراهه على ممارسة دور ليس من أدواره ، وتحمله أعباء ليست من أعبائه ، والزامة بخدمة كل الأغراض الا
أغراضه وجوهر وجوده . فهل هذه الاعتراضات تستوجب مثل هذا العقاب الذي انزلوه بلبنان ؟ ولا تستوجب أبداً أن يكون
المسيحيون في جانب ، وانتم في الجانب الآخر .

أيها الأخوة المسلمون ،

أنتم والمسيحيون أخوة في الإيمان بالله ، . . . أخوة في الإنتهاء الى لبنان ، أخوة في الحاجة الى هذا الإنتهاء قبل أي انتهاء
آخر .

أما الاختلاف حول عروبة هذا الوطن أو عدم عروبه فليس له ما يبرره ما دامت مهمة لبنان ، الا يكون بلداً عربياً ،
فقط ، مثل سائر البلدان العربية . . . أو بلداً اسلامياً مثل سائر البلدان الإسلامية ، أو بلداً مسيحياً مثل سائر البلدان
المسيحية . فكيف اذا كانت العروبة أو هكذا يجب ان تكون ، رابطة تلقائية يعبر عنها بالإيمان وليس بأي شيء آخر ؟ ! واذا
صح بأن المسيحيين يشكون فتوراً في شعورهم بالإنتهاء اليها ، أو يتنصلون ، أحياناً ، من هذا الإنتهاء ، ويتبرأون منه ، فليس
أسوأ من الإكراه علاجاً لهذا التنصل أو التبرؤ أو الفتور . وعندي أن المسلمين مطالبون ، بوصفهم مشبعين بالعروبة هذه حتى

الاعماق، بالتساؤل عما يحمل المسيحيين على الإرتياب فيها والحذر. أن واقع الإنقسام حولها على هذه الصورة دلالة واضحة على مقدار العصبية الدينية فيها. فكيف إذا اقترن ذلك بالإكراه؟! فلو فعلتم، وتساءلتم عما تسبب في هذا الإرتياب، لاكتشفتم مقدار مسؤوليتكم التاريخية في هذا المجال.

فكونوا رسل العروبة الأمان. ولكن، لا تكونوا الضارين بسيفها. حافظوا على إيمانكم بها، ولكن لا تكرهوا أحداً على هذا الإيمان. لأنه ليس ما يبرر الإكراه إلا أن تكون العروبة مكروهة مثلاً من قبل واحد أو أكثر، من قبل فئة من الناس أو أكثر... والا أن تكون هي نفسها لا تستقر في القلوب إلا بالإكراه.

في أي حال، إن ما يقلق اخوانكم المسيحيين ويستثير الحذر في صدورهم والإرتياب، هو مصير الحرية في لبنان، أما العروبة فلا تزعجهم إلا بقدر ما تشكل تهديداً لهذه الحرية أو انتقاصاً منها أو إساءة. فعدا عن أن الإكراه عليها هو في حد ذاته اعتداء على الحرية... حرية المعتقد والرأي والإيمان، فقد طرحت نفسها عندنا، وطرحتها دعايتها. بما لا يترك مجالاً للشك أن الغرض منها هو إزالة كل ما يميز لبنان عن جواره. اليس لكي يكون هذا البلد عربياً مثل سائر البلدان العربية يريدون تعريبه روحاً وجسداً؟

فأي مبرر بعد هذا لوجوده واستقلاله وسيادته.

وغني عن القول أن المسيحيين في لبنان بدون خصائص. وبدون استقلال صحيح، وبدون سيادة كاملة، لن يكونوا أحراراً.

ليس، طبعاً، لأنكم انتم تبخلون عليهم بهذه الحرية. أو لأن الإسلام ييخل بها هو أيضاً بل لأنكم في هذه المنطقة، أكثرية. ولأن كل أكثرية، بالتالي، هي طاغية حتى ولو كانت مسيحية، فمن الطبيعي أن يشعر المسيحيون بالحذر، ويتشبثوا بما يميز لبنان عن محيطه دون انفصال أو إنسلاخ طبعاً، ويتشبثوا أيضاً بالاستقلال الناجز والسيادة التامة. وقد صدف أن للفلسطينيين بيتنا، وجوداً كثيفاً ومسلحاً، ومتجاوزاً كل الحدود، وكل القواعد والأصول، إلى حد الإطاحة بالسيادة والاستقلال. فهل كان ينتظر من المسيحيين أن يباركوا هذا الطغيان، وأن يقفوا متفرجين من استغلال الشيوعية الدولية له استفلاً لفاق هو أيضاً كل حد. وكانوا يتوقعون منكم أن تضامنوا معهم بدلاً من التضامن مع الطغيان. ولما لم تفعلوا كانت هذه المحنة التي لم تنته فصولها. ولكن يجب أن تنتهي. ولن تنتهي إلا بأحياء التضامن بين اللبنانيين. ولن يتحقق ذلك إلا بالعودة إلى الأصول... إلى دوركم التاريخي، انتم المسلمون، في لبنان، الذي لا يقتصر على الشعور بأنكم عرب مسلمون مثل سائر العرب المسلمين، والتعبير عن هذا الشعور بما يثير الحذر بدلاً من الثقة، والإرتياب بدلاً من الإطمئنان.

دوركم أن تبرهنوا، من خلال لبنان، على أن العروبة ليست عصبية دينية أو مذهبية. دوركم أن تحيوا الإيمان بالصيغة الرائدة في صدور المسيحيين. ولا اعتقد أن الدور هذا صعب أو مستحيل. بل إنه في متهى البساطة. فكيفي أن تعرفوا بالشكل الذي يؤكد بأن لبنان لن يصبح دولة إسلامية، حتى تنتهي القضية من الأساس، ويستمر المسيحيون أوفى الناس للعرب والقضايا العربية. فليس للمسيحيين أية مصلحة في أن يكونوا في لبنان إسرائيل ثانية. فلا دينهم يوصي بذلك. ولا حضارتهم تحيى هذه العفوية. ناهيك بأن الإنسلاخ عن محيطهم يحرمهم هذا المجال الرحب والحيوي بأن. فهل هم أغبياء لكي يطلبوا هذا العداء المجاني للعرب وللشعوب العربية؟

ولكن عندما تصبح المسألة مسألة ذل وإذلال... ومسألة حرية وكرامة، تغيب كل الإعتبارات، وتبقى اعتبارات الكرامة والحرية. وقد كان خطأ العرب المسلمين حتى الآن أهم، مثل كل أكثرية، لم يحسنوا التعامل مع الأقليات، وبنوع خاص، الأقلية المسيحية، لقد تصوروا بأن «الحماية» أو «التسامح» كفيلاً يحسم هذه المشكلة، فيها الحقيقة أن الأقلية تشعر دائماً بالحاجة إلى ما هو أكثر من التسامح. فلا يكفي إذا أن تقولوا لاهوانكم المسيحيين: لا تخافوا، فالعروبة تحميكم. بل ينبغي أن يكون هؤلاء أسياداً مثلكم، أحراراً بكل ما تعني لفظة الحرية في كل أبعادها. وقد كانت هذه الصيغة. وقد كان لبنان نفسه، لكي تتأمن هذه الحرية، وهذه السيادة، فكنتم، من هذا القبيل، الساعد الضرورية، وساهمتم فيها كأحلى ما تكون المساهمة. هذا حتى جاء من يتصرف بها وكأنها أداة فيها هي لا تتحمل أن تكون أقل من غاية وقيمة لا تمس.

أيها الأخوة المسلمون،

إن وجود الفلسطينيين بيتنا ليس هو المسألة. وقضية فلسطين ليست هي المسألة أيضاً. ولا غنى عن ثورة الفلسطينيين... لا غنى عن الفداء والفدائين. ولكن، من منكم يرضى بالفوضى؟ وقد صدف أن الثورة الفلسطينية قد مورست في بلادنا بما يجعلها أقرب إلى الفوضى منها إلى الثورة الحقيقية. وعلى هذا كان الإعتراض وكان الرفض وكانت الممانعة. وقد خيل إليكم بأن التساهل مع الفلسطينيين يفضل على التصلب. ونحن، من هذا القبيل، لم نرفض التساهل

في ما يتعلق بعروبة لبنان فقد اكتفى اللبنانيون بالموافقة والإلتزام بالمعبرة التي اطلقها المغفور له رياض الصلح رئيس وزارة اول حكومة استقلالية في لبنان في أول بيان وزاري لحكومته وهذه المعبرة وبأن لبنان ذو وجه عربي، وقد اعتبرت هذه العبارة المقتضية اساساً وقاعدة لتعامل اللبنانيين مع العروبة.

ومنذ تأسيس جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ ودخول البلاد بمثابة عضو مؤسس في تلك الجامعة وعلى مر الثلاثين سنة التي شارك فيها لبنان في أعمال وقرارات الجامعة العربية لم نسمع ولم نقرأ أن لبنان وقف يوماً موقفاً معارضاً لأي من قرارات الجامعة عما يؤكد حرص لبنان على عروبه وعلى مشاركته العرب مشاركة فعلية في جميع مواقفهم القومية. اما قضية فلسطين هذه القضية التي هي قضية العرب الكبرى، فلبنان كان ولا يزال حاملاً لواءها في جميع المجالات حتى ان لبنان كان صوت العرب كل العرب في الدفاع عنها من على منبر الأمم المتحدة. وقد كان لموقف لبنان ولصوته الداوي في العالم ما اضفى على قضية فلسطين في العالم ان يتكرر او يقتل من اهميته فاذا كانت العروبة مناقية وممارسة، وفعل ايمان في المصلحة القومية - فلبنان لم يخرج يوماً منذ استقلاله عن خط العروبة السليمة ولم يتنكر لها. وأن له ان يتنكر ولبنان لغته عربية وتراثه عربي، وهو متفتح على العالم العربي انفتاحاً كاملاً، وواقع في محيط عربي ومصري مصري، واقتصاده عربي، وتطلعاته عربية، وكل شيء فيه يحمل على القول انه والعالم العربي جزء لا يتجزأ منه.

الا ان لبنان بالإضافة الى ذلك وخلافاً لأي بلد عربي، له طابع مميز يجعل منه بلداً عربياً ذا طابع خاص، وخصائص ذاتية، لا يجدر بلبنان ولا يحق له ان يتنحى عنها لأنها مرتبطة بشخصيته الفريدة وتاريخه العظيم وبحضارته المجيدة، هذه الحضارة التي يفخر بها لبنان، كما يجب ان يفخر بها العرب كل العرب. أليس غريباً ان لا يعترض احد على مصر العربية عندما تفتخر بتاريخها القديم وحضارتها الفرعونية، ويعترض على لبنان ويتهم بالتنكر للعروبة لانه يريد ان يفتخر بتاريخه وتراثه القديم. هذا التاريخ الذي هو جزء من تاريخ الحضارة الإنسانية العالمية.

فيا ايها الشيخ اللبناني الجليل،

نحن معك في ندائك بل نحن على اتم الاستعداد لاحياء الصيغة اللبنانية الفريدة التي تجمع اللبنانيين في بسن واحد موحد على أسس جديدة تسودها العدالة والمساواة وترعاها المحبة والثقة المتبادلة. ولكن قبل البحث في أي موضوع آخر يجب علينا ان نبدأ من البداية والبدية هنا هي الاتفاق على تحديد هوية لبنان وعروبه وتحديداً وطنياً وعلمياً وقومياً، لا لبس فيه ولا ابهام، تحديداً يمنع على ان لبنان فيما بعد المناقشة تحت اي سبب او ستار هذه الهوية التي يكون قد ارتضاها ووافق عليها جميع اللبنانيين على اختلاف اديانهم وطوائفهم وفتاتهم. فالمطلوب اذا، قبل كل شيء تحديد واضح وصريح لهوية لبنان وعروبه. لا يتحقق ذلك الا بتأليف لجنة من كبار المثقفين والمفكرين والسياسيين اللبنانيين من جميع الطوائف والفئات لأجل الاتفاق على وضع شرعة أو وثيقة تعتمد تحديداً علمياً وسياسياً لهوية لبنان وعروبه طالما ان عروبة لبنان هي علة اللعل واساس الخلاف بين اللبنانيين. ان المسلمين ايها الشيخ الجليل، يقابلون ندائك اليهم بالترحيب كما انهم خلافاً للإعتقاد السائد عند فئة من اخوانهم المسيحيين يفرقون جيداً بين العروبة والإسلام. فالعروبة التي يؤمن بها المسلم الحقيقي هي العروبة الحضارية التي تستمد من الأديان السماوية ومن كافة الحضارات والقيم البشرية والإنسانية لحياها وتحركها واستمرارها. والعروبة التي يؤمن بها المسلم الحقيقي في لبنان بعيدة عما سمعناه منك في مناسبات مختلفة عندما كنت تتحدث عن هذه العروبة وتحاول شرحها وتحليلها. فالي ان ينبلج هذا الصبح الجميل على اللبنانيين الى الحياة الكريمة المشتركة التي كانوا يتمتعون بها قبلوا مني أطيب التحيات والإخلاص والمحبة.

٣ - رد على رسالة الأستاذ محسن سليم الى الشيخ بيار الجميل

نستميحك والشيخ بيار الجميل عذراً ان نحن تصدينا للجواب على سؤال توجهه اليه. فالأمر الذي يثيره السؤال يعني كل اللبنانيين ومن حق، بل من واجب، كل منهم ان يبدي حوله وجهة نظره. فالرجاء ان يتسع صدرك لما سبدي به بكل صدق ومحبة:

١ - اننا اذ ننوه بما تعبر عنه رسالتك الى الشيخ بيار الجميل من رغبة في تلمس «الخطوات العملية التي يجب ان يتخذها المسلمون اللبنانيون ليعود لبنان الى وحدته واصالته ويكون ذلك مقبولا من اخوانهم المسيحيين» تنمى لو تكون هذه الرغبة رغبة سواد المسلمين، قادة وقاعدة، مع الظن بأنها لو كانت كذلك لما عدوا وسيلة لتحقيقها

٢ - تقول في رسالتك: «المطلوب قبل كل شيء تحديد واضح وصريح لهوية لبنان وعروبه...» فعروبة لبنان هي عقدة العقد وأساس الخلاف بين اللبنانيين» على قولك هذا لنا ملاحظتان:

الملاحظة الأولى: ان طرح المشكلة على هذا الوجه يفترض ان لبنان ضائع الهوية، لقيط، وانه بحاجة الى هوية غير هويته. هذا الافتراض، يا سيدي، بحاجة الى تصويب. ان نصف اللبنانيين على الأقل - ولعلك منهم - يؤمنون بلبنان كياناً سياسياً مستقلاً قائماً بذاته لا يحتاج الى وصف ولا الى تعريف لأنه بنظرهم وطن نهائي عند حدوده مطامعهم وأحلامهم، وينشد اليه وحده ولاؤهم، ولا ينظرون الى شأن أو قضية أو مشكلة في العالم البعيد أو القريب الا من خلال مصالحه، وكل مرة تتعارض فيها مصلحة لبنان مع اية مصلحة اخرى لتغليبهم دون تردد، لمصلحة لبنان وحدها. اليس هذا شأن كل الأوطان؟ ثم انهم يرون في لبنانهم من الغنى الحضاري المتراكم منذ ستة آلاف سنة ما يحرمهم من كل العقد، ويملاهم زهواً، ويشكل بالنسبة الى غدهم أكبر حافظ على المضي في حمل رسالتهم الحضارية باعتزاز. انهم يؤمنون بلبنان إيمانهم بالله الذي لا يعرف عنه الا بانه «هو الذي هو».

هؤلاء يرون ان هوية لبنان لا يمكن ان تكون موضوع نقاش او جدل او خلاف. وان السؤال عن هوية لبنان سؤال لا يطرح كما لا يطرح السؤال عن هوية فرنسا او المانيا او الاتحاد السوفياتي او غيرها... ما لم يكن المقصود سؤالاً آخر هو: هل ان لبنان، لبنان أم سواه - وبعبارة أوضح: هل ان لبنان كل أم جزء، هل هو مرحلة أم محطة؟ والواقع ان في لبنان فئة ثانية من المواطنين تعتبر لبنان جزءاً من كل اوسع، وانه مرحلة موقته لا بد من تجاوزها عند اول سائحة، وان اي تعارض بين مصلحة لبنان الجزئية ومصلحة «الكل الأوسع»، او حتى مصلحة جزء آخر من هذا الكل، يجب ان ينتهي بتضحية المصلحة اللبنانية.

وعليه أن تكون المشكلة الحقيقية: مشكلة ولاء للبنان، هل هو ولاء مطلق يستحقه لبنان لذاته ام هو ولاء مشروط وموقت ومن درجة ادنى من الولاء للقومية السورية او القومية العربية او غيرها من القوميات. والملاحظة الثانية: انك تطلب، من جهة، تكليف لجنة من كبار المثقفين والفكرين والسياسيين: «من اجل الاتفاق على وضع شرعة او وثيقة تعتمد تحديداً علمياً وسياسياً هوية لبنان»، ثم تقرر، من جهة أخرى، هذه الهوية بالعروبة بتساؤلك عن «السيبل التي يجب ان تعتمد لتحديد هوية لبنان العربية تحديداً علمياً واضحاً...».

وكأن بك تصدر مسبقاً الحكم الذي تطلب ان تصدره اللجنة التي تقترح. فلا تتصور للبنان هوية الا الهوية العربية. فهلا سمحت لنا بأن نسألك: لماذا تتجاهل كل هذه الكثرة من اللبنانيين الذين يرفضون ان ينعت لبنانهم بسواه، لا تعالياً ولا عداً لأحد بل خشية ان يجر النعت المنعوت الى المجهول، وان يفرغه من محتواه ليملاؤه بمحتوى آخر غير معروف الكنية. وهو محتوى اقل ما يقال فيه انه متفجر ومفجر على النحو المفجع الذي نشهده منذ ستة عشر شهراً... ولماذا تفرض سلفاً ان اللجنة، حين ستنكب على درس تاريخ لبنان وتراثه الحضاري وتكوين مجتمعه ومقومات وجوده واستمراره لن يستوقفها طويلاً ما اشرت الى بعضه في رسالتك من ان لبنان، «خلفاً لأي بلد عربي، له طابع يميز يجعل منه بلداً ذا طابع خاص وخصائص ذاتية لا يجدر بلبنان ولا يحق له ان يتنحى عنها لأنها مرتبطة بشخصيته الفريدة وبتاريخه العظيم وبحضارته المجيدة»...

«الطابع الخاص» و «الخصائص الذاتية المرتبطة بشخصية لبنان الفريدة وبتاريخه وحضارته» تعود، كما تعلم يا سيدي، الى تعددية هذا البلد الأتنية، الذي لم تلتقي مجموعاته الحضارية المتنوعة صدفة، بل جمعها، خلال تاريخ طويل، عامل واحد وموحد هو توقها الى الحرية وتمرداها على ظلم حكم الأكثرية الجائرة وتمسكها بتميز شخصيتها. هذه التعددية الأتنية - الحضارية - صمدت وحدتها خلال اجيال امام كل محاولات الدمج والصهر، راضة ان تذوب في شخصية احداها أو في شخصية وهمية واحدة.

وهذه التعددية الملازمة لتكوين لبنان هي ذات قيمة حضارية وتقدمية تفوق العروبة وتفوق كل القيم ذات البعد الواحد ومن الخيف والغبن عدم الاستفادة من غناها بايجاد الأطر السياسية والثقافية التي تحفظها وتصونها وتبرز ما في تعاضدها وتفاعلها من ثروة حضارية ضخمة.

ان الإنطلاق من فرض الهوية العربية، وهي الهوية الحضارية لفئة واحدة، هو تنكر لهذه التعددية ومحاولة سيطرة البعض منها على الكل واستيعابه؛ انه ضرب من ضروب القهر والتسلط الذي تأباه وتحاربه حتى الموت كل

المجموعات التي ترى فيه تهديداً لحريتها وبالتالي لوجودها.
ثم لا نندي لماذا كل هذا الإصرار على فرض العروبة على لبنان. ما الفائدة منه، ومفهوم العروبة، كما تعرف، غير واضح ومن العسير جعله المفهوم الواحد لدى الجميع - ولو اجتمعت لجنة رجال الفكر والثقافة والسياسة على تحديد معالمة؟ فإذا كانت العروبة لغة مشتركة، فليس من خلاف على ان لبنان اعطى لغة العرب، طوعاً واختياراً دون نعت، ما لم يعطه اي بلد آخر ينطق بها او يتطفل عليها.

واذا كانت العروبة انتاء جغرافياً تنشأ عنه مصالح اقليمية مشتركة، كأوروبية فرنسا واطاليا والمانيا او كأميركية البرازيل وفنزويلا. . . فالجغرافيا وما ترتب من علاقات طبيعية بين الدول والشعوب هي من الأمور الواقعية التي لا تصلح موضوع خلاف بين اثنين. وهل سمعت مرة ان الفرنسيين او البرازيليين تقاتلوا وتذابحوا من اجل تحديد هوية فرنسا الاوروبية او هوية البرازيل الأمريكية؟

واذا كانت العروبة التزاماً حراً بقضايا مشتركة، ففي رسالتك ما يغني عن اي شرح لما التزم به لبنان وخدمه من قضايا العرب خدمة مخلصه صادقة فالت التزاماً طاقاته وارتعت لها سياسته الخارجية وعلاقاته الدولية منذ قيام جامعة الدول العربية حتى اليوم. ورغم كل هذا الالتزام بقي عروبيو لبنان غير مكتفين. . .

أفتكون العروبة اذا غير كل هذا، غير اللغة وغير الجغرافيا، وغير الالتزام الحر بالقضايا المشتركة؟ هل بقي من المفاهيم التي يمكن ان تلصق بها الا مفهوم العرق والدين، واولهما غير معقول والثاني، بالنسبة الى غير المسلمين، غير مقبول؟ وهل تفرض وحدة العرق او الدين فرضاً؟

٣ - وتقول: «في اعتقادي ان الموضوع المتعلق بهوية لبنان ويتحدد عرويته. . . هو أهم المواضيع التي يهتم لها اللبنانيون في الوقت الحاضر. . .»

لا يا سيدي! ليست هوية لبنان - ولا جنس الملائكة - ما يأتي اليوم في طبيعة هموم اللبنانيين ان لبنان يحترق، ويتمزق، ويستباح، ويغتصب. فالأهم من كل أمر او شأن يبقى لبنان، وان يبقى وطناً لشعب حر.

وتسأل عن دور المسلمين اللبنانيين؟ أفلا ترى، ولبنان يفترس، ان دور بل واجب كل لبناني مسلماً كان ام مسيحياً ام بوذياً ان يهب لانتزاع وطنه من اشداق مفترسيه؟

دور المسلمين، بكل بساطة، ان يبرهنوا، ولو مرة واحدة، ان ولاءهم للبنان فوق ولائهم لأية قضية او قومية او عصبية خارجة عنه. وثق يا سيدي بان ك العقد، عندئذ، ستحل، وبأن لبنان، بذلك، وبذلك فقط، «يعود الى وحدته واصالته».

ن. ط.

٤ - كتاب مفتوح من أمين ناجي الى محسن سليم

حضرة الأستاذ الكريم،

جوابك على نداء الشيخ بيار الجميل كان له وقع حلو في نفسي، خصوصاً وانا اعرف انحيازك العنيد الى كل ما هو حق وعدل وذو علاقة باحترام الإنسان: قيمة وحرية وكرامة.

واذا خاطبك الآن، فانما باسمي الشخصي وكموطن اجتازته الأحداث حتى الصميم، فعمل، بما تيسر له من قدرة، على استيعاب دروسها وعبرها وعلى استشفاف الحلول التي تستأصل الداء الذي يعيث اليوم في لبناننا الحبيب دماراً وموتاً. وما كنت لأكتب اليك لو لم اشعر، وأنا اسمعك واقرا، انني كسائر اللبنانيين، معني بما تقوله وتطلبه. علماً بأن الأسئلة المطروحة قد اجبت عليها سلفاً - او هكذا خيل لي - باقوال كانت لنا، معشر الجبهة اللبنانية وبالنسبة لغير واحدة منها، افعال ايمان بدينية.

وأهم ما لفتني في كلامك وجوب البدء «من البداية». والبدية هنا هي الإتفاق على تحديد هوية لبنان وعرويته وتحديداً علمياً وقومياً، لا لبس فيه ولا ابهام. . . . كذلك قولك «ان المسلمين. . . خلافاً للاعتقاد السائد عند فئة من اخوانهم المسيحيين يفرقون جيداً بين العروبة والإسلام. فالعروبة التي يؤمن بها المسلم الحقيقي هي العروبة الحضارية التي تستمد من الأديان السماوية من كافة الحضارات والقيم البشرية والإنسانية لحياها وتحركها واستمرارها».

ولا اظنك مخطئاً ان انت انطلقت من قضيتي عروبة لبنان وعلاقة العروبة بالإسلام. فهاتان النقطتان متكاملتان وتوحيان بغير سؤال وسؤال.

لماذا تبقى هوية لبنان مطروحة على بساط البحث والخلاف بعد ثلاثة عقود من الاستقلال، وما يقرب من ستة عقود من انشاء لبنان الكبير؟

ولماذا كان هذا الخلاف قادراً على جبرنا الى حرب والى تهديد الشرق الأوسط بالانفجار؟ وهل البحوث التي قامت حول هوية لبنان منذ سنة ١٩٢٠ كانت كلها «غير علمية»، فعجزت عن اقامة اجماع لبناني حول مفهوم واحد لها؟

اعتقد ان مثل هذه الأسئلة تخطر على البال عندما يقرأ احداً ردك على رئيس الكتائب اللبنانية أو يسمع الرئيس حافظ الأسد في خطابه في ٢٠ تموز الماضي يفتخر بأنه ادخل في «الوثيقة الدستورية» نصاً يؤكد «على انتهاء لبنان العربي» و «على عروبة لبنان»، أو يرى في «لجنة الحوار» اصرار «المحاورين» من الفريق الآخر على تكريس عروبة لبنان في نص واضح في صلب الدستور وحذف عبارة «الأمة اللبنانية» الواردة في المادة ٥٠ منه، أو يلاحظ ان كمال جنبلاط والفصائل الفلسطينية المختلفة والماركسيين المحليين والمتمركسين وابراهيم قليلات وسواهم يعتبرون ان قبول اللبنانيين المسيحيين بالعروبة وتحقيقهم لمقتضياتها شرط اساسي من شروط وقف الاقتتال.

لذلك أمل ان يساهم كتابي اليك في فتح الضمائر على بعضها بعضاً، حتى لو ان كلامي سيصدم «الميثاقين» والذين لا يزالون يعيشون في ذهنية ما قبل ١٣ نيسان ١٩٧٥ ومقاهيمها. كما أمل ان تزول احدى العوائق الأساسية التي ما برحت تغرقنا في اللبس والإبهام معاً.

أولاً: الاسلام والعروبة

ان علاقة الإسلام بالعروبة ليست عرضية ولا سطحية ولا ظرفية. علاقتها عضوية مستمرة. انها علاقة العلة بالمعلول. فالعروبة لا تقوم ولا تبقى ولا يمكنها ان تحيا لحظة واحدة اذا لم يكن الإسلام نسغها الذي يغذي كل خلية من خلاياها.

١ - الاسلام دين ودولة، سلوك واخلاق، حياة يومية ومعاملات. ولقد أقر اهل الثقة من علماء الإسلام، قديماً وحديثاً، وانطلاقاً من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة الصريحة بهذا الشأن، أن الفصل بين الدنيوي والديني غير ممكن في الإسلام. لذا نفهم تماماً موقف المسلمين المؤمنين بالممارسين المعارض للعلمانية. وليس لي ان اذكر بك كل ما قيل وكتب بهذا الموضوع في داخل لبنان وخارجه. وحسبي ان اذكر بتأكيدات صدرت في خلال هذه الأزمة عن صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية وسماحة الإمام الصدر وفضيلة الدكتور الشيخ صبحي الصالح وفضيلة الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والأستاذ القوتلي وسواهم. وقد يكون من المفيد، بالإضافة الى كل ذلك، ان أنقل اليك ما جاء في مقررات مؤتمر المنظمات الإسلامية المتعقد في مكة المكرمة من ٦ الى ١١ نيسان ١٩٧٤. تقول هذه المقررات:

«لذلك يوصي المؤتمر بما يلي:

١ - بما ان الإسلام دين ودولة وعمل وعبادة فانه يرفض فكرة العلمانية التي تحاول ابعاده عن التأثير في الحياة العامة للأمة الإسلامية.

٢ - مطالبة الدول الإسلامية باعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الوحيد لدساتيرها وقوانينها.

٣ - الزام المؤسسات التعليمية العلمانية في العالم الإسلامي بادخال العقيدة الإسلامية في برامجها».

وهذه الوجدانية العضوية بين الديني والدنيوي يجعل الحياة المجتمعية من نواحيها كافة - بما فيها الإيمان القومي، في حال وجوده - اسلامية المنطلق والجوهر والهدف. لهذا السبب تنص دساتير البلدان العربية (باستثناء لبنان) اما على ان دين الدولة الإسلام واما على ان الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع.

وقد يكون من الضروري - استكمالاً سريعاً لعناصر هذه الفقرة من كتابي اليك - ان اذكر بما يلي:

أ - ولاء المسلم لا يمكن ان يكون للأمة الإسلامية. فلا قيمة للوطن الا بارتباطه بالدين. ولا ولاء لوطن الا بقدر ولاءه للإسلام»^(١). «ان هذه امتكم واحدة وانا ربكم فاعبدوني».

ب - ولكن الإسلام لا يفرض حتماً والزاماً على جميع المسلمين في العالم ان يكونوا دولة سياسية واحدة (بالمعنى الحديث للعبارة)، وان كان يفرض عليهم التعاون والتضامن العميقين. «واثما المؤمنون اخوة».

ج - هكذا، فان الأخوة الإسلامية، وان كانت لا تلغي حتماً المواطنة، فالإيمان القومي الوطني، انما تأتي قبلها وتطبعها بالطابع الإسلامي الصريح.

٢ - على الرغم من ان «لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى»، ومن ان «الناس سواسية كاستان المشط»، فان الإسلام أعطى لصفة «عربي» قيمة خاصة. أكان ذلك مداورة ام مباشرة. فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية: «انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» (يوسف ٢). والنبي المرسل عربي: «ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم». كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم.

وقد بلغ من افتخار المسلمين بكل ما هو عربي حداً جعل الكثيرين من الأعاجم يسعون بطريقة او بأخرى الى أي شكل من اشكال الإنتهاء العربي. وفي ايامنا جاهد الموريتانيون والصوماليون ليثبتوا عربيتهم وليدخلوا جامعة الدول العربية. وقد يلحق بهم الأرتريون.

٣ - قد تعترض علي لتقول بان عروبة الموريتانيين والصوماليين والأرتريين ثابتة باللغة العربية التي بها يتنطقون، كما هي ثابتة عروبة سورية والعراق والمغرب. . . او كما تثبت قديماً عروبة الفارابي وابن المقفع وابن سينا وبشار وسواهم. واستميتك عذراً اذا ما اضطورت في هذا المجال الى الدخول في بعض التفاصيل لابرهن لك امرين. الأول، ان الإنتهاء العربي بواسطة اللغة انما هو بتأثير ديني مباشر. والثاني، ان اللغة العربية ليست «اللغة القومية» أو «اللغة الأم» للعرب.

أ - من المعروف أن تأثير اللغة العربية على خلق شعور الإستعراب عند المسلم قوي الى درجة ان غلاة الإتحاديين الأتراك في اسطنبول - قبل الحرب العالمية الأولى - كانوا يقولون بان طبيعة الإسلام التعريب، «لأن كل مسلم عربي ولو بمقدار الكلمات التي يقوها في الصلاة»^(١). ولا أدري اذا كنت تعلم ان الحجة القاطعة التي استند اليها المترددون الى المنتدى الأدبي في الأستانة - ثم سواهم مثل الدكتور محمود عزمي - في اطلاق تسمية «البلاد العربية» هي «الحديث الشريف الذي معناه: ان من يتكلم العربية عربي»^(٢).

ب - هل صحيح ان اللغة العربية هي اللغة القومية لجميع «العرب»؟ ان ساطع الحصري - وهو من هو في عالم الدعوة الى العروبة والوحدة العربية - يحدد اللغة القومية بانها «لغة الأم والبيت»^(٣). وجميعنا يعلم ان لغة الأم، اللغة، التي تخاطب بها الأم ولدها، ولغة البيت، ولغة الشارع، واللغة التي يتخاطب بها الناس عفويًا، ليست اللغة العربية. يقول الاختصاصيون ان هناك عشرين لغة قائمة بذاتها - تركياً واعراباً - يتكلمها سكان ما بين المحيط والخليج. (العربيون يسمونها «لهجات» ويريدون اعتبار المشاركة في بعض المفردات وكأنها دليل على وحدة اللغة).

ومن جهة أخرى، كيف تكون اللغة العربية هي اللغة الجامعة ويجهل قراءتها والكتابة بها اكثر من ثلاثة ارباع «العرب»؟ ولكي تصدق ما اقله، اليك الإحصاءات التالية:

يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالي في «الموسوعة السياسية» ان «نسبة الأميين في الوطن العربي هي ٧٣ بالمئة من مجموع عدد السكان اي ما يمثل عام ١٩٧٠: ٩١ مليون امي من أصل ١٢٥ مليون عربي»^(٤).

وجاء في دراسة أعدتها اليونسكو وقدمتها لمؤتمر وزراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط الإقتصادي في الدول العربية الذي انعقد في المغرب في كانون الثاني سنة ١٩٧٠، ما يلي: «قدّرت نسبة الأميين حوالي عام ١٩٦٠ من بين الراشدين الشباب من السكان الذين هم في سن ١٥ - ٢٤ سنة بما يقارب ٧٥ بالمئة»^(٥).

فكيف يمكن أن تجمع اللغة العربية كل هؤلاء الناس الذين يجهلونها؟ وبالرغم من ذلك، فهناك «شعور بوحدة اللغة» في ما بينهم. فما هو مصدره؟ وما الذي يبرره؟ أولاً، الإسلام. ثانياً، المفردات العربية التي تتخلل اللغات المحكية. ثالثاً، كون اللغة العربية هي اللغة الرسمية ولغة الصحافة ولغة المدرسة الأولى.

٤ - ان الاكثورية الساحقة من الذين كتبوا عن العروبة موضوعياً، لم يتمكنوا من نكران الارتباط العضوي بين العروبة والإسلام.

يقول الدكتور محمد حسين:

«الإسلام حقيقة كبرى من حقائق العروبة، وعنصر اصيل من مقومات مجتمعتها وادابها. نزل كتابه بلفتها وحفظ ترائه كله فيها. ان الإسلام من ناحية اخرى هو الذي وحد العرب ورفع ذكرهم ودفعهم الى طريق المجد وحمل لفتهم الى الآفاق. وهو الذي جمع الناطقين بها على قيمه ومثله في اخوة زالت معها فوارق الجنس واللون: فالإسلام هو الذي حدد الشخصية العربية على مر العصور، وربط آخرها بأولها، لغة وحضارة وخلقاً. وليس للعروبة تاريخ يعتز بها العرب ويجمعون حوله

قبل الإسلام. نعم، الإسلام، حقيقة كبرى من حقائق العروبة وعنصر أصيل من مقوماتها^(١). ويقول الدكتور اسماعيل مظهر في مجلة «المقتطف» في نيسان ١٩٤٥: «فإذا قال أحدنا الجامعة الإسلامية فأنما يعني جامعة عربية روحها الإسلام، وإذا قال أحدنا الجامعة العربية، فأنما يعني جامعة إسلامية روحها العروبة. وكل قول يناهذ هذا القول خطأ. وكل نزعة تخالف هذه النزعة شعبية خسيصة».

وكمثال بارز واضح، مغزى عميق، اسمي لك ميشيل عفلق، مؤسس حزب البعث العربي (الإشتراكي، في ما بعد). لقد اضطر شخص مسيحي مثل ميشيل عفلق إلى الإقرار نفسه، حتى يكون مخلصاً مع الحقيقة. يقول عفلق: «أن العرب ينفردون دون سائر الأمم بهذه الخاصة. أن يفظتهم القومية اقترنت برسالة دينية، أو بالأحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك البقطة... وما دام الارتباط وثيقاً بين العروبة والإسلام وما دمنا نرى في العروبة جسماً روحه الإسلام، فلا مجال إذن للخوف من أن يشتط العرب في قوميتهم^(٢)». ويقول أيضاً: «أن أوروبا اليوم، كما كانت في الماضي، تخاف على نفسها من الإسلام، ولكنها تعلم الآن أن قوة الإسلام (التي كانت في الماضي معبرة عن قوة العرب) قد بعثت وظهرت بمظهر جديد هو القومية العربية^(٣)». ويقول أيضاً: «الفكرة القومية المجردة في الغرب منطقية إذ تقرر انفصال القومية عن الدين، لأن الدين دخل على أوروبا من الخارج فهو اجنبي عن طبيعتها وتاريخها... في حين أن الإسلام بالنسبة إلى العرب ليس عقيدة أخرى فحسب، ولا هو أخلاق مجردة، بل هو أجلى مفصح عن شعورهم الكوني ونظرتهم إلى الحياة، وأقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التي يندمج فيها اللفظ بالشعور والفكر، والتأمل بالعمل، والنفس بالقدر... فعلاقة الإسلام بالعروبة ليست إذا كعلاقة أي دين بأية قومية^(٤)».

وهذا ما يجعلنا نفهم لماذا اضطر بعثيو العراق وسوريا والرئيس عبد الناصر إلى الإعلان عن أن (الإسلام دين الدولة) الاتحادية المعلنة في بيان الوحدة الثلاثية الشهير. وعندما استلم البعث الحكم في العراق، ألغى قانون مساواة المرأة بالرجل الذي أصدره الفريق عبد الكريم قاسم. والرئيس حافظ الأسد نفسه طلب إلى مجلس الشعب السوري في شباط ١٩٧٣ تضمين الدستور الجديد نصاً صريحاً يعلن الإسلام ديناً لرئيس الدولة، مع أن مشروع الدستور كان ينص على أن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع».

أما الذين لم يربطوا العروبة بالإسلام فثلاثة:

أ - المسيحيون. ومن بينهم نجيب العازوري وقد كان في خدمة أهداف سياسية غربية معينة (الذين رأوا في ما بعد أنهم يسرون في خط مخالف للحقيقة).

ب - الشيوعيون والماركسيون الذين يمتطون أي جواد يوصلهم إلى هدفهم. والعروبة، بين أيديهم، ستتحطم أشلاء. ج - المسلمون الذين ليست لهم مسؤولية حزبية أو عقائدية أو رسمية. وليست لهم بالتالي صفة تمثيلية. وهم متأثرون بالمفاهيم القومية الأوروبية، من جهة، ومن جهة أخرى ليس عند أكثرهم من الإسلام أكثر من الإنتماء السوسولوجي. أما من حيث الإيمان الحقيقي والممارسة فهم إلى البرودة واللامبالاة الدينية أقرب. فضلاً عن أنهم، حتى اليوم، لم تكن لهم أية فاعلية عملية.

أما القول الساذج، في معرض التفريق بين الإسلام والعروبة، بأن العرب موجودون قبل الإسلام، وبأن هناك عرباً غير مسلمين، فقول لا يحل المشكلة:

أ - إن الحقيقة التاريخية القائلة بوجود عنصر عربي في شبه الجزيرة العربية قبل الدعوة الإسلامية، لا علاقة له بالدعوة «العروبية». العروبيون لم يجرأوا - على حد علمي - على تقديم العروبة وكأنها معبرة عن وجود سلالي أو عرقي. ب - والقول بوجود عرب، اليوم، غير مسلمين، خارج نطاق شبه الجزيرة العربية، هو المشكلة المطروحة بالذات والتي في حاجة إلى من يبرهن عليها. فالأمر موضوع الخلاف لا يمكنه أن يكون حجة ينهي الخلاف.

ه - والداعون إلى العروبة يدعون في الوقت نفسه وبذات الفعل، إلى الوحدة العربية السياسية الكيانية. تقول «الموسوعة السياسية» عن «العروبة» بأنها «فكرة قومية وشعور جامع بانتساب الشخص العربي إلى الأمة العربية ذات المزايا والخصائص المشتركة على امتداد أرجاء الوطن العربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي... تتبلور (العروبة) في حركة شعبية يحدوها التطلع إلى إزالة حواجز التجزئة والتغلب على النزعات الإقليمية الضيقة من أجل تحقيق الوحدة العربية الشاملة وإبراز الشخصية الممنوعة في هذا المجال». وهذه الدعوة منطقية مع نفسها. فإذا لم تكتمل العروبة بالقومية العربية فبالوحدة العربية، ناقضت نفسها بنفسها وادخلت في ذاتها بذرة اضمحلالها.

والوحدة العربية كانت ولما تزل اسلامية الجوهر والمرئى، بحكم طبيعة العروبة، أساساً وبشها. الداعين الى الوحدة العربية. عندك انت، ولا شك، غير شهادة في هذا المجال. لذا اكتفي، بالإضافة الى ما ذكرته آنفاً على لسان ميشيل عفلق، بشهادة مرب كبير في لبنان، له شأن فعال في توجيه السياسة التربوية، وقد تخرجت على يديه اجيال من الشباب المسلم. أنه الدكتور عمر فروخ. يقول الدكتور فروخ: «الإسلام هو في الواقع ديانة القومية العربية، وأنا اؤمن شخصياً بأن هذين المفهومين، اي الإسلام والقومية العربية، هما واحد. في السياسة يقولون ان الإسلام يمثل شطراً كبيراً من العروبة، وليس هذا سوى تساهل من قبل الساسة. في الواقع لا فرق بين الإثنين ويجب ان يكون الأمر كذلك. ولا بد للوحدة من أن تأتي يوماً ونحن دائماً مع الذين يتجهون في هذا الاتجاه»^(١٧). الخلاصة:

لا عروبة لولا الإسلام.
ولا استمرار للعروبة لولا الإسلام.
ولا مجال للدعوة القومية العربية والوحدة العربية لولا العروبة.
فهل يبقى قولك صحيحاً، يا سيدي: «ان المسلمين... يفرقون جيداً بين العروبة والإسلام»؟

ثانياً: هوية لبنان وعروبته

المجتمع اللبناني السياسي مجتمع تعاقدى والتعاقد قام بين جماعتين على تفنين (كما قال المرحوم الأستاذ جورج نقاش). لا للحماية الأحمية ولا: للوحدة (المتمثلة يومذاك بالوحدة السورية، بنوع خاص). العربية والجماعتان المتعاقدتان مختلفتان في كل شيء (وفي داخل كل منهما اختلافات أيضاً، ولكنها ثانوية بالنسبة لكل مجموعة). مختلفان من حيث التكوين النفسي والحضاري، من حيث اسلوب الحياة، من حيث النظرة الى قيم المجتمع السياسي ودوره واهدافه، ومن حيث التطلعات الوطنية والاهداف السياسية. ومن هنا احد الأسباب الذي ابقى الجماعتين مشدودتين الى الأمل او الخوف الذي كان يمتلج في القلب. أمل الوحدة العربية بالنسبة للجماعة الإسلامية (في أكثريتها الساحقة)، والخوف من فقدان المجتمع المستقل الذي تعيش فيه حرياته كاملة بالنسبة للجماعة المسيحية (في أكثريتها الساحقة). من هنا، أيضاً، الإيمان بالعروبة، إيماناً عفويّاً وطبيعياً، بالنسبة للجماعة الإسلامية، ورفض للعروبة (تفاوتت حدته بحسب الظروف السياسية وبحسب فهم المسيحيين لحقيقة العروبة) بالنسبة للجماعة المسيحية. هذا هو واقعنا المجتمعي والإجتماعي على حقيقته.

وعندما قام «الميثاق الوطني» بفضل الساعين الى الإستقلال، ومنهم، من الطرف المسيحي الشيخ بشارة الخوري وبيار الجميل، جاء ذكر عروبة لبنان بأسلوب فيه الكثير من الإستحياء. وهو يريد ان يجمع التقيضين. فلا ينفر المسيحيين ولا يخيب أمل المسلمين فحمل في ذاته بذرة فساد. فقال بيان الحكومة الإستقلالية الأولى بأن لبنان «وطن ذو وجه عربي يستسيغ الخير النافع من حضارة الغرب».

ومنذ ذلك التاريخ، والجدل لما يزل قائماً. المسيحيون اعتبروا عبارة «ذو وجه عربي» شيئاً من التنازل من قبلهم، والمسلمون لم تروي لهم عطشاً. لذا عادوا الى الجهر بالعروبة وإلى العمل لها فور جلاء الفرنسيين عن ارضنا.

أجل. وبرهاناً على ذلك ثلاثة. الأول، ان المسلمين في لبنان اعتنقوا فوراً وبشكل جماهيري كاسح، فكرة القومية العربية عندما نادى بها عبد الناصر. والثاني، هو هذا الإنتساب للأحزاب العاملة من أجل الوحدة العربية على نحو ظاهر وصريح. والثالث، موقف المسلمين اليوم من السيادة اللبنانية ومن الحرب القائمة أساساً بيننا وبين الفلسطينيين. فكيف تريد، ايها الأستاذ الكريم، الأ يبقى الجدل قائماً حول عروبة لبنان؟

أما اذا كنت تقول بأن انتهاء لبنان الى العروبة امر مفروغ منه لأن لبنان:

أ - قبل بأن يكون «ذا وجه عربي».

ب - اسس جامعة الدول العربية. وهو عضو أصيل فيها.
ج - وافق على مشروع الدفاع المشترك وجميع الإتفاقات التي توثق علاقته بالبلدان العربية.
فأنا أجيبك بأن هذا الإنتهاء هو سياسي فقط. ولا يدل البتة على الهوية الذاتية للشعب. ولولا مسلموا لبنان لما كان هذا الإنتهاء. فوجودهم ثبت اللغة العربية لغة رسمية واولى. وإيمانهم العروبي جعلهم يشكلون امتداداً بشرياً وجغرافياً للعالم الإسلامي العروبي.
ولو كانت هوية لبنان الذاتية عربية لما كان من ضرورة لأن يقول «الميثاق الوطني» لا «للوحدة العربية»، ولما كان من مبرر لكي يبقى لبنان بعيداً عن العمل للوحدة العربية السياسية الكيانية.
ان اللبنانيين يتشعرون، من حيث الهوية الذاتية، الى اثنيات متعددة (بالمعنى العلمي الحديث لهذه اللفظة). قد يكون بعضها حتى من اصل عربي.
إذا، المجتمع اللبناني مركب، كثاري، تعددي: اثنيا ونظرة وطنية. أما التباين الظاهر، ذو التأثير المتيف المباشر في مجرى الحياة اللبنانية، فواضح في عدم التجانس في الإتجاه الوطني الأساسي. ولا يمكن دولة ان تستمر اذا كان شعبها غير متجانس، على الأقل، في الإتجاه الوطني الأساسي. وفي رأينا ان التجانس المطلوب في أي مجتمع (على نحو عام) يعود الى ثلاثة امور اساسية: وحدة النظر الى الوجود الوطني، شعور المواطنين بالإطمئنان الى حرية ضميرهم وبعدم الخوف او الغبن، احترام خصائص بعضهم بعضاً اذا كان لبعضهم خصائص معينة (لغوية، جنسية، اقلية...). وبقدر ما تحقق هذه الأمور معاً، بقدر ما يقوى التجانس ويتكثف ويتمم. ويقدر ما لا تتحقق، بقدر ما يذهب المجتمع أكثر فأكثر نحو التباين في ما بين ابناءه.

فهل يقبل جميعنا بهذه الحقيقة الكيانية التي تعبر عن واقع وجودنا؟
إذا كان الجواب سلباً، وإصراراً على النظر الى اللبنانيين وكأنهم متجانسون اصلاً وتركيباً وتكويناً نفسياً وحضارة واهدافاً،
وإذا كان الجواب لا يريد ان يأخذ بعين الاعتبار الوجود غير الإسلامي المميز في لبنان واعتباره بالنسبة «للوطن العربي الكبير» اقلية عددية يكاد يكون لها حساب،
فأنا سنبقى نتخبط في مشاكلنا، وننتقل من ازمة الى ازمة.
اما اذا قبلنا بالإعتراف بحقيقتنا الكيانية القائلة باننا مجموعتان غير متجانستين، فعند ذلك نكون قد خطونا الخطوة الأولى من رحلة الألف ميل.

ثالثاً: اقتراح حل

ينطلق الاقتراح من القبول بالبدييات التالية:
١ - اللبنانيون شعب غير متجانس.
٢ - اسلام المسلم لا يكتمل الا بالنظام الإسلامي.
٣ - «العروبة جسم روحه الإسلام».
واعتماد هذه البدييات يعني تحولاً جذرياً في اسلوب تفكيرنا وفي محتوى هذا التفكير. والتحول الجذري ليس بالامر السهل. يستلزمه تغلب على الكبرياء والتخلي عن كل ما يظهر أنه خطأ.
ومن الأفضل، خلقياً وخلصاً مع الذات، ان يتم هذا التحول من ان يستمر التشبث بالخطأ.
فمثلاً، ان الاصرار على عروبة «كل» لبنان، أو الإصرار على «نكران» عروبة «كل» لبنان، شبيه بالجدل حول جنس الملائكة. سيتهدم البيت فوق رؤوس الجميع، ولن نصل الى أية نتيجة ايجابية.
فمنطلقات المسلمين بشأن العروبة عميقة الجذور في ضمائرهم وفي كياناتهم، كما رأينا، فلا مجال لسلخهم عنها. وموقف غير المسلمين من العروبة مرتبط جوهرياً بحرية الضمير ضدهم وبالحياة احراراً ومستقلين في مجتمع غير تيوقراطي، فلا مجال لرحزتهم عنه.

واعتماد البدييات أعلاه يوصل تلقائياً الى الإقرار:

- ١ - بحق المسلمين في أن يعيشوا وفقاً لنظامهم الإسلامي.
 - ٢ - بحقهم في الإيمان بالعروبة وبكل مستلزماتها.
- والإقرار:

- ١ - بحق غير المسلمين في الحياة في نظام علماني تام شامل.
- ٢ - بحقهم في الحياة في مجتمع لا يخشون ان يكونوا فيه أهل ذمة أو مواطنين من درجة ثانية.
- ٣ - بحقهم في الحياة في مجتمع يمارسون فيه حرية الضمير بكل ابعادها.
- كل ذلك يصلح لأن يقودنا نحو الحل المنشود.
- أما كيف يتجسد هذا الحل، وأي شكل يتخذ، فذلك عائد الى ما يتفق بشأنه.

وإذا كان لي ان أدلو برأيي هنا فانا أرى حلاً من اثنين:

- ١ - اما ان يعيش غير المسلمين في دولة خاصة بهم، مستقلة تماماً، ويعيش المسلمون في دولة خاصة بهم ايضاً (أو يلتحقوا بدولة أخرى)، وهذا حل مثالي (بالمعنى الحلقي للفظه)
- ٢ - واما - اذا ارتوي الإبقاء على الجمهورية اللبنانية القائمة بحدودها الحاضرة - ان يوضع ميثاق وطني جديد ينظم الدولة اللبنانية على نحو يجعل كلاً من الجماعتين تسير وفقاً للخط الذي ترى فيه اكتمالاً لشخصيتها، تربوياً وثقافياً واجتماعياً. . . وذلك على أساس الكونفدرالية.
- في الحل الأول، يتجنس بجنسية الدولة كل من يؤمن بالعلمانية التامة الشاملة من اللبنانيين الحاليين، والى اية طائفة انتمى. فالإنسان المسيحي أو المسلم أو الدرزي حر في ان يتنازل عن مسيحيته أو اسلامه أو درزيته. وهذه الدولة تكون ايضاً حيادية وعلى اطيب الصلات بالعالم الإسلامي العربي.
- والحل الثاني يفترض، في جملة ما يفترضه، اعلان الحياد اللبناني وتدويله. بهذا الحياد ينتهي صراع الدولتين العظميين. كذلك ينسحب لبنان من جميع اللجان السياسية للجامعة الدول العربية ولجنة الأمم المتحدة.

حاضرة الأستاذ،

ان العالم الإسلامي العربي في حاجة، ايضاً، لأن يتخلص من «عقدة لبنان». هذه العقدة التي منعت، مثلاً، من تسمية جامعته بـ «جامعة الدول الإسلامية العربية».

وإذا تحرر العالم الإسلامي العربي من هذه العقدة، وتحرر العالم الإسلامي العربي من هذه العقدة، وتحرر مسلمو لبنان من الشعور بالغبن وقدروا على تحقيق نظامهم الإسلامي، فعند ذلك، وعند ذلك فقط، نجد «المسألة اللبنانية» حلها الدائم النهائي.

لقد قلت لك ما قلت بدافع الصدق مع الذات والإخلاص للحقيقة. وآمل أن يكون كلامي القدر اللازم من المساهمة في خروج لبنان من محنته.

ودمت.

امين ناجي

- ١ - مجلة «الهلل» - عدد خاص - انقرة - ايار ١٩٧٤، ص ٣١
- ٢ - صبحي الصالح، النظم الإسلامية - ص ٢٥٥
- ٣ - البقرة ١٢٩
- ٤ - البقرة ١٥١
- ٥ - جريدة «الأهرام» - ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٤
- ٦ - ساطع الخصري - العروبة بين دعايتها ومعارضها ط ١ بيروت - ١٠٥٢ - ص ١٣٢
- ٧ - عبد الوهاب الكيالي - الموسوعة السياسية - ص ٦٢٦
- ٨ - مكتب الإحصاء في اليونسكو في باريس - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ص ١٠
- ٩ - الدكتور محمد حسين - الأدب العربي في ظل القومية العربية
- ١٠ - ميشيل عفلق - في سبيل البعث - ص ٥٥ - ط ٢
- ١١ - المصدر نفسه - ص ٥٧
- ١٢ - المصدر نفسه - ص ٥٨
- ١٣ - ورد هذا النص في اطروحة الدكتوراه للاماني السيد تيودور هتق - ١٩٧٠

بيان جمعية متخرجي المقاصد الإسلامية حول «ملاح لبنان الذي نريد» بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٧٦

«ان جبل لبنان كان قبل ١٩٢٠ متصرفية عاصمتها بعدا، وضعها الإقتصادي سيء لضالة الموارد، اضافة الى تصرف العثمانيين والجراد الذي سبب مجاعة. وفي العام ١٩٢٠ أعلن الجنرال غورو قيام دولة لبنان الكبير الذي ضمت اليه الأجزاء المطلوبة، فانتسعت المساحة من ٢٥٠٠ كيلومتر مربع الى ١٠٤٠٠ وزاد السكان من ٤١٤ ألف نسمة الى ٦٢٨ واصبحت بيروت عاصمة لبنان الذي كسب السهول في عكار والبقاع والجنوب، فلم يعد عرضة للمجاعة كما حدث خلال الحرب واصبحت له مرافئ مهمة في بيروت وطرابلس وصيدا ومراكز اثرية كصور وبعبك».

واشار البيان الى ان سكان المناطق المضمومة ومعظمهم من المسلمين، قابلوا ضم مناطقهم الى متصرفية جبل لبنان التي معظم سكانها من المسيحيين، «بالرفض والاستنكار والرغبة الملحة في الانفصال والانضمام الى سوريا على اساس اللامركزية. وتحمل هذا الرفض في عرائض رفعها «المتضمون» الى لجنة الدستور اللبناني في العام ١٩٢٦ والتي رفضوا فيها الإجابة عن الأسئلة العشرة لأن الحاقهم بلبنان تم من دون استفتاءهم ورغبتهم. وظل موقف هؤلاء المنضمين، خصوصا المسلمين، سلبيا خلال الإنتداب حتى من الهوية اللبنانية الى اعلان الإستقلال ١٩٤٣»

وانتقل البيان الى الميثاق الوطني الذي اعطى فيه بشارة الخوري المسلمين ضمنا محدداً يطمنهم الى عدم طلب المسيحيين الحماية الأجنبية وفي المقابل اعطى رياض الصلح المسيحيين ضمنا بعدم مطالبة المسلمين بالانضمام الى سوريا. وقال: «ان كل تفسير للميثاق على انه اعطى الطائفية المارونية حقوقاً وامتيازات للإطمنان لم يعطها لسواها هو تفسير لشيء غير موجود أصلاً فضلاً عن كونه تفسيراً غير منطقي ما دام الفريق المسلم هو الذي كان يرفض الانضمام الى لبنان الكبير ويطلب الانفصال عنه».

وعرض البيان فقرات من البيان الوزاري الأول منها: «من اسس الإصلاح التي تقتضيها مصلحة لبنان العليا معالجة الطائفية والقضاء على مساوئها... ان الساعة التي يمكن فيها الغاء الطائفية هي ساعة يقظة وطنية شاملة مباركة في تاريخ لبنان... لبنان وطن ذو وجه عربي يستنسخ الخير النافع من حضارة الغرب».

واضاف: «ان هذا الكلام يشكل رداً تاريخياً يضاف الى رد التجربة الدامية التي نعيشها، على الذين يعتبرون ان الميثاق والاستقلال قد كرسا الصيغة الطائفية ونظامها كصيغة لا بديل لها لتقدم لبنان».

اما عن الغاء الطائفية ففرق البيان بين التدين الصحيح الذي هو مظهر مجسد للدين او المذهب يتجلى في مراسم وطقوس وعبادات وتقاليد و«الطائفية التي هي مظهر كشكل من اشكال التفرقة والتمييز بين المواطنين». واذاف: «ان هذه الصيغة فشلت في بناء الوطن الواحد والمواطن ذي الولاء الوطني الواحد ونجحت نجاحاً باهراً في خراب لبنان وخلقت في المواطن اللبناني شخصية مزدوجة تتظاهر بخلاف ما تبطن وتبطن بخلاف ما تظهر... وهي ضربت مبدأ المساواة بترتيبها الطوائف درجات وبالتالي تميزها وتفرقها الطوائف فسوت بينهم في الموجبات وميزت في الحقوق واقامت في طريقهم الحواجز السياسية والإقتصادية والإجتماعية بسبب لونهم الطائفي، ومن مساوئ هذه الصيغة انها تحول النظام السياسي البرلماني الى نظام تسلطي وتجعل من رئيس الجمهورية، غير المسؤول دستورياً، حاكماً مستبداً يتصرف في ادارات الدولة ومؤسساتها تصرف المالك في ملكه من دون رقيب لأسباب ثلاثة:

- ١ - عدم تحديد صلاحياته.
- ٢ - استمراره في الحكم من دون انقطاع ست سنوات مما يجعل ولاء الإدارة والمؤسسات الحكومية له من دون سواء.
- ٣ - انحيازها في الحكم لتمثيل طائفته وليس الشعب اللبناني، الأمر الذي يجعله بالضرورة فريقاً الى جانبها وهي فريق الى جانبها في اي نزاع.

ويترتب على ذلك خلل كبير في الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية يعرض البلاد للمآسي. وفي المقابل يكون موقف رئيس الحكومة ضعيفاً بل مثلولاً امام موقف رئيس الدولة، فلا يتمكن من المشاركة الفعلية في الحكم وفي القرارات المترتبة عليه للاعتبارات الآتية:

١ - عدم وجود صلاحيات دستورية لرئيس الوزراء أصلاً تخوله ان يقف موقفاً ايجابياً من كل قضية لا يوافق عليها، وبالتالي يكون مجبراً على الموقف السلبي اي تقديم استقالته.

٢ - عدم استمراره في الحكم المدة نفسها التي يستمر فيها رئيس الجمهورية.

٣ - عدم وجود اكثرية حزبية برلمانية تحكم بواسطة رئيس الحكومة.

٤ - ان حكم رئيس الوزراء يعني عملها حكم طائفته الأمر الذي ترفضه طائفة رئيس الجمهورية لتعارضه مع اغراضها سياستها ومصالحها .»

وبعد مقارنته صلاحيات رئيس الجمهورية بصلاحيات رئيس الوزراء، اقترحت الجمعية في بيانها ان يكون الحل في انتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من الشعب «فيأتي الى الحكم ممثلاً لشعبه ومصالحه وليس لطائفته ومصالحها، فاذا احقق في الحكم حوسب وحوكم شخصياً. اما اذا اتى الى الحكم ممثلاً لطائفته فيعتبر فشلاً لها واتهامه ومحامته اتهاماً ومحكمة لها» .

وتساءل البيان اي لبنان نريد؟ وقال: «ان لبنان الذي نريد هو لبنان العربي الديمقراطي المنفتح، لبنان الوطن الواحد والشعب الواحد الموحد. لبنان الدولة الواحدة، لبنان النظام المنضبط، لبنان الذي رسم بعض ملامحه البيان الوزاري الإستقلالي الأول وتنكر له السياسيون والمسؤولون في ما بعد.

لقد تأكدت عروبة لبنان في البيان الوزاري الإستقلالي في القول ان «لبنان وطن ذو وجه عربي» وفي كلمات رجال الإستقلال. ونواب الشعب انذاك:

احمد الأسعد: «نريد لبنانياً عربياً مستقلاً استقلالاً صحيحاً متمتعاً بكل حقوقه وبالحرية والصلاحيات»
كمال جنبلاط: «اني - والعزة تملأ نفسي - احبي هذه المبادرة وهذا العهد، احبي لبنان بصبغته العربية لان العروبة وحدها كانت تكفل لهذه البلاد الوحدة القومية والإستقلال المصون».

عبد الحميد كرامي: «بعدما صرحت الحكومة ان لبنان هو عربي بدمه ولسانه وقلبه، فلا فرق عندي اذاً بين بيروت والشام وبغداد ومصر».

صائب سلام: «هل سنرضى ان يكون دستور هذا البلد العربي الحر المستقل دون دساتير شقيقاته العربية الحرة المستقلة في شيء؟ كلا ثم كلا! فيا نواب الأمة، يا نواب لبنان العربي الحر المستقل...».

الدكتور يعقوب الصراف: «لا نرضى ان تذهب دماء شهدائنا الأبطال اللبنانيين العرب سدى»

رشيد بوضون: «حيا الله كل لبناني يخلج في قلبه حب لبنان العربي المستقل»

جورج عقل: «أريد ان اعلن ان لبنان كان دائماً عربياً في كل دور من ادوار تاريخه وسيظل كذلك هذه هي امانتي

فاني اعبر عن رأي اللبنانيين بصرف النظر عن حزبيتهم ونحلهم». لبنان،

لهذا اكد رجال الإستقلال ونواب الشعب، خلافاً لما يتوهمه البعض، ان لبنان عربي وان عرويته لا تتعارض مع خصائصه ككيان مستقل اجتمع في اطواره الإسلام والنصرانية بما يمثلان من حضارتين كبيرتين تاريخيتين وما يترتب على تفاعلها من ثراء روحي بالغ الأهمية والفاعلية في عالم جفت فيه ينابيع الروح وانقطعت عن النفس الإنسانية مصادر امدادها بالراحة والطمأنينة والإستقرار نتيجة انتحار الآلة وسيطرة المادة على النفوس والعقول.

فلا خوف اذاً على التفاعل الحضاري في لبنان من العروبة، اما الخوف عليه من الخلفيات الفكرية والنفسية الطائفية التي تبدت اخيراً لدى البعض في شكل تعال يدعو الى تصنيف المواطنين بين متحضر ومتخلف وفقاً لانتمائه الديني مما يؤول الى القضاء على كل امل في امكان العيش المشترك، والتي تعطل في الممارسة، خلافاً لما يعلن، هذا التفاعل وتقضي عليه بما تؤدي اليه من تصوير مشوه مقصود للمفاهيم الدينية والقومية وبما تشحن به النفوس من التعصب الطائفي الذي يميز ويفرق بين المواطنين ولا يوحد ويباعد بينهم ولا يقرب فينقطع بذلك كل وصل تفاعلي وكل اتصال حضاري بين الإسلام والنصرانية وتكون النتيجة التجافي والإختصاص بدلاً من ولادة حضارة روحية جديدة يفيد منها الإنسان العربي والإنسان في كل مكان.

ومن الامثلة على تشويه المفاهيم القومية الخلط المقصود بين العروبة والإسلام تبريراً لرفض العروبة، علماً ان العروبة صفة قومية بعيدة عن المفهوم الديني، اساسها اللغة العربية وليس الإسلام وقد كانت الضمانة الوحيدة والمبرر الأساسي للمناضلين من مسلمين ومسيحيين ضد الحكم العثماني الإسلامي وضد التريك وهي التي ميزت بين الدول العربية والدول الإسلامية وغير الإسلامية القربية والبعيدة كتركيا ويران والهند... .

واضافة الى كون العروبة صفة قومية، فقد كانت ولا تزال مصدراً من اهم مصادر ثروة لبنان الإقتصادية، بفضلها

وجد لبنان في الوطن العربي سوق عمل لبنية وسوقاً لتصريف منتجاته الصناعية والزراعية ومدى حيويًا لازدهار تجارتها ونشاطه كما وجد في الأموال العربية معيناً لا ينضب من مصادر التمويل والإبداع حتى غدت بيروت بفضل ذلك المركز المالي الأول في الشرق ومدينة المصارف العالمية.

وليس من العيب ان اسرائيل تسعى جاهدة بشق الوسائل لرفع المقاطعة العربية عن اقتصادها والوصول الى الأسواق العربية وهي الدولة التي تهافتت على سواها قيمة السوق العربية وقيمة خيراتها العرب. ان العروبة في رأي منكريها سبيل مطلوب لا غنى عنه لازدهار الإقتصاد اللبناني والسياحة وهي لعنة ولطخة يجب التخلص منها ومعاداتها كصفة قمعية!

لبنان الذي نريد هو لبنان الديمقراطي البرلماني اللبناني الذي يكون فيه لكل مواطن الحق في ان يشغل اي وظيفة واي مركز واي منصب بما في ذلك الرئاسة الثلاث بلا قيد او شرط، سوى قيد الكفاية وشرط الجدارة والمؤهل هو لبنان المساواة الكاملة التامة في الحقوق والموجبات، مساواة لا ينتقص منها لون طائفي او عرقي او اصل اجتماعي، هو لبنان شرعة حقوق الإنسان. والديموقراطية البرلمانية لا تكون بلا ضمانات دستورية تصونها من تجاوزات الحاكم وجنوحه وسوء استعمال سلطته، ونرى ان الضمانات الآتية هي من بين الضمانات الأساسية الواجب اقرارها:

- ١ - فصل السلطات وتحديد صلاحية كل منها بصورة دستورية مفصلة وترتيب النتائج على تجاوزها.
- ٢ - جعل رئيس الجمهورية مسؤولاً وتحديد حالات اقالته والجهة الصالحة لاقالته.
- ٣ - استفتاء الشعب في كل القضايا الهامة الرئيسية لأنه لا يملك احد كائناً من كان الكلام باسمه نيابة عنه في القضايا التي يتقرر فيها مصيره.

٤ - انشاء محكمة دستورية لمحكمة الرؤساء والوزراء مع اقرار قانون اصول محاكمتهم يعطى فيه لكل لبناني طبيعي او معنوي حق الإدعاء.

٥ - انشاء محكمة تنظر في دستورية القوانين.

٦ - اخضاع الرؤساء والوزراء والنواب حين تسلمهم مناصبهم الى لجنة تحقيق تحقق في ثرواتهم واثرواتهم وعائلاتهم ومقدارها اينما وجدت قبل ترك المنصب وبعده لكي لا يثرى احد من جراء منصبه على حساب الشعب كما يجب الا تشملهم سرية المصارف.

٧ - جعل القضاء مستقلاً استقلالاً تاماً عن السياسة وتدخلاتها.

وهنا نجد انفسنا وجهاً لوجه امام العلمنة سواء على الصعيد السياسي ام على الصعيد الإداري. والعلمنة المطلوبة هي العلمنة التي لا تتعارض مع الحرية الشخصية الضمنية للمواطن ايّاً كان انتماءه الطائفي والتي لا تكون وسيلة للتمييز والإخراج او سبيلاً الى الحائط المسدود والا كان رفع شعارها والمناذاة بها دافعاً سوء النية والتهرب من اقرارها وليس الرغبة في الإصلاح والبناء ووضع لبنان على طريق الحضارة والتقدم.

لبنان الذي نريد هو لبنان الوطن الذي يستسيغ الخير النافع من حضارة العصر، لبنان الآخذ منها باسباب مهضته وتحضره والناهل منها عصارة جوهرها ورحيق فاعليتها في تطوير الحياة الوطنية وترقيتها، لبنان المنظور اليه كقيمة وطنية انسانية مطلقة نضحي من اجله ولا نضحى به من اجل ذاتنا وانانياتنا ومصالحنا الشخصية والفئوية. نريد لبنان حيث حرية الشخص ممارسة من خلال النظام والتنظيم، وهما سمة الحضارة الحديثة، وليس على حسابها او خارجها وذلك سمة التخلف، وحيث ممارستها لا تعرض حياة ممارسيها او مصالحه لأي تهديد او اذى.

نريد لبنان حيث كرامة شخص الإنسان فيه مصونة ومحترمة من كل المؤسسات. نريد لبنان حيث المحبة مفهومه ككينونة لا ككلمات تلوكها الألسن وتقضي عليها الممارسة. نريد لبنان حيث العدل يكون بجانب الحق وليس بجانب اللون الطائفي وحيث العدالة الاجتماعية تشمل بنعمتها كل محروم منها من دون تمييز او تفرق. نريد لبنان القيم لا لبنان البقرة الخلوب ننحرفها اذا نضب لبنها او جف ضرعها. لبنان الذي نريد هو لبنان الوطن الواحد والشعب الواحد الموحد وتحقيقه يكون بابدال النظام الطائفي وصيغته بالنظام الوطني الديموقراطي البرلماني الذي يزيل تعددية الأوطان ضمن الوطن ويبدد تبعثر الشعب الواحد في طوائف كل منها تسعى للفوز بخيرات الوطن على حساب سائر الطوائف الأخرى فيقع التناحر والتقاتل.

النظام الوطني هو البديل وهو وحده الضمان لكل ما يشكو منه البعض من خوف وغبن وعدم اطمئنان. هذا النظام من شأنه ان يزيل الشعور بالأقلية وعقدتها وينمي مكانه الشعور بالوطنية كجامع موحد.

ان الشعور بالأقلية نتيجة للممارسة الطائفية وللشحن بالتعصب الطائفي استحال منذ الإستقلال الى عقدة الأقلية. والفرق واضح وكبير بين الإثنين. الشعور بالأقلية هو شعور طبيعي لدى الفئات الدينية او العرقية التي لم تنصهر انصهاراً كاملاً ولم تندمج اندماجاً تاماً في الأوطان والمجتمعات المختلفة عنها التي تعيش فيها. اما عقدة الأقلية فتقوم على شعور مركب له اعراض ظرفية تشبه في بعض الأحيان اعراض الأمراض النفسية الخطيرة وتصل بين يعانيها في ظروف ملائمة حد اقتراف الجرائم والأفعال البشعة تشفياً وتفرجاً. فهذا الشعور يتميز بخوف صاحبه ممن يتصوره الأكثرية الطاغية والحقد والكراهية لها تمثلها من مفاهيم وقيم وتراث وسياسة وعمايتها ويدفع بين يعانيها الى الإنغلاق على نفسه والتوقع داخلها والإنعزال ضمنها مما يجبره، على صعيد المجتمع والوطن، من كل فاعلية ويؤدي به الى الإلتفاف الدائم الى الماضي والعيش المسته في حنايا التاريخ، ويولد لديه الشعور بالخوف من المستقبل والتشاؤم من الغد ويستبد به منطق الأخذ ويصبح خاصة م حصائمه ويتكرر منطق العطاء واجداً له المبررات النفسية كلها ويسيطر عليه الإهتمام الكامل بمصالحه الأثنية من دون ما مراعاة لمصالح سواء خصوصاً اذا كان من الأكثرية التي ينحاشها.

من هنا يحق لنا ان نتساءل عن مدى جدارة واهلية من تحكمه عقدة الأقلية هذه للحكم وسياسة البلاد وبناء الوطن والمواطن، وكل ذلك يقتضي هذه الثقة بمواطنيه وبمستقبل وطنه، فلا نعتقد اننا نبتعد عن الحقيقة اذا ما اكدنا ان عقدة الأقلية هذه بتفاعلهما المتبادل مع الصيغة الطائفية قد ادت بلبنان الى هذا الإنهيار الكلي والى هذا الخراب والدمار والقتل. وليس من حل لهذه العقدة الا باقامة النظام الوطني الذي يوفر للمواطنين الممارسة والتربية الوطنية، وعندها تحل الثقة محل الخوف والمحبة محل الكراهية والحقد، والتضامن الإجتماعي والوطني محل الأنانية والإنكماش، وعندها تلمس الفئات المصابة بعقدة الأقلية، عن طريق التجربة والممارسة، ان ما كانت تحشاه وتخشو منه لا اساس له. كانت توهم انها لا تحسره بالغاء النظام الطائفي تجد مثله واكثر منه في النظام الوطني وان ما كانت تحشاه من العنصرية يتكفل التطور بتبديده وبذلك يخلق شعباً واحداً موحداً وبذلك ننقل لبنان.

لبنان الذي نريد هو لبنان القوي الواثق من خطاه غير الخائف من المتغيرات الواسية كونه جزءاً من هذا العالم المتغير باستمرار يتأثر بما يجري فيه ولا يمكن ان يبقى في منأى عن مؤثراته لاستحالة تجميد التطور وتعليقه ولتعارض ذلك مع سنة الحياة. لقد طرأت على العالم المتحضر تغيرات هي بمثابة ثورات في المفاهيم والقيم والعلوم والحقوق تناولت شتى نواحي الحياة من سياسية واجتماعية واقتصادية واخلاقية وثقافية وتكنولوجية وفكرية، ساعدت على انتشارها في كل انحاء المعمور وسائل الاعلام بشتى صورها واشكالها وشبكة المواصلات التي قربت الأبعاد، فحصلت، نتيجة لذلك، انتفاضات هنا وثورات هناك اجتاحت بتأثيرها دول العالم المتخلف وقد لعبت شرعية حقوق الإنسان دوراً بارزاً في انتفاضات الشعوب المغلوب على امرها وفي تحريرها من شتى انواع القيود المعيقة لتقدمها وتطورها. فكان من المستحيل على لبنان ان يسد النوافذ لتفادي هذه الرياح وهو المشرع الأبواب دائماً لكل ما هو مفيد ومضر في آن معاً وهو الواقع في الوطن العربي محط انظار العالم في بتروله وثرواته واهميته الاستراتيجية وحضارته وبحوار اسرائيل التي ساعدت بقيامها على الإغتصاب والقهر، في توعية المواطن العربي ولا سيما المواطن اللبناني.

فكان لا بد للمواطن اللبناني ان يلاحظ التناقض الصارخ بين الواجهة الديمقراطية والحكم الاستبدادي الفعلي، وكان لا بد له ان يلاحظ مظاهر الإزدهار وتدفق الأموال العربية وواقع التخلف والحرمان وعدم توزيع الدخل الوطني توزيعاً صحيحاً عادلاً لأن هذا الدخل يستفيد منه اربعة في المئة فقط، وكان لا بد له ان يلاحظ الفرق بين الدعاية الرسمية ان لبنان بلد المحبة والحرية والمساواة وكون البلد قائماً فعلاً على التسلط والإستغلال والتمييز والتعصب والحدس، وكان لا بد ان يلاحظ الفرق بين الإعلان المستمر بان قضية فلسطين هي قضية لبنان المقدسة وبين العمل فعلياً على ضرب رجالها والإمتناع عن تقديم اي تضحية جديّة من اجلها. وكان لا بد اخيراً ان يلاحظ وان يقارن بين فضيحة ووترغايت وما آلت اليه وبين الفضائح اليومية التي تحصل عندنا والتي تصبح ووترغايت تعقفاً وتسكاً كان لا بد للمواطن ان يلاحظ كل هذا واكثر من هذا وكان لا بد ان تحتتم في نفسه كل العوامل المؤدية الى طلب التغيير والتطوير.

وبدلاً من ان ينتكب المسؤولون والسياسيون على تدارك ما فات بالإقدام على اجراء الإصلاح المنشود الأساسي تكفيراً عما اوصلوا البلاد اليه من خراب ودمار وانقسام ليس من السهل ترميمه، راح هؤلاء السياسيون عديمو الرؤيا يشبهون ما حصل الى اليسار والشيوعية ابعاداً للتهمة عنهم ولئلا يطاحوا وكان اليسار والشيوعية هما اللذان حكما البلاد ٣٢ سنة، وقادها الى هذا المصير الأسود. لا بديل لاصلاح جذري يجعل من لبنان وطناً قوياً وثقافاً من غده فاعلاً في محيطه، تحدوه ارادة الحياة على تحطيم المحن والعقبات.

لبنان الذي نريد هو لبنان الدولة الواحدة المستقلة في الخارج، ذات السلطان المطلق في الداخل. هذه الدولة كنا اقمناها لو ان الذين ساهموا في حكم لبنان، ومنهم المتباكون على السيادة اليوم، بذلوا من اجلها ومن اجل اعدادها لمواجهة اي خطر بما في ذلك خطر اسرائيل اسوة بما فعلته الدول العربية، عشر ما اصاب لبنان في هذه الحوادث المؤلمة من خراب ودمار وضحايا، وكنا انشأنا جيشاً واحداً قوياً حائزاً ثقة المواطنين كافة وقادراً على صيانة السيادة في الداخل والخارج، وكنا تفادينا كل هذه المآسي، ولكن ما الحيلة والسياسة الرسمية المسيطرة هي سياسة قوة لبنان في ضعفه، سياسة الصيغة الطائفية والنظام الطائفي. من هنا نرى ان الذين يتباكون اليوم على السيادة يضعون اللوم على اللوم على المقاومة الفلسطينية لو انصفوا لوجب ان يلوموا انفسهم وهم الذين كانوا ولا يزالون يمانعون في خلق الدولة القوية القادرة على تجسيد معنى السيادة الكاملة في الداخل والخارج. لا وجود للسيادة في ظل دولة ضعيفة مفككة الأوصال يدير شؤونها فئة جعلت منها مزرعة سائبة لكل متطاول على حقوق الشعب ومصلحة الوطن ولكل متجاوز على الدستور والقوانين والأنظمة.

في مفهوم الوطن لا يمكن النظر الى الأمور بصورة جزئية بل بصورة كلية متكاملة فإذا كانت السيادة في لبنان في حال لا نحسد عليها، فمعنى ذلك ان كل شيء في لبنان في حال يرثى لها، وفي طليعة ذلك القيادة السياسية المهترئة التي خانت الأمانة ونقضت العهد في بناء الوطن والدولة ومؤسساتها ومنها الجيش.

ان القول بان قريباً من اللبنانيين يتساهل في قضية السيادة عوناً للثورة على الدولة، هو قول يدل على فهم سطحي للأمور فضلاً عن تعارضه مع الواقع الذي اثبت ان هذا الفريق هو الذي كان ولا يزال يطالب بتقوية الدولة ومؤسساتها والجيش لحماية السيادة من اي مس ولحماية الثورة من اي اعتداء اسرائيلي. ولكن ما العمل اذا كانت قناعة البعض ان الاعتداء الاسرائيلي لا يس السيادة وان الوجود الفلسطيني يشكل مساً بها وان اسرائيل تشكل ضماناً للإستقلال وان المقاومة تشكل تهديداً له مما يؤول الى النتيجة المنطقية عندهم ان ما هو عدو لاسرائيل هو عدو للإستقلال والسيادة.

ان قضية السيادة اتخذت في الواقع ذريعة، بعد اتفاق سيناء، لتحقيق اغراض هي أبعد ما تكون عن دعم السيادة والتمسك بها. فقد اثبتت قضية السيادة في ظرف تضافرت فيه جهود العالم اجمع لايجاد حل للقضية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية، وفي ظرف كثر الحديث فيه عن انشاء دولة فلسطينية تمهيداً لانتقال الفلسطينيين اليها. فما الداعي اذن وما الموجب لانتعال حادثة صيدا بتدبير مقتل المرحوم معروف سعد وفي اقرار جريمة عين الرمانة وما تبعها وجرى بعدها اذا لم يكن هنالك مخطط مدروس يجري تنفيذه على حساب لبنان والمواطن اللبناني لأي فئة طائفية انتمى؟ الحوادث لم تفرق في ضررها بين لبناني ولبناني. فلا يقبل اذن القول انه ليس مهماً ان نعرف من اطلق الرصاصة الأولى، بل ان معرفة ذلك هي على جانب كبير من الأهمية في بلد مثل لبنان تسوده الحساسيات الطائفية وتتحكم فيه عقدها وتستمر في صدور اللبنانيين نارها بفعل المؤثرات المختلفة وفي طليعتها الشحن المدروس المستمر للنفوس قبل وقوع الحوادث وذلك عن طريق تذكير قسم من المواطنين بوقائع التاريخ وحركاته ايقاظاً للفتنة النائمة مع ما يترتب على ذلك من ردات فعل. لن ندع الوهم يذهب بنا الى حد التصديق ان ما حصل كان من أجل انقاذ سيادة لبنان من ممارسات الفلسطينيين، فمهما كان الحرص على السيادة كبيراً والإخلاص لها متفانياً لن يبلغ حد المجازفة بكل القيم وبكل الأوراق الاربعة وبالسيادة نفسها ولبنان اذا لم يكن هنالك مخطط موضوع للتنفيذ ضالع به عدد محدود من هذه القيادات، تجردت من كل حس وطني، في مقابل منافع خاصة وشخصية على حساب دموع المواطنين اللبنانيين وألامهم ومصلحة لبنان العليا. ان قضية السيادة كانت للتغطية بغية تحقيق اهداف وأغراض لا تزال علامات الإستفهام مرسومة حولها فترك للغد القريب امر جلائها.

لبنان الذي نريد هو لبنان النظام المنضبط المنظم اقتصادياً متناسب مع امكاناته الاقتصادية ومصادر ثروته، الصائون للملكية الشخصية والمشجع على المبادرة الفردية ضمن مقتضيات المصلحة العامة، الأخذ بالتنمية الاقتصادية على مختلف الصعدان وبالعادلة الاجتماعية وبالتوزيع العادل للدخل الوطني، الضارب على يد الإحتكار والإستغلال عن طريق ضبط الأرباح والأسعار وتحييدها المحقق لتكافؤ الفرص ولاتاحة الفرص امام كل المواطنين على السواء من دون اي عائق او حاجز او حرم نتيجة تخطيط هادف او اناية طائفية بسبب اللون الطائفي او الدين او العرق او الأصل الاجتماعي، بحيث تكون الديمقراطية السياسية متوازية مع الديمقراطية الاجتماعية الاقتصادية. بهذا نخفف النقمة ونزيل الشعور بالغبن والحرمان ونجعل من لبنان حقاً بلداً المحبة والتآخي ومرتع أمان واستقرار.

اما عن الضمانات فقال: «ان صيغة لا غالب ولا مغلوب هي من أسوأ الصيغ على الصعيد الوطني، اذ تركز انشطار الشعب الى شطرين مسلحين كما لو كانا معسكرين اجنبيين لا رابط بينهما ولا جامع وفي هذه الحالة يستحيل استتباب الأمن واستقرار الحال فضلاً عن ان هذه الصيغة تكون ذريعة بيد من يمانع في اجراء اي اصلاح فتحت بذلك عمل الصيغة الطائفية

التي وقفت طويلاً كعقبة كؤود في طريق أي انماء وأي تطوير وتستدعي في نهاية المطاف وتحت ضغط الظروف والحاجة الملحة إلى إجراء الإصلاح والتطوير، أن يكون هنالك جولات مقبلة، تحقيقاً لنظرية المراحل، يكون فيها غالب ومغلوب وفقاً للمفاهيم العسكرية وهنا مصدر البلاء والخطر. وإذا ذهب الوهم من يتمسك بصيغة لا غالب ولا مغلوب أنها تشكل ضماناً لبقاء الأوضاع على حالها، فقد أخطأ وأساء إلى نفسه وإلى وطنه إذ أن البندقية، كسلاح ذي حدين، لا يمكن أن تشكل ضماناً بغني عن التطوير والإصلاح فضلاً عن عدم إمكان تجميد التطور بالبندقية لما في ذلك من رهان ضد سنة الحياة والطبيعة والمجتمع. أن التهديد بالتقسيم فيما لو فشلت صيغة لا غالب ولا مغلوب يحمل في طياته خطر التكفير بلبنان مما يؤدي في ظروف مؤاتية مقبلة إلى إعطاء المبرر لمن له غرض، من الداخل أم من الخارج، أن يجد التجاوب الشعبي المطلوب لتجاوز الكيان. ومن غريب المفارقات أن الذين رفضوا الإنضمام إلى لبنان وأصرروا على الانفصال عنه في البدء يتمسكون اليوم بوحدة تراه ووحدة شعبه بينما الذين طالبوا في البدء بوحدة لبنان يهددون اليوم بتقسيمه! أن الضمان الوحيد المطلوب هو في إجراء الإصلاح الأساسي وهو وحده يصون الإستقلال ووحدة الشعب والكيان والحرية ويعمق التربة اللبنانية، فلا تعود ملائمة لأي نظرف ولا صالحة لأي إستغلال من أي جهة أتي، أن الإصلاح يحصن لبنان من أي احتمال مضر بينما التخلف والفساد يشكلان بؤرة صالحة لكل الإحتتمالات الخطرة. فالتاريخ لم يرو لنا أن وطننا سادته التخلف وتجا من الإضطراب وأن دولة قامت على الفساد واستمرت. لذا يخطئ البعض إذ يتصور أن الإصلاح الرامي إلى إلغاء الطائفية يتعارض مع حرية التفاعل الحضاري بين الإسلام والنصرانية، ذلك لأن التجربة قد أثبتت في كل مكان وزمان أن التخلف إذا استمر واستشرى عدد الحرية ذاتها وربما اقتلعها من جذوره».

كذلك يخطئ خطأ فادحاً من يتصور أن الضمان لا يكون إلا في إبقاء بعض المناصب والصلاحيات في أيدي سياسيين معروفين، جربناهم واختبرناهم، ينتمون إلى طائفة معينة لأن ذلك حصل طوال اثنتين وثلاثين سنة ولم تحل المشكلة بل تعقدت وزادت تأزماً مع الأيام بسبب عدم كفاية هؤلاء السياسيين علماً أن هؤلاء وحدهم قد استفادوا ويستفيدون من هذه المناصب والصلاحيات على حساب الوطن واللبنانيين ولا سيما أبناء طائفتهم وجلهم من القرويين المستوري الحال حيث قراهم تتساقط في معظمها مع سواها من القرى اللبنانية في الحرمان. من هنا لا نجد مندوحة عن الإعلان للذين ما فتئوا يهددون بصورة أو بأخرى، أما بالتقسيم وأما ببقاء الأوضاع الحالية على حالها من التخلف، أن لا بديل لخيار ثالث هو خيار الإصلاح الجدي لبناء لبنان الجديد، لبنان الذي نريد كتنطاق ضمان للجميع أيّاً كان الثمن. وعلى ذلك لا نرى من الجائز أن يدور الإختلاف حول القاسم المشترك من الإصلاح المطلوب، لأن الإخلاص للبنان الغد يوجب أن ينصب الإهتمام على مدى حاجة لبنان الحاضر إلى الإصلاح الجدي الضروري لانقاذه مما يتخطى فيه. أننا نحاه انقاذ وطن ولسنا في صدد تقسيم جبهة أو تأليف شركة تجارية يحاول كل فيها أن يضمن لنفسه أكثر ما يستطيع من الحصص والإميازات.

وعلى جميع اللبنانيين أن يرفضوا بعد اليوم العيش في مزرعة يسودها التخلف السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي وأن يعملوا على بناء لبنان وطناً للجميع لكي يكون لبنان». وحضر المؤتمر أعضاء الهيئة الإدارية في الجمعية السادة: الدكتور نجيب قراونج، الدكتور سهيل ادريس، الدكتور سعد الدين مدلل، الدكتور أسامة فاخوري، الدكتور فؤاد سروجي، المهندس سعيد الجزائري، المهندس محمد ستيتية، المحامي سامي شعار، منير منيمنة وحمد لبنان.

دراسة التنوع في الوحدة التي وضعها بعض الحقوقيين «كوثيقة عمل».

في مشروع دستور فديرالي للجمهورية اللبنانية^{١*}.

ومقال أمين ناجي بعنوان «المناطقية عبر أساس التنوع»

الجزء الأول: مبادئ عامة

● المادة الأولى:

- ١ - لبنان جمهورية مستقلة، غير قابلة للتجزئة أو للتنازل.
- ٢ - في سبيل تأكيد استقلاله وضمان عدم المساس بأراضيهِ، ومصصلحة السلام العالمي، لن ينضم لبنان إلى أي حلف

* راجع مجلة العمل الشهري العدد ١ - آذار ١٩٧٧.

- عسكري، ولن يقبل باقامة أي قاعدة عسكرية أجنبية على أراضيها.
- المادة الثانية: لبنان جمهورية ديمقراطية، اجتماعية ودستورية. السيادة هي ملك الشعب، الذي يمارسها لمصلحة المجموعة، ضمن أصول وحدود هذا الدستور.
- المادة الثالثة: لبنان جمهورية عربية. لغته الرسمية هي اللغة العربية. ولغته الدبلوماسية هي الفرنسية والانكليزية.
- المادة الرابعة:
- ١ - لبنان جمهورية فدرالية.
 - ٢ - تتكون الدولة الفدرالية من ستة أقاليم هي: بعلبك، بيت الدين، جبيل، طرابلس وصور.
 - ٣ - لا يمكن تغيير حدود الدولة الفدرالية والأقاليم الا بموجب قانون دستوري.
 - ٤ - يشكل لبنان أرضاً واحدة، من النواحي الاقتصادية والمالية والجمركية، ولا يمكن اقامة أي حاجز أو أي قيد من أي نوع كان داخل الدولة الفدرالية.
 - ٥ - العاصمة الفدرالية هي بيروت. انها مقر الهيئات العليا للدولة الفدرالية. وتشكل العاصمة أراضي فدرالية، لها نظام خاص.
- المادة الخامسة: تملك الدولة الفدرالية حق التشريع والتنفيذ الحصريين في الأمور التالية:
- ١ - الدستور الفدرالي، لا سيما التدابير الآيلة إلى تأمين تطبيقه واحترامه، تدابير من شأنها أن تؤمن توافق قوانين الأقاليم الأساسية مع الدستور الفدرالي، ضمان القوانين الأساسية وأراضي الأقاليم، الانتخابات الفدرالية، القضاء الدستوري، تعديل الحدود.
 - ٢ - الشؤون الخارجية، لا سيما عقد المعاهدات الدولية، والتمثيل في الخارج، والتجارة الخارجية، وتملك الدولة الفدرالية وحدها الشخصية القانونية الدولية، وتجرد منها الأقاليم.
 - ٣ - الدفاع الوطني، لا سيما المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي بالنسبة لجميع أراضي الدولة الفدرالية، وقضايا الحرب والسلام، تنظيم القوى المسلحة وإدارتها وحق استعمالها، مراقبة الأسلحة، صناعة الأسلحة والذخائر والاتجار بها وحيازتها، أضرار الحرب.
 - ٤ - الجنسية والأحوال الشخصية.
 - ٥ - وضع الأجانب، لا سيما حرية التنقل وحق الإقامة المأبرة أو الدائمة، نظام الجوازات، الهجرة، الاستيطان، تسليم المجرمين إلى حكوماتهم الشرعية، اللاجئين، حق اللجوء، بوليس الحدود.
 - ٦ - القانون المدني، القانون الجزائي، تنظيم القضاء وأصول المحاكمات، ونظام السجون.
 - ٧ - الحماية القانونية للملكية الفكرية.
 - ٨ - الإحصاءات ذات المنفعة الفدرالية.
 - ٩ - العمل والضمان الاجتماعي، تنظيم المهن والصناعات التي تستلزم معارف خاصة.
 - ١٠ - تنظيم السلطات الفدرالية ووضع المندوبين العامين الفدراليين القانوني.
 - ١١ - أعمال البوليس الجنائي الفدرالي، والمكافحة الدولية للجريمة.
 - ١٢ - نظام العملة والبورصات والمصارف والتسليف والصيرفة والتأمين واليانصيب والاوزان والمقاييس والمعادن الثمينة.
 - ١٣ - المالية الفدرالية، لا سيما الضرائب، التي تجبى كلياً أو جزئياً لصالح الدولة الفدرالية، الرسوم الجمركية، والاحتكارات.
 - ١٤ - الاتصالات بالسكك الحديدية والتنقل السيار والملاحة البحرية والجوية، والميتيورولوجيا، والبريد والاتصالات للمسافات البعيدة، والطرق المعلقة فدرالية، واستعمال الطاقات المائية، وتوزيع الطاقة الكهربائية.
 - ١٥ - نظام المعادن والمياه والغابات والصيد وحماية الشواطئ، والنظام العقاري.
 - ١٦ - وضع المبادئ الأساسية في موضوع التنظيم والتصميم الاقتصادي.
 - ١٧ - وضع المبادئ الأساسية في موضوع الصحة العامة، وتنظيم تجارة المنتجات الطبية والمخدرات والمواد السامة.
 - ١٨ - وضع المبادئ الأساسية بشأن التربية الوطنية.
 - ١٩ - وضع المبادئ الأساسية في موضوع الادارة الاقليمية.

● المادة السادسة:

- ١ - النظام المالي للدولة الفدرالية، لا سيما صلاحيات كل من الدولة الفدرالية والأقاليم في موضوع الضرائب والرسوم، يحدد بموجب قانون دستوري فدرالي خاص، يُسمى القانون الدستوري للشؤون المالية.
- ٢ - كي تساعد الأقاليم الضعيفة النمو أو ذات الدخل الضعيف على أن تقوم بفعالية بالمهام العائدة لها، تقدم لها الدولة الفدرالية إعانات مالية، لتغطية بعض النفقات، أو لتأمين تمويل بعض البرامج الخاصة.
- ٣ - سيكون نظام الأقاليم الضريبي أخف عبئاً من النظام المعتمد في أراضي بيروت الفدرالية.

● المادة السابعة:

- ١ - في الحالات التي تكون فيها الدولة الفدرالية صالحة لوضع تشريع مبدئي، يكون الأقليم صالحاً لوضع تشريع تكميلي.
- ٢ - يمكن للقانون الفدرالي أن يحدد مهلة ستة أشهر لاعداد القانون التكميلي. وبعد انقضاء هذه المهلة، تضع الدولة الفدرالية القانون التكميلي، الذي يبقى نافذاً حتى صدور قانون الأقليم.

● المادة الثامنة:

- ١ - تمارس المهام التنفيذية الفدرالية في الأقليم، اما مباشرة بواسطة مندوبي الدولة الفدرالية، ضمن حدود اختصاصهم الدستورية، واما بواسطة حاكم الولاية والمندوبين الخاضعين له، بموجب تفويض من الدولة الفدرالية وتحت رقابتها.
- ٢ - لكن المهام التنفيذية المتعلقة بالشؤون الواردة أدناه لا يمكن أن تُفوض، بل يجب أن تتولاها كلياً الأجهزة الفدرالية: الدستور الفدرالي، الشؤون الخارجية، تنظيم السلطات الفدرالية ونظام المندوبين العامين الفدراليين، المالية الفدرالية، سكك الحديد، البريد والاتصالات البعيدة المدى.

● المادة التاسعة:

- ١ - يتكون علم الدولة الفدرالية من خطين حمراوين أفقيين، يحيطان بخط أبيض، تظهر في وسطه أرزة خضراء.
- ٢ - يتكون رمز الدولة الفدرالية من رسم مؤلف من خطين حمراوين أفقيين، يحيطان بخط أبيض، تظهر في وسطه أرزة خضراء. وسوف يظهر هذا الرمز في جميع الإدارات العامة الفدرالية والأقليمية.
- ٣ - يظهر علم الدولة الفدرالية إلى جانب علم الأقليم، في جميع المناسبات.

● المادة العاشرة:

- ١ - التجنيد الوطني، العسكري والمدني، هو الزامي بالنسبة لجميع اللبنانيين، دون أي تمييز ودون تفريق في الجنس. وينظم بموجب قانون فدرالي.
- ٢ - يكلف الجيش الفدرالي حماية حدود الجمهورية. وعندما تطلب السلطة المدنية المختصة مساعدته وتعلن حالة الطوارئ، أو حالة الحرب، يصبح الجيش الفدرالي مدعواً إلى حماية المؤسسات الدستورية، وإلى المحافظة على النظام والأمن في الداخل وعندما تحدث كوارث، لها أبعاد استثنائية، يدعى الجيش إلى تقديم مساعدته.
- ٣ - يتألف الجيش الفدرالي من الوحدات المقاتلة التابعة للأقاليم، ومن جميع اللبنانيين، الذين هم ملزمون، وان كانوا غير منتمين إلى هذه الوحدات، بتأدية الخدمة العسكرية. يتلقى كل جندي مجانا عدته العسكرية، ويبقى السلاح بحوزة الجندي، ضمن الشروط المحددة في القانون الفدرالي الخاص بالخدمة الوطنية.
- ٤ - يحدد القانون الفدرالي المتعلق بالخدمة الوطنية مساهمة الأقاليم في اختيار وتمهيد واسكان أفراد الجيش الفدرالي، كما في التقديمات، التي هي ضرورية له.
- ٥ - الجيش هو بتصرف الجمعية الفدرالية. وفي الحالات التي لا يحصر القانون التصرف المباشر بها، يوكل هذا التصرف إلى الحكومة الفدرالية، أو، في حدود الصلاحيات التي منحتها إياها هذه الأخيرة، إلى وزير الدفاع الفدرالي. وتتصرف الأقاليم بالقوى العسكرية التابعة لأراضيها، إلى الحد الذي يميزه القانون الفدرالي حول الخدمة الوطنية.

● المادة الحادية عشرة:

- ١ - تلغى الامتيازات على أنواعها.
- ٢ - يحظر منح امتيازات جديدة، كالاتية:
- أ - استعمال التسميات الشرفية والألقاب والصفات الخاصة الممنوحة للأشخاص، للمندوبين العامين وللشخصيات الكبيرة في الدولة.

- ب - حمل الشارات المميزة.
- ج - اطلاق اسم شخص حي على مؤسسة وشارع وساحة عامة، ومنح لوحات خاصة للسيارات، حتى لو كانت سيارات رسمية. ستحمل وحدها آليات المعتمدين الدبلوماسيين والجيش والبوليس وسيارات الاسعاف وسيارات التاكسي، شارات فارقة.
- ٣ - حمل الأوسمة، أيًا كان مصدرها، ممنوع. تلغى الأوسمة اللبنانية، المدنية والعسكرية.
- ٤ - أعضاء السلطات الفدرالية والاقليمية، وأفراد الجيش وأفراد البوليس والوظائف العامة الفدرالية والاقليمية، لا يمكنهم أن يقبلوا من الحكومات الاجنبية لا ألقاباً ولا أوسمة ولا هدايا ولا مرتبات أو معاشات سنوية، تحت طائلة سقوط حقوقهم.
- ٥ - قواعد التصور والبروتوكول في الاحتفالات الرسمية تحدّد بمرسوم.

● المادة الثانية عشرة:

- ١ - تتعاون الاحزاب في تكوين ارادة الشعب السياسية ينظم القانون تأسيسها. ويجب أن يكون تنظيمها الداخلي متوافقاً مع المبادئ الديمقراطية. وعليها أن تؤدي علناً كشفاً عن مصادر تمويلها.
- ٢ - الاحزاب التي تميل، ببرامجها أو تصرفها، إلى المساس بالنظام الدستوري، أو إلى تعريض وجود الجمهورية للخطر، هي لا دستورية. ويعود للمحكمة الدستورية العليا أمر البت في موضوع لا دستورتها.

الجزء الثاني: الجمعية الفدرالية

القسم الأول: المجالس

- المادة الثالثة عشرة: السلطة العليا للجمهورية تمارسها الجمعية الفدرالية. وتضم هذه مجلس الشعب ومجلس الاقاليم.

● المادة الرابعة عشرة (الصيغة الأولى):

- ١ - يتألف مجلس الشعب من خمسين نائباً مسيحياً وخمسين نائباً مسلماً، يمثلون الشعب اللبناني بأسره
- ٢ - يتم انتخاب نواب مجلس الشعب، بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق نظام اللائحة الأغلبية، وفي دورة واحدة، مع امكانية التشطيط. ويشكل كل اقليم وحدة انتخابية.
- ٣ - يُنتخب مجلس الشعب لمدة ثلاث سنوات، ويُجدد كلياً في كل مرة.

● المادة الرابعة عشرة (الصيغة الثانية):

- ١ - يتكون مجلس الشعب من مئة نائب للشعب اللبناني، بمعدل نائب واحد لكل (. . .) ألف نسمة أو لكل شطر يزيد على (. . .).

● المادة الرابعة عشرة (الصيغة الثالثة):

- ١ - السلطة العليا للجمهورية تمارسها الجمعية الفدرالية تتألف هذه من نواب الاقاليم، بمعدل عشرين نائباً عن كل اقليم.

● المادة الخامسة عشرة:

- ١ - ينتخب مجلس الشعب، من بين أعضائه، لكل دورة عادية أو استثنائية، رئيساً ونائباً للرئيس.
- ٢ - العضو الذي كان رئيساً في خلال دورة عادية، لا يستطيع، في خلال الدورة اللاحقة، أن يحتل هذا المنصب ولا منصب نائب الرئيس. والعضو نفسه لا يستطيع أن يكون نائباً للرئيس في خلال دورتين عاديتين لاحتيتين.
- ٣ - يقترح الرئيس ونائب الرئيس كبقية النواب. وفي حال تعادل الاصوات، يكون صوت الرئيس مرجحاً.

● المادة السادسة عشرة:

- ١ - يتكون مجلس الاقاليم من نواب الاقاليم، بمعدل سبعة نواب لكل اقليم.
- ٢ - يتم انتخاب نواب مجلس الاقاليم بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق نظام اللائحة المحصورة بدورة واحدة، وحسب التمثيل النسبي. ويجري توزيع المقعد، وفق نظام القاسم الانتخابي. ويؤلف كل اقليم دائرة انتخابية واحدة.
- ٣ - يُنتخب مجلس الاقاليم لمدة ثلاث سنوات، ويُجدد كلياً في كل مرة.

● المادة السابعة عشرة:

- ١ - ينتخب مجلس الاقاليم، من بين أعضائه، لكل دورة عادية أو استثنائية، رئيساً ونائباً للرئيس.

٢ - لا يمكن أن يُنتخب الرئيس ونائب الرئيس من بين نواب الاقليم، الذي اختير منه الرئيس في الدورة العادية السابقة مباشرة. ولا يمكن لنواب الاقليم الواحد أن يشغلوا منصب نائب الرئيس في خلال دورتين لاحقتين.

٣ - يقترح الرئيس ونائب الرئيس كباقي النواب. وفي حال تعادل الاصوات، يكون صوت الرئيس مرجحاً.

● المادة الثامنة عشرة:

١ - يجري تجديد انتخاب مجلس الشعب ومجلس الاقليم، في خلال الستين يوماً التي تلي نهاية ولاية المجالس السابقة.

٢ - يعقد كل مجلس أول اجتماع له، في خلال الخمسة عشر يوماً التي تلي انتهاء الانتخابات. وإذا عقدت هذه الجلسة خارج الفترات المملوكة للدورات العادية، تفتح دورة استثنائية حتى لمدة خمسة عشر يوماً.

٣ - تُمدد سلطات المجالس السابقة، طوال الفترة التي لا تتعدى في خلالها المجالس الجديدة.

٤ - في حال حدوث شغور في أحد مجلسي الجمعية الفدرالية، يحل محل النائب الخارج، طيلة الولاية، المرشح، الذي لم يُنتخب، والذي نال أكبر عدد من الاصوات في الدائرة نفسها.

● المادة التاسعة عشرة:

١ - يلتئم مجلس الشعب ومجلس الاقليم، في جلسة عامة مشتركة، بصفتيها جمعية فدرالية، مرة كل سنة في دورة عادية، وعند الحاجة في دورة استثنائية، لمناقشة المسائل التالية والتصويت عليها:

أ - انتخاب أعضاء الحكومة الفدرالية.

ب - انتخاب رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس مجلس الوزراء.

ج - انتخاب أعضاء المحكمة الدستورية العليا.

د - انتخاب القائد العام للجيش الفدرالي.

هـ - انتخاب المستشار الفدرالي.

و - تقرير الحكومة حول أوضاع الدولة الفدرالية.

ز - بت نزاعات الاختصاص بين السلطات الفدرالية.

ح - اعلان حالة الطوارئ وحالة الحرب.

٢ - لا تستطيع الجمعية الفدرالية بدء مشاوراتها، الا اذا كان النواب الحاضرون يشكلون الاغلبية المطلقة لمجموع عدد أعضاء مجلس الشعب، والاغلبية المطلقة لمجموع عدد أعضاء مجلس الاقليم. تتخذ القرارات بالاغلبية المطلقة للأعضاء المقترعين في مجلس الشعب، واغلبية مجموع عدد أعضاء مجلس الاقليم.

٣ - عندما يجتمع مجلس الشعب ومجلس الاقليم في جلسة مشتركة، يكون مقرهما ومكتبها في مقر ومكتب مجلس الشعب.

● المادة العشرون:

١ - يجتمع مجلس الشعب ومجلس الاقليم حكماً في دورتين عاديتين كل سنة. ينعقدان كل على حدة، في الوقت نفسه. تفتتح الدورة الأولى في أول يوم عمل من شهر تشرين الأول. وتفتتح الدورة الثانية في أول يوم عمل من شهر نيسان. ومدة الدورة العادية تسعون يوماً.

٢ - يمكن دعوة مجلس الشعب ومجلس الاقليم إلى عقد دورة استثنائية، على أساس جدول أعمال محدد، وبناء على طلب الحكومة أو ثلث أعضاء أحد المجلسين. ومدة الدورة الاستثنائية شهر على الأكثر.

● المادة الواحدة والعشرون:

١ - جلسات مجلس الشعب ومجلس الاقليم علنية. وينشر محضر المناقشات الكامل في الجريدة الرسمية.

٢ - بناء على اقتراح ثلث أعضائه أو اقتراح الحكومة، يستطيع كل من المجلسين أن يقرر الاجتماع، بشكل لجنة سرية. والاقتراح على هذا الاقتراح هو نفسه سري.

٣ - الا اذا كان هذا الدستور يفرض أغلبية موصوفة، وقرارات مجلس الشعب ليست صالحة الا في حال حضور أغلبية أعضائه وفي حال اقرارها بالاغلبية المطلقة للاصوات المقترعة، وتتخذ قرارات مجلس الاقليم بأغلبية مجموع عدد أعضائه.

● المادة الثانية والعشرون: يحق لأعضاء الحكومة ويتوجب عليهم، اذا طلب منهم ذلك، حضور جلسات مجلس الشعب ومجلس الاقليم. ويُستمع اليهم، عندما يطلبون ذلك.

● المادة الثالثة والعشرون:

١ - يمارس النائب مسؤولياته، بدون تفويض أمري.

٢ - لا يستطيع النائب أن يشغل في آن معاً أي منصب فدرالي. ولا يستطيع بنوع خاص الجمع بين منصبه النيابي

ومنصب عضو في الحكومة الفدرالية.

- ٣ - يحدد القانون حالات عدم جواز انتخاب النائب وعدم جواز الجمع بين منصب النيابة ومنصب أخرى.
- ٤ - يفقد منصبه النيابي كل نائب يتغيب، بدون اجازة دون عذر شرعي، عن حضور الجلسات.
- ٥ - تُدفع للنائب تعويضات من الصندوق الفدرالي، بواسطة قسائم حضور، حسب عدد جلسات العمل التي يشارك فيها فعلياً.
- ٦ - يستطيع النائب، اذا احتاج ذلك وطلبه، أن يحصل على معاش تقاعدي، عندما يبلغ ٦٥ سنة من العمر. ويحسب المعاش بشكل متناسب مع مدة الولايات، التي يكون قد أتمها النائب.
- المادة الرابعة والعشرون:
- ١ - لا يمكن أن يُلحق النائب ويُبحث عنه، ويوقف ويُسجن أو يحاكم، بسبب الآراء والاقتراحات الصادرة عنه في خلال ممارسة ولايته.
- ٢ - لا يمكن أن يُلحق النائب، في خلال مدة الدورات، أو يوقف، بسبب جريمة أو عقوبة، الا بموافقة المجلس، الذي ينتمي اليه، باستثناء حالات الجرم المشهور.
- ٣ - لا يمكن أن يوقف النائب، خارج الدورة، الا بموافقة مكتب المجلس، الذي ينتمي اليه، باستثناء حالات الجرم المشهود والملاحقات الموافق عليها او الادانة النهائية.

القسم الثاني: نشوء القوانين

- المادة الخامسة والعشرون:
- ١ - اقتراح القوانين منوط بالحكومة الفدرالية والتواب.
- ٢ - مشاريع القوانين الصادرة عن الحكومة الفدرالية تناقش في مجلس الوزراء، ومحال في آن معاً إلى مكتبي مجلس الشعب ومجلس الاقاليم.
- ٣ - يجب أن تحمل القوانين المقترحة من النواب توقيعات ثلث نواب كل مجلس على الأقل.
- ٤ - لا تقبل الاقتراحات والتعديلات الصادرة عن النواب، عندما يؤدي اعتمادها إلى تخفيض الواردات العامة، واما إلى زيادة خطرة في عبء عام.
- المادة السادسة والعشرون:
- ١ - يبحث كل مشروع او اقتراح قانون من قبل كل من المجلسين، بهدف اعتماد نص موحد. ويبحث فيه، حسب النظام الداخلي، من قبل لجنة، ثم من قبل المجلس نفسه، الذي يقره مادة مادة، ثم بتصويت نهائي على مجمل النص.
- ٢ - عندما لا يُقر مشروع أو اقتراح قانون بعد قراءتين من قبل كل من المجلسين، او اذا أعلنت الحكومة الطوارئ، بعد قراءة واحدة من قبل كل منهما، تؤلف لجنة توفيق مختلطة، مكونة مناصفة من أعضاء المجلسين، تقترح نصاً حول الاحكام الباقية قيد المناقشة.
- ٣ - اذا توصلت لجنة التوفيق إلى اعتماد نص مشترك، لا يمكن قبول أي تعديل عليه، ويقره المجلسان نهائياً. واذا لم تتوصل اللجنة المختلطة إلى اتفاق، يعتبر مشروع أو اقتراح القانون مرفوضاً.
- المادة السابعة والعشرون:
- ١ - يستطيع المجلسان، عن طريق اقتراح مشابه، الموافقة على اقتراحات ملزمة، تدعو الحكومة إلى تقديم مشاريع قوانين تتناول مسائل معينة، مع التقيد بتعليماتها.
- ٢ - يستطيع أيضاً كل من المجلسين التصويت على دعوات موجهة للحكومة بخصوص درس بعض المسائل.
- المادة الثامنة والعشرون: ينشر رئيس الدولة الفدرالية القوانين، في خلال العشرة أيام، التي تلي احالة القانون الذي أقر نهائياً إلى الحكومة الفدرالية.
- المادة التاسعة والعشرون:
- ١ - لا يمكن تفويض الحكومة الفدرالية بممارسة المهام التشريعية.
- ٢ - اذا أعلنت حالة الطوارئ أو حالة الحرب، تستطيع الحكومة اعتماد أوامر لها قوة القانون. وهي ملزمة، يوم نشرها رسمياً بالذات، بأن تحيلها إلى مكتبي مجلس الشعب ومجلس الاقاليم، اللذين يدعيان إلى الانعقاد خلال عشرة أيام، من أجل تحويل الأوامر إلى قوانين عادية، بالجوء إلى الاصول المعجلة. ومفعول الأوامر الرجعي يعتبر ملغياً، اذا لم تحول إلى

قوانين، في خلال الثلاثين يوماً، التي تلي نشرها.

● المادة الثلاثون:

١ - تستطيع الحكومة الفدرالية أن تحيل إلى مكتبي مجلس الشعب ومجلس الاقاليم مشاريع قوانين معلنة مستعجلة. يعتمد كل من المجلسين إلى بحثها بالأولوية وفق أصول معجلة، يحدد النظام الداخلي شكلاتها. وعند الحاجة، تطلب الحكومة الفدرالية فتح دورة استثنائية لهذه الغاية.

٢ - تكون موافقة كل من المجلسين حاصلة ضمناً، عند انتهاء مهلة الثلاثين يوماً، ابتداء من احالة مشروع القانون المعجل، اذا لم يبت المجلسان في خلال هذه الفترة. تعلق مهلة الثلاثين يوماً، اذا لم تكن الجمعية الفدرالية في دورة.

٣ - مشاريع القوانين في المواضيع الدستورية والانتخابية، ومشاريع الموافقة على الموازنات والحسابات، لا يمكن أن تعطى صفة الاستعجال. بل يجب أن تبحث وتقر، حسب الاصول العادية. تحصل ضمناً، مع ذلك، موافقة كل من المجلسين، عند مرور مهلة التسعين يوماً، ابتداء من تاريخ احالة مشاريع الموافقة على الموازنات والحسابات، اذا لم يبتها المجلسان في خلال هذه المدة.

٤ - في حال الموافقة الضمنية، ينشر رئيس الدولة الفدرالية القانون، بالطريقة نفسها التي تُعتمد، عند اقراره من قبل المجلسين.

الجزء الرابع: الحكومة الفدرالية

● المادة الواحدة والثلاثون: تمارس حكومة فدرالية، أو مجلس وزراء مؤلف من عشرة أعضاء، السلطة العليا التوجيهية والتنفيذية والادارية للدولة الفدرالية.

● المادة الثانية والثلاثون:

١ - تتألف الحكومة الفدرالية من عشر وزارات.

٢ - الوزارات السياسية هي: أ - وزارة العدل. ب - وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الخارجية. ج - وزارة الداخلية. د - وزارة الدفاع.

٣ - الوزارات الاقتصادية هي: أ - وزارة المال والموازنة والشؤون الاقتصادية. ب - وزارة الاشغال العامة والمواصلات. ج - وزارة البريد والاتصالات البعيدة المدى.

٤ - الوزارات ذات الصلة التربوية والاجتماعية هي: أ - وزارة التربية والثقافة. ب - وزارة الشؤون الاجتماعية. ج - وزارة الصحة.

● المادة الثالثة والثلاثون:

١ - أعضاء الحكومة الفدرالية او الوزراء يعينون لمدة ثلاث سنوات من قبل الجمعية الفدرالية، ويُختارون من بين المواطنين الذين يمكن اختيار أكثر من وزيرين تابعين لاقليم واحد او لأراضي بروت الفدرالية.

٢ - يعاد انتخاب الحكومة الفدرالية كلياً، بعد كل انتخاب جديد للجمعية الفدرالية. ويمكن إعادة انتخاب الوزراء الخارجين من الحكومة أنفسهم مرة اخرى.

٣ - يصار فوراً إلى ملء الشغور، الذي قد يحصل في الحكومة الفدرالية، في خلال فترة الثلاث سنوات، للفترة الباقية من ولاية الحكومة. واذا لم تكن الجمعية الفدرالية في دورة، تدعى إلى دورة استثنائية لهذه الغاية.

٤ - يوضع كل عضو في الحكومة على رأس وزارة. ويحظر الجمع بين وزارتين أو أكثر من قبل عضو واحد.

● المادة الرابعة والثلاثون: لا يستطيع أعضاء الحكومة الفدرالية، في خلال مدة ولايتهم، ممارسة أي عمل آخر، ان في خدمة الدولة الفدرالية، أو في خدمة الاقاليم، ولا ممارسة مهنة أو أي نشاط في القطاع الخاص. والنائب، الذي يصبح وزيراً، يعتبر مستقلاً. والمندوب العام، الذي يصبح وزيراً، يحال على الاستبعاد.

● المادة الخامسة والثلاثون:

١ - الحكومة الفدرالية يرئسها رئيس الدولة الفدرالية، ولها نائب رئيس.

٢ - رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس الحكومة الفدرالية يعينان، لمدة سنة، من قبل الجمعية الفدرالية، من بين أعضاء مجلس الوزراء.

٣ - الرئيس الخارج لا يمكن أن يُنتخب رئيساً أو نائباً للرئيس في السنة اللاحقة. والعضو الواحد لا يمكن انتخابه نائباً للرئيس سنتين متتاليتين.

٤ - يتقاضى رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس الحكومة الفدرالية والوزراء تعويضاً شهرياً من الصندوق الفدرالي.

ويستطيعون، إذا كانوا بحاجة إلى ذلك وطلبوه، الحصول على معاش تقاعدي، عند بلوغهم سن الخمس والستين سنة. بحسب المعاش قياساً على مدة خدمتهم.

٥ - يوضع كل من رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس الحكومة الفدرالية على رأس وزارة.

● المادة السادسة والثلاثون: ان مهام الحكومة، ضمن حدود هذا الدستور، هي بنوع خاص التالية:

١ - تسهر على تطبيق الدستور والقوانين والأنظمة الفدرالية، وتتخذ التدابير الضرورية من أجل تطبيقها وتأمين تنفيذها.

٢ - تسهر على ضمان القوانين الأساسية الخاصة بالاقليم

٣ - تدبر الشؤون الفدرالية.

٤ - تشارك مع الجمعية الفدرالية في اقتراح مشاريع القوانين، وتبدي رأياً في القوانين المقترحة من قبل النواب.

٥ - تعتمد إلى تعيين المندوبين العامين الفدراليين، عندما لا يكون ذلك من اختصاص سلطة أخرى.

٦ - تقترح أسماء المندوبين الفدراليين، الذين يعود انتخابهم إلى الجمعية الفدرالية.

٧ - تناط بها العلاقات الدولية للدولة الفدرالية، وتسهر على مصالح هذه في الخارج.

٨ - تسهر على أمن الدولة الفدرالية الخارجي، وعلى المحافظة على استقلالها.

٩ - تسهر على أمن الدولة الفدرالية الداخلي، وعلى المحافظة على النظام العام والطمأنينة.

١٠ - تدبر الإدارة الفدرالية، وتراقب المندوبين العامين للإدارة الفدرالية.

١١ - تراقب دوائر الإدارات الإقليمية الموضوعة تحت رقابتها

١٢ - تتولى إدارة مالية الدولة الفدرالية، تحضر الموازنة، وتؤدي حساباً عن الواردات والنفقات.

١٣ - تؤدي حساباً لجمعية الفدرالية عن ادارتها للشؤون العامة، في كل دورة عادية، وترفع اليها تقريراً حول

أوضاع الدولة الفدرالية.

● المادة السابعة والثلاثون:

١ - توزع الشؤون الحكومية على الوزارات وتعالج من قبلها، ضمن حدود الاختصاصات العائدة لكل منها. لكن

القرارات تصدر عن الحكومة، بصفتها سلطة.

٢ - يمكن للقانون أن يخول الوزارات والاجهزة التابعة لها صلاحية بت بعض الشؤون بنفسها.

٣ - لا يمكن أن تلتزم الحكومة بصورة شرعية، الا اذا حضر على الاقل ستة من أعضائها.

● المادة الثامنة والثلاثون:

١ - تكلف مستشارية فدرالية، تابعة لمستشار الدولة الفدرالية، أمانة سر الجمعية الفدرالية والحكومة الفدرالية.

٢ - يُنتخب المستشار من قبل الجمعية الفدرالية، لمدة ثلاث سنوات، في الوقت نفسه، مع المجلس الفدرالي.

٣ - توضع المستشارية تحت مراقبة الحكومة، ويتم تنظيمها بقانون.

● المادة التاسعة والثلاثون: يكلف ديوان للمحاسبة مهام المحاسبة الوطنية الفدرالية، والتفتيش العام على الأموال الفدرالية. ديوان المحاسبة مستقل، وهو تابع ادارياً للحكومة.

● المادة الأربعون:

١ - تكون محكمة ادارية فدرالية ناظرة في النزاعات قاضياً عادياً في الشؤون الادارية الفدرالية.

٢ - المحكمة الادارية الفدرالية مستقلة. وهي مرتبطة ادارياً بالحكومة.

● المادة الواحدة والأربعون:

١ - يملك مجلس الخدمة العامة صلاحيات في الامور التالية:

أ - ممارسة رقابة مسبقة على قانونية الاعمال الادارية المتعلقة بسير تمس أفراد الجيش والبوليس والخدمة العامة بوظائفهم، على أن تستثنى منها المراقبة الاستثنائية.

ب - اختيار وتعيين، عن طريق المباراة، المندوبين العامين الفدراليين، الذين لا يعود تعيينهم، حسب القانون، للحكومة الفدرالية أو لسلطات أخرى.

ج - ابداء رأيه حول مشاريع واقتراحات القوانين والأنظمة المتعلقة بالإدارة الفدرالية، أو تحضير ووضع نص هذه المشاريع بنفسه، اذا طلبت منه.

د - التفتيش على الادارة الفدرالية، بما فيها المصالح الادارية العائدة للجيش والبوليس الفدرالي.

٢ - مجلس الخدمة العامة مستقل، وهو مرتبط ادارياً بالحكومة

● المادة الثانية والأربعون: تنظم المحاكم الفدرالية بموجب قانون يحدد بنوع خاص اختصاصها، في ما يتعلق بالشؤون التي تثير اعتراضاً على القوانين الفدرالية، والنزاعات بين مواطنين متمين إلى أقاليم مختلفة. والنزاعات التي تدخل طرّاً فيها الدولة الفدرالية أو أحد موظفيها، والنزاعات المتعلقة بأعضاء السلك الدبلوماسي والفنصلي المعتمدين في الدولة الفدرالية، والمخالفات للقوانين الجنائية والضريبية.

الجزء الخامس: العلاقات الدولية

● المادة الثالثة والأربعون: يؤمن رئيس الدولة الفدرالية ادارة العلاقات الدولية ويمثل الدولة في الخارج وهو يتولى اعتماد الممثلين الدبلوماسيين لدى الدول الاجنبية، ويقبل اعتماد الممثلين الاجانب لديه

● المادة الرابعة والأربعون: يعقد رئيس الدولة الفدرالية المعاهدات. ويمكنه أن يفوض هذه الصلاحية. بالنسبة للمعاهدات المعفية من المصادقة.

● المادة الخامسة والأربعون: لا يمكن لأي معاهدة، أياً كان شكلها أو اسمها، أن تربط لبنان بدون موافقة مسبقة صريحة أو ضمنية، لمجلس الشعب ومجلس الاقاليم، باستثناء الحالات المنصوص عليها في المادة الثانية والأربعين.

● المادة السادسة والأربعون:

١ - يصادق رئيس الدولة الفدرالية على المعاهدات، بعد موافقة مجلس الشعب ومجلس الاقاليم عليها. تُعطى الموافقة بموجب قانون.

٢ - تخضع وحدها للمصادقة: أ - المعاهدات التي تشير صراحة إلى أنه سيصادق عليها ب - معاهدات السلام ج - معاهدات الاحلاف د - المعاهدات التي تنص على تعديل الحدود هـ - المعاهدات التي ينتج عنها تفويض سيادة. و - المعاهدات المتعارضة مع هذا الدستور.

وفي الحالات المنصوص عليها في البنود (د) و(هـ) و(و)، لا تستطيع الجمعية الفدرالية اعطاء موافقتها، الا باللجوء إلى أصول التعديل الدستوري.

● المادة السابعة والأربعون: تخضع المعاهدات المعفاة من المصادقة لموافقة مجلس الشعب ومجلس الاقاليم. وتمتحن الموافقة ضمناً، عند انتهاء مهلة ثلاثين يوماً، اعتباراً من تاريخ احوالها على مكتبي المجلسين. إذا لم يعمد خلال هذه الفترة ثلث أعضاء كل من المجلسين إلى مناقشة قانون الموافقة والتصويت عليه. تعلق مهلة الثلاثين يوماً، عندما لا تكون الجمعية الفدرالية في دورة.

● المادة الثامنة والأربعون: تعفى من الموافقة المسبقة من قبل مجلس الشعب ومجلس الاقاليم:

أ - المعاهدات التي أجاز عقدها القانون.

ب - المعاهدات التي يكون موضوعها تفسير معاهدة أو تنفيذها.

ج - المعاهدات المعقودة لمدة لا تزيد على سنة واحدة، والتي لا يفرض تنفيذها فتحاً فورياً وأكيداً لاعتماد.

د - معاهدات الهدنة والاستسلام العسكرية.

● المادة التاسعة والأربعون: ينشر رئيس الدولة الفدرالية المعاهدات، بمرسوم، في الجريدة الرسمية. وللمعاهدات المعقودة والمنشورة بصورة قانونية، صفة القوة الملزمة في النظام القانوني الداخلي، اعتباراً من تاريخ نشرها. ويتقدم مفعولها على مفعول القوانين، شرط أن تطبق، كل على حدة، من قبل الفريق الآخر المتعاقد.

● المادة الخمسون: المعاهدات، التي تتطلب موافقة مجلسي الجمعية الفدرالية، والتي تتخذ، حسب رأي الحكومة الفدرالية، صفة الاستعجال، يمكن أن تكون نافذة، قبل أن تحظى بهذه الموافقة، شرط أن تتضمن بنداً، يحول لبنان حق نقضها، في حال رفض المجلسين الموافقة عليها.

● المادة الواحدة والخمسون: تطبق الاحكام السابقة أيضاً في حالة الانضمام إلى معاهدة.

● المادة الثانية والخمسون: يتقضى رئيس الدولة الفدرالية المعاهدات. ولا يمكن نقض المعاهدات، التي حازت على

موافقة الجمعية الفدرالية، الا عن طريق الموافقة اياها.

● المادة الثالثة والخمسون: المحاكم على اختلافها تحوّل صلاحية تفسير المعاهدات. ولا اختصاص لها لبت دستورية المعاهدات. وإذا أثبت مسألة اللادستورية، عند حصول خلاف ما، على الهيئة القضائية، التي مجال اليها الأمر، أن تعلق البحث فيه وأن تحيل القرار إلى المحكمة الدستورية.

● المادة الرابعة والخمسون: قواعد القانون الدولي العام هي جزء عضوي من القانون اللبناني. لها سلطة أعلى من سلطة القوانين، وتنشأ عنها مباشرة حقوق وموجبات بالنسبة للأشخاص الحقيقيين والمعنويين. وإذا ظهر شك، في خلاف خلاف ما، حول قاعدة من قواعد القانون الدولي العام، على الهيئة القضائية، التي يحال إليها الأمر، أن تمتنع عن به، وأن تحيل القرار إلى المحكمة الدستورية.

الجزء السادس: الاقاليم

● المادة الخامسة والخمسون:

- ١ - تدار شؤون كل اقليم بموجب قانون أساسي، يوضع بموجب قانون اقليمي وقابل للتعديل بالطريقة نفسها. لكن القانون الاساسي لا يمكن اعتماده من قبل الجمعية الاقليمية الا بأغلبية ثلثي الاصوات المعبر عنها.
- ٢ - يجب أن يتوافق قانون الاقليم الاساسي مع مبادئ الدولة القائمة على أسس قانونية جمهورية وديمقراطية واجتماعية، وفق المعنى الوارد في هذا الدستور.
- ٣ - تضمن الدولة الفدرالية مطابقة قانون الاقليم الاساسي لاحكام الدستور الفدرالي، لا سيما للحقول الاساسية المنصوص عليها في الجزء الأول من هذا الدستور.

● المادة السادسة والخمسون: يتقدم القانون الفدرالي على القانون الاقليمي.

● المادة السابعة والخمسون: تتبادل السلطات الفدرالية والاقليمية المساعدة والمؤازرة.

● المادة الثامنة والخمسون:

- ١ - تملك الاقاليم حق التشريع والتنفيذ في الشؤون، التي لا ينطها صراحة هذا الدستور بالسلطات الفدرالية.
- ٢ - في ميدان التشريع المحصور بالسلطات الفدرالية، لا صلاحية للاقاليم بالتشريع، الا بمقدار ما يميز ذلك قانون فدرالي صريح.

● المادة التاسعة والخمسون:

- ١ - على الاقاليم أن تتخذ، تحت مراقبة السلطات الفدرالية، التدابير الضرورية الآيلة إلى تأمين تنفيذ القوانين الفدرالية والمعاهدات الدولية، في حدود اختصاصاتها الذاتية.
- ٢ - عندما يلتزم اقليم بالموجبات الفدرالية، التي يفرضها أما هذا الدستور وأما القوانين الفدرالية، تستطيع الحكومة الفدرالية، بموافقة مجلس الاقاليم، اتخاذ التدابير الضرورية الآيلة إلى جعل هذا الاقليم يلتزم بالتزاماته، عن طريق الاكراه الفدرالي.

● المادة الستون: تسري ذات الحقوق والموجبات على جميع اللبنانيين، في كل اقليم.

- المادة الواحدة والستون: في المناصب الفدرالية العليا، يجب أن يُعين موظفون ينتمون إلى جميع الاقاليم، قدر الامكان، ونسبة ملائمة. وفي بقية المناصب الفدرالية، يجب اختيار الموظفين، بصورة عامة، من الاقليم، الذي يمارسون فيه نشاطهم.

● المادة الثانية والستون:

- ١ - في كل اقليم، يتمثل الشعب بجمعية اقليمية، تمارس السلطة التشريعية وتكون العاصمة الاقليمية مقرها.
- ٢ - يتم انتخاب الجمعيات الاقليمية بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق التمثيل النسبي، من قبل جميع مواطني الاقليم، الذين يخوضون قانون الانتخاب حق الاقتراع.
- ٣ - لا يجوز أن يخضع قانون انتخاب الاقليم الناخبين والمرشحين لشروط أقسى من تلك التي يفرضها قانون انتخاب الجمعية الفدرالية.

- ٤ - تتكون الوحدة الانتخابية من الدائرة. يجب أن توزع المقاعد النيابية على الدوائر بنسبة عدد مواطنيها. يجب ألا يتعدى عدد المستشارين الاجمالي الثلاثين.

● المادة الثالثة والستون: لا تكون قرارات الجمعية الاقليمية صالحة، الا اذا حضرت أغلبية أعضائها، وأقرت

- المادة الثالثة والستون: لا تكون قرارات الجمعية الاقليمية صالحة، الا اذا حضرت أغلبية أعضائها، وأقرت بالأغلبية المطلقة للأصوات المعبر عنها، باستثناء الحالات، التي ينص فيها هذا الدستور أو قانون الاقليم الاساسي على أغلبية موصوفة.

● المادة الرابعة والستون:

١ - كل قانون تقره الجمعية الاقليمية، يجب أن يُبلغ، قبل نشره، إلى الوزارة الفدرالية المختصة، من قبل حاكم الاقليم.

٢ - كل قانون تقره الجمعية الاقليمية يجب أن يصدر، وفق أحكام قانون الاقليم الاساسي، وأن ينشره حاكم الاقليم في نشرة قوانين الاقليم.

● المادة الخامسة والستون:

١ - يمكن حل الجمعية الاقليمية، بناء على اقتراح الحكومة الفدرالية وبموافقة مجلسي الجمعية الفدرالية.
٢ - بعد حصول الحل، يصار إلى إجراء انتخابات جديدة، في مهلة ثلاثة أسابيع، طبقاً لأحكام القانون الاساسي. ويجب أن تدعى الجمعية الجديد، إلى الانعقاد خلال الأسابيع الثلاثة، التي تلي الانتخابات.

● المادة السادسة والستون:

١ - يتمتع المستشارون الاقليميون بنفس الحصانة التي يتمتع بها النواب.
٢ - تدفع للمستشارين الاقليميين تعويضات من الصندوق الاقليمي، بموجب قسائم حضور، وبناء على كل جلسة عمل يشاركون فيها فعلياً.

● المادة السابعة والستون:

١ - تُمارس السلطات التنفيذية في كل اقليم من قبل حكومة اقليمية، تنتخبها الجمعية الاقليمية.
٢ - تتألف الحكومة الفدرالية من حاكم الاقليم، ونواب، حاكم، وعدد ضروري من الاعضاء. الحكومة الاقليمية هي مسؤولة أمام الجمعية الاقليمية، ويمكن لهذه أن تسقطها. تتخذ قراراتها بصورة جماعية.
٣ - يحق فقط للأشخاص الممكن انتخابهم للجمعية الاقليمية أن يكونوا أعضاء في الحكومة الاقليمية.
٤ - تدوم ولاية الحاكم سنة واحدة. لا يمكن تجديدها مباشرة.

● المادة الثامنة والستون:

١ - يقسم كل اقليم إلى وحدات ادارية على نوعين: الدوائر والبلديات.
٢ - تتبع البلديات للدوائر.
٣ - تتمتع الدوائر والبلديات بالشخصية القانونية، ضمن الحدود المنصوص عليها في القوانين الفدرالية والاقليمية.
٤ - الهيئة العليا في الدائرة هي مجلس الدائرة والهيئة العليا في البلدية هي المجلس البلدي.
٥ - يتم انتخاب المجالس بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق التمثيل النسبي، من قبل جميع المواطنين، الذي تكون اقمته في الوحدة الادارية والذين يحق لهم الاقتراع. حق الانتخاب والترشيح لا يمكن إخضاعه لشروط أقرس من تلك المفروضة على انتخابات مجلس الاقليم. ولكي يمكن انتخاب شخص ما في وحدة ادارية، يجب أن يكون فيه سكنه الرئيسي.

٦ - يجب ألا يتعدى عدد المستشارين الاجمالي في الدائرة التسعة. ويكون الأمر كذلك بالنسبة للمستشارين البلديين.
٧ - تحدد القوانين الفدرالية والاقليمية، ضمن نطاق اختصاصات كل منها، الشؤون الادارية، الداخلة في صلاحيات مجالس الدوائر والمجالس البلدية.

الجزء السابع: أراضي بيروت الفدرالية

● المادة التاسعة والستون: يطبق هذا الدستور مباشرة على كل ساحة أراضي بيروت الفدرالية.
● المادة السبعون: تعود السلطة التشريعية على أراضي بيروت الفدرالية إلى الجمعية الفدرالية.
● المادة الواحدة والسبعون:

١ - يمارس السلطة التنفيذية على أراضي بيروت الفدرالية مجلس للعاصمة، مؤلف من عشرة أعضاء، يُنتخبون بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق مبدأ التمثيل النسبي. مواطنو العاصمة الذين لهم حق الاقتراع هم ناخبون كما يمكن انتخابهم.

٢ - قرارات مجلس العاصمة هي جماعية.

● المادة الثانية والسبعون: يرأس مجلس العاصمة حاكم العاصمة، الذي يعاونه نائب الحاكم. يتم اختيار الحاكم ونائب الحاكم من قبل الحكومة الفدرالية، من بين أعضاء مجلس العاصمة المنتخبين.
● المادة الثالثة والسبعون:

- ١ - يمنع ادخال صناعات جديدة إلى أراضي بيروت الفدرالية.
- ٢ - يتوجب على المؤسسات الصناعية أن تقيم مركزها الإداري في الاقليم، الذي يوجد فيه مركزها الاستثماري الرئيسي.
- المادة الرابعة والسبعون: يحدد قانون فدرالي تفاصيل تطبيق الجزء السابع من هذا الدستور، وينظم ادارة أراضي بيروت الفدرالية.

المناطقية عبر أساس التنوع في الوحدة

بقلم: أمين ناجي

ان أبرز ما تمخضت عنه الحرب هو ظهور نية شبه اجماعية عند اللبنانيين ترمي إلى القيام «بشيء ما» يقتلع أسباب الانفجار الذي حصل والذي كان بدوره ثمرة للتجاذب القائم منذ ١٩٢٠، على نحو عام، بين «لبنانيي المتصرفية» و«لبنانيي المناطق» الملحقه بالجبل في قرار ٣١ آب (اغسطس) من تلك السنة. ولكن القليلين يقبلون، في سبيل تشخيص الوضع اللبناني موضوعياً وبالعمق، بالعودة هكذا الى «أصول» المشكلة، ويتجرأون على وصف العلاج الملائم، حتى ولو أثار غضب المتعمشين من «نظام النعماء». فلقد قيل الكثير عن أسباب هذه الحرب ومسبباتها. وقد تكون جميعها صحيحة بنسب متفاوتة في الحدة والتأثير. ولكن اقتصار تفسير الحرب عليها يفسد في التحليل والتركيب ويعدنا، بالتالي، عن طريق النجاح في استئصال العلة من جذورها. في رأينا ان تلك الاصول تعود إلى جهل المسيحيين بالدوافع العميقة لمواقف المسلمين، وجهل المسلمين بحقيقة شعور المسيحيين وأسباب قلقهم، والابعاد الصحيحة لسلوكهم. عن هذين «الجهلين»، وانطلاقاً منها، نفهم رفض المسلمين، في أكثريتهم، القبول بلبنان الكبير عام ١٩٢٠، وتسليمهم، مرحلياً، بالميثاق الوطني ١٩٤٣، واستئصال المسيحيين لانشاء لبنان الكبير وتصورهم بأن الميثاق الوطني - في جوهره لا في ضماناته - عهد نهائي دائم. كذلك، نفهم نظرة المسلمين إلى الواقع الفلسطيني في لبنان وتحليلهم له والتحامهم به، وموقف المسيحيين منه ونظرتهم اليه ورفضهم له.

ولو ان المجال هنا أرحب لكننا ألقينا نظرة استرجاعية للمواقف التاريخية المحددة، والمؤيدة لكلامنا. منذ لبنان الكبير حتى قرار دار الفتوى في رفض حكومة العسكريين، مروراً بمؤتمر دمشق ومؤتمر الساحل، ودور مصر. في الاستقلال ومنذ ذلك النقد، والوحدة الاقتصادية مع سوريا، وأحداث عام ١٩٥٨ وأزمة ١٩٦٩ ورفض المسلمين لحكومة أمين الحافظ، وسوى ذلك مما سيكشف عنه التاريخ في المستقبل. لكننا نسعى إلى تفسير «الجهلين» المذكورين، وبعد ذلك نقترح المرتكزات الصحيحة لحكم صحيح في لبنان الغد.

● جهل المسيحيين لحقيقة احكام المسلمين:

أولاً: لقد نظر المسيحيون إلى المسلمين بمفاهيم مسيحية أوروبية غربية. فأخطأوا في أحكامهم وأهمها ان المسلمين متعصبون ورفضيون وبعيدون عن أي حوار.

هذا الخطأ الفاحش يعود إلى الخلط في ذهن المسيحيين، بين تمسك المسلم - وهذا حقه بدون منازع - بتحقيق ما تأمره به الشريعة الاسلامية تمسكاً مستمراً واعياً ارادياً وجدانياً، والتشبث بموقف معين، لا لشيء الا تقوقعاً وانغلاقاً ورفضاً لأي تنازل. الاسلام يطلب من المسلم أن يحيا اسلامه في نظام اسلامي؛ الحاكم يجب أن يكون مسلماً، والفقه الاسلامي مصدراً للتشريع، والاحوال الشخصية النظام الوارد في القرآن الكريم، والمسلم المرتد يُقتل شرعاً، والعلاقة بين المسلم والمسلم أقوى من أي علاقة أخرى بين مسلم وغير مسلم. وبكلام آخر، الاسلام نظام كامل متكامل في الشائين الروحي والمدني. انه دين ودنيا، سلوك وأخلاق، حياة يومية ومعاملات. فالوحدوية العضوية بين الديني والدنيوي تجعل الحياة من نواحيها كافة اسلامية المطلق والجوهر والهدف. هكذا هو الاسلام. والمسلم لم «يجترع» دينه. ولم يأت به من بيت أبيه، كما يقول ذلك بحق الاستاذ حسين القوتلي. لذلك فان المسيحيين يرتكبون خطأ فادحاً ويغالفون مبدأ حرية الضمير، عندما يريدون فرض العلمانية على المسلمين، ويحولون دون أن يكون حاكم المسلمين مسلماً.

وبشأن العلمانية، فإن المسلمين واعون لطبيعتها. ورفضهم لها ينطلق من قناعاتهم الوجدانية انها تخالف دينهم. وفضلاً عن المواقف الرسمية الصريحة لأهل الثقة والمسؤولية في الاسلام التي ظهرت في خلال هذه الحرب بالنسبة لهذا الموضوع، فإن «مؤتمر المنظمات الاسلامية» المنعقد في مكة المكرمة من ٦ إلى ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٧٤، كان واضحاً كل الوضوح في موقفه من العلمانية. تقول مقررات المؤتمر بهذا الشأن ما نصه الحرفي.

«لذلك يوصي المؤتمر بما يلي.

١ - بما أن الاسلام دين ودولة، وعمل وعبادة، فانه يرفض فكرة العلمانية التي تحاول ابعاده عن التأثير في الحياة العامة للأمة الاسلامية.

٢ - مطالبة الدول الاسلامية باعتبار الشريعة الاسلامية المصدر الوحيد لدساتيرها وقوانينها

٣ - الزام المؤسسات التعليمية العلمانية في العالم الاسلامي بادخال العقيدة الاسلامية في برامجها.

ومن ناحية اخرى، فإن الشريعة الاسلامية فرضت ان يكون حاكم المسلم مسلماً، وفرضت أن يكون القرآن الكريم والاحاديث الشريفة المرجع الفصل في أي خلاف أو نزاع: «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» (النساء ٥٩).

«لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا ان تتقوا منهم تقاة، ويجزركم الله نفسه، والى الله المصير» (آل عمران ٢٨).

وأذا علمنا ان «الدولة العثمانية» التي كانت قائمة قبل نهاية الحرب العالمية الأولى انما كانت تجسداً لنوع من أنواع الوحدة الاسلامية. وإذا تأكد لنا ان نجاح بريطانيا في اثارة العرب على العثمانيين (عام ١٩١٦) هو استغلال ابتعاد الاتراك الطورانيين عن الدين الخفيف والظلم الذي كان هؤلاء ينزلونه بالناس (والاسلام يأمر المؤمن بتقويم اعوجاج صاحب السلطان اذا خرج عن الايمان او العدل في ما بين المؤمنين)، وإذا فهمنا ان الحاق ما ألحق بلبنان عام ١٩٢٠ كان في نظر المسلمين عاملاً مقصوداً من عوامل «تفريقهم» و«سلبهم» عن مجتمع اسلامي لضمهم إلى مجتمع غير اسلامي تسوس ادارته فرنسا المتشددة مع «أصدقائنا» و«مؤيديها» المسيحيين، والموارنة بنوع خاص، فأننا، عند ذلك، نفهم بعمق موقف المسلمين من الكيان اللبناني عند اعلانه ومواقفهم اللاحقة منه. والمطالب الاسلامية المعبر عنها في المذكرات العديدة الصادرة عن مختلف الهيئات الاسلامية تعكس، بطريقة او بأخرى، هذا الشعور الاسلامي. ومطالبة المسلمين في لبنان بتطبيق المبدأ الديمقراطي القائل بحق الاكثرية باستلام الحكم، وتجاهل المبدأ نفسه في قبرص او في الفلبين، مثلاً، دليل من الأدلة على سعيهم الخفي لاستلام الحكم. (مع العلم ان ربط مبدأ الديمقراطية على نحو مطلق بالديموقراطية العديدة، أي الطفاني العديدي، سواء في المجتمعات المتجانسة أم غير المتجانسة، قضية مرفوضة من حيث جوهر الديموقراطية). هذه الأمور كلها جهلها ويجهلها المسيحيون. وإذا ما رموا إلى فهمها حللوها وقبموها بموجب معايير قامت لحضارة غير الحضارة الاسلامية.

● وجهل المسلمين بحقيقة مخاوف المسيحيين:

ثانياً - والمسلمون يجهلون لماذا يقف المسيحيون دون تحقيق المطالب الاسلامية ويتساءلون عن السبب الذي يجعل المسيحيين يكررون رفضهم بأن يحاكمي وضمهم في لبنان وضع سائر المسيحيين في البلاد الاسلامية المجاورة أو البعيدة. ان المسيحيين يميزون بين حقلي الزمانيات والروحانيات فهم يعطون «ما لقيصر لقيصر وما لله لله». انهم علمانيون في طبيعة تطلعاتهم المدنية، وان تأخرت العلمانية - لأسباب تاريخية - في الظهور في اوروبا والمسيحيون يرون في العلمانية، أي في نظام الدولة الحديثة التي تحترم حرية الضمير على نحو مطلق، الضمان المجتمعي الحقيقي للايمان، لايمان كل مواطن بمفرده ولحقه في تغيير دينه اذا شاء ذلك. والمسيحيون لا يستسيغون على الاطلاق ان «يتسامح» (بضم الياء) معهم، حتى ولو لم يكن التسامح استعلائياً. حقهم في الحرية، كحق أي شخص آخر، ليس هبة ولا منة من أحد. والمسيحيون في لبنان لا يقبلون أن يكونوا «أهل ذمة» أو مواطنين من درجة ثانية. فالتجربة التي كانت لمسيحيين لبنان مع الدولة العثمانية في خلال أربعة قرون، وقبل ذلك مع المماليك، والخلفاء العباسيين والامويين، لا تشجعهم على الاطلاق أن يوافقوا على ما قد يجعلهم أقلية في المستقبل بفعل النمو الديموغرافي غير المتكافئ بين المسلمين والمسيحيين، وأهل ذمة في حال تطبيق الشريعة الاسلامية. ولا يجهل أحد وضع المسيحيين في بعض الاقطار العربية مثل العراق ومصر. فقد يكونون هناك على أحسن حال مادياً وتناسلياً، ولكنهم غرباء في مجتمعاتهم. وحقوقهم، في الواقع العملي وفضلاً عن بعض النصوص الدستورية والقانونية، أدنى من حقوق مواطنيهم المسلمين. لذلك يبدو موقف المسيحيين في لبنان لغير العارفين بهذه القضايا - وبالنسبة للأوروبيين

والاميركيين الذين يقيمون الأمور بمعايير حضارية غربية لا اسلامية - وكأنه «ديكتاتورية» أو «تمييز عنصري». ان اصرار المسلمين على عدم الاعتراف بصوابية هذا الشعور عند المسيحيين - اذا ما قبل للمسلمين عنه - زاد من حدته ومن تجذره في قلوبهم. يضاف الى ذلك ان المسيحيين يعلنون صراحة ان تنازلات كثيرة قاموا بها من أجل «الوحدة الوطنية» ولم تثمر أي ايجابية، بدءاً من التنازل عن الانتداب، ووصولاً الى التخلي عن بعض الوظائف المصرية - كالمديرية العامة للتربية، مثلاً - مروراً بالانضمام إلى عضوية جامعة الدول العربية، والانضمام إلى الدفاع المشترك، واعطاء المفتي حق التشريع وتخصيص الاموال الطائلة للمناطق «المحرومة» والتوقيع على اتفاق القاهرة... رغم كل ذلك، يقول المسيحيون، حلت بلبنان حرب مدمرة أتت على الاخضر واليابس وخلقت بين المسيحيين والمسلمين هوة لا يعرف غير الله قراها.

● كيفية الخروج من أجواء التجاذب:

إلى م يقودنا هذا الشرح والتحليل؟
يقودنا إلى التأكيد على الخروج من أجواء التجاذب هذه، فتحديد معالم الحل المستقبلي للمعضلة اللبنانية يكمن في اعتراف المسيحيين للمسلمين بحقوقهم في الحياة في ظل نظام اسلامي (أو أقرب نظام يمكن اليه) وتسليم المسلمين للمسيحيين بحقوقهم في الحياة في ظل نظام علماني تام شامل. أما مواضيع «المحرومين» و«الديموقراطية» و«المحافظة على الثورة الفلسطينية»، فليست الاصل ولا السبب الجوهرى. قد يزول الحرمان، وقد تسوى قضية الديموقراطية بميثاق جديد، وقد يعود الفلسطينيون إلى وطنهم، ومع ذلك ستبقى المعضلة اذا لم نعالجها في أسبابها البعيدة التي ذكرناها والتي ستتخذ من أي عامل آخر في المستقبل سبباً مباشراً لانفجار جديد.

ومن جهة أخرى، لا يغفل عن بالنأ بأن ما قبل أعلاه اقرار بتعددية المجتمع اللبناني، تعددية دينية، واتنية، في الاساس وعلى مر التاريخ، انعمت تعددية حضارية. هذا هو الواقع الذي لا مراء فيه. فلماذا التعامي عنه؟ ولماذا الادعاء اننا جميعاً أبناء «أمة واحدة» و«حضارة واحدة»؟ ولماذا نتجاهل ادارة كل مجموعة من المجموعات اللبنانية بالتمسك بشخصيتها وبرفض الدوبان في شخصية اخرى او في شخصية وهمية اصطناعية؟ هذه الاطر كلها هي، في يقيننا، المنطلقات التي يجب أن تقود خطانا نحو الحل المنشود. واذا كان لنا أن نوجزها فاننا نصيفها على النحو التالي:

- ١ - واقع المجتمع اللبناني واقع تعددي، مجموعات مختلفة وغير متجانسة دينياً، واتنياً، وحضارياً.
- ٢ - ضرورة إيجاد شكل للدولة اللبنانية يكفل مشاركة فعلية في حكم البلاد، يزيل شعور الغبن والغربة عند المسلمين، ويضمن الشعور بالاطمئنان والمواطنة الكاملة عند المسيحيين وجميع العلمانيين.
- ٣ - جعل الانماء للمناطق كافة يتركز على أساس عملية الترقى الذاتي في الدرجة الأولى.

لها هي الصيغة التي تكفل تحقيق هذه المنطلقات؟

لقد تردد كلام كثير حول صيغ متعددة، فقد أثرت الكونفدرالية، والفيدرالية، واللامركزية السياسية، واللاحصرية الادارية، والمناطقية (Le Régionalisme) فضلاً عن المطالبة بتأكيد وحدوية الدولة بالغاء الطائفية السياسية او بتطبيق العلمانية الكاملة على أراضي الجمهورية كافة وكتب الحقوق الدستورية تفصي بالتعاريف المختلفة لكل من المفاهيم المذكورة أعلاه. ولا يمكن هنا استعراضها وتحليلها ومناقشتها. المهم أن أي صيغة تطرح لشكل الدولة الدستوري في لبنان الغد لا يمكنها أن تكون نسخة جاهزة مستوردة. فمن مصائبنا اننا ودول العالم الثالث النامية استوردنا الاشكال جاهزة. فلم تفصل على قياسنا ولم تنبع من أرضنا ولم تفرزها حقيقتنا.

هذا القول لا يعني اننا نرفض الافادة من كل ما يوافقنا من الاشكال الدستورية المختلفة. انما يعني ان الاساس هو تدبير الشكل الذي يتوافق مع حقيقتنا، مع الافادة من كل الايجابيات ومن أي أفق أنت.

الصياد ١٢/٩/٧٦ العدد ١٦٧٦

نظام سياسي مقترح للبنان الجديد

يكثر الحديث هذه الأيام عن ضرورة «الحوار» بين الفرقاء اللبنانيين للتوصل الى اتفاق حول لبنان الجديد. ونلاحظ أن الشعارات والأفكار التي تطلق كأساس للحوار يكتنفها الكثير من الغموض المقصود أو العفوي بحيث تفهم بمعاني مختلفة وأحياناً متناقضة مما لا يسهل عملية الحوار المقبلة.

والحوار لا فائدة منه إذا لم يسبقه اتفاق على المبادئ الأساسية، كما أن الحوار لا يفي بغرضه إلا إذا اوتكرز على تعابير تؤدي معنى واحداً للمتحاورين فلا يفهمها كل فريق على هواه.

ولما كان بناء لبنان الجديد لا يمكن أن يرتكز بعد حرب الستين إلا على صراحة كاملة بين مختلف الفرقاء وهي صراحة لم تظهر بعد.

ولما كان من المتفق عليه أن أسلوب «التكاذيب المتبادل» و«الشطارة باستغلال الآخرين» و«تمرير الحلول» لا يصلح أساساً لبنان وطن الغد،

فإننا سنسرد فيما يلي بعض الوقائع والقناعات التي تولدت بتتبع الحرب وبقربها معظم اللبنانيين، والتي لا يستطيع المتحاورون أن يتجاوزوها أو يتجاهلونها، وسنحاول إعطاء مفاهيم واضحة ومحددة لبعض التعابير والشعارات السياسية المتداولة هذه الأيام لتخرج لغة الحوار من الباطنية وازدواجية المعاني الى الوضوح، ثم نسعى الى استخلاص بعض النتائج السياسية من الوقائع والقناعات والمفاهيم.

الوقائع والقناعات

أولاً: سقوط صيغة ١٩٤٣

يعترف اللبنانيون بعد الحرب أن الصيغة والتركيب السياسي الذين قاما على ميثاق ١٩٤٣ قد سقطا وإن اختلفوا على أسباب سقوطها. ويرتبط على هذا الإقرار شعور أقل وضوحاً بأنه يجب تعديل أو تغيير نظام الحكم الماضي وتركيبته السياسية والدستورية.

ثانياً: فشل اللجوء الى القوة

أكدت الحرب أن ما من فريق لبناني يستطيع التغلب عسكرياً على فريق آخر ولرض صيغة سياسية عليه وإن استنجد بقوى مسلحة غير لبنانية موجودة على أرض لبنان أو مستوردة. فالقوى اللبنانية الداخلية، والصراع العربي والدولي في المنطقة يمنعان الحسم العسكري الذي يشكل قهراً لإحدى الفئات المتصارعة.

ثالثاً: القدرة اللبنانية القتالية

فاجت الحرب جميع المراقبين بالقدرة القتالية للمحارب اللبناني، وحاميه الوطني، وتمسكه باستقلال بلده واستعداداته للتضحية في سبيله والدفاع عن نمط الحياة التي اختارها فيه. وهي كلها عوامل وطنية لم تظهر عنها مؤشرات قبل الحرب ولم تكن متوقعة، وادخلت عنصراً جديداً مهماً في المعادلة اللبنانية والإقليمية.

رابعاً: فشل الحكم برأسين

اثبتت الحرب وما سبقها من أحداث أنه لا يمكن قيام دولة عصرية متماسكة يحكمها رأسان يتجاذبان السلطة كما حدث بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة في الأزمات التي عصفت بالبلاد. وكانت نتيجة هذا التجاذب شل عمل مؤسسات الدولة الأمنية والإدارية وتوقفها عن العمل، وفقدان الأمن والاستقرار وانقسام البلاد طائفاً. (١٩٥٨ و ٦٩ و ٧٣ و ٧٥). وليس من المعقول أن تترك شؤون الحكم الى مزاج الرئيسين فإذا انسجما تيسرت الأمور وإذا اختلف مزاجها تعرقل الحكم.

خامساً: انقسام الجيش

وافق الانقسام السياسي انقسام واضح في صفوف الجيش وقوى الأمن. وليس هذا الانقسام جديداً أو طارئاً بل هو ملازم للجيش منذ تأسيسه. فقائد الجيش رفض مساندة السلطة الشرعية عام ١٩٥٨ وكانت حجته أن الجيش يتعرض

للإنقسام اذا قمع الحركات السياسية الداخلية. وانظرط الجيش وقوى الأمن في الحرب الحالية وتقاتلت فصائله بعنف. وهذا امر معرّض للتكرار اذا أعيد تشكيل الجيش وقوى الأمن على الأسس السابقة أو ما يشابهها. وعلى الذين يدعون الى إعادة توحيد الجيش ان يشرحوا للمواطنين معنى «التوحيد» وهل يعني حشد الضباط والجنود من مختلف الطوائف في ثكنات مشتركة كالسابق أم شيئاً آخر لا يزال مخفياً. وهل لدى هؤلاء تأكيد بأن الروح القدس حلت على الضباط والجنود فأنسبهم المعارك التي دارت بينهم والتي لا تزال دائرة في الجنوب ورمت في نفوسهم الإلفة والمحبة الدائميتين.

واذا كان حلول الروح القدس لا يدخل عنصراً في الترتيبات السياسية، فهل للمخططين الوجوديين ان يطلعوا المواطنين على الصيغة السحرية التي ستوحد الجيش على اساس الخلط والدمج وبشكل يتفادى تكرار الإنقسام. لقد استند احد المؤيدين لعملية الخلط الى أمثلة تاريخية عن جيوش انقسمت وتقاتلت ثم توحدت واندجت واعطى مثلاً على ذلك الجيش الأميركي بعد الحرب الأهلية والجيش الفرنسي بعد انقسامه الى جيش فيشي وجيش ديغول. وقد فاتته ان الحرب الأهلية الأميركية اسفرت عن جيش شمالي منتصر وجيش جنوبي استسلم دون شروط بعد الهزيمة ولم يتألف الجيش الجديد من دمج جيشي الشمال والجنوب بل من جيش فرضه الشمال.

وجرى الشيء نفسه في فرنسا بعد انتصار الحلفاء فزال جيش فيشي وضباطه وأنشأ ديغول الجيش الذي يريده. اما عندنا فلا يوجد جيش منتصر يستطيع ان يكون نواة الجيش الجديد ولا جيش مهزوم مستسلم. وقد تقدم احد ضباط الجيش بمشروع يقول انه استوحاه من نظام الجيش البلجيكي ليعالج الإنقسام الحاصل فاقبول رأساً من البعض بالإستكار وبالغوغائية الممهودة بأنه مشروع تقسيمي كأن بلجيكا دولة مقسمة. والمهم انه لم يتقدم احد لمناقشة المشروع مناقشة رصينة تستند على دراسات علمية توضح مزايا المشروع أو نقائصه. ولم يتقدم غيره بآراء تعالج الإنقسام الحاصل والمستمر عدا الشعارات العمومية الوجودية التي تدل على نوايا طيبة لكنها لا تعني شيئاً.

سادساً: الوجود الفلسطيني

من وقائع الحرب الوجود الفلسطيني في لبنان. ففي انصار «الجبهة اللبنانية» حقد على الفلسطينيين لما سبّوه من ضحايا وخراب ودمار. وقد تمكنت «القوات اللبنانية» من إخراج المقاتلين الفلسطينيين من المناطق التي تسيطر عليها. وبالنظر الى الحالة النفسية في هذه المناطق والأحياء فمن المستبعد عودة الفلسطينيين اليها بأية صفة الى وقت بعيد.

وقد أبدت زعامات درزية وشيعية معارضتها للفلسطينيين على تدخلهم بالشؤون اللبنانية، وفكت ارتباطها معهم. وبقيت الزعامات السنية الى الآن وحدها ملتزمة بالتصرفات الفلسطينية تدافع عنها. حتى ان بعض «اوراق العمل» التي تقدمها جماعات سنية كأساس للحوار «تدعو الدولة اللبنانية للتفاهم مع الفلسطينيين» ولا تدعو الفلسطينيين للتفاهم مع حكومة لبنان. وشتان بين التمييز! نتيجة لذلك انحصر الوجود الفلسطيني المسلح والمادي في منطقة سنية ضيقة تشمل طرابلس وبيروت الغربية وامتداداً على الساحل جنوباً الى صيدا واقليم الخروب. اما في الجنوب حيث عاد الفلسطينيون المسلحون مؤخراً فانهم يلاقون رفضاً صامتاً لوجودهم في بعض المناطق، ورفضاً مسلحاً عنيفاً في مناطق أخرى جنوبية. واذا صح ان عدد الفلسطينيين في لبنان يتراوح بين ٤٠٠ - ٥٠٠ الف فان هذه الكثافة المحصورة في المنطقة الضيقة التي أشرنا اليها تولد مشاكل أمنية واقتصادية واجتماعية وسيطرة سياسية فلسطينية تنعكس على السكان المقيمين.

ان التزام المسلمين السنة بالمقاومة الفلسطينية ومواقفها يضعهم عملياً في صف واحد مع الإشتراكيين والشيوعيين بمواجهة باقي القوى اللبنانية ولو لم يرغبوا بذلك. ويترتب على هذا الموقف زيادة التباعد والحد بين المناطق السنية والمسيحية التي لا تتساهل بالوجود الفلسطيني. ويؤدي ذلك عملياً الى تثبيت التقسيم الجغرافي الفعلي وهو ما يعارضه زعماء السنة حتى الآن. وليس باستطاعة هؤلاء التوفيق بين التزامهم بمواقف الفلسطينيين من جهة ودعوتهم الى الوحدة المركزية في لبنان مع المعارضة المسيحية للوجود الفلسطيني من جهة أخرى. وسيبقى التباعد المسيحي - الإسلامي قائماً ومستمراً وعميقاً بقدر ما يدوم التزام المسلمين بالوجود الفلسطيني العسكري والمدني في لبنان، سواء تجلّى هذا التأييد بالقبول الصامت أو بالأقوال والأعمال العلنية.

سابعاً: التوزيع الاجتماعي

ان التهجير القسري في بعض المناطق، والهجرة الناتجة عن تدمير المنازل في عدد من القرى خلقت توزيعاً اجتماعياً جديداً زاد من حدّته ان ما خلفته الحرب من مراة وحزازات حملت عدداً كبيراً من السكان على النزوح من الأحياء المشتركة،

خصوصاً في طرابلس وبيروت وضواحيها، الى مناطق الإنتاء. ولا يحدّ من هذا النزوح إلا عوامل اقتصادية تتعلق بغلاء الإيجارات الجديدة حين الإنتقال، أو ملكية عقارية، أو ارتباط رب البيت بعمل قريب من منزله. ويشجع النزوح ما قلناه عن الوجود الفلسطيني الكثيف النازح من المخيمات الى الأحياء السكنية الذي بدأ ينعكس على المستوى الإجماعي في بعض الأحياء ويغير من نمط الحياة الذي اعتاده اللبنانيون.

ثامناً: التوزيع الاقتصادي

إذا كان للحرب التي نكبت لبنان من حسنة فهي انها كسرت الإحتكار الإقتصادي لبيروت وانهشت عواصم الأقاليم ووزعت التجارة والنشاط الإقتصادي عليها. فقبل الحرب احتكرت كتل مالية وتجارية وصناعية اقتصاد لبنان بمساعدة الدولة أو باعمالها وركزته في العاصمة وضواحيها على حساب باقي المناطق. فحصرت الإستيراد والتصدير بمرافئ بيروت واهملت باقي المرافئ، وركزت أكثر الصناعات في العاصمة وضواحيها فجلبت الى العاصمة المشاكل الإجتماعية الناجمة عن اكتظاظ السكان وعرقلة السير. واحتكرت هذه الكتل التجارة بحيث أصبح اللبناني من اقاصي الريف لا يجد بداً من المجيء الى بيروت لمشتري حاجات عمله ومنزله. وانحصر السفر من لبنان واليه بمطار واحد قرب بيروت مما لا مثيل له في بلاد العالم. واستطاعت هذه الكتل الإحتكارية ان تدخل في روع اللبنانيين على مدى اربعين عاماً ان احتكار العاصمة للإقتصاد اللبناني هو وضع طبيعي، فقبلوا به بدلاً من ان يعملوا على تحطيمه. بل أصبح المواطن يدافع الآن عن هذا الإحتكار البيروتي ويقاوم من يتصدى له تحت شعار «محرارة التقسيم». وقام حلف عجيب يدافع عن الإحتكار مؤلف من الإحتكاريين، ومن اليساريين اللبنانيين الذين يقاومون بضراوة كل اشكال اللامركزية السياسية والفدرالية.

لكن الحرب أوجدت وقائع جديدة قد تغلب بالنهاية على الإحتكار الإقتصادي. فقد نشطت مرافئ تقليدية على الشاطئ اللبناني كطرابلس والبترون وجبيل وجونية وصيدا وصور، ومرافئ أخرى على الساحل. وقام الى جانب مطار بيروت مطاران كبيران على الأقل احدهما في الجنوب وآخر قرب حامات من المنتظر ان يعمل قريباً، بالإضافة الى مطاري رياق والقلبيعات اللذين يمكن استعمالهما للسفر المدني. ونشطت التجارة في عواصم الأقاليم بعد تدمير اسواق بيروت، في النبطية وصيدا وصور وانطلياس وجونية والبترون وطرابلس وبعض قرى الجبل فصار المواطن يجد أكثر حاجاته في البلدة الأقرب اليه، وصار التاجر يسعى الى المواطن فيفتح فروعاً في عواصم الأقاليم ولم يعد المواطن هو الذي يسعى الى المتجر في اسواق بيروت ويتكلف نفقات الإنتقال وزحمته ومصاريف الإقامة أحياناً. ولا يعني هذا ان المدن الأخرى ستحل محل بيروت تجارياً. إذ ستبقى العاصمة المركز الرئيسي للإستيراد والتصدير والتراخيص والتجارة الدولية. لكن قبضة بيروت التجارية على المدن اللبنانية الأخرى قد تزول.

ونتيجة عن الحرب أيضاً في الميدان الإقتصادي تصميم على إقامة الصناعات ومستودعات البضائع في المناطق البعيدة عن الإحتكاك المحتمل، وفي الأماكن الآمنة بالنسبة لهوية اصحاب المعامل والمستودعات وهذا قد يعني ابتعاداً عن المناطق المشتركة في بيروت وغيرها، واستقطاباً للفعاليات الإقتصادية في مناطق تتفق مع انتشاءات اصحابها. يضاف الى ذلك ان كثيراً من المؤسسات الإقتصادية والمالية الأجنبية التي كانت تتمركز على الغالب في المنطقة التجارية وفي الأحياء الغربية من بيروت صارت تمجد من الضروري ان يكون لها نشاط موازي في المناطق المقابلة. وإذا استمر الضغط السكاني الفلسطيني الذي أشرنا اليه والذي يغير المستوى الإجماعي لتلك الأحياء، فان نزوح المصالح الأجنبية الى احياء أخرى قد يصبح أسرع. وهكذا نرى ان البلاد بدأت تمارس توزيعاً جديداً للنشاطات الإقتصادية وصارت تظهر خارطة جديدة للإقتصاد اللبناني لعلها في بعض وجوها أكثر صحة من التوزيع السابق.

تاسعاً: الولاء الوطني والغبن السياسي

ان تعاون فئات لبنانية في الحرب مع الفلسطينيين ضد مواطنيها كان مثار استهجان وحمل الفريق الآخر على البحث بصراحة لم تكن مألوفة بنظام الحكم الذي ينص عليه الشرع الإسلامي. فصدرت دراسات عديدة اتفقت على ان المسلم ينتمي أولاً الى «دار الإسلام» أي الى الجماعة الإسلامية أينما وجدت، قبل ان ينتمي الى وطن وأرض وحدود. وان اللبناني المسلم المؤمن يجد رابطة الدين مع مسلم آخر مهما بعدت بلاده، أوثق من الرابطة الوطنية بينه وبين اللبناني من دين آخر. وهذا يفسر، حسب هذه الدراسات، وقوف المسلمين اللبنانيين في الحرب ضد «الجهة اللبنانية» ومع الفلسطينيين رغم اتجاهات بعض هؤلاء الشيوعية واليسارية.

ويطرح هذا الترابط الديني موضوع الولاء الوطني للبنان واستطاعة المسلم ان يكون وفياً لوطن لا تكون الجماعة

الإسلامية هي الحاكمة فيه. لكن المسلمين يطهرون الوجه الآخر للقضية فيقولون انهم طلاب مشاركة عادلة بالحكم. ولما لم تتأمن لهم هذه المشاركة بالطرق الدستورية لجأوا الى الثورة لتحقيق المساواة السياسية ورفع الغبن اللاحق بهم واستنصروا بالفلسطينيين. ولا شك ان هذا الشعور بالغبن حقيقة لا يمكن تجاهلها سواء كان الشعور مبنياً على حقائق أو على أوهم. وبكل الأحوال فان الرجوع الى الصيغة الماضية التي منحت رئيس الجمهورية الماروني تلك الصلاحيات الواسعة يبدو امراً متعذراً وتدبيراً غير حكيم

عاشراً: الطائفية

تناولت الأبحاث والدراسات ايضاً موضوع الطائفية بمعنى تصنيف اللبنانيين الى فئات متفاوتة الحقوق. فقالت انها مقررّة في صلب بعض المذاهب في حين ان التصنيف غير موجود في مذاهب اخرى. فبعض المذاهب تحرم المسيحيين من الحقوق السياسية بنص ديني صريح وتجعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية لا يتكافئون مع الآخرين فيما يتعلق بشؤون الحكم. لذلك فان كل كلام عن إلغاء الطائفية في لبنان سواء كانت طائفية سياسية أو إدارية يبقى مجرد لغو لا يُعتدّ به لدى اللبناني من اتباع هذه المذاهب الذي لا يمكن ان يقبل بغير السلطة السياسية التامة تتجمع بين يديه ويمارسها بالكامل، إلا اذا اعتبر إلغاء الطائفية السياسية والإدارية مرحلة لا بدّ منها للتوصل الى مبتغاه في فترة لاحقة.

وتستشهد الدراسات على صحة تحليلها لموضوع تلازم الطائفية مع تعاليم الدين بأن جميع دساتير البلاد العربية عدا لبنان تنص على ان الدين الإسلامي هو دين الدولة الرسمي أو أن دين رئيس الدولة هو الإسلام. وتقول الدراسات ان هذا تكريس دستوري للطائفية حسب رغبة المسلمين العرب ولا يعقل أن يستثنى من هذه الرغبة مسلمو لبنان. الطائفية السياسية: والكلام عن الطائفية يجر الى بحث شعار جديد مطروح هو «إلغاء الطائفية السياسية» أي جعل جميع وظائف الدولة في كل الأجهزة مفتوحة أمام جميع المواطنين دون تمييز مذهبي. ولا نعتقد ان اصحاب هذا الطلب يرغبون حقاً باخضاع التعيينات للكفاءة وحدها بل المطلوب على الأرجح هو إعادة توزيع الوظائف الكبرى على جميع الطوائف الرئيسية.

وتوزيع الوظائف أمر لا اعترض عليه ضمن النظام الطائفي اذا تساوت الكفاءات. لكنه بكل الأحوال لا يجوز ان يُعطى وصفاً معاكساً لحقيقته. فالمطلوب بموجب هذا الشعار ليس إلغاء الطائفية، بل تكريسها وتوزيع الوظائف على أساسها. وهو بهذه الصفة أئفه من أن يصبح ركناً من اركان الإصلاح المرتقب. بل قد يكون بالفعل شعاراً رجعياً يبعد العلمانية الكاملة بدلاً من أن يدينها، ويستبعد مقياس الكفاءة في التوظيف بدّل تكريسها.

حادي عشر: المجتمع اللبناني مجتمع مركّب وتعدددي

ان الوقائع التي نجمت عن الحرب، والقناعات المختلفة التي تكونت بسببها والتي ذكرنا بعضها، وانقسام المواطنين الذي اشترنا اليه، كلها ابرزت الحقيقة التي طمسها التركيب السياسية السابقة، وهي ان المجتمع اللبناني مجتمع مركّب لا يشكل سكانه جسماً منسجماً فيه أكثرية واضحة لفئة من الفئات، بل يتألف من مجموعة اقلية دينية تختلف في أصولها وحضاراتها ونمط حياتها وتطلعاتها عن بعضها. وقد اكدت الحرب ان هذه الجماعات مستعدة لأشهر انواع القتال ضد من يحاول محو شخصيتها المميزة واسلوب حياتها وارتباطها بمناخها الروحية والثقافية والحضارية المتنوعة. وقد قاومت جماعات لبنانية كبيرة محاولات فرض الوحدة الدينية والثقافية عليها طيلة اجيال وتغلبت على تلك المحاولات. وكان آخر صراع ناجح خاضته للإحتفاظ بشخصيتها المستقلة عن المجموعات المحيطة بها هي حرب ٧٥ - ١٩٧٦.

اما بالنسبة للبنانيين الآخرين فقد حاربوا بنفس الضراوة واستنصروا باخوانهم في الدين ليكسبوا ما يعتبرونه حقوقاً سياسية واقتصادية مهضومة، وليؤكدوا انتباههم الى اخوانهم المجاورين. أما ما يحمل هذه المجموعات البشرية المتعددة الأصول والميول والإتجاهات على التمسك بلبنان الوطن فهو ادراكها ان الحرية التي تطلبها كل مجموعة لنفسها لممارسة حياتها المستقلة لا تتيسر لها إلا في هذا البلد الذي يكرس الحرية ويحترم التعدد والتنوع ولا يحاول ان يفرض نمطاً عقائدياً ومعيشياً معيناً على الجميع. وهذا لا يعني أن ممارسة المجموعات اللبنانية لأموالها الثقافية والحياة يتم بمعزل عن بعضها البعض. فالتفاعل والتعاون مستمران لكن دون ان يصلا الى حد الإنصهار وضياح شخصية أية جماعة لبنانية. هذه «التعددية» في المجتمع اللبناني كانت موضوع شرح وايضاح اثناء الحرب. وكان الأباتي شربل قسيس من أوائل الذين اشاروا اليها ووضّحوا معانيها في عدة مناسبات منها حديثه لمجلة موندائي مورنينغ الصادرة بتاريخ ١٦/٤ - ١٩٧٦/٥/٢. وتكلم بالموضوع نفسه الدكتور شارل مالك في حديث صحفي أكد فيه على تعددية المجتمع اللبناني في أصوله وحضاراته. وشدد على المحتوى الإنساني لهذا المجتمع ومحافظة على الحرية لكافة افرادة وفئاته. وأكد الشيخ محمد مهدي شمس الدين نائب الرئيس

س الشيعي الأعلى وجود «تنوعات دينية وثقافية» بين اللبنانيين ورفض محاولات فرض الإنصهار فقال في حديث لمجلة ث بتاريخ ٢٢/٧/٧٦ وهو يعارض مطلب العلمنة الشاملة: «لنا ان نتساءل هل نحن امام مرحلة تؤدي بنا الى مجتمع من التنوعات الدينية والثقافية سعياً وراء الطموح المستحيل لايجاد مجتمع متجانس من جميع الوجوه وخال من ات؟»

وأقر المؤتمر الإسلامي المنعقد في اليونسكو يوم الأحد ١٤/١١/٧٦ ورقة العمل التي جاء فيها: «واننا نحبد القواعد ادية البرلمانية لأننا مجتمع تعددي يفترض ان تكون قواه السياسية متعددة».

وقال الرئيس الياس سركيس في خطابه الذي القاه اثناء استقباله لاعضاء السلك الدبلوماسي بمناسبة السنة الجديدة يوم ٦/١/١٩٧٧: «ينبغي ان يتوافق (تعزير سلطة الدولة) مع المبادئ الأساسية التي يركز عليها نظامنا الديمقراطي القائم على التعددية وشرعية المعارضة...» (العمل ١٧/١/١٩٧٧).

لكن هذه «التعددية» التي كانت موجودة دائماً في المجتمع اللبناني، والتي ظهرت بصورة واضحة اثناء الحرب بحيث لا شغلون بالشؤون العامة مناصاً من الاقرار بها، لا تزال غير واضحة الدلالات والمفاهيم لدى العديد من الكتاب سيين. لذلك نرى الكثيرين من الذين بدأوا يقولون بالتعددية يتصلون من استخلاص نتائجها المنطقية، ويجومون احات والحلول المتعلقة بشكل الدولة الجديدة ليصلوا الى اقتراح نظام يتعارض تماماً مع التعددية ويعيدنا الى النظام ي السابق الذي دفتته الحرب كما سيأتي شرحه.

التعددية والتقسيم: بل الأخطر من ذلك ان حقيقة التعددية تتعرض منذ أشهر لحملة دعائية تضليلية عنيفة تصوّرها كس حقيقتها لتفتر المواطنين منها. فالمعروف ان المجتمع التعددي يختار لنفسه على الغالب نظاماً سياسياً يُعرف بالنظام ي الفدرالي الذي يحفظ لكل مجموعة حكماً داخلياً راسعاً حرية كاملة بتدبير أمورها المعيشية واليومية ضمن دولة تضم المجموعات ذات الأصول والتطلعات المختلفة وبرى ان عدداً من ارمى شعوب العالم اختارت النظام الفدرالي ت بين الحرية الإقليمية الواسعة والحكومة المركزية القوية. ويكفي ان نذكر من هذه الدول الفدرالية الولايات المتحدة كية والمانيا الغربية وسويسرا وكندا واستراليا والبرازيل والإتحاد السوفياتي ويوغسلافيا.

لكن بعض اللبنانيين من الفريقين المتقاتلين لم تقنمهم الحرب باستحالة إخضاع الفئات المختلفة لسيطرة ثوية يسارية - بة، أو دينية مذهبية، والذين لا يزالون يحملون بحكم كل لبنان عن طريق أكثرية عديدة صحيحة أو مزعومة، والذين ع افقهم الفكري أو السياسي لتصور نوع آخر من الحكم غير النظام المركزي الذي تعودوه من سنة ١٩٤٣، والذي ن منه لكهم لا يستطيعون التخلص من إرثه، كل هؤلاء يشنون حملة عنيفة على النظام السياسي التعددي بطريقة غير ة ومضللة مستغلين نفرة اللبنانيين من التقسيم ليدمغوا نظام اللامركزية ونظام الفدرالية بأنه نظام تقسيمي.

فأحد زعماء اليسار الذي يحمل بحكم كل لبنان اذا استولى بالضغط والإرهاب الفكري على السلطة المركزية الممثلة يمة ومجلس النواب، والذي يرى حلمه يتبدد اذا تحررت المناطق من السيطرة المركزية، يكرر في كل مناسبة اتهام مه بانهم يعملون لإنشاء كاتنونات مستقلة ليقسموا البلاد (والكاتنونات هي اسم المقاطعات المستقلة داخلياً في الإتحاد الي السويسري). وهو بحكم علمه السياسي يعرف ان نظام الكاتنونات يجمع ويوحد ولا يقسم. لكنه يلجأ الى ائية لتحقيق اهدافه.

واحد اعضاء الجبهة الوطنية الإسلامية قال لجريدة الأنوار يوم ٨/١٢/٧٦: «ان الحديث عن اللامركزية السياسية هو بنان. وزيادة بالتوضيح نرفض الحكم الذاتي أو حكم الكاتنونات أو أي شكل من أشكال الحكم التقسيمي». ولم يكلف م نفسه عناء الإيضاح للمواطنين لماذا يشكل الحكم الذاتي كفراً بلبنان وكيف يجرؤ أحد له اطلاع على علم السياسة ان عن نظام الكاتنونات انه شكل من اشكال الحكم التقسيمي وهو يعلم ان الجمهورية السويسرية ليست مقسمة. نفاة الى هذه المواقف السياسية التي تتكرر، هناك حملة صحفية يومية ترمي الى غسل دماغ الشعب اللبناني وإقناعه خطأ اا، ركزية والفدرالية تعني تقسيم لبنان وأقل ما يقال عن هذه الحملة انها افتراء وتضليل.

والغريب ان الذين يرفضون الإستقلال المحلي الواسع للمناطق اللبنانية يؤيدون هذا الإستقلال ضمن دول عربية ، فاللذين يعترضون الآن على النظام الإتحادي الفدرالي كانوا من المعجبين بالحكم العراقي لما منح المناطق الكردية لاً محلياً واسعاً بموجب نصوص دستورية، وكالوا له المديح على واقعيته وتُعد نظره. وهؤلاء انفسهم مدحوا الحكم اني عندما منح الأقاليم الجنوبية استقلالاً داخلياً بعد حرب دامت ستة عشر عاماً، ورأوا بهذا الإجراء تدبيراً مصيباً. أيضاً أو بعض فئاتهم، تطالب الآن بالإستقلال المحلي لمسلمي الفيليبين في الجزر الجنوبية ويرفضون ان يخضع ون للحكم المركزي في العاصمة مانيلا. وتتفاوض حكومة الفيليبين الآن حول هذا الأمر مع حكومات عربية منها

المملكة العربية السعودية وليبيا برعاية المؤتمر الإسلامي.

لكن ما ترضاه هذه الفئات اللبنانية للعراق والسودان وللمسلمي الفيليين وبراءة منتهى الحصفاء السياسية والعدالة وحسن التدبير، لا تقبله للبنان ليس لأن التدبير سيء أو «تقسيمي» كما تدعي، وإلا ما كانت قبلته في العراق والسودان، بل لأن اللامركزية السياسية أو الفدرالية تحد من مطامعها بالسيطرة على جماعات لبنانية غير متمتعة اليها. وتظهر ضعف حجة هذه الفئات بمعارضة الفدرالية واللامركزية السياسية عندما نرى احدى اعرق الدول المركزية الموحدة في العالم تتخلل عن مركزيتها لأنها ترى البيروقراطية القائلة باللامركزية منافية لحاجات المواطنين في هذا العصر المعقد والمركب وتلجأ الى اعتماد نظام اللامركزية السياسية تحت اسم «ديفولوشن» وتعني بذلك المملكة المتحدة (انكلترا) التي قدمت حكومتها الى مجلس النواب يوم ٣٠/١١/٧٦ مشروع قانون يقضي بمنح مقاطعتي سكوتلندا وويلس استقلالاً داخلياً واسعاً يتناول شؤون التعليم والإسكان والنقل وغيرها على أساس إنشاء برلمان اقليمي لسكوتلندا مؤلف من ١٥٠ عضواً، وبرلمان آخر لويلس مؤلف من ٨٠ عضواً. ولم نجد الحكومة الإنكليزية في الإستجابة لرغبة شعبي سكوتلندا وويلس ما يخل بالوحدة الوطنية بل لعلها وجدت بذلك المخرج الوحيد الذي يجنب البلاد التفتت والانقسام لأن وحدة البلاد لا يمكن ان تبقى على التسلط والقهر. وإذا كانت المملكة المتحدة قد سبقت فرنسا بتحقيق اللامركزية السياسية، فإن الحكومة الفرنسية، وهي مثال الدولة الموحدة مركزياً في العالم، تبحث منذ مدة باعطاء المقاطعات الفرنسية قدراً واسعاً من الإستقلال المحلي بموجب نظام «الرييونيوناليزم» لتخفيف مساوئ البيروقراطية ولتلبية الحاجات الشعبية المحلية وهي تدرك ان التخلي عن المركزية لا يضعف الوحدة الوطنية. ومع ذلك يقوم بين السياسيين والكتاب اللبنانيين من يتجاهل تجارب الأمم المتقدمة ولا يتورع عن التصريح وشن الحملات على نظام الكانتونات، وعلى الفدرالية، وعلى اللامركزية السياسية، التي طبقت مثلها المملكة المتحدة مدعياً ان تطبيق ذلك في لبنان يقسم البلاد!

ثاني عشر: الوحدة الوطنية: الوحدة في الإنصهار أم الوحدة في التنوع؟

مع إقرار غالبية اللبنانيين بأنهم يعيشون في مجتمع تعددي مختلف الأصول والحضارات والثقافات والتطلعات وأنماط المعيشة والحياة، فإن مفهومهم لمعنى «الوحدة الوطنية» التي تسود المجتمع التعددي يعانى من بلبلية كبيرة. فقد مارست الدولة منذ ١٩٤٣ مفهوماً «للدولة الوطنية» يركز على الأسس والفرضيات التالية:

١ - تأثر مؤسسو الدولة بالثقافة والتجربة الفرنسية. وفرنسا هي أكثر دول العالم مركزية في مؤسساتها السياسية والإدارية والثقافية. ونقل مؤسسو لبنان التجربة الفرنسية وطبقوها على علائقها في لبنان ولا يزال الإرث الفرنسي في الفكر السياسي ينوء بثقله على الوضع اللبناني المختلف جذرياً عنه.

٢ - تأثر الوضع اللبناني من ناحية أخرى بالإرث الإسلامي الذي يدعو الى «وحدة الأمة» ولا يقبل بالخروج على الجماعة. وهذان الإرثان، وإن اختلفا في نواحي عديدة إلا أنهما يتفقان على أن الوحدة لا تكون إلا بالإنصهار الكامل للفرد وللجماعات في بوتقة واحدة تزيل خصائص المجموعات البشرية وتعمل على محوها.

٣ - اقتنع حكام لبنان بتأثير هذين الإرثين، بالفرضية القائلة ان انصهار المواطنين يتحقق بتوفير أكبر قدر ممكن من احتكاكهم ببعضهم ببعض. فكان من مبادئ الحكم انه من الضروري حشد الناس من مختلف الطوائف وخلقهم في كل دائرة حكومية في العاصمة والملاحقات، وفي الجيش، وفي قوى الأمن، وفي المدارس الرسمية والجامعة، وفي كل مؤسسة تطالها يد الدولة أو لها عليها تأثير باعتبار ان الإحتكاك يولد الإلفة والإلفة تؤد التماثل والتماثل يولد الإنصهار.

ورافق هذه الفرضية فرضية أخرى لا تقل عنها خطاً وهي ان الوحدة الوطنية لا يمكن ان تتحقق إلا اذا توحدت مناهج التعليم لجميع الطلاب على جميع المستويات بحيث ينشأ جيل جديد على ثقافة واحدة فتزول الخلافات القائمة بين الجماعات. وقد أظهرت الحرب في لبنان خطأ هذه السياسة وهذه الفرضيات بالنسبة للمجتمع التعددي. وتأكد ان الإحتكاك الشخصي قد يولد النفور بدل الإلفة، ويدفع الى النزاحم والحسد بدل التعاون، ويركز الخلافات وينميها بدل ان يحوها. وتأكد أيضاً ان مناهج التعليم الموحدة التي استمرت ثلاثين سنة لم يكن لها أي تأثير في توحيد العقول والإنجاهات بل كانت المنابع الثقافية والروحية في البيت والبيئة أقوى من أي منهج يتبعه الطالب في المدرسة والجامعة. وكل ما عملته المناهج الموحدة انها طمست انطلاقات فكرية وثقافية محتملة وكبتتها. وليس صدفة ان نسبة كبيرة من المحاربين كانوا من الطلاب الذين لم توحّد بينهم مناهج التعليم الموحدة.

والغريب انه رغم وضوح فشل نظرية الإنصهار، ما زالت ترتفع اصوات تطالب بالعودة الى المركزية، وتصرّ على توحيد برامج التعليم ومناهجه وتعرض على إنشاء فروع للجامعة اللبنانية منعاً للتقسيم حسب زعمها. أي انها تريد ببساطة العودة الى الأوضاع السابقة التي سببت الحرب في لبنان وكأنها لم تتعلم شيئاً مما جرى. وهي تفعل ذلك مع الإذعاء بأنها تعمل

من اجل لبنان جديد في حين انه ليس لديها ما تعرضه إلا العودة الى لبنان القديم .
 ٤ - ان الإنصهار الذي لا تزال تطالب به جماعات لبنانية رغم دروس الحرب يرمي الى جعل اللبنانيين متماثلين في معظم خصائصهم الإنسانية والثقافية والإجتماعية . فهل يعتقد هؤلاء حقاً ان المسلم يمكن ان يصبح نسخة ثانية عن المسيحي، أو أن يصبح الأرثوذكسي نسخة عن الماروني، وكذلك الكاثوليكي والسرياني والبروتستاني والأرمني . أو أن يصبح الشيعي نسخة عن السني وكذلك الدرزي والنصيري؟
 وإذا كان هذا الإنصهار غير ممكن وغير مستحب حسب قول الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي يشاركه به كثير من العلماء والمفكرين، فذلك لأن لكل واحدة من هذه الجماعات خصائص وميزات ثمينة يجب تنميتها لا كبتها لتغني بها المجتمع اللبناني ثقافياً وحضارياً .

الوحدة في التنوع

مقابل نظرية الإنصهار التي سارت عليها الدولة اللبنانية والتي أثبتت الحرب عقمها وخطأها، تطالعنا النظرية المتلازمة مع المجتمعات التعددية وهي نظرية «الوحدة في التنوع» .
 هذه النظرية تترك للمجتمعات المختلفة أوسع الحريات في تنظيم شؤونها الحياتية والثقافية والتعليمية والسياسية الداخلية بالطرق الديمقراطية حسب رغبة أفرادها ضمن إطار الدولة الواحدة فتنشأ مجتمعات مطمئنة وسرّاحة تتعاون فيما بينها دون خوف من تسلط أو قهر، وتتحد بإدارة الشؤون المشتركة للدولة بأقل احتكاك وتزاحم وبموجب نصوص دستورية صريحة وواضحة .

وإذا قيل ان هذا الوضع يؤدي الى اضعاف الدولة أو الى التقسيم وهو «البمع» الجديد الذي يثار بوجه اي إصلاح جذري للمجتمع اللبناني فيكفي ان نذكر ان أقوى واكبر واغنى دولتين في العالم هما دولتان تعدديتان اتحدتا فدراليتان ونعني بهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

في الولايات المتحدة لكل ولاية قوانينها الخاصة في الأمور الحقوقية والجزائية والتجارية والأحوال المدنية . ولها حكومتها وميزانيتها وبرامجها التعليمية المستقلة، وجامعاتها وعلمها وجيشها الخاص (تسميه الميليشيا أو الحرس الوطني)، لكنها تتحد برئاسة الجمهورية ومجلسي الكونغرس والسياسة الخارجية وبالجنود والشرطة وغيرها .
 والاتحاد السوفياتي مؤلف من شعوب مختلفة الأصل واللغة والثقافة . والدولة تشجع اللغات والثقافات المتعددة وتنشطها ولا تجحد في ذلك ما يحل بالوحدة الوطنية كما انها لا تحاول ان تفرض اللغة الروسية على هذه الشعوب . ومع ذلك فالوحدة الوطنية بخير عند السوفيات وفي الولايات المتحدة .

ومن يجرؤ على الإدعاء ان هذا الإستقلال المحلي الواسع، وهذا النظام الإتحادي السمع، انحلّ بالوحدة الوطنية أو أقام حكومات مفككة ضعيفة والدولتان هما أقوى حكومتين في العالم؟ وما قلناه عن هذه البلاد يقال أيضاً عن دول فدرالية أخرى كسويسرا والمانيا الإتحادية وأستراليا وكندا والبرازيل ويوغسلافيا التي لا يشك احد بوطنية شعوبها ووحدتها وهي وحدة قائمة حل التنوع لا على الإنصهار . وفي هذا السياق لا بد ان يطرح اللبنانيون على انفسهم بعض الأسئلة لتوضيح بعض المفاهيم التي سيتحاورون عليها ومنها .

١ - هل صحيح ان الدول الفدرالية كالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والمانيا الإتحادية وسويسرا وكندا وأستراليا والبرازيل ويوغسلافيا هي دول مفككة ضعيفة ومنقسمة لأنها ذات نظام فدرالي؟ وهل حكوماتها أضعف من حكومات الدول الموحدة المركزية كفرنسا وبريطانيا وبولونيا وهنغاريا وبيرو والأرجنتين مثلاً . وهل صحيح ان الفدرالية نظام تقسيمي يولد الوهن والضعف؟ وإذا جاء الجواب بالنفي كما هو المعقول فعلى اللبناني ان يتساءل عن سبب الفوضى التي تسود بعض مجتمعاتنا والتي تصور ان اي بديل للنظام المركزي الفاسد الذي ساد في العقود السابقة للحرب يعني تقسيم لبنان؟

٢ - هل من الضروري للوحدة الوطنية ان لا تتمثل الديمقراطية إلا بالنظام القوي، أي بانتخاب مجلس للنواب واستبعاد الانتخابات الأقرب الى اهتمامات المواطنين كانتخابات مجالس القرى والبلديات والأقضية والمحافظات؟ وهل من المعادة للوحدة الوطنية ان تتسع صلاحيات هذه المجالس المحلية لتشمل جباية بعض الضرائب لأعمال الاحمار والاهتمام بأمور المواطنين المختلفة من ادارية وسياسية وثقافية حسب الأسلوب الفدرالي؟

٣ - هل من الضروري للوحدة الوطنية ان يدرس جميع تلاميذ لبنان سواء كانوا في الريف أو في المدن برامج تعليمية واحدة فلا يتعلم ابن الريف شيئاً له علاقة بمحيطه . واستطراداً، لماذا تمنع المجموعات الحضرية المختلفة من تدريس البرامج التي تتفق مع تراثها؟ وإذا لوح البعض بشيخ التقسيم فالرد هو الإقتداء بما تفعله الدول الفدرالية التي ذكرناها والتي لا يجرؤ

عاقِل على اتهامها بأنها مقسمة.

٤ - هل من الضروري للوحدة الوطنية أم للإحتكارات المالية ان لا يكون في لبنان إلا مرفأ واحد ومطار واحد . وهل لهذا مثل في دول العالم المتقدمة؟ وقد انشأت ظروف الحرب مرفأ ومطارات غير تلك التي في بيروت وضواحيها فهل وظيفة الدولة ان تمنع التوسع الإقتصادي، أم ان المرفأ والمطارات قضية اقتصادية تبت بها العوامل الإقتصادية المتعلقة بكمية البضائع المستوردة وعدد المسافرين؟

٥ - هل من الضروري للوحدة الوطنية ان يكون في لبنان اذاعة واحدة فقط واخبار موحدة في التلفزيون في حين انه توجد في الدول التعددية اذاعات ومحطات تلفزيون في كل مدينة تستقل باخبارها وتعليقاتها.

٦ - هل من الضروري للوحدة الوطنية أن تكون هناك جامعة واحدة متمركزة في منطقة تخضع لاتجاهات ثقافية وسياسية معينة؟ ولماذا الضجة حول إنشاء فروع للجامعة اللبنانية في مناطق أخرى ما دام الإنصهار الثقافي غير ممكن وحتى غير مستحب؟ وتأتي في هذا السياق دعوات «تعريب» التعليم من الابتدائي الى الجامعي . وهي دعوات من شأنها الإنحطاط بمستوى التعليم وحجب الثقافة العصرية عن الطلاب . فاذا رغب فريق من اللبنانيين بهذا المستوى لابنائهم فهل من حقهم ان يقرضوه على غيرهم؟

ثالث عشر: الديمقراطية والأكثرية العددية

المفهوم الشائع للديمقراطية في التطبيق تعني انها حكم الأكثرية التي تفوز في الإنتخابات الشعبية على أساس برامج سياسية واقتصادية واجتماعية تلتزم بتطبيقها اذا وصلت الى الحكم . ويرافق هذا المفهوم قاعدة اخرى ملازمة لا تستقيم الديمقراطية بدونها، وهو استطاعة الأقلية ان تقنع الناس بمبادئها وبرامجها لتصبح أكثرية في انتخابات مقبلة فتتوصل الى الحكم . ومن البديهي انه عندما تقطع ظروف خاصة على الأقلية أي أمل بأن تصبح أكثرية ، فان حكم الأكثرية الحاكمة يصبح قهراً وتسلباً يتنافى كلياً مع الديمقراطية . وهذا ما يحدث بالفعل في المجتمعات التعددية الثيوقراطية أو الطائفية ومنها لبنان . في هذه المجتمعات ينصرف ولاء المواطن بالدرجة الأولى الى طائفته لا الى الوطن . وفي أحسن الأحوال ينساق المواطن لاشعورياً الى اعتبار مصلحة الطائفة والوطن متماثلة وممزجة .

وما دامت الرابطة الأساسية عندنا هي الإنتماء الديني أو المذهبي ، وما دامت غالبية الناس تتصرف سياسياً بهذا الشكل ، فان الأقلية السياسية المنتمية الى مذهب معين لا يمكن ان تصبح أكثرية على مدى الدهر إذ من غير المحتمل في هذا العصر ان تستميل إحدى الطوائف الى مذهبها افراداً من مذاهب اخرى وباعداد تنقلها من وضع الأقلية الى وضع الأكثرية العددية . وبذلك انتفى اساس رئيسي من أسس الديمقراطية في لبنان ذي النظام المركزي لأن الأكثرية تبقى أكثرية حاكمة والأقلية المذهبية تبقى أقلية محكومة الى الأبد . وقد ادرك هذه الحقيقة المسيحيون والمسلمون على السواء . فسعى فريق الى زيادة عدده بمنح اهويات لأفراد من مذهب هاجروا اليه من البلاد المجاورة . وسعى فريق آخر الى استجلاب ما امكن من افراد مذهب ، والى التناسل الكثير لقلب المعادلة العددية وصار يطالب بتعديل قانون التجنس وبالإحصاء ليشبث أكثرية العددية ويستولي على شؤون الحكم . ورد الفريق الأول على ذلك بأن التناسل الكثير الذي يأخذ من الدولة ولا يعطيها والذي يشكل عبئاً على المجتمع ، ليس الطريق الصحيح الموصول الى الحكم ، وانه الأولى ان يشترك بالحكم المغتربون الذين يعطون لبنان ولا يأخذون منه خلافاً لدعاة النسل الوفير .

وتستمر بين الفريقين هذه المماحكة التي لا تؤدي الى نتيجة . والغريب ان أحداً منها لم يفتن الى ان هذا السعي المرهق لإثبات أكثرية لا طائل تحته إذ لن يتمكن فريق من حكم الفريق الآخر على هذا الأساس لأن النظام الديمقراطي القائم على الأكثرية والأقلية منفي الوجود اصلاً في المجتمعات الثيوقراطية أو ما نسميه عندنا المجتمع الطائفي كما ذكرنا . ولو تخلص السياسيون من العقيلة التي تحاول السيطرة على الآخرين بذريعة الأكثرية العددية ، أي لو تخلصوا من عقيلة النظام المركزي الموحد الذي اعتدنا ، ولو وسعوا افقهم ليطلعوا على تجارب المجتمعات السعداء التي نحن منها ، لو فروا على انفسهم هذا العناء بالركض وراء أكثرية لا يمكن ان تحكم ، واقلية لا يمكن ان تستكين سواء كانت الأكثرية في هذا الجانب أو ذاك . في المجتمعات التعددية التي اختارت النظام الفدرالي لتتفادى مع غيره من الأمور قضية قهر الأكثرية للأقلية على مستوى البلاد بكاملها ، تعمل قاعدة الأكثرية والأقلية ضمن كل مجموعة سكانية متجانسة في منطقة جغرافية معينة . وليس للأكثرية الموجودة في مقاطعة ما تأثير سياسي في المنطقة الجغرافية المجاورة بصرف النظر عن وضع الحكم فيها . مثال ذلك ان ولاية نيويورك التي تعد نحو ثلاثين مليوناً ليس لها تأثير في الحكم المحلي لولاية ماريلاند التي تعد نحو ثلاثة ملايين . وكانتون جنيف في سويسرا ليس له تأثير في أوضاع الحكم المحلي لكانتون «فو» القليل السكان والمجاور لجنيف . ولو ازداد سكان

احدى الولايات اضعافاً بالهجرة والتوالد فان ذلك لا يمنحها سلطة سياسية على غيرها من الولايات. وفي هذا النظام الفدرالي يمضي معظم المواطنين في اي ولاية اميركية أو كانتون سويسري كل حياتهم من المهد الى اللحد دون ان يحتاجوا الى مراجعة اية دائرة تابعة للحكومة الفدرالية أي للحكومة المركزية في عاصمة البلاد إذ ان جميع حاجات المواطنين الحياتية تقضيها لهم الحكومات المحلية القريبة من مسكنهم ومحل عملهم في الولايات أو المقاطعات. وهذا يخالف بصورة كلية ما اعتاده المواطن اللبناني الذي لا يستطيع ان يحل شيئاً يتعلق بحياته البيتية أو بعمله إلا بمراجعة الموظف القابع في العاصمة. والمبدأ الذي نريد اثباته هو انه في مجتمعنا الطائفي لا توجد ديمقراطية صحيحة يمكن ممارستها على مستوى لبنان بكامله لاختلال قاعدة الاكثرية والاقلية. ولن تتوفر الديمقراطية الحقيقية للبنانيين إلا اذا مورست ضمن المناطق المتمتعة بحكم ذاتي واسع، وعلى مختلف المستويات تدرجاً من الانتخابات القروية الى المجلس النيابي. ولا يمكننا القول لسوء الحظ ان هذا الواقع اصبح يشكل قناعة لبنانية عامة. فما زالت ثلثات من اللبنانيين تستميت برفض التعددية التي تحرمها من احتمال فرض نظريتها على كامل البلاد وتتمسك بالنظام السابق وتعتقد انها تستطيع «تمزيقه» على الآخرين اذا طعمته «باصلاحات» تعمل لمصلحتها ولا تغير من جوهره. وهي بالحقيقة تبغي وسيلة لفرض نفوذها على اللبنانيين الآخرين. وهذا الاتجاه ليس محصوراً بفئة لبنانية واحدة بل يوجد في الفريقين اللبنانيين الكبيرين وخصوصاً بين اليساريين من لا يزال يطمع بأن تكون له السيطرة السياسية على الجميع بواسطة الحكومة المركزية الموحدة مستغلاً ظروفاً آتية لتحقيق ما يعتبره مكاسب، وهو بالحقيقة انما يحضر لحرب اهلية جديدة.

رابع عشر: العروبة

كثير حديث بعض الفئات اثناء الحرب عن عروبة لبنان، وانتمائه العربي، وثقافته العربية، وضرورة تكريس ذلك بشكل صريح لا رجوع عنه. ولعل اللبنانيين بالأحوال العادية هم أكثر الشعوب مساهمة بالعروبة بمعناها الحضاري والثقافي. فهم الذين احيوا اللغة والأدب العربي في القرن التاسع عشر، وهم الذين نشروا الصحافة العربية الحديثة وكانوا ولا يزالون واسطة رئيسية لنقل الثقافة الغربية الى العرب، وهم الذين اغنوا الفن العربي في العشرين سنة الماضية بنوع متطور فريد من الموسيقى والمسرح. واذا استعرضنا الشعراء العرب المبدعين في الأربعين سنة الماضية لجاء اللبنانيون في طليعة الشعوب العربية بعدد شعرائهم بالنسبة لعدد السكان.

واذا كانت العروبة تعني الاندماج بالثقافة والحضارة العربية، وهي يجب ان تكون كذلك، فاللبنانيون هم العرب الحقيقيون أكثر من اي شعب آخر يسكن المنطقة من المحيط الى الخليج. ذلك ان الاندماج بالحضارة والثقافة يزداد بالإطلاع والمعرفة المتأنية من العلم. واللبنانيون متعلمون لا أمية فيهم. وقد درسوا في مدارسهم وجامعاتهم الأدب العربية واطلعوا على مناحي الفكر العربي واعمال الفلاسفة والعلماء وتأثروا بها بالإضافة الى تشجيع بيتهم بالكثير من القيم العربية. مقابل ذلك نرى الشعوب العربية الأخرى تشكو من الأمية بنسبة ٦٥ - ٩٠ بالمائة. ولا يستطيع الأمي المحروم من القراءة ان يطلع على الحضارة والثقافة العربية ويندمج بها كالعربي المتعلم إلا اذا كانت العروبة تعني انتقاء عرقياً أو مذهبياً وهو ما ينكره العروبيون. لذلك فان الدعوة الى العروبة التي تصدر عن فئة وتبدو موجهة الى الفئة الأخرى وتحمل طابع التحدي، تخطيء هدفها ولا تؤدي غرضاً لأنها تطالب بما هو حاصل. إلا اذا كان الكلام عن العروبة يقصد الإكتفاء بالحضارة والثقافة العربية وبطالِب أيضاً بالانغلاق على الحضارة الغربية المعاصرة. وهو ما يبدو المقصود من الدعوات الى «تعريب» التعليم، واخضاع الجامعات كلها لمنهاج واحد تحت إشراف الدولة. وهذا المفهوم للعروبة مرفوض طبعاً لأن بعض الفئات اللبنانية تنتمي الى الحضارة الغربية ذات الأصول المسيحية بقدر ما تنتمي الى الحضارة العربية، ولا ترى تناقضاً بين الإنتمائين بل ترى في ذلك ثروة فكرية وغناء حضارياً يتيحان لها المجال لتدخل على الثقافة العربية اضواء جديدة تنعشها وتحسها. ثم ان العروبة اي الإنتهاء الى الجماعة العربية شعور فردي داخلي يقرره كل انسان لنفسه ولا يمكن فرضها بقرار حكومي. ومحاولة القسر فيه سسي عكس المطلوب خصوصاً اذا لم يكن لصاحب المحاولة القدرة على الإرعاء. واذا كان الكلام عن العروبة يعني الإنتهاء السياسي، فلبنان بكل فئاته أول المنفتحين على التضامن العربي السياسي والإقتصادي والمالي. وفي فترة الستينات وأول السبعينات عندما كان شعار الوحدة العربية سائداً، انتظر لبنان ان تتحقق وحدة صحيحة بين اي بلدين عربيين ليتخذ موقفاً من الموضوع برمته، فرأى مشاريع الوحدات والإتحادات تنهوى واحدة بعد أخرى حتى ضاق عنها الحصر. وكان تمهله حكماً وفي محله. وانتقل العالم العربي بعد ذلك من مشاريع الوحدة الى مساعي التضامن التي قادها المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز، وهي أكثر جدوى وواقعية وكان لبنان أول المنسجمين مع هذه المساعي ولا يزال.

وفي معرض التسمية «العربية» التي يصّر البعض على إلصاقها بلبنان فليس في ذلك غضاضة كما ليس له لزوم ذلك لأن

لبنان درج على مجارة الأكثرية بين الدول العربية في مواقفها. وإذا استعرضنا أسماء الدول العربية العشرين المنضمة الى جامعة الدول العربية، نجد ستة فقط تصنف نفسها «عربية» هي: المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية ودولة الإمارات العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية. أما الدول الأربعة عشر الباقية فهي كلبان نكتفي باسمها دون الصفة العربية. فهل يعني هذا ان اليمن الجنوبية وسلطنة عمان وقطر والبحرين والكويت والعراق والأردن والسودان والجزائر وتونس والمغرب اقل عروبة من الدول التي تضيف الى اسمها الصفة العربية؟ ولماذا يطلب المحمسون اللبنانيون من لبنان ان يغير اسمه ولا يطلبون ذلك من العراق والأردن والسودان الخ. وهم الذين يعتبرون من حقهم التدخل بشؤون جميع البلاد العربية؟ ان قضية التسمية العربية للبنان اخطأت هدفها لأنها تهم بالشكل وعمل المضمون، واخذت طابع التحدي والقسر الذي اصطبغ لسوء الحظ بالصيغة الدينية مما جعل الموضوع مثار حساسيات ولا جدوى منه. وكما قلنا وذكرنا عن الديمقراطية، لا يمكننا القول ان هذا الواقع المتعلق بالعروبة اصبح يشكل قناعة عامة عند الجميع وسيبقى ميدان صراع وتجادب يثير الخلافات دون فائدة.

خامس عشر: كثافة الغرباء في لبنان

من وقائع الحرب ايضاً ازدياد عدد الغرباء في لبنان ازدياداً خفيفاً. وهذا الموضوع يشكل عنصراً آخر من عناصر الخلاف بين اللبنانيين. إذ تقول احصاءات بعض المصادر انه يوجد حالياً في لبنان ٥٧ غريب منهم ٢٠ فلسطيني مقابل كل مائة لبناني. وهذه نسبة غير مقبولة دولياً إذ من المتعارف عليه انه لا يجوز ان تزيد نسبة الغرباء المقيمين في اي بلد عن ستة بالمائة. ومع ذلك فعندما يطالب فريق باخراج الغرباء من لبنان وبإعادة الفلسطينيين الذين دخلوا لبنان بعد سنة ١٩٦٩، الى البلاد التي جاؤوا منها يجدون أذناً صماء لدى الفريق الآخر الذي يعتبر الغرباء، وأكثرهم من البلاد العربية، مناصرين له في نزاعه السياسي الداخلي. وستبقى كثافة الغرباء، كالوجود الفلسطيني، موضوع نزاع داخلي مثبته لكل المساعي لإعادة الوحدة الوطنية وعاملاً تقسيمياً فعالاً في المجتمع اللبناني.

اقتراحات وحلول

ان الوقائع والقناعات التي ذكرنا سواء أكانت قناعات مشتركة أم قناعات عند فريق تقابلها قناعات معاكسة عند فريق آخر، تكفي لتوضيح شكل لبنان الجديد الممكن والمربوط. لكنه قبل البحث بالحلول الإيجابية يستحسن ان نسهل الأمر على أنفسنا فنستبعد ما هو مرفوض سلفاً من اللبنانيين أو من فئة كبيرة منهم: أولاً: يرفض اللبنانيون بعد آلاف الضحايا ان يعودوا الى أية تسوية ترقية ترضي بعض المطالب، وتغطي على الخلافات الجهرية فتؤجل الحل الجذري، وتشحن النفوس لحرب جديدة بعد بضعة سنين. ثانياً: يرفض المسلمون، تحت شعار المشاركة، نظاماً يضع السلطة الحقيقية في يد رئيس الجمهورية الماروني. أما ما يروج له الآن السياسيين وبعض وسائل الإعلام من اعتماد النظام الرئاسي الذي يركز السلطة في يد الرئيس أكثر من السابق فلا نعتبره حلاً يمكن ان يرضى به المسلمون على المدى الطويل. ثالثاً: يرفض المسيحيون، تحت شعار الضمانات، أي تغيير يمكن ان يؤدي بهم في المستقبل القريب أو البعيد الى وضع مواطنين من الدرجة الثانية كحالمهم في بعض الدول المجاورة. ويصرّون على المساواة الكاملة في الحقوق السياسية على أساس حقهم الصريح بحكم بلدهم لا على أساس «التسامح» و«الرعاية». رابعاً: ترفض فئة كبيرة من اللبنانيين، تحت شعار «التعددية» الإنصهار في المجتمع المحيط بلبنان وضياح شخصيتهم المميزة، ويرفضون بالتالي الديمقراطية التي تستند على الأكثرية العددية في المجتمع اللبناني التعددي المركب. خامساً: يرفض اللبنانيون عموماً الإحتكار الإقتصادي الذي مارسته بيروت على المحافظات ويؤيدون اللامركزية الإقتصادية التي نشأت أثناء الحرب. ولا يقبلون أن يكون معنى الوحدة الوطنية افراغ المحافظات من النشاط الإقتصادي الذي بدأ يدب فيها، لمصلحة العاصمة.

ما هي الحلول الممكنة تجاه هذه السلبات الرافضة؟ لنرّ أولاً ما قدمته الأطراف المختلفة من حلول: أولاً: اليساريون والشيوعيون قدموا برنامجهم منذ نحو ستة تحت اسم «البرنامج المرحلي للأحزاب والقوى التقدمية» ولا يزالون يتمسكون به ويعرضونه في كل مناسبة. وهو يهدف الى إعادة توزيع السلطة السياسية بما يعزز دورهم ويوصلهم بعد زمن الى الحكم. عدا عن انه برنامج «مرحلي» ستتبعه خطوات أخرى في الوقت المناسب لدفع لبنان نحو الإشتراكية الكاملة. وهو برنامج لم تقبل به «الجبهة اللبنانية» ولا التجمعات الإسلامية.

ثانياً: المسلمون السنة اعلنوا مطالبهم في مؤتمر عرمون ثم في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في البونسكو يوم الأحد ١٤/١١/٧٦ ومثل قسماً منهم. وقد تبني المؤتمر ورقة العمل المقدمة له فاصبحت مواقفهم ومطالبهم معروفة ويمكن اختصارها. بـشعارات «المشاركة» و«تعريب لبنان» و«الإلتزام بالفلسطينيين» و«الغاء الطائفية السياسية».

ثالثاً: المسلمون الشيعة شاركوا بمطالب مؤتمر عرمون، وتحملوا العبء الأكبر من الحرب في بيروت وضواحيها الى جانب الفلسطينيين، خلافاً لرأي الكثير من زعمائهم. ثم تغير موقف الذين قادوا الحرب ففكوا ارتباطهم بالفلسطينيين خصوصاً بعد التدخل السوري العسكري بأول حزيران ١٩٧٦، ولم تعد شعارات «حركة المحرومين» واضحة المعاني والدلالات. ويبدو انهم في منزلة الوسط بين موقف السنة و«الجبهة اللبنانية».

رابعاً: يبقى موقف «الجبهة اللبنانية» التي تمثل الفريق الذي قاوم المد الفلسطيني المسلح وأوقفه وانتزع منه ومن حلفائه اللبنانيين مواقع استراتيجية رئيسية عسكرية وسياسية.

وإذا كانت مواقف «الجبهة اللبنانية» واضحة ومنسجمة ومتفقة ايام الدفاع عن الوطن والمصير، فامها تبدو موزعة الإتجاهات حالياً في تصوراتها للبنان الجديد. وفيما يلي بعض الأمثلة:

١ - الرهبانيات الكاثوليكية: وصف رئيس مؤتمر الرهبانيات الأبائي شربل قسيس لبنان بأنه يجتمع مركّب وتعددي وانتقد محاولات صهر جماعته، المختلفة عرقياً وحضارياً، تحت شعار الوحدة الوطنية «الرائقة» (مجلة مونداي مورننغ ٢٦/٤ - ٢/٥/١٩٧٦). وأصدرت لجنة الدراسات السياسية في الكسليك دراسة الصيغ السياسية الممكنة التي تتسجم مع وضع لبنان التعددي وقدمت اربع خيارات هي:

أ - صيغة الميثاق الوطني المعدل بموجب وثيقة ١٤/٢/١٩٧٦.

ب - صيغة الدولة العلمانية.

ج - صيغة الدولة الاتحادية الفدرالية.

د - صيغة اللامركزية السياسية - الاقتصادية.

ولم تنشأ اللجنة أن تفضل صيغة على اخرى وتركت للبنانيين حرية الإختيار وبالتالي حرية الاختلاف.

إلا أن وثيقة اللجنة نشرت في جريدة العمل بتاريخ الأحد ٢١/١١/١٩٧٦ أوصت باعتماد «شكل للدولة ونظام للحكم... يبددان من النفوس الشعور بالغبن وبالغربة من جهة والشعور بالحذر من جهة ثانية... أي اتحاد بين اقاليم متجانسة من حيث تركيبها الاجتماعي والحضاري» مما يوحي بأن الرهبانيات تميل الى صيغة الدولة الاتحادية الفدرالية أو الى صيغة اللامركزية السياسية - الاقتصادية. وبقي الأمر مبهماً الى الآن.

٢ - حزب الكتائب: تسبب تصريحات اركان حزب الكتائب لأنصارها ولتبعي السياسة اللبنانية بليلة لا نهاية لها مما يعطي انعكاسات سيئة على الصعيد السياسي. وقد صدرت تصريحات عن اعضاء في المكتب السياسي الكتائبي تدعو الى مركزية سياسية شديدة والى تحييد نظام الحكم الرئاسي بينما صدرت تصريحات اخرى تدعو الى اللامركزية السياسية. ويبدو ان خلوة «الجبهة اللبنانية» في دير سيدة البير بتاريخ ٢٣/١/١٩٧٧ وحدت الصفوف والآراء حول ما يمكن وصفه بالنظام الفدرالي أو ما أصبح يسمى اللامركزية السياسية.

٣ - الرئيس كميل شمعون وحزب الوطنيين الأحرار: كان الرئيس شمعون أوضح أركان الجبهة اللبنانية في تصوّره للبنان الجديد. فقد اختار النظام الاتحادي الفدرالي بصراحة ووضوح ودعا له. وفي حديث مع وكالة «رويتر» بتاريخ ٦/١٢/٧٦ دعا الى «إقامة نظام اتحادي في لبنان على غرار النظام السويسري» لأنه يستبعد امكانية استمرار التعايش بين الطوائف الإسلامية والمسيحية وينبغي جعل الحكومة لا مركزية اذا اريد الحؤول دون حصول مزيد من الإحتكاكات». وقال ان الجنود المسيحيين والمسلمين الذين كانوا تابعين للجيش اللبناني يجب ان يظلوا في الوقت الحاضر على الأقل، في اماكنهم وفي مقاطعاتهم الخاصة بهم. (العمل - الثلاثاء ٧/١٢/٧٦). (هذا الكلام عن الجيش يبدو مختلفاً عن تصريح الشيخ بيار الجميل الذي أدلى به بتاريخ ٢٦/١٠/٧٦).

وقال الرئيس شمعون في حديث آخر أذيع يوم الجمعة ٣١/١٢/٧٦ «ان الوضع القائم اليوم هو وضع تقسيمي فلماذا ندور ونوارب. فلنعد منذ الآن مشروع اللامركزية الذي أصبح في وضعنا الحاضر لا غنى عنه. ولا أعتقد أن احداً يستطيع ان يزور الحقيقة. فمن اجل راحة الجميع يجدر بكل منطقة ان تكون مستقلة استقلالاً ذاتياً وقابلة للعيش بامكاناتها وحدها وتتحمل مسؤولية ميزانيتها ومشاريعها. وفوق ذلك تقوم السلطة الفدرالية بمعونة المناطق المحتاجة ومساعدتها ودعمها بما يحقق استقرارها وازدهارها».

وسئل الرئيس شمعون عما اذا كان لدى «الجبهة اللبنانية» مشروع متكامل على هذا الصعيد فقال: لدينا مشاريع غير جاهزة في تفاصيلها، لكن لا يتبادر الى ذهن احد ان اللامركزية تعني التقسيم وانما تهدف الى بقاء البلاد واحدة كما هي الحالة في الولايات المتحدة وسويسرا حيث تنقسم المناطق وفق استقلال ذاتي معين وتظل موحدة في نطاق الدولة المركزية (الأنوار ٧٦/١٢/٣١ والعمل ١٩٧٧/١/١).

في هذا الإستعراض لبعض اقوال اركان من «الجبهة اللبنانية» يبدو تقارب في المواقف بين الرهبايات والرئيس كميل شمعون والشيخ بشير الجميل. في حين يبدو اعضاء من المكتب السياسي لحزب الكتائب سائرين في منحى مختلف جداً. والمؤسف في الموضوع انه لم تظهر حتى الآن دراسة أو بحث يفسر للبناني العادي ماهية الدولة الاتحادية الفدرالية وكيفية تركيبها وممارستها، وعلاقة المواطن بالسلطات الإقليمية والفدرالية. واكتفى الداعون اليها بذكر امثلة مقتضبة عنها كالدولة السويسرية والولايات المتحدة الأميركية مع انه ليس من المفروض بالمواطن اللبناني ان يعرف كيف تسير الأمور في هاتين الدولتين. حتى دراسة لجنة الكسليك لم تقدم «الأسباب الموجبة» التي توضح وتقرن بين الدولة الاتحادية ودولتنا اللبنانية لتقريب الموضوع الى اذهان الناس، بل دخلت مباشرة في التنظيم الدستوري لدولة الاتحاد وتوزيع الصلاحيات بين السلطات. اما الذين رفضوا الدولة الفدرالية فارتكبوا خطيئة أكبر لعلها مقصودة، إذ اتهموا هذا الشكل من الحكم «بالضعف» و«التقسيم» و«مخاطبة لبنان وتقزيمه»، دون ان يكلفوا انفسهم عناء تفسير ما يدعونه.

الحل الفدرالي

ليس موضوعنا الآن بحث انظمة الحكم المختلفة والمقارنة بينها واختيار احدها بدراسة نظرية مطلقة ومجردة، لأننا لا نبحث في فراغ بل نعالج حالة نفسية وسياسية واقتصادية نشأت عن حرب عنيفة وخلقت أوضاعاً تقسيمية معينة علينا ان نعيد تجميعها على أفضل صورة وبشكل قابل للإستمرار. ونحن لسنا بصدد منع تقسيم لبنان. فالوطن انقسم بشهادة قطبين سياسيين مطلعين هما الرئيس كميل شمعون وصائب سلام. والمطلوب هو إعادة تجميع لبنان بصيغة تضمن وحدته، وتزيل العوامل التي سببت أحداث ١٩٥٨ و ١٩٦٩ و ١٩٧٣ وحرب ١٩٧٥ - ١٩٧٦، وتحقق مشاركة كاملة بالحكم، وتطمئن اللبنانيين الخائفين من طغيان الأكثرية العددية المؤيدة من الجوار على كيانهم وثقافتهم وحضارتهم، وتسمح للبنانيين آخرين بتوثيق الإلتقاء الفكري والثقافي باخوانهم في البلاد المجاورة، وتتيح المجال لتجارب متنوعة في الميدانين الاقتصادي والإجتماعي، وتسلم «المحرومين» ادارة شؤونهم كي لا يحرهم احد من مواردهم، كل ذلك مع متابعة التفاعل والتعامل في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مختلف العائلات الروحية ضمن الدولة الواحدة. وقد يتساءل المرء هل توجد هذه الصيغة المعجائية التي تحمل مشاكلنا دفعة واحدة؟ والجواب انها موجودة وقد مارستها أمم راقية ومتقدمة تتشابه أوضاعنا مع أوضاعها، وهي الصيغة الاتحادية الفدرالية.

ماذا تعني هذه الصيغة؟ نكرر للإيضاح ولو كان التكرار مملاً انه حيثما توجد جماعات مثل الجماعات اللبنانية ذات اصول وثقافات واساليب حياة مختلفة، وحيثما تريد كل جماعة منها ان تحافظ على شخصيتها ونمط حياتها، وتنمية مواهبها وخصائصها لكنها تريد في الوقت نفسه أن تمارس حياة سياسية مشتركة في اطار من الحرية الواسعة ضمن وطن واحد يوفر لها منعة سياسية وامكانيات اقتصادية لا تيسر لكل جماعة لو استقلت منفصلة عن شريكاتها أو لو انضمت الى جوارها، فان هذه الجماعات تختار النظام الفدرالي الذي يلبي رغبتها المزدوجة بالإستقلال المحلي الواسع من جهة، والإشتراك بالحياة السياسية العامة من جهة اخرى. وهكذا يتألف كل نظام اتحادي فدرالي من حكومة على درجتين:

أولاً: الحكومات المحلية

وهي حكومات منتخبة تمارس جميع الصلاحيات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وتتولى جميع الشؤون التي لها علاقة بحياة الناس واعمالهم بحيث لا يحتاج المواطنون الى التوجه لأية سلطة خارج اقليمهم. فالحكومة المحلية تسن القوانين الحقوقية والجزائية والمالية وتلك المتعلقة بالأحوال الشخصية وكل ما تحتاجه الحكومات لتنظيم احوال المواطنين واعمالهم. وتختار الحكومة المحلية النظام الإداري وتعين الموظفين. وتقرر النظام التربوي للإقليم. وتحفظ الحكومة المحلية الأمن بواسطة قوات مسلحة محلية. وتضع الحكومة الميزانية ويقرر المجلس التشريعي الضرائب اللازمة لحاجة الإقليم ومشاريعه العمرانية من طرق داخلية، ومواصلات، ومدارس ومستشفيات وجميع ما يلزم للإغناء الاقتصادي والإجتماعي. ويختار اهل الإقليم بالأسلوب الديمقراطي النظام الإجتماعي والإقتصادي الذي يرغبون. وبالإختصار فان كل علاقة تنشأ عادة بين المواطن والحكومة تجري في اطار السلطة المحلية.

ثانياً: الحكومة المركزية

تقوم الحكومة المركزية الى جانب الحكومات المحلية وليس فوقها. وتتولى الأمور المشتركة بين مختلف الأقاليم ومع الدول الأجنبية ولا تتعاطى مع المواطنين مباشرة إلا بقدر محدود جداً. وتختص بصورة عامة بالسياسة الخارجية والدفاع والنقد والجمارك وشؤون الجنسية والتجارة الخارجية وتحبي بعض الضرائب لنفقاتها إما مباشرة من المواطنين أو بواسطة السلطات المحلية. وتتخذ الحكومة المركزية شكل النظام البرلماني ككندا وأستراليا، أو شكل النظام الرئاسي كالولايات المتحدة الأمريكية، أو الشكل المجلسي كسويسرا. ولكل نظام حسناته ومبرراته وليس هنا مجال التفصيل. ويجدر بنا التأكيد ان صلاحيات وحقوق الحكومات المحلية مصانة بنصوص دستورية ولا تخضع لمشيئة الحكومة المركزية التي لا تملك حق الحد من هذه الحقوق والصلاحيات. بعد هذا الشرح المختصر لآلة الحكم الفدرالي يحق للمواطن ان يسأل كيف تحل هذه الصيغة المشاكل اللبنانية.

ان الثغرات اللبنانية التي تتناحر على السلطة والنفوذ والمنافع والمصالح والتي يدور نزاعها عملياً الآن حول حصتها في الحكومة المركزية لأن هذه الحكومة هي بالفعل مصدر المنافع والمكاسب المئوية والمادية، هذه الثغرات تجتهد معظم هذه الخلافات قد انحلت تلقائياً بمجرد نقلها من الحكومة المركزية الى حكومات الأقاليم ذات التجانس السكاني إذ انه عند ذاك تتغير صورة النزاع من خصام بين الطوائف الكبيرة وما يسببه من انعكاسات على البلاد بكاملها، الى تزاخم ومنافسة بين سكان متجانسين وفي إقليم واحد منفرد.

ان الحكمة في الفدرالية هي تصغير المشاكل الداخلية وتحجيمها وتضييق رقعتها بنقل مسؤوليتها من المستوى الوطني العام الى المستوى المحلي الضيق.

المحافظة على خصائص المجموعات اللبنانية: وعندما تستقل الجماعات اللبنانية بحكمها المحلي في أقاليمها فانها تأمن على خصائصها من تدخل الغير ومن محاولة فرض الهيمنة عليها واجبارها على ما لا تريد، وتستطيع ان تتابع نموها وتطورها في جو من الإطمئنان والاستقرار.

المشاركة: اما بصدد المطالبين «بالمشاركة» بالحكم فسيكون الحكم بكامله لهم في مناطقهم وهذا يشمل معظم اعمال المشاركة: اما فيما يتبقى من الصلاحيات القليلة للسلطة المركزية في النظام الفدرالي فيمكن ان تكون المشاركة الحكومة المعروفة الآن. اما فيما يتبقى من الصلاحيات القليلة للسلطة المركزية في النظام الفدرالي فيمكن ان تكون المشاركة تامة ايضاً باقتباس النظام المجلسي السويسري فتتمثل جميع الطوائف اللبنانية الكبيرة على قدم المساواة في المجلس الذي يتولى صلاحيات رئيس الجمهورية كسويسرا.

الإنتماء الثقافي: وما دامت أمور التعليم على مختلف المستويات من الابتدائي الى الجامعي من صلاحيات الحكومات المحلية فان الخصام يزول حول إنتهاء لبنان الثقافي. فالمناطق الإسلامية تستطيع اذا ارادت ان «تعرب» التعليم بالقدر الذي تشاء، وتأخذ من الثقافة الإسلامية النصيب الذي يطيب لها دون ان يكون لها الحق بفرض ذلك على المناطق الأخرى. بالمقابل تستطيع المناطق المسيحية ان تأخذ من المناهج الغربية ما تريد دون ان تفرض ذلك على غيرها.

ويمكن ان تتفق الحكومات المحلية بالتراضي على مواضيع معينة مشتركة في برامج التعليم كتاريخ لبنان والتربية المدنية وما شابه.

العلمانية: وكما تنحل مشكلة الإنتماء الثقافي بنقلها الى الحكومات المحلية، كذلك تنحل مشكلة العلمانية. فاذا رغبت بعض المناطق ان تتبع مبدأ العلمانية المطلقة وتفصل الدين عن الدولة وتطبق القانون المدني على الأحوال الشخصية فذلك شأنها.

واذا ارادت مناطق أخرى ان تطبق الشريعة الإسلامية على مواطنيها وان تعطل يوم الجمعة بدل الأحد فذلك شأنها أيضاً ما دام سن القوانين من صلاحية الحكومات المحلية لا الحكومة المركزية.

اختيار النظام الإقتصادي والإجتماعي والإقتصادي: وهذه الحرية المحلية تنطبق ايضاً على اختيار النظام الإقتصادي والإجتماعي. فليس ما يمنع حكومة محلية من تطبيق النظام الإشتراكي بالدرجة التي تريدها في منطقها اذا رغب السكان. والضابط الوحيد الذي ينص عليه الدستور عادة هو ان تلتزم الحكومات المحلية بالأسلوب الديمقراطي المبرر عن ارادة شعب الإقليم بواسطة انتخابات حرة.

قضية المحرومين: والحكم المحلي هو أيضاً أفضل أسلوب لمعالجة قضية «المحرومين». والمحرومين حسب التعبير الشائع هم سكان المناطق الفقيرة المتخلفة عمرانياً واقتصادياً عن مناطق لبنانية أخرى. وقد اتجه بعض زعماء هذه المناطق الى تحميل الحكومة مسؤولية تخلف السكان. واهمومها بالإهمال وتعتمد تأخير المشاريع العمرانية، وطلبوا بالمدارس والمستشفيات

وختلف الضمانات الاجتماعية.

ورد آخرون على موضوع الحرمان بأن بلداً يستخدم ما يزيد على مائتي ألف عامل اجنبي لا يحق لأحد من رعاياه ان يدعي البطالة والفقر إلا اذا كانت البطالة ناتجة عن كسل أو عن بطر. ثم انه لا بد أن يوجد نوع من التكافؤ بين ما يقدمه المواطن لمجتمعه ولدولته وما يطلبه منها. فإذا كان كل ما يقدمه هو النسل الكثير وحسب، فليس من حقه ان يطالب المواطنين الآخرين بتحمل اعباء ذريته وما يحتاجونه من عناية ورعاية ومدارس وتطبيب وعمل. إذ لا توجد دولة في العالم تستطيع ان تخطط برنامجاً عمرانياً قابلاً للنجاح اذا لم تربط بينه وبين تنظيم صارم للنسل. ومن سوء الحظ أن «المحرومين» يرفضون مجرد التعرض لهذا الموضوع وهكذا تبقى المناهضة قائمة بين مطالبهم والمطلوب منهم.

ولسنا هنا بصدد الانتصار لوجهة النظر هذه أو تلك. وما يهمنا قوله هو ان الفدرالية تتبع لسكان المناطق المتخلفة فرصة تنمية انفسهم حسب رغباتهم ودون تدخل السلطة المركزية وظلمها الذي يدعونه. فمواردهم تبقى لهم، وتساعدهم الحكومة الفدرالية المركزية بما تستطيع. ويتوجب على حكومتهم المحلية تهيئة المشاريع وتنفيذها من الموارد المحلية وبواسطة المساعدات والقروض من الدول الشقيقة والصديقة ومن المؤسسات الدولية التي تعني بالتنمية فيزول بذلك عامل رئيسي من عوامل الإحتكاك بين اللبنانيين.

كثافة الغرباء: اما فيما يتعلق بالغرباء في لبنان ورفض بعض الفئات لوجودهم، وتمسك فئات اخرى بهم، فليس أسهل من حل هذا المشكل بواسطة الفدرالية. إذ من شأن كل حكومة محلية ان تضع النظام الذي تريده بالنسبة لعدد الغرباء الذين تقبلهم وشروط إقامتهم. ونظامها بطبيعة الحال لا يسري على المناطق الأخرى. فالأجنبي الذي يحوز على حق الإقامة في كاتون لوزان مثلاً لا يستطيع الإقامة في كاتون جنيف إلا اذا حصل على إذن من سلطاتها المحلية. وبالنسبة للبنان فان رخصة الإقامة لاجنبي في طرابلس مثلاً لا تخوله الإقامة في صيدا أو جبيل.

الوجود الفلسطيني: وبهذا الأسلوب أيضاً تنحل مشكلة الوجود الفلسطيني في لبنان. فالمبدأ الأساسي اذا طبقنا الفدرالية هو انه ليس من حق المسيحيين ان يمنعوا المسلمين من قبول الفلسطينيين في مناطقهم بالعدد الذي يريدونه. كما انه ليس من حق المسلمين ان يفرضوا على المسيحيين قبول الفلسطينيين في مناطق الحكم المسيحي المحلي. واذا كان المسلم يقبل الفلسطيني الآن على مضض في بيروت وصيدا وطرابلس والجنوب لكنه لا يجرؤ على التذمر والإنفاض، بسبب الرابطة الدينية أو غيرها، فليس من شأن المسيحي ان يخلصه من هذا الكابوس ويؤوه بالملامة لأنه دخل بين مسلمين اخوين. وليس ما يمنع ان تشكل الدولة الفدرالية ويبقى الفلسطينيون في المناطق التي تقبل بهم في حين تمنعهم مناطق اخرى من دخول اراضيها والإقامة فيها. وسيبقى هذا الموضوع مشكلة لبنانية دائمة حتى يفرض تشكيل دولة فلسطينية لأن تلك الدولة لن تستطيع استيعاب جميع الفلسطينيين المنتشرين في انحاء البلاد العربية.

الفدرالية نظام نهائي لا مرحلي. وتبقى ملاحظة اخيرة. فقد لاحظنا في بعض الكتابات والتصريحات، حتى تلك المؤيدة للامركزية السياسية أو للإتحاد الفدرالي انهم ينظرون الى الفدرالية كمرحلة لمعالجة أوضاع ما بعد الحرب على ان تعود البلاد بعدها الى الوحدة المركزية. وهذا خطأ وهم. فالفدرالية شرحناها تنطبق على أوضاع لبنان. فاذا اختار لبنان الفدرالية يكون اختياره نهائياً لا عودة عنه، وليس اختياراً مرحلياً.

الإعترضات على الفدرالية

عندما بدأت الدعوة للنظام الفدرالي في لبنان في صيف ١٩٧٥ أي منذ سنة ونصف، لشعوري ان الأمور وصلت الى حد لم يعد يسمح بعودة الصيغة السابقة، وعندما باحثت اصدقائي ومعارفي بالفكرة، لاقت منهم في البدء استهجاناً واستغراباً ناتجاً عن الصعوبة التي يصادفها معظم الناس عند التفكير بتغيير النظام الذي اعتادوه، وعن ان قليلاً منهم يعرف ماهية الفدرالية.

ومع تفاقم الأزمة الداخلية وتعمق الخلافات حول مسائل جوهرية، ازداد عدد القائلين بالفدرالية، أو اللامركزية السياسية، رغم الحملات العنيفة والإرهاب الفكري الذي مارسه اليساريون وبعض الفئات الأخرى لاستبعاد الموضوع تماماً.

رفض تقسيم لبنان: تأثرأ بهذه الحملات الفوغائية التي ادخلت في روع معظم الناس ان اللامركزية أو الفدرالية مرادفة للتقسيم، كان الإعترض الأول على الفكرة من الذين باحثتهم هو انهم يرفضون التقسيم. وكان من الضروري بالدرجة الأولى التأكيد لهم واقناعهم بأن الفدرالية توحد ولا تقسم كما سبق وشرحنا. صغر مساحة لبنان: وكان اعتراضهم الثاني ينبع من انصراف ذهنهم لأول وهلة الى الدولة الفدرالية التي يعرفون شيئاً

عنها وهي الولايات المتحدة الأميركية بمساحتها الشاسعة. فيكون ردهم السريع والعفوي ان لبنان اصغر بالمساحة من ان يتسع لأقاليم محلية مستقلة. ولما ينتقل ذهنهم من الولايات المتحدة الى سويسرا ويقال انه توجد كانتونات سويسرية تعد نحو خمسة آلاف من السكان ويمارس الديمقراطية المباشرة، وان اتساع المساحة وكثرة السكان ليست من ضرورات الفدرالية، ينتقل الإعتراض الى صعيد آخر فيقولون ان لبنان ليس برقي الشعب السويسري حتى يتمكن من حكم نفسه بالفدرالية. ولكن قبل الإنتقال الى هذا الإعتراض، أود أن اشير الى ان دولة عربية قريبة منا واصغر من لبنان بالمساحة والسكان اتخذت لنفسها النظام الإتحادي الفدرالي بمباركة البلاد العربية وتأييدها، واعني بها دولة الإمارات العربية المتحدة

تتألف هذه الدولة من امارات ومشيخات منها ابو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة، وام القوين وعجمان. أكبرها لا يزيد عدد سكانها عن عشرين ألفاً، ومجموع سكان الدولة يقل عن مائتي ألف، أي أقل من حي في بيروت أو من مقاطعة لبنانية جبلية أو ساحلية. وليس لمعظم هذه المشيخات موارد مالية لأن البترول محصور في إمارتين أو ثلاثة اما المناطق الباقية فاراضيها صحراوية غير منتجة. وبين هذه المشيخات منازعات على الحدود والأراضي، كما يوجد نزاع مماثل بينها وبين سلطنة عمان. ومع ذلك فقد بارك العرب هذا الإتحاد وشجعوه ولم يحاولوا أن يستبدلوه بحكومة موحدة مركزية. وإذا انتقلنا من الخليج الى بلد اقرب إلينا واصغر من لبنان بالمساحة والسكان اي جزيرة قبرص التي تعد ٤٠٠ ألفاً، نجد انها اذا ارادت ان تتفادى التقسيم الكامل فهي سائرة حتماً نحو اتحاد فدرالي بين القبارصة اليونان والأترك

عدم كفاءة اللبنايين: الإعتراض الثالث الذي المحت اليه هو قول المعترضين، بعد اقرارهم بأن صغر المساحة لا يحول دون الفدرالية، ان اللبنايين ليسوا بمستوى الشعب السويسري ليستطيعوا ممارسة الحكم الذاتي. ويمترض هذا الإعتراض سلفاً أن الدولة المركزية الموحدة لا تحتاج الى كفاءات ويمكن ان يحكمها المتخلفون والجهلة وانها صالحة للشعوب المتأخرة بخلاف الدولة الفدرالية. والجواب انه اذا كان الشعب غير ناضج لحكم نفسه في أقاليمه الصغيرة فكيف يمكن ان يكون صالحاً لحكم نفسه في الدولة الكبيرة؟ ان المعترضين لا يرمون الى هذه المعاني لكن هذا هو مدلول كلامهم عندما يقولون ان الشعب اللبناني غير ناضج للحكم المحلي

ومع ذلك فلنقبل التحدي وحول كفاءة اللبنايين دون ان نضعهم في مصاف السويسريين. فنجد انهم يستحقون ان يكونوا على الأقل بمستوى اهل رأس الخيمة وام القوين وعجمان الأعضاء في دولة الإمارات العربية المتحدة. واللبنايون يستحقون أيضاً ان يكونوا بمصاف الأكراد الذين يمارسون حكماً ذاتياً في شمال العراق، وبمصاف الزنوج الإفريقيين الذين يمارسون أيضاً حكماً ذاتياً واسعاً في جنوب السودان بأواسط افريقيا السوداء. وليسمع لنا المعترضون ان نضع اللبنايين بمستوى سكان حزر الفيليبين الجنوبيين الذين يجهد بعض الدول العربية للحصول على حكم ذاتي واسع لهم ضمن دولة الفيليبين. واخيراً، فاللبنايون ليسوا اقل كفاءة أو ادى مستوى من سكان بعض مقاطعات البرازيل التي تشكل دولة فدرالية. فقرر لبنان: الإعتراض الرابع الذي صادفته هو ان لبنان دولة ليست غنية بالموارد الطبيعية ولا تستطيع تحمل تكاليف الفدرالية التي تكرر الدوائر الحكومية المتماثلة في كل اقليم ذي استقلال محلي وتزيد بذلك عدد الموظفين والنفقات الإدارية. وهذا صحيح. لكن يقابله ان بعض الأقاليم اللبنانية الآن تكاد لا تدفع ضرائب وتعتمد لدرجة كبيرة على الضرائب التي تدفعها اقاليم اخرى. فاذا طبقنا الحكم المحلي تضطر هذه الأقاليم ان تنجبي من اهلها الضرائب اللازمة لادارتها وتختصر نفقاتها الإدارية لتتناسب مع ميزانيتها. ثم انه من المفروض ان تكون رقابة المواطنين على الإنفاق العام اشد في الحكم المحلي منها في العاصمة بيروت حيث يهدر كثير من الأموال العامة الآن على أمور غير منتجة. وبالنهاية، فان بلداً أصبح أرقى بلد في الشرق الأوسط من حيث دخل الفرد ومستوى معيشته، لا يسمى بلداً فقيراً، وهو قادر بجهد اثنائه، ان يتحمل مصاريف استقلال بلده وتنظيمها الفدرالي.

الخلاصة

حاولت هذه الدراسة ان تبرز الوقائع التي اظهرتها الحرب، وان توضح بعض المعاني والشعارات المستعملة وان تستخلص النظام الإتحادي الفدرالي كحل لمشاكل لبنان القائمة والمستمرة. ولعلها توقفت بعض الشيء. والمهم بهذا الطرف بالذات توعية المواطنين انصار الجبهة اللبنانية، وتوجيههم بوضوح نحو المستقبل المرغوب نظراً للبلبلية التي تسود صفوفهم بسبب المواقف المتغايرة التي أشرت الى بعضها.

ويبقى الأمر الملحّ هو اتخاذ موقف سياسي واضح من مستقبل لبنان وإعلانه والدعوة له.

جبران شامية
دار الأبحاث والنشر

الرابية - لبنان ١٩٧٧/١/١١

محاضرة الشيخ بشير الجميل حول الوحدة اللامركزية

في الخامس من آذار (مارس) ١٩٧٧، نظم مجلس كسروان - الفتح الثقافي مناظرة، اشترك فيها السادة، الدكتور زكي المزبوي، الشيخ بشير الجميل، شاكرو أبو سليمان وماجد حماده.

في المناظرة ألقى الشيخ بشير الجميل كلمة، لا يزال النقاش يدور حولها حتى اليوم. وفيها يلي نص الكلمة:

الذين يرفضون الاتعاظ من أحداث التاريخ يجربهم التاريخ مرات أخرى، وكل تجربة تكون أقسى من سابقتها. . .

أقول هذا لأننا بدأنا نلاحظ ضياع اللبنانيين في دوامة الصيغ السياسية بعدما ضاعوا سنتين في دوامة المعارك العسكرية ونلاحظ أيضاً أن الاختلاف الذي كان سائداً قبل الأحداث حيال ما إذا كانت الصيغة مانت أم لا، يسود حالياً تجاه ما إذا كانت صيغة جديدة ستولد أم لا. باعتبارنا أن هذه الصيغة بدأت تنهار أمام أعين اللبنانيين والعرب والعالم منذ سنة ١٩٥٨، يومها، نشبت حوادث دامية، اتخذت طابعاً طائفياً بسبب الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين على موقف موحد من المد الناصري وأمور سياسية وقومية أخرى. وإذا كانت سنة ١٩٥٨ تاريخ إصابة صيغة ١٩٤٣ بداء السرطان فإن سنة ١٩٧٥ تعتبر تاريخ موتها. . . وكان كل تطويل بعمر الصيغة المريضة تقصيراً من عمر اللبنانيين وإبقاء المجال واسعاً لتعاقب الأزمات وتعميق الانقسامات. إذن نرفض الآن صيغة ١٩٤٣ لأننا نرفض الاستمرار موحدين شكلياً ومتقسمين واقعياً، ونسعى إلى صيغة جديدة توحد فعلياً. حين كان زعمائنا يتغنون بالوحدة الوطنية والانصهار النفسي والتعايش الأخوي كان انقسامنا يزداد يوماً بعد يوم.

اليوم يمكننا التحدث عن وحدة وطنية. فاللبنانيون متوحدون في هذه اللحظات أكثر من أي يوم مضى. لقد كوتهم ويلات الحرب. لكن هل يعمر هذا الشعور؟ يعد كل تجربة دموية كانت تطل براعم الوحدة، لكن سرعان ما كانت تختفي فور استتباب الأمن وجفاف الدماء والدموع وبدء الممارسات السياسية.

بعد مجازر ١٨٤٠ برزت الوحدة الوطنية في صك عامية انطلياس، لكن سرعان ما انقسم اللبنانيون من جديد سنة ١٨٦٠. سنة ١٩١٤ واجه اللبنانيون المشائق معاً، لكن سرعان ما طالب ثلث بالوحدة السورية سنة ١٩١٩. سنة ١٩٤٣ تظاهر اللبنانيون ضد الفرنسيين من أجل الاستقلال لكن سرعان ما انقسموا تجاه المد الناصري الوجودي سنة ١٩٥٨. بعد الثورة قالوا لبنان واحد لا لبناان، لكن سرعان ما أصبح هذا اللبنا أكثر من لبناين، أمام مشكلة الوجود الفلسطيني. الآن تطلع أصوات تؤكد أن الولاء للبنان هو فوق كل ولاء لكن من ضمن عدم تكرار المأساة مرة أخرى بأشكال جديدة ورفقاء جدد. اعتقد أن مائة وسبعة وثلاثون سنة من التجارب والاختبار كافية لأن تبحث الآن عن أسس جديدة تؤمن مستقبل أمننا ومستقرنا. لذلك شاركت شخصياً في قتل الصيغة السابقة وطعنيتها بخنجر في صدرها، ودفتتها وربت التراب على نعشها ووضعت حراساً على باب قبرها حتى لا تقوى على القيام مرة ثانية. بعضنا ينتظر اليوم الثالث، لن يأتي. انتهت التمثيلية، أيها السادة، واحترق المسرح وسقط الممثلون، ولم يبق إلا القادة الحقيقيون الذين لا يصدقون يعاكسون مسيرة التاريخ السياسي، يعيقون تقدم المجتمع ويعرقلون تعاقب الأجيال ويتكبرون للتغيرات الطبيعية.

من جهتنا سنتخطى هولا. العالم بعد الطوفان غير العالم قبل الطوفان، لبنان بعد الأحداث سيكون غير لبنان قبل الأحداث. ايعقل، ايعقل ان تقوم حرب تدوم سنتين، يسقط بخلاها حوالي ستين ألف شهيد وقبيل، يهجر حوالي نصف مليون مواطن، يدمر ثلث لبنان يحرق ثلث بيروت، ينهار الاقتصاد، تتعطل المؤسسات يتمزق الجيش، تحتل الكتلتان، تخرج دول وتدخل جيوش. . . ايعقل ان يحصل كل ذلك ونستمر نرد كالبناء: «كل شيء على ما يرام سيدتي المركيزة».

بعضاً من الواقعية أيها السادة. لنعترف معاً أن التناقضات التي تجمعت في الصيغة السابقة كانت قبلة حملتها في احشائها وقضت عليها. فالصيغة تركزت على دستور علماني يصلح لدولة وحدوية هو دستور سنة ١٩٢٦، وعلى ميثاق طائفي يصلح لدولة اتحادية هو ميثاق ١٩٤٣.

قبل الأحداث دعا نصف لبنان إلى إسقاط الميثاق على أساس أن الزمن تخطاه، فتمسك به النصف الآخر، وكنا منه اليوم سقط الميثاق بفعل عاملي الزمن والأحداث، وعوض أن نتفق حيال هذا الموضوع اختلفنا، فالنصف الذي كان يريد تغيير الميثاق أصبح يتمسك به، والنصف الذي كان يتمسك به بات يرفضه. هذه ظاهرة تؤكد الانقسام الذي كان يضلل حياتنا بغض النظر عن العوامل الخارجية.

صحيح أن الفلسطينيين يتحملون مسؤولية تفجير الحرب الأخيرة، لكن من السذاجة اعتبار أن كل مشاكلنا تحل برحيل الفلسطينيين أو تهجيرهم. التناقضات بين اللبنانيين والفلسطينيين تناقضات طرفية، سياسية عسكرية أما التناقضات

بين اللبنانيين فهي تمتد إلى التكوين النفسي والانتهاز الحضاري والاختيار القومي. وإذا كان حل مشكلة الفلسطينيين في لبنان يقوم على عودة الفلسطينيين إلى دولة ينتظرون قيامها أو على توزيعهم على الدول العربية، فليس في ذهن أحد اللبنانيين أن يرحل بعضنا البعض أو يوزع بعضنا البعض. لبنان وطن جميع اللبنانيين - كان، هو الآن، وسيبقى. إذن تعالوا نبحث سوية عن صيغة جديدة تؤمن بقاءنا معاً. وفي هذا المجال يجدر بنا أن نتلافى أمرين: -

أولاً: لا يجب أن يستغرق الوقت المعطى لولادة صيغة جديدة الوقت ذاته الذي استغرقه سقوط الصيغة القديمة لأن تطويل الوقت من شأنه تعريض البلاد لانتكاسات أمنية لا تحمد عواقبها كما يجعل الولادة صعبة ويزيد من احتمالات الانفجار.

ثانياً: من الأفضل أن لا تستدعي ولادة الصيغة الجديدة تضحيات بشرية ومادية على قدر التضحيات التي استدعتها وفاة الصيغة السابقة. بتعبير آخر، على اللبنانيين أن يجهدوا أنفسهم لتلافي التصادم العسكري أثناء البحث عن الوفاق السياسي...

بات واضحاً أن الوحدة المركزية أدت إلى تضارب في الصلاحيات والمسؤوليات اسهم في تفجير التناقضات. لذلك نبحث عن وحدة لا مركزية تحدد الصلاحيات وتوزع المسؤوليات تسهم في تفتيس التناقضات. وأمر طبيعي أن تشمل اللامركزية الشؤون التي كانت موضع خلاف في ظل المركزية الحالية. أعني الشؤون الإدارية والأمنية والمواقف السياسية والأحوال الشخصية والبرامج التربوية. تخوف البعض من هذه الوحدة اللامركزية واعتبرها تؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى التقسيم جواباً على المتخوفين واضح، عملي وعلمي.

لن نجد هؤلاء في مجلدات العلوم السياسية أي مستند يدعم وجهة نظرهم. فالتجارب أثبتت أن الوحدة المركزية أدت في عدد من الدول إلى نظام اتحادي، وعلى سبيل المثال النمسا يوغسلافيا، الاتحاد السوفياتي، ألمانيا الغربية، البرازيل، الأرجنتين، المكسيك، وفنزويلا وكندا على الطريق. بينما أدى النظام الاتحادي في دول أخرى إلى وحدة إنفصالية مثل تشيكوسلوفاكيا، كولومبيا، وحدة جنوب أفريقيا، اندونيسيا واکوادور. من هنا نستنتج أن مجالات التقسيم والاحتزاء في الدول ذات الوحدة المركزية أوسع مما هي عليه في الدول ذات الوحدة اللامركزية ففي الوقت الذي كانت دول اتحادية تتوحد كانت دولة وحدوية تنقسم. على صعيد آخر يمكن تطبيق الوحدة اللامركزية في الدول الكبيرة كما تستوعبها الدول الصغيرة وتصلح لدولة ذات نظام اشتراكي كما تصلح لدولة ذات نظام آخر. ان اعتماد لبنان صيغة الوحدة اللامركزية لا تحتمه الجغرافيا بل طبيعة الانسان اللبناني بكل جوانبها وتنبثق من هذه التعددية التي تغني وجودنا. فهناك تعددية دينية موزعة على سبع عشرة طائفة وتعددية طائفية موزعة على ديانتين مسيحية وإسلامية. وهناك تعددية قومية تبرز في التوق العلني أو السري نحو وطن قومي مسيحي أو وطن قومي إسلامي أو وطن قومي سوري أو وطن قومي عربي، ناهيك مؤخراً بمحاولة إنشاء وطن قومي فلسطيني بديل.

وهناك تعددية ثقافية وتربوية عمقتها علاقاتنا المتفاوتة بالثقافتين الشرقية والغربية، وانعكست على تحديد البرامج التربوية. وهناك تعددية إثنية، ذلك أن اللبنانيين ليسوا من أصل واحد، ولكلهم تميّناً يقبل كل اللبنانيين بمشروع الزواج المدني ليتم الانصهار الانساني - الاجتماعي الحقيقي. وهناك تعددية اجتماعية سببها تنحدر من الواقع الديني والحضاري والاقتصادي ومن التوزيع الديمغرافي على المحافظات. واثبتت التجربة من سنة ٤٣ حتى اليوم أن صيغة الوحدة المركزية لم تنتج في صهر هذه التعدديات المتنوعة، فكانت الواحدة تعرقل تفتح الأخرى، ولم تستطع أيضاً أن تجد تناغماً إيجابياً يخفف من حدتها. لذلك نطرح صيغة الوحدة اللامركزية لتألف بين التعدديات.

علمياً كيف يتحقق هذا المشروع؟

أولاً - لن يصبح لبنان عدة دويلات طائفية يجمعها نظام اتحادي بل محافظات جغرافية توحدتها دولة واحدة وتنسق بين مصالحها.

ثانياً - يكون لكل محافظة بنيتها التحتية Infra-structure بحيث تنشأ أجهزتها الإدارية والأمنية والتربوية ووسائل اتصالها بالعالم، وتحدد شروط التجنس وتملك الأجانب تنقلهم إنطلاقاً من واقعها وحاجاتها، كما تتمتع كل محافظة بحق التفاعل مع الثقافات التي تختارها إضافة إلى المنهاج التعليمي المشترك.

ثالثاً - تنتخب كل محافظة هيئتها التمثيلية ومحافظة مع عمدته، مقابل جيش موحد وبرلمان مركزي وحكومة مركزية ورئيس واحد لدولة واحدة.

يناط بالحكم المركزي المسؤوليات التالية: - التنسيق بين مختلف المحافظات. - تنفيذ السياسة الخارجية. - تحقيق السياسة الدفاعية المشتركة. - المحافظة على نقد واحد.

● ماذا ننقذ باعتمادنا هذه الوحدة اللامركزية؟ ننقذ وحدة الدولة والأمة والوطن على حساب وحدة المسؤوليات والصلاحيات، ونعتقد أن الوحدة الأولى أهم بكثير من الوحدة الثانية. إن الوحدة اللامركزية تقرب من جديد بين اللبنانيين وتعطيهم فرصة أخرى لإعادة التوحيد الكلي الذي نريده. ولقد وجدنا في هذه الصيغة الجديدة مظهراً ديمقراطياً حديثاً، يتسم بالرونة وبشكل يجعل الوحدة اللامركزية تتكيف مع كل الفئات والمعتقدات، ومع مختلف الذهنيات ومستويات التطور. لا شك أن هذه الصيغة التي نطرحها للمناقشة والاعتماد، حسنة قلباً نجدتها مجتمعة في صيغة واحدة أخرى. وأبرز هذه الحسنات:

أولاً - من شأن الوحدة اللامركزية أن تساوي بين كل الطوائف اللبنانية، وتعيد الدور السياسي التاريخي للشيعية والدروز كما تحافظ على دور السنة والمسيحيين
ثانياً - توفيق بين التمثيل الديمقراطي التعددي وبين الامتداد الديمغرافي العددي فلا يشوه أحدهما الآخر.
ثالثاً - تفسح المجال أمام بروز قيادات سياسية جديدة بصورة مستمرة دون التأثير بعوامل الزعامات التقليدية والمركزية.

رابعاً - تؤمن اللبنانيين كل اللبنانيين كرامتهم التاريخية وحرياتهم التقليدية إذ تلقي ظلال الأمان والاطمئنان في نفوس كل الفئات بحيث يستطيع المسيحي أن يمارس حضارته المسيحية والمسلم حضارته الإسلامية دون مضايقات متبادلة وبذلك لا تعود أي فئة تشعر بالغبين أو بالخوف أو بأنها محكومة من الأخرى. بمعنى آخر تصبح كل فئة الأولى في محافظتها والثانية في لبنان. خامساً - تنمي صيغة الوحدة اللامركزية أوضاع الأطراف كالبقاع والجنوب وعكار اقتصادياً وعمرانياً وتحفي النشاطات المختلفة في القرى والريف فيتكامل اقتصاد اللبنانيين ويجد أسواقه المناسبة والمشجعة.
سادساً: لا يعود يؤدي تدخل فريق ثالث غريب بين اللبنانيين إلى تعطيل النظام والحياة العامة وتوفيق نبض السلام فيقتاتل اللبنانيون بين بعضهم البعض أو بين بعضهم من جهة وبعضهم الآخر مع الفريق الثالث من جهة ثانية أما الحكم فيتححرر في الأزمات وأثناء تقرير المصير من معادلة الاختيار بين «اهون الشرين» مثلاً حصل سنة ١٩٦٩ باتفاقية القاهرة. وبالمناسبة نؤكد أننا نرفض أن يتقلص دورنا في محيطنا ليصبح مثل دور سويسرا في محيطها الأوروبي، نحن حريصون على تعزيز دور لبنان عربياً متوسطياً وعالمياً. هذا الحرص ينبع من شعورنا بالانتماء إلى محيط لنا عليه الفضل الكبير حضارياً وحتى عسكرياً وإذا كنا نستحاشي الانزلاق في سياسة المحاور فأننا نأبى أن نكون تينة يابسة تمر عليها الفصول دون أن تحرك فيها الحياة والحركة والثمرة فاللبنانيون شعب فاعل متحرك منفتح ومؤثر.

هكذا نتمثل لبنان بعد التضحيات أقول بعد التضحيات وليس بعد الأحداث لأن أي قرار يتخذ وأي مرسوم يصدر وأي اختيار مستقبلي يستقر الرأي عليه يجب ألا ينطلق من واقع الدمار ورؤية الخراب اللذين خلفتهما الأحداث بل من تحسس المعنويات والمعاناة والاعانات ومن رؤية مستقبلية بعيدة النظر. إن المنطلق الأول مادي بنياني بينما المنطلق الثاني إنساني معنوي ومثالي. ونحن قادرون على الانطلاق معاً بلبنان الجديد ولن نتوقف عند نظريات الظروف الملائمة والظروف غير الملائمة. هذه مواقف إنكالية وضعيفة تمقتها الظروف ليست مع احد. تريدها مملك أعمل لها. لنقرر مشيئتنا بغض النظر عن لعبة الكبار ووكلائهم وعملائهم ولنتحرك على ضوء اختياراتنا حينئذ تصبح الظروف ملائمة ومطوعة. من جهتنا كقوات لبنانية نعتبر أن باستطاعتنا تحويل الظروف لصالح تطلعاتنا لأننا على استعداد دائم للضمان من أجل اختيارات تؤمن بها ونرتاح إليها. لقد أثبتنا ذلك، أن الظروف التي قاتلنا فيها وصمدنا، في بدء الحوادث لم تكن ملائمة هي أيضاً من الناحيتين العسكرية والسياسية، ومع ذلك استطعنا تغيير اتجاه الأحداث ونتائجها واقمنا ميزاناً جديداً للقوى أدهش متبعي بل أقول مخططي الأزمة في لبنان. وكما استطعنا عسكرياً أن نجعل الظروف مناسبة بشكل أو بآخر علينا حالياً أن نجعل الظروف السياسية مناسبة لإقرار اختياراتنا المستقبلية. والسلام.

وثيقة الخطوط العريضة لتحرك المجلس النيابي^١

ايضاح. بعد حرب الستين وعودة الحياة نوعاً ما إلى المؤسسات الدستورية مع بداية عهد جديد برئاسة الرئيس الياس سركيس راح المجلس النيابي يتحرك لوضع قواسم مشتركة لبناء لبنان جديد، فتألفت لجنة باسم «لجنة المبادرة النيابية» ابدت في ١٩٧٧/٣/٢١ «أرثياحها إلى الأجواء القائمة، وإلى التحسن المطرد الذي من شأنه القضاء على الانفعالية والعصبية ليحل محلها العقل والتفكير الموضوعي المسؤول».

* - راجع صفح ١٩٧٧/٣/٢٢

وقررت بالنسبة الى الصيغة السياسية الجديدة، العمل على تحقيق الغايات والخطوط العريضة الآتية :
 أولاً : المشاركة في المسؤولية بين كل الطوائف .
 ثانياً : تبني الاستفتاء الشعبي كأساس للحكم، وبخاصة حول القضايا المصرية والحياتية .
 ثالثاً : تعزيز العمل السياسي المنظم وجعل الاحزاب المنظمة قادرة على الفعل في الواقع السياسي .
 رابعاً : القضاء على التفاوت الطبقي والاجتماعي بين مختلف الفئات .
 خامساً : اقامة التوازن بين السلطين الاشتراعية والتنفيذية .

مقتطفات من حديث الرئيس رشيد كرامي لجريدة «النهار» حول الأوضاع العامة في البلاد - ((٧/٤/١٩٧٧))

س - ما رأيك في ما يطرح من صيغ كونفدرالية او لا مركزية سياسية للبنان الجديد؟ وكيف ترى انت لبنان الجديد؟

ج - اننا جميعاً ننادي لبنان الجديد، ولكن على اسس مدروسة وبعيداً عن التشنج والتعصب والفئوية والطائفية . فليبنان الجديد أولاً يجب ان يبنى على المحبة والوحدة والعلم والعدالة والمساواة . اما اذا كان كل منا يريد ان يجتهد لنفسه ومن اجل مصلحته ضارباً عرض الحائط بمصلحة الآخرين، فهذا ليس في شيء من لبنان الجديد .
 وبعد ذلك ان التطور هو عملية لا بد منها . فالحياة في حد ذاتها تطور مستمر . ولا يمكن حسب سنن الحياة قلب الواقع رأساً على عقب . ان واقمنا هو على ما هو عليه، فاذا كنا نريد ان نخرج منه الى وضع افضل فلا بد من تشخيص امراضنا ووصف العلاج الصحيح لها .

انا اقول ان لبنان يجب ان يبنى على المحبة والا ندخل عنصر الطائفية في بناء الدولة . ولست ادري لماذا يطالب البعض بالعلمنة تعجيزاً عندما نطالب نحن بالغاء الطائفية السياسية . فاذا كنا نريد ان نمنع التطور الذي يؤدي الى خلق هذه اللحمة الحقيقية وصهر المواطنين في بوتقة واحدة ، فعلينا الا نطلب المتعذر بل ان نعمل الممكن . فخير لنا ان نحقق بعض ما فيه تقدمنا ووجدتنا، من ان نعجز بعضنا بعضاً بغية تفويت كل الفرص المتاحة . وعندما نقول باللامركزية على اساسي تلبية حاجات المواطنين وتأمين الخدمات لهم وتقريب الادارة منهم، يقابلوننا باللامركزية السياسية . فاذا كنا جادين فعلاً في خلق لبنان الجديد، فليس بمثل هذه العقلية والاساليب نصل الى ذلك . لنضع العلم والواقع معاً ولنبحث في افضل السبل التي تؤمن لهذا الشعب ما يريد من وحدة واستقرار وتقدم وازدهار .

س - يرى البعض في قيام «التجمع الاسلامي» و«الجبهة اللبنانية» محاولة للعودة الى تحالف قطبي الصيغة القديمة، اي الى السنة والموارنة من دون اخذ التطورات السياسية والاجتماعية، في الاعتبار سواء على الصعيد الاقتصادي او على الصعيد الديموغرافي لدى الطوائف الاخرى، فهل هذا صحيح؟

ج - هذا ابعد ما يكون عن تفكيرنا وعن الواقع . فانا، في الحقيقة، من انصار الجبهة العريضة بطريقة او باخرى، اي مع قيام هيئة تمثل مختلف المؤسسات والهيئات العاملة على الصعيد السياسي العام لكي تتدارس الأمور في ما بينها وتتفق على ما يحقق مصلحة هذا الشعب . فكيف يجوز ان يقال ان مجرد قيام «تجمع اسلامي» و«جبهة لبنانية» هو من اجل تكريس الموضوع على النحو الذي ذكرت، اي سنة وموارنة؟ بالعكس نحن نعتبر ان كل الطوائف يجب ان تشعر بالطمأنينة وتشعر بذاتيتها وبحقوقها، وان الجميع سواسية امام الواجب والمسؤولية . وفي هذا الاطار يجب ان يكون التعاون . وكل عمل لا يحقق هذا التكامل ويخلق هذا التعاون، لا يحقق المصلحة الوطنية العليا .

س - ما هي رؤياك لمستقبل الأوضاع في لبنان، وهل تعتقد ان التوتر سيزول قريباً؟
 ج - ان ربط قضية لبنان بقضية الشرق الأوسط هو ربط لا يجوز ان نقف عنده من دون العمل على فكها . وعلى اللبنانيين ان يوحّدوا صفوفهم . فما حل بهم حتى الآن هو من البشاعة والضخامة بحيث يحتم علينا ان نعيد النظر في كل ما هو جارٍ ليلتقي بعضنا بعضاً، اذ علينا ان نعيش على هذه الأرض، وليس فقط ان نعيش في مثل ما نحن فيه من شقاء واسى، بل ان نعيش وان نجعل من حياتنا هناء وعدالة وازدهاراً .

س - كيف ترى فك الارتباط بين مسألة لبنان ومسألة الشرق الأوسط؟
 ج - الامر بسيط . الشعب الفلسطيني يناضل من اجل العودة وفي سبيل حقوق مشروعة اعترف بها العالم اجمع . فلما لم

نته من التنفيذ، وان بعد وقت، نبق على ما نحن عليه من تشنج وتقاتل وكل هذه الماسي التي نسبها لمواطنينا وشعبنا. فيجب ان يثق بعضنا ببعض، ونعود الى اصالتنا ومحبتنا. ولا استطيع ان اتصور اننا عاجزون عن ايجاد الحلول لقضايانا مهما كانت شائكة.

مقتطفات من حديث النائب طوني فرنجية لوكالة الأنباء الصحفية حول اتفاق القاهرة ومسؤولية العرب والوفاق السياسي وقضية الجنوب

١٩٧٧/٦/٢٣

س - هل ترى ان الحوار الفلسطيني مع بعض الشخصيات اللبنانية، اذا صح التعبير، يمكن ان يؤدي إلى نتائج ايجابية بالنسبة إلى الحلول المتوخاة؟

ج - كل عمل فردي لا يمكن ان يؤدي إلى نتيجة، وقد حصلت اجتماعات كثيرة قبل اليوم، على هذا الشكل ولم تسفر عن اية نتيجة. وما دام لم يحصل اي ارتياح من قبل المسيحيين، في لبنان، الى تنفيذ اتفاقية القاهرة فان اي حوار يعتبر باطلا سلفاً وبالتالي فان كل محاور «يكون عمال يغش نفسه».

س - كثرت الآراء وتضاربت الاجتهادات حول طريقة تنفيذ اتفاق القاهرة فكيف ترى الطريقة المثلى لهذا الغرض؟
ج - لبنان دولة ذات سيادة، وذات استقلال تام وهي التي تقرر كيف يجب تنظيم العلاقات مع الأجني على الأراضي اللبنانية.

س - مقررات مؤتمر الرياض والقاهرة تناولت تنفيذ اتفاق القاهرة فهل ترى ان هذه المقررات ما زالت صالحة للتنفيذ؟

ج - هذا يعود الى الدول التي وقعت على هذه المقررات والتاريخ هو الذي يدين كل خطأ وذات يوم التاريخ سوف يحاكمهم اذا اخطأوا.

س - سؤال حول وضع الجبهة اللبنانية . لماذا لم يحضر الرئيس سليمان فرنجية اجتماع الجبهة الذي عقد في بكفيا؟ وهل يعبر عدم حضوره عن موقف معين؟

ج - هذا السؤال وجهوه الى الرئيس سليمان فرنجية . وهو يمثل نفسه وانا امثل نفسي.
س - على صعيد الجبهة ايضاً . الحوار الفلسطيني اللبناني شمل احدى شخصيات الجبهة فما هو رأيك في ذلك؟
ج - انني اتألم عندما ارى ان هناك «قسماً» من الجبهة اللبنانية اجتمع مع الفلسطينيين . . . ونحن مفهومنا للسياسة لا يعني المكاسب فقط، في بعض الأحيان يمكن المسؤول السياسي يواجهه صعوبات الا انه اذا لم يكن بإمكانه ان يتحمل هذه الصعوبات فمن الأفضل ان «لا يشتغل» في السياسة.

س - الأوضاع اللبنانية بصورة عامة كيف يمكنك تقييمها في ضوء مرور بضعة اشهر على بداية عهد جديد؟
ج - كل ما باستطاعتي ان اقله حتى الآن هو اننا في حالة وقف اطلاق نار.

س - يعني مجرد هدنة؟

ج - نعم مجرد هدنة . . ولم يتم حل اي امر اساسي من الأمور الأساسية التي كان من المفروض ايجاد حلول لها في اول شهر بعد وقف اطلاق النار كالأمر ابي وقع عليها رؤساء الدول العربية.

س - على هذا الأساس يمكن القول انك متشائم؟

ج - متشائم؟ لست متشائماً لأن بإمكاننا ان نفعل شيئاً جديداً كل يوم. . . ولكن بكل صراحة اقول ان القضية «ما انحلت».

س - هل هناك: في نظرك، ما يشير الى امكان الانتقال من حالة وقف اطلاق النار الى حالة سلام دائم؟
ج - يوم سمعنا ان الدول العربية ستوكل المهمة الى سوريا ففعلنا وفي اعتقادي ان رأساً واحداً يمكن ان يحل اي قضية افضل من حلها عن طريق اربعة او خمسة رؤوس.

س - هناك من يتوقع استمرار قوات الردع حتى عام ١٩٧٨؟

ج - لا يمكننا ان نستغني عن قوات الردع طالما اننا لا نملك القوات اللبنانية المطلوبة لتهدئة الموقف لماذا نضحك على

بعض.

● المادة السادسة .

- ١ - النظام المالي للدولة الفدرالية، لا سيما صلاحيات كل من الدولة الفدرالية والاقليم في موضوع الضرائب والرسوم، يحدد بموجب قانون دستوري فدرالي خاص، يُسمى القانون الدستوري للشؤون المالية
- ٢ - كي تساعد الاقاليم الضعيفة النمو أو ذات الدخل الضعيف على أن تقوم بفعالية بالمهام العائدة لها، تقدم لها الدولة الفدرالية اعانات مالية، لتغطية بعض النفقات، أو لتأمين تمويل بعض البرامج الخاصة.
- ٣ - سيكون نظام الاقاليم الضعيف أخف عبئاً من النظام المعتمد في أراضي بيروت الفدرالية.

● المادة السابعة :

- ١ - في الحالات التي تكون فيها الدولة الفدرالية صالحة لوضع تشريع مبدئي، يكون الاقليم صالحاً لوضع تشريع تكميلي.
- ٢ - يمكن للقانون الفدرالي أن يحدد مهلة ستة أشهر لاعداد القانون التكميلي وبعد انقضاء هذه المهلة، تضع الدولة الفدرالية القانون التكميلي، الذي يبقى نافذاً حتى صدور قانون الاقليم.

● المادة الثامنة :

- ١ - تُمارس المهام التنفيذية الفدرالية في الاقليم، اما مباشرة بواسطة مندوبي الدولة الفدرالية، ضمن حدود اختصاصهم الدستورية، واما بواسطة حاكم الولاية والمندوبين الخاضعين له، بموجب تفويض من الدولة الفدرالية وتحت رقابتها.
- ٢ - لكن المهام التنفيذية المتعلقة بالشؤون الواردة أدناه لا يمكن أن تُفوض، بل يجب أن تتولاها كلياً الأجهزة الفدرالية: الدستور الفدرالي، الشؤون الخارجية، تنظيم السلطات الفدرالية ونظام المندوبين العامين الفدراليين، المالية الفدرالية، سكك الحديد، البريد والاتصالات البعيدة المدى.

● المادة التاسعة :

- ١ - يتكون علم الدولة الفدرالية من خطين حمراوين أفقيين، يحيطان بخط أبيض، تظهر في وسطه أرزة خضراء.
- ٢ - يتكون رمز الدولة الفدرالية من رسم مؤلف من خطين حمراوين أفقيين، يحيطان بخط أبيض، تظهر في وسطه أرزة خضراء. وسوف يظهر هذا الرمز في جميع الادارات العامة الفدرالية والاقليمية.
- ٣ - يظهر علم الدولة الفدرالية إلى جانب علم الاقليم، في جميع المناسبات.

● المادة العاشرة :

- ١ - التجنيد الوطني، العسكري والمدني، هو الزامي بالنسبة لجميع اللبنانيين، دون أي تمييز ودون تفريق في الجنس. وينظم بموجب قانون فدرالي.
- ٢ - يكلف الجيش الفدرالي حماية حدود الجمهورية. وعندما تطلب السلطة المدنية المختصة مساعدته وتعلن حالة الطوارئ أو حالة الحرب، يصبح الجيش الفدرالي مدعواً إلى حماية المؤسسات الدستورية، وإلى المحافظة على النظام والأمن في الداخل وعندما تحدث كوارث، لها أبعاد استثنائية، يدعى الجيش إلى تقديم مساعدته.
- ٣ - يتألف الجيش الفدرالي من الوحدات المقاتلة التابعة للاقليم، ومن جميع اللبنانيين، الذين هم ملزمون، وإن كانوا غير متمين إلى هذه الوحدات، بتأدية الخدمة العسكرية. يتلقى كل جندي مجاناً عدته العسكرية، ويبقى السلاح بحوزة الجندي، ضمن الشروط المحددة في القانون الفدرالي الخاص بالخدمة الوطنية.
- ٤ - يحدد القانون الفدرالي المتعلق بالخدمة الوطنية مساهمة الاقاليم في اختيار وتمهيد واسكان أفراد الجيش الفدرالي، كما في التقديمات، التي هي ضرورية له.
- ٥ - الجيش هو يتصرف الجمعية الفدرالية. وفي الحالات التي لا يحصر القانون التصرف المباشر بها، بوكّل هذا التصرف إلى الحكومة الفدرالية، أو، في حدود الصلاحيات التي منحتها اياها هذه الاخيرة، إلى وزير الدفاع الفدرالي. وتتصرف الاقاليم بالقوى العسكرية التابعة لأراضيها، إلى الحد الذي يميزه القانون الفدرالي حول الخدمة الوطنية.

● المادة الحادية عشرة :

- ١ - تُلغى الامتيازات على أنواعها.
- ٢ - يحظر منح امتيازات جديدة، كالاتية:
- أ - استعمال التسميات الشرفية والالقباب والصفات الخاصة الممنوحة للأشخاص، للمندوبين العامين وللشخصيات الكبيرة في الدولة.

- ب - حمل الشارات المميزة.
- ج - اطلاق اسم شخص حي على مؤسسة وشارع وساحة عامة، ومنح لوحات خاصة للسيارات، حتى لو كانت سيارات رسمية. ستحمل وحدها أليات المعتمدين الدبلوماسيين والجيش والبوليس وسيارات الاسعاف وسيارات التاكسي، شارات فارقة.
- ٣ - حمل الأوسمة، أيأ كان مصدرها، ممنوع. تلغى الأوسمة اللبنانية، المدنية والعسكرية.
- ٤ - أعضاء السلطات الفدرالية والاقليمية، وأفراد الجيش وأفراد البوليس والوظائف العامة الفدرالية والاقليمية، لا يمكنهم أن يقبلوا من الحكومات الاجنبية لا ألقاباً ولا أوسمة ولا هدايا ولا مرتبات أو معاشات سنوية، تحت طائلة سقوط حقوقهم.
- ٥ - قواعد التصور والبروتوكول في الاحتفالات الرسمية تحدد بمرسوم.
- المادة الثانية عشرة:
- ١ - تتعاون الاحزاب في تكوين ارادة الشعب السياسية ينظم القانون تأسيسها. ويجب أن يكون تنظيمها الداخلي متوافقاً مع المبادئ الديمقراطية. وعليها أن تؤدي علناً كشفاً عن مصادر تمويلها.
- ٢ - الاحزاب التي تميل، يبرمجها أو تصرفها، إلى المساس بالنظام الدستوري، أو إلى تعريض وجود الجمهورية للخطر، هي لا دستورية. ويعود للمحكمة الدستورية العليا أمر البت في موضوع لا دستورتها.
- الجزء الثاني: الجمعية الفدرالية

القسم الأول: المجالس

- المادة الثالثة عشرة: السلطة العليا للجمهورية تمارسها الجمعية الفدرالية. وتضم هذه مجلس الشعب ومجلس الاقليم.
- المادة الرابعة عشرة (الصيغة الأولى):
- ١ - يتألف مجلس الشعب من خمسين نائباً مسيحياً وخمسين نائباً مسلماً، يمثلون الشعب اللبناني بأسره
- ٢ - يتم انتخاب نواب مجلس الشعب، بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق نظام اللائحة الإغليبي، وفي دورة واحدة، مع امكانية التشطيط. ويشكل كل اقليم وحدة انتخابية.
- ٣ - يُنتخب مجلس الشعب لمدة ثلاث سنوات، ويُحدد كلياً في كل مرة.
- المادة الرابعة عشرة (الصيغة الثانية):
- ١ - يتكون مجلس الشعب من مئة نائب للشعب اللبناني، بمعدل نائب واحد لكل (. . .) ألف نسمة أو لكل شطر يزيد على (. . .).
- المادة الرابعة عشرة (الصيغة الثالثة):
- ١ - السلطة العليا للجمهورية تمارسها الجمعية الفدرالية تتألف هذه من نواب الاقليم، بمعدل عشرين نائباً عن كل اقليم.
- المادة الخامسة عشرة:
- ١ - ينتخب مجلس الشعب، من بين أعضائه، لكل دورة عادية أو استثنائية، رئيساً ونائباً للرئيس.
- ٢ - العضو الذي كان رئيساً في خلال دورة عادية، لا يستطيع، في خلال الدورة اللاحقة، أن يحتل هذا المنصب ولا منصب نائب الرئيس. والعضو نفسه لا يستطيع أن يكون نائباً للرئيس في خلال دورتين عاديتين لاحتيتين.
- ٣ - يقترح الرئيس ونائب الرئيس كبقية النواب. وفي حال تعادل الاصوات، يكون صوت الرئيس مرجحاً.
- المادة السادسة عشرة:
- ١ - يتكون مجلس الاقليم من نواب الاقليم، بمعدل سبعة نواب لكل اقليم.
- ٢ - يتم انتخاب نواب مجلس الاقليم بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق نظام اللائحة المحصورة بدورة واحدة، وحسب التمثيل النسبي. ويجري توزيع المقعد، وفق نظام القاسم الانتخابي. ويؤلف كل اقليم دائرة انتخابية واحدة.
- ٣ - يُنتخب مجلس الاقليم لمدة ثلاث سنوات، ويُحدد كلياً في كل مرة.
- المادة السابعة عشرة:
- ١ - ينتخب مجلس الاقليم، من بين أعضائه، لكل دورة عادية أو استثنائية، رئيساً ونائباً للرئيس.

٢ - لا يمكن أن يُنتخب الرئيس ونائب الرئيس من بين نواب الاقليم، الذي اختير منه الرئيس في الدورة العادية السابقة مباشرة. ولا يمكن لنواب الاقليم الواحد أن يشغلوا منصب نائب الرئيس في خلال دورتين لاحقتين.

٣ - يقترح الرئيس ونائب الرئيس كباقي النواب. وفي حال تعادل الاصوات، يكون صوت الرئيس مرجحاً.

● المادة الثامنة عشرة:

١ - يجري تجديد انتخاب مجلس الشعب ومجلس الاقليم، في خلال الستين يوماً التي تلي نهاية ولاية المجالس السابقة.

٢ - يعقد كل مجلس أول اجتماع له، في خلال الخمسة عشر يوماً التي تلي انتهاء الانتخابات. وإذا عقدت هذه الجلسة خارج الفترات الملحوظة للدورات العادية، تفتح دورة استثنائية حتى لمدة خمسة عشر يوماً.

٣ - تمهد سلطات المجالس السابقة، طوال الفترة التي لا تنعقد في خلالها المجالس الجديدة.

٤ - في حال حدوث شغور في أحد مجلسي الجمعية الفدرالية، يحل محل النائب الخارج، طيلة الولاية، المرشح، الذي لم يُنتخب، والذي نال أكبر عدد من الاصوات في الدائرة نفسها.

● المادة التاسعة عشرة:

١ - يلتزم مجلس الشعب ومجلس الاقليم، في جلسة عامة مشتركة، بصفتيها جمعية فدرالية، مرة كل سنة في دورة عادية، وعند الحاجة في دورة استثنائية، لمناقشة المسائل التالية والتصويت عليها:

أ - انتخاب أعضاء الحكومة الفدرالية.

ب - انتخاب رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس مجلس الوزراء.

ج - انتخاب أعضاء المحكمة الدستورية العليا.

د - انتخاب القائد العام للجيش الفدرالي.

هـ - انتخاب المستشار الفدرالي.

و - تقرير الحكومة حول أوضاع الدولة الفدرالية.

ز - بت نزاعات الاختصاص بين السلطات الفدرالية.

ح - اعلان حالة الطوارئ وحالة الحرب.

٢ - لا تستطيع الجمعية الفدرالية بدء مشاوراتها، الا اذا كان النواب الحاضرون يشكلون الاغلبية المطلقة لمجموع عدد أعضاء مجلس الشعب، والاغلبية المطلقة لمجموع عدد أعضاء مجلس الاقليم. تتخذ القرارات بالاغلبية المطلقة للأعضاء المقترعين في مجلس الشعب، وأغلبية مجموع عدد أعضاء مجلس الاقليم.

٣ - عندما يجتمع مجلس الشعب ومجلس الاقليم في جلسة مشتركة، يكون مقرهما ومكتبها في مقر ومكتب مجلس الشعب.

● المادة العشرون:

١ - يجتمع مجلس الشعب ومجلس الاقليم حكماً في دورتين عاديتين كل سنة. ينعقدان كل على حدة، في الوقت نفسه. تفتتح الدورة الأولى في أول يوم عمل من شهر تشرين الأول. وتفتتح الدورة الثانية في أول يوم عمل من شهر نيسان. ومدة الدورة العادية تسعون يوماً.

٢ - يمكن دعوة مجلس الشعب ومجلس الاقليم إلى عقد دورة استثنائية، على أساس جدول أعمال محدد، وبناء على طلب الحكومة أو ثلث أعضاء أحد المجلسين. ومدة الدورة الاستثنائية شهر على الأكثر.

● المادة الواحدة والعشرون:

١ - جلسات مجلس الشعب ومجلس الاقليم علنية. وينشر محضر المناقشات الكامل في الجريدة الرسمية.

٢ - بناء على اقتراح ثلث أعضائه أو اقتراح الحكومة، يستطيع كل من المجلسين أن يقرر الاجتماع، بشكل لجنة سرية. والاقتراح على هذا الاقتراح هو نفسه سري.

٣ - الا اذا كان هذا الدستور يفرض أغلبية موصوفة، وقرارات مجلس الشعب ليست صالحة الا في حال حضور أغلبية أعضائه وفي حال اقرارها بالأغلبية المطلقة للاصوات المقترعة، وتتخذ قرارات مجلس الاقليم بأغلبية مجموع عدد أعضائه.

● المادة الثانية والعشرون: يحق لأعضاء الحكومة ويتوجب عليهم، اذا طُلب منهم ذلك، حضور جلسات مجلس الشعب ومجلس الاقليم. ويُستمع اليهم، عندما يطلبون ذلك.

● المادة الثالثة والعشرون:

١ - يمارس النائب مسؤولياته، بدون تفويض أمري.

٢ - لا يستطيع النائب أن يشغل في آن معاً أي منصب فدرالي. ولا يستطيع بنوع خاص الجمع بين منصبه النيابي

ومنصب عضو في الحكومة الفدرالية.

- ٣ - يحدد القانون حالات عدم جواز انتخاب النائب وعدم جواز الجمع بين منصب النيابة ومنصب اخرى .
- ٤ - يفقد منصبه النيابي كل نائب يتغيب، بدون اجازة دون عذر شرعي، عن حضور الجلسات.
- ٥ - تدفع للنائب تعويضات من الصندوق الفدرالي، بواسطة قسائم حضور، حسب عدد جلسات العمل التي يشارك فيها فعلياً.
- ٦ - يستطيع النائب، اذا احتاج ذلك وطلبه، أن يحصل على معاش تقاعدي، عندما يبلغ ٦٥ سنة من العمر. ويحسب المعاش بشكل متناسب مع مدة الولايات، التي يكون قد أتمها النائب.
- ٧ - المادة الرابعة والعشرون:
- ١ - لا يمكن أن يُلَاحَقَ النائب ويُبَحَثَ عنه، ويوقف ويُسَجَن أو يحاكم، بسبب الآراء والاقتراحات الصادرة عنه في خلال ممارسة ولايته.
- ٢ - لا يمكن أن يُلَاحَقَ النائب، في خلال مدة الدورات، أو يوقف، بسبب جريمة أو عقوبة، الا بموافقة المجلس، الذي ينتمي اليه، باستثناء حالات الجرم المشهور.
- ٣ - لا يمكن أن يوقف النائب، خارج الدورة، الا بموافقة مكتب المجلس، الذي ينتمي اليه، باستثناء حالات الجرم المشهود والملاحقات الموافقة عليها او الادانة النهائية.

القسم الثاني: نشوء القوانين

٧ - المادة الخامسة والعشرون:

- ١ - اقتراح القوانين منوط بالحكومة الفدرالية والنواب.
- ٢ - مشاريع القوانين الصادرة عن الحكومة الفدرالية تُناقَش في مجلس الوزراء، وتحال في آن معاً إلى مكتبي مجلس الشعب ومجلس الاقاليم.
- ٣ - يجب أن تحمل القوانين المقترحة من النواب توقيع ثلث نواب كل مجلس على الاقل.
- ٤ - لا تقبل الاقتراحات والتعديلات الصادرة عن النواب، عندما يؤدي اعتمادها اما إلى تخفيض الواردات العامة، واما إلى زيادة خطرة في عبء عام.
- ٥ - المادة السادسة والعشرون:
- ١ - يبحث كل مشروع او اقتراح قانون من قبل كل من المجلسين، بهدف اعتماد نص موحد. ويبحث فيه، حسب النظام الداخلي، من قبل لجنة، ثم من قبل المجلس نفسه، الذي يقره مادة مادة، ثم بتصويت نهائي على مجمل النص.
- ٢ - عندما لا يُقر مشروع او اقتراح قانون بعد قراءتين من قبل كل من المجلسين، او اذا أعلنت الحكومة الطوارئ، بعد قراءة واحدة من قبل كل منهما، تؤلف لجنة توليف مختلطة، مكونة مناصفة من أعضاء المجلسين، تقترح نصاً حول الاحكام الباقية قيد المناقشة.
- ٣ - اذا توصلت لجنة التوفيق إلى اعتماد نص مشترك، لا يمكن قبول أي تعديل عليه، ويقره المجلسان نهائياً. واذا لم تتوصل اللجنة المختلطة إلى اتفاق، يعتبر مشروع او اقتراح القانون مرفوضاً.
- ٦ - المادة السابعة والعشرون:
- ١ - يستطيع المجلسان، عن طريق اقتراح مشابه، الموافقة على اقتراحات ملزمة، تدعو الحكومة إلى تقديم مشاريع قوانين تتناول مسائل معينة، مع التقيد بتعليماتها.
- ٢ - يستطيع أيضاً كل من المجلسين التصويت على دعوات موجهة للحكومة بخصوص درس بعض المسائل.

- ٧ - المادة الثامنة والعشرون: ينشر رئيس الدولة الفدرالية القوانين، في خلال العشرة أيام، التي تلي حالة القانون الذي أقر نهائياً إلى الحكومة الفدرالية.
- ٨ - المادة التاسعة والعشرون:
- ١ - لا يمكن تفويض الحكومة الفدرالية بممارسة المهام التشريعية.
- ٢ - اذا أعلنت حالة الطوارئ أو حالة الحرب، تستطيع الحكومة اعتماد أوامر لها قوة القانون. وهي ملزمة، يوم نشرها رسمياً بالذات، بأن تحيلها إلى مكتبي مجلس الشعب ومجلس الاقاليم، اللذين يدعيان إلى الانعقاد خلال عشرة أيام، من أجل تحويل الأوامر إلى قوانين عادية، باللجوء إلى الاصول المعجلة. ومفعول الأوامر الرجعي يعتبر ملغياً، اذا لم تحول إلى

قوانين، في خلال الثلاثين يوماً، التي تلي نشرها.

● المادة الثلاثون:

١ - تستطيع الحكومة الفدرالية أن تحيل إلى مكتبي مجلس الشعب ومجلس الاقاليم مشاريع قوانين معلنة مستعجلة. يعتمد كل من المجلسين إلى بحثها بالأولوية وفق أصول معجلة، يحدد النظام الداخلي شكلها. وعند الحاجة، تطلب الحكومة الفدرالية فتح دورة استثنائية لهذه الغاية.

٢ - تكون موافقة كل من المجلسين حاصلة ضمناً، عند انتهاء مهلة الثلاثين يوماً، ابتداء من احالة مشروع القانون المعجل، اذا لم يبت المجلسان في خلال هذه الفترة. تعلق مهلة الثلاثين يوماً، اذا لم تكن الجمعية الفدرالية في دورة.

٣ - مشاريع القوانين في المواضيع الدستورية والانتخابية، ومشاريع الموافقة على الموازنات والحسابات، لا يمكن أن تعطى صفة الاستعجال. بل يجب أن تبحث وتقر، حسب الاصول العادية. تحصل ضمناً، مع ذلك، موافقة كل من المجلسين، عند مرور مهلة التسعين يوماً، ابتداء من تاريخ احالة مشاريع الموافقة على الموازنات والحسابات، اذا لم يبت المجلسان في خلال هذه المدة.

٤ - في حال الموافقة الضمنية، ينشر رئيس الدولة الفدرالية القانون، بالطريقة نفسها التي تعتمد، عند اقراره من قبل المجلسين.

الجزء الرابع: الحكومة الفدرالية

● المادة الواحدة والثلاثون: تمارس حكومة فدرالية، أو مجلس وزراء مؤلف من عشرة أعضاء، السلطة العليا التوجيهية والتنفيذية والادارية للدولة الفدرالية.

● المادة الثانية والثلاثون:

١ - تتألف الحكومة الفدرالية من عشر وزارات.

٢ - الوزارات السياسية هي: أ - وزارة العدل. ب - وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الخارجية. ج - وزارة الداخلية. د - وزارة الدفاع.

٣ - الوزارات الاقتصادية هي: أ - وزارة المال والموازنة والشؤون الاقتصادية. ب - وزارة الاشغال العامة والمواصلات. ج - وزارة البريد والاتصالات البعيدة المدى.

٤ - الوزارات ذات الصلة التربوية والاجتماعية هي: أ - وزارة التربية والثقافة. ب - وزارة الشؤون الاجتماعية. ج - وزارة الصحة.

● المادة الثالثة والثلاثون:

١ - أعضاء الحكومة الفدرالية أو الوزراء يعينون لمدة ثلاث سنوات من قبل الجمعية الفدرالية، ويُختارون من بين المواطنين الذين يمكن اختيار أكثر من وزيرين تابعين لاقليم واحد أو لأراضي بروت الفدرالية.

٢ - يعاد انتخاب الحكومة الفدرالية كلياً، بعد كل انتخاب جديد للجمعية الفدرالية. ويمكن اعادة انتخاب الوزراء الخارجين من الحكومة أنفسهم مرة اخرى.

٣ - يصار فوراً إلى ملء الشغور، الذي قد يحصل في الحكومة الفدرالية، في خلال فترة الثلاث سنوات، للفترة الباقية من ولاية الحكومة. وإذا لم تكن الجمعية الفدرالية في دورة، تدعى إلى دورة استثنائية لهذه الغاية.

٤ - يوضع كل عضو في الحكومة على رأس وزارة. ويحظر الجمع بين وزارتين أو أكثر من قبل عضو واحد.

● المادة الرابعة والثلاثون: لا يستطيع أعضاء الحكومة الفدرالية، في خلال مدة ولايتهم، ممارسة أي عمل آخر، ان في خدمة الدولة الفدرالية، أو في خدمة الاقاليم، ولا ممارسة مهنة أو أي نشاط في القطاع الخاص. والنائب، الذي يصبح وزيراً، يعتبر مستقلاً. والمندوب العام، الذي يصبح وزيراً، يحال على الاستيداع.

● المادة الخامسة والثلاثون:

١ - الحكومة الفدرالية يرئسها رئيس الدولة الفدرالية، ولها نائب رئيس.

٢ - رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس الحكومة الفدرالية يعينان، لمدة سنة، من قبل الجمعية الفدرالية، من بين أعضاء مجلس الوزراء.

٣ - الرئيس الخارج لا يمكن أن يُنتخب رئيساً أو نائباً للرئيس في السنة اللاحقة. والعضو الواحد لا يمكن انتخابه نائباً للرئيس سنتين متتاليتين.

٤ - يتقاضى رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس الحكومة الفدرالية والوزراء تعويضاً شهرياً من الصندوق الفدرالي.

ويستطيعون، إذا كانوا بحاجة إلى ذلك وطلبوه، الحصول على معاش تقاعدي، عند بلوغهم سن الخمس والستين سنة. بحسب المعاش قياساً على مدة خدمتهم.

٥ - يوضح كل من رئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس الحكومة الفدرالية على رأس وزارة.

● المادة السادسة والثلاثون: ان مهام الحكومة، ضمن حدود هذا الدستور، هي بنوع خاص التالية:

١ - تسهر على تطبيق الدستور والقوانين والأنظمة الفدرالية، وتتخذ التدابير الضرورية من أجل تطبيقها وتأمين تنفيذها.

٢ - تسهر على ضمان القوانين الاساسية الخاصة بالاقليم.

٣ - تدبر الشؤون الفدرالية.

٤ - تشارك مع الجمعية الفدرالية في اقتراح مشاريع القوانين، وتبدي رأيها في القوانين المقترحة من قبل النواب.

٥ - تعتمد إلى تعيين المندوبين العامين الفدراليين، عندما لا يكون ذلك من اختصاص سلطة اخرى.

٦ - تقترح أسماء المندوبين الفدراليين، الذين يعود انتخابهم إلى الجمعية الفدرالية.

٧ - تناط بها العلاقات الدولية للدولة الفدرالية، وتسهر على مصالح هذه في الخارج.

٨ - تسهر على أمن الدولة الفدرالية الخارجي، وعلى المحافظة على استقلالها.

٩ - تسهر على أمن الدولة الفدرالية الداخلي، وعلى المحافظة على النظام العام والطمأنينة.

١٠ - تدبر الادارة الفدرالية، وتراقب المندوبين العامين للادارة الفدرالية.

١١ - تراقب دوائر الادارات الاقليمية الموضوعة تحت رقابتها.

١٢ - تتولى ادارة مالية الدولة الفدرالية، تحضر الموازنة، وتؤدي حساباً عن الواردات والتفقات.

١٣ - تؤدي حساباً لجمعية الفدرالية عن ادارتها للشؤون العامة، في كل دورة عادية، وترفع اليها تقريراً حول أوضاع الدولة الفدرالية.

● المادة السابعة والثلاثون:

١ - توزع الشؤون الحكومية على الوزارات وتعالج من قبلها، ضمن حدود الاختصاصات العائدة لكل منها لكن القرارات تصدر عن الحكومة، بصفتها سلطة.

٢ - يمكن للقانون أن يتحول الوزارات والجهزة التابعة لها صلاحية بت بعض الشؤون بنفسها.

٣ - لا يمكن أن تلتزم الحكومة بصورة شرعية، الا اذا حضر على الاقل ستة من أعضائها.

● المادة الثامنة والثلاثون:

١ - تكلف مستشارية فدرالية، تابعة لمستشار الدولة الفدرالية، أمانة سر الجمعية الفدرالية والحكومة الفدرالية.

٢ - يُنتخب المستشار من قبل الجمعية الفدرالية، لمدة ثلاث سنوات، في الوقت نفسه، مع المجلس الفدرالي.

٣ - توضع المستشارية تحت مراقبة الحكومة، ويتم تنظيمها بقانون.

● المادة التاسعة والثلاثون: يكلف ديوان للمحاسبة مهام المحاسبة الوطنية الفدرالية، والتفتيش العام على الأموال الفدرالية. ديوان المحاسبة مستقل، وهو تابع ادارياً للحكومة.

● المادة الأربعون:

١ - تكون محكمة ادارية فدرالية ناظرة في النزاعات قاضياً عادياً في الشؤون الادارية الفدرالية.

٢ - المحكمة الادارية الفدرالية مستقلة. وهي مرتبطة ادارياً بالحكومة.

● المادة الواحدة والأربعون:

١ - يملك مجلس الخدمة العامة صلاحيات في الامور التالية:

أ - ممارسة رقابة مسبقة على قانونية الاعمال الادارية المتعلقة بسير تمسك أفراد الجيش والبوليس والخدمة العامة بوظائفهم، على أن تستثنى منها المراقبة الاستثنائية.

ب - اختيار وتعيين، عن طريق المباراة، المندوبين العامين الفدراليين، الذين لا يعود تعيينهم، حسب القانون، للحكومة الفدرالية أو لسلطات اخرى.

ج - ابداء رأيه حول مشاريع واقتراحات القوانين والأنظمة المتعلقة بالادارة الفدرالية، أو تحضير ووضع نص هذه المشاريع بنفسه، اذا طلبت منه.

د - التفتيش على الادارة الفدرالية، بما فيها المصالح الادارية العائدة للجيش والبوليس الفدرالي.

٢ - مجلس الخدمة العامة مستقل، وهو مرتبط ادارياً بالحكومة.

● المادة الثانية والأربعون: تنظم المحاكم الفدرالية بموجب قانون يحدد بنوع خاص اختصاصها، في ما يتعلق بالشؤون التي تثير اعتراضاً على القوانين الفدرالية، والنزاعات بين مواطنين من إقليمين مختلفين، والنزاعات التي تدخل طرفاً فيها الدولة الفدرالية أو أحد موظفيها، والنزاعات المتعلقة بأعضاء السلك الدبلوماسي والقنصلي المعتمدين في الدولة الفدرالية، والمخالفات للقوانين الجنائية والضريبية.

الجزء الخامس. العلاقات الدولية

● المادة الثالثة والأربعون: يؤمن رئيس الدولة الفدرالية إدارة العلاقات الدولية. ويمثل الدولة في الخارج. وهو يتولى اعتماد الممثلين الدبلوماسيين لدى الدول الأجنبية، ويقبل اعتماد الممثلين الأجانب لديه.

● المادة الرابعة والأربعون: يعقد رئيس الدولة الفدرالية المعاهدات. ويمكنه أن يفوض هذه الصلاحية، بالنسبة للمعاهدات المعقبة من المصادقة.

● المادة الخامسة والأربعون: لا يمكن لأي معاهدة، أيّاً كان شكلها أو اسمها، أن تربط لبنان بدون موافقة مسبقة صريحة أو ضمنية، لمجلس الشعب ومجلس الاقاليم، باستثناء الحالات المنصوص عليها في المادة الثانية والأربعين.

● المادة السادسة والأربعون:

١ - يصادق رئيس الدولة الفدرالية على المعاهدات، بعد موافقة مجلس الشعب ومجلس الاقاليم عليها. تُعطى الموافقة بموجب قانون.

٢ - تخضع وحدها للمصادقة: أ - المعاهدات التي تشير صراحة إلى أنه سيصادق عليها. ب - معاهدات السلام. ج - معاهدات الاحلاف. د - المعاهدات التي تنص على تعديل الحدود. هـ - المعاهدات التي ينتج عنها تفويض سيادة. و - المعاهدات المتعارضة مع هذا الدستور.

وفي الحالات المنصوص عليها في البنود «د» و«هـ» و«و»، لا تستطيع الجمعية الفدرالية اعطاء موافقتها، الا باللجوء إلى أصول التعديل الدستوري.

● المادة السابعة والأربعون: تخضع المعاهدات المعقبة من المصادقة لموافقة مجلس الشعب ومجلس الاقاليم. وتمنح الموافقة ضمناً، عند انتهاء مهلة ثلاثين يوماً، اعتباراً من تاريخ احالتها على مكتبي المجلسين، إذا لم يعمد خلال هذه الفترة ثلث أعضاء كل من المجلسين إلى مناقشة قانون الموافقة والتصويت عليه. تعلق مهلة الثلاثين يوماً، عندما لا تكون الجمعية الفدرالية في دورة.

● المادة الثامنة والأربعون: تعفى من الموافقة المسبقة من قبل مجلس الشعب ومجلس الاقاليم:

أ - المعاهدات التي أجاز عقدها القانون.

ب - المعاهدات التي يكون موضوعها تفسير معاهدة أو تنفيذها.

ج - المعاهدات المعقودة لمدة لا تزيد على سنة واحدة، والتي لا يفرض تنفيذها فتحاً فورياً وأكيداً لاعتماد.

د - معاهدات الهدنة والاستسلام العسكرية.

● المادة التاسعة والأربعون: ينشر رئيس الدولة الفدرالية المعاهدات، بمرسوم، في الجريدة الرسمية. وللمعاهدات المعقودة والمنشورة بصورة قانونية، صفة القوة الملزمة في النظام القانوني الداخلي، اعتباراً من تاريخ نشرها. ويتقدم مفعولها على مفعول القوانين، شرط أن تطبق، كل على حدة، من قبل الفريق الآخر المتعاقد.

● المادة الخمسون: المعاهدات، التي تتطلب موافقة مجلسي الجمعية الفدرالية، والتي تتخذ، حسب رأي الحكومة الفدرالية، صفة الاستعجال، يمكن أن تكون نافذة، قبل أن تحظى بهذه الموافقة، شرط أن تتضمن بنداً، ينحول لبنان حق نقضها، في حال رفض المجلسين الموافقة عليها.

● المادة الواحدة والخمسون: تطبق الاحكام السابقة أيضاً في حالة الانضمام إلى معاهدة.

● المادة الثانية والخمسون: ينقض رئيس الدولة الفدرالية المعاهدات. ولا يمكن نقض المعاهدات، التي حازت على موافقة الجمعية الفدرالية، الا عن طريق الموافقة اياها.

● المادة الثالثة والخمسون: المحاكم على اختلافها مخولة صلاحية تفسير المعاهدات. ولا اختصاص لها لبت دستورية المعاهدات. وإذا أثبتت مسألة اللادستورية، عند حصول خلاف ما، على الهيئة القضائية، التي يحال إليها الأمر، أن تعلق البحث فيه وأن تحيل القرار إلى المحكمة الدستورية.

● المادة الرابعة والخمسون: قواعد القانون الدولي العام هي جزء عضوي من القانون اللبناني. لها سلطة أعلى من سلطة القوانين، وتنشأ عنها مباشرة حقوق وموجبات بالنسبة للأشخاص الحقيقيين والمعنويين. وإذا ظهر شك، في خلاف ما، حول قاعدة من قواعد القانون الدولي العام، على الهيئة القضائية، التي بحال إليها الأمر، أن تمتنع عن بته، وأن تحيل القرار إلى المحكمة الدستورية.

الجزء السادس. الاقاليم

● المادة الخامسة والخمسون:

١ - تدار شؤون كل اقليم بموجب قانون أساسي، يوضع بموجب قانون اقليمي وقابل للتعديل بالطريقة نفسها. لكن القانون الاساسي لا يمكن اعتماده من قبل الجمعية الاقليمية الا بأغلبية ثلثي الاصوات المعبر عنها.

٢ - يجب أن يتوافق قانون الاقليم الاساسي مع مبادئ الدولة القائمة على أسس قانونية جمهورية وديمقراطية واجتماعية، وفق المعنى الوارد في هذا الدستور.

٣ - تضمن الدولة الفدرالية مطابقة قانون الاقليم الاساسي لاحكام الدستور الفدرالي، لا سيما للحقوق الاساسية المنصوص عليها في الجزء الأول من هذا الدستور.

● المادة السادسة والخمسون: يتقدم القانون الفدرالي على القانون الاقليمي.

● المادة السابعة والخمسون: تتبادل السلطات الفدرالية والاقليمية المساعدة والمؤازرة.

● المادة الثامنة والخمسون:

١ - تملك الاقاليم حق التشريع والتنفيذ في الشؤون، التي لا ينطها صراحة هذا الدستور بالسلطات الفدرالية.

٢ - في ميدان التشريع المحصور بالسلطات الفدرالية، لا صلاحية للاقاليم بالتشريع، الا بمقدار ما يميز ذلك قانون

فدرالي صريح.

● المادة التاسعة والخمسون:

١ - على الاقاليم أن تتخذ، تحت مراقبة السلطات الفدرالية، التدابير الضرورية الآيلة إلى تأمين تنفيذ القوانين الفدرالية والمعاهدات الدولية، في حدود اختصاصاتها الذاتية.

٢ - عندما لا يلتزم اقليم بالموجبات الفدرالية، التي يفرضها أما هذا الدستور وأما القوانين الفدرالية، تستطيع الحكومة الفدرالية، بموافقة مجلس الاقاليم، اتخاذ التدابير الضرورية الآيلة إلى جعل هذا الاقليم يلتزم بالتزاماته، عن طريق الاكراه الفدرالي.

● المادة الستون: تسري ذات الحقوق والموجبات على جميع اللبنانيين، في كل اقليم.

● المادة الواحدة والستون: في المناصب الفدرالية العليا، يجب أن يُعين موظفون ينتمون إلى جميع الاقاليم، قدر الامكان، وبنسبة ملائمة. وفي بقية المناصب الفدرالية، يجب اختيار الموظفين، بصورة عامة، من الاقليم، الذي يمارسون فيه نشاطهم.

● المادة الثانية والستون:

١ - في كل اقليم، يمثل الشعب بجمعية اقليمية، تمارس السلطة التشريعية وتكون العاصمة الاقليمية مقرها.

٢ - يتم انتخاب الجمعيات الاقليمية بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق التمثيل النسبي، من قبل جميع مواطني الاقليم، الذين يؤهلهم قانون الانتخاب حق الاقتراع.

٣ - لا يجوز أن يخضع قانون انتخاب الاقليم الناخبين والمرشحين لشروط أقسى من تلك التي يفرضها قانون انتخاب الجمعية الفدرالية.

٤ - تتكون الوحدة الانتخابية من الدائرة. يجب أن توزع المقاعد النيابية على الدوائر بنسبة عدد مواطنيها. يجب ألا يتعدى عدد المستشارين الاجمالي الثلاثين.

٥ - تُنتخب الجمعية الاقليمية لمدة ثلاث سنوات، وتجدد كلياً في كل مرة.

● المادة الثالثة والستون: لا تكون قرارات الجمعية الاقليمية صالحة، الا اذا حضرت أغلبية أعضائها، وأقرت بالأغلبية المطلقة للأصوات المعبر عنها، باستثناء الحالات، التي ينص فيها هذا الدستور أو قانون الاقليم الاساسي على أغلبية موصوفة.

● المادة الرابعة والستون:

١ - كل قانون تقره الجمعية اقليمية، يجب أن يُلغ، قبل نشره، إلى الوزارة الفدرالية المختصة، من قبل حاكم الاقليم.

٢ - كل قانون تقره الجمعية اقليمية يجب أن يصدر، وفق أحكام قانون الاقليم الاساسي، وأن ينشره حاكم الاقليم في نشرة قوانين الاقليم.

● المادة الخامسة والستون:

١ - يمكن حل الجمعية اقليمية، بناء على اقتراح الحكومة الفدرالية وبموافقة مجلسي الجمعية الفدرالية.
٢ - بعد حصول الحل، يصار إلى إجراء انتخابات جديدة، في مهلة ثلاثة أسابيع، طبقاً لأحكام القانون الاساسي. ويجب أن تدعى الجمعية الجديدة إلى الانعقاد خلال الأسابيع الثلاثة، التي تلي الانتخابات

● المادة السادسة والستون:

١ - يتمتع المستشارون الاقليميون بنفس الحصانة التي يتمتع بها النواب.
٢ - تدفع للمستشارين الاقليميين تعويضات من الصندوق الاقليمي، بموجب قسائم حضور، وبناء على كل جلسة عمل يشاركون فيها فعلياً.

● المادة السابعة والستون:

١ - تُمارَس السلطات التنفيذية في كل اقليم من قبل حكومة اقليمية، تنتخبها الجمعية اقليمية.
٢ - تتألف الحكومة الفدرالية من حاكم الاقليم، ونواب، حاكم، وعدد ضروري من الاعضاء. الحكومة اقليمية هي مسؤولة أمام الجمعية اقليمية، ويمكن لهذه أن تسقطها تتخذ قراراتها بصورة جماعية.
٣ - يحق فقط للأشخاص الممكن انتخابهم للجمعية اقليمية أن يكونوا أعضاء في الحكومة اقليمية.
٤ - تدوم ولاية الحاكم سنة واحدة. لا يمكن تجديد مبادرته.

● المادة الثامنة والستون:

١ - يقسم كل اقليم إلى وحدات ادارية على نوعين: الدوائر والبلديات.
٢ - تتبع البلديات للدوائر.
٣ - تتمتع الدوائر والبلديات بالشخصية القانونية، ضمن الحدود المنصوص عليها في القوانين الفدرالية والاقليمية.
٤ - الهيئة العليا في الدائرة هي مجلس الدائرة والهيئة العليا في البلدية هي المجلس البلدي.
٥ - يتم انتخاب المجالس بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق التمثيل النسبي، من قبل جميع المواطنين، الذي تكون اقمته في الوحدة الادارية والذين يحق لهم الاقتراع. حق الانتخاب والترشيح لا يمكن اخضاعه لشروط أقسى من تلك المفروضة على انتخابات مجلس الاقليم. ولكي يمكن انتخاب شخص ما في وحدة ادارية، يجب أن يكون فيه سكنه الرئيسي.

٦ - يجب ألا يتعدى عدد المستشارين الاجمالي في الدائرة التسعة. ويكون الأمر كذلك بالنسبة للمستشارين البلديين.
٧ - تحدد القوانين الفدرالية والاقليمية، ضمن نطاق اختصاصات كل منها، الشؤون الادارية، الداخلة في صلاحيات مجالس الدوائر والمجالس البلدية.

الجزء السابع: أراضي بيروت الفدرالية

● المادة التاسعة والستون: يطبق هذا الدستور مباشرة على كل ساحة أراضي بيروت الفدرالية.

● المادة السبعون: تعود السلطة التشريعية على أراضي بيروت الفدرالية إلى الجمعية الفدرالية.

● المادة الواحدة والسبعون:

١ - يمارس السلطة التنفيذية على أراضي بيروت الفدرالية مجلس للعاصمة، مؤلف من عشرة أعضاء، يُنتخبون بالاقتراع العام، المباشر والسري، وفق مبدأ التمثيل النسبي. مواطنو العاصمة الذين لهم حق الاقتراع هم ناخبون كما يمكن انتخابهم.

٢ - قرارات مجلس العاصمة هي جماعية.

● المادة الثانية والسبعون: يرأس مجلس العاصمة حاكم العاصمة، الذي يعاونه نائب الحاكم. يتم اختيار الحاكم ونائب الحاكم من قبل الحكومة الفدرالية، من بين أعضاء مجلس العاصمة المنتخبين.

● المادة الثالثة والسبعون:

- ١ - يمنع ادخال صناعات جديدة إلى أراضي بيروت الفدرالية.
- ٢ - يتوجب على المؤسسات الصناعية أن تقيم مركزها الإداري في الاقليم، الذي يوجد فيه مركزها الاستثماري الرئيسي.
- المادة الرابعة والسبعون: يحدد قانون فدرالي تفاصيل تطبيق الجزء السابع من هذا الدستور، وينظم إدارة أراضي بيروت الفدرالية.

المناطقية عبر أساس التنوع في الوحدة

بقلم: أمين ناجي

ان أبرز ما قلخصت عنه الحرب هو ظهور نية شبه اجماعية عند اللبنانيين ترمي إلى القيام «بشيء ما» يقتلع أسباب الانفجار الذي حصل والذي كان بدوره ثمرة للتجاذب القائم منذ ١٩٢٠، على نحو عام، بين «لبنانيي المتصرفية» و«لبنانيي المناطق» الملحقه بالجبل في قرار ٣١ آب (اغسطس) من تلك السنة.

ولكن القليلين يقبلون، في سبيل تشخيص الوضع اللبناني موضوعياً وبالعمق، بالعودة هكذا إلى «أصول» المشكلة، ويتجرأون على وصف العلاج الملائم، حتى ولو أثار غضب المتعشقين من «نظام النعمة».

فلقد قيل الكثير عن أسباب هذه الحرب ومسبباتها. وقد تكون جميعها صحيحة بنسب متفاوتة في الحدة والتأثير. ولكن اقتصر تفسير الحرب عليها يفسد في التحليل والتركيب ويعدنا، بالتالي، عن طريق النجاح في استئصال العلة من جذورها.

في رأينا ان تلك الاصول تعود إلى جهل المسيحيين بالدوافع العميقة لمواقف المسلمين، وجهل المسلمين بحقيقة شعور المسيحيين وأسباب قلقهم، والأبعاد الصحيحة لسلوكهم.

عن هذين «الجهلين»، وانطلاقاً منها، نفهم رفض المسلمين، في أكثرتهم، القبول بلبنان الكبير عام ١٩٢٠، وتسليمهم، مرحلياً، بالميثاق الوطني ١٩٤٣، واستئصال المسيحيين لانشاء لبنان الكبير وتصورهم بأن الميثاق الوطني - في جوهره لا في ضماناته - عهد نهائي دائم.

كذلك، نفهم نظرة المسلمين إلى الواقع الفلسطيني في لبنان وتحليلهم له والتحامهم به، وموقف المسيحيين منه ونظرتهم اليه ورفضهم له

ولو ان المجال هنا أرحب لكننا ألقينا نظرة استرجاعية للمواقف التاريخية المحددة، والمؤيدة لكلامنا. منذ لبنان الكبير حتى قرار دار الفتوى في رفض حكومة العسكريين، مروراً بمؤتمر دمشق ومؤتمر الساحل، ودور مصر في الاستقلال ومشكلة النقد، والوحدة الاقتصادية مع سوريا، وأحداث عام ١٩٥٨ وأزمة ١٩٦٩ ورفض المسلمين لحكومة أمين الحافظ، وسوى ذلك مما سيكشف عنه التاريخ في المستقبل. لكننا نسعى إلى تفسير «الجهلين» المذكورين، وبعد ذلك نفترض المراكز الصحيحة لحكم صحيح في لبنان الغد.

● جهل المسيحيين لحقيقة احكام المسلمين:

أولاً: لقد نظر المسيحيون إلى المسلمين بمفاهيم مسيحية أوروبية غربية. فأخطأوا في أحكامهم وأهمها ان المسلمين متعصبون ورفضون ويعيدون عن أي حوار.

هذا الخطأ الفادح يعود إلى الخلط في ذهن المسيحيين، بين تمسك المسلم - وهذا حقه بدون منازع - بتحقيق ما تأمره به الشريعة الإسلامية تمسكاً مستمراً واعياً ارادياً وجدانياً، والتشبث بموقف معين، لا لشيء الا تقويعاً وانغلاقاً ورفضاً لأي تنازل. الاسلام يطلب من المسلم أن يحيا اسلامه في نظام اسلامي: الحاكم يجب أن يكون مسلماً، والفقهاء الاسلامي مصدرراً للتشريع، والاحوال الشخصية النظام الوارد في القرآن الكريم، والمسلم المرتد يُقتل شرعاً، والعلاقات بين المسلم والمسلم أقوى من أي علائق أخرى بين مسلم وغير مسلم. وبكلام آخر، الاسلام نظام كامل متكامل في الشائين الروحي والمدني. انه دين ودنيا، سلوك وأخلاق، حياة يومية ومعاملات. فالوحدوية العضوية بين الديني والديني تجعل الحياة من نواحيها كافة اسلامية المنطلق والجوهر والهدف. هكذا هو الاسلام. والمسلم لم «يخترع» دينه. ولم يأت به من بيت أبيه، كما يقول ذلك بحق الاستاذ حسين القوتلي. لذلك فان المسيحيين يرتكبون خطأ فادحاً ويخالفون مبدأ حرية الضمير، عندما يريدون فرض العلمانية على المسلمين، ويحاولون دون أن يكون حاكم المسلمين مسلماً.

وبشأن العلمانية، فإن المسلمين واعون لطبيعتها. ورفضهم لها ينطلق من قناعتهم الوجدانية انها تخالف دينهم. وفضلاً عن المواقف الرسمية الصريحة لأهل الثقة والمسؤولية في الاسلام التي ظهرت في خلال هذه الحرب بالنسبة لهذا الموضوع، فإن «مؤتمر المنظمات الاسلامية» المتعقد في مكة المكرمة من ٦ إلى ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٧٤، كان واضحاً كل الوضوح في موقفه من العلمانية. تقول مقررات المؤتمر بهذا الشأن ما نصه الحرفي:

«لذلك يوصي المؤتمر بما يلي:

١ - بما أن الاسلام دين ودولة، وعمل وعبادة، فانه يرفض فكرة العلمانية التي تحاول ابعاده عن التأثير في الحياة العامة للأمة الاسلامية.

٢ - مطالبة الدول الاسلامية باعتبار الشريعة الاسلامية المصدر الوحيد لدساتيرها وقوانينها

٣ - الزام المؤسسات التعليمية العلمانية في العالم الاسلامي بادخال العقيدة الاسلامية في برامجها.

ومن ناحية اخرى، فإن الشريعة الاسلامية فرضت ان يكون حاكم المسلم مسلماً، وفرضت أن يكون القرآن الكريم والاحاديث الشريفة المرجع الفصل في أي خلاف أو نزاع: «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» (النساء ٥٩).

«لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة، ويحذرکم الله نفسه، وإلى الله المصير» (آل عمران ٢٨).

وإذا علمنا ان «الدولة العثمانية» التي كانت قائمة قبل نهاية الحرب العالمية الأولى انما كانت تحسباً لنوع من أنواع الوحدة الاسلامية. وإذا تأكد لنا ان نجاح بريطانيا في اثاره العرب على العثمانيين (عام ١٩١٦) هو استغلال ابتعاد الاتراك الطورانيين عن الدين الخفيف والظلم الذي كان هؤلاء ينزلونه بالناس (والاسلام يأمر المؤمن بتقويم اعوجاج صاحب السلطان اذا خرج عن الايمان او العدل في ما بين المؤمنين)، وإذا فهمنا ان الحاق ما ألحق بلبنان عام ١٩٢٠ كان في نظر المسلمين عاملاً مقصوداً من عوامل «تفريقهم» و«سلخهم» عن مجتمع اسلامي لضمهم إلى مجتمع غير اسلامي تسوس ادارته فرنسا المنتدبة مع «أصدقائها» و«مؤيديها» المسيحيين، والموارنة بنوع خاص، فإننا، عند ذلك، نفهم بعمق موقف المسلمين من الكيان اللبناني عند اعلانه ومواقفهم اللاحقة منه. والمطالب الاسلامية المعبر عنها في المذكرات العديدة الصادرة عن مختلف الهيئات الاسلامية تعكس، بطريقة او بأخرى، هذا الشعور الاسلامي. ومطالبية المسلمين في لبنان بتطبيق المبدأ الديمقراطي القائم بحق الاكثرية باستلام الحكم، وتجاهل المبدأ نفسه في قبرص او في الفلبين، مثلاً، دليل من الادلة على سعيهم الحثيث لاستلام الحكم. (مع العلم ان ربط مبدأ الديمقراطية على نحو مطلق بالديموقراطية العديدة، أي الطغيان العديدي، سواء في المجتمعات المتجانسة أم غير المتجانسة، قضية مرفوضة من حيث جوهر الديموقراطية). هذه الأمور كلها جهلها ويجهلها المسيحيون. وإذا ما رموا إلى فهمها حللوا وقيّموا بموجب معايير قامت لحضارة غير الحضارة الاسلامية.

● وجهل المسلمين بحقيقة مخاوف المسيحيين:

ثانياً - والمسلمون يجهلون لماذا يقف المسيحيون دون تحقيق المطالب الاسلامية ويتساءلون عن السبب الذي يجعل المسيحيين يكررون رفضهم بأن يحاكمي وضمهم في لبنان وضع سائر المسيحيين في البلاد الاسلامية المجاورة أو البعيدة. ان المسيحيين يميزون بين حقلي الزمنيات والروحانيات فهم يعطون «ما لقيصر لقيصر وما لله لله». اهم علمانيون في طبيعة تطلعاتهم المدنية، وان تأخرت العلمانية - لأسباب تاريخية - في الظهور في اوروبا. والمسيحيون يرون في العلمانية، أي في نظام الدولة الحديثة التي تحترم حرية الضمير على نحو مطلق، الضمان المجتمعي الحقيقي للايمان، لايمان كل مواطن بمفرده ولحقه في تغيير دينه اذا شاء ذلك. والمسيحيون لا يستسيغون على الاطلاق ان «يتسامح» (بضم الياء) معهم، حتى ولو لم يكن التسامح استعمالياً. حقهم في الحرية، كحق أي شخص آخر، ليس هبة ولا منة من أحد. والمسيحيون في لبنان لا يقبلون أن يكونوا «أهل ذمة» او مواطنين من درجة ثانية. فالتجربة التي كانت لمسيحيين لبنان مع الدولة العثمانية في خلال أربعة قرون، وقبل ذلك مع المماليك، والخلفاء العباسيين والامويين، لا تشجعهم على الاطلاق أن يوافقوا على ما قد يجعلهم أقلية في المستقبل بفعل النمو الديموغرافي غير المتكافئ بين المسلمين والمسيحيين، وأهل ذمة في حال تطبيق الشريعة الاسلامية. ولا يجهل أحد وضع المسيحيين في بعض الاقطار العربية مثل العراق ومصر. فقد يكونون هناك على أحسن حال مادياً وتناسلياً، ولكنهم غريباء في مجتمعاتهم. وحقوقهم، في الواقع العملي وفضلاً عن بعض النصوص الدستورية والقانونية، أدنى من حقوق مواطنيهم المسلمين. لذلك يبدو موقف المسيحيين في لبنان لغير العارفين بهذه القضايا - وبالنسبة للأوروبيين

والاميركيين الذين يقيّمون الأمور بمعايير حضارية غربية لا اسلامية - وكأنه «ديكتاتورية» أو «تعزيز عنصري». ان اصرار المسلمين على عدم الاعتراف بصوابية هذا الشعور عند المسيحيين - اذا ما قيل للمسلمين عنه - زاد من حدته ومن تجلده في قلوبهم. يضاف الى ذلك ان المسيحيين يعلنون صراحة ان تنازلات كثيرة قاموا بها من أجل «الوحدة الوطنية» ولم تشعر أي ايجابية، بدءاً من التنازل عن الانتداب، ووصولاً الى التخلي عن بعض الوظائف المصرية - كالمديرية العامة للتربية، مثلاً - مروراً بالانضمام إلى عضوية جامعة الدول العربية، والانضمام إلى الدفاع المشترك، واعطاء المفتي حق التشريع وتخصيص الاموال الطائلة للمناطق «المحرومة» والتوقيع على اتفاق القاهرة... رغم كل ذلك، يقول المسيحيون، حلت بلبنان حرب مدمرة أتت على الاخضر واليابس وخلقت بين المسيحيين والمسلمين هوة لا يعرف غير الله قرارها.

● كيفية الخروج من أجواء التجاذب:

إلى م يقودنا هذا الشرح والتحليل؟

يقودنا إلى التأكيد على الخروج من أجواء التجاذب هذه، فتحديد معالم الحل المستقبلي للمعضلة اللبنانية يكمن في اعتراف المسيحيين للمسلمين بحقوقهم في الحياة في ظل نظام اسلامي (أو أقرب نظام ممكن اليه) وتسليم المسلمين للمسيحيين بحقوقهم في الحياة في ظل نظام علماني تام شامل. أما مواضيع «المحرومين» و«الديموقراطية» و«المحافظة على الثورة الفلسطينية»، فليست الاصل ولا السبب الجوهري. قد يزول الخمران، وقد تسوّى قضية الديمقراطية بميثاق جديد، وقد يعود الفلسطينيون إلى وطنهم، ومع ذلك ستبقى المعضلة اذا لم نعالجها في أسبابها البعيدة التي ذكرناها والتي ستستخذ من أي عامل آخر في المستقبل سبباً مباشراً لانفجار جديد.

ومن جهة أخرى، لا يغفل عن بالنّا بأن ما قيل أعلاه اقرار بتعددية المجتمع اللبناني، تعددية دينية، واثنين، في الاساس وعلى مر التاريخ، انعكست تعددية حضارية. هذا هو الواقع الذي لا مراء فيه. فلماذا التعمي عنه؟ ولماذا الادعاء اننا جميعاً أبناء «أمة واحدة» و«حضارة واحدة»؟ ولماذا نتجاهل ادارة كل مجموعة من المجموعات اللبنانية بالتمسك بشخصيتها وبرفض الدوبان في شخصية اخرى او في شخصية وهمية اصطناعية؟ هذه الاطر كلها هي، في يقيننا، المنطلقات التي يجب أن تقود خطانا نحو الحل المنشود. واذا كان لنا أن نوجزها فاننا نصيغها على النحو التالي:

- ١ - واقع المجتمع اللبناني واقع تعددي، مجموعات مختلفة وغير متجانسة دينياً، واثنين، وحضارياً.
- ٢ - ضرورة إيجاد شكل للدولة اللبنانية يكفل مشاركة فعلية في حكم البلاد، يزيل شعور الغبن والغربة عند المسلمين، ويضمن الشعور بالاطمئنان وبالمواطنة الكاملة عند المسيحيين وجميع العلمانيين.
- ٣ - جعل الانماء للمناطق كافة يركز على أساس عملية الترفي الذاتي في الدرجة الأولى.

فما هي الصيغة التي تكفل تحقيق هذه المنطلقات؟

لقد تردد كلام كثير حول صيغ متعددة، فقد أثبتت الكونفدرالية، والفيدرالية، واللامركزية السياسية، واللاحصورية الادارية، والمناطقية (Le Régionalisme) فضلاً عن المطالبة بتأكيد وحدوية الدولة بالغاء الطائفية السياسية او بتطبيق العلمانية الكاملة على أراضي الجمهورية كافة. وكتب الحقوق الدستورية تغص بالتعاريف المختلفة لكل من المفاهيم المذكورة أعلاه. ولا يمكن هنا استعراضها وتحليلها ومناقشتها. المهم أن أي صيغة تطرح لشكل الدولة الدستوري في لبنان الغد لا يمكنها أن تكون نسخة جاهزة مستوردة. فمن مصائبنا اننا ودول العالم الثالث التامية استوردنا الاشكال جاهزة. فلم تفصل على قياسنا ولم تنبع من أرضنا ولم تفرزها حقيقة.

هذا القول لا يعني اننا نرفض الافادة من كل ما يوافقنا من الاشكال الدستورية المختلفة. انما يعني ان الاساس هو تدبير الشكل الذي يتوافق مع حقيقتنا، مع الافادة من كل الايجابيات ومن أي أفق أتت.

الصياد ٧٦/١٢/٩ العدد ١٦٧٦

نظام سياسي مقترح للبنان الجديد

يكثّر الحديث هذه الأيام عن ضرورة «الحوار» بين الفرقاء اللبنانيين للتوصل الى اتفاق حول لبنان الجديد. ونلاحظ أن الشعارات والأفكار التي تطلق كأساس للحوار يكتنفها الكثير من الغموض المقصود أو العفوي بحيث تفهم بمعاني مختلفة وأحياناً متناقضة مما لا يسهل عملية الحوار المقبلة.

والحوار لا فائدة منه إذا لم يسبقه اتفاق على المبادئ الأساسية، كما أن الحوار لا يفي بغرضه إلا إذا ارتكز على تعابير تؤدي معنى واحداً للمتجادلين فلا يفهمها كل فريق على هواه.

ولما كان بناء لبنان الجديد لا يمكن أن يتركز بعد حرب الستين إلا على صراحة كاملة بين مختلف الفرقاء وهي صراحة لم تظهر بعد.

ولما كان من المتفق عليه أن أسلوب «التكاذيب المتبادل» و«الشطارة باستغلال الآخرين» و«تمرير الحلول» لا يصلح أساساً لبنان وطن الغد،

فإننا سنسرد فيما يلي بعض الوقائع والقناعات التي تولدت بنتيجة الحرب وبقربها معظم اللبنانيين، والتي لا يستطيع المتجادرون أن يتجاوزوها أو يتجاهلوها، وسنحاول إعطاء مفاهيم واضحة ومحددة لبعض التعابير والشعارات السياسية المتداولة هذه الأيام لتخرج لغة الحوار من الباطنية وازدواجية المعاني الى الوضوح، ثم نسعى الى استخلاص بعض النتائج السياسية من الوقائع والقناعات والمفاهيم.

الوقائع والقناعات

أولاً: سقوط صيغة ١٩٤٣

يعترف اللبنانيون بعد الحرب أن الصيغة والتركيب السياسي الذين قاما على ميثاق ١٩٤٣ قد سقطا وأن اختلفوا على أسباب سقوطهما. ويرتب على هذا الاعتراف شعور أقل وضوحاً بأنه يجب تعديل أو تغيير نظام الحكم الماضي وتركيبته السياسية والدستورية.

ثانياً: فشل اللجوء الى القوة

أكدت الحرب أن ما من فريق لبناني يستطيع التغلب عسكرياً على فريق آخر وفرض صيغة سياسية عليه وأن استنجد بقوى مسلحة غير لبنانية موجودة على أرض لبنان أو مستوردة. فالقوى اللبنانية الداخلية، والصراع العربي والدولي في المنطقة يمنعان الحسم العسكري الذي يشكل قهراً لإحدى الفئات المتصارعة.

ثالثاً: القدرة اللبنانية القتالية

فاجتت الحرب جميع المراقبين بالقدرة القتالية للمحارب اللبناني، وحماسه الوطني، وتمسكه باستقلال بلده واستعداداته للتضحية في سبيله والدفاع عن نمط الحياة التي اختارها فيه. وهي كلها عوامل وطنية لم تظهر عنها مؤشرات قبل الحرب ولم تكن متوقعة، وادخلت عنصراً جديداً مهماً في المعادلة اللبنانية والإقليمية.

رابعاً: فشل الحكم برأسين

اثبتت الحرب وما سبقها من أحداث أنه لا يمكن قيام دولة عصرية متماسكة يحكمها رأسان يتجاذبان السلطة كما حدث بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة في الأزمات التي عصفت بالبلاد. وكانت نتيجة هذا التجاذب شل عمل مؤسسات الدولة الأمنية والإدارية وتوقفها عن العمل، وفقدان الأمن والاستقرار وانقسام البلاد طائفيًا. (١٩٥٨ و ٦٩ و ٧٣ و ٧٥). وليس من المعقول أن تترك شؤون الحكم الى مزاج الرئيسين فإذا انسجبت تيسرت الأمور وإذا اختلف مزاجها تعرقل الحكم.

خامساً: انقسام الجيش

رافق الانقسام السياسي انقسام واضح في صفوف الجيش وقوى الأمن. وليس هذا الانقسام جديداً أو طارئاً بل هو ملازم للجيش منذ تأسيسه. فقائد الجيش رفض مساندة السلطة الشرعية عام ١٩٥٨ وكانت حجته أن الجيش يتعرض

للإنقسام اذا قمع الحركات السياسية الداخلية. وانقرط الجيش وقوى الأمن في الحرب الحالية وتقاتلت فصائله بعنف. وهذا امر معرّض للتكرار اذا أعيد تشكيل الجيش وقوى الأمن على الأسس السابقة أو ما يشابهها. وعلى الذين يدعون إلى إعادة توحيد الجيش ان يشرحوا للمواطنين معنى «التوحيد» وهل يعني حشد الضباط والجنود من مختلف الطوائف في كتبات مشتركة كالسابق أم شيئاً آخر لا يزال مخفياً. وهل لدى هؤلاء تأكيد بأن الروح القدس حلت على الضباط والجنود فأنستهم المعارك التي دارت بينهم والتي لا تزال دائرة في الجنوب ورمت في نفوسهم الإلفة والمحبة الدائميتين.

وإذا كان حلول الروح القدس لا يدخل عنصراً في الترتيبات السياسية، فهل للمخططين الودودين ان يطلعوا المواطنين على الصيغة السحرية التي ستوحد الجيش على اساس الخلط والدمج وبشكل يتفادى تكرار الإنقسام. لقد استند احد المؤيدين لعملية الخلط الى أمثلة تاريخية عن جيوش انقسمت وتقاتلت ثم توحدت واندمجت واعطى مثلاً على ذلك الجيش الأميركي بعد الحرب الأهلية والجيش الفرنسي بعد انقسامه الى جيش فيشي وجيش ديغول. وقد فاتنا ان الحرب الأهلية الأميركية اسفرت عن جيش شمالي منتصر وجيش جنوبي استسلم دون شروط بعد الهزيمة ولم يتألف الجيش الجديد من دمج جيشي الشمال والجنوب بل من جيش فرضه الشمال.

وَجري الشيء نفسه في فرنسا بعد انتصار الحلفاء فزال جيش فيشي وضباطه وأنشأ ديغول الجيش الذي يريده. اما عندنا فلا يوجد جيش منتصر يستطيع ان يكون نواة الجيش الجديد ولا جيش مهزوم مستسلم. وقد تقدم احد ضباط الجيش بمشروع يقول انه استوحاه من نظام الجيش البلجيكي لمعالجة الإنقسام الحاصل فقولاً رأساً من البعض بالاستنكار وبالفوضىائية المعهودة بأنه مشروع تقسيمي كأن بلجيكا دولة مقسمة. والمهم انه لم يتقدم احد لمناقشة المشروع مناقشة رصينة تستند على دراسات علمية توضح مزايا المشروع أو نقائصه. ولم يتقدم غيره بآراء تعالج الإنقسام الحاصل والمستمر عدا الشعارات العمومية الودودية التي تدل على نوايا طيبة لكنها لا تعني شيئاً.

سادساً: الوجود الفلسطيني

من وقائع الحرب الوجود الفلسطيني في لبنان. ففي انتصار «الجبهة اللبنانية» حقد على الفلسطينيين لما سببوه من ضحايا وخراب ودمار. وقد تمكنت «القوات اللبنانية» من إخراج المقاتلين الفلسطينيين من المناطق التي تسيطر عليها. وبالنظر الى الحالة النفسية في هذه المناطق والأحياء فمن المستبعد عودة الفلسطينيين اليها بأية صفة الى وقت بعيد.

وقد أبدت زعامات درزية وشيعية معارضة للفلسطينيين على تدخلهم بالشؤون اللبنانية، وفكت ارتباطها معهم. وبقيت الزعامات السنية الى الآن وحدها ملتزمة بالتصرفات الفلسطينية تدافع عنها. حتى ان بعض «أوراق العمل» التي تقدمها جماعات سنية كأساس للحوار «تدعو الدولة اللبنانية للتفاهم مع الفلسطينيين» ولا تدعو الفلسطينيين للتفاهم مع حكومة لبنان. وشتان بين التعبيرين! نتيجة لذلك انحصر الوجود الفلسطيني المسلح والمدني في منطقة سنية ضيقة تشمل طرابلس وبيروت الغربية وامتداداً على الساحل جنوباً الى صيدا واقلية الخروب. اما في الجنوب حيث عاد الفلسطينيون المسلحون مؤخراً فاقمهم يلاقون رفضاً صامتاً لوجودهم في بعض المناطق، ورفضاً مسلحاً عنيفاً في مناطق اخرى جنوبية. وإذا صيغ ان عدد الفلسطينيين في لبنان يتراوح بين ٤٠٠ - ٥٠٠ الف فان هذه الكثافة المحصورة في المنطقة الضيقة التي أشرنا اليها تولد مشاكل أمنية واقتصادية واجتماعية وسيطرة سياسية فلسطينية تنعكس على السكان المقيمين.

ان التزام المسلمين السنة بالمقاومة الفلسطينية ومواقفها يضعهم عملياً في صف واحد مع الإشتراكيين والشيوعيين بمواجهة باقي القوى اللبنانية ولو لم يرغبوا بذلك. ويترتب على هذا الموقف زيادة التباعد والحد بين المناطق السنية والمسيحية التي لا تتساهل بالوجود الفلسطيني. ويؤدي ذلك عملياً الى تثبيت التقسيم الجغرافي الفعلي وهو ما يعارضه زعماء السنة حتى الآن. وليس باستطاعة هؤلاء التوفيق بين التزامهم بمواقف الفلسطينيين من جهة ودعوتهم الى الوحدة المركزية في لبنان مع المعارضة المسيحية للوجود الفلسطيني من جهة أخرى. وسيبقى التباعد المسيحي - الإسلامي قائماً ومستمراً وعميقاً بقدر ما يدوم التزام المسلمين بالوجود الفلسطيني العسكري والمدني في لبنان، سواء تجلّى هذا التأييد بالقبول الصامت أو بالأقوال والأعمال العلنية.

سابعاً: التوزيع الاجتماعي

ان التهجير القسري في بعض المناطق، والهجرة الناجمة عن تدمير المنازل في عدد من القرى خلقت توزيعاً اجتماعياً جديداً زاد من حدته ان ما خلفته الحرب من مرارة وحزازات حملت عدداً كبيراً من السكان على التزوج من الأحياء المشتركة،

خصوصاً في طرابلس وبيروت وضواحيها، الى مناطق الإنتهاء. ولا يحدّ من هذا النزوح إلا عوامل اقتصادية تتعلق بغلاء الإيجارات الجديدة حين الإنتقال، أو ملكية عقارية، أو ارتباط رب البيت بعمل قريب من منزله. ويشجع النزوح ما قلناه عن الوجود الفلسطيني الكثيف النازح من المخيمات الى الأحياء السكنية الذي بدأ ينعكس على المستوى الاجتماعي في بعض الأحياء ويغير من نمط الحياة الذي اعتاده اللبنانيون.

ثامناً: التوزيع الإقتصادي

إذا كان للحرب التي نكبت لبنان من حسنة فهي انها كسرت الإحتكار الإقتصادي لبيروت ونامشت عواصم الأقاليم ووزعت التجارة والنشاط الإقتصادي عليها. فقبل الحرب احتكرت كتل مالية وتجارية وصناعية اقتصاد لبنان بمساعدة الدولة أو باعمالها وركّزته في العاصمة وضواحيها على حساب باقي المناطق. فحصرت الإستيراد والتصدير بمرافق بيروت واهملت باقي المرافئ، وركّزت أكثر الصناعات في العاصمة وضواحيها فجلبت الى العاصمة المشاكل الاجتماعية الناجمة عن اكتظاظ السكان وعرقلة السير. واحتكرت هذه الكتل التجارة بحيث أصبح اللبناني من اقاصي الريف لا يجد بداً من المجيء الى بيروت لشترى حاجات عمله ومنزله. وانحصر السفر من لبنان واليه بمطار واحد قرب بيروت مما لا مثيل له في بلاد العالم. واستطاعت هذه الكتل الإحتكارية ان تدخل في روع اللبنانيين على مدى اربعين عاماً ان احتكار العاصمة للإقتصاد اللبناني هو وضع طبيعي، فقبلوا به بدلاً من ان يعملوا على تحطيمه. بل أصبح المواطن يدافع الآن عن هذا الإحتكار البيروتي ويقاوم من يتصدى له تحت شعار «مخاربة التقسيم». وقام حلف عجيب يدافع عن الإحتكار مؤلف من الإحتكاريين، ومن اليساريين اللبنانيين الذين يقاومون بضراوة كل اشكال اللامركزية السياسية والفدرالية.

لكن الحرب أوجدت وقائع جديدة قد تتغلب بالنهاية على الإحتكار الإقتصادي. فقد نشطت مرافئ تقليدية على الشاطئ اللبناني كطرابلس والبترون وجبيل وجونية وصيدا وصور، ومرافئ أخرى على الساحل. وقام الى جانب مطار بيروت مطاران كبيران على الأقل احدهما في الجنوب وآخر قرب حامات من المنتظر ان يعمل قريباً، بالإضافة الى مطاري رياق والقلبيعات اللذين يمكن استعمالهما للسفر المدني. ونشطت التجارة في عواصم الأقاليم بعد تدمير اسواق بيروت، في النبطية وصيدا وصور وانطلياس وجونية والبترون وطرابلس وبعض قرى الجبل فصار المواطن يجد أكثر حاجاته في البلدة الأقرب اليه، وصار التاجر يسعى الى المواطن فيفتح فروعا في عواصم الأقاليم ولم يعد المواطن هو الذي يسعى الى المتجر في اسواق بيروت ويتكلف نفقات الإنتقال وزحمته ومصاريف الإقامة أحياناً. ولا يعني هذا ان المدن الأخرى ستحل محل بيروت تجارياً. إذ ستبقى العاصمة المركز الرئيسي للإستيراد والتصدير والترانزيت والتجارة الدولية. لكن قبضة بيروت التجارية على المدن اللبنانية الأخرى قد تزول.

وننتج عن الحرب أيضاً في الميدان الإقتصادي تصميم على إقامة الصناعات ومستودعات البضائع في المناطق البعيدة عن الإحتكاك المحتمل، وفي الأماكن الآمنة بالنسبة لهوية اصحاب المعامل والمستودعات وهذا قد يعي اعتباراً عن المناطق المشتركة في بيروت وغيرها، واستقطاباً للفعاليات الاقتصادية في مناطق تتفق مع انشاءات اصحابها. يضاف الى ذلك ان كثيراً من المؤسسات الاقتصادية والمالية الأجنبية التي كانت تتمركز على الغالب في المنطقة التجارية وفي الأحياء الغربية من بيروت صارت تجد من الضروري ان يكون لها نشاط موازي في المناطق المقابلة. وإذا استمر الضغط السكاني الفلسطيني الذي أشرنا اليه والذي يغير المستوى الاجتماعي لتلك الأحياء، فان نزوح المصالح الأجنبية الى احياء أخرى قد يصبح أسرع وهكذا نرى ان البلاد بدأت تمارس توزيعاً جديداً للنشاطات الاقتصادية وصارت تظهر خارطة جديدة للإقتصاد اللبناني لعملها في بعض وجوها أكثر صحة من التوزيع السابق.

تاسعاً: الولاء الوطني والغبن السياسي

ان تعاون فئات لبنانية في الحرب مع الفلسطينيين ضد مواطنيها كان مثار استهجان وحمل الفريق الآخر على البحث بصراحة لم تكن مألوفة بنظام الحكم الذي ينص عليه الشرع الإسلامي. فصدرت دراسات عديدة اتفقت على ان المسلم ينتمي أولاً الى «دار الإسلام» أي الى الجماعة الإسلامية اينما وجدت، قبل ان ينتمي الى وطن وأرض وحدود. وان اللبناني المسلم المؤمن يجد رابطة الدين مع مسلم آخر مهما بعدت بلاده، أوثق من الرابطة الوطنية بينه وبين اللبناني من دين آخر. وهذا يفسر، حسب هذه الدراسات، وقوف المسلمين اللبنانيين في الحرب ضد «الجيبة اللبنانية» ومع الفلسطينيين رغم اتجاهات بعض هؤلاء الشيوعية واليسارية. ويطرح هذا الترابط الديني موضوع الولاء الوطني للبنان واستطاعة المسلم ان يكون ولياً لوطن لا تكون الجماعة

الإسلامية هي الحاكمة فيه. لكن المسلمين يظهرون الوجه الآخر للفضية فيقولون انهم طلاب مشاركة عادلة بالحكم. ولما لم تتأمن لهم هذه المشاركة بالطرق الدستورية لجأوا الى الثورة لتحقيق المساواة السياسية ورفع الغبن اللاحق بهم واستنصروا بالفلسطينيين. ولا شك ان هذا الشعور بالغبن حقيقة لا يمكن تجاهلها سواء كان الشعور مبنياً على حقائق أو على أوهام. وبكل الأحوال فان الرجوع الى الصيغة الماضية التي منحت رئيس الجمهورية الماروني تلك الصلاحيات الواسعة يبدو أمراً متعذراً وتديراً غير حكيم.

عاشراً: الطائفية

تناولت الأبحاث والدراسات أيضاً موضوع الطائفية بمعنى تصنيف اللبنانيين الى فئات متفاوتة الحقوق فقالت انها مقررة في صلب بعض المذاهب في حين ان التصنيف غير موجود في مذاهب اخرى. فبعض المذاهب تحرم المسيحيين من الحقوق السياسية بنص ديني صريح وتجعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية لا يتكافئون مع الآخرين فيما يتعلق بشؤون الحكم. لذلك فان كل كلام عن إلغاء الطائفية في لبنان سواء كانت طائفية سياسية أو إدارية يبقى مجرد لغو لا يُعتد به لدى اللبناني من اتباع هذه المذاهب الذي لا يمكن ان يقبل بغير السلطة السياسية التامة تتجمع بين يديه ويمارسها بالكامل، إلا اذا اعتبر إلغاء الطائفية السياسية والإدارية مرحلة لا بد منها للتوصل الى مبتغاه في فترة لاحقة. وتستشهد الدراسات على صحة تحليلها لموضوع تلازم الطائفية مع تعاليم الدين بأن جميع دساتير البلاد العربية عدا لبنان تنص على ان الدين الإسلامي هو دين الدولة الرسمي أو أن دين رئيس الدولة هو الإسلام. وتقول الدراسات ان هذا تكريس دستوري للطائفية حسب رغبة المسلمين العرب ولا يعقل أن يستثنى من هذه الرغبة مسلمو لبنان. الطائفية السياسية: والكلام عن الطائفية يجر الى بحث شعار جديد مطروح هو «إلغاء الطائفية السياسية» أي جعل جميع وظائف الدولة في كل الأجهزة مفتوحة أمام جميع المواطنين دون تمييز مذهبي. ولا نعتقد ان اصحاب هذا الطلب يرغبون حقاً باخضاع التعيينات للكفاءة وحدها بل المطلوب على الأرجح هو إعادة توزيع الوظائف الكبرى على جميع الطوائف الرئيسية.

وتوزيع الوظائف أمر لا اعتراض عليه ضمن النظام الطائفي اذا تساوت الكفاءات. لكنه بكل الأحوال لا يجوز ان يُعطى وصفاً معاكساً لحقيقته. فالمطلوب بموجب هذا الشعار ليس إلغاء الطائفية، بل تكريسها وتوزيع الوظائف على أساسها. وهو هذه الصفة أنفه من أن يصبح ركناً من اركان الإصلاح المرتقب. بل قد يكون بالفعل شعاراً رجعياً يبعد العلمانية الكاملة بدلاً من أن يدنيها، ويستبعد مقياس الكفاءة في التوظيف بدل تكريسها.

حادى عشر: المجتمع اللبناني مجتمع مركّب وتعدددي

ان الوقائع التي نجمت عن الحرب، والقناعات المختلفة التي تكونت بسببها والتي ذكرنا بعضها، وانقسام المواطنين الذي اشرنا اليه، كلها أبرزت الحقيقة التي طمسها التركيب السياسية السابقة، وهي ان المجتمع اللبناني مجتمع مركّب لا يشكل سكانه جسماً منسجماً فيه أكثرية واضحة لفئة من الفئات، بل يتألف من مجموعة اقلية دينية تختلف في أصولها وحضارتها ونمط حياتها وتطلعاتها عن بعضها. وقد أكدت الحرب ان هذه الجماعات مستعدة لأشهر انواع القتال ضد من يحاول محو شخصيتها المميزة واسلوب حياتها وارتباطها بمناخها الروحية والثقافية والحضارية المتنوعة. وقد قاومت جماعات لبنانية كبيرة محاولات فرض الوحدة الدينية والثقافية عليها طيلة اجيال وتغلّبت على تلك المحاولات. وكان آخر صراع ناجح خاضته للإحتفاظ بشخصيتها المستقلة عن المجموعات المحيطة بها هي حرب ٧٥ - ١٩٧٦.

اما بالنسبة للبنانيين آخرين فقد حاربوا بنفس الضراوة واستنصروا باخوانهم في الدين ليكسبوا ما يعتبرونه حقوقاً سياسية واقتصادية مهضومة، وليؤكدوا انتباههم الى اخوانهم المجاورين. أما ما يحمل هذه المجموعات البشرية المتعددة الأصول والميول والإتجاهات على التمسك بلبنان الوطن فهو ادراكها ان الحرية التي تطلبها كل مجموعة لنفسها لممارسة حياتها المستقلة لا تتيسر لها إلا في هذا البلد الذي يكرس الحرية ويحترم التعدد والتنوع ولا يحاول ان يفرض نمطاً عقائدياً ومعيشياً معيناً على الجميع. وهذا لا يعني أن ممارسة المجموعات اللبنانية لأموورها الثقافية والحياتية يتم بمزمل عن بعضها البعض. فالفاعل والتعاون مستمران لكن دون ان يصلا الى حد الإنصهار وضياع شخصية أية جماعة لبنانية. هذه «التعددية» في المجتمع اللبناني كانت موضوع شرح وافي أثناء الحرب. وكان الأبائي شربل قسيس من أوائل الذين اشاروا اليها ووضّحو معانيها في عدة مناسبات منها حديثه لمجلة موندائي مورنيغ الصادرة بتاريخ ١٦/٤ - ٢/٥/١٩٧٦. وتكلم بالموضوع نفسه الدكتور شارل مالك في حديث صحفي أكد فيه على تعددية المجتمع اللبناني في أصوله وحضارته. وشدّد على المحتوى الإنساني لهذا المجتمع ومحافظة على الحرية لكافة افرادة وفئاته. وأكد الشيخ محمد مهدي شمس الدين نائب الرئيس

للمجلس الشيعي الأعلى وجود «تنوعات دينية وثقافية» بين اللبنانيين ورفض محاولات فرض الإنصهار فقال في حديث لمجلة الحوادث بتاريخ ٢٢/٧/٧٦ وهو يعارض مطلب العلمنة الشاملة: «لنا ان نساء هل نحن امام مرحلة تؤدي بنا الى المجتمع خال من التنوعات الدينية والثقافية سعياً وراء الطموح المستحيل لايجاد مجتمع متجانس من جميع الوجوه وخال من التنوعات؟»

وأقر المؤتمر الإسلامي المنعقد في اليونسكو يوم الأحد ١٤/١١/٧٦ ورقة العمل التي جاء فيها: «اننا نحبذ القواعد الديمقراطية البرلمانية لأننا نعتقد ان تعددي يفترض ان تكون قواه السياسية متعددة».

وقال الرئيس اليباس سركيس في خطابه الذي القاه اثناء استقباله لاعضاء السلك الدبلوماسي بمناسبة السنة الجديدة يوم الخميس ١/٦/١٩٧٧: «ينبغي ان يتوافق (تعزير سلطة الدولة) مع المبادئ الأساسية التي يرتكز عليها نظامنا الديمقراطي البرلماني القائم على التعددية وشرعية المعارضة...» (العمل ١٧/١/١٩٧٧).

لكن هذه «التعددية» التي كانت موجودة دائماً في المجتمع اللبناني، والتي ظهرت بصورة واضحة اثناء الحرب بحيث لا يجد المشتغلون بالشؤون العامة مناصاً من الاقرار بها، لا تزال غير واضحة الدلالات والمفاهيم لدى العديد من الكتاب والسياسيين. لذلك نرى الكثيرين من الذين بدأوا يقولون بالتعددية يتصلون من استخلاص نتائجها المنطقية، ويجومون بالإقتراحات والحلول المتعلقة بشكل الدولة الجديدة ليصلوا الى اقتراح نظام يتعارض تماماً مع التعددية ويعيدنا الى النظام المركزي السابق الذي دفنته الحرب كما سيأتي شرحه.

التعددية والتقسيم: بل الأخطر من ذلك ان حقيقة التعددية تتعرض منذ أشهر لحملة دعائية تضليلية عيفة تصوّرُها على عكس حقيقتها لتنفّر المواطنين منها. فالمعروف ان المجتمع التعددي يختار لنفسه على الغالب نظاماً سياسياً يُعرف بالنظام الإتحادي الفدرالي الذي يحفظ لكل مجموعة حكماً داخلياً راسعاً حرية كاملة بتدبير أمورها المعيشية واليومية ضمن دولة واحدة تضم المجموعات ذات الأصول والتطلعات المختلفة. ويرى ان عدداً من ارقى شعوب العالم اختارت النظام الفدرالي لجمعت بين الحرية الإقليمية الواسعة والحكومة المركزية القوية. ويكفي ان نذكر من هذه الدول الفدرالية الولايات المتحدة الأميركية والمانيا الغربية وسويسرا وكندا واستراليا والبرازيل والإتحاد السوفياتي ويوغسلافيا.

لكن بعض اللبنانيين من الفريقين المتقاتلين لم تقنعهم الحرب باستحالة إخضاع الفئات المختلفة لسيطرة فتوية يسارية - شيوعية، أو دينية مذهبية، والذين لا يزالون يحملون بحكم كل لبنان عن طريق أكثرية عديدة صحيحة أو مزعومة، والذين لا يتسع افقهم الفكري أو السياسي لتصور نوع آخر من الحكم غير النظام المركزي الذي تعودوه من سنة ١٩٤٣، والذي يشكون منه لكنهم لا يستطيعون التخلص من إرثه، كل هؤلاء يشنون حملة عيفة على النظام السياسي التعددي بطريقة غير منطقية ومضللة مستغلين نفرة اللبنانيين من التقسيم ليدفعوا نظام اللامركزية ونظام الفدرالية بأنه نظام تقسيمي.

فأحد زعماء اليسار الذي يعلم بحكم كل لبنان اذا استولى بالضغط والإرهاب الفكري على السلطة المركزية المثلة بالحكومة ويجلس النواب، والذي يرى حلمه يتبدد اذا تحررت المناطق من السيطرة المركزية، يكره في كل مناسبة اتهام خصومه بانهم يعملون لإنشاء كاتنونات مستقلة ليقسموا البلاد (والكاتنونات هي اسم المقاطعات المستقلة داخلياً في الإتحاد الفدرالي السويسري). وهو بحكم علمه السياسي يعرف ان نظام الكاتنونات يجمع ويوحد ولا يقسم. لكنه يلجأ الى الفوغائية لتحقيق اهدافه.

واحد اعضاء الجبهة الوطنية الإسلامية قال لجريدة الأنوار يوم ٨/١٢/٧٦: «ان الحديث عن اللامركزية السياسية هو كفر بلبنان. وزيادة بالتوضيح نرفض الحكم الذاتي أو حكم الكاتنونات أو أي شكل من أشكال الحكم التقسيمي». ولم يكلف المتكلم نفسه عناء الإيضاح للمواطنين لماذا يشكل الحكم الذاتي كفراً بلبنان وكيف يجرؤ احد له اطلاق على علم السياسة ان يقول عن نظام الكاتنونات انه شكل من أشكال الحكم التقسيمي وهو يعلم ان الجمهورية السويسرية ليست مقسمة. وبالإضافة الى هذه المواقف السياسية التي تتكرر، هناك حملة صحفية يومية ترمي الى غسل دماغ الشعب اللبناني وإقناعه خطأ ان اللامركزية والفدرالية تعني تقسيم لبنان وأقل ما يقال عن هذه الحملة انها افتراء وتضليل.

والغريب ان الذين يرفضون الإستقلال المحلي الواسع للمناطق اللبنانية يؤيدون هذا الإستقلال ضمن دول عربية أخرى. فاللذين يعترضون الآن على النظام الإتحادي الفدرالي كانوا من المعجبين بالحكم العراقي لما منح المناطق الكردية استقلالاً محلياً واسعاً بموجب نصوص دستورية، وكالوا له المديح على واقعيته وبعد نظره. وهؤلاء انفسهم مدحوا الحكم السوداني عندما منح الأقاليم الجنوبية استقلالاً داخلياً بعد حرب دامت ستة عشر عاماً، ورأوا بهذا الإجراء تدبيراً مصيباً. وهؤلاء أيضاً أو بعض فئاتهم، تطالب الآن بالإستقلال المحلي لمسلمي الفيليين في الجزر الجنوبية ويرفضون ان يخضع المسلمون للحكم المركزي في العاصمة مانيلا. وتتفاوض حكومة الفيليين الآن حول هذا الأمر مع حكومات عربية منها

المملكة العربية السعودية وليبيا رعاية المؤتمر الإسلامي.

لكن ما ترضاه هذه الفئات اللبنانية للعراق والسودان وللسلمي الفيليين وتراه منتهى الحصافة السياسية والعدالة وحسن التدبير، لا تقبله للبنان ليس لأن التدبير سيء أو «تقسيمي» كما تدعي، وإلا ما كانت قبلته في العراق والسودان، بل لأن اللامركزية السياسية أو الفدرالية تحد من مطامعها بالسيطرة على جماعات لبنانية غير متممة اليها. وتظهر ضعف حجة هذه الفئات بمعارضة الفدرالية واللامركزية السياسية عندما نرى إحدى أعرق الدول المركزية الموحدة في العالم تتخلى عن مركزيتها لأنها ترى البيروقراطية القائمة الملازمة للمركزية منافية لحاجات المواطنين في هذا العصر المعقد والمركب وتلجأ إلى اعتماد نظام اللامركزية السياسية تحت اسم «ديفولوشن» وتعني بذلك المملكة المتحدة (انكلترا) التي قدمت حكومتها إلى مجلس النواب يوم ٢٦/١١/٣٠ مشروع قانون يقضي بمنح مقاطعتي سكوتلندا وويلز استقلالاً داخلياً واسعاً يتناول شؤون التعليم والإسكان والنقل وغيرها على أساس إنشاء برلمان إقليمي لسكوتلندا مؤلف من ١٥٠ عضواً، وبرلمان آخر لويلز مؤلف من ٨٠ عضواً. ولم تجد الحكومة الإنكليزية في الإستجابة لرغبة شعبي سكوتلندا وويلز ما يخل بالوحدة الوطنية بل لعلها وجدت بذلك المخرج الوحيد الذي يجنب البلاد التفتت والانقسام لأن وحدة البلاد لا يمكن أن تبني على التسلط والقهر. وإذا كانت المملكة المتحدة قد سبقت فرنسا بتحقيق اللامركزية السياسية، فإن الحكومة الفرنسية، وهي مثال الدولة الموحدة مركزياً في العالم، تبحث منذ مدة بإعطاء المقاطعات الفرنسية قدراً واسعاً من الإستقلال المحلي بموجب نظام «الريجيوناليزم» لتخفيف مساوئ البيروقراطية ولتلبية الحاجات الشعبية المحلية وهي تدرك أن التخلي عن المركزية لا يضعف الوحدة الوطنية. ومع ذلك يقوم بين السياسيين والكتاب اللبنانيين من يتجاهل تجارب الأمم المتقدمة ولا يتورع عن التصريح وشن الحملات على نظام الكانتونات، وعلى الفدرالية، وعلى اللامركزية السياسية، التي طبقت مثلها المملكة المتحدة مدعياً أن تطبيق ذلك في لبنان يقسم البلاد!

ثاني عشر: الوحدة الوطنية: الوحدة في الإنصهار أم الوحدة في التنوع؟

مع إقرار غالبية اللبنانيين بأنهم يعيشون في مجتمع تعددي مختلف الأصول والحضارات والثقافات والتطلعات والتماط المعيشة والحياة، فإن مفهومهم لمعنى «الوحدة الوطنية» التي تسود المجتمع التعددي يعاني من لبلة كبيرة. فقد مارست الدولة منذ ١٩٤٣ مفهوماً «للوحدة الوطنية» يرتكز على الأسس والفرضيات التالية:

١ - تأثر مؤسسو الدولة بالثقافة والتجربة الفرنسية. وفرنسا هي أكثر دول العالم مركزية في مؤسساتها السياسية والإدارية والثقافية. ونقل مؤسسو لبنان التجربة الفرنسية وطبقوها على علائقها في لبنان ولا يزال الإرث الفرنسي في الفكر السياسي ينوء بثقله على الوضع اللبناني المختلف جذرياً عنه.

٢ - تأثر الوضع اللبناني من ناحية أخرى بالإرث الإسلامي الذي يدعو إلى «وحدة الأمة» ولا يقبل بالخروج على الجماعة. وهذان الإرثان، وإن اختلفا في نواحي عديدة إلا أنهما يتفقان على أن الوحدة لا تكون إلا بالإنصهار الكامل للفرد وللجماعات في بوتقة واحدة تزيل خصائص المجموعات البشرية وتعمل على محوها.

٣ - اقتنع حكام لبنان بتأثير هذين الإرثين، بالفرضية القائلة أن انصهار المواطنين يتحقق بتوفير أكبر قدر ممكن من احتكاكهم بعضهم ببعض. فكان من مبادئ الحكم أنه من الضروري حشد الناس من مختلف الطوائف وخلقهم في كل دائرة حكومية في العاصمة والملاحقات، وفي الجيش، وفي قوى الأمن، وفي المدارس الرسمية والجامعة، وفي كل مؤسسة تطالها يد الدولة أو لها عليها تأثير باعتبار أن الإحتكاك يولد الإلفة والإلفة تولد التماثل والتماثل يولد الإنصهار.

ورافق هذه الفرضية فرضية أخرى لا تقل عنها خطاً وهي أن الوحدة الوطنية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توحّدت مناهج التعليم لجميع الطلاب على جميع المستويات بحيث ينشأ جيل جديد على ثقافة واحدة فتزول الخلافات القائمة بين الجماعات. وقد أظهرت الحرب في لبنان خطأ هذه السياسة وهذه الفرضيات بالنسبة للمجتمع التعددي. وتؤكد أن الإحتكاك الشخصي قد يولد التفور بدل الإلفة، ويدفع إلى التزاخم والحسد بدل التعاون، ويركز الخلافات وينميها بدل أن يحوها. وتؤكد أيضاً أن مناهج التعليم الموحدة التي استمرت ثلاثين سنة لم يكن لها أي تأثير في توحيد العقول والإلتجهاحات بل كانت المنابع الثقافية والروحية في البيت والبيئة أقوى من أي منهج يتبعه الطالب في المدرسة والجامعة. وكل ما عملته المناهج الموحدة أنها طمست انطلاقات فكرية وثقافية محتملة وكبتها. وليس صدفة أن نسبة كبيرة من المحاربين كانوا من الطلاب الذين لم توحّد بينهم مناهج التعليم الموحدة.

والغريب أنه رغم وضوح فشل نظرية الإنصهار، ما زالت ترتفع أصوات تطالب بالعودة إلى المركزية، وتصرّ على توحيد برامج التعليم ومناهجه وتعرض على إنشاء فروع للجامعة اللبنانية منعاً للتقسيم حسب زعمها. أي أنها تريد ببساطة العودة إلى الأوضاع السابقة التي سببت الحرب في لبنان وكأنها لم تتعلم شيئاً مما جرى. وهي تفعل ذلك مع الإدعاء بأنها تعمل

من اجل لبنان جديد في حين انه ليس لديها ما تعرضه إلا العودة الى لبنان القديم .
٤ - ان الإنصهار الذي لا تزال تطالب به جماعات لبنانية رغم دروس الحرب يرمي الى جعل اللبنانيين متماثلين في معظم خصائصهم الإنسانية والثقافية والإجتماعية . فهل يعتقد هؤلاء حقاً ان المسلم يمكن ان يصبح نسخة ثانية عن المسيحي ، أو أن يصبح الأرثوذكسي نسخة عن الماروني ، وكذلك الكاثوليكي والسرياني والبروتستاني والأرمني . أو أن يصبح الشيعي نسخة عن السني وكذلك الدرزي والنصيري؟
وإذا كان هذا الإنصهار غير ممكن وغير مستحب حسب قول الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي يشاركه به كثير من العلماء والمفكرين ، فذلك لأن لكل واحدة من هذه الجماعات خصائص وميزات ثمينة يجب تمييزها لا كبتها لتغني بها المجتمع اللبناني ثقافياً وحضارياً .

الوحدة في التنوع

مقابل نظرية الإنصهار التي سارت عليها الدولة اللبنانية والتي اثبتت الحرب عقمها وخطأها ، تطالعنا النظرية المتلازمة مع المجتمعات التعددية وهي نظرية «الوحدة في التنوع» .
هذه النظرية تترك للمجتمعات المختلفة أوسع الحريات في تنظيم شؤونها الحياتية والثقافية والتعليمية والسياسية الداخلية بالطرق الديمقراطية حسب رغبة افرادها ضمن إطار الدولة الواحدة فتنشأ مجتمعات مطمئنة ومرتاحة تتعاون فيما بينها دون خوف من تسلط أو قهر ، وتتحد بادارة الشؤون المشتركة للدولة بأقل احتكاك وتزاحم وبموجب نصوص دستورية صريحة وواضحة .

وإذا قيل ان هذا الوضع يؤدي الى اضعاف الدولة أو الى التقسيم وهو «البمع» الجديد الذي يثار بوجه اي إصلاح جذري للمجتمع اللبناني فيمكن ان نذكر ان أقوى واكبر واغنى دولتين في العالم هما دولتان تعدديتان اتحاديتان فدراليتان وتعني بهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

في الولايات المتحدة لكل ولاية قوانينها الخاصة في الأمور الحقوقية والجزائية والتجارية والأحوال المدنية . ولها حكومتها وميزانياتها وبرامجها التعليمية المستقلة ، وجامعاتها وعلمها وجيشها الخاص (تسميه الميليشيا أو الحرس الوطني) ، لكنها تتحد برئاسة الجمهورية ومجلسي الكونغرس وبالسياسة الخارجية والبلش والكمارك والنقد وغيرها .
والإتحاد السوفياتي مؤلف من شعوب مختلفة الأصل واللغة والثقافة . والدولة تشجع اللغات والثقافات المتعددة وتنشطها ولا تجهد في ذلك ما يخل بالوحدة الوطنية كما انها لا تحاول ان تفرض اللغة الروسية على هذه الشعوب . ومع ذلك فالوحدة الوطنية بخير عند السوفيات وفي الولايات المتحدة .

ومن يجزئ على الإدعاء ان هذا الإستقلال المحلي الواسع ، وهذا النظام الإتحادي السمع ، اخلّ بالوحدة الوطنية أو أقام حكومات مفككة ضعيفة والدولتان هما أقوى حكومتين في العالم؟ وما قلناه عن هذه البلاد يقال أيضاً عن دول فدرالية أخرى كسويسرا والمانيا الإتحادية وأستراليا وكندا والبرازيل ويوغسلافيا التي لا يشك احد بوطنية شعوبها ووحدتها وهي وحدة قائمة على التنوع لا على الإنصهار . وفي هذا السياق لا بد أن يطرح اللبنانيون على انفسهم بعض الأسئلة لتوضيح بعض المفاهيم التي سيتحاورون عليها ومنها :

١ - هل صحيح ان الدول الفدرالية كالولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي والمانيا الإتحادية وسويسرا وكندا وأستراليا والبرازيل ويوغسلافيا هي دول مفككة ضعيفة ومنقسمة لأنها ذات نظام فدرالي؟ وهل حكوماتها أضعف من حكومات الدول الموحدة المركزية كفرنسا وبريطانيا وبولونيا وهنغاريا وبيرو والأرجنتين مثلاً . وهل صحيح ان الفدرالية نظام تقسيمي يؤلّد الوهن والضعف؟ وإذا جاء الجواب بالنفي كما هو المعقول فعلى اللبناني ان يتساءل عن سبب الغوغائية التي تسود بعض مجتمعاتنا والتي تصور ان اي بديل للنظام المركزي الفاسد الذي ساد في العقود السابقة للحرب يعني تقسيم لبنان؟

٢ - هل من الضروري للوحدة الوطنية ان لا تتمثل الديمقراطية إلا بالنظام النوقي ، أي بانتخاب مجلس للنواب واستبعاد الانتخابات الأقرب الى اهتمامات المواطنين كانتخابات مجالس القرى والبلديات والأقضية والمحافظات؟ وهل من المعادة للوحدة الوطنية ان تتسع صلاحيات هذه المجالس المحلية لتشمل جباية بعض الضرائب لأعمال الاعمار والاهتمام بأمور المواطنين المختلفة من ادارية وسياسية وثقافية حسب الأسلوب الفدرالي؟

٣ - هل من الضروري للوحدة الوطنية ان يدرس جميع تلاميذ لبنان سواء كانوا في الريف أو في المدن برامج تعليمية واحدة فلا يتعلم ابن الريف شيئاً له علاقة بمحيطه . واستطردا ، لماذا تمنع المجموعات الحضارية المختلفة من تدريس البرامج التي تتفق مع تراثها؟ وإذا لوح البعض بشبح التقسيم فالرد هو الإقتداء بما تفعله الدول الفدرالية التي ذكرناها والتي لا يجزئ

عاقل على اتهامها بأنها مقسمة.

٤ - هل من الضروري للوحدة الوطنية أم للإحتكارات المالية ان لا يكون في لبنان إلا مرفاً واحداً ومطار واحد. وهل لهذا مثيل في دول العالم المتقدمة؟ وقد انشأت ظروف الحرب مرافق ومطارات غير تلك التي في بيروت وضواحيها فهل وظيفة الدولة ان تمنع التوسع الإقتصادي، أم ان المرافق والمطارات قضية اقتصادية تبث بها العوامل الإقتصادية المتعلقة بكمية البضائع المستوردة وعدد المسافرين؟

٥ - هل من الضروري للوحدة الوطنية ان يكون في لبنان اذاعة واحدة فقط واخبار موحدة في التلفزيون في حين انه توجد في الدول التعددية اذاعات ومحطات تلفزيون في كل مدينة تستقل باخبارها وتعليقاتها.

٦ - هل من الضروري للوحدة الوطنية أن تكون هناك جامعة واحدة متمركزة في منطقة تخضع لانتجاهات ثقافية وسياسية معينة؟ ولماذا الضجة حول إنشاء فروع للجامعة اللبنانية في مناطق أخرى ما دام الإنصهار الثقافي غير ممكن وحتى غير مستحب؟ وتأتي في هذا السياق دعوات «تغريب» التعليم من الابتدائي الى الجامعي. وهي دعوات من شأنها الإنحطاط بمستوى التعليم وحجب الثقافة المصرية عن الطلاب. فاذا رغب فريق من اللبنانيين بهذا المستوى لابتناهم فهل من حقهم ان يفرضوه على غيرهم؟

ثالث عشر: الديمقراطية والأكثرية العددية

المفهوم الشائع للديمقراطية في التطبيق تعني انها حكم الأكثرية التي تفوز في الإنتخابات الشعبية على أساس برامج سياسية واقتصادية واجتماعية تلزم بتطبيقها اذا وصلت الى الحكم. ويرافق هذا المفهوم قاعدة أخرى ملازمة لا تستقيم الديمقراطية بدونها، وهو استطاعة الأقلية ان تقنع الناس بمبادئها وبرامجها لتصبح أكثرية في انتخابات مقبلة فتتوصل الى الحكم. ومن البديهي انه عندما تقطع ظروف خاصة على الأقلية أي أمل بأن تصبح أكثرية، فان حكم الأكثرية الحاكمة يصبح قهراً وتسلباً يتنافى كلياً مع الديمقراطية. وهذا ما يحدث بالفعل في المجتمعات التعددية الشيوعية أو الطائفية ومنها لبنان. في هذه المجتمعات ينصرف ولاء المواطن بالدرجة الأولى الى طائفته لا الى الوطن. وفي أحسن الأحوال ينساق المواطن لاشعورياً الى اعتبار مصلحة الطائفة والوطن متماثلة وممزجة.

وما دامت الرابطة الأساسية عندنا هي الإلتواء الديني أو المذهبي، وما دامت غالبية الناس تنصرف سياسياً بهذا الشكل، فان الأقلية السياسية المنتمية الى مذهب معين لا يمكن ان تصبح أكثرية على مدى الدهر إذ من غير المحتمل في هذا العصر ان تستميل إحدى الطوائف الى مذهبها افراداً من مذاهب أخرى وباعداد تنقلها من وضع الأقلية الى وضع الأكثرية العددية. وبذلك انتفى اساس رئيسي من أسس الديمقراطية في لبنان ذي النظام المركزي لأن الأكثرية تبقى أكثرية حاكمة والأقلية المذهبية تبقى أقلية محكومة الى الأبد. وقد ادرك هذه الحقيقة المسيحيون والمسلمون على السواء. فسمى فريق الى زيادة عدده بمنح الهويات لأفراد من مذهبها هاجروا اليه من البلاد المجاورة. وسمى فريق آخر الى استجلاب ما يمكن من افراد مذهبها، وإلى التنازل الكثير لقلب المعادلة العددية وصار يطالب بتعديل قانون التجنس وبالإحصاء ليثبت أكثرية العددية ويستولي على شؤون الحكم. ورد الفريق الأول على ذلك بأن التنازل الكثير الذي يأخذ من الدولة ولا يعطيها والذي يشكل عبئاً على المجتمع، ليس الطريق الصحيح الموصل الى الحكم، وانه الأولى ان يشترك بالحكم المغتربون الذين يعطون لبنان ولا يأخذون منه خلافاً لدعاة النسل الوفي.

وتستمر بين الفريقين هذه المباحكة التي لا تؤدي الى نتيجة. والغريب ان احداً منها لم يفتن الى ان هذا السعي المرهق لإثبات أكثرية لا طائل تحته إذ لن يتمكن فريق من حكم الفريق الآخر على هذا الأساس لأن النظام الديمقراطي القائم على الأكثرية والأقلية منتفي الوجود اصلاً في المجتمعات الشيوعية أو ما نسميه عندنا المجتمع الطائفي كما ذكرنا. ولو تخلص السياسيون من العقلية التي تحاول السيطرة على الآخرين بذريعة الأكثرية العددية، أي لو تخلصوا من عقلية النظام المركزي الموحد الذي اعتدنا، ولو وسعوا افقهم ليطلعوا على تجارب المجتمعات التعددية التي نحن منها، لو فروا على انفسهم هذا العناء بالركض وراء أكثرية لا يمكن ان تحكم، وأقلية لا يمكن ان تستكين سواء كانت الأكثرية في هذا الجانب أو ذاك. في المجتمعات التعددية التي اختارت النظام الفدرالي لتفادي مع غيره من الأمور قضية قهر الأكثرية للأقلية على مستوى البلاد بكاملها، تعمل قاعدة الأكثرية والأقلية ضمن كل مجموعة سكانية متجانسة في منطقة جغرافية معينة. وليس للأكثرية الموجودة في مقاطعة ما تأثير سياسي في المنطقة الجغرافية المجاورة بصرف النظر عن وضع الحكم فيها. مثال ذلك ان ولاية نيويورك التي تعد نحو ثلاثين مليوناً ليس لها تأثير في الحكم المحلي لولاية ماريلاند التي تعد نحو ثلاثة ملايين. وكانتون جنيف في سويسرا ليس له تأثير في أوضاع الحكم المحلي لكانتون «فو» القليل السكان والمجاور لجنيف. ولو ازداد سكان

أحدى الولايات اضعافاً بالمهجرة والتوالد فان ذلك لا يمنحها سلطة سياسية على غيرها من الولايات. وفي هذا النظام الفدرالي يضي معظم المواطنين في اي ولاية اميركية أو كانتون سويسري كل حياتهم من المهد الى اللحد دون ان يحتاجوا الى مراجعة اية دائرة تابعة للحكومة الفدرالية أي للحكومة المركزية في عاصمة البلاد إذ ان جميع حاجات المواطنين الحياتية تقضيها لهم الحكومات المحلية القريبة من مسكنهم ومحل عملهم في الولايات أو المقاطعات. وهذا يخالف بصورة كلية ما اعتاده المواطن اللبناني الذي لا يستطيع ان يحل شيئاً يتعلق بحياته البيتية أو بعمله إلا بمراجعة الموظف القابع في العاصمة. والمبدأ الذي نريد اثباته هو انه في مجتمعاتنا الطائفي لا توجد ديمقراطية صحيحة يمكن ممارستها على مستوى لبنان بكامله لاختلال قاعدة الأكثرية والأقلية. ولن تتوفر الديمقراطية الحقيقية للبنانيين إلا اذا مورست ضمن المناطق المتمتعة بحكم ذاتي واسع، وعلى مختلف المستويات تدرجاً من الانتخابات القروية الى المجلس النيابي. ولا يمكننا القول لسوء الحظ ان هذا الواقع اصبح يشكل قناعة لثانية عامة. لها زالت فتات من اللبنانيين تستميت برفض التعددية التي تحرمها من احتمال فرض نظريتها على كامل البلاد وتمسك بالنظام السابق وتعتقد انها تستطيع «تقرير» على الآخرين اذا طعمته «بإصلاحات» تعمل لمصلحتها ولا تغير من جوهره. وهي بالحقيقة تبغيه وسيلة لفرض نفوذها على اللبنانيين الآخرين. وهذا الإنحياز ليس محصوراً بفئة لبنانية واحدة بل يوجد في الفريقيين اللبنانيين الكبيرين وخصوصاً بين اليساريين من لا يزال يطمع بأن تكون له السيطرة السياسية على الجميع بواسطة الحكومة المركزية الموحدة مستغلاً ظروفاً آتية لتحقيق ما يعتبره مكاسب، وهو بالحقيقة انما يحضر لحرب اهلية جديدة.

رابع عشر: العروبة

كثير حديث بعض الفئات اثناء الحرب عن عروبة لبنان، وانتمائه العربي، وثقافته العربية، وضرورة تكريس ذلك بشكل صريح لا رجوع عنه. ولعل اللبنانيين بالأحوال العادية هم أكثر الشعوب مساهمة بالعروبة بمعناها الحضاري والثقافي. فهم الذين احيوا اللغة والأدب العربية في القرن التاسع عشر، وهم الذين نشروا الصحافة العربية الحديثة وكانوا ولا يزالون واسطة رئيسية لنقل الثقافة الغربية الى العرب، وهم الذين اغنوا الفن العربي في العشرين سنة الماضية بنوع متطور فريد من الموسيقى والمسرح. واذا استعرضنا الشعراء العرب المبدعين في الأربعين سنة الماضية لجاء اللبنانيون في طليعة الشعوب العربية بعدد شعرائهم بالنسبة لعدد السكان.

واذا كانت العروبة تعني الاندماج بالثقافة والحضارة العربية، وهي يجب ان تكون كذلك، فاللبنانيون هم العرب الحقيقيون أكثر من اي شعب آخر يسكن المنطقة من المحيط الى الخليج. ذلك ان الاندماج بالحضارة والثقافة يزداد بالإطلاع والمعرفة المتأنية من العلم. واللبنانيون متعلمون لا أمية فيهم. وقد درسوا في مدارسهم وجامعاتهم الأدب العربية واطلعوا على مناحي الفكر العربي واعمال الفلاسفة والعلماء وتأثروا بها بالإضافة الى تشجيع بيتهم بالكثير من القيم العربية. مقابل ذلك نرى الشعوب العربية الأخرى تشكو من الأمية بنسبة ٦٥ - ٩٠ بالمائة. ولا يستطيع الأمي المحروم من القراءة ان يطالع على الحضارة والثقافة العربية ويندمج بها كالعربي المتعلم إلا اذا كانت العروبة تعني إلتناء عرقياً أو مذهبياً وهو ما ينكره العروبيون. لذلك فان الدعوة الى العروبة التي تصدر عن فئة وتبدو موجهة الى الفئة الأخرى وتحمل طابع التحدي، تخطئ هدفها ولا تؤدي غرضاً لأنها تطالب بما هو حاصل. إلا اذا كان الكلام عن العروبة يقصد الإكتفاء بالحضارة والثقافة العربية ويطلب أيضاً بالإلتحاق على الحضارة الغربية المعاصرة. وهو ما يبدو المقصود من الدعوات الى «تعريب» التعليم، واخلص الجامعات كلها لمناهج واحد تحت إشراف الدولة. وهذا المفهوم للعروبة مرفوض طبعاً لأن بعض الفئات اللبنانية تنتمي الى الحضارة الغربية ذات الأصول المسيحية بقدر ما تنتمي الى الحضارة العربية، ولا ترى تناقضاً بين الإلتئامين بل ترى في ذلك ثروة فكرية وغناء حضارياً يتيحان لها المجال لتدخل على الثقافة العربية اضواء جديدة تنعشها وتجسها. ثم ان العروبة اي الإلتئاء الى الجماعة العربية شعور فردي داخلي يقرره كل انسان لنفسه ولا يمكن فرضها بقرار حكومي. ومحاولة القسر فيه سسي عكس المطلوب خصوصاً اذا لم يكن لصاحب المحاولة القدرة على الإرغام. واذا كان الكلام عن العروبة يعني الإلتئاء السياسي، فلبنان بكل فئاته أول المتفتحين على التضامن العربي السياسي والاقتصادي والمالي. وفي فترة الستينات وأول السبعينات عندما كان شعار الوحدة العربية سائداً، انتظر لبنان ان تتحقق وحدة صحيحة بين اي بلدين عربيين ليتخذ موقفاً من الموضوع برمته، فرأى مشاريع الوحدات والإتحادات تنهاوى واحدة بعد أخرى حتى ضاق عنها الحصر. وكان تمهله حكيماً وفي محله. وانتقل العالم العربي بعد ذلك من مشاريع الوحدة الى مساعي التضامن التي قادها المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز، وهي أكثر جدوى وواقعية وكان لبنان أول المنسجمين مع هذه المساعي ولا يزال.

وفي معرض التسمية «العربية» التي يصّر البعض على إلصاقها بلبنان فليس في ذلك غضاضة كما ليس له لزوم ذلك لأن

لبنان درج على مجارة الأكثرية بين الدول العربية في مواقفها. وإذا استعرضنا اساء الدول العربية العشرين المنضمة الى جامعة الدول العربية، نجد ستة فقط تصنف نفسها «عربية» هي: المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية ودولة الإمارات العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية. أما الدول الأربعة عشر الباقية فهي كلبان تكفي باسمها دون الصفة العربية. فهل يعني هذا ان اليمن الجنوبية وسلطنة عمان وقطر والبحرين والكويت والعراق والأردن والسودان والجزائر وتونس والمغرب اقل عروبة من الدول التي تضيف الى اسمها الصفة العربية؟ ولماذا يطلب المتحمسون اللبنانيون من لبنان ان يغير اسمه ولا يطلبون ذلك من العراق والأردن والسودان الخ. وهم الذين يعتبرون من حقهم التدخل بشؤون جميع البلاد العربية؟ ان قضية التسمية العربية للبنان اخطأت هدفها لأنها تهتم بالشكل وتهمل المضمون، واخذت طابع التحدي والقسر الذي اصطبغ لسوء الحظ بالصيغة الدينية مما جعل الموضوع مثار حساسيات ولا جدوى منه. وكما قلنا وذكرنا عن الديمقراطية، لا يمكننا القول ان هذا الواقع المتعلق بالعروبة اصبح يشكل قناعة عامة عند الجميع وسيبقى ميدان صراع وتحاذب يثير الخلافات دون فائدة.

خامس عشر: كثافة الغرباء في لبنان

من وقائع الحرب ايضاً ازدياد عدد الغرباء في لبنان ازدياداً خفيفاً. وهذا الموضوع يشكل عنصراً آخر من عناصر الخلاف بين اللبنانيين. إذ تقول احصاءات بعض المصادر انه يوجد حالياً في لبنان ٥٧ غريب منهم ٢٠ فلسطيني مقابل كل مائة لبناني. وهذه نسبة غير مقبولة دولياً إذ من المتعارف عليه انه لا يجوز ان يزيد نسبة الغرباء المقيمين في اي بلد عن ستة بالمائة. ومع ذلك فعندما يطالب فريق باخراج الغرباء من لبنان وبإعادة الفلسطينيين الذين دخلوا لبنان بعد سنة ١٩٦٩، الى البلاد التي جاؤوا منها يجدون أذناً صماء لدى الفريق الآخر الذي يعتبر الغرباء، واكثرهم من البلاد العربية، مناصرين له في نزاعه السياسي الداخلي. وستبقى كثافة الغرباء، كالوجود الفلسطيني، موضوع نزاع داخلي مشبته لكل المساعي لإعادة الوحدة الوطنية وعاملاً تقسيمياً فعالاً في المجتمع اللبناني.

اقتراحات وحلول

ان الوقائع والقناعات التي ذكرنا سواء أكانت قناعات مشتركة أم قناعات عند فريق تقابلها قناعات معاكسة عند فريق آخر، تكفي لتوضيح شكل لبنان الجديد الممكن والمربوب. لكنه قبل البحث بالحلول الإيجابية يستحسن ان نسهل الأمر على أنفسنا فنستبعد ما هو مرفوض سلفاً من اللبنانيين أو من فئة كبيرة منهم:

أولاً: يرفض اللبنانيون بعد آلاف الضحايا ان يعودوا الى أية تسوية ترقيعية ترضي بعض المطالب، وتغطي على الخلافات الجوهرية لتؤجل الحل الجذري، وتشحن النفوس لحرب جديدة بعد بضعة سنين.

ثانياً: يرفض المسلمون، تحت شعار المشاركة، نظاماً يضع السلطة الحقيقية في يد رئيس الجمهورية الماروني. أما ما يروج له الآن السياسيين وبعض وسائل الإعلام من اعتماد النظام الرئاسي الذي يركز السلطة في يد الرئيس أكثر من السابق فلا نعتبره حلاً يمكن ان يرضى به المسلمون على المدى الطويل.

ثالثاً: يرفض المسيحيون، تحت شعار الضمانات، أي تغيير يمكن ان يؤدي بهم في المستقبل القريب أو البعيد الى وضع مواطنين من الدرجة الثانية كحالهم في بعض الدول المجاورة ويصرون على المساواة الكاملة في الحقوق السياسية على أساس حقهم الصريح بحكم بلدهم لا على أساس «التسامح» و«الرعاية».

رابعاً: ترفض فئة كبيرة من اللبنانيين، تحت شعار «التعددية» الإنصهار في المجتمع المحيط بلبنان وضياح شخصيتهم المميزة، ويرفضون بالتالي الديمقراطية التي تستند على الأكثرية العددية في المجتمع اللبناني التعددي المركب.

خامساً: يرفض اللبنانيون عموماً الإحتكار الإقتصادي الذي مارسه بيروت على المحافظات ويؤيدون اللامركزية الإقتصادية التي نشأت اثناء الحرب. ولا يقبلون أن يكون معنى الوحدة الوطنية الفراغ المحافظات من النشاط الإقتصادي الذي بدأ يدب فيها، لمصلحة العاصمة.

ما هي الحلول الممكنة تجاه هذه السلبيات الراضية؟ لنرّ أولاً ما قدمته الأطراف المختلفة من حلول:

أولاً: اليساريون والشيوعيون قدموا برنامجهم منذ نحو سنة تحت اسم «البرنامج المرحلي للأحزاب والقوى التقدمية» ولا يزالون يتمسكون به ويعرضونه في كل مناسبة. وهو يهدف الى إعادة توزيع السلطة السياسية بما يعزز دورهم ويوصلهم بعد زمن الى الحكم. عدا عن انه برنامج «مرحلي» ستتبعه خطوات أخرى في الوقت المناسب لدفع لبنان نحو الاشتراكية الكاملة وهو برنامج لم تقبل به «الجبهة اللبنانية» ولا التجمعات الإسلامية.

ثانياً: المسلمون السنة أعلنوا مطالبهم في مؤتمر عرمون ثم في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في الونسكو يوم الأحد ١٤/١١/٧٦ ومثل قسماً منهم. وقد تبني المؤتمر ورقة العمل المقدمة له فأصبحت مواقفهم ومطالبهم معروفة ويمكن اختصارها. بشارات «المشاركة» و«تعريب لبنان» و«الالتزام بالفلسطينيين» و«الغاء الطائفية السياسية».

ثالثاً: المسلمون الشيعة شاركوا بمطالب مؤتمر عرمون، وتحملوا العبء الأكبر من الحرب في بيروت وضواحيها الى جانب الفلسطينيين، خلافاً لرأي الكثير من زعمائهم. ثم تغير موقف الذين قادوا الحرب ففكوا ارتباطهم بالفلسطينيين خصوصاً بعد التدخل السوري العسكري بأول حزيران ١٩٧٦، ولم تعد شعارات «حركة المحرومين» واضحة المعاني والدلالات. ويبدو انهم في منزلة الوسط بين موقف السنة و«الجبهة اللبنانية».

رابعاً: يبقى موقف «الجبهة اللبنانية» التي تمثل الفريق الذي قاوم المد الفلسطيني المسلح وأوقفه وانتزع منه ومن حلفائه اللبنانيين مواقع استراتيجية رئيسية عسكرية وسياسية.

وإذا كانت مواقف «الجبهة اللبنانية» واضحة ومنسجمة ومتفقة ايام الدفاع عن الوطن والمصير، فانها تبدو موزعة الإتجاهات حالياً في تصوراتها للبنان الجديد. وفيما يلي بعض الأمثلة:

١ - الرهبانيات الكاثوليكية: وصف رئيس مؤتمر الرهبانيات الأبائي شربل قسيس لبنان بأنه مجتمع مركّب وتعددي وانتقد محاولات صهر جماعته، المختلفة عرقياً وحضارياً، تحت شعار الوحدة الوطنية «الزائفة» (مجلة مونداي مورتنغ ٢٦/٤ - ٢/٥/١٩٧٦). وأصدرت لجنة الدراسات السياسية في الكسليك دراسة الصيغ السياسية الممكنة التي تتسجم مع وضع لبنان التعددي وقدمت أربع خيارات هي:

- أ - صيغة الميثاق الوطني المعدل بموجب وثيقة ١٤/٢/١٩٧٦.
- ب - صيغة الدولة العلمانية.
- ج - صيغة الدولة الاتحادية الفدرالية.
- د - صيغة اللامركزية السياسية - الاقتصادية.

ولم تنشأ اللجنة أن تفضل صيغة على أخرى وتركت للبنانيين حرية الاختيار وبالتالي حرية الاختلاف.

إلا أن وثيقة اللجنة نشرت في جريدة العمل بتاريخ الأحد ٢١/١١/١٩٧٦ أوصت باعتماد «شكل للدولة ونظام للحكم... يبددان من النفوس الشعور بالغبن وبالغربة من جهة والشعور بالخدر من جهة ثانية... أي اتحاد بين اقاليم متجانسة من حيث تركيبها الاجتماعي والحضاري» مما يوحي بأن الرهبانيات تميل الى صيغة الدولة الاتحادية الفدرالية أو الى صيغة اللامركزية السياسية - الاقتصادية. وبقي الأمر مبهماً الى الآن.

٢ - حزب الكتائب: تسبب تصريحات أركان حزب الكتائب لإنصهارها ولتبني السياسة اللبنانية بليلة لا نهاية لها مما يعطي انعكاسات سيئة على الصعيد السياسي. وقد صدرت تصريحات عن أعضاء في المكتب السياسي الكتائبي تدعو الى مركزية سياسية شديدة وإلى تحييد نظام الحكم الرئاسي بينما صدرت تصريحات أخرى تدعو الى اللامركزية السياسية. ويبدو ان خلوة «الجبهة اللبنانية» في دير سيدة البير بتاريخ ٢٣/١/١٩٧٧ وحدت الصفوف والآراء حول ما يمكن وصفه بالنظام الفدرالي أو ما أصبح يسمى اللامركزية السياسية.

٣ - الرئيس كميل شمعون وحزب الوطنيين الأحرار: كان الرئيس شمعون أوضح أركان الجبهة اللبنانية في تصوّره للبنان الجديد. فقد اختار النظام الاتحادي الفدرالي بصراحة ووضوح ودعا له. وفي حديث مع وكالة «رويتر» بتاريخ ٦/١٢/٧٦ دعا الى «إقامة نظام اتحادي في لبنان على غرار النظام السويسري» لأنه يستبعد إمكانية استمرار التعايش بين الطوائف الإسلامية والمسيحية «وينبغي جعل الحكومة لا مركزية إذا أريد الحؤول دون حصول مزيد من الإحتكاكات».

وقال ان الجنود المسيحيين والمسلمين الذين كانوا تابعين للجيش اللبناني يجب ان يظلوا في الوقت الحاضر على الأقل، في أماكنهم وفي مقاطعاتهم الخاصة بهم. (العمل - الثلاثاء ٧/١٢/٧٦). (هذا الكلام عن الجيش يبدو مختلفاً عن تصريح الشيخ بيار الجميل الذي أدلى به بتاريخ ٢٦/١٠/٧٦).

وقال الرئيس شمعون في حديث آخر أذيع يوم الجمعة ٣١/١٢/٧٦ «ان الوضع القائم اليوم هو وضع تقسيمي فلماذا نداول ونوارب. فلنعد منذ الآن مشروع اللامركزية الذي أصبح في وضعنا الحاضر لا غنى عنه. ولا أعتقد أن احداً يستطيع ان يزور الحقيقة. فمن أجل راحة الجميع يجدر بكل منطقة ان تكون مستقلة استقلالاً ذاتياً وقابلة للمعيش بامكاناتها وحدها وتنحمل مسؤولية مبادراتها ومشاريعها. وفوق ذلك تقوم السلطة الفدرالية بمعونة المناطق المحتاجة ومساعدتها ودعمها بما يحق

استقرارها وازدهارها».

وسئل الرئيس شمعون عما اذا كان لدى «الجبهة اللبنانية» مشروع متكامل على هذا الصعيد فقال: لدينا مشاريع غير جاهزة في تفاصيلها، لكن لا يتبادر الى ذهن احد ان اللامركزية تعني التقسيم وانما تهدف الى بقاء البلاد واحدة كما هي الحالة في الولايات المتحدة وسويسرا حيث تنقسم المناطق وفق استقلال ذاتي معين وتظل موحدة في نطاق الدولة المركزية (الأناور ١٢/٣١/٧٦ والعمل ١/١/١٩٧٧).

في هذا الإستعراض لبعض اقوال اركان من «الجبهة اللبنانية» يبدو تقارب في المواقف بين الرهبايات والرئيس كميل شمعون والشيخ بشير الجميل. في حين يبدو اعضاء من المكتب السياسي لحزب الكتائب سائرين في منحى مختلف جداً. والمؤسف في الموضوع انه لم تظهر حتى الآن دراسة أو بحث يفسر للبناني العادي ماهية الدولة الاتحادية الفدرالية وكيفية تركيبها وممارستها، وعلاقة المواطن بالسلطات الإقليمية والفدرالية واكتفى الداعون اليها بذكر امثلة مقتضبة عنها كالدولة السويسرية والولايات المتحدة الأميركية مع انه ليس من المفروض بالمواطن اللبناني ان يعرف كيف تسير الأمور في هاتين الدولتين. حتى دراسة لجنة الكسليك لم تقدم «الأسباب الموجبة» التي توضح وتوازن بين الدولة الاتحادية ودولتنا اللبنانية لتقريب الموضوع الى اذهان الناس، بل دخلت مباشرة في التنظيم الدستوري لدولة الاتحاد وتوزيع الصلاحيات بين السلطات. اما الذين رفضوا الدولة الفدرالية فارتكبوا خطيئة اكبر لعلها مقصودة، إذ اتهموا هذا الشكل من الحكم «بالضعف» و«التقسيم» و«تخبط لبنان وتفرقه»، دون ان يكلفوا انفسهم عناء تفسير ما يدعونه.

الحل الفدرالي

ليس موضوعنا الآن بحث انظمة الحكم المختلفة والمقارنة بينها واختيار احدها بدراسة نظرية مطلقة ومجردة، لأننا لا نبحث في فراغ بل نعالج حالة نفسية وسياسية واقتصادية نشأت عن حرب عنيفة وخلقت أوضاعاً تقسيمية معينة علينا ان نعيد تجميعها على أفضل صورة وبشكل قابل للإستمرار. ونحن لسنا بصدد منع تقسيم لبنان. فالوطن انقسم بشهادة قطبين سياسيين مطلعين هما الرئيسان كميل شمعون وصائب سلام. والمطلوب هو إعادة تجميع لبنان بصيغة تضمن وحدته، وتزيل العوامل التي سببت احداث ١٩٥٨ و ١٩٦٩ و ١٩٧٣ وحرب ١٩٧٥ - ١٩٧٦، وتحقيق مشاركة كاملة بالحكم، وتطمئن اللبنانيين الخائفين من طغيان الاكثرية العددية المؤيدة من الجوار على كيانهم وثقافتهم وحضارتهم، وتسمح للبنانيين آخرين بتوثيق الإنتماء الفكري والثقافي باخوانهم في البلاد المجاورة، وتتيح المجال لتجارب متنوعة في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وتسلم «المحرومين» ادارة شؤونهم كي لا يحرمهم احد من مواردهم، كل ذلك مع متابعة التفاعل والتعامل في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مختلف العائلات الروحية ضمن الدولة الواحدة. وقد يتساءل المرء هل توجد هذه الصيغة العجائية التي تحمل مشاكلنا دفعة واحدة؟ والجواب انها موجودة وقد مارسها أمم راقية ومتقدمة تتشابه أوضاعنا مع أوضاعها، وهي الصيغة الاتحادية الفدرالية.

ماذا تعني هذه الصيغة؟ نكرر للإيضاح ولو كان التكرار مملاً انه حيثما توجد جماعات مثل الجماعات اللبنانية ذات اصول وثقافات واساليب حياة مختلفة، وحيثما تريد كل جماعة منها ان تحافظ على شخصيتها ونمط حياتها، وتنمية مواهبها وخصائصها لكنها تريد في الوقت نفسه أن تمارس حياة سياسية مشتركة في اطار من الحرية الواسعة ضمن وطن واحد يوفر لها منعة سياسية وامكانات اقتصادية لا تيسر لكل جماعة لو استقلت منفصلة عن شريكاتها أو لو انضمت الى جوارها، فان هذه الجماعات تختار النظام الفدرالي الذي يلبي رغبتها المزدوجة بالإستقلال المحلي الواسع من جهة، والإشتراك بالحياة السياسية العامة من جهة اخرى. وهكذا يتألف كل نظام اتحادي فدرالي من حكومة على درجتين:

أولاً: الحكومات المحلية

وهي حكومات منتخبة تمارس جميع الصلاحيات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وتتولى جميع الشؤون التي لها علاقة بحياة الناس واعمالهم بحيث لا يحتاج المواطنون الى التوجه لأية سلطة خارج اقليمهم. فالحكومة المحلية تسن القوانين الحقوقية والجزائية والعلمية وتلك المتعلقة بالأحوال الشخصية وكل ما تحتاجه الحكومات لتنظيم احوال المواطنين واعمالهم. وتختار الحكومة المحلية النظام الإداري وتعين الموظفين. وتقرر النظام التربوي للإقليم. وتحفظ الحكومة المحلية الأمن بواسطة قوات مسلحة محلية. وتضع الحكومة الميزانية ويقرر المجلس التشريعي الضرائب اللازمة لحاجة الإقليم ومشاريعه العمرانية من طرق داخلية، ومواصلات، ومدارس ومستشفيات وجميع ما يلزم للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. ويختار اهل الإقليم بالأسلوب الديمقراطي النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يرغبون. وبالإختصار فان كل علاقة تنشأ عادة بين المواطن والحكومة تجرى في اطار السلطة المحلية.

ثانياً: الحكومة المركزية

تقوم الحكومة المركزية الى جانب الحكومات المحلية وليس فوقها. وتتولى الأمور المشتركة بين مختلف الأقاليم ومع الدول الأجنبية ولا تتعاطى مع المواطنين مباشرة إلا بقدر محدود جداً. وتختص بصورة عامة بالسياسة الخارجية والدفاع والنقد والجمارك وشؤون الجنسية والتجارة الخارجية وتحجي بعض الضرائب لنفقاتها إما مباشرة من المواطنين أو بواسطة السلطات المحلية. وتتخذ الحكومة المركزية شكل النظام البرلماني ككندا وأستراليا، أو شكل النظام الرئاسي كالولايات المتحدة الأمريكية، أو الشكل المجلسي كسويسرا. ولكل نظام حسناته ومبرراته وليس هنا مجال التفصيل. ويجدر بنا التأكيد ان صلاحيات وحقوق الحكومات المحلية مصانة بنصوص دستورية ولا تخضع لمشية الحكومة المركزية التي لا تملك حق الحد من هذه الحقوق والصلاحيات. بعد هذا الشرح المختصر لآلة الحكم الفدرالي يحق للمواطن ان يسأل كيف تحل هذه الصيغة المشاكل اللبنانية.

ان الفئات اللبنانية التي تتناحر على السلطة والنفوذ والمنافع والمصالح والتي يدور نزاعها عملياً الآن حول حصتها في الحكومة المركزية لأن هذه الحكومة هي بالفعل مصدر المنافع والمكاسب المعنوية والمادية، هذه الفئات تحب معظم هذه الخلافات قد انحلت تلقائياً بمجرد نقلها من الحكومة المركزية الى حكومات الأقاليم ذات التجانس السكاني إذ انه عند ذاك تنفجر صورة النزاع من خصام بين الطوائف الكبيرة وما يسببه من انعكاسات على البلاد بكاملها، الى تزاخم ومنافسة بين سكان متجانسين وفي اقليم واحد منفرد.

ان الحكمة في الفدرالية هي تصغير المشاكل الداخلية وتجميعها وتضييق رقعتها بنقل مسؤوليتها من المستوى الوطني العام الى المستوى المحلي الضيق.

المحافظة على خصائص المجموعات اللبنانية: وعندما تستقل الجماعات اللبنانية بحكمها المحلي في أقاليمها فانها تأمن على خصائصها من تدخل الغير ومن محاولة فرض الهيمنة عليها واجبارها على ما لا تريد، وتستطيع ان تتابع نموها وتطورها في جو من الإطمئنان والاستقرار.

المشاركة: اما بصدد المطالبين «بالمشاركة» بالحكم فيكون الحكم بكامله لهم في مناطقهم وهذا يشمل معظم اعمال الحكومة المعروفة الآن. اما فيما يتبقى من الصلاحيات القليلة للسلطة المركزية في النظام الفدرالي فيمكن ان تكون المشاركة تامة أيضاً باقتباس النظام المجلسي السويسري فتتمثل جميع الطوائف اللبنانية الكبيرة على قدم المساواة في المجلس الذي يتولى صلاحيات رئيس الجمهورية كسويسرا.

الإنتماء الثقافي: وما دامت امور التعليم على مختلف المستويات من الابتدائي الى الجامعي من صلاحيات الحكومات المحلية فان الخصام يزول حول إنتهاء لبنان الثقافي. فالمناطق الإسلامية تستطيع اذا ارادت ان «تعرب» التعليم بالقدر الذي تشاء، وتأخذ من الثقافة الإسلامية النصيب الذي يطيب لها دون ان يكون لها الحق بفرض ذلك على المناطق الأخرى. بالمقابل تستطيع المناطق المسيحية ان تأخذ من المناهج الغربية ما تريد دون ان تفرض ذلك على غيرها. ويمكن ان تتفق الحكومات المحلية بالتراضي على مواضيع معينة مشتركة في برامج التعليم كتاريخ لبنان والتربية المدنية وما شابه.

العلمانية: وكما تنحل مشكلة الإنتهاء الثقافي بنقلها الى الحكومات المحلية، كذلك تنحل مشكلة العلمانية. فاذا رغبت بعض المناطق ان تتبع مبدأ العلمانية المطلقة وتفصل الدين عن الدولة وتطبق القانون المدني على الأحوال الشخصية فذلك شأنها.

واذا ارادت مناطق أخرى ان تطبق الشريعة الإسلامية على مواطنيها وان تعطل يوم الجمعة بدل الأحد فذلك شأنها أيضاً ما دام سن القوانين من صلاحية الحكومات المحلية لا الحكومة المركزية.

اختيار النظام الاجتماعي والإقتصادي: وهذه الحرية المحلية تنطبق أيضاً على اختيار النظام الاجتماعي والإقتصادي. فليس ما يمنع حكومة محلية من تطبيق النظام الاشتراكي بالدرجة التي تريدها في منطقتها اذا رغب السكان. والضابط الوحيد الذي ينص عليه الدستور عادة هو ان تلتزم الحكومات المحلية بالأسلوب الديمقراطي المعبر عن ارادة شعب الإقليم بواسطة انتخابات حرة.

قضية المحرومين: والحكم المحلي هو أيضاً أفضل أسلوب لمعالجة قضية «المحرومين». والمحرومين حسب التعبير الشائع هم سكان المناطق الفقيرة المتخلفة عمرانياً واقتصادياً عن مناطق لبنانية أخرى. وقد اتجه بعض زعماء هذه المناطق الى تحميل الحكومة مسؤولية تخلف السكان. واهمها بالإهمال وتعمد تأخير المشاريع العمرانية، وطالبوا بالمدارس والمستشفيات

وختلف الضمانات الإجتماعية.

ورد آخرون على موضوع الحرمان بأن بلداً يستخدم ما يزيد على مائتي ألف عامل اجنبي لا يحق لأحد من رعاياه ان يدعي البطالة والفقر. إلا اذا كانت البطالة ناتجة عن كسل أو عن بطر. ثم انه لا بد ان يوجد نوع من التكافؤ بين ما يقدمه المواطن لمجتمعه ولدولته وما يطلبه منها. فاذا كان كل ما يقدمه هو النسل الكثير وحسب، فليس من حقه ان يطالب المواطنين الآخرين بتحمل اعباء ذريته وما يحتاجونه من عناية ورعاية ومدارس وتطبيب وعمل. إذ لا توجد دولة في العالم تستطيع ان تخطط برنامجاً عمرانياً قابلاً للنجاح اذا لم تربط بينه وبين تنظيم صارم للنسل. ومن سوء الحظ أن «المحرومين» يرفضون مجرد التعرض لهذا الموضوع وهكذا تبقى المتاعه قائمة بين مطالبهم والمطلوب منهم.

ولسنا هنا بصدد الإنتصار لوجهة النظر هذه أو تلك. وما يهمنا قوله هو ان الفدرالية تتيح لسكان المناطق المتخلفة فرصة تنمية انفسهم حسب رغباتهم ودون تدخل السلطة المركزية وظلمها الذي يدعونه. فمواردهم تبقى لهم، وتساعدهم الحكومة الفدرالية المركزية بما تستطيع. ويتوجب على حكومتهم المحلية تهئية المشاريع وتنفيذها من الموارد المحلية وبواسطة المساعدات والقروض من الدول الشقيقة والصديقة ومن المؤسسات الدولية التي تعني بالتنمية فيزول بذلك عامل رئيسي من عوامل الإحتكاك بين اللبنايين.

كثافة الغرباء: اما فيما يتعلق بالغرباء في لبنان ورفض بعض الفئات لوجودهم، وتمسك فئات اخرى بهم، فليس أسهل من حل هذا المشكل بواسطة الفدرالية. إذ من شأن كل حكومة محلية ان تضع النظام الذي تريده بالنسبة لعدد الغرباء الذين تقبلهم وشروط إقامتهم. ونظامها بطبيعة الحال لا يسري على المناطق الأخرى. فالأجنبي الذي يجوز على حق الإقامة في كانتون لوزان مثلاً لا يستطيع الإقامة في كانتون جنيف إلا اذا حصل على إذن من سلطاتها المحلية. وبالنسبة للبنان فان رخصة الإقامة لاجنبي في طرابلس مثلاً لا تحوله الإقامة في صيدا أو جبيل.

الوجود الفلسطيني: وبهذا الأسلوب أيضاً نتحل مشكلة الوجود الفلسطيني في لبنان. فالبدء الأساسي اذا طبقنا الفدرالية هو انه ليس من حق المسيحيين ان يمنعوا المسلمين من قبول الفلسطينيين في مناطقهم بالعدد الذي يريدونه. كما انه ليس من حق المسلمين ان يفرضوا على المسيحيين قبول الفلسطينيين في مناطق الحكم المسيحي المحلي. واذا كان المسلم يقبل الفلسطيني الآن على مضض في بيروت وصيدا وطرابلس والجنوب لكنه لا يجرؤ على التذمر والإنتفاض، بسبب الرابطة الدينية أو غيرها، فليس من شأن المسيحي ان يخلصه من هذا الكابوس ويؤو بالملامة لأنه دخل بين مسلمين أخوين. وليس ما يمنع ان تشكل الدولة الفدرالية ويبقى الفلسطينيون في المناطق التي تقبل بهم في حين تمنعهم مناطق اخرى من دخول اراضيها والإقامة فيها. وسيبقى هذا الموضوع مشكلة لبنانية دائمة حتى يفرض تشكيل دولة فلسطينية لأن تلك الدولة لن تستطيع استيعاب جميع الفلسطينيين المنتشرين في انحاء البلاد العربية.

الفدرالية نظام نهائي لا مرحلي: وتبقى ملاحظة اخيرة. فقد لاحظنا في بعض الكتابات والتصریحات، حتى تلك المؤيدة للامركزية السياسية أو للإتحاد الفدرالي انهم ينظرون الى الفدرالية كمرحلة لمعالجة أوضاع ما بعد الحرب على ان تعود البلاد بعدها الى الوحدة المركزية. وهذا خطأ ووهم. فالفدرالية شرحناها تنطبق على أوضاع لبنان. فاذا اختار لبنان الفدرالية يكون اختياره نهائياً لا عودة عنه، وليس اختياراً مرحلياً.

الإعتراضات على الفدرالية

عندما بدأت الدعوة للنظام الفدرالي في لبنان في صيف ١٩٧٥ أي منذ سنة ونصف، لشعوري ان الأمور وصلت الى حد لم يعد يسمح بعودة الصيغة السابقة، وعندما باحثت اصدقاءني ومعارفي بالفكرة، لاقيت منهم في البدء استهجاناً واستغراباً ناتجين عن الصعوبة التي يصادفها معظم الناس عند التفكير بتغيير النظام الذي اعتادوه، وعن ان قليلاً منهم يعرف ماهية الفدرالية.

ومع تفاقم الأزمة الداخلية وتعمق الخلافات حول مسائل جوهرية، ازداد عدد القائلين بالفدرالية، أو اللامركزية السياسية، رغم الحملات العنيفة والإرهاب الفكري الذي مارسه اليساريون وبعض الفئات الأخرى لاستبعاد الموضوع تماماً.

رفض تقسيم لبنان: تأثر بهذه الحملات الفوغائية التي ادخلت في روع معظم الناس ان اللامركزية أو الفدرالية مرادفة للتقسيم، كان الإعتراض الأول على الفكرة من الذين باحثتهم هو انهم يرفضون التقسيم. وكان من الضروري بالدرجة الأولى التأكيد لهم وإقناعهم بأن الفدرالية توحد ولا تقسم كما سبق وشرحتنا. صغر مساحة لبنان: وكان اعتراضهم الثاني ينبع من انصراف ذهنهم لأول وهلة الى الدولة الفدرالية التي يعرفون شيئاً

عنها وهي الولايات المتحدة الأميركية بمساحتها الشاسعة. فيكون ردهم السريع والعفوي ان لبنان اصغر بالمساحة من ان يتسع لأقاليم محلية مستقلة. ولما ينتقل ذهنهم من الولايات المتحدة الى سويسرا ويقال انه توجد كانتونات سويسرية تعد نحو خمسة آلاف من السكان ونماتر الديمقراطية المباشرة، وان اتساع المساحة وكثرة السكان ليست من ضرورات الفدرالية، ينتقل الإعتراض الى صعيد آخر فيقولون ان لبنان ليس برقي الشعب السويسري حتى يتمكن من حكم نفسه بالفدرالية. ولكن قبل الإنتقال الى هذا الإعتراض، أود أن أشير الى ان دولة عربية قريبة منا واصغر من لبنان بالمساحة والسكان اتخذت لنفسها النظام الإتحادي الفدرالي بمباركة البلاد العربية وتأييدها، واعني بها دولة الإمارات العربية المتحدة

تتألف هذه الدولة من امارات ومشيوخ منها ابو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة، وام القوين وعجمان. أكبرها لا يزيد عدد سكانها عن عشرين ألفاً، ومجموع سكان الدولة يقل عن مائتي ألف، أي أقل من حي في بيروت أو من مقاطعة لبنانية جبلية أو ساحلية. وليس لمعظم هذه المشيخات موارد مالية لأن البترول محصور في إمارتين أو ثلاثة. اما المناطق الباقية فاراضيها صحراوية غير منتجة. وبين هذه المشيخات منازعات على الحدود والأراضي، كما يوجد نزاع مماثل بينها وبين سلطنة عمان. ومع ذلك فقد بارك العرب هذا الإتحاد وشجموه ولم يحاولوا ان يستبدلوه بحكومة موحدة مركزية. وإذا انتقلنا من الخليج الى بلد اقرب الينا واصغر من لبنان بالمساحة والسكان ابي جزيرة قبرص التي تعد ٥٠٠ ألفاً، نجد انها اذا ارادت ان تتفادى التقسيم الكامل فهي سائرة حتماً نحو اتحاد فدرالي بين القبارصة اليونان والأتراك.

عدم كفاءة اللبنانيين: الإعتراض الثالث الذي المحت اليه هو قول المعترضين، بعد اقرارهم بأن صغر المساحة لا يحول دون الفدرالية، ان اللبنانيين ليسوا بمستوى الشعب السويسري ليستطيعوا ممارسة الحكم الذاتي. ويفترض هذا الإعتراض سلفاً ان الدولة المركزية الموحدة لا تحتاج الى كفاءات ويمكن ان يحكمها المتخلفون والجهلة وانا صالحة للشعوب المتأخرة بخلاف الدولة الفدرالية. والجواب انه اذا كان الشعب غير ناضج لحكم نفسه في أقاليمه الصغيرة فكيف يمكن ان يكون صالحاً لحكم نفسه في الدولة الكبيرة؟ ان المعترضين لا يرمون الى هذه المعاني لكن هذا هو مدلول كلامهم عندما يقولون ان الشعب اللبناني غير ناضج للحكم المحلي.

ومع ذلك فلنقبل التحدي حول كفاءة اللبنانيين دون ان نضعهم في مصاف السويسريين. فنجد انهم يستحقون ان يكونوا على الأقل بمستوى اهل رأس الخيمة وام القوين وعجمان الاعضاء في دولة الإمارات العربية المتحدة. واللبنانيون يستحقون أيضاً ان يكونوا بمصاف الأكراد الذين يمارسون حكماً ذاتياً في شمال العراق، وبمصاف الزنوج الإفريقيين الذين يمارسون أيضاً حكماً ذاتياً واسعاً في جنوب السودان بأواسط افريقيا السوداء. وليسمح لنا المعترضون ان نضع اللبنانيين بمستوى سكان جزر الفلبينيين الجنوبيين الذين تمجد بعض الدول العربية للحصول على حكم ذاتي واسع لهم ضمن دولة الفلبينيين. واخيراً، فاللبنانيون ليسوا اقل كفاءة أو ادنى مستوى من سكان بعض مقاطعات البرازيل التي تشكل دولة فدرالية. فقر لبنان: الإعتراض الرابع الذي صادفته هو ان لبنان دولة ليست غنية بالموارد الطبيعية ولا تستطيع تحمل تكاليف الفدرالية التي تكرر الدوائر الحكومية المتماثلة في كل اقليم ذي استقلال محلي وتزيد بذلك عدد الموظفين والنفقات الإدارية. وهذا صحيح. لكن يقابله ان بعض الأقاليم اللبنانية الآن تكاد لا تدفع ضرائب وتعتمد لدرجة كبيرة على الضرائب التي تدفعها اقاليم اخرى. فاذا طبقنا الحكم المحلي تضطر هذه الأقاليم ان تحيي من اهلها الضرائب اللازمة لادارتها وتختصر نفقاتها الإدارية لتتناسب مع ميزانيتها. ثم انه من المفروض ان تكون رقابة المواطنين على الإنفاق العام اشد في الحكم المحلي منها في العاصمة بيروت حيث يهدر كثير من الأموال العامة الآن على أمور غير منتجة. وبالنهاية، فان بلداً أصبح أرقى بلد في الشرق الأوسط من حيث دخل الفرد ومستوى معيشته، لا يسمى بلداً فقيراً، وهو قادر بجهد إنائه، ان يتحمل مصاريف استقلال بلده وتنظيمها الفدرالي.

الخلاصة

حاولت هذه الدراسة ان تبرز الوقائع التي اظهرتها الحرب، وان توضح بعض المعاني والشعارات المستعملة وان تستخلص النظام الإتحادي الفدرالي كحل لمشاكل لبنان القائمة والمستمرة. ولعلها توقفت بعض الشيء. والمهم بهذا الطرف بالذات توعية المواطنين انصار الجبهة اللبنانية، وتوجيههم بوضوح نحو المستقبل المرغوب نظراً للبليلة التي تسود صفوفهم بسبب المواقف المتغايرة التي أشرت الى بعضها.

ويبقى الأمر الملح هو اتخاذ موقف سياسي واضح من مستقبل لبنان وإعلانه والدعوة له.

جبران شامية
دار الأبحاث والنشر

الرابية - لبنان ١١/١/١٩٧٧

محاضرة الشيخ بشير الجميل حول الوحدة اللامركزية

في الخامس من آذار (مارس) ١٩٧٧، نظم مجلس كسروان - الفتح الثقافي مناظرة، اشترك فيها السادة، الدكتور زكي المزبودي، الشيخ بشير الجميل، شاكراً أبو سليمان ومجاهد حماد.

في المناظرة ألقى الشيخ بشير الجميل كلمة، لا يزال النقاش يدور حولها حتى اليوم. وفيما يلي نص الكلمة:

الذين يرفضون الاتعاظ من أحداث التاريخ يجربهم التاريخ مرات أخرى، وكل تجربة تكون أقسى من سابقتها. . .
أقول هذا لأننا بدأنا نلاحظ ضياع اللبنانيين في دوامة الصيغ السياسية بعدما ضاعوا ستين في دوامة المعارك العسكرية. ونلاحظ أيضاً أن الاختلاف الذي كان سائداً قبل الأحداث حيال ما إذا كانت الصيغة مأتى أم لا، يسود حالياً تجاه ما إذا كانت صيغة جديدة ستولد أم لا. باعتبارنا أن هذه الصيغة بدأت تهاور أمام أعين اللبنانيين والعرب والعالم منذ سنة ١٩٥٨، يومها، نشبت حوادث دامية، اتخذت طابعاً طائفياً بسبب الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين على موقف موحد من المدّ الناصري وأمور سياسية وقومية أخرى. وإذا كانت سنة ١٩٥٨ تاريخ إصابة صيغة ١٩٤٣ بداء السرطان فإن سنة ١٩٧٥ تعتبر تاريخ موتها. . . وكان كل تطويل بعمر الصيغة المريضة تقصيراً من عمر اللبنانيين وإبقاء المجال واسعاً لتعاقب الأزمات وتعميق الانقسامات. إذن نرفض الآن صيغة ١٩٤٣ لأننا نرفض الاستمرار موحدين شكلياً ومنقسمين واقعياً، ونسعى إلى صيغة جديدة توحد فعلياً. حين كان زعمائنا يتغنون بالوحدة الوطنية والانصهار النفسي والتعايش الأخوي كان انقسامنا يزداد يوماً بعد يوم.

اليوم يمكننا التحدث عن وحدة وطنية. فاللبنانيون متوحدون في هذه اللحظات أكثر من أي يوم مضى. لقد كوتهم ويلات الحرب. لكن هل يعمر هذا الشعور؟ بعد كل تجربة دموية كانت تطرأ براعم الوحدة، لكن سرعان ما كانت تختفي فور استتباب الأمن وجفاف الدماء والدموع وبدء الممارسات السياسية.

بعد مجازر ١٨٤٠ برزت الوحدة الوطنية في صك عامية انطلياس، لكن سرعان ما انقسم اللبنانيون من جديد سنة ١٨٦٠. سنة ١٩١٤ واجه اللبنانيون المشائق معاً، لكن سرعان ما طالبت ثفات بالوحدة السورية سنة ١٩١٩. سنة ١٩٤٣ تظاهر اللبنانيون ضد الفرنسيين من أجل الاستقلال لكن سرعان ما انقسموا تجاه المد الناصري والوحدوي سنة ١٩٥٨. بعد الثورة قالوا لبنان واحد لا لبنانان، لكن سرعان ما أصبح هذا اللبنا أكثر من لبناين، أمام مشكلة الوجود الفلسطيني. الآن تطلع أصوات تؤكد أن الولاء للبنان هو فوق كل ولاء لكن من يضمن عدم تكرار المأساة مرة أخرى بأشكال جديدة ورفقاء جدد. اعتقد أن مائة وسبعة وثلاثون سنة من التجارب والاختبار كافية لأن تبحت الآن عن أسس جديدة تؤمن مستقبلنا آمناً ومستقراً. لذلك شاركت شخصياً في قتل الصيغة السابقة وطعنيتها بخنجر في صدرها، ودفنتها ورمت التراب على نعشها ووضعت حراساً على باب قبرها حتى لا تقوى على القيام مرة ثانية. بعضنا ينتظر اليوم الثالث، لن يأتي. انتهت التمثيلية، أيها السادة، واحترق المسرح وسقط الممثلون، ولم يبق إلا القادة الحقيقيون الذين لا يصدقون يعاكسون مسيرة التاريخ السياسي، يعبقون تقدم المجتمع ويعرقلون تعاقب الأجيال ويتنكرون للتغيرات الطبيعية.

من جهتنا سنتخطى هؤلاء. العالم بعد الطوفان غير العالم قبل الطوفان، لبنان بعد الأحداث سيكون غير لبنان قبل الأحداث. ايعقل، ايعقل، ايعقل أن تقوم حرب تدوم ستين، يسقط بخلافها حوالي ستين ألف شهيد وقبيل، يهجر حوالي نصف مليون مواطن، يدمر ثلث لبنان يحرق ثلث بيروت، ينهار الاقتصاد، تتعطل المؤسسات يتمزق الجيش، تحتل الكنكيات، تخرج دول وتدخل جيوش. . . ايعقل أن يحصل كل ذلك ونستمر نرد كالبيغاء: «كل شيء على ما يرام سيدتي المركزية». بعضنا من الواقعية أيها السادة. لنعترف معاً أن التناقضات التي تجمعت في الصيغة السابقة كانت قبلة حملتها في أحشائها وقضت عليها. فالصيغة ترتكز على دستور علماني يصلح لدولة وحدوية هو دستور سنة ١٩٢٦، وعلى ميثاق طائفي يصلح لدولة اتحادية هو ميثاق ١٩٤٣.

قبل الأحداث دعا نصف لبنان إلى إسقاط الميثاق على أساس أن الزمن نخطاه، فتمسك به النصف الآخر، وكنا منه اليوم سقط الميثاق بفعل عاملي الزمن والأحداث، وعوض أن نتفق حيال هذا الموضوع اختلافنا، فالنصف الذي كان يريد تغيير الميثاق أصبح يتمسك به، والنصف الذي كان يتمسك به بات ينقضه. هذه ظاهرة تؤكد الانقسام الذي كان يضلل حياتنا بغض النظر عن العوامل الخارجية.

صحيح أن الفلسطينيين يتحملون مسؤولية تفجير الحرب الأخيرة، لكن من الساذجة اعتبار أن كل مشاكلنا تحل برحيل الفلسطينيين أو تهجيرهم. التناقضات بين اللبنانيين والفلسطينيين تناقضات طرية، سياسية عسكرية أما التناقضات

بين اللبنانيين فهي تمتد إلى التكوين النفسي والانتفاء الحضاري والاختيار القومي. وإذا كان حل مشكلة الفلسطينيين في لبنان يقوم على عودة الفلسطينيين إلى دولة ينتظرون قيامها أو على توزيعهم على الدول العربية، فليس في ذهن أحد اللبنانيين ان يرحل بعضنا البعض أو يوزع بعضنا البعض. لبنان وطن جميع اللبنانيين - كان، هو الآن، وسيبقى. إذن تعالوا نبث سوية عن صيغة جديدة تؤمن بقاءنا معاً. وفي هذا المجال يجدر بنا أن نتلقى أمرين: -

أولاً: لا يجب ان يستغرق الوقت المعطى لولادة صيغة جديدة الوقت ذاته الذي استغرقه سقوط الصيغة القديمة لأن تطويل الوقت من شأنه تعريض البلاد لانتكاسات أمنية لا تحمد عواقبها كما يجعل الولادة صعبة ويزيد من احتمالات الانفجار.

ثانياً: من الأفضل ان لا تستدعي ولادة الصيغة الجديدة تضحيات بشرية ومادية على قدر التضحيات التي استدعتها وفاة الصيغة السابقة. بتعبير آخر، على اللبنانيين ان يجهدوا انفسهم لتلافي التصادم العسكري أثناء البحث عن الوفاق السياسي...

بات واضحاً ان الوحدة المركزية ادت إلى تضارب في الصلاحيات والمسؤوليات اسهم في تفجير التناقضات. لذلك نبث عن وحدة لا مركزية تحدد الصلاحيات وتوزع المسؤوليات فتسهم في تنفيس التناقضات. وامر طبيعي ان تشمل اللامركزية الشؤون التي كانت موضع خلاف في ظل المركزية الحالية. أعني الشؤون الادارية والأمنية والمواقف السياسية والأحوال الشخصية والبرامج التربوية. تخوف البعض من هذه الوحدة اللامركزية واعتبرها تؤدي عاجلاً ام آجلاً إلى التقسيم. جوابنا على المتخوفين واضح، عملي وعلمي.

لن نجد هؤلاء في مجلدات العلوم السياسية اي مستند يدعم وجهة نظرهم. فالتجارب أثبتت ان الوحدة المركزية ادت في عدد من الدول إلى نظام اتحادي، وعلى سبيل المثال النمسا يوغسلافيا، الاتحاد السوفياتي، المانيا الغربية، البرازيل، الأرجنتين، المكسيك، وفنزويلا وكندا على الطريق. بينما أدى النظام الاتحادي في دول أخرى إلى وحدة إنصهارية مثل تشيكوسلوفاكيا، كولومبيا، وحدة جنوب افريقيا، اندونيسيا واكوادور. من هنا نستنتج ان مجالات التقسيم والاجتزاء في الدول ذات الوحدة المركزية أوسع مما هي عليه في الدول ذات الوحدة اللامركزية ففي الوقت الذي كانت دول اتحادية تتوحد كانت دولة وحدوية تنقسم. على صعيد آخر يمكن تطبيق الوحدة اللامركزية في الدول الكبيرة كما تستوعبها الدول الصغيرة وتصلح لدولة ذات نظام اشتراكي كما تصلح لدولة ذات نظام آخر. ان اعتماد لبنان صيغة الوحدة اللامركزية لا تخنمه الجغرافيا بل طبيعة الانسان اللبناني بكل جوانبها وتنبت من هذه التعددية التي تغني وجودنا. فهناك تعددية دينية موزعة على سبع عشرة طائفة وتعددية طائفية موزعة على ديانتين مسيحية واسلامية. وهناك تعددية قومية تبرز في التوق العلني او السري نحو وطن قومي مسيحي أو وطن قومي إسلامي أو وطن قومي سوري أو وطن قومي عربي، ناهيك مؤخراً بمحاولة إنشاء وطن قومي فلسطيني بديل.

وهناك تعددية ثقافية وتربوية عمقتها علاقاتنا المتفاوتة بالثقافتين الشرقية والغربية، وانعكست على تحديد البرامج التربوية. وهناك تعددية اثنية، ذلك ان اللبنانيين ليسوا من أصل واحد، ولكل تميّنا يقبل كل اللبنانيين بمشروع الزواج المدني ليتم الانصهار الانساني - الاجتماعي الحقيقي. وهناك تعددية اجتماعية سببه تنحدر من الواقع الديني والحضاري والاقتصادي ومن التوزيع الديمغرافي على المحافظات. واثبتت التجربة من سنة ٤٣ حتى اليوم ان صيغة الوحدة المركزية لم تنجح في صهر هذه التعدديات المتنوعة، فكانت الواحدة تعزل تفتح الأخرى، ولم تستطع أيضاً ان تجد تناغماً إيجابياً يخفف من حدتها. لذلك نطرح صيغة الوحدة اللامركزية لتألف بين التعدديات.

علمياً كيف يتحقق هذا المشروع؟

أولاً - لن يصبح لبنان عدة دويلات طائفية يجمعها نظام اتحادي بل محافظات جغرافية توحدنا دولة واحدة وتنسق بين مصالحها.

ثانياً - يكون لكل محافظة بنيتها التحتية Infra-structure بحيث تنشئ أجهزتها الادارية والأمنية والتربوية ووسائل اتصالها بالعالم، وتحدد شروط التجنس وتملك الأجانب تنقلهم إنطلاقاً من واقعها وحاجاتها، كما تتمتع كل محافظة بحق التفاعل مع الثقافات التي تختارها إضافة إلى المنهاج التعليمي المشترك.

ثالثاً - تنتخب كل محافظة هيئتها التمثيلية ومحاظتها مع عمدته، مقابل جيش موحد وبرنامج مركزي وحكومة مركزية ورئيس واحد لدولة واحدة.

يناط بالحكم المركزي المسؤوليات التالية: - التنسيق بين مختلف المحافظات. - تنفيذ السياسة الخارجية. - تحقيق السياسة الدفاعية المشتركة. - المحافظة على نقد واحد.

● ماذا ننقد باعتمادنا هذه الوحدة اللامركزية؟ ننقد وحدة الدولة والأمة والوطن على حساب وحدة المسؤوليات والصلاحيات، ونعتقد أن الوحدة الأولى أهم بكثير من الوحدة الثانية. ان الوحدة اللامركزية تقرب من جديد بين اللبنانيين وتعطيهم فرصة أخرى لإعادة التوحيد الكلي الذي نريده. ولقد وجدنا في هذه الصيغة الجديدة مظهراً ديمقراطياً حديثاً، يتسم بالمرونة وبشكل يجعل الوحدة اللامركزية تتكيف مع كل الفئات والمعتقدات، ومع مختلف الذهنيات ومستويات التطور. لا شك ان هذه الصيغة التي نطرحها للمناقشة والاعتماد، حسنة قلما نجدناها مجتمعة في صيغة واحدة أخرى. وأبرز هذه الحسنات:

أولاً - من شأن الوحدة اللامركزية ان تساوي بين كل الطوائف اللبنانية، وتعيد الدور السياسي التاريخي للشيعية والدروز كما تحافظ على دور السنة والمسيحيين.

ثانياً - توفيق بين التمثيل الديمقراطي التعددي وبين الامتداد الديمغرافي العددي فلا يشوه أحدهما الآخر.

ثالثاً - تفسح المجال أمام بروز قيادات سياسية جديدة بصورة مستمرة دون التأثير بعوامل الزعامات التقليدية والمركزية.

رابعاً - تؤمن اللبنانيين كل اللبنانيين كرامتهم التاريخية وحرياتهم التقليدية إذ تلقي ظلال الأمان والاطمئنان في نفوس كل الفئات بحيث يستطيع المسيحي ان يمارس حضارته المسيحية والمسلم حضارته الاسلامية دون مضايقات متبادلة وبذلك لا تعود اي فئة تشعر بالغبن او بالخوف أو أنها محكومة من الأخرى. بمعنى آخر تصبح كل فئة الأولى في محافظتها والثانية في لبنان خامساً - تنمي صيغة الوحدة اللامركزية أوضاع الأطراف كالبقاع والجنوب وعكار اقتصادياً وعمرانياً وتحمي النشاطات المختلفة في القرى والريف فيتكامل اقتصاد اللبنانيين ويجد أسواقه المناسبة والمشمعة.

سادساً: لا يعود يؤدي تدخل فريق ثالث غريب بين اللبنانيين إلى تعطيل النظام والحياة العامة وتوفيق نبض السلام فيقتاتل اللبنانيون بين بعضهم البعض أو بين بعضهم من جهة وبعضهم الآخر مع الفريق الثالث من جهة ثانية أما الحكم فيتحرر في الأزمات وأثناء تقرير المصير من معادلة الاختيار بين «اهون الشرين» مثلاً حصل سنة ١٩٦٩ باتفاقية القاهرة. وبالمناسبة نؤكد أننا نرفض أن يتقلص دورنا في محيطنا ليصبح مثل دور سويسرا في محيطها الأوروبي، نحن حريصون على تعزيز دور لبنان عربياً متوسطياً وعالمياً. هذا الحرص ينبع من شعورنا بالانتماء إلى محيط لنا عليه الفضل الكبير حضارياً وحتى عسكرياً وإذا كنا سنتحاشى الانزلاق في سياسة المحاور فاننا نأب أن نكون تينة يابسة تمر عليها الفصول دون ان تحرك فيها الحياة والحركة والثمرة فاللبنانيون شعب فاعل متحرك منفعت ومؤثر.

هكذا نمثل لبنان بعد التضحيات أقول بعد التضحيات وليس بعد الأحداث لأن أي قرار يتخذ وأي مرسوم يصدر وأي اختيار مستقبلي يستقر الرأي عليه يجب ألا ينطلق من واقع الدمار ورؤية الخراب اللذين خلفتهما الأحداث بل من تحسس المعنويات والمعاناة والأعانات ومن رؤية مستقبلية بعيدة النظر. ان المنطلق الأول مادي بنياني بينما المنطلق الثاني إنساني معنوي ومثالي. ونحن قادرون على الانطلاق معاً بلبنان الجديد ولن نتوقف عند نظريات الظروف الملائمة والظروف غير الملائمة هذه مواقف اتكالية وضعيفة تخففها الظروف ليست مع احد. تريدها معلن أعمال لها. لنقرر مشيئتنا بغض النظر عن لعبة الكبار ووكلائهم وعملائهم ولنتحرك على ضوء اختياراتنا حينئذ تصبح الظروف ملائمة ومطوعة. من جهتنا كقوات لبنانية نعتبر ان باستطاعتنا تحويل الظروف لصالح تطلعاتنا لأننا على استعداد دائم للضلال من أجل اختياراتنا نؤمن بها ونرتاح اليها. لقد اثبتنا ذلك، ان الظروف التي قاتلنا فيها وصمدنا، في بدء الحوادث لم تكن ملائمة هي أيضاً من الناحيتين العسكرية والسياسية، ومع ذلك استطعنا تغيير انجاء الأحداث ونتائجها واقمنا ميزاناً جديداً للقوى أدهش متبوعي بل أقول مخططي الأزمة في لبنان. وكما استطعنا عسكرياً ان نجعل الظروف مناسبة بشكل او بأخر علينا حالياً ان نجعل الظروف السياسية مناسبة لإقرار اختياراتنا المستقبلية. والسلام.

وثيقة الخطوط العريضة لتحرك المجلس النيابي^١

ايضاح: بعد حرب الستين وعودة الحياة نوعاً ما إلى المؤسسات الدستورية مع بداية عهد جديد برئاسة الرئيس الياس سركيس راح المجلس النيابي يتحرك لوضع قواسم مشتركة لبناء لبنان جديد، فتألفت لجنة باسم «لجنة المبادرة النيابية» ابدت في ٢١/٣/١٩٧٧ «ارتياحها إلى الأجواء القائمة، وإلى التحسن المطرد الذي من شأنه القضاء على الانفعالية والعصبية ليحل محلها التعقل والتفكير الموضوعي المسؤول».

* راجع صفح ٢٢/٣/١٩٧٧

وقررت بالنسبة الى الصيغة السياسية الجديدة، العمل على تحقيق الغايات والخطوط العريضة الآتية:
 أولاً: المشاركة في المسؤولية بين كل الطوائف.
 ثانياً: تبني الاستفتاء الشعبي كأساس للحكم، وبخاصة حول القضايا المصرية والحياة.
 ثالثاً: تعزيز العمل السياسي المنظم وجعل الأحزاب المنظمة قادرة على الفعل في الواقع السياسي.
 رابعاً: القضاء على التفاوت الطبقي والاجتماعي بين مختلف الفئات.
 خامساً: اقامة التوازن بين السلطين الاشترعية والتنفيذية.

مقتطفات من حديث الرئيس رشيد كرامي جريدة «النهار» حول الأوضاع العامة في البلاد - ((٧/٤/١٩٧٧))

س - ما رأيك في ما يطرح من صيغ كونفدرالية او لا مركزية سياسية للبنان الجديد؟ وكيف ترى انت لبنان الجديد؟

ج - انا جميعاً ننشد لبنان الجديد، ولكن على اسس مدروسة وبعيداً عن التشنج والتعصب والفتوية والطائفية. فلبنان الجديد أولاً يجب ان يبنى على المحبة والوحدة والعلم والعدالة والمساواة. اما اذا كان كل منا يريد ان يبتعد لنفسه ومن اجل مصلحته ضارباً عرض الحائط بمصلحة الآخرين، فهذا ليس في شيء من لبنان الجديد.
 وبعد ذلك ان التطور هو عملية لا بد منها. فالحياة في حد ذاتها تطور مستمر. ولا يمكن حسب سنن الحياة قلب الواقع رأساً على عقب. ان واقنا هو على ما هو عليه، فاذا كنا نريد ان نخرج منه الى وضع افضل فلا بد من تشخيص امراضنا ووصف العلاج الصحيح لها.

انا اقول ان لبنان يجب ان يبنى على المحبة والا ندخل عنصر الطائفية في بناء الدولة. ولست ادري لماذا يطالب البعض بالعلمنة معجزاً عندما تطالب نحن بالغاء الطائفية السياسية. فاذا كنا نريد ان نمنع التطور الذي يؤدي الى خلق هذه اللحمة الحقيقية وصهر المواطنين في بوتقة واحدة، فعلينا الا نطلب المتعذر بل ان نعمل الممكن. فخير لنا ان نحقق بعض ما فيه تقدمنا ووحدتنا، من ان يعجز بعضنا بعضاً بغية تفويت كل الفرص المتاحة. وعندما نقول باللامركزية على اساس تلبية حاجات المواطنين وتأمين الخدمات لهم وتقريب الادارة منهم، يقابلوننا باللامركزية السياسية. فاذا كنا جادين فعلاً في خلق لبنان الجديد، فليس يمثل هذه العقبة والأساليب نصل الى ذلك لنضع العلم والواقع معاً ولنبحث في افضل السبل التي تؤمن لهذا الشعب ما يريد من وحدة واستقرار وتقدم وازدهار.

س - يرى البعض في قيام «التجمع الاسلامي» و«الجبهة اللبنانية» محاولة للعودة الى تحالف قطبي الصيغة القديمة، اي الى السنة والموارنة من دون اخذ التطورات السياسية والاجتماعية، في الاعتبار سواء على الصعيد الاقتصادي او على الصعيد الديموغرافي لدى الطوائف الاخرى، فهل هذا صحيح؟

ج - هذا ابعاد ما يكون عن تفكيرنا وعن الواقع. فانا، في الحقيقة، من انصار الجبهة العريضة بطريقة او باخرى، اي مع قيام هيئة تمثل مختلف المؤسسات والهيئات العاملة على الصعيد السياسي العام لكي تدارس الأمور في ما بينها وتتفق على ما يحقق مصلحة هذا الشعب. فكيف يجوز ان يقال ان مجرد قيام «تجمع اسلامي» و«جبهة لبنانية» هو من اجل تكريس الموضوع على النحو الذي ذكرت، اي سنة وموارنة؟ بالعكس نحن نعتبر ان كل الطوائف يجب ان تشعر بالطمأنينة وتشعر بذاتها وبحقوقها، وان الجميع سواسية امام الواجب والمسؤولية. وفي هذا الاطار يجب ان يكون التعاون. وكل عمل لا يحقق هذا التكامل ويخلق هذا التعاون، لا يحقق المصلحة الوطنية العليا.

س - ما هي رؤياك لمستقبل الأوضاع في لبنان، وهل تعتقد ان التوتر سيزول قريباً؟
 ج - ان ربط قضية لبنان بقضية الشرق الأوسط هو ربط لا يجوز ان نقف عنده من دون العمل على فكّه. وعلى اللبنانيين ان يوحدوا صفوفهم. فما حل بهم حتى الآن هو من البشاعة والضخامة بحيث يحتم علينا ان نعيد النظر في كل ما هو جار ليلتقي بعضنا بعضاً، اذ علينا ان نعيش على هذه الأرض، وليس فقط ان نعيش في مثل ما نحن فيه من شقاء واسى، بل ان نعيش وان نجعل من حياتنا هناء وعدالة وازدهاراً.

س - كيف ترى فك الارتباط بين مسألة لبنان ومسألة الشرق الأوسط؟
 ج - الامر بسيط. الشعب الفلسطيني يناضل من اجل العودة وفي سبيل حقوق مشروعة اعترف بها العالم اجمع. فلما

نته من التنفيذ، وإن بعد وقت، نبق على ما نحن عليه من تشنج وتقاتل وكل هذه الماسي التي نسبها لمواطنينا وشعبنا. فيجب ان يثق بعضنا ببعض، ونعود الى اصالتنا ومحبتنا. ولا استطيع ان اتصور اننا عاجزون عن ايجاد الحلول لقضايانا مهما كانت شائكة.

مقتطفات من حديث النائب طوني فرنجية لوكالة الأنباء الصحفية حول اتفاق القاهرة ومسؤولية العرب والوفاق السياسي وقضية الجنوب ١٩٧٧/٦/٢٣

س - هل ترى ان الحوار الفلسطيني مع بعض الشخصيات اللبنانية، اذا صح التعبير، يمكن ان يؤدي إلى نتائج إيجابية بالنسبة إلى الحلول المتوخاة؟

ج - كل عمل فردي لا يمكن ان يؤدي إلى نتيجة، وقد حصلت اجتماعات كثيرة قبل اليوم، على هذا الشكل ولم تسفر عن اية نتيجة. وما دام لم يحصل اي ارتياح من قبل المسيحيين، في لبنان، إلى تنفيذ اتفاقية القاهرة فان اي حوار يعتبر باطلا سلفاً وبالتالي فان كل محاور «يكون عمال يغش نفسه».

س - كثرت الآراء وتضاربت الاجتهادات حول طريقة تنفيذ اتفاق القاهرة فكيف ترى الطريقة المثلى لهذا الغرض؟
ج - لبنان دولة ذات سيادة، وذات استقلال تام وهي التي تقرر كيف يجب تنظيم العلاقات مع الأجني على الأراضي اللبنانية.

س - مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة تناولت تنفيذ اتفاق القاهرة فهل ترى ان هذه المقررات ما زالت صالحة للتنفيذ؟

ج - هذا يعود الى الدول التي وقعت على هذه المقررات والتاريخ هو الذي يدين كل مخطيء وذات يوم التاريخ سوف يحاكمهم اذا اخطأوا.

س - سؤال حول وضع الجبهة اللبنانية . . لماذا لم يحصر الرئيس سليمان فرنجية اجتماع الجبهة الذي عقد في بكفيا؟ وهل يعبر عدم حضوره عن موقف معين؟

ج - هذا السؤال وجهوه الى الرئيس سليمان فرنجية . . وهو يمثل نفسه وانا امثل نفسي.
س - على صعيد الجبهة ايضاً . . الحوار الفلسطيني اللبناني شمل احدى شخصيات الجبهة فما هو رأيك في ذلك؟
ج - انني اتألم عندما ارى ان هناك «قسماً» من الجبهة اللبنانية اجتمع مع الفلسطينيين . . . ونحن مفهومنا للسياسة لا يعني المكاسب فقط، في بعض الأحيان يمكن المسؤول السياسي يواجهه صعوبات الا انه اذا لم يكن بإمكانه ان يتحمل هذه الصعوبات فمن الأفضل ان «لا يشتغل» في السياسة.

س - الأوضاع اللبنانية بصورة عامة كيف يمكنك تقييمها في ضوء مرور بضعة اشهر على بداية عهد جديد؟
ج - كل ما باستطاعتي ان اقله حتى الآن هو اننا في حالة وقف اطلاق نار.

س - يعني مجرد هدنة؟
ج - نعم مجرد هدنة . . ولم يتم حل اي امر اساسي من الأمور الأساسية التي كان من المفروض ايجاد حلول لها في اول شهر بعد وقف اطلاق النار كالأنور ابي وقع عليها رؤساء الدول العربية.

س - على هذا الأساس يمكن القول انك متشائم؟
ج - متشائم؟ لست متشائماً لأن بإمكاننا ان نفعل شيئاً جديداً كل يوم . ولكن بكل صراحة اقول ان القضية «ما انحلت».

س - هل هناك: في نظرك، ما يشير الى امكان الانتقال من حالة وقف اطلاق النار الى حالة سلام دائم؟
ج - يوم سمعنا ان الدول العربية ستوكل المهمة الى سوريا تفاءلنا وفي اعتقادي ان رأساً واحداً يمكن ان يحل اي قضية افضل من حلها عن طريق اربعة او خمسة رؤوس.

س - هناك من يتوقع استمرار قوات الردع حتى عام ١٩٧٨؟
ج - لا يمكننا ان نستغني عن قوات الردع طالما اننا لا نملك القوات اللبنانية المطلوبة لتهدئة الموقف لماذا نضحك على

بعض.

- س - ما هي اسباب الأزمة في نظرك؟
- ج - في رأيي ان الكل متفقون على ان كل واحد يريد ان يحصل على المكسب السياسي لنفسه .
- س - اين دوركم من الوضع طالما انكم تدركون هذا الواقع؟
- ج - الوضع ، في الواقع ، اكبر منا كلنا لأنه لا يتعلق بنا فقط بل يتعلق بكل المجموعة العربية والمجموعة الدولية ايضاً ، والدور الوحيد الذي يمكن ان تلعبه الجبهة اللبنانية هو ان تبقى جاهزة .
- س - يعني مجرد عملية حذر او احتياط؟
- ج - نعم . . . ويوم يصل الدور للحل اللبناني - اللبناني ساعتها يمكن «للجبهة اللبنانية» ان تلعب الدور الذي يجب ان تلعبه ولكن في الوقت الحاضر ليس هناك بؤادر لهذا الشيء .
- س - اللبنانيون يعيشون هذا الوضع في الوقت الذي يسمعون باستعدادات وتحركات اسرائيلية فكيف ترى مستقبلهم؟
- ج - هناك حرب في المنطقة لأن التصلب الاسرائيلي لا يمكن ان ينتهي الا بحرب
- س - اذا وقعت الحرب ما هو دورنا؟
- ج - حسب وقوعها . . قبل بناء الدولة او بعد ذلك .
- س - في كلا الحالتين؟
- ج - قبل بناء الدولة لا يمكننا القيام بأي دور . وبعد بناء الدولة اعتقد ان باستطاعتنا ان «نضبط» .
- س - ماذا عن التنسيق الأمني مع سوريا او ما يسمى بالدفاع المشترك؟
- ج - هذا امر يعود الى الدولة وانا لم اطلع على شيء بهذا الصدد ثم ان التنسيق الأمني هو اليوم مع سوريا .
- س - الدفاع المشترك؟
- ج - لما يبصر عندنا جيش يمكن نقدر نعمل دفاع مشترك لأن امن لبنان وامن سوريا هو واحد .
- س - في ضوء ذلك بماذا يمكن ان نصف الحديث حول الدفاع المشترك؟
- ج - بأنه سابق لأوانه . . اضعف الايمان يجب ان ننتظر بعض الشيء لنعرف كيف سيكون شكل جيشنا .
- س - ما هو رأيك في الوفاق السياسي؟
- ج - مفروض ان نبي دولتنا على اساس علمية وليس على اساس عاطفية لأنه صار لنا ٣٠ سنة ونحن ندجل و«نفرشي» لبعضنا الأمر الذي اوصلنا الى هذا الواقع المؤلم . واقصد بذلك ان احصل انا على حقوقي وتحصل انت ، بدورك ، على حقوقك ، لا حقوق ولا واجبات لفريق اكثر من الفريق الآخر . . هناك دراسات تظهر هذه الحقوق والواجبات يجب التقيد بها فلا يعود من خلاف .
- س - الوثيقة الدستورية . هل يمكن القول انها سقطت بمرور الزمن؟
- ج - تعتبر ساقطة لأنها لم تنفذ لدى اعلانها اما اذا ارادت الاكثية اليوم العودة إليها فأهلاً وسهلاً . . .
- س - هناك من يقول «اتفاقية القاهرة تنفذ عندما توافق على الوثيقة الدستورية» فما هو رأيك في ذلك؟
- ج - . . وقالوا في الماضي ايضاً ان الأمن في لبنان سيتوفر عندما يؤخذ بالوثيقة الدستورية فمن تصدق؟
- س - الوضع في الجنوب كيف يمكن حله؟
- ج - بذلك الحقيقة . . الحقيقة كل واحد بيقول انو عارف شو في بالجنوب بيبكون كذاب . . هيدي الحقيقة .
- س - ما حدا عارف؟
- ج - ما حدا عارف
- س - على صعيد الحوار اللبناني : الجبهة اللبنانية لا تجد لدى الفريق الآخر من هو مؤهل للدخول معه في حوار وكذلك يرى الفريق الآخر ان الجبهة اللبنانية لا تمثل الرأي العام الذي تعبر عنه والشعب ينتظر اتفاق كلمة السياسيين فكيف الوصول إلى ما نريد؟
- ج - أولاً : لم نقل انه ليس لدى الفريق الآخر من هو مؤهل للدخول معه في حوار
- ثانياً : إن الجبهة اللبنانية اذا لم تكن تمثل الرأي العام الذي تعبر عنه ، فهي ، على الأقل ، تمثل ٩٠ بالمئة من الذين يشكلون الرأي العام هذا .
- ثالثاً : اننا ما زلنا نقول باجراء الحوار اللبناني - اللبناني باشراف جامعة الدول العربية وفي القاهرة ايضاً فور تطبيق اتفاق القاهرة ، وهذا الاقتراح قدّمه الرئيس سليمان فرنجية عندما زارته ذات يوم بعثة وزراء الخارجية العرب الرباعية في الكفور .

بيان الحركة الوطنية حول المشروع السياسي من اجل تسوية متوازنة (١٩٧٧/٧/٧)

(٠٠) تطرح الحركة الوطنية المشروع السياسي التالي من اجل تسوية متوازنة للأزمة اللبنانية.

أولاً: استعادة وحدة لبنان السياسية والإدارية.

وذلك - 'المب':

- معالجة قضية المهجرين وفق مبدأ عودتهم جميعاً الى مناطقهم وامكن اقامتهم الأصلية.

- عودة المؤسسات الدستورية والتنفيذية الى ممارسة وظائفها بما في ذلك إستئناف المجلس النيابي لدوره التشريعي

والسياسي.

- حصر السلطة التنفيذية مبدئياً وعلى صعيد الممارسة بالمراجع المسؤولة وحدها في هذا المجال اي: رئاسة الجمهورية

والحكومة، وشمول صلاحياتها كافة الميادين وجميع المناطق اللبنانية.

- عودة الجسم القضائي موحداً الى استئناف اعماله وبعث الحياة في السلطة القضائية.

- توحيد الجامعة اللبنانية.

- الشروع باعادة بناء وتوحيد قوى الأمن الداخلي وتجهيزها وبدء اشرافها على الأمن.

- الشروع باعادة بناء جيش لبناني متوازن وطنياً يمارس مهمته الأصلية في الدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها وحماية حدودها ضد المطامع الصهيونية في الجنوب خاصة وفي لبنان عامة.

ثانياً: تكريس عروبة لبنان الفعلية واستقلاله الوطني.

وذلك يتطلب:

- تثبيت عروبة لبنان ارضاً وشعباً والتمسك باستقلاله الوطني.

- التزام لبنان الرسمي، وجميع اللبنانيين، بموجبات انتماه العربي وفي طليعتها موجبات المواجهة العربية المشتركة

للعنود الصهيوني.

- اعادة الإعتبار الى القوانين الخاصة بالمقاطعة العربية لاسرائيل وبجرائم التجسس وعودة العمل بها في المحاكم

المختصة.

- تولي الجيش اللبناني باشراف السلطة الشرعية مسؤولية الحفاظ على امن وسلامة منطقة الحدود الجنوبية.

ثالثاً: اقامة حكم المشاركة الديمقراطية المتوازنة.

وذلك يتطلب:

١ - الأخذ بصيغة سياسية تؤمن المشاركة الديمقراطية المتوازنة في مؤسسات الحكم والتمثيل الشعبي والإدارة وسائر

اجهزة الدولة امام جميع الفئات اللبنانية.

٢ - تأمين التوازن الضروري بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وضمن السلطة التنفيذية نفسها.

رابعاً: اعمار لبنان اقتصادياً واجتماعياً

وذلك يتطلب:

١ - وضع وتنفيذ سياسة عامة توفر العون اللازم لمتضرري الحرب وامكانية إعادة اعمار البلاد.

٢ - تمكين الإقتصاد اللبناني من استئناف دورته الموحدة وفتح سبل النمو المتوازن امامه.

٣ - معالجة المشكلات الإجتماعية الناتجة عن الحرب والتي تطل اوسع الفئات الشعبية، وفي طليعتها مشكلة

المهجرين.

٤ - اعتماد سياسة جديدة لمكافحة الغلاء وتخفيض الأسعار.

خامساً: تعزيز الحريات الديمقراطية

سادساً: توطيد العلاقات اللبنانية - الفلسطينية.

سابعاً: نحو تحقيق الإصلاح الديمقراطي.

يتولى رئيس الجمهورية، في اطار استعادة وحدة لبنان السياسية والإدارية، تنظيم حوار سياسي واسع بين القوى

السياسية الممثلة لمختلف قطاعات الرأي العام الشعبي اللبناني من اجل الوصول الى برنامج حد ادنى مشترك لتحقيق الإصلاح

الديمقراطي بما يفتح امام لبنان افاق التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي وسبل الإنفاذ من دروس الحرب ويسهل اعماره.

ان الحركة الوطنية اللبنانية على يقين من ان احتشاد جميع اطراف الصف الوطني قوة موحدة ضاغطة سوف يشكل عنصراً فعالاً من عناصر إعادة الاعتبار لميزان القوى الفعلي في البلاد، ومنطلقاً جدياً لترجيح احتمالات النسوية السياسية المتوازنة التي تفتح امام اللبنانيين - في مواجهتهم لقضايا تطور لبنان وطناً وشعباً - اختياراً اخر غير اختيار الحرب. وتأمل الحركة الوطنية ان تشكل مبادراتها هذه لطرح وجهة نظرها في تطورات الوضع اللبناني الراهن اسهاماً جدياً في الحوار الدائر ضمن اطراف الصف الوطني حول سبيل تنظيم مواجهة مشتركة للأخطار المحدقة بوحدة لبنان وعروبه وتطوره الديمقراطي.

بيان الجبهة اللبنانية «بعد خلوة اهدن حول الأمن والجنوب والتهجير وقوات الردع العربية» (٢٧/٨/١٩٧٧)

ان الجبهة اللبنانية

في ختام خلوتها المنعقدة منذ صباح الخميس ٢٥ آب ١٩٧٧ في منزل الرئيس سليمان فرنجية في اهدن، مجتمعة في الساعة التاسعة من يوم السبت هذا، برئاسة فخامة الرئيس كميل شمعون، وبحضور الرئيس فرنجية والشيخ يار الجميل، الأبائي شربل القسيس، الأرشمندريت سمعان عبد الأحد، جواد بولس، شارل مالك، فؤاد افرام البستاني، الشيخ قبلان عيسى الخوري، رئيس الجبهة الوطنية في الشمال، هنري طريه، جان نقاع، دوري شمعون، جوزيف ابوخليل، موسى برنس، وادوار حنين.

بعلن البيان التالي:

لقد كان متوقعاً ان تعقد الجبهة خلوتها الثانية هذه الموعودة في بيان سيدة البير قبل هذا التاريخ وفي شكل موسع، متابعة للمسيرة التي خطتها لنفسها في طريقها الى انشاء لبنان المنتظر. غير ان عوائق ناجمة بمعظمها عن وجود الغرباء على ارض لبنان وعن الأوضاع غير المستقرة خارجية وداخلية حملت الجبهة على التمهّل في طريق المخارج والحلول التي تنشأ من اجل ان تأتي اعمالها حرة صافية الوحي محكمة الوضع كما تريدها ان تكون.

على ان تحسّس الجبهة بالواجب الملحق على عاتقها، وعزمها على اداء الخدمة التي نذبت نفسها لها، حملا اعضاءها الى التداعي لخلوة مصفّرة تنظر فيها الأمور التي باتت تتأذى من طوّل انتظار، فاقروا في اثنائها ميثاق الجبهة ونظامها المنتظرين.

ثم توافقوا على وضع الخطوط الأساسية في بناء لبنان الغد. وأما خطوط لبنان الغد فلن تنشر الا في الأجواء التي تناسب جلالها. كما قرر المجتمعون ان يقفوا من كل ما يبحثه الآخرون ويعرضونه في هذا الصدد موقف الرفض أو القبول بنسبة ما يكون الأمر المبحوث متوافقاً مع المبادئ التي جعلتها في اساس بنائها، فعينت الجبهة من اجل ذلك لجنة من الاختصاصيين لدرس كل هذه الأمور وتقويمها في ضوء ما يناسب خططها وما لا يناسب.

وبعد ان استعرض المجتمعون شؤون الساعة واستعادوا تلاوة بيان سيدة البير وكرروا اتفاقهم على كامل مضامينه، قررت الجبهة:

- ١ - الموافقة على الأمور التي بسطها امامهم القواد الذين استدعوا للمشاورة بشأن حوادث الشوف.
- ٢ - لفت نظر السلطة الى المآسي التي تجري في الجنوب.
- ٣ - الإصرار على وجوب نشر اتفاقية شتورة لتتمكن الجبهة من درسها بنداً وبنداً وكلمة كلمة.
- ٤ - التحذير من تهجير الأهالي المخطط منذ بدء الحوادث والذي يجري اليوم على اشده في الجنوب سواء في القرى المسيحية ام في القرى الشيعية ام المختلطة منها.
- وتتساءل الجبهة: لمصلحة من يقتل هذا التهجير؟
- ٥ - لقاء مسؤولية الحوادث في الجنوب ومسؤولية التهجير الذي افضت الحوادث اليه على عاتق الفلسطينيين الذين يعرقل وجودهم، بالإضافة الى كل ما ذكر، تحرك الإقتصاد الوطني الذي تهرص الجبهة على ابقائه حراً منظماً بعد ان امار

بسبب الحوادث الأمر الذي يعزز مطالبها بضرورة توزيع الفلسطينيين المقيمين على ارض لبنان، افي الجنوب كانوا ام في غير الجنوب، على الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية

- ٦ - تهيب الجبهة بالمسؤولين ان يحققوا في حركة البواخر التي توالي انزال السلاح والذخيرة في مرفأ صور.
- ٧ - توعية المسؤولين عن قوات الردع التي حققت امراً نبيلاً على حالات باتت تتكرر كل يوم.
- ٨ - تلقت الجبهة الى ان اللبنانيين بعدما يقارب السنة من دخول قوات الردع الى لبنان لم يتساوا بعد بالفلسطينيين.
- ٩ - وقد قررت الجبهة الى جانب ذلك تحضير نداء تتوجه به الى الرأي العام العالمي بموضوع ما جرى وما لا يزال يجري على ارض لبنان، وعاقبة كل ذلك.

١٠ - مواجهة الحالة الاقتصادية التي ما برحت تتخبط فيها البلاد لمنع نزف انساها بسبب الهجرة ونزف مالها بسبب الجمود الاقتصادي.

١١ - توثيق الروابط بين الجبهة وبين اللبنانيين الما وراء البحار توصلاً الى تمتع هؤلاء بكامل حقوقهم السياسية والى اشراكهم في جميع نشاطات البلاد وبخاصة الثقافية والاقتصادية والأمنية اشراكاً فعلياً.

١٢ - تعلن الجبهة انها وضعت في الدرس علاقاتها المقبلة.

ايها اللبنانيون
لم يكن ليدور في خلدنا ان استعادة العافية بعد اللقاء السلاح ستكون بمثل هذا التباطؤ الذي يشبه الجمود.

عين جبهتهم لن تغفل. ولن تمل هي العمل. كلكم، كلنا على البلاد خفير. كونوا متيقظين.

اهدن ٢٧ آب ١٩٧٧

البيان المشترك بين «منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان» و«الحزب التقدمي الاشتراكي» حول اقامة جبهة وطنية لحل الأزمة في لبنان (١٩٧٧/٩/١٢)

ايها اللبنانيون - هيئات واحزاباً واشخاصاً:
لقد تعرض لبنان في الآونة الأخيرة الى أزمة حادة وعميقة نزلت خلالها دماء شعبنا بغزارة، اذ قاتل الأخ اخاه والجار جاره، لباتت وحدة البلاد وعروبتها مهددة بخطر حقيقي يهدد الاقتصاد الوطني وشردت مئات الألوف من المواطنين من ديارهم مما وضع البلد على حافة الإنهيار.

ولم يكن للقوى الخارجية المعادية للأمة العربية ولشعب لبنان العربي ان تلعب الدور الكبير في المأساة اللبنانية لو لم يتوفر لها الأرضية المواتية على أكثر من صعيد، مستفيدة من عدد من الظواهر السلبية في بيئتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولقد كان العدو الإسرائيلي هو المستفيد الأول من مجريات المأساة، وكانت جميع القوى المعادية لطموحات شعبنا القومية والوطنية مصممة على إلحاق الضرر بالقضية العربية برمتها وبالنضال من اجل تحرير الأراضي العربية المحتلة واستعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني وذلك عبر خلق بؤرة جديدة للنضال في منطقتنا تحرف النضال العربي عن أهدافه وتحول الصراع الى صراع عربي - عربي بدل حشد كل الطاقات ضد العدو الصهيوني.

اما وقد توقف القتال وتوقفت هذه المأساة بفعل الجهد القومي الكبير والتاريخي الذي بذلته سورية متحملة من أجل ذلك تضحيات جسيمة على حساب امنها واقتصادها فإن لنا ان نقف وقفة تاريخية امام الذي حدث ليكون وطننا اللبناني العربي ومصيره القومي غاية وقفنا، منطلقين من الحرص على الاستفادة من السلام المتأتي بفعل المبادرة العربية السورية لتحويله الى امن دائم واقتصاد مزدهر ودولة عصرية بمؤسساتها وقيمتها ولكي نمارس تصميمنا الوطني على اقتحام كافة الحواجز التي قد تتيج لأعداء لبنان ان يفوضوا هذا الحد المتوفر من السلام الذي نعلم فيه ويعيدونه الى دائرة الفتنة، باذلين جهودنا وكل طاقة متوفرة لدينا للإسراع في اعادة بناء بلدنا محافظين على وحدته الوطنية ارضاً وشعباً ومصيراً.

ايها اللبنانيون: اننا من أجل تجاوز المرحلة السابقة للمأساة وتصفية كل آثارها، ومن أجل وحدة شعب لبنان وتقدمه وازدهاره والمحافظة على استقلاله الوطني ودوره في خدمة القضايا العربية والإنسانية وفي سبيل تحديث نظامه الديمقراطي البرلماني وجميع مؤسساته الدستورية منطلقين من فكرة تساوي المواطنين في الحقوق والواجبات دونما تمييز طبقي او اجتماعي او طائفي. فلقد اتفق حزبانا الحزب التقدمي الاشتراكي ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي على اقامة جبهة وطنية

واستناداً الى ان من اولى مهام قوات الأمن العربية تنفيذ مقررات مؤتمرى الرياض والقاهرة ومساندة السلطات اللبنانية في فرض الأمن وضمانة السلامة لكل مقيم على ارض لبنان .

لذلك نعلن ما يلي :

أولاً : وجوب تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٤٢٥ القاضي :

أ - بالإحترام الدقيق لسلامة اراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن الحدود الدولية المعترف بها .

ب - بإنسحاب القوات الإسرائيلية دون ابطاء من جميع الأراضي اللبنانية .

ج - وبتأمين عودة سلطة الدولة الفعلية الى منطقة لبنان الجنوبي .

ثانياً : وقف العمل المسلح الفلسطيني وغير الفلسطيني في جميع الأراضي اللبنانية .

ثالثاً : منع اي وجود مسلح لغير قوى السلطة الشرعية وتطبيق القوانين والأنظمة اللبنانية على جميع اللبنانيين وجميع المتواجدين على ارض لبنان دون استثناء .

رابعاً : بناء الجيش اللبناني على اسس وطنية سليمة وصحيحة ليكون قادراً على الإضطلاع بمسؤولياته والقيام بالمهام الموكولة اليه .

خامساً : اتباع سياسة اثنائية اقتصادية في اطار النظام الإقتصادي الحر بمفهومه الحديث تقوم على استثمار جميع الموارد الطبيعية في البلاد مما يؤدي الى توفير تكافؤ الفرص امام جميع المواطنين وفي تحقيق العدالة الإجتماعية الصحية في جميع المناطق اللبنانية وبين جميع افراد الشعب .

سادساً : الطلب الى السلطات المختصة وضع هذه المقررات موضع التنفيذ .

بيروت يوم الأحد

الموافق ٢٣ نيسان ١٩٧٨

صائب سلام، بيار الجميل، نصري المعلوف، خاتشيك بايكيان، اميل روحانا صقر، عبدو عويدات، عادل عسيران، مجيد ارسلان، كاظم الخليل، رشيد الصلح، زكي مزبودي، اوغست باخوس، سليم المعلوف، كميل شمعون، بشير الأعور، البر غنير، حسن الرفاعي، ميشال معلولي، بطرس حرب، كامل الأسعد، امين الحافظ، بهيج تقي الدين، سليمان العلي، فؤاد نفاع، ملكون ابلغيثيان، مخايل الضاهر .

بيان لقاء اهدن

بين الرئيسين فرنجية وكرامي والسيد وليد جنبلاط (١٩٧٨/٨/٣١)

ايها اللبنانيون

في هذه الظروف المصيرية من تاريخ لبنان التي يتعرض فيها الوطن الى مخاطر تهدد فيه الإنسان والمصير والكيان . وفي الوقت الذي تعالت اصوات الفعاليات الاقتصادية والعمالية وسواها تلفت الى المخاطر الحقيقية التي تهدد مركز لبنان المميز ولا سيما اقتصاده وتندر بالنتائج الوخيمة في جميع المرافق والمجالات . وبعد ان برزت خطوط المؤامرة الكبرى على الوطن والشعب والهادفة الى تقسيم لبنان وحل قضية الشعب الفلسطيني على حسابه وحساب جنوبه بصورة خاصة عن طريق التوطين الذي يعلن عنه صراحة المسؤولون في اسرائيل . وفي ضوء ما يعانيه الشعب اللبناني من مآسي ومصائب يدفع ثمنها من مصيره وحياته وماله وامنه وطمأنينته . وقد بلغ عدد ابنائه الذين يغادرونه يومياً الى دنيا الإغتراب المئات . كما بلغ عدد المهجرين منه مئات الألوف تتفاقم اوضاعهم يوماً بعد يوم وهم ينتظرون تحقيق الوعود بحل مشاكلهم وعودتهم الى مناطقهم ويوعهم على لسان من تسبب بتهجيرهم .

وازاء عجز الدولة وانفلات الأمن وقيام دويلات تنشر الرعب والإرهاب وتمارس التقتيل والتهجير والتعدييات على الحرمات والممتلكات وتفرض الاخوات على المواطنين الأمن وتهدم القيم الأخلاقية العامة بحيث أصبحت ممارسة المنكرات والإدمان على المخدرات من الأعمال الشائعة . وامام تطورات الأحداث المسرعة والمقلقة في الداخل والخارج وتراكم الممارسات اللامسؤولة بل المشبوهة التي انفضح امر ارتباطها باسرائيل بالتصريحات العلنية والوقائع المادية .

انطلاقاً من كل هذا وتحسباً منا بواجبنا ومسؤولياتنا الوطنية رأينا ضرورة التحرك والإجتماع والإنطلاق بمبادرة نرمي من ورائها الى ضرب هذا الواقع الأليم وتحريك الموقف من اجل الوصول الى تجميع القوى والصفوف التي تلتقي على مبادئ واهداف واحدة وذلك لوضع حد للمأساة التي استمرت طيلة هذا الوقت دون ان يتمكن الحكم من ان يتخذ المواقف والقرارات المنتظرة والمؤملة .

ايها اللبنانيون

في طليعة الأهداف التي نلتقي وتلتقي معنا حولها القوى التي تؤمن إيماناً واحداً بلبنان وتعتقد العزم على الوقوف في وجه التيارات التي تعصف بمقدراته وبمصالح ابنائه مؤازرة الحكم كي يقوم بدور الحاكم لا الحكم. فتحكم الشرعية ونحن معها، وتتصدى لكل من يتعرض لها ولقواها، فيكون عندها الخلاص عن طريق الشرعية وبها.

ايها اللبنانيون

ان هدفنا الأساسي يبقى المحافظة على وحدة لبنان ارضاً وشعباً ومؤسسات. وعلى سيادته وحرية واستقلاله ونظامه الديمقراطي وعروبه ورافضين التقسيم الذي يستमित المتآمرون في الداخل والخارج من اجل تحقيقه. ان تقسيم لبنان لا سمح الله يعني في نظرنا للقضاء على وجوده ومقوماته السياسية والاقتصادية والإنسانية وعلى صيغة التعايش الفريدة التي يتميز بها والتي هي النقيض لمنصرة اسرائيل كما يؤدي الى خلق اسرائيل ثانية مرفوضة من المحيط الذي توجد فيه ومن العالم وغير قابلة للحياة والإستمرار.

ايها اللبنانيون

نما يؤسفنا ان يتعامل بعض اللبنانيين المنحرفين مع اسرائيل في السر وفي العلانية ويفسحون امامها المجال لمحاولة استغلال الفرصة للظهور بمظهر الغيرة على مصلحة المسيحيين والمدافعة عن وجودهم في وجه الخطر العربي الذي يهددهم حسب زعمها وخاصة السوري مدعية ان قوات الردع تخطط لابتدعهم والإستيلاء على لبنان. انها ذرائع باطلة ومرفوضة لأنها ابعد ما تكون عن الحقيقة والواقع والتاريخ.

ان اسرائيل دولة عنصرية مفتصبة لا يصدقها احد عندما تزعم انها ضامنة وحامية ومدافعة عن وجود المسيحيين. انها وراء الحرب - المؤامرة التي اشعلتها في لبنان وانما لم تبد اية غيرة على المسيحيين فيه طيلة حرب الستين. كما انها وراء المحاولات المتعددة لضرب وضع لبنان المميز كمركز للخدمات والترانزيت والتجارة والبنوك والسياحة والصناعة والزراعة. ولو صحت مزاعم اسرائيل بحماية المسيحيين لما عاملت المسيحيين المقيمين داخل حدودها بالتهجير والقتل والإرهاب كما كان مصير القرىتين المارونيتين في الجليل. ولما بقي الفاتيكان اكبر مرجع مسيحي في العالم مصرأ على عدم الاعتراف بها طيلة ثلاثين سنة والى يومنا هذا. واننا لو اتقنوا من ان سياسة الفاتيكان ستستمر في هذا الموقف التابع من ايمان وفتنة، واضعين تحت نظر قداسة البابا يوحنا بولس الأول الذي كان اغتباطنا عظيماً بوصوله الى السدة البابوية وبالإنفاته الكريمة التي خص بها لبنان وبلداناً أخرى في اول عظة له. هذه الحقائق التي تثبت ان كل المصائب التي حلت بلبنان لا سبباً في الفترة الأخيرة مصدرها اسرائيل وعملاؤها في الداخل

ان التعامل مع اسرائيل، فضلاً عن كونه يشكل خيانة وطنية ونسفاً للميثاق الوطني وطعنة للتضامن العربي، من شأنه ان يلحق الضرر الفادح بمئات الألوف من اللبنانيين الذين يعملون في العالم العربي ويشكل ما يرسولونه من اموال الى لبنان احد المداخل الرئيسية غير المنظورة.

ان التعامل مع اسرائيل ادى الى الخوول دون تمكين الجيش اللبناني والقوات الدولية من الإنتشار في الجنوب ونحن ننتظر من السلطة ان تقوم بدورها في سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ و ٤٢٦ وبسط سلطتها على كامل الجنوب مهما بلغت التضحيات.

من هذه المطلقات نعلن ادانتنا للمتعاملين مع اسرائيل بأي شكل من الأشكال وعزمنا على التصدي لهذا التعامل بكل الوسائل الممكنة.

ايها اللبنانيون

ان وجود قوات الردع العربية في لبنان هو بطلب من السلطة الشرعية وبأمرتها ود. بالتالي وجود شرعي لا يمكن لأحد ان يتنكر له. وقد وافق ورحب في حينه على هذا الوجود الأطراف انفسهم الذين انقلبوا عليه سرياً. وان بعض الحوادث المؤلمة التي تقع ليس من العدل والإنصاف تحميل مسؤوليتها الى قوات الردع او الى سوريا دون ان يتحملها اولئك الذين يتسببون بها عن طريق استفزازاتهم وتحركاتهم وتعدياتهم المقصودة مما يحمل هذه القوى الى التصدي بحكم مسؤولياتهم ومهامهم الأمنية ودفاعاً عن النفس فيسقط الأبرياء وتقع الأضرار، فتتشتد الدعاية لاثارة الرأي العام تنفيذاً للمخطط المرسوم والرامي الى تشويه دور قوات الردع والمطالبة بانسحابها قبل ان يكون لدى السلطة الشرعية القدرة على القيام بحفظ الأمن بواسطة قواها الذاتية مما يسهل تحقيق التقسيم وخلق الدويلات الطائفية.

ايها اللبنانيون

ان اوضاع لبنان اصبحت اوراق ابتزاز بيد اكثر من جهة وطرف يستعملها لمصلحته الخاصة وذلك بسبب عمالته وانغماسه في المخططات الصهيونية. ان ربط لبنان بقضية الشرق الأوسط الشائكة والمعقدة امر في غاية الخطورة ويلحق الأضرار الفادحة بالمصلحة اللبنانية العليا.

واننا نهيى بالرأي العام العالمي ان يعلم حقيقة الموقف في لبنان ورأي الأكثرية الساحقة من ابنائه فلا يقع فريسة الدعايات المضللة والمغرضة. فقد آن للعالم باسم شرعة حقوق الإنسان ان يتحسس قضية الإنسان المهدب في لبنان.

ايها اللبنانيون

لقد بات علينا نحن اللبنانيين ان نعود الى اصلتنا والى انفسنا والى دورنا لأن خلاصنا لا يمكن ان يكون الا بأيدينا. وهذا طريقه الوفاق اللبناني - اللبناني مما يهيى بنا ان نضع تصوراتنا للأهداف والحلول التي تحقق الإنقاذ.

ان لقاءنا هو انطلاقة مخلصه لتحقيق هذه المبادئ والأهداف التي نعلن ايماننا بها واتفاقنا وتضامنا على تنفيذها معاهدنا مواطنينا بأن نلجأ الى كافة الوسائل وموازرة بعضنا البعض في سبيل تحقيقها. واننا ندعو اخواننا من جميع مناطق لبنان وطوائفه وفعالياته السياسية والاقتصادية والعمالية ومتقفيه وجميع ابنائه^{١٩} طليعتهم يمثلو الشعب اللبناني الى الإلتقاء حول هذه المبادئ والأهداف وبذلك تتحقق الوحدة الوطنية ويكون الوفاق والإنقاذ داعين الله ان يوفقنا في مسعانا وان يعيننا على خلق لبنان الجديد الذي يجسد طموح شعبنا الأبي.

الرئيس سليمان فرنجية. الرئيس رشيد كرامي. الأستاذ وليد جنبلاط.

عشتم وعاش لبنان

اخذن في ١٩٧٨/٨/٣١

مشروع صيغة للوفاق الوطني مقدم من رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص

المعالجة الأمنية:

١ - منع أي وجود مسلح غير شرعي، وتطبيق القوانين والأنظمة اللبنانية على جميع المقيمين على ارض لبنان. ويرتّب على هذا:

أ - بالنسبة للوجود الفلسطيني المسلح. تطبيق مقررات قمي الرياض والقاهرة مع اخذ المعطيات المستجدة في الإعتبار، بما فيها قراري مجلس الأمن الدولي ٤٢٥ و ٤٢٦.

ب - ازالة المظاهر المسلحة وحل التنظيمات العسكرية ومن ثم جمع السلاح.

٢ - التعجيل في احياء القضاء الجنائي.

٣ - اقفال الإذاعات الخاصة ووقف المطبوعات غير المرخص بها واعادة تطبيق الرقابة الصحفية الى ان تزول الحالة الإستثنائية التي فرضتها.

بناء الجيش: التعجيل في بناء الجيش اللبناني على اسس وطنية متوازنة ليتولى الدفاع عن سيادة الوطن وسلامته ويتمكن من القيام بالمهام الأمنية الموكولة حالياً الى قوات الردع العربية وقوات حفظ السلام الدولية.

هوية لبنان: لبنان بلد عربي مستقل يجمع اللبنانيين على التمسك باستقلاله ووحدة اراضيه وسيادته الكاملة على ترابه. وينتوي هذا على المعاي التالية:

١ - لبنان جزء من العالم العربي لا يتجزأ عنه، وهو عضو فاعل في الأسرة العربية.

٢ - مصلحة لبنان الوطنية هي الرائد الأول للدولة في توجهاتها وسياساتها وعلاقاتها ضمن اطار التزامات لبنان العربية.

٣ - يتمتع لبنان بكل ما يكسبه انتسابه الى جامعة الدول العربية من حقوق ويلتزم بكل ما يترتب على انتسابه اليها من واجبات.

٤ - قضايا العرب هي من قضايا لبنان القومية.

٥ - التلازم التاريخي والجغرافي والمصري بين لبنان وسوريا يضع البلدين في اطار من العلاقات المميزة التي تفرض التنسيق المنتظم والمستمر بينها على كل صعيد وفي كل ميدان.

٦ - للبنان دور عربي نابع:

- أ - من إيمانه برسائله الثقافية والحضارية في العالم العربي.
- ب - من وعيه لامكاناته ومسؤولياته في المحافظة على التضامن العربي وتعزيز أسبابه.
- ج - من تقديره للمصالح الاقتصادية العميقة التي تربط بينه وبين سائر البلدان العربية.
- ٧ - ان انتفاء لبنان العربي يحتم ادانة كل تعامل وكل تعاون وكل اتصال مع أعداء لبنان والعرب، وبالتحديد اسرائيل والصهيونيين.
- في النظام السياسي: يلتزم لبنان بنظام ديمقراطي برلماني حر، مع الأخذ بالمبادئ التالية:
- ١ - التقيد بالعرف القائم بتوزيع الرئاسات الثلاث فيكون رئيس الجمهورية مسيحياً مارونياً ورئيس المجلس النيابي مسلماً شيعياً ورئيس الوزراء مسلماً سنياً، واعتبار كل من الرؤساء الثلاثة ممثلاً لكل اللبنانيين.
- ٢ - تعديل اصول انتخاب رئيس الجمهورية بحيث يتم الانتخاب بأكثرية الثلثين من أعضاء المجلس النيابي في الدورة الأولى وبأكثرية ٥٥ بالمئة في الدورات التالية.
- ٣ - انتخاب رئيس مجلس النواب وأعضاء مكتب المجلس لمدة تعادل نصف مدة ولاية المجلس النيابي.
- ٤ - يسمي رئيس الجمهورية رئيس الحكومة في ضوء استشارة أعضاء المجلس النيابي.
- وتعتمد المبادئ التالية بالنسبة للوزارة ورئاستها:
- أ - تكرس الصلاحيات التي يمارسها رئيس الوزراء عرفاً وبالتالي تقتصر جميع المراسيم بتوقيع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء باستثناء مراسيم تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة الوزارة او اعتبارها مستقيلة، التي يوقع عليها رئيس الجمهورية منفرداً.
- ب - تعتبر الوزارة بحكم المستقيلة اذا حجب مجلس النواب ثقته عنها او اذا استقال أكثر من نصف اعضائها.
- ج - تحجب الثقة عن الحكومة بأكثرية الثلثين من أعضاء المجلس النيابي الحاضرين او بالأكثرية المطلقة من مجموع أعضاء المجلس النيابي.
- د - باستثناء الحالات التي تطرح فيها الحكومة الثقة بنفسها او يطرح أحد الوزراء الثقة بنفسه، لا يجوز للمجلس ان يقترح على الثقة بالحكومة الا اذا طلب طرح الثقة بموجب استدعاء خطي لرئيس المجلس يحمل توقيع ١٥ بالمئة على الأقل من مجموع أعضاء المجلس النيابي.
- ٥ - تعديل قانون الانتخابات العامة لجهة تحقيق المناصفة في عدد أعضاء المجلس النيابي بين الطوائف المسيحية والطوائف الإسلامية ونسبياً ضمن كل طائفة.
- ٦ - الأكثرية المطلوبة لتعديل الدستور ثلاثة ارباع الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس النيابي، وأكثرية الثلثين مطلوبة لاقرار بعض القوانين التي تتعلق بقضايا أساسية.
- ٧ - انشاء مجلس اقتصادي واجتماعي، ومحكمة دستورية عليا، واصدار قانون ينص على اصول المحاكمات امام المجلس الأعلى.
- الهيكلية الإدارية للدولة: الأخذ بمبدأ اللامركزية الإدارية واللاحصرية الى أبعد الحدود التي تسمح بها الموارد المالية والبشرية المتاحة، مع التمسك بوحدة البلد السياسية من خلال المحافظة على وحدة قوى الأمن الداخلي والجيش والخزينة العامة والخطة الإنمائية والمناهج التربوية والتمثيل الخارجي والتشريع والإعلام.
- ١ - تطبق اللامركزية على أساس الأفضية بحدودها الراهنة، ويدعى القضاء «دائرة». وتطبق اللاحصرية على أساس المحافظات بحدودها الراهنة وتدعى المحافظة «إقليم».
- ٢ - لكل دائرة مجلس ادارة يتكون من خمسة أعضاء ينتخبهم رؤساء البلديات من بينهم. وينضم اليهم نواب المنطقة. وينتخب المجلس رئيساً له من بين أعضائه. ويمكن للمجلس ان ينتخب رئيساً له من خارج المجلس شرط ان يجرز على ثلثي الأصوات في الدورة الأولى، ورئيس مجلس الإدارة هو المرجع التنفيذي الأعلى في الدائرة.
- ٣ - يعين مرسوم يتخذ في مجلس الوزراء مندوب عن الإدارة المركزية يدعى محافظاً، يشترك في كل اجتماعات مجلس الإدارة وله حق الاعتراض دون ان يكون له حق التصويت. واذا اعترض المحافظ على قرار واصر عليه مجلس الإدارة، يرفع الأمر الى مجلس الوزراء للبت به. ويتولى المحافظ تمثيل الدولة لدى مجالس ادارة الدوائر الواقعة في الإقليم (المحافظة)، ويمكن ان يكون للمحافظ نائب ينوب عنه في اداء مهامه.
- ٤ - موظفو الإدارات الخاضعة لنظام اللامركزية تابعون لملك مجلس الإدارة في الدائرة المعنية، وتحدد ملاكات الدوائر وتنظم بموجب قوانين تصدر عن المجلس النيابي.

- ٥ - لكل دائرة موازنة عامة تدخل ضمن الموازنة العامة للدولة، يضع مشروعا وينمدها مجلس الإدارة.
- ٦ - يجوز لأي دائرة ان تنشئ، الى جانب موازنتها العامة، موازنة وديعة لتمويل المشاريع الإنمائية المحلية، ولا سيما المشاريع المجزية مالياً. اما مصادر تمويل هذه الموازنة فتشمل:
 - أ - الإقتراض.
 - ب - الهبات.
 - ج - الرسوم المحلية التي قد تستحدث بقوانين.
 - د - عائدات المشاريع المالية.
- ٨ - تدار النشاطات غير الخاضعة لنظام اللامركزية وفقاً لنظام اللاهصرية في الحالات التي تدعو الحاجة الى ذلك. ويكون لكل من تلك النشاطات نقاط تمثيل: مكاتب او فروع او شعب في مركز كل اقليم (عوامس المحافظات المحلية) وفي امكنة اخرى حسب مقتضيات الحال.
- التمسك بنظام الحرية الاقتصادية مع التأكيد، من جهة، على ضرورة تعزيز دور الدولة في التنظيم والمراقبة حرصاً على حسن اداء الإقتصاد الوطني واستقراره، ومن جهة اخرى على ضرورة اعتماد التخطيط الإنمائي الشامل سبيلاً لتطوير قدرات الإقتصاد الوطني في المستقبل.
- من قواعد سياسة الحكم:
 - ١ - تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الخطة الإنمائية والسياسة الضريبية والخدمات الاجتماعية التي تقدمها او تساعد في تقديمها الدولة، او غير ذلك من السبل.
 - ٢ - الغاء الطائفية في الإدارة والقضاء والجيش.
 - ٣ - توثيق العلاقات بين لبنان المقيم ولبنان المغترب.

مشروع كلمة لاعلان مبادئ الوفاق

في هذه المرحلة المصرية التي نجتاز، يقتضي الواجب والكرامة ان نكون في مستوى المسؤولية التاريخية الملقة على عاتقنا لتقبل التحدي الكبير ونعمل بعزم اكيد على قهره لنخرج مهائياً من الأزمة الطارئة التي أملت بنا ولم تستثن مرفقاً من مرفاق حياتنا حتى كادت ان تقوض كياننا لولا ان وعينا خطارها ولولا ايماننا بلبنان وبما نكنه له من كبير الطموح مهما بلغت وسائلنا المادية من صغر الحجم.

ان للأزمة التي عصفت بلبنان اسباباً متشعبة تنطق بابعادها. وما كان لمسائل ناجمة عن القضية الفلسطينية بشكل خاص وعن الواقع العربي بشكل عام ولا لانعكاسات متأينة عن العوامل والتفاعلات الدولية ولا لمواضيع طرحت في شتى الميادين على الساحة اللبنانية، ما كان لذلك كله ولغيره مما قيل وكتب ان ينال من لبنان لولا ثغرات في البيت اللبناني اصابته تضامن ابناؤه وجعلتهم اقل مناعة في التصدي للمشكلات. هذا التضامن الذي يفرضه العقل والمصلحة العليا، تتعالى اليوم من صميم القلب الجريح اصوات مطالبة به. انها اصوات الضمير والمصير، اصوات مواطنين يرفض اباؤهم ان يظلوا موضوع شائعة او سخرية، وفي افضل حال موضوع شفقة بعد ان كانت الدنيا تشيد بتأخيمهم وبالمثل الرائع الذي يعطون.

ان هنالك اجماعاً على ضرورة الخروج من الأزمة دونما رجعة، فعند بناء الدولة على دعائم ثابتة في جميع الحقول السياسية والأمنية منها والإقتصادية، الاجتماعية والعلمية، مع نظرة دائمة الى العوامل النفسية، اذ ان من شروط النجاح، نجاح اي مخطط، استئصال العقد النفسية وازالة اسباب القلق والخوف والحد لتحل محلها الثقة والطمأنينة. ومن شروط هذا النجاح ايضاً معالجة المعضلات بالطرق الجذرية، فلا التميؤ ولا التسويف ولا انصاف الحلول تمهيداً نفعاً، بل علينا ان نجابه الواقع بواقعية ونناقش المعطيات بروح الصراحة والأمانة، بروح المحبة والصفاء. علينا ان نعلو بتفكيرنا ضخامة الأحداث فتتضح الرؤيا، وتتضاءل صغائر الأمور وما تولده من جدل عقيم.

انطلاقاً من تلك الإعتبارات وتحقيقاً لمتطلبات التطوير التي تبرز الشأن الوطني، اقر مجلس الوزراء في جلسة اليوم برنامجاً بالمشاريع الدستورية والتشريعية التي رأى انها توفق بين تلك المتطلبات وبين ما يتوفر بالواقع، وفي المرحلة الحالية، من امكانيات التنفيذ. هذه المشاريع، لن اكتفي بعرض عناوينها عليكم بل سأتولى منذ الآن، بايجاز، شرح ما نطمح الى تحقيقه منها لدى اقرارها:

اولاً: تعديل سن الإنتخاب، بحيث تصبح ٢٠ سنة بدلاً من ٢١ سنة وذلك بغية توسيع مجال اشراك الشباب في تحمل

مسؤولية مقدسة كمسؤولية اختيار الشعب لممثلهم وبصورة خاصة في المجلس النيابي، واعراباً عن الثقة بقدرة الشباب اللبناني على تحمل مثل هذه المسؤوليات قبل بلوغ الحادية والعشرين.

ثانياً: إنشاء مجلس اقتصادي واجتماعي، يهدف الى اشراك مختلف الفئات المهنية في رسم سياسة الدولة الإنمائية في الحقلين الإقتصادي والإجتماعي، كما يهدف الى توثيق التعاون بين الفئات المهنية في تأمين بذلك تلاق وتقارب بين اداة الحكم ومرافق الحياة وحاجات الشعب.

ثالثاً: انشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والنصوص التي لها قوة القانون، اذ لا يجوز ان تصدر قوانين ونصوص تشريعية تلزم المواطنين ولا تكون مطابقة انطباقاً تاماً مع احكام الدستور او تأتي مخالفة لتلك الاحكام. هذا وان النصوص التي تعلقها المحكمة الدستورية العليا غير دستورية، لا يمكن اصدارها ولا نشرها.

وسيكون من مهمة المحكمة ايضاً بت الطعون في انتخابات اعضاء مجلس النواب ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ونائبه. وهذا ما نصت عليه معظم دساتير الدول سواء تلك التي تعتمد نظاماً سياسياً شبيهاً بنظامها او سواها من دول.

رابعاً. التأكيد على ضرورة الإسراع باصدار مشروع القانون التعلق باصول المحاكمات امام المجلس الأعلى المنصوص عليه في المادة ٨٠ - الدستور المختص بمحاكمة رؤساء الدولة ورؤساء الحكومة والوزراء عندما يتهمهم مجلس النواب بخرق الدستور او بالخيانة العظمى، فيما يتعلق برؤساء الدولة، وبالخيانة العظمى او عند الإخلال بالواجبات المترتبة عليهم، فيما يتعلق برؤساء اجهزة الدولة وبالوزراء.

خامساً: رفع الاكثريّة المطلوبة لتعطيل الدستور الى ثلاثة ارباع الاعضاء الذين يتألف منهم المجلس، بدلاً من الثلثين، وذلك تأميناً لمزيد من الضمانات التي يجب ان يحاط بها دستور البلاد، وبحيث لا يأتي التعديل الا منسجماً مع رغبة الاكثريّة الساحقة من الشعب اللبناني عبر تمثليه في مجلس النواب.

سادساً: اعتماد اكثريّة الثلثين من مجموع الاعضاء الذين يتألف منهم المجلس، لإقرار القوانين الهامة، ولا سيما ما يتعلق منها، على سبيل المثال لا الحصر بالقضايا التالية:

- جوهر النظام الإقتصادي والإجتماعي.
- المساس بحق الملكية الفردية.
- الحرية الشخصية.

- وسوى ذلك من قضايا تفرض المصلحة العامة ضرورة اعطائها هذا الطابع.

اما الغاية من ذلك فهي تثبيت ثقة المواطن بصيانة حقوقه الأساسية في ضوء الأنظمة التي يعيش في ظلها. ومن البديهي ان لا نذكر هنا النظام الديمقراطي البرلماني، لأن اي مساس به يستوجب تعديلاً للدستور.

سابعاً: احداث منصب وكيل وزارة ذلك ان مقتضيات حسن سير العمل في الوزارات ومختلف الإدارات والمؤسسات العامة، بالإضافة الى ظروف سياسية مختلفة، قد تضطر السلطة الى تعيين وكلاء وزارات. وقد اثبتت ممارسة هذا الأسلوب في دول مختلفة، الفائدة العملية التي حققتها وتحققها.

ثامناً: تعزيز اللامركزية على اساس المحافظات وذلك بتطوير فكرة مجالس المحافظات وباعطاء هذه المجالس صلاحيات ادارية ومالية من شأنها ان تسهم اسهاماً فعالاً في انماء المناطق، في اطار خطة عامة شاملة ومتكاملة.

ولن يقتصر هذا التطوير على صلاحيات مجالس المحافظات فقط، بل على كيفية تشكيلها ايضاً، اذ ستألف من اعضاء منتخبين ومن اعضاء معينين يجري اختيارهم وفقاً لقواعد واصول يحددها القانون.

تاسعاً: تعديل قانون الانتخابات العامة لجهة تحقيق المناصفة في اعضاء المجلس النيابي بين الطوائف المسيحية والطوائف الإسلامية ولجهة ما يقتضيه تطوير هذا القانون في ضوء الممارسة التي جرت في ظلّه منذ تاريخ العمل به خلال سنة ١٩٦٠.

عاشرأ: انتخاب رئيس مجلس النواب لمدة سنتين بدلاً من سنة واحدة، وذلك توفيراً لما يحدثه هذا الاجراء من استقرار يفيد منه بصورة خاصة سير العمل التشريعي.

حادي عشر: تكريس الصلاحيات التي يمارسها رئيس الحكومة عرفاً وتفويضه من قبل رئيس الجمهورية بترؤس مجالس الوزراء في كل مرة يتغيّب فيها رئيس الجمهورية عن حضور الجلسة، ويتم ذلك بتفويض يتناول جدول اعمال معيناً.

١٢ اما اختيار رئيس الحكومة فيتم من قبل رئيس الجمهورية بعد اجراء استشارات نيابية.

ثاني عشر: اعتبار الوزارة مستقلة حكماً اذا حجب مجلس النواب ثقته عنها بالاكثريّة المطلقة من مجموع الاعضاء الذين

يتألف منهم المجلس، واعتبارها مستقلة أيضاً في حال استقالة نصف اعضائها على الأقل. هذه المشاريع، بالإضافة الى تكريس العرف المعمول به حالياً بالنسبة لكل من رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب ورئاسة الحكومة، تشكل برأينا، التنظيمات الهيكلية الأساسية والإطار الذي تمارس من ضمنه النشاطات على مختلف الأصعدة. وتقتضي المسؤولية هنا انؤكد ان من واجب الحكم، امام كل ظرف، ان يتمكن من ارساء مقرراته على المعطيات الواقعية وفي ضوء المصلحة الوطنية العليا. وعلى امل ان تتم مناقشة هذه المشاريع في جو من المحبة والتضامن الوطني اود ان اقول ان لا الشرعات ولا المواثيق ولا الدساتير... تملكونا موس المحبة التي لا يوازها ثمن ولا هي غاية بذاتها بل وسيلة لاعلاء شأن الوطن وتأمين خير المواطنين. فلا ندع المناورات تطفئ فتجنح بنا الى المغامرات. ولنتطلق من مجموعة القنوات المشتركة بيننا وهي الكثرة. ففي هذا الوقت المعصيب والدولة منهمكة في استعادة قواها والمخاطر محيطة بنا وبسائر المنطقة، يهيب بنا الواجب الى جمع الصفوف وتوحيد الكلمة لتسد قوة الوحدة ثغرات الضعف.

ان الأبصار شاخصة الينا، الى ما يترتب على فشلنا - لا سمح الله بذلك - من وخيم النتائج وعلى نجاحنا من صميم الخير. ان حبال الشر ستقطع حتماً اذا اصطدمت بتلاحم اخائنا وصفاء محبتنا ورسوخ ايماننا بلبنان. عاش لبنان.

البيان الوزاري للحكومة المؤلفة

برئاسة الدكتور سليم الحص - ١٦ تموز ١٩٧٩

حضرة النواب المحترمين،

ان الحكومة التي لها شرف المثل امامكم طالبة ثقتكم الغالية، لحي فريق عمل موحد الرغبة والإرادة في مجابهة مأساة لها اسبابها الخارجية والداخلية. غير انه لا يمكن مواجهة تلك المأساة الا بتحقيق وفاق وطني، يتيح لنا جميعاً التصدي قدر الإمكان، للأسباب الخارجية، والقضاء تدريجياً على الأسباب الداخلية.

وهذا الوفاق ينطلق من القناعة بان ما يوحدا اقوى مما يباعد بيننا، ويتحقق اذا استطعنا، مجلساً وحكومة، توجيه المواطنين نحو نظرة مستقبلية واحدة للبنان ولدوره العربي الدولي، وذلك عن طريق العقل والفكر لا العنف والإكراه، وتوفير الأمن والاستقرار، وخلق جو من الثقة المتبادلة، ووضع حد لأية ممارسة تتنافى مع السيادة، وارساء قواعد الديمقراطية الحقة بما تعني من عدل وحرية مسؤولة ومساواة بين اللبنانيين في الحقوق والواجبات، وذلك من خلال تشريعاتنا وأعمالنا. لن نعدكم بتحقيق المعجزات واجتراح العجائب، الا انه لا بد ان تزيدنا ثقتكم بحسناً بضخامة المسؤولية الملقاة علينا في هذه الظروف المعصية.

في طليعة المعضلات التي تواجهنا، قضية الجنوب وما يتعرض له من عدوان وما حل به من نكبات. وقد قامت حكومتنا باتصالات على الصعيد الدولي لمعالجة هذا الوضع الخطير، وستواصل السعي لتنفيذ مقررات مجلس الأمن الدولي، وبصورة خاصة القرارات ٤٢٥ و ٤٥٠. ان احدى غايات الإعتداءات الإسرائيلية احراج القوات الدولية واذلالها، وتحطيم معنوياتها وحملها بالتالي على الإنسحاب من الجنوب، لذلك ستدأب حكومتنا على السعي لتفويت هذه الغاية على اسرائيل، من خلال التعاون مع الأمم المتحدة وقواتها في الجنوب.

ويطيب لنا بهذه المناسبة ان ننوه بالدور الذي قام به الجيش في الجنوب، تحت التصرف العملائي لقوات الأمم المتحدة وان نوجه الإمتنان الى مجلس الأمن الدولي والى أمين عام الأمم المتحدة والى الدول التي اشتركت في تكوين هذه القوات. اننا نؤكد ان حكومتنا تولي قضية الجنوب ما تستحقه من اهتمام، وان هذه القضية - وهي مسؤولية عربية ايضاً - بحاجة الى مزيد من الدعم العربي على كل الأصعدة. واذا صبح ان قضية الجنوب مرتبطة الى حد بمعضلة الشرق الأوسط، فيجب ان لا يحول ذلك دون عملنا على معالجة الأزمات الناشئة عن العدوان الإسرائيلي، وعن ضبط الممارسات التي يتخذها المعتدي ذريعة ولو باطله لتبرير اعتداءاته.

ان حكومتنا تؤكد اصرارها على ان تستعيد الدولة سيادتها على الجنوب بمساعدة مجلس الأمن وقوات الطوارئ الدولية، وعلى ان تستعيد سلطتها الكاملة على جميع الأراضي اللبنانية.

حضرة النواب المحترمين،

قلت ان هذه الحكومة منبثقة عن ارادتك، وستكون قاعدة عملها التجاوب مع رغبات مجلسكم مما صدر عنه من

توصيات ولا سيما التوصية التي اقراها مجلسكم الكريم بالإجماع في تاريخ ١٩٧٨/١٢/١٩ والتي اتلوها على مسامعكم: ان مجلس النواب في جلسته المتعقده في تاريخ ١٩٧٨/١٢/١٩، وبعد المناقشة في الوسائل الكفيلة بتنفيذ مقررات بيت الدين، المصادق عليها في مجلس الوزراء في تاريخ ١٩٧٨/١٠/٢١ يقرر ما يأتي:

ان وضع مقررات بيت الدين موضع التنفيذ، التي من شأنها إعادة السلطة الفعلية الى الدولة، هو تحسيد لارادة الشعب اللبناني، على اختلاف الطوائف والفئات، والشرط الأساسي الذي لا بد منه لمتابعة مسيرة بناء الوطن، ومواجهة مختلف الأخطار المحدقة به، من تقسيم وتوطين كما انها المدخل الحتمي للتوصل الى الوفاق الوطني حول صيغة مستقبلية للبنان، توفر له المناعة الذاتية التي تحول دون جعله في المستقبل تربة خصبة لمحاولات التفجير، ان من الداخل او من الخارج.

لذلك، فان مجلس النواب يطلب من الحكومة الإسراع في انجاز البرنامج التطبيقي لمقررات بيت الدين، ووضعه موضع التنفيذ، وذلك انطلاقاً من كون القوات الأمنية الشرعية المؤلفة من قوات الجيش اللبناني وقوات الأمن الداخلي وقوات الردع العربية، وحدة أمنية لا تتجزأ، يناط بها في اطار المسؤولية الأمنية العسكرية الواحدة، تنفيذ هذا البرنامج في كل الأراضي اللبنانية.

وبوحي من هذه التوصيات، وبوحي من القرار الصادر عن مجلسكم الكريم بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٧٨، تستعمل الحكومة بكل ما تستطيع على تنفيذ هذه المقررات تنفيذاً كاملاً وصحيحاً.

وفي سهر الحكومة على ازالة العقبات التي تحول دون تنفيذ المقررات المشار اليها، لن يغيب عن بالها وجود اوضاع شاذة خلفتها ظروف الأحداث او العدوان الإسرائيلي، او سائر أعمال العنف من تهجير واحتلال لأملاك الغير في مختلف المناطق، وستعمل الحكومة على ازالة هذه الأوضاع.

حاضرة النواب المحترمين،

من البديهي ان تكون قضية الأمن في رأس اهتماماتنا وفي موضوع الأمن يهمننا التأكيد على حقائق ثلاث: الأولى انه يجب ان تستعيد عناصر الأمن ثقتها بنفسها، بعد ان كادت الأحداث ان تحطم معنوياتها. وقد سعينا وسندأب على بلوغ هذه الغاية ويطيب لنا ان نعلن اننا قطعنا شوطاً بعيداً في هذا المجال، ونرجو ان تتمكن قوى الأمن الداخلي من تأدية مهامها، على الوجه الكامل الصحيح. اما الجيش، فسوف تتابع حكومتنا عملية بنائه استناداً الى قانون الدفاع الجديد، وعلى النحو الذي يؤمن له الفعالية المطلوبة في الدفاع عن الوطن ووحدته، وبسط سيادة الدولة على اراضيها كافة.

والحقيقة الثانية ان اقرار الأمن مطلب وطني وضرورة ملحة للخروج من الأزمة - المحنة التي يعانيها الوطن. فعلى جميع المواطنين ان يساعدوا السلطة في محاولة ضبط الأمن وتوطيد اركانه، وان يتركوا لها - ولها وحدها - ممارسة مهامها في هذا المجال.

اما الحقيقة الثالثة، فهي ان الأمن لا يستتب الا اذا عادت الى الأجهزة القضائية فاعليتها، والحكومة جادة في ان يستعيد القضاء فاعليته في مستهل السنة القضائية.

ايها السادة،

اذا كان المواطن يجد تفسيراً لما قد يحول دون وضع الحلول الجذرية للقضايا المصيرية المتشابكة فمن حقه ان لا يجد مبرراً لأي تقاعس او اهمال في الأمور الحياتية الملحة. ان في طبيعة هذه الأمور قضايا الماء والكهرباء وسائر القضايا التنموية، والمواصلات ولا سيما السلكية واللاسلكية والبريدية من هاتف وتلكس وبرق وبريد. وستعمل الحكومة بكل الوسائل الممكنة على تنفيذ المشاريع الإعمارية والإثرائية العاجلة، وعلى تحسين اوضاع الخزينة ومحاربة الضغوط التضخمية والغلاء، وعلى معالجة المشاكل الاجتماعية وقضايا العمل وشؤون العمال، والقضايا الصحية والتربوية، وعلى انعاش نشاط القطاعات الخاصة في الإقتصاد الوطني.

حاضرة النواب المحترمين،

لقد اشرنا الى بعض القضايا الحياتية التي هم المواطن ولم نعددها جميعاً. كل ما يمكن ان نقوله ان الحكومة ستدأب على معالجة هذه القضايا بالجدية التي يفرضاها الظرف الراهن. ونعود الى القول ان على المواطن ان يتحسس بدوره بمسؤولياته وان يسهل عمل السلطة لتحقيق المطالب الشعبية الملحة. كما اننا من على هذا المنبر، نؤكد ان الحكومة ستطبق القانون والأنظمة بكل شدة في كل المجالات.

اما على الصعيد الخارجي، فان الحكومة تؤكد حرصها على المحافظة على اطياف العلاقات مع الدول الصديقة بصورة عامة والدول العربية الشقيقة بصورة خاصة، إيماناً منا بان يساعد تعاوننا معها على انقاذ لبنان من محتته، وبما يتعرض له من

اعتداءات بربرية من جانب اسرائيل، وما يعانيه من مأساوية انسانية واجتماعية وتؤكد حرصنا بشكل خاص على الروابط الاخوية الوثيقة التي كانت ولا تزال تتميز بها علاقتنا مع سوريا الشقيقة، على أسس من الإحترام المتبادل والمصلحة المشتركة. ونحن على يقين ان سوريا ستواصل التعاون معنا في مواجهة الشدائد، وفي بذل الجهود باخراج لبنان من المحنة التي حلت به.

حضرة النواب المحترمين،

نكرر القول انه ليس بمقدور هذه الحكومة - او اية حكومة - ان تعيد الى لبنان الإستقرار الذي كان ينعم به والدور الرائد الذي لعبه في المنطقة العربية، وهو البلد الصغير في حجمه الكبير في امكاناته، اذا لم يتحسّن كل فرد من افراد الشعب بواجب الإسهام في اعادة بناء الدولة بصورة فاعلة وجديّة.

ونحمد الله على ان المحنة التي مرت بلبنان لم تقوّ، رغم ما نتج عنها من ضحايا بشرية وخراب ودمار، على النيل من نظامنا الديمقراطي، وقد بقيت مؤسساته الدستورية سليمة وفاعلة.

هذا البيان الوزاري حرصنا على ان يكون واضحاً وصريحاً، بوحى من ايماننا بأن بوسعنا معالجة القضايا الهامة دون الإدعاء بأنه في وسعنا حلّها جميعاً، وعلى أساسه تطلب من المجلس الكريم ان يمنحنا ثقته.

نص الرسالة التي وجهها الرئيس الياس سركيس

في مطلع سنة ١٩٨٠ إلى اللبنانيين بعد توافق مع رئيس حكومته سليم الحص حولها

ايها اللبنانيون

نحن على عتبة السنة السادسة للمحنة التي حلت بنا.

ان ما يجيش في نفوسنا جميعاً من ألم واشتياق لحياة اخوة كانت لخمس سنوات خلت مثلاً يحتذى، لم يعد مجرد شعور داخلي يخالج كلاً منا في أعماق ذاته، بل تعدى ذلك الى التصريحات العلنية في مناسبات عديدة، والى الإعلان عن برامج عمل تتوخى ترميم ما تصدع واعداد بناء ما تهدم، وتأمين السياج الحريز للوحدة والسيادة والإستقلال.

لقد أكدت الإتصالات والإستشارات الأخيرة التي قمت بها ودولة رئيس الحكومة على ان اللبنانيين، وان اختلفوا في الأساليب وفي بعض التفاصيل، إلا انهم متلاقون في المبادئ الرئيسية التي يقوم عليها كيان لبنان، وعلى الأسس التي ينبغي اعادة بناؤه عليها.

هذه الأسس، وقد ناديت بها غير مرة منذ قسمني اليمين الدستورية، أعود الآن للتذكير بها، ايماناً مني بأنها تمكس حقيقة ايمانكم وحقيقة هذا الوطن المعذب.

اننا نتمسك بوحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات، ونؤكد على استقلاله وسيادته، وعلى ان في قيام دولة قوية السياج الحريز والدرع الواقية لتلك المبادئ الأساس، ولا يجوز بالتالي التسليم بما يتعارض وكيان الدولة.

لذلك نرفض رفضاً قاطعاً قيام دويلات فيها وعلى حسابها كما نرفض استمرار ما نحن عليه من تشرذم وتشتت، فلا بد من اخلاء الساحة من كل الكيانات التي تنمو على حساب الوطن لتحل محلها الدولة بقواها الشرعية وحدها دون المجموعات المسلحة، لبنانية كانت أم غير لبنانية.

وهذا يقضي بضرورة تعزيز سلطة الدولة وبإلغاء كل ما يتنافى مع الشرعية أو النظام والقانون، ويفرض بسط سيادة الدولة على كل الأراضي اللبنانية وعلى جميع المقيمين عليها.

اننا نؤمن بان لا غنى لنا عن الدولة الواحدة المكملة المعالم، المتكاملة الأجهزة، التي تستطيع فرض احترام القانون والدود عن حقوق المواطنين، وضمان الحرية والأمن لجميع اللبنانيين وفي جميع مناطقهم، واعلاء بنيان لبنان سيداً، مستقلاً.

نتمسك بالنظام الديمقراطي البرلماني الحر، وبتعزيزه وتطويره، بحيث يبقى متجاوباً مع تطورات الشعب في الإستقرار والتقدم والمعادلة، ومع متطلبات العصر، كما نتمسك بالمحافظة على طابع لبنان القائم على احترام الحريات الأساسية في إطار النظام والقانون، وعلى الإنفتاح الثقافي والحضاري على العالم.

لبنان يجب ان يبقى بلد الحريات

هذه هي تقاليدنا وهذه هي نظرة العالم بنا. ان مفهوم الحرية لا ينفصل عن مفهوم لبنان بالذات. نحن ندين بالحرية عنصراً من العناصر المكونة لشخصيتنا وحياتنا، وفكرة لا تنفصل عن إنفة عرفنا بها وبدونها لا نعيش. انها ملازمة لتطورنا

الحضاري والفكري، ولما حققناه في شتى المجالات ونحت كل سماء.
نتمسك بالنظام الاقتصادي الحر، مع التأكيد على دور الدولة في التنظيم والمراقبة، وعلى ضرورة اعتماد التخطيط لاعمار لبنان وتطوير قدراته الإنتاجية، وتمتين اسباب عافيته الاقتصادية والاجتماعية، وذلك في اطار تصميم انمائي شامل. نؤكد على ضرورة الأخذ بمقومات الاستقرار الاجتماعي، ومنها معالجة القضايا الاجتماعية الناتجة عن الأحداث، والإلتزام بمبدأ تحقيق العدالة الاجتماعية الشاملة، ومبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، والعمل على خلق الأجواء المؤاتية لمعالجة موضوع الطائفية في المستقبل البعيد والقريب. ونحن حريصون على ان تتجلى العدالة والمساواة حقيقة عملية توصل الإنسان والمواطن الى حقه بالخدمات الاجتماعية من صحة، وتربوية، وباهتمام المسؤولين في الحقلين العام والخاص، بإيجاد عمل يتناسب والكفايات العلمية والعملية وباقامة العدل وهو اساس لكل ملك ولكل حكم.

لبنان بلد عربي، وعضو فاعل في الأسرة العربية. ويلتزم وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية، وهو من مؤسسيها، بالعمل على تعزيز دورها في المحافظة على التضامن العربي. واننا نعتز بما كان لنا وما يزال، من اسهام في النهضة الفكرية والسياسية العربية، وبما أدينا ونؤدي على الصعيد العربي من خدمات في شتى الميادين.
اننا نعتبر قضية فلسطين قضيتنا:

لقد كان دأبنا ولا يزال، دعم القضية الفلسطينية، ومساعدة الشعب الفلسطيني على بلوغ اهدافه الوطنية واقامة دوله على ارضه. وكما استأثرت هذه القضية من جهودنا ومساعدتنا على الصعيد الدولي، وكما تحملنا في سبيلها على الصعيد الداخلي عملاً منا بواجب الأخوة وإيماناً بأمرها قضية حق. ومن هذا القبيل، وحرصاً منا على نصرة كل حق:
- رفضنا ونرفض اتفاقية كامب دايفيد:

لأنها لا تراعي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في اقامة دولته على ترابه الوطني، ولأنها لا تشكل اطاراً صالحاً لإحلال سلام عادل ودائم في المنطقة وتؤدي، في آخر مطافها، الى إقصاء الفلسطينيين عن وطنهم وبيوتهم والى توطيئهم حيث هم الآن يستضافون.

- نؤكد على التضامن مع الأشقاء العرب في كل موقف مصري، ونرفض كل اشكال التعاون مع العدو الإسرائيلي.
لقد تجدد لبنان، ولا يزال، لكل قضية عربية ودافع عنها باخلاص واندفاع، متضامناً مع الأشقاء العرب في كل موقف مصري، رافضاً ما يتعارض ومصالحهم العليا. من هنا مناداتنا بوجوب تعبئة الطاقات العربية في الصراع العربي الإسرائيلي، وتأمين رص الصف في النضال من اجل قضايا العرب.

ان لبنان يؤكد على وجوب احترام مقررات مؤتمرات القمة العربية برمتها وتمسكه بمواقفه فيها، كما يؤكد على ان العلاقات بين الدول العربية الشقيقة يجب ان تكون مبنية على أساس الأخوة والتعاون والإحترام المتبادل لاستقلال كل دولة وسيادتها وانظمتها وقوانينها، مع الحرص على عدم تدخل أي دولة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

لبنان متمسك بمنزلة العالمية وبدوره الدولي وإيمانيء الأمم المتحدة وبعصويته في منظمته. وهو حريص على احترام مقرراتها، وبخاصة على تنفيذ مقررات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بجنوب لبنان تنفيذاً كاملاً وصحيحاً بكل الوسائل الممكنة، بهدف انهاء الإحتلال الإسرائيلي للشريط الحدودي واستعادة الدولة لسيادتها على كامل أرض الجنوب دونما استثناء حتى الحدود المعترف بها دولياً.

العلاقات بين لبنان وسوريا هي علاقات خاصة قائمة على أساس الإحترام المتبادل لسيادة واستقلال ونظام كل من البلدين.

وان لحكم الجوار والتاريخ والنضال المشترك وأواصر القرى والمصالح المشتركة بين الشعيين الشقيقين، ان في ذلك بليغ الأثر في جعل العلاقات القائمة بينهما تفرض قيام تعاون وثيق وتنسيق متكامل بين البلدين وتنظيم اطار العمل المشترك بينهما لما فيه مصلحتها المتبادلة.

أما العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية فينبغي تنفيذ الإنفاقات المتعلقة بها تنفيذاً سليماً، وغني عن القول انه لا يجوز ان يتعارض ذلك مع سيادة لبنان وسلامته، ومع مقررات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالجنوب.

ايها اللبنانيون.

ان من أراد البناء وجب عليه حمايته. والشعب الذي كتب له النضال، عليه ان يمتلك الوسيلة الناجمة لمجابهة ماكتب له.

لهذا أعود وأؤكد على ان دولة بدون جيش وعلى ان سياستنا الدفاعية تستهدف خدمة المبادئ التي ذكرت وبالتالي تمكين الجيش من تحقيق اهدافه الوطنية.

انني اعتبر جميع هذه المسلمات - المبادئ - متماسكة متكاملة لا يجوز تجزئتها إذ هي تشكل الأساس الذي يبنى عليه حاضر لبنان ومستقبله. وككل اساس لا يمكن إلا ان يكون متماسكا.
إنها مسلمات لا يجوز أن تنصرف ازاءها وكأننا نريد الجدول للجدول. ان تصرفاً كهذا، كان دائماً من أسباب انحطاط المجتمعات وانحيار الدول.
فلتبدأ بإحلال هذه المبادئ المرتبة التي تستحق.

من هنا أدعو جميع اللبنانيين، مقيمين ومغتربين، الى الإلتفاف حول هذه المبادئ، بذلك نخلق الجو المؤاتي للحوار الصحيح البناء وبالتالي نستطيع بحث التفاصيل للإنتقال الى مقررات عملية نضعها في حيز التنفيذ لنواصل المسيرة في خدمة لبنان وأهلاء شأن لبنان.

عاش لبنان

«مسلمات الوفاق الـ١٤»

التي أقرتها الحكومة اللبنانية في ١٩٨٠/٣/٥

«ان جلسة مجلس الوزراء اليوم كانت للبحث في مبادئ الوفاق الوطني وقرارها واعلاها.
فقد عرض فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس نتائج الإستشارات التي اجراها في حضور دولة الرئيس الحصص مع الكتل النيابية والفعاليات السياسية والمبادئ التي يمكن اعتبارها منطلقاً وأساساً صالحاً وقاسماً مشتركاً بين اللبنانيين لتحقيق الإنفاق الوطني.

وقد تبني مجلس الوزراء مبادئ الوفاق هذه وفقاً لما يأتي:

١ - التأكيد على وحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات وعلى استقلاله وسيادته، وهذا يوجب تعزيز السلطة والغاء كل ما يتعارض معها وكل ما يتنافى مع الشرعية أو النظام أو القانون وفرض بسط سيادة الدولة على كل الأراضي اللبنانية وعلى جميع المقيمين عليها وتوفير الأمن، ويستلزم الإسراع في وضع خطة أمنية تتناول كل المناطق اللبنانية بالتنسيق بين قوى الأمن الداخلي والجيش اللبناني وقوات الردع العربية.

٢ - التمسك بالنظام الديمقراطي البرلماني الحر مع الأخذ بواجب تعزيزه وتطويره ليبقى متجاوباً مع تطلعات الشعب في الإستقرار والطمأنينة والتقدم والعدالة ومع متطلبات العصر والمحافظة على طابع لبنان القائم على احترام الحريات الأساسية في اطار النظام والقانون وعلى الإنفتاح الثقافي والحضاري على العالم.

٣ - التمسك بالنظام الإقتصادي الحر مع التأكيد على دور الدولة في التنظيم والمراقبة وعلى ضرورة اعتماد التخطيط الإنمائي الشامل لاعمار لبنان وتطوير قدراته الإنتاجية وتمتين بنيته الإقتصادية والإجتماعية.

٤ - التأكيد على ضرورة الأخذ بمقومات الإستقرار الإجتماعي بما في ذلك الحرص على معالجة القضايا الإجتماعية الناتجة عن الأحداث الإلتزام بمبدأ تحقيق العدالة الإجتماعية الشاملة ومبدأ المساواة وتكافؤ الفرص والعمل على خلق الأجواء المؤاتية لمعالجة موضوع الطائفية في المستقبل.

٥ - لبنان بلد عربي وعضو فاعل في الأسرة العربية ويلتزم العمل وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية على تعزيز دورها في المحافظة على التضامن العربي وفي تنسيق الطاقات العربية ضد العدو الصهيوني في الصراع العربي - الإسرائيلي وفي تأمين رص الصف في النضال من أجل قضايا العرب القومية.

٦ - الإسراع في ارساء علاقات لبنان مع الدول العربية الشقيقة على أساس الأخوة والتعاون والإحترام المتبادل لاستقلال كل دولة وسيادتها وأنظمتها وقوانينها والحرص على عدم تدخل أي دولة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

٧ - دعم القضية الفلسطينية وتأكيد رفض الدولة لمشاريع التوطين ولقرارات كذب ديفيد باعتبار انها لا تشكل اطاراً صالحاً لإحلال سلام عادل ودائم في المنطقة ولا تؤمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في اقامة دولته على ترابه الوطني في فلسطين وتؤدي بالتالي الى توطين الفلسطينيين في البلدان المستضيفة لهم.

٨ - الإصرار على تأمين تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بجنوب لبنان تنفيذاً كاملاً وصحيحاً بكل الوسائل الممكنة بهدف انتهاء الإحتلال الإسرائيلي للشريط الحدودي واستعادة الدولة لسيادتها على كامل ارض الجنوب دونما استثناء حتى الحدود المعترف بها دولياً والتمسك باتفاق الهدنة والعمل على تطبيق احكامه ودعم صمود الجنوب بكل الوسائل والإمكانات.

- ٩ - رفض كل اشكال التعامل والتعاون مع العدو الإسرائيلي.
- ١٠ - العلاقات بين لبنان وسوريا علاقات خاصة قائمة على اساس الاحترام المتبادل لاستقلال كل من البلدين وسيادته ونظامه انطلاقاً من الروابط التاريخية والمصالح المشتركة والنضال المشترك وأواصر القرى بين الشعبين الشقيقين.
- ان هذه العلاقات تفرض قيام تعاون وثيق وتنسيق متكامل بين البلدين وبالتالي تنظيم العمل المشترك بينهما.
- ١١ - ضرورة تنفيذ الاتفاقات المعلقة مع منظمة التحرير الفلسطينية تنفيذاً سليماً و كلياً في اطار سيادة لبنان وسلامته مع مراعاة مقررات مجلس الأمن الدولي.
- ويؤكد لبنان تعاونه مع المنظمة في سبيل استعادة الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة ولا سيما حقه في اقامة دولته على أرضه.
- ١٢ - يفتح لبنان على اعضاء المجموعة الدولية ويتعامل معهم على اساس مصادقة من يصادقه ويتعاون معهم ضمن اطار منظمة الأمم المتحدة مع حرصه على الابتعاد عن سياسة المحاور.
- ١٣ - تنمية الصلات مع اللبنانيين المغتربين وتوثيق الإتصال بهم وتعزيز دور الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم في خدمة لبنان وقضاياها.
- ١٤ - اعتبار كل هذه المبادئ متماسكة متكاملة لا يجوز تجزئتها.

نص البيان

الذي اذاعته الجبهة اللبنانية في ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٨٠ تحت عنوان: أي لبنان نريد

«ان الجبهة اللبنانية، في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ لبنان والمشرق، ترى ان توضح امام الشعب اللبناني وامام الرأي العام الدولي وامام التاريخ، مواقفها الأساسية وما تبتغيه.

١ - باسم التراث والقيم والشعب

تعني الجبهة اللبنانية تماماً انها تتكلم باسم تراث لبناني متراكم متواصل، نسبياً، لسته آلاف سنة. ومع ان تواصلية هذا التراث انتابها بعض التقطع، فتقطعيته لا تقاس بغيرها. لا توجد في شرق البحر الأبيض المتوسط تواصلية تراث كتواصلية التراث اللبناني.

تعني الجبهة اللبنانية: تماماً كذلك، قيمة هذا التراث للبنان وللشرق الأوسط والعالم. ولا تفهم مواقفها الأساسية إلا في ضوء وعيها هذا. فهي تحرس أشد الحرص على الحفاظ على اعراف هذا التراث وقيمه وحرياته، وعلى الوقوف في وجه كل ما يحدق به اليوم من أخطار. هذا الوعي وهذا الحرص والمواجهة تفسر مواقف الجبهة كلها. تعرف الجبهة ان لبنان مؤتمن على كثر لا أمن منه ولا أقدس، وهي ترفض ان تفرط بذرة واحدة من هذه الأمانة.

ثم ان الجبهة اللبنانية تعرف انها تتكلم باسم أكثرية ساحقة من اللبنانيين. وتعرف كذلك، ان قسماً من هذه الأكثرية ليس في وسعه التعبير عن رأيه بحرية. لذلك يشرف الجبهة اللبنانية شعورها بأنها لا تمثل، فقط رأي من في وسعه التعبير الحر عن رأيه، بل تمثل أيضاً رأي أولئك الذين لا يملكون اليوم هذه الحرية.

٢ - البنية السياسية

لبنان الذي نريد ان نبني هو لبنان الثابت خلال العصور، والذي يأبى ان يدمج بأي كيان آخر أو ان يتمتع بغير ذاته، وهو بالتالي دولة مستقلة سيادة حرة.

نرفض كل محاولة لتدويب لبنان في غيره أو في محيطه، تدويماً يفقده خصائصه المميزة. حدود لبنان الذي نريد ان نبني هي حدوده الحالية المعينة له في الدستور والمعترف بها دولياً.

نظام لبنان الذي نريد ان نبني نظام جمهوري ديمقراطي برلماني تعددي حر متفتح بالمعاني التقنية العالمية التي لهذه الكلمات. مع الحفاظ على سيادته واستقلاله التامين، ينشئ لبنان علاقاته مع غيره من الدول على اساس التساوي في السيادة، وعلى اساس الاحترام المتبادل. في انشاء هذه العلاقات، يأخذ لبنان في الاعتبار المصالح المشتركة، ثقافياً واقتصادياً وسياسياً بينه وبين غيره من الدول، سواء منها الدول الغربية دول الشرق الأوسط ودول العالم.

لبنان الحر السيد المستقل الذي نريد ان نبني لا ننفرده وحدنا ببنائه، بل بينه معنا وبجميعه ويشارك في توجيه سياسته

وتنظيم ادارته ابناءؤه كلهم، مقيمين ومنتشرين في جميع انحاء الدنيا.
تري الجبهة اللبنانية ضرورة اعادة النظر في الصيغة التي جربها لبنان منذ العام ١٩٤٣ بغية تطويرها. وذلك بهدف تجنب أي احتكاك أو اصطدام بين أعضاء الأسرة اللبنانية الواحدة.
قد تقضي اعادة النظر هذه بتحويل هذه الصيغة نوعاً من اللامركزية أو الفيدرالية، أو الكونفيدريالية في اطار لبناني شامل واحد موحد، على غرار ما تتجه اليه الأنظمة الدستورية الحديثة في العالم، للحؤول دون اية كارثة في المستقبل كالكوارتس العديدة التي ألت بلتانب منذ السنة ١٨٤٠ الى يومنا الحاضر. نوع الصيغة الجديدة يتفق عليه بين اللبنانيين في مناخ لا اكراه فيه ولا ارهاب ان من الداخل أو من الخارج.
يستلهم لبنان احكام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في تحديد مبادئ كيانه، على الأخص بالنسبة الى حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

٣ - الحريات الدينية

هم لبنان الأول ضمان الحريات الفردية والجماعية لكل بنية ولكل مؤسساته:
١ - ان مشكلة الشرق الأوسط الأساسية والأولى، بل مشكلة كل آسيا وأفريقيا بل ما هو أوسع من آسيا وأفريقيا، هي مشكلة الأقليات.

٢ - ولأن الأقليات الأساسية في الشرق الأوسط هي الأقليات الدينية.
لهذين الاعتبارين تحتم على لبنان، بالنسبة الى تكوينه وتاريخه ان يعنى أول ما يعنى بمجتمعاته الدينية وضمن حرياته هدف الى ان يتميز لبنان تميزاً واضحاً من غيره من بلدان الشرق الأوسط، بأن مشكلة الأقليات فيه حلت حلاً نهائياً. لذلك لن يكون في لبنان الذي نريد ان نبني أي غبن أو اجحاف في حق اية طائفة من طوائفه.
فلبنان الذي ثار على مشكلة الأقليات الدهرية في الشرق الأوسط لا يسمح هذه المشكلة بأن يدركها لها قرن فيه. المجتمع المسيحي في لبنان يحتل مركزاً خاصاً، نظراً الى تفرد عبر القرون بتاريخ حر متواصل. لذلك يحرص لبنان الذي نريد ان نبني على ان تبقى المسيحية فيه بالفعل حرة أمانة سيدة نفسها وقيمها ومصيرها، تماماً كما في أي بلد في العالم هي فيه بالفعل حرة أمنة، سيدة نفسها وقيمها ومصيرها. يعتبر لبنان هذه الأمانة من أقدس ما أوكل اليه.
لا تريد المسيحية في لبنان لنفسها أكثر مما تريد لغيرها، لكنها في الوقت ذاته لا تقبل بأقل مما يريد غير نفسه. حرية المسيحية في لبنان لا تختص ببقعة معينة في البلاد فحسب، بل تشمل كل مسيحي وكل مجتمع مسيحي في كل لبنان. حرية المسيحية في لبنان وأمنها وسيادتها على نفسها وقيمها ومصيرها لا تتوقف على أي اعتبار ديوراني أو أي اتجاه سياسي.
بكل تأكيد لا تفهم الجبهة اللبنانية بالمسيحية الموارنة فحسب، بل سائر الطوائف المسيحية التي عملت جميعاً بفضل تراثها الأصيل ونموها الحر، منذ عهد المسيح ومنذ ان اق منها هذا الجبل المضياف، على ازدهار هذه الحضارة الخاصة المميزة. أما ما يرب على الموارنة اليوم من ربح تشييتية فلا تجد الجبهة فيه، على انه هم من همومها المرهقات، هما يستطيع ان يبقى. ذلك ان الجبهة، حيال ما يتهددنا من اخطار مقبضة، تؤمن بأنه عندما يسمو كل واحد منا على جرحه نستطيع ان ننصرف كلنا إذ ذاك الى تضييد جرح لبنان، وسنقوى على تضييده.

وترى الجبهة اللبنانية ان لا غنية للمسيحيين جميعاً عن اخوانهم من الأقليات الأخرى الذين ساهموا معهم في تكوين هذا الوطن الفلذ المدل منذ مئات السنين بشخصيته الفريدة في الشرق الأوسط.
وهي ترى ان لبنان هذا ليس ملتقى دينين كبيرين يتساكنان مرغمين ويتحايلان على حياة التعايش المعرض دائماً للإهيار، بما يغذيه كل منهما من رغبة في التسلط والتحكم، بل اتحاد وداد وتعاون بين ست عشرة طائفة من الأقليات، ضمن هذا الخضم الأكثر في الشرق الأوسط، تتضافر كلها في سبيل الحرية والكرامة والمساواة التي تنعم بها جميعاً بصرف النظر عن التفاوت في الأرقام والحالات المجتمعية.

ثم ان الجبهة اللبنانية تشمل اللبنانيين جميعاً بنظرة عدل قوامها: ان لا يفضل لبناني لبنانياً آخر إلا بالنسبة الى اخلاصه للبنان ولحرياته وقيمه إيماناً منها عميقاً بأن ضمان بقاء لبنان الولاء المحب للبنان.

٤ - سلام الشرق الأوسط بسلام لبنان وسلام لبنان بسلام المسيحية

سلام لبنان احد مفاتيح سلام الشرق الأوسط. لا يمكن ان يعم سلام في الشرق الأوسط ويستقر اذا كان لبنان ممزقاً سياسياً وروحياً، وسلامه مهزوزاً مضطرباً غير مستقر، عدم استقرار لبنان يعني بالضبط عدم استقرار الشرق الأوسط. اذا

كان سلام لبنان احد مفاتيح سلام الشرق الأوسط، فمفتاح سلام لبنان الأساسي ان تكون جميع مجتمعاته الدينية حرة سعيدة آمنة مطمئنة سيدة نفسها وقيمتها ومصيرها.

كل من يظن ان في الامكان قهر المسيحية الحرة في لبنان من دون أحداث رد فعل عالمي هائل، وأحداث صدى انقلابي اساسي واسع في الشرق الأوسط يشط ويخطف. ذلك لأنه يجهل قوة الحرية وحقيقة المسيحية وواقع شعوب المنطقة وتاريخها وتطور علاقاتها المحتتم بعضها مع بعضها الآخر في المستقبل.

المستقبل ليس للقهر بل للتحرر. المستقبل ليس لتقليص الحرية الموجودة بل لتوسيعها المستقبل ليس لتوسيع العبودية وترسيخها بل لتحجيمها والتخلص منها. المستقبل ليس للتمييز ضد الأقليات الدينية، بل لآلتائها المساواة التامة في المسؤوليات والحقوق والواجبات المستقبل ليس للظلام بل للنور الذي سطع ويسطع في لبنان.

وإذا كانت المسيحية حاضرة فاعلة في شرق البحر الأبيض المتوسط، طوال الألفي السنة الماضية من دون انقطاع، وإذا كانت حية فاعلة، وستبقى حية فاعلة في الغرب، وإذا كان البحر الأبيض المتوسط مجالاً حيويًا للغرب، أو كان الغرب مجالاً حيويًا للبحر الأبيض المتوسط، فليس معقولاً ان يزول حضور المسيحية الفاعل اليوم من شرق البحر الأبيض المتوسط. على العكس، ان المعقول بل المحتتم هو أن يتأصل ويتمتع حضور المسيحية ولعلها وحرمتها فيه.

٥ - التحرر التام من الاحتلال

الاحتلال السوري يجب ان يرفع. كل اتفاق من أي نوع كان يصار اليه في ظل الحراب لا يمكن ان يكون اتفاقاً حراً، وبالتالي نعتبره باطلاً.

لا، جزماً، لتوطين الفلسطينيين في لبنان، وهو جزم عبرت عنه الجبهة اللبنانية في جميع بياناتها السابقة، وبخاصة بياناتها الصادر يوم الثلاثاء في ٢٠ ايار ١٩٨٠، حيث جاء:

«... تسارع الجبهة فتعلن رفضها رفضاً قاطعاً للاستيطان، وبخاصة استيطان الفلسطينيين، في اية ارض لبنانية مهما ضاقت رقعتها واينما كان موقع هذه الرقعة، عازمة على اللجوء الى جميع الوسائل، مهما عصت، التي من شأنها ان تمنع هذا العدوان الذي يرمي منذ الآن الى تحديد مصير لبنان».

وقد سر الجبهة اللبنانية ان يكون الموقف الذي عبرت عنه السلطة اللبنانية على لسان وزير الخارجية في بيانها الأخير امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة في تاريخ ٢ تشرين الأول ١٩٨٠، قد ان موافقاً لرأيها اذ جاء فيه:

«تأكيداً لما قاله رئيس لبنان في اكثر من مناسبة: اننا نرفض رفضاً قاطعاً أي مشروع للتوطين، وكل ما يمكن ان يؤدي اي اليه مباشرة أو مداورة. وسنقاوم ذلك التوطين المقتنع في كل مراحله، بكل ما أوتينا من قوة تنبع من ايماننا بحقنا المقدس في وطننا هذا الحق الذي لا يشاركنا فيه احد. فافرض لبنان ليست أرضاً سائب، وليست سلعة مطروحة في مزاد الصفقات الدولية».

وهو هذا الجزم بالذات الذي يجهر به كل لبناني بأعمق ما في صوته واثبته وأقواه. منذ البدء، اعتزنا تعطيل كل مشروع يهدف الى توطين الفلسطينيين في لبنان. أية كانت كلفة ذلك. وان ما عرف من شأن بيوعات عقارية مباشرة وملتوية حصلت، هنا وهناك، قصد تملك الفلسطينيين أرضاً لبنانية، هذه البيوعات ستبطل. ذلك ان أرض لبنان للبنانيين، ولا أرض في لبنان لغيرهم. وستبطل كذلك كل حيازة غير مشروعة للجنسية اللبنانية، أياً كان حائزها.

أيضاً نقول: لا، جزماً، للتقسيم. ولكن بالقوة ذاتها وبالجزم ذاته: لا لأي اجراء يؤول أو يمكن ان يؤول الى اضعاف الحرية الشخصية الكيانية الإنسانية المسؤولة التوفيق بين هاتين اللاتين، لا للتقسيم ولا لاضعاف الحرية المسؤولة، هو المطلب المصيري في هذه اللحظة من عمر لبنان.

٦ - لبنان واجب الوجود

لبنان ضرورة ذاتية وضرورة عربية وضرورة شرق أوسطية وضرورة عالمية. لبنان حارب ويحارب وسيحارب، صمد ويصمد وسيصمد، في جميع قطاعات مجتمعة، دفاعاً عن كيانه وحياته وذوداً عن قيمه الذاتية. ولن يقل بأي افتئات على حرياته وقيمه حتى لو وقف العالم كله في وجهه وعندما يصحو العالم من غفوة سيري عظمة تشبث لبنان المستميت بقيمه، ليس فقط من اجل نفسه بل من أجل العالم كله.

وبما ان لبنان ضرورة عربية، لأن مناخه الحرية، فعلى العالم العربي ان يتفهم وضعه ويعمل كل ما في وسعه، لا لاضعافه وقهره وتحجيمه وامتصاصه بل لاشعاره حقاً بأنه في مأمن، تام من أي خطر عربي أو اسلامي عليه، وان يدعه وشأنه

يتطور تطوراً ذاتياً برضى أهليه. الظن ان خير العرب والإسلام يحصل في تمثل لبنان وامتصاصه، الظن ان «لبنان شوكة في خاصرة العالم العربي» يجب ان تزول، ظن خاطيء فضلاً عن كونه ظناً مستحيلاً.

وبما ان لبنان ضرورة شرق أوسطية لأن قيام نظام سلمي تفاعلي بين شعوب الشرق الأوسط امر محتم، ولأن للبنان في وسط هذا النظام دوراً فعالاً، فعلى بلدان الشرق الأوسط كلها، ان تشعر لبنان الحر السيد المستقل الأمن المعافي، ان تشعره بالفعل بانه غير مهدد بالزوال.

وأخيراً، بما ان لبنان ضرورة عالمية، نظراً الى:

١ - انه انساني عالمي في جوهر كيانه، واعطى العالم والإنسان ويعطيها اليوم عطاءات كثيرة، خصوصاً في الحقل الفكري وفي مجال التعامل المادي والبشري.

٢ - انه نافذة الشرق الأوسط الأصلية على الشرق الأوسط.

٣ - وانه عامل تلطيف وتقريب بين شعوب الشرق الأوسط وحضاراته. والشرق الأوسط كان دائماً، وهو اليوم على الاخص، عالمياً من حيث الدين والاقتصاد والمركز الاستراتيجي والتاريخ.

نظراً الى هذه الاعتبارات جميعاً ينبغي للعالم كله ان يعرى لبنان ويحميه، وان يقدر ان لبنان اذا خسر حريته وذاتيته العالمية المميزة جف عطاؤه وخسر العالم من جراء ذلك قيمة لا تعوض. لذا تجد الجهة اللبنانية ان مصلحة العالم اجمع توجب على هذا العالم بالذات ان يهب الى توفير ضمانات رسمية فعلية فاعلة لهذا البلد الصغير الكبير لبنان، ليزل ثابتاً في بقاء حر سيد، وليظل قادراً على القيام بالرسالة المنتدب لها منذ فجر التاريخ. فاذا اعطى لبنان هذه الضمانات اطمأن ليعمل. وان لم يعطها عمل ليطمئن... وسيبقى لبنان على كل حال حضارة بحد ذاته.

٧ - لبنان عالمي انساني

لبنان، في جوهر كيانه، متأصل في الحضارة العالمية الإنسانية الواحدة. لذلك يرفض كل محاولة ترمي الى اقتلاع جذوره العريقة في هذه الحضارة وهو يتصدى لها. وما وجوده التاريخي المتواصل إلا تعبير عن ثباته في هذا الابداء والتصدي. ونرفض كذلك كل محاولة لاضعاف علاقات لبنان التقليدية الكيانية مع اوروبا والعالم الغربي على العموم. لبنان على مدى القرون والأجيال فعل في هذا العالم وتفاعل معه، ولن نقبل في آخر هذا الزمن فصله عنه رافضين رفضاً باتاً كل محاولة تهدف الى ذلك. ويرفض لبنان الذي نريد ان نبني ان تكون اية قمة من قمم الفكر والروح في التاريخ والعالم في غير متناول بنيه. لذلك يبني لبنان نظام تربيته على انفتاحه المسؤول التام على جميع مصادر العقل والروح، في التاريخ وفي العالم. كما اننا نرفض كل محاولة لاضعاف تفاعله التقليدي الحر الخلاق في شتى المجالات. مع محيطه العربي ومحيطه الشرق أوسطي. ونرفض أخيراً كل محاولة لفصم لبنان ما وراء البحار، عاطفياً وثقافياً واقتصادياً وسياسياً وادارياً عن لبنان الأب. بل على العكس، نهدف الى تدعيم صلة لبنان الأب بلبنان ما وراء البحار تدعياً تاماً.

مناسبة المؤتمر السنوي الأخير للرابطة الأميركية اللبنانية المتعقد في واشنطن في تاريخ ١٨ - ٢٠ تشرين الأول ١٩٨٠، نمتدح المساعي المباركة التي تقوم بها هذه الرابطة لدى السلطات الأميركية والرأي العام الأميركي، كما نمتدح ثباتها في رؤيتها السليمة لكل ما هو متعلق بجوهر لبنان، وبمصيره. ولا يسعنا، في هذه المناسبة أيضاً، الا ان نبدي اغتباطاً بالمؤتمر الماروني العالمي الثاني الذي عقد من ٨ تشرين الأول ١٩٨٠ الى ١٢ منه في نيويورك، مرحبين بالمقررات التي اتخذت وبالتوصيات التي اعطى، وبخاصة:

تأكيد المارونية العالمية على تعلقها بلبنان الحر، السيد المستقل. تأكيد رفضها كل توطين للفلسطينيين على ارضه، والتأكيد امام قداسة البابا، على القيمة الإنسانية العالمية الكبرى التي للبنان الحر.

اخطار اربعة تقطيعية تلوح في الأفق، عن تصميم أو غير تصميم: قطع لبنان عن جذوره المتأصلة والمتواصلة نسبياً في التاريخ، قطع صلته الحميمة بالحضارة الإنسانية العالمية الواحدة، قطع تفاعله الخلاق أو تحجيم هذا التفاعل، مع محيطه العربي ومحيطه الشرق أوسطي، وقطع صلاته العضوية الحية مع ابنائه المنتشرين في العالم. لبنان الذي نريد ان نبني يرفض هذه التقطيعات الأربعة رفضاً باتاً.

٨ - المجتمعية اللبنانية

لبنان الذي نريد ان نبني مجتمعية لبنانية جديدة تقوم على:

الخلق الرفيع، الحرية المسؤولة، الصدق، احترام الغير، وضع الخير العام فوق الخير الخاص، كبح الجشع المادي،

سيادة القانون، الإلفة المجتمعية، العدالة المجتمعية، توسيع الضمانات المجتمعية، قدوة القادة. وسنسمى الى ترسيخ هذه الفضائل وما يتوافق معها في العائلة، في الأدب والفن الشعبيين، في الدعاية العامة، في المعاملة المجتمعية، وفي القانون.

٩ - مخاطبة العالم

كان الغرب في الماضي يفهم حقيقة لبنان وينعطف اليه، اما الغرب الحاضر فلا يفهمها أو يفهمها ويشيح بوجهه عنها. وبفضل الصمود اللبناني الرائع في شتى قطاعات المجتمع اللبناني، عاد الغرب، أخيراً، أكثر استعداداً لتفهمها. فهذا الغرب المجاني، اياه، نخاطب:

نخاطب الدول والشعوب الغربية غرباً وشرقاً، نخاطب فرنسا والشعب الفرنسي، نخاطب ألمانيا والشعب الألماني، نخاطب بريطانيا والشعب البريطاني، نخاطب هولندا والبلجيك واللكسمبور وشعوبها، نخاطب إيطاليا واسبانيا واليونان وأيرلندا وشعوبها، نخاطب الدول الاسكندنافية وشعوبها، ثم نخاطب الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا والعالم اللاتيني الأميركي التي لنا فيها جميعاً جاليات لبنانية عظيمة، نخاطبها جميعاً حكومات وشعوبها. نخاطب هذه الدول والشعوب بثقة وأمل، لأن نظمها ونظراتها وقيمتها، جميعاً، هي النظام والنظرة والقيم اللبنانية نفسها: نظمها ديمقراطية حرة، ونظامها ديمقراطي حر، قيمها قيم الحرية والإنسان، وهذه هي قيمنا بالذات.

نقول لها جميعاً: اقتناعنا ان بعض المسؤولية يقع على عاتقكم في الخراب الذي حل بلبنان، لقد كنتم في الغالب متفرجين غير مكثرين، مع انه كان في امكانكم، لو شئتم، ان تساهموا مساهمة فعالة هي تحييننا هذا الخراب، أو على الأقل تخفيفه هذا الى عشر قدره.

نؤمن بالقيم ذاتها التي انتم بها تؤمنون اننا عريقون فيها كما انتم فيها عريقون. حاربنا ونحارب، متنا ومثوث، من أجل النظرة الى الحياة ذاتها التي من أجلها انتم حاربتم وتحاربون وتمتم وتموتون. حاربنا حرككم، وإذا اندحرنا فيها فلا نندحر وحدنا فحسب، بل انتم ايضاً المندحرون. بقاءنا بقاءكم، فإذا بقينا نحن بقيمتنا في هذه الديار، انتم ايضاً الباقون: نحن الذين نجحون أكثر مما نجحون شعوب هذه المنطقة لأننا ننشئ بالقيم التي نرعها والتي هي قيمنا قبل ان كانت قيمكم، ولأن شعوب المنطقة في اشد الحاجة الى شهادتنا الحية الصامدة لها.

العين الضيقة تكمن في غفلة منكم من حلكم على الظن خطأ ان مصالحكم لا تؤمن إلا بحرماننا البقاء اسباً كرماء. محرمكم من سطوة هذه العين الضيقة السقيمة تلك هي مشكلتكم. من زين لكم ان بقاءنا احراراً كرماء مسالين غير ملحقين اي اذى باي انسان يتعارض مع مصالحكم؟ اين حريتكم، اين تراثكم العريق، اين قيمكم الاصلية، اين بعد نظركم، اين التمييز الرفيع بين الروح والمادة الذي تحلى به اجدادكم لقرون وقرون؟

اننا نجزم ان طاقات ديبلوماسيةكم تقدر، براحة تامة اذا توافرت الإرادة، ان توفق توفيقاً رائعاً بين بقائنا احراراً اسباً كرماء وبقاء كل مصالحكم الحيوية في هذا المشرق. بل بقاءنا دعم في أن واحد لمصالح هذا المشرق ولمصالحكم انتم. نحن لا نصدق ان ديبلوماسيةكم التي تمكنت بمهارتها ودهائها في الماضي، من ازالة الف تعارض وتعارض، لا تستطيع ان تفي الآن بسهولة زيف هذا التعارض وتلغيه. وقد تكون ثقتنا بكم اشد من ثقتكم بانفسكم لأننا نؤمن بأنكم، يوماً، ستصحون وتقدرتون بطولة معاناتنا الدهرية المأسوية في الدفاع عن قيم هي قيمكم تماماً كما هي قيمنا.

ثم نخاطب الاتحاد السوفياتي والدول الدائرة في فلكه ايضاً بثقة وامل: نظامنا غير نظامكم، ونظرتنا غير نظرتكم. لكن هذا التغاير لا يمنع التعاطف والتفهم المتبادلين. ماذا يضيركم اذا بقينا على نظامنا وقيمتنا ولم نهدد نظمكم وقيمكم في شيء؟ ماذا يضيركم اذا تعاملنا وياكم على اساس المصلحة والإحترام على رغم التغاير في النظم والقيم؟ انتم تتعاملون مع غير نظمكم على اساس نفسه. بعض قيمكم تنطبق على بعض قيمنا، فعلى اساس هذا الجامع المشترك نستطيع ان نلتقي. اننا واثقون في امكاننا تفهم أوضاعكم، ونرجو ان يكون في امكانكم، انتم ايضاً تفهم أوضاعنا على اساس هذا التفهم

السمح المتبادل نستطيع ان نبني معاً علاقات حرة خلاقة سلمية بيننا وبينكم. اننا لن ننسى كل من كان في جنبنا ايام المحنة التي المت ببلادنا. وما دمتنا في مجموعة الدول والشعوب العاملة في خدمة تراث الإنسان لخير الإنسان. وسنظل، فلن ننك عن التعاون الوثيق الدائب مع اية دولة من دول هذه المجموعة حتى نفي الإنسان دينه والدول عطفها والعالم حقه.

١٠ - نداء الى الشعب اللبناني: ثقة تامة بالمستقبل

تؤكد الجبهة اللبنانية ايمانها التام بأن الشعب اللبناني سيتغلب على جميع الصعاب، مهما كانت المسيرة بعد معقدة متعرجة

غامضة، استناداً الى ما بان من متانة هذا الشعب على مجرى التاريخ، وبفضل الصمود الرائع الذي تتحلى به المقاومة اللبنانية بشتى قطاعاتها، والتضحيات الفاتكة التي بذلتها وستظل. وتؤكد ايمانها بأن لبنان سينزغ من التجربة - المحنة واحة حرية وانسانية ورخاء وانفتاح ووثام وفرح وسلام، على ما كان في ماضيه القريب والبعيد.

ايها اللبنانيون، من كل ميل وصوب، اخوتنا. تعرفون الصوت الذي يناديكم، فلطالما تعودتم سماعه، وها هو اليوم يهيب بكم هاتفاً من جديد. ان لبنان الذي نريد ان نبني نبنيه لنا ولكم، فهو بيتكم وبيتنا سواء وسواء بنينا فيه اكثر، أم اكثر ينبت، وقد اردناه لنا ولكم مقاماً للعزة وللشرف وللكرامة ومرتعاً للحرية والهاء. لقد تعبنا وتعبتم من غريب يقحم نفسه في فراشنا ويده في معجننا، ومكره في اعراضنا. لقد تعبنا وتعبتم من غريب يهدم مؤسساتنا وعمراننا ومصادر ارتزاقنا، ومنايع سعادتنا وما يطل من مستقبل ايماننا. تعبنا وتعبتم من غريب يجرب تراثنا يحطم تاريخنا ويختلس ما بقي منها ومنه. تعبنا وتعبتم من لاجيء يريدنا في رعايته لاجئين في بلادنا، غرباء عنها واعداء له. ثم تعبنا وتعبتم من مفتصب يحاول ان يضع اسمه الى جانب اسمنا على اللقطة التي علقتنا جهودنا وتضحياتنا وشقاؤنا على جبين لبنان.

ايها اللبنانيون، القضية اللبنانية، قضيتنا، قضية عالمية تجري وقوعاتها على ارض لبنانية فلن يكون لها حل غير الحل العالمي. ولكن هذا الحل لن يكون إلا على يد لبنانية. هذه اليد اللبنانية، يدكم، هي التي تستطيع ان تحرر جمجمة الدنيا من هنا ومن مطارح الإنتشار اللبناني، فوق كل ارض، بأن تعتمد الى تنظيم الطاقات اللبنانية تنظيمياً معمقاً لا تهدر منها ذرة مهما صغرت. ويشهد التاريخ لنا لم نعزم على امر الا ادركناه.

ويا ايها اللبنانيون، على قدر ما في أنفسنا حصادنا، وان ما في أنفسنا لكثير، فليس من في نفسه هذا الذي فينا معدوراً أن نخشي او نقاعس او فئس. اجمعوا امركم بضمن لكم الظفر وانا، بعون الله، لظافرون. كميل شمعون، بيار الجميل، الأبائي بولس نعمان، شارل مالك، فؤاد افرام البستاني، ادوار حنين.

دير عوكر

في ٢٣/١٢/١٩٨٠

مشروع المحامي موسى برنس تحت عنوان: «حوار حلم حل»

حوار من أجل الوفاق

في زمن كثر فيه الكلام في كل مكان عن الحوار في لبنان، يجدر بنا جميعاً المساهمة بقسطنا مهما ضئول، والعمل على تأمين الحوار الصريح المخلص البناء دون اكتراث لما يحاك في الخفاء ويهمس ويقال...
لقد سئمنا حقاً من مفهوم أهل الحكم للأوضاع ووضع الأحكام عندنا، ونحن قد دفعنا الثمن غالياً دماً ودماراً ومآسي. وما ذلك إلا للتحرر من هيمنة الجشعين المستثمرين من سياسيين وغير سياسيين لعذاب شعب آمن أمين، المتأمرين سلباً أو إيجاباً مع الطائرين من كل جنس ولون ودين، وهم أصحاب النظريات المستوردة الهدامة، والمتاورات المعلومة المشؤومة. إنهم وراء من يدعون الحوار من أجل وضع صيغة سياسية سلبية أخرى، ربما صيغة مرتجلة الأصول، متعددة الفصول، مؤجلة القشل.

يجب علينا ان نعمل اذاً، وكلّ ضمن إمكانياته، على تحقيق ما يلي:
I - إزالة كل ما من شأنه التأثير على حرية الحوار بين الفئات اللبنانية وعلى الأرض اللبنانية او على الأقل بتجميده حتى الانتهاء من بناء الدولة اللبنانية الجديدة العتيدة على أسس ثابتة أكيدة، تستقي من المشاركة الحقيقية في العيش الأخوي المشترك دون تعايش مفكك نتيجة اشتراك في القومية اللبنانية او تبعية لحكم غير ديمقراطي او تشبث بأرء خاصة او نزعة سلطوية لدى فريق من الأطراف في الحكم وبين ابناء الشعب الواحد المتحد لبلوغ الهدف المنشود.
هذا مع أخذ بعين الاعتبار المقومات الرئيسية التالية والتي لا تقبل تأويلأ او تعديلاً في الحوار، أملاً بالوفاق من اجل الاتفاق.

١ - مصلحة لبنان فوق كل مصلحة

لا مصلحة أشخاص وجماعات وفئة من الفئات في الواجهة، ولا سياسة انزعال او إعترزال، ولا التزام بالمحاور،

وبالتالي لا تأييد ولا معاداة بدون تحفظ بل حياد ايجابي في الخلافات الفردية والنزاعات القسوية وتمسك عتيد بالسلم والسلام وطنياً وأمياً.

٢ - الولاء المطلق للبنان واحد احد

لا شرك فيه ولا شريك له .

٣ - لبنان وطن أبدي سرمدي غير محلي

لا يقبل بنعمت يحط من جلاله أو يمس بكماله أو يحد من إستقلاله أو من شأنه مثلاً أن .
أ - يخلق حساسية ما لدى احد أطراف النزاع فيه والحوار ، فيعطل الحوار أصلاً وفصلاً .
ب - يؤوّل عند فئة من المواطنين دون الفئة الأخرى ، فتحصل التلجئة في معنى اللجوء واللاجئين وتخلق نوعاً من حوار الطرشان في لبنان .
ج - يعزز باطنية سياسية ممقوتة ، ويا للأسف عمل بها الفريقان المتنازعان طويلاً سيما منذ بزوغ فجر عهد الاستقلال حتى أيام الاحتلال هذه . . وإذا بها تقول خلاف ما تفكر ، وتعمل عكس ما تقول . . مع «أن الأعمال بالنيات» .

٤ - لبنان لجميع اللبنانيين

لا استثناء فيه أو تمييز أو تقسيم للبنان أو تقزيم أو تعظيم له ، وأخيراً ، دون تلوين أو تزيين فيه أو توطين للغرباء على أرضه ، أكانوا من الأشقاء أم من الضيوف يوم الشقاء .
لأن لبنان هو :

أ - وطن قومي للحرريات على أنواعها وعلى قدر مستواها .
ب - اتحاد اقلية يعتمد ديمقراطية النوعية لا الكمية والمساواة في الحظ والعيش المشترك في محبة ووثام وسلام ، لا التعاش المفروض غيباً أو بالاحتلال على الأنظمة والتحليل بالكلام ان على المسيحية او على الاسلام ، هذا فضلاً عن تكاذب على التقدمية والحرورية .
ج - ملجأ مواصنين أصليين لا وطن لاجئين مشردين من ديارهم يفتكون باللبنانيين مضيفهم في عقر دارهم . . فلا هم بضيوف ولا بنزلاء ولكنهم من المعتدين بالنتيجة ، المعدّين بأنفسهم وبقضيتهم ، الحاقدين على العام بحق ربما ولكن بغير تمييز .

٥ - لبنان وطن الانسان

اذ :
أ - يقيم الاعتبار وحده لمجد الأسلاف وعهد الأحلاف ووفاء الأضياف في جميع نشاطاته وتحركاته ، معززاً العلاقات الأخوية بالصدقات الحقيقية حتى انه يفضل الصديق على الشقيق في يوم الضيق ، أملاً ان ينعم يوماً بتحقيق وجود الشقيق الصديق والجار الرفيق .
ب - يؤمن بالتاريخ كاملاً شاملاً متواصلاً دون امتياز فيه لحقبة تاريخية على حقبة تاريخية اخرى ولا تمييز عنده بين منزلة لغة ، ولغة منزلة ، وذلك في خدمة التراث اللبناني المتحرر المتحضر المتطور على عمر السنين المؤمن دوماً وأبداً بأن «في البدء كان الكلمة» . . .
ج - أما انطلقت الأبجدية من شواطئ لبنان الى العالم ، بالفينيقية ، ونشرت تعاليم الناصري من ساحل طبرجا ،

بالأرامية؟

أ - أما علم لبنان الشرع من بيريت ، باللاتينية ، والفلسفة من صور ، باليونانية ، وحافظ تحت ظلال الأرض الخالد في المغاور الجبلية على المسيحية في ولائها لسدة بطرس عبر المارونية بالسريانية ، واخيراً رافعاً لواء العروبة عالياً في كل انحاء المعمورة من أجل نهضة العرب في دينهم ودنياهم ، بالعربية رغم سلطان الأتراك وخلافة المسلمين عند بني عثمان؟ أما والتاريخ يعيد نفسه ، فإذا بلبنان المتحرر من كل طغيان ، لبنان التحدي والمعنفوان ، ينقل اليوم بجميع اللغات الحياة الى عالم الاغتراب أمجاد الانسانية جمعاء دون استثناء او منة أو إستجداء .

ج - يساهم في نشر مبدأ الانفتاح الحضاري شرقاً وغرباً، والاعتناق من كل احتلال أو انتداب حتى ولو جاء هذا الأخير عن طريق الأصحاب والأحباب، والاتفاق على كل ما يعود بالخدمة على جميع اللبنانيين دون تفریق، والتوحيد فيما بينهم بغير تسلط أو تضييق أو خنق أو تمزيق.

٦ - مرتع التعددية العرقية الحضارية العقائدية

في مميزات المعلومة التي تغني دون افتقار وترفع المستوى بكل افتخار، تعددية ترفض الامتيازات، حيث تتظاهر الجهود فيها والاجتهادات لاعلاء شأن لبنان الفسيفساء، لبنان «قوس قزح» في دنيا الأمم اذ يمثل عهد صداقة جديدة بين الله وقوم يؤمنون به وباليوم الأخير. هذا مع التذكير دائماً بما سبق لنا وكتبناه في مقدمة (ورقة عمل لحوار من أجل حل، (في مجلة «حاليات» - عدد ١٥ /) اذ قلنا حرفياً: «إن الأزمة اللبنانية التي نعيشها اليوم، هي أزمة مجذرة في اعماق التاريخ سواء في ثنائيتها الممتدة في الأبعاد الأربعة، اتجاهها وزمنك، حضارياً وكيثونة، وسواء في النوعية التنافرية والتجاذبية التي يخلقها توازن القوى المتصارعة. وما تزال صيرورة الأمة اللبنانية مطروحة على مدى الأزمنة تعاني التشرد من حفاري القبور، وتعاني الشهادة في كل جيل. حتى انها الأمة الوحيدة المولودة بالفكر والدم، يوم كان الدم والشهادة مرحلة واحدة في تاريخ كينونة الأمم». «إلا أن هذه الثنائية المتصلة في التاريخ هي قضية الانسان «المشرقي» بصورة خاصة سواء في عهده الماورائي او اللاهوتي او في عهده العصري. . من هنا نظرية التوفيق بين السماء والأرض، بين الانسان والانسان، هي نظرية المعاناة الشريفة التي تجسدت في لبنان الميتولوجي، الاجتماعي والسياسي، في لبنان الوطن والأمة. . . زمن المدينة - الدولة Polis كان الصراع الثنائي واقعاً بين المدن الفينيقية في كل طروحاته السياسية والاجتماعية والانتمائية. إلا أن الثالث الكنعاني كان مبرر الديمقراطية، والميزة التي رفعت الوطن من بين أنقاض الشرق وقيصرية الغرب. ايل الحرية والإبداع استمرارية لبنان. لكن امتلاك الله دون الغير، والارتباط الدنيوي التشريعي الوضعي في حدود النبوة، والاتباع عملاً بانتهائية الإنزال، كانت جميعها نقائص الثلث والثالث. والقضية ما تزال مطروحة اليوم في بيروت المقصوفة المدمرة والقرى المحروقة المسروقة. . لأسباب كثيرة وصحيحة في زمنها القريب، كحرب اجتماعية، او كحرب طائفية، او كحرب سياسية. إلا أن السبب الأهم وهو ثنائية «الشخص» والتراثية السيكلوجية للإنسان اللبناني هي جوف الأزمة كما جوف النبع بحيرة في عمق الأرض. وإذا كنا نطرح اليوم هكذا أسئلة ومعالجات عن طريق التحاور بعد التنافر والتناحر، فسؤالنا: ما هو الجامع المشترك لا القاسم المشترك كما يسميه البعض، دون مساومة على المبادئ. لأن ما نسقطه مقايضة يكون البلدة الساقطة في التربة بانتظار ربيع قادم وبعث منتقم. من هنا نبدأ من السطح باتجاه العمق متناولين الطروحات والتحليلات التي تنطلق في أغلبها من أزمة «الميثاق» الى أزمة «الحرب» الحالية، متجاهلةً رواسب ومكنونات ومؤثرات التاريخ. وكان قبل ١٩٤٣ كان «زمن الفردوس او العدم. . ونحن خلاصة الماضي الموجود فينا، حيث ان الحاضر بعضه والمستقبل سليله ارتقائياً حيث لا وقوف في الأزمة حسب اعتقاد وعقيدة الآخرين».

هذا وبعد،

II - في تعيين أهل الحوار في لبنان.

وهم من ثنائيات ثلاث:

١ - المسيحيون اللبنانيون (بجميع طوائفهم المعترف بها قانونياً).

٢ - المحدثون اللبنانيون (بجميع طوائفهم المعترف بها ايضاً).

٣ - والعلمانيون العقائديون من المواطنين اللبنانيين الذين لا يمتثلون الى الخارج بصلبة قومية من عرقية او دينية او لغوية او تبعية اجمية او بمصلحة مادية من فردية وجماعية تعارض المصلحة اللبنانية، هذا مع الإشارة هنا الى ما قلناه ايضاً في ذات المقال المذكور اعلاه:

«ان التقدمية الحقيقية تفرض العلمنة، والعروبة المسلمة - وهي العروبة الأصلية - لا تقبل بالعلمنة أساساً. ومن حسنات الجماهيرية الليبية مثلاً انها كثيراً ما تكشف الأفعنة عن الحقيقة تعصباً، حتى ولو تجنت احياناً، فتقول بلسان «معلمها» حيناً او «جلودها» احياناً - هذا فضلاً عن معظم ائمة الدين الخفيف الكريم - ان «لا علمنة في الإسلام». وبالتالي «لا علمنة في العروبة الإسلامية في لبنان». يلاحظ ان هذه الأخيرة «نادت يوماً بالمشاركة في الحكم مراوغة، و«بالمطالب الإسلامية» مزيدة و«باللطايف السياسية» متاور، وبالحرمان اخيراً عند غير المحرومين الحقيقيين، تغطية «للسموات بالقبوات». وفي آخر المطاف وقفت في لبنان العروبة الإسلامية بوجه التقدمية العربية المزعومة وقالت لرأس «اليسار» يومذاك: كفى! . اما الأستاذ كمال جنبلاط رحمه الله فكان قد رفع لواء «قومية لبنانية علمانية» كما أسماها متحدياً. . ولكن

هل كان لعلمته فحوى ولتحديه جدوى يا ترى؟ .. ام انها كانت كلها من سبحة المبادئ المتعددة المتضاربة في اشتراكه الغربية العجيبة ذات القاعدة الإقطاعية الطائفية. . اما قيل هساً انه لربما دفع بماته اغتيالاً ثمن ما أكد به حياته اقوالاً وافعالاً . . والله أعلم . لقد اثبت التجارب ان الحوار بين فئتين هو معرض للفشل أكثر من أي حوار آخر لأن واقع المد والجزر في دنيا الحوار يكشف دوماً عن شوائب وزغل . ان صيغة ١٩٤٣ قد فشلت في لبنان اسوة بصيغة القائمقاميتين في جبل لبنان في القرن الماضي من قبلها، وما ذلك الا لحلها المشكلة اللبنانية حلاً ثنائياً لا حلاً جامعياً وحلاً قنوباً لا حلاً وطنياً.

وقد اوردنا في مقالنا الأتف الذكر ما نصه أيضاً:
«في الواقع، وبعد مناورة «ميثاق ١٩٤٣» كي لا نقول «المؤامرة» كسوانا في واقع تطبيقها اذ ان ضعف اثباتها يوازي بنظرنا عدم اثباتها، وبعد «صيغة» اطلقت شعار «لا مقر ولا محر» على الطريق الدستورية والخورية - الصلحية» المعلومة آنذاك، فانه لم يبق في لبنان سوى ارادتين كما قيل حرفياً:

«ارادتان تتجاهلان المصير اللبناني - ارادة التذويب - ارادة المصير في المحيط العربي، و ارادة البقاء، من ناحية ثانية - بقاء لبنان حراً سيداً مستقلاً الى جانب التعاون والتضامن عربياً والانفتاح عالمياً. (راجع مقال «الحوادث» العدد رقم / ١٨٩ /).
«وذلك على خلاف ما كان قد اتفق عليه في وقت مضى بين أصحاب «الصيغة» وأهل «الميثاق» غير انهم صوره بدورهم للشعب اللبناني المسكين دون حرمة لقدسية او نقاوة دين، أكان ذلك عن حسن ام سوء نية. . لقد ظهر المسكن ويرز المخدر وكان الكمين. . وهكذا بقيت الأزمة اللبنانية دفينية، والقضية اللبنانية مغطاة منذ الخمسينات، بالقضية الفلسطينية، وقرار التقسيم في هيئة الأمم المتحدة حتى انبلاج فجر الناصرية العارمة الجارفة ودق ناقوس العروبة، وصيحة مثنتها داعية العرب الى «الوحدة من المحيط الى الخليج. .»

«ان احداث ١٩٥٨ قد بينت مجدداً حدة الأزمة اللبنانية بالرغم من عدم وجود فلسطيني مسلح آنذاك على ارض لبنان، وقضية جنوبي لبنان «الجهة العربية الساخنة الوحيدة» منذ حرب تشرين. ولكن ما كان شعار «لبنان واحد لا لبنانان» هذه المرة إلا اثباتاً لبثت الأزمة من جديد. إلا أن حدة المحنة اخذت تتقلص رويداً رويداً مع الحل «لا غالب ولا مغلوب»، وما أقوى بلدنا بالشعارات. هذا مع العلم ان الحقد كان الغالب، ولبنان كان المغلوب على أمره إبان العهد الشهابي نتيجة المساواة الحاصلة والتنازلات المتواصلة، ولكن دون حل جذري مرئى وسلام أممي مرتقب. فاضحت السياسة اللبنانية العليا تنكر خلاف عاداتها لسياسة الحياد بين المحاور العربية، باسم ما يسمى «بالحياد الإيجابي» رافضة الابقاء على مبدأ عدم الانحياز الحقيقي بين الكتلتين الشرقية والغربية أيضاً. وعادت العملة الأصلية علة الطائفية دون سواها تهدد الكينونة اللبنانية، خصوصاً بعد نكسة ١٩٦٧؛ وذلك بفعل خيانة العرب الكبرى للقضية الفلسطينية وتحالف الطائرين مع المسلمين واليساريين دون سواهم. هذا مع الإشارة دائماً الى ا- «أبو عمار» قال للرئيس سليمان فرنجية في الرباط على مسمع ومشهد من الملوك والرؤساء العرب المجتمعين يومذاك في القمة العربية «ان لبنان هو صاحب الفضل الأول على الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية»

لقد قطع احد طرفي الأمة اللبنانية كل صلة تاريخية له بالغرب عملاً بشرة «الميثاق» ومنطق «الصيغة» ولكن الطرف الآخر تمسك أكثر فأكثر بدنيا العرب غير الموحدة، معتبراً ان لبنان بحاجة لثمت «عربي» كامل بدلاً من نعت الكمال المجرد وان لا سيادة ولا استقلال إلا عن طريق العروبة مخالفاً بذلك طرح «عبارة لبنان» «ذو الوجه العربي» كما فعلوا في اول بيان وزاري لعهد الاستقلال سنة ١٩٤٣».

III - في تجديد موضوع الحوار في لبنان على الوجه التالي:

أ- ما هي التدابير والاجراءات التي يؤدي اعتمادها الى ترسيخ الاحساس لدى المسلم اللبناني بانه مواطن لبناني بجميع الحقوق والواجبات الموجودة لدى أي مواطن لبناني آخر؛ لا مجرد مواطن من الدرجة الثانية؟
لقد تمجد موضوع الحوار عن قصد بدءاً من زاوية من يرى حقه مجحفاً بالنسبة لدينه وعروبه، علماً بان المنطق يعطي في لبنان اليوم - دولة عربية (بحكم انتمائها لجامعة الدول العربية على الأقل) - لا دين دولة فيها دستورياً ولا دين لرئيس الدولة. فالحوار من أجل حل يفترض ان يؤدي بالتالي الى:

- لبناني سني غير مقضوم.
- ولبناني شيعي غير محروم.
- ولبناني درزي غير مظلوم.
- وبالتالي يجب الا تبقى عندهم جميعاً لا عقدة حيف ولا عقدة خوف.

ألف) - في عقدة الحيف عند المحمديين
- اما اسباب عقدة الحيف عند السني في لبنان عادة، إنما هي في العودة الى التأمل بأن:

- ١ - الإسلام هو دين ودولة ومرجع تميز وتعالٍ بين الأمم.
- ٢ - المناخ الديني في البلاد العربية المجاورة للبنان اذ يتنادي بدين الاسلام ديناً للدولة وحكم القرآن.
- ٣ - ذكريات الفتوحات الاسلامية من عربية وعثمانية لا تزال عالقة في الأذهان تلقى الحنين والحنان.
- ٤ - الشرع الاسلامي الذي يعفي المسلم من الولاء لغير المسلم من الحكام، عملاً بسنة الله ورسوله ومنطوق الآيات الكريمة، ومنها «اطيعوا الله والرسول وأولياء الأمر منكم».

كما يجعل:

- أ - الولاء لحكم غير المسلم تنازلاً مؤقتاً وتسامحاً خاصاً من المسلم، وهي الحال في لبنان.
- ب - الولاء للوطن اللبناني عند المسلم أمر مشروط بحتمية الولاء للأمة العربية حتى لا نقول الاسلامية.
- وأما اسباب عقدة الحيف عند اللبناني الشيعي عادة، فتتلخص بالعودة الى كل ما تقدم مع زيادة عنصري الإضطهاد السني التاريخي لها مبدئياً، والزيادة العددية فيها جغرافياً.
- وأخيراً ان أسباب عقدة الحيف عند اللبنانيين الموحدين (الدروز) هي من نوع آخر لا يمت الى ما تقدم بصلة، ما عدا، اللهم عنصر الاضطهاد اصلاً والذي يضاف اليه التأمل والحنين والتذكير بالعودة الى التاريخ اللبناني الغابر.
- ١ - حيث كانت الدرزية الى جانب المارونية من دعائم القومية اللبنانية العصرية (راجع الأب لامنس في «تاريخ سوريا» وماريقي في «تاريخ فخر الدين»)

هذا فضلاً عن:

- ٢ - المساهمة الأساسية في الحكم آنذاك ان لم نقل المساهمة الرئيسية في حكم لبنان من المعنيين الى الشهابيين.
- ٣ - وأخيراً المشاركة الفعالة في استقلالية «الجل» والذي كان يسمى «بجبل الدروز» تيمناً بالنسبة لحكم الولاية الواقع تحت السيطرة العثمانية.

فالتيجة تفرض، والحال ما ذكر، العمل على الحد من عقدة الحيف هذه.

باء) - في عقدة الخوف عند المحمديين:

وأما عقدة الخوف عند المحمديين جميعاً من أهل لبنان، فهي من عوامل:

- (١) رواسب ذكرى الحروب الصليبية في جميع انحاء البلاد العربية وخاصة الديار اللبنانية.
- (٢) العودة والتأمل بمعهد الانتداب الفرنسي حيث فرضت عليهم المشاركة في الحكم فرضاً ومهمهم أن يكونوا الحكم لا أن يشاركوا فيه عملاً بكل ما تقدم.

(٣) مواجهة رؤية شيخ التقسيم الذي لا يكتفي باقتطاع ارض يعتبرونها اليوم إسلامية جغرافياً على الأقل ان لم نقل تاريخياً، بل يخلق لديهم وفي نفوسهم التواقة الى الحكم موضوع مقارنة قلما يقبلون به...

وأما المرحلة الثانية فتقتضي بالتساؤل:

ب - ما هي الصيغة البديلة للصيغة الجاهزة؟

التي:

- (١) تضمن حرية المسيحيين اللبنانيين العائشين هم أيضاً في هواجس عقدة حيف وخوف.
 - (٢) لا تؤدي في حال قيام اعتمادها الى قيام صيغة إسلامية على غرار البلاد العربية والتي لها من المقومات ما سبق وبينا؟
- فالمسيحيون في لبنان يريدون التحرر بدورهم من عقدة الحيف والخوف أيضاً ومن وضع «أهل الذمة» المنصوص عنها في «الكتاب» الكريم و«الشريعة» السمحاء... إهم من ثلاث فئات أيضاً. والحوار من أجل حل يفترض أن يؤدي إلى أن يعتبر المواطن اللبناني المسيحي نفسه بعد الحل أنه:

- لبناني ماروني غير مقضوم.
- لبناني مسيحي غير ماروني، ولكنه تابع للكرسي الانطاكي، غير مظلوم.
- لبناني مسيحي غير محروم.

وبالتالي يجب ألا تبقى عندهم جميعاً دون استثناء لا عقدة حيف ولا عقدة خوف.

ألف) - في عقدة الحيف عند المسيحيين:

أما أسباب عقدة الحيف عند اللبناني الماروني عادة هي بتبعية:

(١) اعتبارات خاصة بالطائفة المارونية منها:

أ - العودة إلى تاريخ الموارنة الذي اتحد عضواً بتاريخ لبنان طالما أن الطريق «من الموارنة الى اللبنة» باتت سالكة على

خطين.

ب - إن الكنيسة المارونية هي كنيسة قومية لبنانية حيث تنطلق المارونية من ربوع لبنان الى العالم على غرار انطلاق المسيحية في عهد الرسل.

٢) اعتبارات عامة متعلقة بجميع المسيحيين اللبنانيين منها:

أ - العودة الى تاريخ المسيحية الدامي في الشرق الآسيوي والوسطى والتي ذابت على طول القرون الماضية من جور الاضطهادات الدينية ما ذابت، فتراجعت حدود حرية الايمان والمعتقد شرقاً حتى بحر جزر الفيليبين، وغرباً حتى السلسلة الشرقية من لبنان.

ب - إن الشرق المسيحي يذكر بأسى وحزن، عقب الاضطهادات الدينية المتوالية: أيام رفرت فيه بيارق جمحائل الجيوش الصليبية حيث ثار الغرب بأسره أكثر من مرة وجند أكثر من حملة عسكرية من أجل إنقاذ بيت المقدس وحماية حرية طريق الحج إليه.

ج - وأيام انتشرت فيه آثار المسيحية نقشاً وحفرأً وتصويرأً وكتابة، فشجعت النهضة البيزنطية والسريانية وغيرها، فسارت بلاد الشرق بركاب التقدم العلمي الحضاري الى أقصى الحدود.

باء) - في عقدة الخوف عند المسيحيين

وأما عقدة الخوف عند المسيحيين فهي تكمن عند جميع المسيحيين:

١) في ذكرى المآسي والمذابح والاضطهادات وقوانين التمييز الديني بين فئة وفئة من المواطنين من ذمين وغير ذمين على طريقة ابن ست وابن جارية وكان في ذلك إرثاً إنتقامياً نفسانياً للذرية إسماعيل من ذرية إسحاق بن إبراهيم الخليل.

٢ - في النظر الى ما يحول حول لبنان من استهتار بالحق وانتصار للباطل، وكان الحق كان زهوفاً عند الجيران كل الجيران إن شمالاً أو شرقاً أو جنوباً.

فالخلاصة لهذه الجهة تفرض من أجل الحوار الايجابي البناء أن يصار الى التساؤل بكل صدق وإخلاص: ما هي الصيغة البديلة للصيغة الحاضرة التي تعتبر بدون حق دخيلة على الشرق العربي عامة ولبنان خاصة، صيغة بديلة لا تؤدي في حال قيام اعتمادها الى قيام صيغة إسلامية أو صيغة عربية مبطنة بإسلامية على غرار البلاد العربية الأخرى التي هي مهدتاً من صلب تعاليم الدين الاسلامي الكريم؟ . . . إنه واقع الابقاء قصداً على الالتباس المقصود والاشكال الموجود بين المحتوى Contenu Libanité والمحتوي Contenant في درس هوية لبنان (راجع دراستنا «هوية لبنانية ولبننة» وبالفرنسية: Identité Libanaise et Libanité موضوع محاضرات «بورديو» في ٢٤/٤/٨٠ و«مونبليه» في ٥/٥/٨٠ و«باريس» في ٨/٥/٨٠). وبذلك نصل الى المرحلة الثالثة من باب تحديد موضوع الحوار الى التساؤل أخيراً مسلمين دائماً بصدق النوايا والارادة المتبادلة في العيتس المشترك في ظل سماء لبنان بلد الايمان والأمان.

ج - ما هي الحلول والاقتراحات التي تؤدي بعد تحقيق كل ما سبق وذكرنا الى وضع الأمور في نصابها دون التيل من حق أحد ولا الافتراء على حق أحد.

فلا المسيحي (بجميع طوائفه) بحاجة إلى حماية المسلم بجزية أو بغير جزية ولا العكس بالعكس.

وبالتالي يجدر بنا الدخول الى الحلول من بابها الكبير بعد حوار مواطنين مخلصين تواقين الى الوصول الى حل معقول يكفل حق الجميع من مسلمين ومسيحيين وعقائديين مؤمنين بلبنان الماضي والحاضر والمستقبل، لبنان التراث القديم والبعج القويم والبعث العليم، كل ذلك من أجل إرساء قواعد الدولة اللبنانية في الثمانينات على أسس متينة. فلا هي بدولة لبنانية فيها إحساس المسيحي كما وإحساس المسلم أيضاً، وأخيراً إحساس العلماني أيضاً. دولة لجميع الفئات اللبنانية، دولة لبنانية تدين بالقومية اللبنانية حيث انصهرت فيها جميع القوميات بايجابية خلاقة وإرادة عملاقة.

لقد كتبنا في افتتاحية لنا مؤرخة في ١٣/٨/٧٦ في جريدة «صوت الاحرار» ما نصه:

«المطلوب هو الابقاء على لبنان - بهويته اللبنانية الأصلية - وطناً للحرريات التي أقرتها شرعة حقوق الانسان الدولية وبعبارة أخرى من أجل لبنان وطن الانسان بكل ما في الكلمة من معنى. هذا الوطن الذي يمارس فيه المؤمن والملمحد على حد سواء حقه في الايمان او عدمه شرط ان لا يضر ذلك بالمواطنة الصالحة والنظام العام». «المطلوب هو ان يتحسس المسيحي اللبناني بلبنانيته لأنه ليس اقل حقاً من غيره من المسيحيين في بلاد الغرب حيث يمارس بكل حرية معتقده الديني، كما يجب ان يتحسس المسلم اللبناني بلبنانيته بالنسبة لأخيه المسلم في بلاد الاسلام والعرب. . . «فلا دار اسلام» ولا «دار حرب» في لبنان بل تعايش وطني مسلم مشر مفيد في خدمة الانسان».

وأخيراً IV - في الحوار على أساس المشرقية

قلنا بهذا الصدد في خلاصة «ورقة عمل لحوار من أجل حل» المنوه بها اعلاه ما حرفيته:

«ان المشرقة، وقد اكتشفت في لبنان علة الداء الحقيقية على ما يظهر، لا تتورع عن وصف الدواء. فهي من أجل احقاق السلام والوثام بين ابناء الشعب الواحد على الأرض الواحدة في الدولة ذات النظام الاتحادي، وهو الاصلح بالنسبة لواقعنا، دون فقدان معادلة «توازن الخوف» عند جميع اللبنانيين، كما سبق واسميننا.

«ولكن علينا ان لا نخاف بدورنا من «الخوف» نفسه لأن فيه فضيلة لمن يعرف انتقاء الفضائل ايضاً وجدت. وأول فضيلة فيه هي «خوف الله» والضمير، إذ أن «رأس الحكمة خافة الله» وهو على كل شيء قدير. علينا، اذا، ان نعالج الخوف من خلال ايجابياته دون سلبياته فهو خلّاق للهمم ومحوّر التوازن بين الأمم».

«الخوف عند المسيحيين والمسلمين في لبنان موجود بالتعادل والتكامل حتى ولو أن الكثيرين من اللبنانيين هم في الواقع غير متدينين. فذكر المذهب على بطاقة الهوية يشير الى تكتل اجتماعي أساساً، وهو التصنيف عن كل معتقد ودين. هذا ما لم يفهمه الغرب ولم ينتبه اليه العرب وهو الخاص بفدرالية الطوائف الاجتماعية عندنا في لبنان منذ القدم، تلك التي يتنكر لها الجهال والمتجاهلون على السواء...».

«المسيحيون يخافون تاريخياً وسياسياً من روايب حروب الجهاد المقدس وفكرة دحر الصليبيين وسقوط بيزنطية، هذا فضلاً عن ظاهرة كثافة اهل المنطقة المتزايدين عدداً، والمتطورين عدة، يوماً بعد يوم، والمستقلين من جو القحط الى مناخ النفط، ومن فقر الرمال الى سلطان المال، وهم بتعاطفهم الديني مع فئة دون فئة يعملون على قلب المقاييس وزيادة الخوف، ناهيك عن الطفاني العددي في الداخل ونزعة دينية راديكالية له نحو الحكم الذي يبقى الهدف المطلق والرمز المطبق لطبيعة المطالب الاسلامية الفردية والجماعية في كل مناسبة وزمان».

ومقابلة، ان المسلمين يخافون تاريخياً وسياسياً ايضاً من ذكريات الحروب الصليبية والاستعمار الغربي والامبريالية الاوروبية والأميركية، هذا بعد انقراض سلطان المسيحية كدين ودولة قبل العلمنة. اهم يخشون التعاطف الحضاري بين مسيحي لبنان والغرب، وتسلب الفكر على المادة وانتصار القيم الروحية والثقافية والتباعدية، نتيجة انفتاح طبيعي اتبعه لبنان منذ القدم، إذ كان همهم ان لا يتطور هذا البلد خارج نطاق العالم العربي الاقليمي، خافة التحرر من عبودية الكلمة وقبود الغرضية، وبقاء السلطة بيد النوعية لا الكمية خلاف احكام ديمقراطية مغلوطة، الا وهي ديمقراطية الوحودية لا الاتحادية.

«خوف مسيحي» و«خوف مسلم» وكلاهما مبنيان على تطورات حقيقية او شبه حقيقية يمكن درسها بتجرد واخلاص ومحبة من أجل الوصول الى صيغة عيش بمحبة محل المحنة لا تحايل عليها. ان السلبية لم تحل يوماً أزمة بل اجلت حلها. وافضل الحلول هو دائماً في الانصاف لا في التنصيف. على كل حال، لا بد للتنازل من ان يؤدي الى التخاذل. فهو أساساً لا يرضي احداً بل يلعب على الرضى متاوراً، لأنه ليس بحكم حل ولا بمحاوّر حل.

«قلنا العيش لا التعايش بمحبة عن قصد لأننا نبي من ورائه فرض عملية «تفهم وتفاهم» عزيزة على قلب الرئيس صائب سلام مفرونة بعملية عطف يؤيد التعاطف، متذكرين قول الشاعر:

«اي بقرأتني عرفت مسيحهم ورأيت في الانجيل وجه محمد»

نقول ذلك حتى بعد حرب الشجاعة والبشاعة، لا من أجل المحاباة والحفاظ على الشكليات بين المواطنين من كل الفئات في لبنان بل بكل محبة نريدها متبادلة بين فئات بالأمس متقاتلة وهي اليوم في مواقف متقابلة بحثاً عن حقوق متعادلة عن طريق حوار مخلص ايجابي بناء دائماً.

وخلاصة: نكتفي بالقول فقط حذار ان يصبح الحوار المرتقب في لبنان حوار طرشان لأن التوضيحات الأخيرة خاصة كانت جسيمة للغاية، ولا يجوز الوصول الى حلول مشؤومة لصيغة عقيمة عقب مؤامرة معلومة.

اننا نرجى الى الدراسة التالية موضوع اعطاء الحل الذي نرى بكل وضوح تسهلاً منا لتفاعل الحوار ديمقراطياً على الساحة اللبنانية بين جميع المتحاورين الباحثين عن حل جذري للأزمة اللبنانية، وكلنا امل ان الصيغة سوف تكون من نسج جميع اللبنانيين المخلصين لإيمانهم الوطني وضميرهم الانساني، معلنين سلفاً مكررين: ان لبنان هو البداية والنهاية في الوفاق والاتفاق والسلام لمن عرف حده ووقف عنده واهتدى في سبيل الحق والحقيقة من أجل لبنان.

حل للأزمة اللبنانية

كانت الأزمة اللبنانية في بدء حداثتها التصاعدية، أي في خريف سنة ١٩٧٥، عندما اقترحنا على الملأ مشروعين للبنان المستقبل، احدهما كوتفدرالي والثاني فدرالي، مرفقين بخريطين وبخطتين عضويتين تنظيميتين Organigrammes (راجع

الملحق). وقد تمسكنا وقتئذ بالفدرالية عن قصد بعد ان تركنا جانباً الكونفدرالية مؤقتاً، خوفاً من الإنزلاق نحو التقسيم، لا سيما بعد تفاقم الأحداث الدامية وتطور الأزمة على الأرض اللبنانية والفدرالية من شأنها بنظرنا ان تصون وحدة لبنان الاتحادية عقب فشل الصيغة الوجودية ظاهراً والاتحادية للطائفية باطناً والتي ادت الى صيغة سنة ١٩٤٣ فسقطت سقوطاً مريعاً إلى الأبد. وهكذا جعلنا آنذاك من الفدرالية اداة لمحاربة التقسيم في دراسة كاملة متكاملة باللغتين العربية والفرنسية حددناها في اطار بحث سياسي دستوري بعنوان: «UN Liban à refaire!» حتى اضحي شعارها بالفرنسية هكذا: «La Combattre la partition par la Fédération». هذا بعد ان كان شعار دراسة الكونفدرالية بالفرنسية هكذا: «La Confédération ou l'harmonie entre deux affirmations» فأمسك تلك «الشعارات العنوين» ذكرى للتاريخ على الرغم منا، وفي بلد كثرت فيه الشعارات والتيارات على السواء. . وأما ردة الفعل على ما تقدم، فكانت ان قامت عفوياً وبصورة جد اعتبارية قيادة الفريق الوجودي المزعوم (التقسيمي بالواقع)، والذي نعتنا بأبشع النعوت تحجباً، منها الخيانة والعمالة وزيادة المشاريع الانعزالية التقسيمية الخ. . . الا سامحه الله على افتراءه لأن «الظلم مرثمه وخيم». . . هذا، ناهيك عن ان الفريق الآخر الذي كان، رغم تيقنه من فشل الصيغة الوجودية - وهو يحارب منذ ست سنوات من اجل بقاء لبنان - قد التزم الترقب كمعادته لأكثر من سبب، وذلك طيلة ربح من الزمن، ثم استفاق اخيراً من سباته العميق لتبني مبدأ الاتحادية. . فسكنتنا من جهتنا على مضض يومذاك، وكلنا إيمان بأن لا بد في نهاية المطاف من تغلب صيغة الاتحادية ما على كل الحلول المطروحة من هنا وهناك، وذلك صوناً للتعديدية اللبنانية في كل ما يبني على الاخلاص والموضوعية في عالمي العلم والوطنية.

أما اليوم وقد أقرّ السواد الأعظم من فريقَي النزاع على الأرض اللبنانية واقعتين: سقوط الصيغة الوجودية القديمة وبروز تيار اتحادي دينامي يبحث عن صيغة تلائم لبنان، فإنا بتواضع كلي ونحرد علمي واخلاص لبناني، نعود لتذكر مجدداً بمشروع اقتراح «حل» حتى لا نقول «الحل» تبجحاً، هذا بعد ان سبق لنا وتقدمنا في الدراسة السابقة (I) بمشروع لمراحل الوفاق عن طريق الحوار البناء، طالبين من الله عز وجل ان ينير الأذهان في لبنان بعد تصفية النوايا وكشف الحفايا وتسديد خطانا في الصراط المستقيم، فتنهض جميعاً بوطننا المفقود من مأساة كبوته الدامية الابدائية في عالم الكينونة المصيرية. فلا ينتظر المسؤولون في الحكم والفعاليات مرة أخرى خمس سنوات، للموافقة على دراسة الحل المقدم. هذا، بعد ان انتظرنا وخمس سنوات للقبول بدراسة الصيغة الاتحادية في لبنان من بين الصيغ السياسية التي من شأنها ان تحافظ على وحدة الوطن ارضاً وشعباً ومؤسسات كما يزعم الكل، متفقين، دون استثناء.

فمن باب التذكير ليس إلا، نعيد للأذهان ما قلناه لخمس سنوات تخلت على صفحات الجرائد وفي طيات مطبوعات بالعربية والفرنسية تسربت الى عالم الغرب بعد ان انتشرت في كل ارجاء البلاد. هذا مع الإشارة الى ان البعض مزقها، واملأها البعض الآخر، واطلع عليها البعض الأخير، ليطلع علينا بها مؤخراً، ومنهم المعارضون والمؤيدون والمهددون والمتوعدون. . فشكراً لهم جميعاً ونحن يقال، ومن كان مثلي صغيراً كفاه فخر أن يكون شكوراً، تاركاً للمستقبل وحده ان يقيم الأمور خاذلاً او مقدراً او منتقداً.

I - لبنان بين الوحدة العقلانية والوحدة السياسية

في مقال افتتاحي لعدد «صوت الأحرار» السنوي سنة ١٩٧٧ وعنوانه «مساهمة في الحل لا مساومة على الحل»، قلنا من زاويتنا الخاصة، وبصدق مع أنفسنا واخلاص في وطنيتنا ومحبة للبنانيين كافة، كاتبين: «يشهد الله والضمير وتاريخ حياتنا الاجتماعية والسياسية وخدماتنا للبنان ودنيا العرب اننا «بمشروع فدرالي - كونفدرالي» مطروح على بساط البحث، حاولنا متواضعين مساهمة منا في حل لا مساومة على حل، اذ إن كل شيء في لبنان كان حتى الآن مبنياً على المساومة».

«لقد حاولنا كسر طوق ذلك الصمت المطبق المغلق، وكنا، بمحاولتنا المتواضعة هذه نعيد الكرة بعد مشاهدة جحيم النار والدم في حرب إبادة، كما حاولنا اختراق ضباب التحايل على المسميات بالتسميات والحقائق بالأحاجي والجمر المستمر بالرماد المضطرب، حاولنا أيضاً، فيما حاولنا، ان نخرج من دوامة اجترار الكلمات المغشاة الى شاطئ الواقع الراسخ القائم على التاريخ والطبيعة اللبنانيين».

او ليس ان الكل يقول بالقلم الملائن ان لا عودة الى الوراء ولا «تبويس لحي» بعد الآن؟ اوليس ان عبارة «لبنان المستقل» الذي يريده الجميع قد ارهقت صفحات الجرائد وعرقلت سير الكلمات في المقالات المدبجة والخطب الطنانة والمحافل السياسية دون ان يقدم أحد على تخطي الأقوال والكلمات الى حيز المساهمة في وضع المدايك واللبنات؟

وبهذا المعنى أيضاً كتبنا لجريدة «الجريدة» في عددها السنوي وقتئذ ما حريفته:
«لقد حان الأوان لنأتي بحل جذري، لا بمسكن مخدر كالمعتاد. على أن يكون حلاً يرضي اللبناني المخلص في لبنانيته، وصيغة مثل نابعة من الاعتراف بحق الغير هادفة الى بناء أمة لبنانية على إيجابيتين لا على سلبيتين التنتين كما فعلوا منذ عهد الاستقلال».

أما أن لنا حقاً أن نخرج من دوامة الكلمات المتممة الى حيز وقائع محققة، ييوج بها البعض سرّاً أو يهيمس بها البعض الآخر همساً، فتكون لنا شجاعة كسر طوق الصمت وطرح القضايا المصيرية على بساط البحث العلمي على الأقل، وكاد اعتماد العلم ان يكون كفوّاً في منارة العلم: لبنان؟

إن الصمت الغبي حثيثاً والكاذب احياناً والخائف حيناً بعد آخر، اوصلنا الى هذه الكارثة السياسية التي عشناها مؤخراً، والتي لا تمت بجذورها الى تجاوزات فلسطينية يسارية ومناورات اقتصادية اجتماعية طائفية؛ فحسب، بل تمت خصوصاً الى ازمة حكم (Crise de pouvoir) ناتجة عن تحايل في مفاهيم السلطة والحكم. انما ازمة سلطة وحكم في إدارة ازمة من قبل الحكم، مستطردين في مكان آخر من المقال، كاتبين بالحرف:

«... لقد اردت منذ بدء الحوادث الدامية الأخيرة ان اترجم أقوالي وافكاري بعرائط سياسية واجتماعية وغير ذلك، داعياً سواي الى تحطّي الأفكار والكلمات الى حيز المساهمة في إيجاد حل جذري يرضي الجميع ويوافق الجميع في الأساسيات دون الخلفيات. وإذا بنا امام فئة تقول يربط الدين بالدولة مثلاً وفئة أخرى تنادي بفصل الدين عن الدولة. فئة لا تقبل عن ازدواجية الولاء بديلاً. وفئة أخرى تقبل بازدواجية الولاء المشروطة. فئة تعتبر نفسها جزءاً من كل وفئة تعتبر انما في وطن البداية والنهاية وطن الكل والكمال. ان لبنان يكمن في متنوعات تاريخية واجتماعية وسياسية وطائفية لها قيمتها، متنوعات متحدة منذ الأزل في اتحاد مزوّج. هذا ما يرفض ان يراه الآخرون عن غباء او قصر نظر او قصد مدروس لنوايا خاصة في النفوس، وقد وصلنا الى ما نحن عليه اليوم بعد هزات عنيفة متعددة برزت اشهرها في السنوات التالية: ١٩٥٢ و ٥٨ و ٦٧ و ٦٩ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٥ و ٧٦. . . ناهيك عن الاستهتار في اتخاذ تدابير من غير نوع التخدير. فكان الاميار على جميع المستويات وكان الموت والدمار. اما الانفجار الحقيقي في لبنان، عينا الانفجار الكياني، فلم يحصل بعد والله الحمد».

«وقد رأينا في الحل الاتحادي اللامركزي المبدئي منعا له. واذ بمشروع الكونفدرالية، كما هو مبين إجمالاً في دراستنا الأنفة الذكر، يصل بنا الى العلمنة المشوذة. أمّا الفدرالية فهي خطى مستقبلية على «طريق العلمنة المحلية». وفصل الدين عن الدولة، لا يعني استعلاء اي دين من قبل الدولة. وإذا كان البعض، تحت ستار الغاء الطائفية الوظيفية وهو من نوع حلول مبدأ «الضئح على الذقون»، لا يستطيع حقاً القبول بهذا التحرر الكامل الشامل الكفيل وحده بجعل لبنان وطن الانسان، لنقل مرة أخرى بالفدرالية او الكونفدرالية حسب الاتفاق على النظام من قِبَل الجميع، وهو اتفاق على الاتحادية المرتقبة على كل حال، والتي من شأنها وحدها أن تعيد الحق الى نصابه وأصحابه في لبنان الذي نريد، لبنان المميزات لا لبنان الامتيازات كما يزعمون...».

إن اقتراح الاتحادية، هو لاناخذ الوحدة اللبنانية لا تقسيماً للبنان، في نظرنا ونظر كل مدقق مخلص في الأمور الاجتماعية السياسية اللبنانية. «فالمشروع النموذج» الذي تقدم هو دولة لبنانية ديمقراطية لا طائفية اتحادية فدرالية او كونفدرالية، حسب الارادة الشعبية كما وحسب القابلية المحلية والظروف الخاصة المستحدثة على الساحة اللبنانية، ضمنها كائنات او مقاطعات في الفدرالية ودويلات في الكونفدرالية. بعضها يتبع العلمنة والبعض الآخر يكتفي باللاطائفية السياسية والادارة مع قليل من الطائفية في رأس الهرم من اجل اعتراف بحق تاريخي واعطاء ضمانات سياسية لفئة الاقليات الخائفة الضعيفة بالنسبة للأكثرية العددية المخيفة في هذا الشرق، هذا مع التذكير دائماً ان لبنان هو اتحاد اقلية دوماً وإبداً.

* * *

II - في المشروع الاتحادي النموذجي

أما مميزات هذا المشروع الاتحادي المزدوج (فدرالي وكونفدرالي) كما طرحناه على صفحات الجرائد منذ ١٩٧٥ بغية فتح حوار مسير توحيد لبنان، بعد إتباع النظام الأفضل والمقبول من الجميع، فهذه بعضها:

١ - إنفاذ لبنان بحدوده الطبيعية من الناقورة الى النهر الكبير ومن المتوسط الى السلسلة الشرقية، ووضع حد فيه للمزايدات في الوطنية واللبننة بين الجميع.

٢ - تمكين جميع الفئات ان تحقق ذاتها ضمن البيئة الخاصة والتفاعل الوطني.

- ٣- وضع الأمانة الوطنية فوق كل الشبهات، إذ يمكن لكل قسم من لبنان ان يحافظ على ميزاته الخاصة دون الاقتراء على الميزات اللبنانية الأصيلة، فيصبح لبنان مجمع ميزات لا مجموع امتيازات.
 - ٤ - مماشاة المنطق التاريخي الذي يفرض علمياً تقديم الاتحادات على الوحدات.
 - ٥ - تثبيت الوحدة اللبنانية على اها حقيقة جغرافية تاريخية، وان الخطأ في الهيكلية هو خطأ في التجميع اكثر منه في طبيعة العناصر المكونة للمجوعة.
 - ٦ - إعلان لبنان كوحدة تاريخية لا كصيفة وليدة الانتداب الفرنسي كما يزعم متطرفو الفريقين.
 - ٧ - انقاذ لبنان من التقسيم الذي هو بمثابة كارثة اقتصادية واجتماعية وسياسية على المدى الطويل.
 - ٨ - الاعتراف بأن الوضع التاريخي الاجتماعي الجغرافي في لبنان هو واقع شرق اوسطي دون التنكر لميزاته اللبنانية الخاصة وسيادته المطلقة المعترف بها في العالم العربي والعالم العربي.
 - ٩ - إعطاء هذا العالم إمكانية البقاء على الايمان بأن لبنان منفتح على جميع التيارات الحضارية دون استثناء. يأخذ من الشرق ما هو جيد ومن الغرب ما هو أجود. هذا مع العلم ان تصغير لبنان هو إذلاله، وإذلاله هو الحكم على وجوده. .
 - ولبنان هو كبير وصغير في آن واحد.
 - ١٠ - تفادي العقبات والهزات الاستقلالية الاقليمية والانعزالية.
 - ١١ - تجنب التناقضات التي يمكن ان تظهر في المجتمعات الصغيرة المحدودة المكبوتة.
 - ١٢ - الحفاظ على لبنان الاتحادي في مهمته الكونية لأنه الصيغة المثلى لمجتمع متعدد القوميات والأثنيات والمعتقدات الدينية.
- وبالتالي نقول في المشروع الفدرالي، وقد تركنا المشروع الكونفدرالي في هذا الاقتراح جانباً، للأسباب المذكورة اعلاه: ان فيه توطئة دستورية، تتضمن اعترافاً خطياً بلبنان وطناً اتحادياً فدرالياً دائماً، في كيان قائم بحد ذاته، وأزلياً غير مرحلي بحدوده الحاضرة، صاحب سيادة وطنية وميزة خاصة يصير على المحافظة عليها، وعضواً في جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة.
- إن النظام السياسي للاتحاد هو شبه رئاسي اتحادي برلماني ديمقراطي، ليس طائفياً سياسياً، يتوق الى العلمنة في بلد اتحاد اقلية ذات ثقافات متنوعة وقوميات مختلفة متعددة انصهرت كلها في بوتقة القومية اللبنانية.
- الاتحاد الفدرالي اللبناني يضم أربع حاكميات او مقاطعات. نورد ذلك على سبيل المثل لا التحديد ليس إلا، أي أن كل شيء ما عدا الجوهر يبقى خاضعاً للتغيير والتبديل بعد درس وتمحيص وتدقيق. وعلى من يعارض بايجابية وموضوعية ان يأتيها بالبديل.
- أ - مقاطعة جبل لبنان: عاصمتها - بعبداء أو عاليه أو بحدمود أو برمانا أو المتن أو غزير أو جليل (الترجيح لبرمانا) وتضم محافظة جبل لبنان الحالية يضاف اليها قائمقاميات البترون والكورة والجبة والزاوية في الشمال وقائمقامية زحلة في البقاع وقائمقاميتا جزين ومرجعيون في الجنوب.
- ب - مقاطعه لبنان الشمالي: عاصمتها: طرابلس. وتضم الباقي من محافظة لبنان الشمالي، يضاف اليه قائمقاميتا بعلبك والهرمل.
- ج - مقاطعة لبنان الجنوبي: عاصمتها: صيدا او النبطية (الترجيح للنبطية). وتضم الباقي من محافظة لبنان الجنوبي يضاف اليه قائمقاميتا البقاع الغربي وحاصبيا.
- د - مقاطعة بيروت: وهي ما تسمى ببيروت الكبرى. يحدها جسر كفرشيب جنوباً وبلدة الكحالة شرقاً فتشمل مطار بيروت الدولي والمرقأ وقصر الرئاسة من بعبداء ووزارة الدفاع ومهر الكلب شمالاً والبحر غرباً - عاصمتها: بيروت التي هي في الوقت ذاته عاصمة فدرالية للاتحاد اللبناني.
- ان النظام شبه الرئاسي هو على مستوى الحاكمية والدولة. فيكون انتخاب الرئيس ونائبه والحاكم ونائبه في كل مقاطعة من الشعب مباشرة ولدة خمس سنوات غير قابلة للتجديد أكثر من مرة. وصلاحيات كل منها هي نفس صلاحيات الرئيس والحاكم في الولايات المتحدة الأميركية. اما سن المنتخب للرئيس والحاكم فهو ٢١ / وسن المرشح ٤٥ / .
- وأما بخصوص طائفة رئيس الدولة الفدرالية فقد اجتمعت الاقلية اللبنانية - مع الاشارة دائماً الى ان لبنان هو اتحاد اقلية - واجمعت مقررته متفقة فيما بينها وحتى استتباب نظام العلمنة او التدويل على ان يكون رئيس الاتحاد الفدرالي اللبناني «مارونياً» وذلك ضمناً للأقلية المسيحية في سبيل تبديد مخاوفها - واعترافاً للأقدمية بين الطوائف الدينية في لبنان مع تحديد طائفة نائب الرئيس «بالمحمدية» للتوازن ولكن دون تحديد طائفية حكام المقاطعات ونوابهم.

إن نظام الاتحاد الفدرالي الليتاني يكفل حرية المعتقد والقول والعمل ضمن حدود المصلحتين الاقليمية والفدرالية كما يكفل حرية التنقل بين جميع المقاطعات دون حرية نقل قيد النفوس في الأحوال الشخصية والمشرط بالقوانين الاقليمية والفدرالية معاً.

أ - في النظام الهيكلي للمؤسسات الرسمية العامة

- ١ - في الحاكمية الأقليمية
 - إلغاء الطائفية السياسية في التمثيل الشعبي الاقليمي والادارة والقضاء والدرك ورجال الأمن الخ . . .
 - لا طائفية في وزارة يؤلفها الحاكم الرئيس على مسؤوليته وهي تأخذ بعين الاعتبار مبدأ فصل النيابة عن الوزارة . وفي حال تعيين احد النواب وزيراً تسقط عضويته حكماً ويحل الرديف مكانه طيلة مدة الولاية .
 - مجلس تشريعي منتخب على اساس الدائرة المصغرة (٢-٤) وممثل لكل عشرة آلاف ناخب .
 - مدة المجلس ثلاث سنوات للدورة النيابية الكاملة ومدة ستة اشهر لانتخاب رئاسة وهيئة المجلس .
 - سن المنتخب /١٨/ والمرشح /٢٥/ سنة .
 - حرية وحقوق المرأة السياسية كاملة في المقاطعات كما في الحكومة والمجالس الفدرالية .
- ٢ - في المجلس النيابي الفدرالي
 - إلغاء الطائفية السياسية في التمثيل الشعبي الفدرالي والادارة الفدرالية والقضاء الفدرالي على جميع درجاته وذلك على اساس ممثل لكل خمسة عشر الف ناخب حسب الدائرة الصغرى ذاعها اي المتعلقة بانتخاب المجلس التمثيلي .
 - لا يجوز الجميع بين التمثيل الشعبي الاقليمي والفدرالي .
 - مدة المجلس التشريعي الفدرالي هي اربع سنوات للدورة النيابية الكاملة ومدة ستة اشهر لانتخاب رئاسة وهيئة المجلس .
 - سن المنتخب ١٨ سنة والمرشح ٢٥ سنة .
 - لا يجوز الجمع بين النيابة والوزارة . وفي حال تعيين احد النواب وزيراً تسقط نيابته حكماً ويحل محله الرديف في دائرته .
- ٣ - في مجلس الشيوخ الفدرالي
 - اعتماد الطائفية السياسية في مجلس الشيوخ على اساس المناصفة بين المحمدين والمسيحيين على ألا يزيد عدد اعضاء المجلس المذكور على ستين عضواً، ينتخبهم الشعب مباشرة، ويكون مجموع المقاعد /٣٠/ للطوائف المسيحية و /٣٠/ للطوائف المحمدية .
 - أ - تجري انتخابات مجلس الشيوخ على اساس الدوائر الانتخابية الخاصة والطوائف المذهبية كما هو مبين في الخريطة وعلى ان يكون سن المنتخب /٢١/ على الأقل والمرشح /٤٥/ .
 - ب - يمنع الجمع بين عضوية مجلس الشيوخ وعضوية الوزارات الاقليمية والحكومة الفدرالية منعاً باتاً . وفي حال تعيين احد اعضاء مجلس الشيوخ في منصب وزاري اقليمي او فدرالي تسقط عضويته في هذا المجلس حكماً ويصار الى اجراء انتخابات فرعية في مقاطعته .
 - ج - ان مدة الدورة هي ست سنوات يسقط ثلثها كل سنتين، وأن مدة الرئاسة وهيئة المجلس هي لستين فقط .
 - د - ان الاكثرية في مجلس الشيوخ مزدوجة، فهي توجب اكثريّة الكتلة المسيحية والكتلة المحمدية اي /٣٢/ صوتاً منها /١٦/ في كل كتلة .
- ٤ - في المجلس المهني الاقتصادي والاجتماعي الفدرالي .
 - انه منتخب من الفئات المهنية والاقتصادية والاجتماعية من جميع البلاد دون تحديد للسن او للطائفة وله الصفة الاستشارية في التشريعات العائدة اليه .
- ٥ - في الحكومة الفدرالية
 - يؤلفها رئيس الدولة الفدرالية على مسؤوليته دون اعتبار طائفي او اقليمي متوخياً الكفاءة في الاعضاء والمصلحة اللبنانية العامة، هذا بعد موافقة مجلس الشيوخ - اي نظام الولايات المتحدة الاميركية .
 - وأما في الصلاحيات، فنقول :
 - أ - في الصلاحيات العامة لمجلس التمثيل الشعبي الفدرالي : ان القوانين والصلاحيات الفدرالية تحدد حصراً خلاف القوانين الاقليمية فهي التي تتعلق مبدئياً :

- ١ - بالمؤسسات الفدرالية من ادارة وقضاء وجيش.
- ٢ - بالسياسة الخارجية والدفاع الوطني واجهزة الأمن الوطني الفدرالي.
- ٣ - بتطوير الموارد البشرية - التربية والصحة وشؤون العمل والضمان ومختلف الخدمات الاجتماعية مع أخذ بعين الاعتبار توصيات مجالس المقاطعات الاقليمية.
- ٤ - بتحديد إقامة جميع الأجانب وشؤون الجنسية والهجرة وحقوق اللجوء.
- ٥ - بالقضايا المالية والجمركية والاقتصاد الوطني والتنقل الدولي والمواصلات وتطوير الموارد الطبيعية.
- ٦ - بالأحوال الشخصية بما يتعلق باعتماد قانون مدني لبناني غير الزامي في المقاطعات الأربع على ان تترك الحرية لكل مقاطعة في جعل هذا القانون الزامياً واتخاذ ما يناسب من الاجراءات للوصول الى العلمنة الكاملة في المستقبل، هذا والغاء الطائفة على الهوية مع الاحتفاظ بها في القيود الرسمية فقط من اجل مجلس الشيوخ.
- ب - في الصلاحيات الخاصة بمجلس الشيوخ
 - ١ - مراقبة دستورية القوانين واقتراح أو تبني اقتراح تعديل الدستور بأكثرية ٧٥٪ على ان توافق المجالس الشعبية بأكثرية الثلثين في ثلاث مقاطعات على الأقل وذلك خلال مدة سنة كاملة بعد موافقة مجلس الشيوخ.
 - ٢ - انتخاب محكمة عليا من بين أعضائه لمحكمة رئيس الجمهورية الاتحادية ورئيس وأعضاء الحكومة الفدرالية بالنسبة للخيانة العظمى والخطأ الفادح.
 - ٣ - اقرار حالة الحرب ووضع حد لها.
 - ٤ - الموافقة على جميع المعاهدات الدولية قبل ان تصبح نافذة، وكذلك على الغاء هذه المعاهدات، هذا بالإضافة الى اعلان الحياد الدولي الذي يفترض أكثرية ٧٥٪ من مجموع أعضاء المجلس المذكور دون اعتبار للكتل الطائفية أي / ٤٥ / صوتاً.
- أما باقي الصلاحيات غير الملحوظة فهي عائدة للسلطة التمثيلية التشريعية الأخرى. وأما في الإدارة، فيجب اعتماد الكفاءة في جميع الدرجات والغاء طائفة الوظيفة مع إقرار حرية القضاء على أساس التمسك مبدأ استقلال وتعاون جميع سلطات الحكم الاقليمية والفدرالية. هذا بالإضافة الى انشاء المحكمة الفدرالية على النمط نفسه وبالشروط ذاتها. وفي الجيش يجب اعتماد الكفاءة في جميع الدرجات وإلغاء الطائفية على أن تكون للجيش السلطة القيادية في الأمور العسكرية الهامة أي قائد الجيش يعاونه مجلس قيادة دون أي اعتبار طائفي.
- ج - في النظام الإقتصادي الإجتماعي الثقافي:
 - ١ - إقرار مبدأ النظام الاقتصادي الحر المراقب مع محاربة الاحتكار على جميع المستويات
 - ٢ - توفير العدالة الاجتماعية والمساواة في الحظ والفرص والحقوق والواجبات لجميع اللبنانيين.
 - ٣ - تطبيق برنامج وطني موحد للتربية والثقافة تحت إشراف الحكومة الفدرالية مع مراعاة توصيات حكومات ومجالس المقاطعات لا سيما بما يتعلق بالتميزات الخاصة الناجمة عن التعددية الحضارية.
 - ٤ - إنشاء المؤسسات الوطنية والخدمات الاجتماعية الآيلة الى رفع مستوى الرفاهية لجميع اللبنانيين تحت إشراف الحكومة الفدرالية، وتشمل هذه الخدمات التعليم المجاني وكذلك تطوير الخدمات في مجالات الصحة العامة والضمان الاجتماعي في مختلف حقوله.
- إن الوحدة العقلانية بالنسبة للبنان - وإحال ما ذكر، هي الوحدة الاتحادية التي تحافظ على المميزات دون الامتيازات وعلى التعددية دون التباينة، وتصون وحدة الأرض في أجزائها وأرجائها، ووحدة الشعب في حضاراته المتنوعة المتجددة وفي لغاته المتكاملة المتعددة. وما وجود الطوائف الدينية الحضارية المتألفة المتحالفة إلا ذخراً كبيراً للبنان لا عبثاً ثقيلاً عليه، فيصبح وطن الأرض بما تقدم جامعة حضارية متقاربة، لها صفة استكمالية غير انفصالية، لا مجموعة تيارات متضاربة تهدد في كل وقت مصيره وكيانه في تهديد أمنه واستقراره في صلب وجوده.
- لقد فشلت الصيغة المبنية على الوحدة السياسية ظاهراً وعلى الوحدة الاتحادية الطائفية واقعاً وهي صيغة ١٩٤٣.
- فالوحدة السياسية التي يبشرون بها في لبنان اليوم لا تصلح إلا في ظل نظام علمنة شاملة كاملة توحد الولاء قبل الأجزاء والقلوب قبل الجيوب، وتوحد خصوصاً قوانين الأحوال الشخصية لأنها من القوانين الأساسية التكوينية للمجتمع الوطني.
- فنزول بذلك الفروقات في الحقوق والواجبات لأن إلغاء السياسة دون العلمنة هو كالحياة على النول في عهد المكننة.

III - الاتحادية (الفدرالية) اللبنانية مرحلة من مراحل بناء الوطن اللبناني وهيكلية الاستقرار فيه :

هذا إذا استبعدت الكونفدرالية في الوقت الحاضر كما سبق وأسلمنا خوفاً من خطر التقسيم الذي أصبح واقعاً ويا للأسف بعد ست سنوات حرب تقتيل وتعذيب وتدمير... فلا يسعنا ونحن على عتبة سنة ١٩٨١ إلا أن نأخذ بعين الاعتبار الأمور الأساسية الملحة التالية :

١ - إن إقرار مبدأ الاتحادية في لبنان من قبل جميع الأطراف اللبنانية المخلصة وهي اليوم في وضع بحث عن صيغة اتحادية ملائمة للأوضاع اللبنانية الأصلية تاريخياً وأمنياً وإقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً لا بد منه . إنما اتحادية طارئة بعد أزمة دامية ، لم تنته بعد وقد أدت إلى التقسيم الفعلي على الأرض ولكنها لا تكفي إذ لا تفي بالمطلوب طالما أن هذا المطلوب يفرض في الواقع :

أ - حكم مركزي قوي يثبت عزائم الأطراف من دويلات أو كوتونات أو محافظات ، لا يضعفها ...

ب - حكم مركزي متصف بيزيل عقدتي الحيف والخوف عند جميع المواطنين أفراداً وجماعات وطوائف اجتماعية دينية ، لا يزيدها ...

ج - حكم مركزي جامع يقف على التيارات على أنواعها مشرفاً عليها . فيوحد جهودها أو يحد أضرارها أو يحد من جهودها أو يصعداها . فهو الحكم لمعرفة الظواهر والخلفيات . إنه الحكم الذي يقيم العلاقات في الاعتبار كل الاعتبارات ، لا المحكوم بتلك الاعتبارات وفقاً لما نحن عليه اليوم .

ولكن من أين المجيء بهذا الحكم المركزي القوي بعد كل الذي حصل على الأرض اللبنانية ، والحكم اللبناني اليوم ان في بعيداً ، أو في الفياضية سياسياً كان أم عسكرياً ، هو في مهبط الرياح يتصدى للأواء من كل حذب وصوب دون جدوى ولا أمان حتى الآن ؟ ... الغرب في ترقب ، والعرب في تقلب ، وإسرائيل في تأهب ، ومصالح الفئات اللبنانية الخاصة في تضارب مع المصلحة اللبنانية العليا ، والجو في تكهرّب والخلاص على الله ...

IV - التوحيد الدولي على الطريقة النمساوية على الأقل وباعتراف العرب وإسرائيل بها هو الحل .

إننا بحاجة إلى اتحادية شساوية لا إتحادية سويسرية مع كل ما ينبع من مستلزمات هذا الواقع لا سيما لجهة التوحيد الدولي للبنان .

فلا مجال للبحث هنا في أمر عروبة لبنان مثلاً حتى لا نفسح مجالاً للأخذ والرد إذ يحمل الخلاف القائم تعمقاً أكبر وتصعيداً أخطر وتشعباً أكثر ونحن نبقى عن كل هذه الأمور في هذه الظروف العصيبة ، لننتقل من واقع لا جدل فيه ألا وهو أن لبنان عضو مؤسس في جامعة الدول العربية ، كما أنه ، ومن مواقفه المتواصلة المتكاملة حتى اليوم ، لا يزال يؤمن بجامعة باتت تتمزق كتلاً لتفشل تنسيقاً ، فتنحصر للنناحر لا للحوار بين العربان .

أما قضى العرب على جامعتهم الاسمية على الأقل بتشرذمهم المخجل المحزن حتى الآن ؟ وقمة «عمان» الأخيرة ، القمة الحادية عشرة ، هي عنوان هذا التشرذم بالذات . لقد أصبح لبنان والحال ما تقدم ، بحل منطقي من الالتزام بمحاور العرب وجهلهم ومنازعاتهم دون التنكر أصلاً لوضعه في العالم العربي وهو الباقي على مبادئه والصامد في وجه التيارات رغم كل الاعتبارات . انه بحاجة أكثر وأكثر من أي وقت مضى لضمان كيانه من جيرانه كل جيرانه دون تفریق .

لقد أردنا التوحيد اللبناني على الطريقة النمساوية لا السويسرية لأن في ذلك ضماناً إيجابياً من الخارج قبل الداخل ولكننا نعلم ان مصيبتنا الكبرى في هذا البلد اللبناني ، هي من تدخل الخارج في الداخل .

وإنه ، لما كان الحياض السويسري يحمي مبدئياً نفسه بنفسه على عمر الستين ، حيث أن السويسري الألماني يحمي حياض سويسرا من ألمانيا والسويسري الإيطالي يفعل ذلك من إيطاليا والسويسري الفرنسي من فرنسا ، فهكذا أصبح التوحيد في سويسرا حياً تاريخياً ذاتياً مشهوراً ، ويصعب على لبنان الاتكال على مثل تلك الحماية المطلقة الذاتية في الوقت الحاضر .

أما الحياض النمساوي فحمايته هي بضمان الدولتين الكبيرتين : أميركا والاتحاد السوفياتي . بل نقول أكثر من ذلك إذ نريد تحييداً للبنان على الطريقة اللبنانية بمعنى أننا نبغي بالإضافة إلى الضمان المزدوج من الجبارين والأنف الذكر ، نريد ضماناً مثلثاً أي باضافة ضمان المجموعة الأوروبية على ما تقدم هذا مع موافقة العرب

واسرائيل على هذا الضمان دفعاً لكل زيادة أو نقصان في التوازن الدولي على ساحة الشرق الأوسط خاصة .
إن الأمر جدي وسهل في الواقع نظرياً إذ يكفي أن يطالب الحكم في لبنان - نعم الحكم - المراجع الدولية المختصة بذلك - وهو المكثى بالشرعية - فيمكن عندئذ لهئية الأمم المتحدة فرض مثل هذا التوحيد على دول المواجهة عند العرب وهم ثلاثة : مصر والتي هي في حالة صلح مع اسرائيل والأردن والذي هو في وضع مواجهة سياسية مع سوريا والعكس بالعكس، كما وفرض هذا التوحيد على اسرائيل نفسها إذا كانت تبغي حقاً ضماناً لحدودها وأمنها، كما تدعي لا توسعاً إقليمياً صهيونياً كما يقال . . .

أما كفتانا من الاعتبارات العاطفية عند معشر العرب ما كفتانا، وكل منهم يسعى لمصلحته الخاصة ما عدا لبنان الشقيق الصغير وارث المصاعب والتعثير . لقد كان من حق لبنان أن يخذل الجامعة العربية منذ وقتها المعادية منه وخذلها له أكثر من مرة، بدءاً بسنة ١٩٥٨ حتى اليوم، فلم يفعل، حرصاً منه على أخوة من طرف واحد ووفاء وإخلاصاً من جهة واحدة . إن لبنان - الدولة العربية إذا شئت تسميتها هكذا - حتى لا ندخل في جدل بيزنطي مع القائمين على الشرعية بهذا المصد، يبقى على موقفه من إسرائيل في حالة التوحيد، هذا فضلاً عن حالة الهدنة مع دولة اسرائيل وحالة الحياد بالنسبة للأشقاء العرب أو الاخيار في خلافاتهم فيما بينهم واختلافهم على سياسة عربية موحدة . فلا هو صالح اسرائيل كمصر مثلاً ولا هدد شقيقاً كما فعل الأردن وسوريا في موقفها المعادي المخزي من بعضهما، وموقف أحدهما المعادي صراحة من دولة العراق الفرعية في حربها مع ايران الفارسية .

فالتوحيد اللبناني على الطريقة اللبنانية أو النمساوية على الأقل هو الضمانة الوحيدة لتوحيد لبنان بالنسبة للعرب واسرائيل على السواء، انه الضمانة الرئيسية لكيانه هذا فضلاً عن أنه الضمانة الأساسية لبقائه محايداً في معترك المحاور العربية المتعددة المتزايدة، ومحايداً في الخلاف الاسرائيلي العربي المزمع المتطور . اما تنكره أخيراً في المؤتمرات العربية لمصر الشقيقة الكبرى وللأردن الشقيق الرفيق وللعراق الشقيق الصديق وللسعودية الشقيقة المحبة وللكويت الصديقة المعطاء وغيرهم من الأشقاء الأحرار الكرماء، فكان من أجل التزامه قسراً بموقف سوريا الشقيقة الصديقة أحياناً ولكنها الجارة الى الأبد .

ان التزام لبنان بما يفرق العرب لا بما يجمعهم مخالف لمبادئه وشرعة الجامعة العربية، اما خرج الحكم اللبناني بمقاطعة «قمة عمان» عن السياسة الخارجية التي انتهجها منذ عام ١٩٤٣ والتي عبر عنها وزير الخارجية اللبناني السابق فيليب تقلا عندما قال : «إن لبنان مع الدول العربية عندما تنفق وعلى الحياد عندما تختلف»؟ وأي حياد للبنان يا ترى هو أفضل من الحياد على الطريقة النمساوية؟ وأي خلاف هو أخطر من الذي أصاب العرب عقب قمة عمان؟ والتوحيد في مثله وضع افضل عقلاً ومنطقياً وعاطفياً وإنسانياً وسياسياً له وللعرب من أي موقف أخرائه من صنع ميثاق جامعة الدول العربية بالذات عند نشأتها والتي باتت تجمع الأضداد اليوم من أهل الضاد لتفريق العرب لا لتوحيدهم، حيث أصبحت الجامعة العربية بالتالي اسماً لغير مسمى ولبنان لم يساهم يوماً في فشلها بل كان - نرد ذلك بحق - اول من تأسف وخجل من هذا الفشل . لقد ورد في مقال عنوانه «واعرباه» بقلم نشأت التغلبي في مجلة «الحوادث» عدد ١٢٥٧/ عقب مؤتمر «عمان» أخيراً فكتب بالحرف:

«إن الذي كان متوقعاً حدث، لكن الذي حدث كان أسوأ مما كان متوقعاً . فانفجار القمة العربية وقع فعلاً . . .
«أسوأ ما في الانفجار الذي حدث كانت الاتهامات المتبادلة بين الطرفين . فذول الصمود والتصدي وصفت المجتمعين في «عمان» بأنهم «عرب الأميركيين» ووصفتهم بالتآمر والخيانة . . . وبعض هؤلاء المجتمعين وصف كتلة الصمود والتصدي بأنهم «عرب السوفييات» وكان المجال لم يعد متسعاً لوصف العرب بأنهم «عرب العرب» .
ثم استطرد في مقاله مؤكداً (ولكن دون جرأة التأكيد بأن جميع العرب مسؤولون عن هذه الكارثة العربية بحق ما عدا لبنان) : « . . . » . وبعدما ارتكزت المبادرة الأوروبية على «وحدة العالم العربي»، اكتشف العالم ان لا وحدة بقيت وحدة ولا التضامن بقي تضامناً . . . وإن كل شيء قد تفتت وتناثر . وأصبحت الحاجة ملحة الى مصباح «ديوجين» للبحث عن شظايا التضامن حتى ولو كان في أدنى مستوياته . بل إن بعض المحللين السياسيين الفرنسيين لم يخف أساء مما حصل فاختصر كل شيء بقوله : «إسمحوا لنا بأن نقول إننا مشفقون عليكم . . . فأنتم تفعلون بأنفسكم أكثر مما تفعل إسرائيل بكم . .
ألا فليسمح لنا العرب بدورنا أكانوا «عرب الأميركيين» أو «عرب السوفييات» أو «عرب العرب» إذا كان هناك بقية باقية من هؤلاء بعد مؤتمر «عمان» الذي كشف النقاب عن الحقيقة العربية أن تمسك أكثر من أي وقت كان «بالتوحيد» . . . لقد أردناه على الطريقة النمساوية عن قصد معززة بالطريقة اللبنانية . وكلنا على ثقة بأن فيه مصلحة كبرى للبنان أولاً ومصلحة ثانية لـ«عرب العرب» .

ولربما لأصبح «لبنان العربي الوحيد» كما أورد ميشال أبو جودة في عنوان إفتتاحياته في «النهار» العدد / ١٤٤٢٩ /
والقائل بالحرف:

«الواقع أن لبنان يكاد يكون العربي الوحيد. وعلى صعيد الاتهامات يمكن القول أن لبنان وحده يستطيع أن يقول أنه لا هو أميركي ولا هو روسي ولا هو إسرائيلي. فقد قاطع «عرب أميركا» أسوة بسوريا والآخرين وكانه أقوى من كل الحاضرين من كل الغائبين ولا يبالي بالمواقف. إلا أنه في نظرة أقرب إلى الواقع، وخصوصاً في نظرة أقرب إلى أميركا وروسيا وإسرائيل، يمكن القول إنه إذا كان من السهل توجيه الاتهامات إلى الأصناف الثلاثة من العرب لا يسهل إثبات هذه الاتهامات. فلا أميركا تنفذ ما يريد «عرب أميركا» ولا روسيا تنفذ ما يريد «عرب الروس» ولا إسرائيل تنفذ ما يريد «عرب إسرائيل» فنسبة هذه الأصناف الثلاثة من العرب إلى هذه الجهات الدولية الثلاث يرتدي طابع التبسيط أو بالتحديد طابع الاتهامات السهلة. لذلك كان ولا يزال الصنف العربي الرابع - وهو لبنان وبكل تواضع، وبكل ما هو عليه في كارتته أقرب الأصناف العربية إلى الواقع الدولي - فلا هو مبالغ في اعتماده على الولايات المتحدة كـ «عرب أميركا» ولا هو مثالي في نظرتة إلى الاتحاد السوفياتي كـ «عرب الروس» ولا هو مقامر في جبرته لاسرائيل كـ «عرب إسرائيل».

وخلاصة الاقتراح الحل لجهة صيغة «لبنان الغد» نقول: وبما أن السياسة هي فن إدارة التناقضات والخلافات، لذلك رأينا من واجبتنا أن نعرض ما من شأنه تعطيل مراكز التناقضات والخلافات في لبنان طالما أن طبيعتها هي أساساً رهينة علاقة سلطة وحكم كما سبق وأسلفنا. فالمشروع الفدرالي يؤمن شخصية لبنان المميزة كوطن الإنسان صاحب الرسالة الحضارية الأيمية التعددية في الوحدة والتكاملية في الهوية، هذا فضلاً عن الكونفدرالية التي تحافظ على الشخصية اللبنانية التاريخية محافظة تامة دون تقاعس أو تناقض ولكن مع تحفظ كبير لجهة خطر التقسيم.

إن لبنان كما قلنا ونكرر هو لجميع اللبنانيين دون استثناء ولا فضل للبناني على لبناني آخر إلا بالمواطنة الصالحة. فنضع إذًا على محك الحسنة والسيئات ما هو أربيع وأفضل وأضمن للبنان لأن لا عذر لنا بعد اليوم في مأساة كالتّي عشنا حتى ولا بخلاف في الجوهر.

وفيما نرى أن في الرجوع إلى «الصيغة» القديمة صيغة ١٩٤٣، هو تكريس قطعي للطائفية وتدعيم للسياسات المخرب والحياد الداخلي المضر والاقطاعية المجرمة، فانه إلى كل ذلك نوع من التحدي للانتفاضة الدموية والنهضة الشعبية والأمثلة الثورية والبطولة اللبنانية. كما وأن التقسيم هو على عتبة تدعيم وحدة عاطفية دون إجماع مصري، لأن البناء يوجب هندسة وحجارة ومواد متينة. فالويل ثم الويل إذا كانت الهندسة خاطئة أو الحجارة غير متناسبة والمواد عديمة الحيوية.

لنكن واقعيين في لبنان، ولولمة واحدة، وننظر هذه المرة إلى مصلحة اللبناني دون سواها نظرة شمولية وطنية غير فتوية، ولنطالب بالتحديد الدولي بعد تثبيت النظام الاتحادي وذلك على الطريقة اللبنانية أي دون التعرض إلى شخصية لبنان - الدولة الاتحادية - في انتماه القومي والتاريخي، أو لننقل بالتحديد على الطريقة النمساوية على الأقل تدعيماً لاتحادية لبنانية تقوى في التحديد فتتصور وتطور.

أجل إننا نطالب من أجل حل للأزمة اللبنانية بتحجيد لبنان تجاه الصراعات الشرق أوسطية والخلافات العربية والمنظرات العقائدية والمداخلات الدولية والتي جعلت كلها من هذا البلد المتكود الحظ حلبة صراع بدل أن يقيه كما كان ملجأ أحرار لا مرتع لاجئين.

لقد مات الشهداء الأبطال ليحيا لبنان بلد الرؤية التعددية والرسالة الانسانية الحضارية. فاما أن يكون لبنان بلد الحرية دون مساومة، وبلد المساومة بدون فقر، وبلد الأخوة بغير تحفظ وحذر، أو لا يكون. والسلام لمن أراد السلام واهتدى به وعمل له من أجل كينونته وديمومة لبنان.

حلم لبنان الغد

في بحثنا المتفائل جداً عن مشروع «حل كامل لمثلث الأزمة السياسية اللبنانية» على الأصعدة الدولية والشرق اوسطية والمحلية، حلمنا بفردوس حقيقي على الأرض اسمه لبنان. هذا البلد الذي تعمد في شهادة الدم سنوات عدّة، وذاق عذاب الاعتداءات والإضطهادات قرونا عديدة، وهو العائش في خطر دائم منذ القدم، كان لا بد لنا من الحلم بالاستحيالات في التمنيات والامكثات ظاهراً، وهو الحل المثالي بنظرنا والآتي من الخارج بغير ارادتنا رغم انه يهدف لبناء لبنان الغالي بناء متيناً في جو سلام ووثام، محققاً الآمال كل الآمال... نقولها للذكرى وللتاريخ ربما، متذكرين بدورنا ان بوسع حبة الخردل من الايمان ان تنقل الجبل من مكان الى مكان في عالم «ما اضيق العيش - فيه - لولا فسحة الأمل»...

مشروع حلم رحبت به مؤسسة علمية اوروبية فوضته قيد الدرس في اطار تحسين اوضاع هيئة الأمم المتحدة التي

تبدو اليوم أكثر من أي وقت آخر في طريق تشييع مجتمع الأمم. فأزمته الحادة مع المشكلة العربية - الاسرائيلية بنوع خاص، تبقى شبيهة بتلك الأزمة التي طغت على جامعة الأمم بمناسبة الحرب الإيطالية - الأثيوبية عشية الحرب العالمية الثانية. ولكن يبقى من الضروري للجميع، أفراداً وجماعات ودولاً، بغية الحفاظ على السلام العالمي، العمل بانسجام وانتظام من خلال تخطيط مقرر مسبقاً، كي يتمكن العالم من انقاذ هيئة الأمم المتحدة، في وقت أصبحت قراراتها ضعيفة كأحكامها، لأنها أصبحت بالتحديد ثمار جو دولي غير صحيح، حيث إن الرقابات تحولت إلى إرادات معينة، والاحلام إلى وقائع. إن قصر «البلور» في «مهازن» ليس ما يمكنه من أن يلزم أحداً باحترام قراراته وباستماع صوته. فكان جوابنا جريئاً وهو أن اقتراحاً ربما فريداً في نوعه، ولكنه قيم بنظرنا، يفرض ذاته في العالم المترجرج اليوم بموقف مزدوج من مجتمع الأمم ألا وهو:

نقل المركز الرئيسي للأمم المتحدة إلى لبنان

فيعد حفظ المشروع المذكور للدرس من ضمن برنامج مؤسسة علمية مشهورة للدراسات والابحاث ونشره في الصحف الأوروبية والمحلية (ريفيدي لبنان) دون اسم صاحبه، رأينا من واجبنا لعدة اشهر ان نثبط اللثام عنه وان نتكلم بصده بالاذاعة (صوت لبنان) في حلقة تتعلق «بعلم الحروب» Polemologie، على امل الاستفادة منه دولياً ولبنانياً. وكنا قد اعتبرناه بحق، ومنذ لحظة التفكير به، «الحل الحلم» للبنان المستقبل. هذا مع الاشارة طبعاً الى انه رغم صدوره عن فكر لبناني، فانه في مرحلة التنفيذ من صنع ايداء ومخططات غير لبنانية، يطال باعها المؤسسات الدولية على أعلى المستويات. طبعاً ليس اقتراحنا مطروحاً في الأمس واليوم بنية اهوائية، ولا بنية العدائية للآخرين، لأن المعطيات التي سنجهدها في ابرازها لاحقاً ولو عرضاً في هذه الدراسة، انما هي لنؤكد الاقتراح ونثبت بموضوعية وجدية بعد تحليل وتدقيق. علماً، ان بحثنا سيكون بروح ايجابي لا يصطدم واية مصلحة قومية في العالم ودون التعرض للمصلحة الدولية، حيث اننا نرى في النهاية تحقيق جميع هذه المصالح، من خلال هذا الاقتراح الغريب العجيب عند اول وهلة، موضوع البحث الذي هو ايضا من اجل تسوية مناسبة وكاملة للمشكلة المطروحة. اذ ان لبنان هو المرشح بديلاً «للمهازن» وقد سبق لنا لعدة سنوات خلت ان نحدثنا عنه في تصريح صحفي لنا لجريدة «التايمس» الاوسترالية وذلك ابان مرورنا «بسدني» سنة ١٩٧٨ فنشر بالصفحة الأولى.

لا بد لنا اذاً ونحن بصدد تقديم «الحل - الحلم» اكتمالاً لدراستنا التي بدأنا فيها بالبحث في مراحل الحوار من اجل الوفاق، بينا فيه الحل الممكن والمتعلق «بالتحيد الايجابي» بعد «الاتحاد الفدرالي» من ان نمر ولو عابراً ونحن بصدد التأمل في الحلم المذكور «للأزمة الدولية» في القسم الأول من بحثنا و«بالأزمة الشرق اوسطية» في القسم الثاني و«الأزمة اللبنانية» في القسم الثالث، هذا مع الاشارة والتأكيد، بالمناسبة، على ان الأزمة اللبنانية بالاضافة الى تعقيداتها الداخلية قد ورثت الكثير من مصاعب الأزميتين: الدولية والشرق اوسطية. . .

القسم الأول

حل للأزمة الدولية

خروجاً على مظهر الاقليمية بشكلها الجلي، ليس من الصعب الكشف في النهاية ان هيئة الأمم المتحدة بوجودها على أرض الولايات المتحدة الأميركية ليست حالياً في وضع يمكنها من تسهيل الأمور كَمَا تسوى المشكلات الدولية التي تتزايد من يوم إلى آخر. فمن قضية فيتنام حتى قضية كوبا، واخيراً قضية ايران مروراً بأنغولا وأفغانستان وبغيرها من النقاط الساخنة في العالم كانت الأمم المتحدة تتواجد على أرض بلد فريق في النزاع، ولهذا نرى ١. انتقالها - بناء الأراضي اللبنانية، هو امر له مميزاته بالنسبة لنا، اذ انه بصورة طبيعية ودقيقة يقلل من جميع العثرات التي نخشى بنا وهذا يعني بعد جولة افق، ودائماً دون اهمال البحث بأنم موضوعية وإيجاز قدر الممكن، ان هكذا موقف له تأثير على جميع الأمم المتحدة عامة وعلى عدد معين من الدول الاعضاء في الهيئة الدولية وبصورة خاصة المعنية منها مباشرة بالموضوع. وانه لبروح منهج «ديكارتّي» يفرض ذاته في مثل هذا البحث، نجد انفسنا في التزام خلقي في ان نحاول تصنيف هذه الدول كما يلي:

I - الدولتان الكبريان

١ - الولايات المتحدة الأمريكية

بلد على أرضه تركزت في الوقت الراهن مؤسسة الأمم المتحدة.
أ - نوه بدءاً بأنه بعد نحو العدد، وتأثير بلدان العالم الثالث، بات التمسك بالوضعية القائمة للأمم المتحدة بالنسبة لمركزها.
(١) لا يفيد السياسة الأمريكية بشيء إطلاقاً، حيث إن فعاليات الأمم المتحدة تضع يوماً بعد يوم في متاهات السياسة.
(٢) وإذا كان هناك من ازعاج للأمن الأمريكي، فهو ازعاج لا قيمة له إن قيس بالفائدة السياحية والمالية المجنأة أو غيرها.

وننظر هنا إلى عدم كفاءة أميركية أمام التصعيد المحموم والحاد لعدوانية سياسية تنال الكثير من البلدان في الأمم المتحدة. وهي عنف مدغم غالباً بارهاب قاسٍ وخطير.
فالتخلص من هكذا مجموعة من الديبلوماتيين ومرافقيهم الأغراب القديرين التي يتوجب السهر عليها، وإن كان ٢٤ على ساعة، والعدو الأكبر يبقى كرهها للسياسة الأميركية التقليدية. علماً إن هذه الحماية قد انحسرت إلى ٤٠٪ بسبب اهتمامات الـ اف. بي. اي. ونشاطات الـ سي. اي. أي الأخرى.
ب - ونذكر أيضاً، أن نقل المركز إلى لبنان كما نوهنا آنفاً، إنما هو عملية دولية بدافع نشأة هذا البلد الشمولي، الحر بطبيعته، والديمقراطي الهدف، لا يمكن أن يلقى فيتو أميركياً إنما العكس هو المنتظر طبيعياً. وكل شيء يحمل على الاعتقاد أننا نجد في لبنان بريق الأمل والسلام والحرية في العالم رغم أزمة السنوات الخمس الدموية ومضاعفاتها الخطيرة. مع التذكّر دائماً أن هذه الأزمة، جوهرية، خاضعة في الأساس لعدم اتزان في التعايش بين شعوب أمة واحدة، وهو عدم اتزان متأبّس بسبب الضغوط والمداخلات التي ترشحها الدول المجاورة الحاصلة مبدئياً على الضوء الأخضر المعطى لها من قبل القوتين الكبريين في محاولة لتسوية مشكلة ما، فتخلق بذلك مشكلة أخرى ليست أقل من القضية العالقة.

٢ - الاتحاد السوفياتي

وهو الدولة الأخرى الكبرى في الأزمنة الحاضرة، التي ترغب طبيعياً في أن ترى مركز هيئة الأمم المتحدة:
أ - يتعد عن الأرض الأميركية، بسبب منافستها للولايات المتحدة الأميركية في سياسة الانتشار، وهي تشكل معها البلدين صاحبي القوى المميّزة على كل صعيد من القوة العسكرية المتطورة جداً حتى النوويّة منها، التي يسكن بها في الوقت الراهن. كل منهما يتابع العمل دائماً على تأمين إشعاعه الأيديولوجي والسياسي في كل مكان وبأي ثمن كان.
ب - وكون لبنان من حيث المبدأ ليس خصماً لأحد، فتمركز هيئة الأمم فيه لا يمكن أن يلقى الفيتو السوفياتي، وفي حساب السوفيات عطف شرقي معين من حيث ازدواجية الميل الديني بارضاء الكنيسة الأثوذكسية، الكنيسة القومية التقليدية الروسية بصورة اخص، جبار يرضي اليسار في العالم ظرفياً في شعوره القومي. إن للعالم أكثر من دليل على ذلك كما هو معروف ومبين في تتبع الدعاية السوفياتية. وقد أيد ذلك، حديث قيّم جرى عرضاً بين «دوشكين» والدكتور فؤاد افرام البستاني إبان سنة ١٩٦٧ باعتراف هذا الأخير الذي أكده شخصياً لنا بمناسبة حديثنا الإذاعي الأثف الذكر.

II - الفاتيكان او قوة الروح

وهو يبقى قوة عالمية كبرى بسبب قوته الروحية، يؤثر على القادة بين الشعوب وعلى القوى بين الأمم. إن للبنان «الصغير جداً والكبير جداً» في نظر الفاتيكان الأهمية المميّزة بسبب التعايش في وطن الأرض بصيغة مثلى بين مختلف الطوائف الاجتماعية والدينية والأثنيات الأكثر تنوعاً، المتواجدة على أرض واحدة.
ليس كل حساب يجعل من هذا البلد ما نسميه «التسامح في الفروقات»؟
فالفاتيكان عدا ارتضائه فقط، بأن يسمح في هكذا تغيير لمركز الأمم، لا يمكنه إلا أن يدعم هكذا انتقالاً للمركز، لصالح بلد يأخذ من الغرب ما عنده من حسنات ومن الشرق ما عنده من فضائل، كما كانت العاصمة الروحية في عديد المرات تعلن عنه مرتكزة على مبررات صحيحة.

III - الدول الكبرى الأخرى الأعضاء في مجلس الأمن

أ - الصين

وهي مركز آخر لليسار الدولي، وإن هي على غير توافق مع الاتحاد السوفياتي، فلا يمكنها تغيير قيمة اختيار المركز، وهذا يعني أن بلداً صغيراً يمكنه بنظر الصين أن يعطي ضماناً كبيراً للحياة وللإيجابية الضروريتين في هكذا عملية نقل للمركز.

ونعترف بالمناسبة أن «نداءنا» إلى الصين الشخصي العفوي إبان تشرين الأول سنة ١٩٧٨ أي في أشد أيام المحنة اللبنانية خطراً نداء كان له اصداء ايجابية في نتيجة التصويت بمجلس الأمن وذلك خلافاً للعوائد الصينية المتبعة آنذاك.

ب - فرنسا وبريطانيا العظمى
دولتا المجلس الأوروبي بين الدول الخمس في مجلس الأمن في الأمم المتحدة، إنما يدعيان الانتقال المذكور إلى الأرض اللبنانية لأكثر من دافع تاريخي، ومن سبب نفسي - اجتماعي ولغوي خاصة، إذ ليس عندهما أي مبرر لابتداء اقل «فيتو» في هذا الموضوع. وفي رأينا المتواضع أن البلدين سيكونان شغوفين بأن يربا لبنان الذي عرفاه عن كثب، يصبح في النهاية أرض المؤسسة الدولية، مركزاً يتمنون رؤيته يزدهر عبر مدرستهم الدهرية للسياسة الأوروبية والانسانية في الشرق الأوسط.

IV - بعض بلدان مجلس أوروبا

وهي بلدان تبقى على تجاور اقليمي تام مع بلدان القارة الأوروبية الأخرى، دون أن نتجاهل التقارب الخلقي المثالي الذي ليس بأقل أهمية، بل الواقع، أن هذه البلدان هي دائماً على علاقة مع ذلك المكان الالتقائي بين الشرق والغرب الذي هو لبنان.

V - اليابان

على أمل مستقبلية سياسية مرتكزة على دافع اقتصادي، ذات أهمية ملحوظة بفضل نشاط جامع في أكثر من ميدان، تبقى اليابان البلد الذي ليس عنده أي مبرر كي يعترض على ولادة مجمع الأمم في لبنان أي في مكان اتصال هو أقرب إليه والذي يمكن أن يكون ذا افضلية.

VI - البلدان الأخرى في العالم

إنه لمن المناسب هنا التذكير فقط بأن الغالبية من بلدان العالم في الأمم المتحدة وخاصة العالم الثالث حتى لا نقول جميعها لا يمكنها إلا أن تكون لصالح هكذا انتقال، لأن مصالح البلد المركز لا تكون بتاتاً ضد هذه البلدان الأخرى الاعضاء في الهيئة.

القسم الثاني

حلّ لأزمة الشرق الأوسط

إن الصراع الاسرائيلي - العربي، والصراع الفيتنامي - الكمبودي هما واقع لا يمكن رفضه وبقيان منذ نشوء الأمم المتحدة، الجرحين المدميين للهيئة المذكورة حتى الآن يضاف إليهما أخيراً الصراع العراقي - الايراني في منطقة الخليج. فبعد مجاهبات عسكرية عدة في حروب متتابعة، إن هذا الصراع العربي الاسرائيلي لنصف قرن خلا، هو بعيد عن أن ينتهي رغم الجهود الكبيرة عسكرياً وسلمياً منذ معركة «القسطل» عشية «حل التقسيم» وحتى اتفاقات «كامب دافيد» التي ولقت فقط بأن تضع المصريين خارج القتال وبانسحاب اسرائيلي من شبه جزيرة سيناء
إن العالم العربي واسرائيل كذلك، بحاجة إلى أن تكون الأمم المتحدة بجانبها وهذا يعني أن بوليس هيئة الأمم ومحاكمها تكون على حدودها كوما تتمركز في بلد مجاور، وفي ذات الوقت للفريقين المتخاصمين. فليتان ليس أرض الميعاد بالنسبة لاسرائيل ولا جزءاً من أرض خاضعة للمقايضة بالنسبة للفلسطينيين.
هذا ما نعرفه مبدئياً وواقعياً، ولن الواجب أن يكون لبنان أيضاً بسبب طبيعته الأثنية - الاجتماعية وازدواجية وضعه التاريخي - الجغرافي مركز التحكيم والالتقاء لدولة الأمم. فبين العرب واليهود اخوانه واقربائه في العائلة السامية الشرق اوسطية، لا يمكن لوطن الأرض إلا أن يكون ساح لقاء لوفاق عادل يجلبه السلام في العالم.

ومن ثم، هل من بلد افضل من لبنان مؤهل لتقديم شروط احسن كي يحمي «قدس الأقداس» للأمم المتحدة ويحتوي بشكل اجود مركز الهيئة الدولية؟

لبنان؟ من هو؟ - انه:

- ١ - بالنسبة للعالم العربي
أ - الولد المدلل والاصغر بين اخوته، والذي يرفض طبيعياً ومبدئياً الانزلاق في سياسة المحاور في قلب الجامعة العربية اذ إنه يبقى العضو الأكثر تعلقاً بالمبادئ الدستورية لهذه الهيئة. واذا ما تمحور يوماً كما حصل ذلك مؤخراً بصدد مؤتمر عمان فيكون ذلك تسراً منه ويبقى به مغلوباً على امره.
- ب - ارض المحبة التي استقبلت اللاجئين الفلسطينيين بذراعين مفتوحتين، منذ الساعة الأولى لتهجيرهم، فتحملت ما لم يتحملة بلد مضايق من ضربات في تاريخ الضيافة والأمم.
- ج - الأرض التي تساحت كذلك في وقت ما، تجاه وجودهم المسلح كي تمكنهم من تأكيد حقوقهم بالدفاع عن نعيمهم مع تحديد ذلك ذاتياً حتى ولو نكسوا بالوعد وخانوا العهد وحلوا السلاح بوجه اللبنانيين.
- د - وطن الناس المؤمنين بإله مبشر بالمحبة والوداعة. والذي يرجع الى ابراهيم الخليل في الايمان والى موسى الكليم، فيسوع الناصري والنبي محمد هما كذلك في رؤية الوصول الى رجال بالمحبة.
- هـ - ميناء السلام والحرية الانسانية في زمن ذبوع الصراع ضد المحورية والانعزالية والاستعمارية بكل انواعها وبكل اجناسها. وهو:

٢ - بالنسبة لاسرائيل:

- أ - النسب الصالح، لأنه بعيد عن طموح مرضي، او تعامل تقصصي. لقد عرف ان يبقى العدو الأنبل في ساحة الفداء.
- ب - البلد المفتوح على كل الحضارات، الساعي الى جميع منابع المعرفة والازدهار، الواعظ بالفضائل الديمقراطية. فلبنان يرفض العنصرية بكل اشكالها كما يرفض كل التآمرات ضد الحرية والسيادة مهما كان مصدرها.
- ٣ - بالنسبة للصراع العربي - الاسرائيلي

لبنان هو نموذج فريد للتعايش الوطني. انه تحريض بحد ذاته، لا بد له، ان يشجع على الانتفاء الكوني والانساني رغم كل علاقات القربى والعيش الهنيئاً كانت. وهو يتوخى يوماً ان يضاعف صداقاته الرسمية مع الأخوة العربية في النسب السامي، وذلك دون كره من احد او تحفظ لدى احد، او خلفيات عند احد، وعلى امل ان يصبح الرمز الحي للتحالف الجديد. يبقى البلد الأكثر بروزاً وتأهلاً في ان يصبح مركزاً للهيئة الدولية التي عليها دالماً ان تفرض مبادئ القانون، وان تقدم احياناً القوة عليها، وذلك للاصلاح كما للعدالة في كل الحلول المفيدة.

* * *

القسم الثالث

حل لأزمة لبنان

ان نجد حلاً لأزمة بلد يعيش بخطر منذ فجر التاريخ، هو ان نساعد كمي يحقق ذاته فيخدم الانسانية بشكل افضل لأن خدمة الانسانية هي من صلب مهماته.

الأزمة اللبنانية هي في الوقت ذاته أزمة مثلث النمو، والضمير، والحكم، بطبيعة داخلية كما وخارجية. انها ولوقليلاً أزمة «عقدة السعادة» في «فردوس مفقود» أكثر منها كون اللبنانيين لا يستحقونها. انهم يتناحرون في البداية كي يحسنوا الاتفاق في النهاية. ويتقاتلون احياناً كي يتوصلوا عاجلاً ام آجلاً الى الوجود الهاديء في تعايش فريد من نوعه تحسدهم عليه الشعوب وتندش له الأمم.

ان الأحداث الدامية في السنوات الأخيرة برهنت على ان الطالب والمعلم والتاجر والمزارع والصناعي في لبنان ايام الشدة جنود لا يضاهون في المارك. فهم املوا الانتصار على اتحاد القوى المحاربة مجتمعة من كل مكان والباعثة على اسقاط كل فكرة في مقاومتها وذلك، رغم الصعاب التي لا يمكن تجاوزها، والفرق الكبير في ميزان القوى، فاللبنانيون قد استثمروا هذه الفروقات حتى اغواها، وعاشوا الرعب الذي شاركوا احياناً في خلقه ليتلقوه في ارواحهم واجسادهم، وهذا دون التكلم عن خسارة ثروات مادية وأخلاقية. لهذا السبب، عندما تقترح لبنان مركزاً عاماً للأمم المتحدة انما نكون قد تساءلنا بكل ايجابية أكثر من مرة وبالتحديد:

- كيف نتجاوز أزمته الداخلية؟
 - كيف نحتوي ازمته الخارجية؟
 - وكيف ان لبنان، اخيراً، عندما يصبح مركزاً للأمم المتحدة، يمكنه ان يخدم هذه المؤسسة الدولية ويحقق ذاته في آن واحد؟

١ - أما كيف نتجاوز الأزمة الداخلية: فيمواجهة كل من:
 أ - عقدة الخوف: هذه العقدة تكلمنا عنها بصورة مسهية في بحثنا (I) المتعلق بمشروع حوار من اجل الوفاق. عقدة نفسية عند المسيحيين كما عند المسلمين بدأت منذ تحالفهم من بعضهم البعض، تخوف مناقض للجذور التاريخية العائدة تقريباً الى الحروب الدينية حيث ان الله يوجد مشركاً في كل القضايا والصراعات مثال «الله أكبر» و«هكذا الله اراده» الى ما اشبه ذلك من شعارات للجهاد المقدس والحروب الصليبية.
 - ان حضور الأمم المتحدة الجدي في لبنان، وليس «بقبعات زرقاء» وحسب، بل بكل مؤسساتها المركزية من سياسية، وإدارية، وعسكرية، انما يضع حداً جذرياً لهذا الخوف الفردي والجماعي للخطر المتأصل. ونعيم الثقة على الجميع من جديد، لأن الأمم المتحدة القائمة على توحيد عدة جماعات، والتنوعية في الكثرة، هي مثال في الانسجام حيث ان الجميع يتعاونون من اجل كل ما تفرضه دائماً سيادة التحرك.

ب - التعطش الى السلطة والحكم
 عند كل الجماعات الاثنية والدينية اللبنانية تلهف الى وجود سلطان اعلى من وطني، الى سلطة عالمية حيث هي تتجاوز الفروقات الصغيرة الداخلية، والخلافات بين المختار والناطور حتى ولو حصلت تلك الخلافات على مستوى الوطن.

ج - مشكلة فقدان الأمن.
 اذا ما حلّت هذه المشكلة، فالقوة العسكرية تتحرك كقوة بوليسية. اما المشاكل الكبرى في الاتصالات الوطنية والعالية للتمثيل الدبلوماسي والتي لها اعتبارات مالية وغيرها، فانها ستكون في لبنان ذات اهمية ثانوية بسبب مركز الأمم المتحدة بالتحديد.

ان وجود هذه الهيئة يفرض النظام، كما يدل اسمها، لا الفوضى، وهي تكافح ضد الهواية والسلوى والديكتاتور ما يكون، لأنها بعيدة عن القناعة بال«دعه يفعل» والد«دعه يمر» التي كانت مبادئ التحريرين في بداية العصر السابق.

د - التدخل الغريب المجمع
 انه الوقت المناسب أكثر من اي وقت مضى، كي تقلم اظافر كل تدخل من خارج الحدود في الشؤون اللبنانية. فالدواجية السياسية على الساحة اللبنانية بوجود هيئة الأمم المتحدة وان فرضت اللياقة القانونية فانما توجب الا نترك الملاحظات ولكن على ان نمر بين الامور بذلك دون اصطدام ودون مداورة.

هـ - قضية عزل الوطنيين اللبنانيين
 قضية هؤلاء اللبنانيين المتألمين من استقلال مهدد كما من تبعية الامميين، انما نجد اننا قد تجاوزناها معاً بوجود مركز هيئة الأمم في لبنان.

٢ - اما كيف نحتوي الأزمة الخارجية، ففي مقابلة:
 أ - روح التوسعية الكامنة في الطموحات المجاورة بكل أشكالها. انما تتوارى بوجود هيئة الأمم حيث لا احد يمكنه المس بمصلحة جميع البلدان التي يهيمها ان ترى لبنان يعيش في صيغة من التعايش الهادئ على صعيد الحكم والمحكومين.
 ب - فكرة الحياد الايجابي في لبنان والتي نرغب في تأكيدها واعلانها الى حد ما على طريقة النمسا كما سبق واسلفنا في بحثنا (II)، انما تعني حياداً مضموناً من حيث المبدأ، ليس فقط بمعادلاته الوطنية والدولية، بل بارادة الدولتين الجبارتين بالإضافة الى الاسرة الأوروبية وموافقة جامعة الدول العربية ودولة اسرائيل. هذا لا ينقص من اطار اللبنانية في الهوية اللبنانية، بل هو حياد بعد التوحيد يفرض لبناناً معيئاً دون ان يؤدي ذلك الى رفض عالم الشرق الأوسط في تناقضاته السياسية. كما انه يقي لبنان متعلقاً بالعالم العربي تاريخياً ولغوياً، وعندئذ يكون العالم عارفاً بحدود تعامل لبنان مع هذا العالم العربي.
 ٣ - لبنان اذ يصبح المركز الرئيسي للأمم المتحدة، يمكنه خدمة هذه الهيئة الدولية وتحقيق ذاته مذكرين العالم مرة أخرى انه يصبح أكثر من أي وقت مضى:

أ - نقطة استطلاع للتدقيق والتحليل السياسي، واقعة على مفترق القارات الثلاث القديمة.
 ب - مركز مراقبة في الشرق الأوسط حيث تتكاثر العمليات، وتجري المؤامرات، ويسرح الكوماندوس، ويتدفق اخيراً العنف الدولي والمحلي.

- ج - قلعة دفاع عن الحرية والديمقراطية في كل شيء.
- د - مخبر تجارب لتحقيق دمج وتنسيق التحالفات النادرة والفريدة في العالم.
- هـ - معبر مرور بين الشرق والغرب دون تحجيم وطني، ودون عون لغوي، ودون رفض طبيعي.
- و - ملجأ حرية ومساواة وأخوة حيث أن المسيحي رافضاً كل حماية، يعيش أكثر تحراً منه في روما. والمسلم أكثر منه في مكة المكرمة. وكذلك اليهودي الذي هو غير خاضع إلى التعاليم المعادية للسامية في البلد اللبناني.
- ز - منارة إنسانية وكونية تأخذ من الغرب حسنه ومن الشرق احسنه.
- ح - مدرسة رائدة حيث أن التنوعية الاثنية والدينية واللغوية لمختلف الفعاليات والقدرات تتداخل كلها، وتتحد متميزة لتصل في الشوط الأخير إلى الصيغة السياسية الفضلى من الوفاق والتفاهم.
- ط - وسيط مصلح بين العرب التواقين إلى من يوحدهم أكثر منهم إلى من يفرقهم.
- ي - مفوض الامتيازات السياسية والالتزامات العقائدية في بلدان الشرق الاوسط تجاه الدول الكبرى التي منها دول السوق الأوروبية وحتى تلك التي لها عالمها الخاص.
- ك - ترجمان سياسي يميز بين الشرق والغرب وبين مختلف بلدان الشرق العربي والمسلم.
- ل - حقل تجربة لحكم سياسي يريد نفسه مستقلاً في التوحيد الإلهي وحر كذلك تجاه المعتقدات والأديان دون أن يميل إلى عدائية هدامة.
- م - لوحة تدليل دورانية من حيث موقعه المميز جغرافياً وإنسانياً، ومن حيث الخدمات الفائقة لأنبائه الموهوبين الذين يمكنهم تأدية الخدمات الكبرى للهيئة الدولية.
- ن - مكتب دراسات للمشاريع الاقتصادية في الاستثمار والانتاج والتنقيب والتسويق والتمثيل، كل ذلك في جو مشجع مع التدقيقات اللازمة والامكانيات الكافية والضرورية للربح الأفضل.
- س - مركز تحريرية سياسية - اقتصادية للتبادل الحر والتسهيلات المصرفية الكبرى دون حماية جمركية محجمة أو مراقبة القطع، وأخيراً دون مواجهة مخاطرة التأميم.
- ع - بلد مثالي، مستواه المعيشي المتوسط مقبول نسبياً، ولكن مع امكانية استئضاف واتصال وراحة في مناخ مرغوب، ومرغب، وايضاً طبيعة انسانية اليفة ومضيافة ودائماً مستعدة أن تؤجر خدماتها الطبية بكل مسرة ومحبة.
- ف - وسيط معروف سبق له أن قدم عبر العالم. فلبنان هو ارض شعب موضوع ثقة متحدر من اصل فينيقي يشترى ويبيع بذكاء لحساب الآخرين. لذلك ترى أن شخصيات العالم وخاصة الشرق اوسطية قد منحت هذا الشعب ثقته دون تمييز في الدين، تقديراً لنبله وتقجيلاً لحسن تصرف ابنائه.
- ص - مفاوض قدير حيث أن العالم ليس على استعداد أن يشاء كما انه ليس من السهل استبداله بسواه لسبب ميزات العرق والمستوى.
- ق - رب عمل لا يشبه له حين يضع ما قد فاض به وما قرأه ودرسه قيد التنفيذ، منجحاً كل عمل مثله ومرحباً كل شخص عمل له.
- ر - موزع افكار ضرورية للثقافة الانسانية التي تمجده ضد كل ظاهرة رفض سلبية في العالم.
- ش - جامعة حرة غير خاضعة لتأثير تيوقراطي معين، وبعيدة عن كل دعاية لإحاد أو إتنية.
- ت - رسول مهمة شمولية واصلاحية، ناشراً هذه الرسالة الكلية الانسانية امام التاريخ والانسانية معاً.
- ث - منهل معرفة دون تحفظ حيث انه يمكن لجميع العطاش أن يرتووا من المعرفة كي يتعلموا ويعوا يفهموا غيرهم من العالم، فيبحث عن السلام والحرية.
- ظ - قوة اندفاعية نحو الازدهار بغية بلوغ درجة حضارة معاصرة، غنية بالنتاج الروحي والمادي، عاملاً على احياء العصر الذهبي للحضارات الشرق اوسطية السالفة في ذاكرة مجمع الأمم.
- غ - وأخيراً هو محجة بارزة، حيث أن الانسانية تعظم التوحيد في اديانها الثلاثة: اليهودية والمسيحية، والاسلامية، وذلك بسبب الفكر التحرري الذي ييمن ويتوج حرية الفكر والسيادة الروحية رغم تجربة «البتر» - دولار، وذلك ايضاً بسبب التنظيم العلمي في المعرفة وفي الاستغلال الأفضل والأصح لثروات هذا العالم لمصلحة الانسانية جمعاء.
- في خلاصة هذا «الحل - الحلم» الذي تأملنا فيه وبه بكل تفاؤل، ومن حقنا أن نحلم بغير البارود والنار واشلاء الضحايا وركام الدمار، لا بد لنا من القول ان لبنان في وضعه الراهن لا يمكنه الا ان يسهل هكذا انتقال، وذلك لأسباب مادية رئيسية غير مجهولة من احد ويجوز التمويم ببعضها كما يلي:

١ - حكم لبنان توفيقى، هو في الوقت الحاضر على علاقة ضيقة مع الأمم المتحدة خاصة منذ وصول اصحاب «القبعات الزرقاء» الى لبنان الجنوبي ومركزهم فيه وتعرفهم عليه وتعلقهم به.

٢ - بلد في تعبئة لاعادة الاعمار، حيث ان وسط مدينة بيروت هو نموذج صارخ بعد الهدم والدمار للأرض الفسيحة وهذا يساعد كثيراً على تنفيذ «تصاميم» المركز المرتقب وبشكل يتوافق مع نظرة لبنان الى المستلزمات الحالية لقصر الأمم.

٣ - لبنان والضمانات: انه البلد «الصغير الكبير» الذي يبقى دائماً بحاجة ماسة الى ضمانات سياسية، اية ضمانات يا ترى افضل من الضمانات الدولية، لا سيما ولبنان تواق الى ان يكون دولة اتحادية ذات تحييد دولي ايجابي بضمانة الجبارين والأسرة الأوروبية وموافقة العرب واسرائيل في آن واحد، ولا فائدة من ضمانات اقل فلا خوف بعد ذلك، على الاقليات من الاكثرية ولا على اللبنانيين من الطائرتين المسلمين او المسلحين.

هذا يعني، أن كل شيء يحملنا على الاعتقاد والتأكيد أن للبنان روحاً حية.

وان انطلاق الحل في لبنان مهما كان نوعه، يجب ان يكون من الايمان خلاف ما يتصوره الكثيرون من الذين يغلطون عن قصد أو غير قصد، عن فهم أو جهل، بين العلمنة والاحاد.

لقد تكلمنا فيما سبق من الأبحاث عن «المشرقية» التي نعتبرها أساساً لكل حل في لبنان حتى في واقع «الحل - الحلم» الذي نتمنى، ولذا نرانا نردد مرة أخرى ما أوردناه في «ورقة عمل حوار من أجل حل» المتوه بها آنفاً ونقول تكراراً: «إن المسيحي في لبنان هو في ذمة «المسلم» حسب دينه، وفي قلبه حيث يلتزم الصمت... فالمسلم في لبنان هو في «عجة» المسيحي حسب إيمانه ومن صلب حبه حيث يتغلب على الكبت... فالمسلم والمسيحي في لبنان صنوان يختلفان ليقاقلان ليتصالحا... وكأن الأقدار أبت أخيراً إلا أن تؤيد هذا الواقع الواضح الصريح في الوطن الجريح، وإذ بالانتقال بين المسيحيين أنفسهم وبينهم وبين المسلمين ذاتهم في لبنان في آخر المحنة الدائمة ليس بأقل شراسة وضراوة من قتال المسيحيين في أولها.

«إن «العشق» بالمعنى الأساسي اللغوي بين المسيحي والمسلم شئنا ذلك أم أبينا، هو ناتج عن عوامل علمية مدروسة، وحقيقة واقعية ملموسة. انه في الاختلاف دون التخلّف الذي وحده يؤدي الى الخلاف. وما الاختلاف في الأوضاع عندنا إلا توطئة لمن يبغى الائتلاف في اللفة، والاتحاد في الأحلاف. فالعشق لا يكون مبدئياً وطبيعياً إلا في اختلاف الطبيعة وأطباع العاشقين إذ أذكر كلاً منهما يرى نفسه في الآخر *Il se voit dans l'autre* عملاً بقوانين علم النفس البدئية أي يجب نفسه في الآخر، وباختلافها تتميز الأشياء فتجاذب. فتتجاذب. فتتقارب لتتحد كما هي الحال في عالم الجماد والنبات والحيوان والانسان. وأخيراً، في عالم الكون ذاته، حتى بلوغ الاتحاد بالله في آخر المطاف... إنها سنة الجاذبية الكونية بين الأطراف.

«هذه هي حقيقة الاختلاف عند المسيحي والمسلم في لبنان... فكان علينا أن نتخطى الخوف العادي عند كل منها ونمنعه من حبال التعقيد بتعزيز اختلافها الطبيعي والسمي إلى زيادة إمكانية «العشق» فيما بينهما. هذا بعد أن نكون قد تحفظنا الاختلاف في علاقاتها لأنه ناتج عن التخلّف ليس إلا، كما سبق وذكرنا. فالاختلاف في النوعية بين الفرقاء لا يجوز أن ينقلب إلى اختلاف في العلاقة، وتثبيت في الحماسة، وتمرس في العداة.

«من أجل كل ذلك، قلنا بنعت «المشرقية» للبنان، هذا إذا كان لا بد له من نعت يتميز به دون تمايز على سواء. فهي تحافظ على الواقع اللبناني الجغرافي والتاريخي والديني والسياسي، والحضاري، إذ انها مقبولة لدى جميع الأطراف الحقيقيين المعنيين على الساحة اللبنانية بحكم واقعها...»

١ - المسيحية المشرقية: مسيحية الكرسي الانطاكي - للموارنة والكاثوليك والأرثوذكس والريان والتي لا تحالف طبيعياً أية صليبية دينية غربية من أوروبية أو أميركية، كيفما برزت أو أية قومية دينية غير مسيحية أو إلهادية قومية أو أممية بل بالعكس فانها تقبل:

أ - بالعروبة: شرط أن تعترف لها هذه الأخيرة بالمساواة في الحقوق والواجبات وبالمميزات دون الامتيازات وذلك لكل فئة من الفئات اللبنانية.

ب - بالاسلام: مع التحفظ لجهة قومية «الذمية» والعلمنة وحل هذه المسألة مربوط «بالاتحادية» دون سواها في سبيل انقاذ الوحدة من التقسيم كما سبق وأسلمنا.

٢ - المسلمون اللبنانيون: الذين يرتاحون لرؤية «المشرقية» اللبنانية في وضع تحرر تام من كل ما هو غربي في العادات والمعتقدات. فلا خوف بنظرهم بعد اليوم على دينهم ودنياهم من تطور حضاري يلتزم السبل الشرقية مهما تعددت وتنوعت، ولكن دون التنكر للحرية.

٣ - أهل الشرق والغرب: على السواء، حتى ولو قيل أن «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا» لأن الشرق يرى في «مشرقية» لبنان سنداً، والغرب يرى فيها عضداً ولا خوف في عالم الحضارات من تعددية تواق نحو الاتحادية السياسية، طالما

أن في هذه الأخيرة غنى النوعية وسمو التقديمية.

«إن أرضية الصفة اللبنانية قبل أي حوار هي في منطلق المشرقية التي ترفض للبنان العزلة والتذويب كما سبق وقلنا في البحث (I) لتصل إلى حل ممكن كما سبق وذكرنا في البحث (II) فهي أسمى بنظرنا من العروبة طالما أنها في فرص الحل وإيجاد صيغة لا تهمل حقوق الأقليات الوطنية والقوميات السياسية والطائفية في الوطن الواحد المتحد الذي هو يحكم قوانينه الدستورية والعادية، إتحاد طوائف. كما وأنها لا تقبل بتأويل أو تحوير أو تكبير أو تصغير للواقع القومي الوطني اللبناني. فالشرق مهبط الأديان كلها ومهد كبريات الحضارات على مدى الأزمان، ولبنان من صلب هذا الشرق، معها جارت الأقدار وناور الأشرار وتآمر الكفار عليه، إنه مع موطن الانسان صنوان لا يفترقان حتى ولو استضاف هيئة الأمم المتحدة بين ربوعه وهو البلد المضيف منذ الأزل ولنا في الضيافة الدولية هذه المرة حلم وحل.

«الحل إذاً ليس بمحاكاة المسيرة اللبنانية أي «المشرقية» دون صفة دينية أو لغوية أو قومية. فلا إنعزالية في لبنان بل إتحادية فيه، كما وأن لا إتحادية مع أحد من جيرانه أكانوا من الأشقاء أو الأصدقاء في التسمية الحالية بل تحالف دائم ضد الغاصبين كل الغاصبين من دون تمييز بين جنس وعرق ودين.

«الحل هو في الولاء المطلق، من قبل المسيحيين والمسلمين والملاحدين أي من جميع المواطنين للبنان المشرقية المتحد وهو «الجامع المشترك» صديق العرب لا شقيقهم، عملاً بقاعدة «أنه ينتقي الصديق ويلزم الشقيق». ولا خير في ما يفرض على البشر فردياً أو جماعياً في حق الاختيارات السياسية، بل الخير كل الخير في سيادة أمة على أراضيها، وحريتها في تقرير مصيرها وإتخاذ الموقف المناسب من أحلافها وأخفافها، فيعود عندئذ لبنان إلى أفضل مما كان عليه سابقاً من مجد وعظمة وسؤدد، بعد أن يكون قد التفت حوله جميع أبنائه دون استثناء، لبنان الوطن الأبدى السرمدي غير المرحلي، لبنان البداية والنهاية. لبنان الثوابت التاريخية، لبنان الواحة والرسالة والرجاء كونه منذ القدم كان: للحرية مقراً، للفكر عمراً، وللإنسان العربي والعروبة ملاذاً ومنبراً. فنزيد بدورنا على قولهم هذا، لبنان المشرقي لبنان وطن الانسان والأمم.

إن لبنان هو موطن الروح حقاً وكثيرة هي البلدان غيره الأوفر غنى والأكثر قوة والتي لا تفهمه لأنها لا تتمتع بهله الروح.

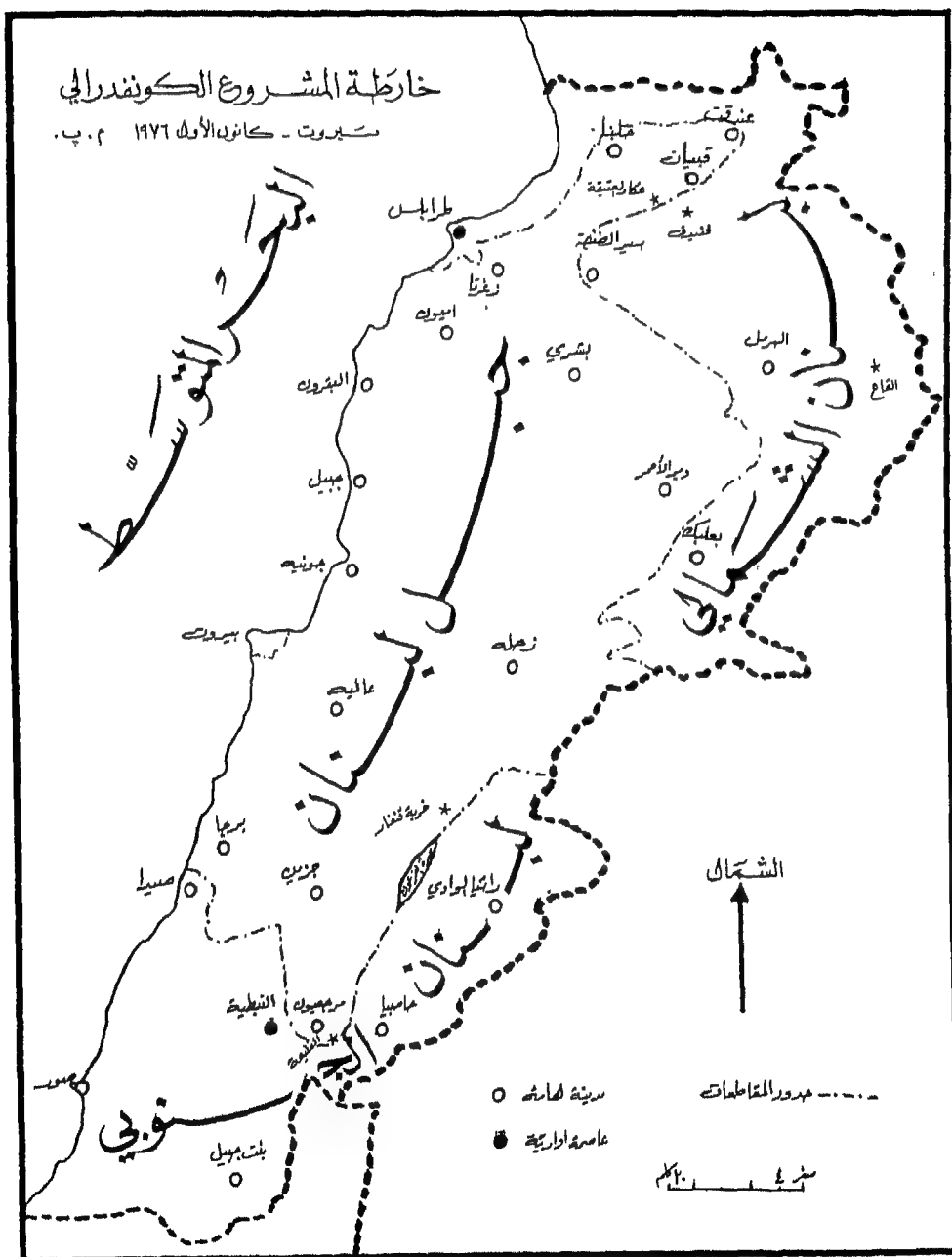
«ليس من السهل على لبنان أن يتدبر أمره بذكائه، وأن يتأمر لا يسمع الله على رسالته، وأن يترك مهمته ليقوم بعملية خضوع أو تبعية؟ - إنه لا يفعل ذلك، فقط، كي لا يفقد هذه الروح.

«أما هذا دون كلمة شكر، منذ ست سنوات، كي تصبح الروح اللبنانية ضحية الهلاك؟ - إن الشهداء اللبنانيين لم يموتوا بالآلاف من أجل لا شيء، وبخاصة ليس من أجل إصلاح سطحي ومساومات رخيصة.

«وأخيراً إن لبنان المظهر بأزمته الدموية سيكون ما يجب أن يكون، أي برؤية متعددة الأبعاد ورسالة كونية شاملة. لقد كتب عليه أن يكون وطن الأحرار دون غوغائية، وطن المتساوين دون محسوبية، وطن الأخوة دون تحاذر، ومن يعلم فقد يصبح هذا البلد أيضاً مركز الأمم المتحدة ويحل «قصر الفولاذ» محل «قصر البلور» في ظل الأرض الخالد.

«ولم؟... أما قال «برنارد شو» يوماً: إذا كنا نسمى لفعل ما راودنا في السياسة فيحق لنا أن نحلم بما نتمنى...».

«ليس هذا حلاً للبنان؟ للشرق الأوسط والعالم؟ - إنه ليقضي التفكير جدياً... إنه الحل الحلم للبنان وطن الحرية والانسان.



مقتطفات من حوار مع الرئيس رشيد كرامي وجريدة «الواء» حول الشرعية والصيغة وتحديد الهوية (١٩٨٠ / ١٢ / ٢٩)

دولة الرئيس، لا زلتم تركزون على الوسائل، مع العلم ان الوسائل حسب عدة تجارب لم تؤد الى نتيجة على صعيد الوفاق الوطني سواء في عهد رفاستكم بالحكم اياها الاحداث، وسواء في ما جرى من محاولات خلال الخمس سنوات الماضية، بينما الاطراف الاخرى «كالجبهة اللبنانية» اعلنت وثيقة تنطلق منها للحوار، والحركة الوطنية ايضاً عندها البرنامج المرحلي عادت اليه واعتبرت وثيقة ايضاً للحوار. بتصوركم ما هي الوثيقة التي تصلح من جانبكم للحوار مع الفريق الآخر؟ كرامي: لا شك بأنه في ظل الواقع اللبناني والتركيب القائم عليها والموجود فيها لا يمكن لجهة ان تطرح شيئاً يكون مقبولاً من الآخرين مثله بالمثل، او ان يكون طرحها ملزماً للجميع، من هنا، كل ما يطرح هي مشاريع للبحث لا اكفر ولا اقل، فإذن، كل من يجتهد مشكور، ولكن الخلاص لا يكون الا بنتيجة الاتفاق على الجوامع المشتركة التي يقبل بها الكل، ويتعاون على اساسها، من هنا الاجتهادات والالاحاح على ضرورة الوصول الى هذه النتيجة.

اما رأيي بالنسبة للأسس التي يمكن اعتمادها، فهي ايضاً آراء تطرح للبحث. لقد مرت فترة اعلن بأنه الآن المفيد الاكتفاء بأن يعلن ان لبنان واحد ارضاً وشعباً ومؤسسات عريباً ديمقراطياً مستقلاً. وهذا التحديد لهُوية لبنان يضع حداً لهذه «الشوشرة» المقصودة، والتي ترمي الى استمرار البلبلة دون الوصول الى التفصيلات، وإلى الجوهر الذي في ضوئه يجب ان يكون الالتقاء العام بين الجميع على نظام هذا البلد بتفصيلاته، وجميع اسسه ومبادئه. لذلك، بالنسبة لهذه الناحية لقد كثر الحديث حول الميثاق والصيغة، وما يعني الميثاق وما هو الفرق بين الصيغة والميثاق؟ اتحدت عن الصيغة فأقول بأن النظام يجب ان يكون برلمانياً ديمقراطياً. وهنا اركز بعدما وصلنا الى حالة الانهيار الكلي، بأن المطلوب أولاً العودة الى ما كنا عليه، لأنه من الصعب جداً ان تهدم تاريخك وشخصيتك والبناء الذي تحققت نتيجة عشرات السنين، بحيث تعتبر بأن الماضي كأنه لم يكن، واننا قد خلقنا من جديد، هذا منطق لا يستقيم مع الحقيقة ومع طبيعة الامور.

لذلك ا يجب التأكيد على ان التطور المستمر والذي هو ايضاً امر طبيعي بالنسبة لحياة الانسان والشعوب وبالنسبة لعصرنا القائم، والمستجدات التي تطرأ على المجتمعات، بحيث يجب ان يكون عندنا المرونة الدائمة والاستعداد لتقبل كل ما يفرضه التطور وما يتجارب مع المستجدات. من هنا يجب البحث في النواقص وفي الاخطاء في نظامنا، من اجل تداركها ومن اجل اصلاحها. واقول بوضوح اكثر ان الطائفية السياسية في لبنان هي عائق من عوائق التي ادت دائماً الى الحساسيات والتناقضات التي من خلالها استغلت كثير من امورنا، فساهمت الى حد بعيد في زعزعة الصلات والعلاقات بين العائلات اللبنانية، من هنا اقول بأن الخيارات التي نطرحها تتلخص بنظام ديمقراطي برلماني جمهوري، فإذا كان رئيس الجمهورية مارونياً ورئيس الحكومة سنياً ورئيس المجلس شيعياً، فلا اقل من ان تتحدد المسؤوليات والصلاحيات لهذه المراكز، بحيث تتوضح الامور لتتكامل السلطة، وتعاون بعيداً عن التصادم والاختلاف عند كل مناسبة، وهذا التحديد امر ضروري، واما ان يبقى رئيس الجمهورية حاكماً وغير مسؤول، ورئيس الحكومة يسأل وغير حاكم بالصورة التي تمكنه من الاستمرار في عمله دون الضغوط التي توفرها الثغرات القائمة في النظام حالياً، بحيث ان استمرارية رئاسة الجمهورية لتست سنوات، وبقاء رئيس الحكومة معرضاً في كل يوم للهزات ولل سقوط، ناهيك عن كيفية اختياره التي كثيراً ما يؤق به تحت مظلة رئيس الجمهورية بحيث يكون مديناً له، فإذا سائر استمر، وإذا اختلف ابعده وفي كثير من الحالات يكون الحق مع رئيس الحكومة، ورغم ذلك هو الذي يدفع الثمن، هذه من الامور التي تناقض كلية مع العدل والمنطق، ولذلك جاء في الوثيقة الدستورية بأن المجلس النيابي هو الذي يجب ان يختار، وبالقرعة السرية رئيس الحكومة، لا ان تجري الاستشارات في القصر الجمهوري، ولا ندرى في الواقع حقيقتها، ان سريتها تجعل رئيس الجمهورية هو وحده الذي يتفرد بعملية اختيار رئيس الحكومة.

واما ان تلغى الطائفية السياسية من هذه المراكز، فمعد ذلك تزول الكثير من الاشكالات. وإذا كان هناك من رغبة الابقاء على النظام الحالي وهو في جوهره نظام رئاسي، فلا مانع لدينا من ان يعتمد رسمياً، وان يؤخذ به ككل، كما يحصل في اي بلد يحكم رئاسياً، وعند ذلك تزول ايضاً العقد والتناقضات ولا مانع لدينا من ذلك. وهناك امر آخر حتى تستقيم الامور، يجب اعتماد الاحزاب رسمياً بحيث يكون هناك ثلاثة احزاب يمين، يسار، وسط، وتجري الانتخابات على هذا الاساس، اي على برامج يستطيع الناخب ان يختار في ضوءها، وهكذا من يحكم حزبياً يبقى ملتزماً امام الشعب بتنفيذ ما ورد في برنامجه، وعند ذلك تصبح المحاسبة اسهل وافيد في ضوء ذلك. هناك مجال واسع للاقتراحات وللآراء، لكن المهم هو ان نتفق فيما بيننا على ما نراه في مصلحتنا جميعاً، وهذا ينتظر الحوار الذي كنا ولا تزال ننادي به.

دولة الرئيس طرحت الجبهة اللبنانية ان التقسيم امر لا تؤمن به فإذا سلمنا بوحدة لبنان يبقى السؤال كيف نعيش داخل هذه الوحدة، هناك من يطرح مشروع الفيدرالية كأفضل الحلول السبيلة لهذا الوضع لأنه من الصعب العودة للصيغة الماضية. طالما هنالك وجود فلسطيني مسلح؟

كرامي: من الملاحظ عند الجميع بأن هناك هوة واسعة بين ما يقال، وبين ما يفعل، فنحن نريد الصراحة فيما بيننا لأن الواقع هو الذي يحدد في ضوء الممارسات وما يجري على الساحة، عندما يقولون بوحدة لبنان وضد التقسيم ومع الشرعية، هذا يتطلب فعلاً يثبت بأن هذه المبادئ محترمة ومعمول بها. وأما عندما نرى جميعاً كيف انه في مناطقهم ممنوع على الدولة ان تمارس اي عمل او اي دور، فكيف تريد ان اصدق بأنهم مع الدولة ومع الشرعية ومع وحدة المؤسسات. هذا يجوز على البعيد. وأما على اللبناني فلا اظن ان احداً يصدق ذلك أولاً وثانياً، لقد قلت في مطلع حديثي بأن الأسهل ان نعود الى الوضع الطبيعي وبعد ذلك تفكر بالاصلاحات، لم تسألني ماذا اقصد من وراء هذا؟ المقصود هو ان يتخلى الكل للشرعية، فتقوم الدولة اذ ذلك والمؤسسات، وتعود الامور الى مجاريها الطبيعية. والى اهلها، وبعدها يمكن البحث بجو هادئ ديمقراطي عن الصيغ والحلول، هذا هو الامر الواجب اذا كان هناك حقاً اخلاص وصدق فيما نعلن ونقول، واذا لم يتحقق هذا، فالتقسيم واقع، والحكم الذاتي واقع، والدولة موجودة في بعداً فقط، وهي اذا مارست تمارس بشكل خجول في مناطقنا فقط، لأننا نرفض التقسيم، ونرفض الحكم الذاتي، ونؤمن بوحدة لبنان ارضاً وشعباً ومؤسسات، أما الفيدرالية فهي مرفوضة من أجله وتفصيلاً، ولا نقبل الا بنظام ديمقراطي يوحد ويخلق المجال الواسع امام كل مواطن ليمارس عمله في ضوء تكافؤ الفرص، وعلى اساس اللامركزية الادارية، التي ترمي الى تقريب الادارة من المواطنين، لا ان تقسم البلاد شيعاً وارباباً.

مبادرة الرئيس سليمان فرنجيه للوفاق الوطني التي اذاعها من زغرta في ٢٤ شباط ١٩٨١ المرتكزة على الوثيقة الدستورية مع بعض التعديلات

«إخواني اللبنانيين،

من حقكم، ونحن نعيش في نظام ديمقراطي حر، ان تشاركوا في كل خطوة تقريباً من حل الازمات وتخطي المخاطر التي تهدد اليوم الانسان والكيان والمصير في وطننا لبنان.

ومن واجبتنا ان نصارحكم بأن وطننا الحبيب، بعد السنوات العسيرة التي انهكت قدراته ومناعته، يمر اليوم في أعظم ظروف عرفها تاريخه الحديث اذ يتعرض كيانه للثقت وحضارته للتقسيم وثافته وطوائفه المتعددة للتمييز والفرقة. وان لبنان اليوم لا يزال يتعرض للمؤامرة الاميركية - الصهيونية التي استهدفتة شعباً وكياناً ومؤسسات منذ أكثر من خمس سنوات، والتي صمدتم في وجهها صمود الابطال الذين استحقوا من جديد وطنهم وتراثهم وحرياتهم وكرامتهم.

إخواني اللبنانيين،

وحيال هذه المخاطر التي لا تزال محدقة لبنان. وامام تقاعس الحكم واضاعته الكثير من الفرص الذهبية. وحيال قيام دويلات غير شرعية، واحياناً بتواطؤ من الحكم، تنشر الرعب والارهاب وتهدم القيم الاخلاقية والانسانية بتخطيط من اسرائيل وتعمل لتنقل اهدافها في تهديم لبنان وتنفيذ المؤامرة عليه، بالتقسيم والتوطين مستوحية ارشاد الاعلام الاسرائيلي لنشر الاضاليل ودغدغة الاحاسيس العنصرية والطائفية البغضية. وامام اصرار أصحاب الدويلات للابقاء على انهيار الاوضاع العامة مستفيدين من ضعف الدولة لاستغلال المواطنين، كما هو الحال اليوم، وواقفين في وجه قيام دولة قادرة حفاظاً على مكاسبهم غير المشروعة وخوفاً من ارجاعهم الى حجمهم الحقيقي.

وامام حالة التشرد في كل مبادرة لانقاذ الوطن الذي نفيده ولتوفير الامن وللحفاظ على الحياة والكرامة والملك للمواطنين الذين كفاهم ما عانوه من مأس وخراب ودمار.

رأينا أن نتقدم بمشروع حل سياسي متكامل من شأنه أن يكون مع غيره من المشاريع حجر الاساس الذي يبني عليه وفاقنا الوطني وتهدف اليه مسيرتنا الوطنية، معلنين منذ الآن أن ما نقترحه قابل لكل تعديل يطرح ويكون أساساً افضل لمستقبل الوطن والمواطنين.

وان مشر وعنا هذا يرتكز اساساً على صيغة التلاحم التي انبثقت من ميثاق ١٩٤٣، هذا الميثاق الذي كان احدي الركائز

التي وفرت لنا الاستقلال والاستقرار وصيغة فريدة في العيش وفي المواطنة جعلت العالم يحسدنا عليها طوال اكثر من خمس وثلاثين سنة.

كما أن مشروعنا هذا يركز على الوثيقة الدستورية التي أعلنها في ١٤ شباط ١٩٧٦ والتي نالت في حينه موافقة جميع الاطراف اللبنانية، مع بعض التعديلات التي فرضها تطور الاحداث وتغيير المعطيات التي رافقت وضع الوثيقة الدستورية.

اخواني اللبنانيين،

اننا في كل ظرف وحال، نرى ان يستمر لبنان على صيغة التلاحم بين جناحيه وان يستمر على نظامه الديموقراطي البرلماني الحر مع بعض التعديلات وفقاً للأسس الآتية:

أولاً: الحفاظ على لبنان وحدة لا تتجزأ، كياناً وشعباً وارضاً، بمساحته وحدوده الحاضرة المعترف بها دولياً.

وهذا يقتضي:

١ - بسط سيطرة السلطة الشرعية، بوسائلها الشرعية من جيش وقوات امن داخلي وقوات ردع على كل الأراضي اللبنانية.

٢ - ازالة جميع الدويلات غير الشرعية وحل الميليشيات المسلحة التي يهدد وجودها الدولة الشرعية الواحدة الموحدة كما يهدد المواطنين الأبرياء في حياتهم وملكتهم وكرامتهم وحريةهم.

٣ - تجنيد كل الطاقات اللبنانية والعربية والدولية للمحافظة على الجنوب من المخاطر والأطماع والإعتداءات الإسرائيلية ومن عملائها على الحدود.

٤ - التصدي للمؤامرة ولأدواتها وعملائها في الداخل والهادفة الى التقسيم والتوطين والتهجير.

٥ - رفض كل اشكال التقسيم المباشر مثل الفيدرالية او الكونفيدرالية او ما شاكلها.

٦ - توثيق الصلات مع اللبنانيين المغتربين.

٧ - الالتزام بتنفيذ تشريع يحد من تملك الأجانب في لبنان.

ثانياً: الحفاظ على لبنان بلداً حراً سيداً عربياً مستقلاً ارضاً وشعباً مفتحاً على المنطقة العربية التي هو فيها ومنها ولها، يتعامل ودونها وشعبها على أسس الأخوة والإحترام والسيدة المتبادلة، ومواكباً الإنفتاح الثقافي والحضاري على العالم. وهذا يقتضي:

١ - التزام لبنان ميثاق الجامعة العربية والمواثيق العربية التي وقعها.

٢ - الزام الفلسطينيين الموجودين في لبنان التقيد بتنفيذ اتفاق القاهرة وجميع ملحقاته واحترامها.

٣ - التمسك بسياسة التضامن العربي، وبتنسيق الطاقات العربية ضد العدو الصهيوني، وبالنضال من أجل نصرة قضايا العرب القومية.

٤ - رفض مشاريع التوطين ورفض مقررات كمب ديفيد رفضاً قاطعاً، ودعم القضية الفلسطينية في اقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني في فلسطين. والنضال من أجل استعادة القدس الى السيادة العربية وتحريرها من الاحتلال الصهيوني.

٥ - اعتماد لبنان عن سياسة المحاور والإنفتاح على جميع دول العالم على اساس التعاون والصداقة المتبادلة ضمن اطار الحفاظ على سيادة الأرض المقدسة.

٦ - الحفاظ على العلاقات اللبنانية - السورية المميزة بما يؤمن لكل من لبنان وسوريا اوضاعاً سياسية واقتصادية وامنية

الفضل.

٧ - تنفيذ مقررات المؤتمرات التي عقدت من أجل درس قضية لبنان. ويكون هذا التنفيذ بمساندة الشقيقة سوريا

وبمساندة من يشاء من الشقيقات العربية.

ثالثاً: ادانة المتعاملين مع العدو الإسرائيلي ورفض جميع اشكال التعاون والتعامل مع هذا العدو ومع عملائه في الدخول

تنفيذاً للبلند السابع من مقررات بيت الدين.

وهذا يقتضي:

١ - اعتبار اسرائيل عدواً للوطن غايته تهديم لبنان وتخريب صيغة تعايشه التي هي صيغة الدولة العنصرية الطائفية

الصهيونية.

٢ - حفاظ لبنان على نظامه الديموقراطي البرلماني الحر.

مع التعديلات الآتية:

١ - نظام سياسي مركزي موحد، يستند الى سلطات اشتراعية وتنفيذية موحدة.

- ٢ - تضاف الى النظام الحالي ملاحق تنظيمية تحدد لامركزية ادارية موسعة.
 - ٣ - المحافظة على التقسيم الاداري الحالي.
 - ٤ - الحفاظ على الحريات وتميزها.
 - ٥ - التأكيد على العرف القائم بتوزيع الرئاسات الثلاث، واعتبار كل من الرؤساء الثلاثة ممثلاً لكل اللبنانيين.
 - ٦ - توزيع المقاعد النيابية بالتساوي بين جناحي الوطن ونسبياً ضمن كل جناح وتعديل قانون الانتخاب في ضوء ذلك بما يضمن تمثيلاً افضل للمواطنين.
 - ٧ - اعتماد اكثرية الثلثين في مجلس النواب لافرار القضايا المصيرية واكثرية ٥٥ في المئة لانتخاب رئيس الجمهورية في الدورات التي تلي الدورة الاولى.
 - ٨ - وضع نص يجعل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء مسؤولين وانشاء المجلس الاعلى لمحكمة الرؤساء والوزراء بقسم يمين دستورية امام رئيس الجمهورية وفقاً لما يحصل في العديد من بلدان العالم.
 - ١٠ - اصدار جميع المراسيم ومشاريع القوانين بالاتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وتحمل توقيعها ما عدا مرسومي تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة الوزراء واقتلتهم. ويتمتع رئيس الحكومة بجميع الصلاحيات التي يمارسها عرفاً.
 - ١١ - انشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والمراسيم.
 - ١٢ - انتخاب رئيس مجلس الوزراء في المجلس النيابي بالاكثرية النسبية. ثم يقوم رئيس الوزراء باجراء المشاورات البرلمانية. وتشكل الحكومة بالاتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. وبعدها تصدر المراسيم.
 - خامساً: لبنان دولة تقدمية قوية، لها وحدها السلطات الشرعية الدستورية لبسط سيادتها على كامل الاراضي اللبنانية ولسن القوانين وتنفيذها وتحترم حرية المعتقدات والاديان التي تحدد علاقة الانسان بخالقه وبجاره وبنفسه.
- وهذا يقتضي:
- ١ - ازالة الطائفية في الوظائف واعتماد مبدأ الكفاية مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الأولى خلال مدة اقصاها اربع سنوات على انشغالهم ووظائفهم.
 - ٢ - انشاء مجلس اعلى اقتصادي - اجتماعي.
 - ٣ - التمسك بالنظام الإقتصادي الحر وتنظيمه.
 - ٤ - العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة من خلال الإصلاح المالي والإقتصادي.
 - ٥ - تعزيز التعليم العام بما يؤدي الى تعميم التعليم المجاني والزامية تطوير البرامج التربوية وصولاً الى تحديثها بما يرسخ الوحدة الوطنية.
 - سادساً: تعزيز الجيش وتقويته.
- وهذا يقتضي:
- ١ - وضع خطة امنية ودفاعية.
 - ٢ - تعيين قيادة قادرة وشجاعة للجيش.
 - ٣ - اعتبار قوات الجيش والامن الداخلي وقوات الردع العربية وحدة امنية شرعية لا تتجزأ ريشا يتم بناء جيشنا ويصبح قادراً على القيام بمسؤولياته ليحل محل قوات الردع العربية.
 - ٤ - تنفيذ قانون خدمة العلم والغاء الطائفية في الجيش عندما يصبح قانون خدمة العلم نافذاً ومطبقاً فعلياً.

اخواني اللبنانيين،

ان هذه المبادئ والاهداف نؤمن بها. وهي قابلة لكل تعديل افضل من وحي المصلحة العامة. واننا نضع في سبيل تنفيذها كل امكاناتنا. واننا في حال قبولها والاجماع عليها من الشرفاء اللبنانيين نفديها بكل ما لدينا من غال ونفيس. ولن نوفر أي جهد واية تضحية من أجل وضعها موضع التنفيذ الفعلي.

اخواني اللبنانيين،

ان قلبنا مفتوح ويدنا ممدودة لكل فئة لبنانية باستثناء المتعاملين مع العدو الاسرائيلي الى أن يعاقبوا على ما اقترفوا حيال الافراد والوطن، الى أن تنفذ في حقهم العقوبات التي تفرضها القوانين المرعية الاجراء.

واننا ندعو اللبنانيين من جميع مناطق لبنان وطوائفه وفعالياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمالية والثقافية الى

الاتحاد والالتقاء حول هذه المبادئ والاهداف أو حول تلك التي يرونها افضل لانقاذ الوطن والمحافظة عليه وخلقه من جديد.
عشتم وعاش لبنان.

وهنا نص البنود الـ ٣٥ للمشروع:

- ١ - اعتماد النظام الجمهوري البرلماني الديمقراطي.
- ٢ - الإبقاء على العرف بالنسبة إلى الرئاسات الثلاث فقط.
- ٣ - إلغاء طائفية الوظيفة في كل الفئات باستثناء الفئة الأولى.
- ٤ - إنشاء المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء.
- ٥ - إنشاء محكمة دستورية للنظر في دستورية القوانين والمراسيم.
- ٦ - سن قانون للانتخاب يتلاءم والمستجدات، ويؤمن توزيع المقاعد النيابية منصفة بين المسلمين والمسيحيين.
- ٧ - توسيع التمثيل النيابي بزيادة عدد النواب.
- ٨ - تعزيز القضاء وثبتت استقلالته.
- ٩ - تعزيز التعليم الرسمي وتوحيد المناهج والكتب.
- ١٠ - بناء الجيش على أساس وطني وتعزيزه عدة وعدداً.
- ١١ - حصر مهمات الشعبة الثانية في القضايا العسكرية وتحويل تخصصاتها الكبيرة للبناء والاعمار.
- ١٢ - وضع قانون خدمة العلم موضع التنفيذ.
- ١٣ - إنشاء مجلس للتخطيط والبرمجة والائتماء.
- ١٤ - تعديل قانون الجنسية.
- ١٥ - إنشاء مجلس للصناعات وتعزيز تأسيس الصناعات الوطنية.
- ١٦ - تحقيق اللامركزية الادارية.
- ١٧ - التأكيد على عروبة لبنان باعتباره جزءاً من الوطن العربي.
- ١٨ - التأكيد على مبدأ تكافؤ الفرص بغض النظر عن الدين والجنس والطبقة.
- ١٩ - تأمين جميع انواع الضمانات الاجتماعية لمختلف القطاعات في الوطن ولا سيما القطاع الزراعي.
- ٢٠ - التأكيد على الزامية التعليم في المرحلة الابتدائية ومجانيته في جميع المراحل.
- ٢١ - تعزيز الجامعة اللبنانية وإنشاء مختلف الكليات العلمية.
- ٢٢ - تعزيز فروع الجامعة اللبنانية في سائر المحافظات ومتابعة إنشاء مختلف الكليات التطبيقية.
- ٢٣ - إنشاء المدارس المهنية وزيادة عددها.
- ٢٤ - إنشاء المدارس الزراعية وزيادة عددها.
- ٢٥ - تأمين الدواء لمنع التلاعب بأسعاره وبمدة بقاءه صالحاً للاستعمال عن طريق إنشاء مصلحة تؤمن الدواء بسعر الكلفة.
- ٢٦ - إعادة النظر في السياسة الضريبية وتحديث فرضها وجبايتها.
- ٢٧ - التأكيد على الاهتمام بالمناطق المحرومة.
- ٢٨ - التأكيد على تعزيز مشاريع الاسكان.
- ٢٩ - التأكيد على حق المرأة في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية وضرورة اشراكها في العمل السياسي.
- ٣٠ - تأمين التطبيب المجاني عن طريق إنشاء المستشفيات والمستوصفات في مختلف المحافظات والأقضية والمناطق.
- ٣١ - التأكيد على الإهتمام بالمطالب العمالية والعمل على امتصاص البطالة وإيجاد فرص عمل جديدة.
- ٣٢ - تعزيز دور جامعة الدول العربية، وتمتين الروابط مع الدول العربية الشقيقة لما فيه خيرها جميعاً.
- ٣٣ - تطبيق الإتفاقات المعقودة مع المقاومة الفلسطينية، والتنسيق بذلك مع الدولة في هذا المضمار والتأكيد على رفض التواطين.

٣٤ - التأكيد على مطامع الصهيونية في ارض لبنان ومياهه على الأخص، بغض النظر عن وجود الفلسطينيين او عدم وجودهم، واعتبار اسرائيل العدو الأول للبنان.
٣٥ - تكريس الحرية المسؤولة للصحافة.

مبادرة الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل

من أجل حل الأزمة اللبنانية في عيد الكتائب في ٢٩/١١/١٩٨١

ليست الخمس والأربعون سنة، المتقضية اليوم، جزءاً من عمر حزب الكتائب اللبنانية، بل من تاريخه. العمر مرادف للزوال. بينا التاريخ مواز للبقاء. وكلما تعاقبت السنوات على حزبنا، توغلنا في المستقبل وشعرنا ان قوة دخلت لبنان ومجدداً جديداً أطل.

واذ يتمسك حزب الكتائب باحياء ذكرى تأسيسه الخامسة والأربعين على رغم احزان الوطن، فلأنه من قلائل المؤسسات اللبنانية التي قامت بواجبها وأكثر حيال لبنان في محنه، فاستحق ان يحتفل بعيدة. اعطى الكتائبيون الدولة اللبنانية ما كان يفترض في اجهزة الدولة ان تعطيه للكتائبيين ولكل مواطن لبناني، فأصبح حزبنا الرجاء الصالح للبنانيين؛ ظللنا معهم في ساعات الشدة، لم نساوم على رغم الإغراءات، لم نخف على رغم الأوهال، ولم نطلب ابعاد الكأس عنا. الفداء تراثنا والقيامة رجائنا. جوهرتنا المحن وصقلتنا التحديات. وابت نتائج اضطهادنا تعاكس التوقعات: فعموض ان تسمي الكتائب اللبنانية فاعلية ضعيفة في لبنان، أرددنا قوة وأصبحت الكتائب اللبنانية فاعلية مؤثرة في الشرق الأوسط.

وفي الوقت الذي يتم البحث في شعوب المنطقة مع دولها، يتعلق تقرير مصير لبنان الى حد بعيد بمواقف حزب، هو الكتائب اللبنانية. فلبنان هوية الكتائب، والكتائب ضمان للبنان. هو مبرر وجودها، وهي قوة دفع لاستمراره. ان رهان بيار الجميل على لبنان لم يتغير، تعززه التطورات الدولية على تلكوها، وتؤكد التحولات الإقليمية على تعمرها، ويشبه وعي مسلمي لبنان. حين اسس بيار الجميل الحزب سنة الف وتسعمائة وست وثلاثين رهن على محور اللبنانيين من الحزبية الضيقة، وستة الف وتسعمائة وثلاث واربعين على التفاهم حول الإستقلال، وستة الف وتسعمائة وثمان وخمسين على تمسكهم بالسيادة. وهو، منذ الثالث عشر من نيسان الف وتسعمائة وخمس وسبعين يراهن على ان لا بد للبنانيين من أن يرفضوا الاحتلال. وما هم اليوم يرفضونه وما هو بيار الجميل يريح رهانه كما كل مرة. ان كل جيل من الأجيال المنضوية في الكتائب، مر في التجربة، وشهد في النتيجة للرهان. الا ان ميزة مؤسسي الحزب، انهم واجهوا، اضافة الى تحديات جيلهم، تحارب سائر الأجيال المتعاقبة. ومع ذلك لم يتعبوا ولم يياسوا، بل تابروا وانتصروا.

ورهان بيار الجميل هو ايضاً رهان كميل شمعون، الرئيس الذي توافقنا وياه في الخيار العقائدي فترافقنا وياه في العمل الوطني وأتت الحرب لتعميق هذا التحالف.

والإستنتاج البديهي من كل ذلك، ان وحدة لبنان كانت وستبقى المشروع الكتائبي، بينا تقسيمه كان ولا يزال مشروع الآخرين. ولكن يجب ان يكون الولاء المطلق للبنان ملازماً لوحده مثلاً يجب ان تكون الحرية ملازمة لأمن اللبنانيين. وهذا هو، بكلمة، الوطن الذي نريد. ومن جهتنا، نحن ثابتون في اختياراتنا، ومصممون على مواصلة نضالنا حتى يتم الحل الشامل للقضية اللبنانية. وبمقدار ما نرفض الحل الجزئي لأنه استمرار للأزمة، نرفض الحل القائم على مساومة، لأنه طمس للحقوق. ان سبع سنوات حرب تكفي. وكل ما جرى يجعل العرب والعالم يتفهمان موقفنا ويقتنعان بمطالبنا العادلة والمحقة. ومثلما نرفض المساومات، نرفض الحمایات، خصوصاً واننا عرفناهما توأمين، عاشا معاً وسقطا معاً. نحن نريد حماية أنفسنا، فلا تبقى عائلة على أحد: لا عبثاً على مسيحي الغرب ولا شوكة في خاصرة مسلمي الشرق. ولدينا كل الثقة بقدرتنا على ممارسة دور فعال في منطقة الشرق الأوسط، لا على الصعيد الحضاري فحسب، بل على صعيد تبادل العلاقات الإستراتيجية في اطار السيادة الوطنية. ان لبنان المؤمن بالقيم، قد ينظر اليه عالم اليوم على انه من كمالياته، بينا يجد في لبنان المؤمن للعلاقات الدولية، حاجة حيوية. وهذا شيء كشفتته الحرب في لبنان ولا بد من أخذه في الإعتبار، لأن التحولات الإقليمية والدولية في اتجاه قضيتنا، لم تبرز الا بعد صمودنا بقوانا الذاتية.

لكن المفارقة، ان حزب الكتائب، الذي هو ركيزة اساسية في هذه القوة الذاتية اعطى الوطن اللبناني تضحيات سخية من دون ان يسأل الدولة اللبنانية حقوقه السياسية. فهو حزب يزرع، وغيره يقطع. يبني وغيره يسكن. يحوك، وغيره

يلبس. يطلق الثور وغيره يستنير. فلنضع حداً لهذا التقليد، ولتحرر الحزب من عقدة الحياء السياسي المزمته. وكما لا نخجل من النضال العسكري للحفاظ على وطن حر وآمن، فلا نخجلن، استطراداً، من العمل السياسي لإقامة دولة راقية وقوية. ان التجرد عن الحكم ليس مثالية. وانما التجرد في الحكم هو هو المثالية.

من هنا، وبحق وفخر وجراً، نهنم بانتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة. وتعلن منذ الآن ان البلاد تحتاج الى رئيس قوي، وتلفظ رئيساً ضعيفاً. وحرى بالأشخاص الذين لا تنطبق عليهم صفات رجل الإنقاذ، الا يتسللوا باسمائهم الى لائحة المرشحين، لأن وصول احد هؤلاء الضعفاء الى سدة الرئاسة، هو قضاء على ما تبقى من طموح وحلم لدى شعب لبنان.

نريد رئيساً تأتئمه المقاومة اللبنانية على انجازاتها ومكاسبها فلا يستعملها للمقايسة بل للمواجهة.

نريد رئيساً يقيم علاقات متناصفة بين خواص الوطن المختلفة، ويكون صاحب رؤية وطنية تبلغ حد الحلم، لا صاحب شهوة سياسية لا تتعدى حدود الحكم.

نريد رئيساً وقف ولو مرة واحدة أمام قبر شهيد.

نريد رئيساً يستعمل افعال الغضب، وادوات التحذير، واحرف الرقص، واساءه الجزم.

نريد رئيساً يصرف فعل لبنان بصيغة المستقبل، يأتي لينقض لا ليكمل.

نريد رئيساً ينقل لبنان من حالة التعايش مع الأزمة ومشاريع الحلول، الى حال الخروج من الأزمة وفرض الحلول.

ولكن من اين اللبنانيين أن ينتخبوا بحرية رجالاً قوياً، مع وجود ثلاثين ألف جندي سوري والوف من عناصر المخابرات وستمائة ألف فلسطيني على أرضنا؟ ان انسحاب الجيش السوري من لبنان، ضرورة وشرط لإجراء انتخابات رئاسية نزيهة.

ماذا يفعل، بعد، الجيش السوري هنا؟ اذا كان باقياً لترويض الفلسطينيين ومتمهم من عرقلة الحل السلمي، فان منظمة التحرير الفلسطينية سبقت النظام السوري الى الحلول السليمة. واذا كان باقياً لمنع اللبنانيين من التصادم مع الفلسطينيين فان العلاقات اللبنانية - الفلسطينية افضل حالاً من العلاقات السورية - الفلسطينية. واذا كان باقياً للإشراف على تقسيم لبنان، فانه ادى المهمة على أكمل وجه. لكنه غفل عن ان ارادة العيش المشترك لدى جميع اللبنانيين، اقوى من كل مشاريع التقسيم. اما اذا كان باقياً للقضاء على المسيحيين بغية احتلال لبنان نهائياً، فان التجارب السابقة يجب ان تكون كافية لردع اطماعه ودحر احلامه واسقاط رهانه.

وتذكيراً: ان المعارك التي خاضتها المقاومة اللبنانية، وهي كانت اعتداءات علينا، انما خطط لها السوريون ونفذوها. وكما لم تكن البادئين بحرب المئة يوم سنة الف وتسعمائة وثمان وسبعين وبحادثة عين الرمانة سنة الف وتسعمائة وخمس وسبعين، كذلك لم تكن نحن البادئين بمعركة الثاني من نيسان ان في بيروت أو في زحلة. ان المقاومة اللبنانية لا تزال منذ بدء الأحداث حتى اليوم في موقع الدفاع، وستظل هكذا ما دامت تتناضل داخل الأراضي اللبنانية المعترف بها دستورياً ودولياً.

واي نظرة معاكسة، تلتقي حكماً مع مشروع تقسيم لبنان ونهضة سيادته وتفتيت سلطانه.

ولكن هل لبنان معرض للتقسيم أم للإقتسام؟

في اعتقادي ان لبنان ليس معرضاً للتقسيم بين مسلميه ومسيحييه، انما لأن يتقاسمه الغرباء السوريون والفلسطينيون.

وغداً حين يكتب التاريخ لن يقال ان سوريا حافظت على وحدة لبنان، بل سعت الى فرض اراضيها.

وهكذا اذا كان الدور السوري في لبنان هو لمصلحة الولايات المتحدة الأميركية حيناً، ولمصلحة الاتحاد السوفياتي حيناً آخر، فهو لم يكن مرة واحدة لمصلحة لبنان والعرب. بالتالي فهو لا يؤمن الحل العربي للأزمة اللبنانية، انما بات اليوم يضمن الوجه العربي لامتناد الشيوعية الدولية في لبنان والمنطقة. وهذا واضح من طبيعة الوجود السوري وتحالفاته في المناطق اللبنانية المحتلة، ولا سيما منها في البقاع وفي المنطقة الغربية من بيروت.

ان اعتبار النظام السوري، ان البقاع منطقة أمن سورية، يجعل اسرائيل تعتبره في المقابل منطقة أمن اسرائيلية.

فالبقاع متاخم للحدود الإسرائيلية - السورية معاً، وادخاله في استراتيجية أمن احدى الدولتين يحول تلقائياً الى منطقة غير آمنة للثنتين.

وحدها لبننة أمن البقاع تضمن الأمن للجميع. ناهيك عن أنها تصون أساساً وحدة الأراضي اللبنانية والسيادة. لكن سوريا لا تبحث في البقاع عن أمن، بل عن أرض، تماماً على غرار ما فعل الفلسطينيون في الجنوب. اذ ان الجنوب الذي كان هادئاً وآمناً - حين كان تحت اشراف الجيش اللبناني - أصبح اليوم، المنطقة الأكثر سخونة في الشرق الأوسط بعدما تحول منطقة عمليات للفلسطينيين. اذ على النظرية الفلسطينية القائلة ان الجنوب هو المدى العسكري للعمليات الفلسطينية، رد

الإسرائيليون بنظرية مضادة تقول ان الجنوب هو ايضاً المدى الأمني للمستوطنات الإسرائيلية الحدودية . وإذا استمرت سوريا في طرح نظريتها الأمنية التوسعية في البقاع، فإنه سيتحول الى جنوب آخر، مع ما يستتبع ذلك من ارسال قوات دولية، وفرض ارضه الى بقاع جنوب اللباني وبقاع آخر شماله. فلا ننسى ان نهر اللباني الذي يصب في الجنوب، ينبع من البقاع ويمر فيه. وبذلك تكون سوريا تلعب اليوم في البقاع، الدور الذي يلعبه الفلسطيني في الجنوب من ضمن اطار المشروع المستمر والرامي لا الى توطين الفلسطينيين فحسب، بل الى تفتيت وحدة الأراضي اللبنانية وتوزيع اطرافها على الفرقاء المنطقة، وكان لبنان في الشرق الأوسط، مصروف للقروض الجغرافية الطويلة المدى والقصيرة وبفائدة مخفضة ومن دون كفالة استرداد. أما المنطقة الغربية من بيروت فقد جعلها الإحتلال السوري عملياً قاعدة لتصدير الإرهاب الدولي الى العرب والعالم. ويجد الإرهاب الدولي في الإحتلال السوري للمنطقة الغربية، تلك المظلة التي تؤمن له حرية التصرف والتحريك أكثر من أي مكان آخر. إن هذا الإحتلال سيستمر وسيستاقم بعد الخطة العسكرية السورية التي نفذت أخيراً في المنطقة الغربية تحت شعار التدابير الأمنية، فيها هي، واقعاً، تدابير قمعية. فأي أمن هو، هذا الأمن. العاري من الحرية، واللايس ثوب الإحتلال؟

إذا كنتم سمعتم بالأمن العثماني أيام جمال باشا، وبالأمن النازي في باريس، وبالأمن الشيوعي في افغانستان، ترون اليوم، الأمن السوري في المناطق اللبنانية المحتلة. ان الذي نفذه السوريون في المنطقة الغربية لا يتعدى فرض استسلام تحت غطاء امني، على غرار حملات الإستسلام التي كان يطبقها العثمانيون في الجبل. لثلا نذهب بعيداً: على غرار تدابير القمع التي ينفذها النظام السوري حالياً في المدن السورية.

ولكن المسلم اللبناني الرافض للإحتلال، يتلمس الطريق الى الإنقاذ، غير انه لا يملك بعد أداة المقاومة او تنظيمياً رائداً يقود انتفاضته. ونحن، اذ نقدر الوعي المتنامي لدى المسلمين، ونفهم الصعوبات التي تواجه مسيرة تحررهم، نود ان يتخطوا هذه الصعوبات، مع اعترافنا السابق بأن ذلك يحتاج الى تضحيات وبطولات. ان التقاء كل اللبنانيين في مقاومة واحدة ضد الإحتلال، يكفل لاحقاً اتحادهم في دولة تساوي في ما بينهم استناداً الى بلذهم المتبادل تجاهها.

ويغمر شعبنا فرح كبير وتحيا فيه آمال الوحدة مجدداً، اذ يرى مواقف القيادات الإسلامية حيال القضايا الوطنية، تنتقل من التأييد العاطفي الى التأييد السياسي وحياناً الى التحرك العسكري.

لقد حان الأوان لأن نلتقي لبنانيين، نكون مجتمعاً ميمراً. والمسيحيون الذين رفضوا في حرب الستين القبول بتحول الفلسطينيين الى الشريك الآخر في صيغة التعايش، يرفضون اليوم، التسليم بمحاولة الحركة الشيوعية طرح نفسها الشريك الجديد في تلك الصيغة. والنداء الذي وجهته الى المسلمين في مثل هذه المناسبة من السنة الماضية في يوم الوعد لا يزال قائماً ويتمزز ايماني به يوماً بعد يوم.

لقد آن ان نجلس معاً لنخرج بصياغة دستورية جديدة لمبدأ التعايش، توفر الأمن والحرية لمختلف المجموعات الحضرية في لبنان، تساوي في الواجبات والحقوق بين اللبنانيين انطلاقاً من مميزات هذا الوطن وتقاليد وعرافه.

وحقوق فئة ما، لا تكون باعطائها مركزين عوض مركز واحد، وامن فئة اخرى لا يكون باعطائها بندقيتين عوض بندقية واحدة، انما يخلق مفهوم وطني يجعل الدولة شجرة نزرعها ونعتني بها، لا ثمرة نقطفها.

وها انني ارى هذه الذهنية تتحرك تدريجياً في ضمائر اللبنانيين في المناطق الحرة كما في المناطق المحتلة، غير ان نموها في المناطق اللبنانية المحتلة يحتاج الى اطار امني. فلماذا اذا لا يدخل الجيش اللبناني المناطق اللبنانية المحتلة؟

واذا كان ثلاثة وعشرون الف جندي لبناني عاجزين عن الإنتشار في بيروت الغربية وضواحيها لاعادة الأمن والحرية الى كل اهاليها وسكانها، فأي عدد تحتاج اليه مثل هذه العملية؟

ان تسعين مقاتلاً من القوات اللبنانية واجهوا الجيش السوري طوال ثلاثة اشهر في رحلة مع الأهالي دفاعاً عن المدينة. الا يستطيع الجيش اللبناني بالوف جنوده ان يعيد العز والعزة الى بيروت الغربية، خصوصاً ان القيادات الإسلامية تطالب به؟

ان انتظار الجيش اللبناني الضوء الأخضر او القرار السياسي ليقوم بالمسلمات من واجباته، هو انتظار محال. ذلك ان التحفظات الموضوعية اليوم، على الجيش اللبناني كانت قائمة منذ عهد الإستقلال وعلى مر الأزمان، مع فارق مهم هو ان

التحفظات على الجيش اليوم هم الغرباء بيننا المسلمون اسقطوا تحفظاتهم السابقة بعدما صدموا بنتائج الرهان على غيره. فالمسلمون اليوم متحمسون للجيش اللبناني. وقد يأتي يوم يطالب فيه الفلسطينيون أيضاً بقوات أمن لبنانية تقيهم

الإحتواء السوري اذ مثلاً يحاول النظام السوري ان يفرض احتلاله على المسلمين اللبنانيين بواسطة تنظيمات شيوعية نصبها

ولية عليهم، يسعى كذلك الى ان يفرض ارادته على الفلسطينيين بواسطة جيش التحرير ومنظمات، خلقها ودسها بين المنظمات الفلسطينية. بتعبير آخر، ان النظام السوري يسلب اللبنانيين استقلال دولتهم ويسلب الفلسطينيين استقلال قرارهم.

ولكن، الم ينحرف للفلسطينيون عن مرحلة وجودهم وانضباطيته في لبنان كما انصرف السوريون عن دورهم؟ ان الفلسطينيين يحتلون اجزاء واسعة من لبنان. مما يعرضه ارضاً وصيفة لمخاطر شتى. بكلمة: ان الوجود الفلسطيني حالياً هو وجود استيطاني يجعل العالم غير متحمس لايحاد كيان فلسطيني، ما دام هو يجد الفلسطينيين ينشئون دولة على جزء من الأرض اللبنانية ان ربط منظمة التحرير الفلسطينية بمصير الجنوب بمصير الضفة الغربية يعقد حل القضية اللبنانية والمشكلة الفلسطينية معاً.

فليبادر الفلسطينيون الى تصحيح علاقاتهم مع لبنان، اذ لا يجوز ان تتجه منظمة التحرير الفلسطينية لمعالجة قضاياها ونزاعاتها مع الجميع سلمياً وسياسياً، بينما تحتكم الى السلاح في التعاطي مع اللبنانيين، كما انه عار ان تلتزم المنظمة باتفاق وقف النار مع اسرائيل، من دون ان تحترم ايضاً سيادة لبنان وقوانينه. ولا يعقل استطراداً ان تكون منطقة الشرق الأوسط ساحة تبادل الحلول السلمية فيما لبنان وحده يخضع لحلول عسكرية.

من هنا، ان الحاجة ماسة الى فتح ملف العلاقات اللبنانية - الفلسطينية. والدعوة التي نوجهها الى الفلسطينيين، نوجهها ايضاً الى السوريين، لأن المستقبل في نظرنا يظل اهم من الماضي والحاضر.

ان تصحيح العلاقات الفلسطينية والسورية مع لبنان يمكن ان يتم مباشرة عبر الدولة والفاعليات، او في صورة غير مباشرة عبر لجنة المتابعة العربية. اساساً قبلنا بقيام لجنة المتابعة لتضطلع بهذه المهمة وللإسراع في المجال امام السعودية والكويت وجامعة الدول العربية لرعاية حل القضية اللبنانية والشهادة على الممارسات السورية والفلسطينية.

ولكن صراحة نقول: اننا الى هذه الساعة، نساعد لجنة المتابعة لتنجح في دورها اكثر مما تساعدنا هي لتخلص من ازمته. هذا الواقع لن يدوم لثلا تتحول التسهيلات التي تقدمها تنازلات تؤدي حتماً الى اطالة عمر الأزمة، وهو امر نواجهه ونرفضه، فضلاً عن ان استمرار الأزمة سيعيدها الى ساحتها الأصلية والطبيعية. اي الى العواصم العربية.

لذلك فان السعودية الحريصة على ان تنجح في دورها على صعيد ازمة الشرق الأوسط، يجب ان تنجح سلفاً في مهمتها على صعيد ازمة لبنان، وبالتالي ان تجاح الدور السياسي للسعودية في المنطقة ولبنان مرتبط ايضاً بنجاح دورها الأمني في المنطقة ولبنان. وان اقتصر الدور السعودي على الشق السياسي في داخل لجنة المتابعة العربية، ليس كافياً لانجاح اعمال لجنة المتابعة. فلتقدم السعودية والكويت وجامعة الدول العربية ونحن مستعدون لأن نتجاوب معها ومع اي مبادرة اخرى مخلصه، عربية كانت او صديقة.

ولكن يفترض الا توظف اي دولة عربية او صديقة ثقتنا بها في اطار غير لبناني كأن تجري مقايضة بين التسليم بالدور السوري في لبنان في مقابل تسليم سوريا بحلول معينة لأزمة الشرق الأوسط.

نحن نريد ان نحل قضيتنا، وفي سبيل ذلك لن نبخل بأي موقف من شأنه ان "سهم" في الحل، لأن انقاذ لبنان يتعدى سائر الإعتبارات الضيقة والمرحلية.

واليوم، ومع بروز عدد من مشاريع الحلول الدولية والعربية حيال لبنان، نجد ملائماً ان نطرح من موقع لبناني، تصورنا لحل الأزمة اللبنانية، وهو تصور يرتكز الى ما يأتي:

في القواعد الأساسية:

أولاً: استرداد لبنان سيادته على كل اراضيهِ واستعادة الدولة اللبنانية سلطاتها كاملة وتمكنها من ممارستها في شكل شامل وثابت هما الأساس لأي حل للأزمة اللبنانية.

ثانياً: عودة القوات السورية الموجودة في لبنان الى بلادها في صورة مهائية، وتعزيز التدابير الذاتية الآلية، في نطاق السيادة الوطنية، الى استمرار الأراضي اللبنانية مصدر طمأنينة لسوريا.

ثالثاً: انضباط منظمة التحرير الفلسطينية بكل فصائلها والأطر المتفرعة عنها، بمقتضيات السيادة اللبنانية الشاملة والانتقال بالعلاقات اللبنانية - الفلسطينية من حال العداء الى حال الثقة بما يتناسب مع متطلبات مرحلة الوجود الفلسطيني في لبنان.

رابعاً: تأكيد توافق اللبنانيين على ان اي خلاف في ما بينهم لا يستدعي به الإحتكام الى السلاح، انما اعتماد التفاوض السياسي وسيلة لإرساء صيغة الإتفاق اللبناني، وهي صيغة مرشحة بحكم التعددية اللبنانية لأن تظل موضع تجديد وتداول مستمرين، على ان تستند اي صيغة الى ثوابت ضامنة للكيان اللبناني وهي:

- أ - وحدة الأرض
- ب - الأمن والحرية والعدل لجميع اللبنانيين في ظل نظام ديمقراطي يكفل الحريات العامة للمواطنين والمساواة في ما بينهم.
- ج - الإنتماء الطبيعي للبنان الى محيطه وانتساب الدولة اللبنانية الى جامعة الدول العربية.
- في الأطر العملية:
- أولاً: العمل على المحافظة على الهوية اللبنانية للجنوب من خلال مبادرة الدولة الى تأمين كل الخدمات الإجتماعية والتربوية والإغاثية المتعثرة او المقطوعة، توطئة لاسترداد الدولة سيادتها الكاملة على الجنوب بكل أشكالها.
- ثانياً: قيام لجنة المتابعة العربية، وبعد ضم الأطراف العرب الراغبين في الإلتحاق بها، بالتحول على مستوى السفراء الى لجنة عملانية تنولى في مهلة تنتهي في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٨٢ تنفيذ التدابير الآتية في نطاق العاصمة اللبنانية:
- أ - وقف مهائي للنار.
- ب - انسحاب القوات السورية، وجيش التحرير الفلسطيني.
- ج - ضبط الوجود الفلسطيني.
- د - تشكيل قوة أممية تشترك في قيادتها وتركيبها مرحلياً، القوى اللبنانية الفاعلة، تقوم بالتعاون مع القوى الأمنية الرسمية بتسليم زمام الأمن في النطاق الجغرافي المحدد. وفور الإنتهاء من معالجة وضع العاصمة تنتقل اللجنة الى التدرج في معالجة اوضاع المناطق الأخرى من لبنان، على ان تنهي كل اعمالها في غضون مهلة حددها الأقصى الخامس عشر من ايار ١٩٨٢.
- ثالثاً: اتخاذ رئيس الجمهورية اللبنانية المبادرة بتشكيل وفد وطني برئاسة رئيس الحكومة اللبنانية، يكلف بالتعاون مع لجنة المتابعة العربية الإتصال بمن يلزم خصوصاً الحكومة السورية ومنظمة التحرير الفلسطينية للتفاوض معها في شأن إرساء علاقات ثابتة وصحيحة تكفل استرداد الدولة اللبنانية سيادتها وسلطانها في صورة شاملة.
- واننا اذ نطرح هذه المبادرة، بقواعدها الأساسية، واطرها العملية، فليس ليقبلها تلقائياً من يؤيدنا ولا ليرفضها تلقائياً من يعارضنا. انها مبادرة سياسية مفتوحة قابلة لمناقشة تهدف من خلال طرحها الى نقل النزاع بين المتخاصمين في لبنان وحوله، من المجال العسكري الى المجال السياسي، وايجاد طرح عملي للخروج من الأزمة، لتلا نصل الى الطريق المسدود الذي يفتح الأبواب امام الاحتمالات الأخرى.
- ان المرحلة التي نجتازها، مليئة بكل الاحتمالات. لكنني مؤمن بقدرتنا على تخطي الصعاب المختلفة كما انني مؤمن بالمستقبل أكثر من اي يوم مضى. فالواقع الحالي سيزول تدريجياً والوطن الحر الأمين سيظل. لا تدعوا الريبة تتسلل الى قلوبكم. فليس المضي هو باب العبور الى البحر الواسع؟ قضيتنا اصبحت مطروحة في كل محفل، لا يلتقي اثنان او تنعقد مؤتمرات او تجري محادثات الا ويكون لبنان احدى التوصيات. مرحلة الوحدة انقضت والخطر الكبير ينحسر.
- ان تقني بالنصر تتعدى الوقائع اليومية، الى التراث والتاريخ، الى التضحيات والشهداء الخمسة الاف، الى شعب بلغ انتشار بنيه القارات الخمس، يواجه اخصامه بقرار الإستشهاد فيعطل تلقائياً قراراتهم، الى مكاسب حققناها بقوتنا الذاتية. فانتصارنا هو ثمرة صمودنا الذي لا شريك لنا فيه. واننا قادرون على الصمود، بعد، أكثر مما يتصور المراهنون على سقوط مجتمعتنا، فاما ان يعم سلام الآخرين على لبنان، واما ان تنعم عليهم حرب لبنان.
- «عاشت الكتائب يحيا لبنان».

نص البيان الذي صدر عن الحركة الوطنية

في ٥ نيسان ١٩٨٢ الداعي الى انتخاب «المجالس المحلية في مناطق نفوذها»

«أولاً: اكد المجتمعون على قرارهم السابق القاضي بانتخاب مجالس محلية وهيئة مؤتمر شعبي لمدينة بيروت، علماً ان هذه المجالس قائمة منذ الثامن عشر من نيسان ١٩٨١، وان الإنتخابات التي ستجري تهدف الى تنظيم جماهير بيروت وتوحيدها في مجالس شعبية محلية وهيئة مؤتمر شعبي لمدينة بيروت بغية الضغط على السلطة الشرعية وعلى المؤسسات الرسمية والمرافق العامة لتحقيق مطالب بيروت الإجتماعية والمعيشية والخدماتية والعمرانية.

ثانياً: شكل المجتمعون لجنا اعلامية وتعبوية وتنظيمية ولجنة اتصالات عامة مع كل اطراف الصف الوطني والإسلامي لقيادة التحرك الشعبي التعبوي والتنظيمي وانجاحه على طريق انتخاب المجالس المحلية وهيئة المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت.

ثالثاً: قرر المجتمعون اقامة مهرجان شعبي جماهيري الخميس في ٨/٤/١٩٨٢ الساعة الخامسة مساءً في قاعة سينما كوندورد لطرح مطالب بيروت وحاجاتها الحياتية والاجتماعية والخدماتية.

رابعاً: ودعا المجتمعون ابناء العاصمة وسكانها واللجان الشعبية والنوادي والجمعيات وكل الهيئات والمنظمات الجماهيرية والطالبية والنسائية والكشافة الى المشاركة في المهرجان الجماهيري يوم الخميس والى المشاركة في انتخابات المجالس الشعبية المحلية وهيئة المؤتمر الشعبي.

خامساً: دان المجتمعون حملات الدس والتخريب والإستصراح لقوى وهيئات وهمية من قبل اجهزة الإعلام الرسمية من اذاعة وتلفزيون ومن قبل اجهزة الإعلام الإنعزالية والمبالغة في تغطية بيانات هذه القوى والهيئات الوهمية في الوقت الذي تهمل بيانات وتصريحات وتحركات القوى الوطنية والتقدمية والشعبية والهيئات الإسلامية التي تمثل تمثيلاً فعلياً ومصادقاً آمال ابناء بيروت وتطلعاتهم والتي اجتمعت على اجراء انتخابات المجالس المحلية وهيئة المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت.

وحضر الاجتماع:

«تجمع اللجان والرابطات الشعبية» و«انصار الثورة»، «الطلائع التقدمية اللبنانية»، «التنظيم الطليعي»، «التنظيم الثوري الناصري - قوات ناصر»، «منظمة قوات الثورة العربية»، «الحزب الديمقراطي الشعبي»، «الحزب الديمقراطي الكردي في لبنان - البارتى»، «حزب رزكاري الكردي اللبناني»، «الحزب الديمقراطي القيادة المركزية»، «هيئة تنسيق المنظمات الشبابية في لبنان».

ومن «الحركة الوطنية» واحزابها:

الدكتور اسامة فاخوري، السيد محمد قباني، الحزب التقدمي الاشتراكي، الحزب الشيوعي اللبناني، الحزب السوري القومي الاجتماعي، منظمة العمل الشيوعي في لبنان، «حركة الناصريين المستقلين - المرباطون»، حزب البعث العربي الاشتراكي، «الإتحاد الاشتراكي العربي»، «الحركة اللبنانية الديمقراطية»، «الإتحاد الاشتراكي العربي - التنظيم الناصري»، «الإتحاد الاشتراكي العربي - الأفرانج العربية»، «التنظيم الشعبي الناصري»، «التنظيم الناصري في لبنان - قوات ناصر»، «حزب العمل الاشتراكي العربي»، «حزب البارتى الكردي اليساري».

بيان المجلس الشرعي الإسلامي الذي صدر بتاريخ ١١ نيسان ١٩٨٢ الرافض لمشروع المجالس المحلية

«في الساعة الثانية عشرة ظهر الأحد الواقع فيه ١٧ جمادي الآخرة العام ١٤٠٢ الموافق ١١ نيسان ١٩٨٢م تابع المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى جلسته المفتوحة برئاسة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد وحضور اعضاء المجلس الاستشاري للإفتاء، وبحث في موضوع اعلان الحركة الوطنية عزمها على اجراء انتخابات لانشاء مجالس محلية في بيروت الغربية في ٢٥ نيسان الجاري.

وبعد الإستماع الى البيان الشامل الذي ادى به رئيس المجلس سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية عن النشاط المكثف الذي قام به من خلال الإتصالات واللقاءات التي اجراها مع القيادات الإسلامية والوطنية، وبعد الإستماع الى ما ادى به اعضاء اللجنة المكلفة متابعة الموضوع والتي التقت الفعاليات الإسلامية والوطنية المعنية واطلعت على آرائها المؤيد منها والمعارض هذه الإنتخابات. وبعد التشاور في الظروف الخطيرة التي يمر بها لبنان خصوصاً في الجنوب، يسجل المجلس ما يأتي:

أولاً: يرى المجلس ان موضوع الإنتخابات والمجالس المحلية على اهميته قد اخذ حجماً خطيراً في ادق الظروف المصرية وخطرها على لبنان والمنطقة وفي جو من التهديدات الإسرائيلية المتنامية.

ثانياً: يرى المجلس ان هذا الموضوع هو موضوع سياسي واجتماعي وتنظيمي، لذلك فانه يدعو الى حصر معالجته في نطاق المسؤولية الوطنية وحدها.

ثالثاً: يرى المجلس ضرورة الحفاظ على المنطلقات الوطنية التوحيدية لدى معالجة الموضوع وذلك بعيداً عن منطق تقسيم بيروت ما بين شرقية وغربية، ولذلك يدعو اللبنانيين جميعاً الى التسامي في هذا الموقف بالذات والنظر الى بيروت على انها عاصمة واحدة لوطن واحد.

رابعاً: ان المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بناء على ما سبق يدعو الأطراف المعنية الى التزام ما يأتي:

١ - وجوب التحول بسلبيات الواقع التقسيمي الى ايجابيات توحيدية لبنانية توظف فوراً لمصلحة الوفاق اللبناني تدعياً للشرعية اللبنانية من دون اي تأخير.

٢ - دعوة الدولة الى تنظيم الخدمات لمدينة بيروت على اساس من الوحدة الفعلية والعدالة النامة، بحيث يطبق على بيروت الشرقية ما يطبق على بيروت الغربية من اجراءات تنظيمية واحدة.

٣ - يدعو المجلس الى صرف النظر في هذه الظروف عن عملية انتخابات المجالس المحلية المقترحة في بيروت الغربية، كما يدعو بقوة اشد الى الغاء الهيئات الشعبية والحزبية المهيمنة على المرافق العامة والموانئ والكف عن فرض الخوات في بيروت الشرقية، هذه الخوات التي تطول المواطنين في المنطقتين الشرقية والغربية على حد سواء، وذلك لتمكين الدولة من تحمل مسؤولياتها كاملة في خدمة المواطن في بيروت الموحدة ولبنان الواحد.

٤ - اعتبار هذا التنظيم التوحيدي المطلوب لمدينة بيروت مدخلاً الى الوفاق اللبناني - اللبناني. ان المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى يؤكد على ان المطالب الإسلامية الوطنية كانت ولا تزال واحدة في منطلقها وجوهرها واهدائها، وان المسلمين يقفون صفاً واحداً وراءه لا يفرق بينهم اشكال عابر.

ان المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى يتمنى على الحركة الوطنية التي تمي مسؤولياتها خصوصاً في هذه المرحلة المصيرية، ان تبادر الى اعلان تجاوبها مع دعوته ورؤيته الإسلامية، على امل ان تتجاوب الدولة كذلك مع هذه الدعوة، بما يؤدي الى وضع حد للفتاوت القائم بين الوضعين في المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية من بيروت.

واخيراً ان المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى تحمساً منه بمسؤوليته الإسلامية الوطنية، وتجاوباً منه مع مقتضيات الظروف الدقيقة، يؤكد عزمه على الاستمرار في نهجه حتى تتحقق المطالب الإسلامية الوطنية.

ونقلت «الوكالة الوطنية للأبناء» الرسمية عن المفتي قوله تعليقاً على البيان: «انني ارجو ان يقرأ الجميع بيان المجلس قراءة متأنية ليدركوا اننا كنا نهدف وما نزال الى الحفاظ على وحدة الصف الإسلامي الوطني، متمسكاً فلا نغلب فيه رأي فئة على فئة اخرى ولا يجوز ان يظن احد داخل الصف الواحد ان هذا البيان كان لمصلحته دون اخيه. فالمصلحة الوطنية، التي تكمن مصلحة المسلمين فيها هي المصلحة التي توخينا الوصول اليها. ونحن اذا كنا قد دعونا في بياننا الى صرف النظر عن انتخابات المجالس المحلية في الظروف الراهنة فقد اطلقنا هذه الدعوة ايضاً وفي المقابل بقوة اشد الى الغاء الهيئات الشعبية والحزبية في بيروت الشرقية وكل منطقة من لبنان، على ان تبدأ الدولة فوراً وفي الوقت نفسه بالمبادرة الى اقامة سلطتها الشرعية في المنطقتين على اساس من وحدة بيروت ولبنان كله.

وتبدأ مسيرة الوفاق من هذا المنطلق مسيرين بذلك دخول خطوة الوفاق العامة. ونحن نطلب من الدولة في هذه المناسبة ان تثبت قدرتها بالتعاون مع جميع الأطراف على تسلم السلطة من الهيئات الشعبية والحزبية في المنطقة الشرقية لتتفادى كل احتمالات اقامة مجالس وتنظيمات محلية في المنطقة الغربية على غرار ما هو متبع في المنطقة الشرقية، خصوصاً بعد زوال الظروف الراهنة التي اشرنا اليها في البيان».

بيان الحركة الوطنية في ١٢ نيسان ١٩٨٢

ازاء رفض مشروع المجالس المحلية في بيروت

«اولاً: تؤكد الحركة الوطنية مجدداً مضيتها في التحضير لقيام المجالس المحلية في بيروت على اساس اعلان لوائح المرشحين لعضويتها في ١٩ نيسان واجراء الانتخابات في موعدها المقرر في ٢٥ نيسان الجاري. وتشدد على ضرورة بذل كل الجهود من اجل انتجاح هذه العملية الديمقراطية الحيوية. وفي هذا الإطار شكلت الحركة الوطنية لجناً للإعلام والتعبئة الشعبية وتلقي الترشيحات وتنظيم الاقتراع والالة الانتخابية، اضافة الى لجنة ادارية مهمتها وضع كل طاقات الأحزاب والتنظيمات والشخصيات الوطنية والتقدمية والقوى الشعبية في تصرف العمل الجبهوي المشترك الهادف الى اجراء الانتخابات في موعدها المقرر.

ثانياً. تدعو الحركة الوطنية المستقلين الوطنيين القادرين على الإضطلاع باعباء الخدمة العامة الى ترشيح انفسهم لعضوية المجالس المحلية التي لا بد من ان تضم في صفوفها نخبة من اصحاب الكفاية والسمعة الوطنية والجدارة الاخلاقية مثلما ينبغي ان تشمل ابرز الفعاليات النشطة في مناطق بيروت المختلفة وحياتها وقطاعاتها الحيوية. وتجدد في هذا المجال حرصها على ابعاد كل صبغة فئوية عن هذه المجالس، لأن في طليعة اغراضها رفع كل وصاية عن الجماهير على اساس الثقة الكاملة بوعياها وادراكها لمصالحها.

ثالثاً: ترى الحركة الوطنية لزماً عليها ان توضح مرة اخرى ان الهدف من اقامة المجالس المحلية المنتخبة ديمقراطياً يتمثل في تنظيم جماهير بيروت وتمكينها من التعبير عن ارادتها، وتوفير مقومات الصمود الوطني والإجتماعي لها، وانتزاع حقوقها ومطالبها، وتأمين الحصانة الأمنية للمناطق في وجه الإختراقات المعادية والمشيوبة.

رابعاً: تتوجه الحركة الوطنية الى جماهير بيروت داعية اياها الى الانخراط النشط والواسع في حملة التعبئة الشعبية العامة، والى الإقبال على عملية الإنتخاب في ٢٥ نيسان الجاري من اجل ان تأتي المجالس المحلية في مستوى الآمال المعلقة عليها. لأنه على قاعدة انتظام اوسع الجماهير ضمن هذا التوجه الديموقراطي يتحقق التماسك الشعبي المطلوب ويتم القضاء على ظواهر التشردم والنفوضى، ويبرز القرار الوطني اللبناني المستقل بكل وزنه ليكون سلاحاً فعالاً من اجل ازالة سياسة الافكار والحريمان والإهمال المسلطة على المناطق الوطنية عموماً، وعلى بيروت القريبة خصوصاً.

خامساً: تشدد الحركة الوطنية على ان عملية انتخاب المجالس المحلية تتم أولاً واساساً ضمن افق توحيدي، لأن تنظيم الجماهير الوطنية هو سبيل اكساب النضال الوطني من اجل تحقيق وحدة لبنان وتكريس عروبه وحق شعبه في التطور الديموقراطي، قاعدته الصلبة المتينة والقادرة على الوقوف في وجه القوى التقسيمية الساعية الى تفكيك وحدة البلاد وطمس هويتها الوطنية وانتمائها القومي العربي.

سادساً: تعبر الحركة الوطنية في هذه المناسبة عن التزامها العميق هدف وحدة الصف الوطني البيروتي ضمن اطار سعيها الى تحقيق وحدة الصف الوطني اللبناني وهي تأمل في ان تفهم كل الفعاليات الوطنية، السياسية والإجتماعية، الدوافع الديموقراطية التوحيدية الكامنة وراء فكرة انشاء المجالس المحلية. لذا تعلن الحركة الوطنية ترحيبها بمشاركة اي طرف وطني في هذا العمل الكبير الهادف الى تنظيم الجماهير الوطنية ورعاية شؤون مناطقها.

فلتكن التعبئة الشعبية الشاملة من اجل انجاح عملية انتخاب المجالس المحلية في بيروت منطلق نهوض وطني عام وبداية نضال حثيث من اجل تعميم هذه الصيغة الديموقراطية على سائر المناطق الوطنية.

بيان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

في ١٢ نيسان ١٩٨٢ الرافض مشروع المجالس المحلية للحركة الوطنية

«ان العدو الإسرائيلي يحدد تهديداته باجتياح الجنوب اللبناني ويمشد قواه لهذه الغاية مستفيداً من حالة التمزق العربي ومن الفوضى الداخلية في لبنان الجنوبي التي ألغت كل أثر فاعل للدولة وللسلطة القانون. ولطالما تبه هذا المجلس الى ان الخطر على الجنوب حقيقي وشامل وان ضياعه سيؤدي الى اعظم الكوارث على العرب والمسلمين في لبنان والعالم العربي. لكننا أمام لامبالاة عربية ودولية تشجع الفوضى الداخلية على ان تستشري وتعمق وتساهم دائماً في ايجاد حوافز النزوح لدى المواطنين. كما ان هذه اللامبالاة تجعل الاحتلال الإسرائيلي القائم فعلاً يترسخ وينتشر ظله البغيض وأفعاله الإجرامية الى أبعد من حدوده الجغرافية مما يجعل حياة المواطنين عذاباً ومعاناة مستمرة.

ومنذ ١٩٧٨ حتى الآن لم يقم المجتمع الدولي وبخاصة القوى الفاعلة في مجلس الأمن الدولي بجهد فعال لتحويل قرارات مجلس الأمن المتخذة باجماع اعضائه واجماع المجموعة العربية في الأمم المتحدة الى واقع ملموس ابتداء من القرار ٤٢٥ الى القرار ٥٠١، مما يبعث على الإعتقاد ان المطلوب هو ابقاء الوضع على حاله وجعل الأمر الواقع حالة دائمة. كذلك الحال بالنسبة الى مؤتمر القمة العربي، فان قراراته المتكررة في شأن الجنوب ولبنان عموماً ما زالت حبراً على ورق وكأن الأمر لا يعني العرب الا بمقدار ما يصدر عن قراراتهم يفترق الى التنفيذ.

أمام هذه اللامبالاة والإهمال من الجانب العربي والدولي تعود الكارثة لتطل هذه المرة جديداً.

ويهم المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى امام هذا الواقع الخطير ان يعيد التذكير بالحقائق الآتية :

أولاً: ان المجلس يحذر الجميع من الوقوع في خطأ توهم امكان حل قضية الشرق الأوسط على حساب الجنوب واهله بترك الأحداث تتفاعل والدفع بها الى ان تحتل اسرائيل الجنوب وتهجر اهله منه وتفرض التوطين كأمر واقع تحت هذا الشعار او ذاك. ان هذا الخطأ اذا ارتكب يتسبب في خلق حالة خطيرة على كل مساحة العالم العربي وغيره، ويفجر الوضع في المنطقة بكاملها.

ثانياً: ان مواجهة اسرائيل ووضع حد لبغيها واستعمارها يكون بقرار حرب حقيقي مبني على استراتيجية عربية جديدة ولا يكون ابداً بالسعي وراء السلام الوهم الذي لا تريده اسرائيل الا استسلاماً وخضوعاً لمشيئتها.

وإذا كان الوضع العربي يحول الان دون الإعتماد الفوري لهذا الأسلوب في المواجهة، فإن بقاء الوضع في جنوب لبنان على حاله ليس فراراً من المشكلة بقدر ما هو وقوع في المزيد من أخطارها لأن ذلك يجعل العدو الصهيوني قادراً في كل وقت على الاستفادة منه وتوسيع رقعة احتلاله وجعل الجنوب ورقة جديدة في يده، وجعل شعبه لاجئين، وتمهيد لبنان الذي لا يمكن ان يستمر من دون الجنوب ومن ثم تهديد العالم العربي كله

ثالثاً: ان الضرورة تقضي في هذه الحالة بالعمل الجاد على الصعيدين العربي والدولي لتأمين تنفيذ للقرار ٤٢٥ تنفيذاً كاملاً. وما لحقه من قرارات مجلس الأمن في شأن الجنوب خصوصاً والأزمة اللبنانية عموماً. وذلك بغية انهاء حالة الإحتلال الإسرائيلي القائمة فعلاً ووضع حد لتهديدات اسرائيل المستمرة في العدوان هذا من جهة أولى، ومن جهة ثانية بغية مساعدة الدولة اللبنانية على إعادة سلطتها وفرض سيادة القانون في الجنوب، بالسعي المخلص الى بناء الدولة العادلة.

ان المهدف الآني هو مواجهة العدوان الإسرائيلي المرتقب والإحتلال الإسرائيلي القائم فعلاً، بموقف عربي ودولي يضع حداً لها ويمكن المواطن اللبناني في الجنوب من الإستقرار ويمكن النازحين من العودة لجعل شعار «الحد الأدنى من الأمن من أجل الحد الأعلى من الصمود» حقيقة واقعة، والا فان استمرار الوضع سيلغي مقولة الصمود ويجعل من الشعب الصامد شهداء لاجئين.

ان المجلس يطلب من الدولة ان تخرج من اطار العمل على استمرار وقف النار وهو ما يجعل الوضع القائم غير المقبول امراً واقعاً ويجعل الإحتلال الإسرائيلي والفوضى الداخلية امراً مسكوتاً عنها، وكان وقف النار غاية في حد ذاته وليس وسيلة لانهاء الأوضاع الشاذة في الجنوب، الى العمل الجاد والفعال على كل الصعد الدولية والعربية لانهاء حالة الإحتلال الإسرائيلي والفوضى الداخلية وذلك بتطبيق القرارات الدولية والعربية في شأن الجنوب.

وفي هذه المناسبة يعيد المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الى الأذهان موقفه الثابت والمستمر في شأن وجوب ارسال الدولة الجيش اللبناني الى الجنوب على نحو فاعل من أجل القيام بمهمته الوطنية والأساسية في الدفاع عن حياض الوطن، لأن في ذلك المقدمة الحقيقية الجدية لتنفيذ مضمون المقررات العربية والدولية.

وفي هذه المناسبة ايضاً لا يسع المجلس الا ان يستنكر التعرض لضباط قوى الجيش اللبناني والأمن الداخلي وأفرادها ويدينه أشد الإدانة، خصوصاً محاولة اغتيال العقيد قاسم سبيلتي.

واما في صدد فكرة المجالس المحلية موضوع الجدل القائم، فيرى المجلس بادىء ذي بدء ان الوضع الراهن بالنسبة الى توقيع عدوان اسرائيلي لا يسمح بانارة اي جدل او خلاف على الساحة الداخلية أياً كانت المبررات.

ان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى من خلال مواقفه المستمرة منذ ١٩٧٦ حيث طرحت فكرة حكومة الظل مروراً بما قرره بالإشتراك مع الهيئات السياسية والشعبية التي اسسها سماحة الإمام موسى الصدر عام ١٩٧٧ في ورقة العمل الإسلامية الشيعية والتي رفضت ودانت جميع الأفعال والمحاولات الرامية الى الحلول محل الدولة في سلطاتها في أي بقعة من ارض الوطن وتحت أي شكل من الأشكال، لأن ذلك يصب بشكل او بآخر في مصلحة تقسيم لبنان وتمزيقه وتفتيت كيانه الوطني ويجعل من شعارات الوفاق الوطني والوحدة الوطنية مجرد شعارات وهمية لتغطية التقسيم والتمزيق والتفتيت.

ان الحرص على وحدة المسلمين الطوعية والحقيقية والحرص على وحدة الوطن هي التي أملت هذا الموقف وهذا بعينه من يدعو الى التوقف عند الظاهرة الشاذة وغير الشرعية في المنطقة الشرقية من بيروت حيث نرى فيها مساهمة خطيرة ومثيرة للإرتياب في الغاء دور الدولة وتمهيد حالة الإنقسام الوطني.

ان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى اذ يؤكد موقفه الثابت والمستمر في رفض كل ما من شأنه المس بكيان الشرعية اللبنانية ووحدة الوطن فانه يناشد جميع الأطراف الإنتباه الى المعاني الخطيرة التي تترتب عن مثل هذه الطروحات وبالتالي التجاوب مع الرغبة الإسلامية والوطنية الشعبية الواسعة في العدول عن فكرة المجالس المحلية وانتخاباتها والتعاون مع جميع القوى الإسلامية والوطنية لتمكين الدولة من ممارسة صلاحياتها بفاعلية تجعل الخدمات الحكومية في بيروت العاصمة كلها فضلاً عن ضواحيها في مستوى واحد، لا افضلية فيها لمنطقة على منطقة ولا لفئة من السكان على فئة.

ودرس المجلس موضوع الإعتداء على المسجد الأقصى، فأعتبر ان الإعتداء الإجرامي على حرمة المسجد الأقصى وعلى المسلمين فيه وحوله على يد جيش الإحتلال الإسرائيلي من أعظم الجرائم التي ترتكبها الصهيونية ضد المسلمين ومقدساتهم وهي فوق ذلك تستخدم مؤسساتها القمعية من جيش وشرطة ومنظمات ارهابية لاسكات أصوات الإحتجاج العادل الذي يقوم به المسلمون في الاراضي المحتلة.

ان هذه الأعمال الإجرامية ينبغي ان تحمّل العالم على إعادة النظر في شرعية وجود اسرائيل المعتدية الغاصبة لفلسطين

المتهكة لجميع المقدسات الإنسانية والايمانية.

ان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى اذ يؤيد ويتضامن على نحو مطلق مع الهيئة الإسلامية العليا في القدس في دعوتها الى الإضراب العام احتجاجاً على هذه الأعمال الإسرائيلية الإجرامية، يؤيد كل اجراء احتجاجي وكل مقاومة للإحتلال يقوم بها شعبنا في الأرض المحتلة وقياداته الوطنية المخلصة. ويدعو جميع المسلمين في العالم الى القيام بأبسط مسؤولياتهم امام الله تعالى لتحرير القدس وفلسطين من رجس الصهيونية ونبد الخلافات المصلحة الإسلام العليا لتتحرر من الصهيونية. ان المجلس تأكيداً لتضامنه والتزامه مع الإنتفاضة الشجاعة في الأرض المحتلة وتأكيداً لاستنكاره وادانته الأعمال الصهيونية العدوانية وبخاصة على مقدسات الأمة الإسلامية فانه يدعو جميع الخطباء وائمة المساجد في لبنان الى تخصيص خطبهم ودروسهم الجمعة المقبل للتنديد بهذا الإعتداء الإسرائيلي الخطير وتوعية المسلمين على مسؤولياتهم في التضامن مع اخوانهم ابناء فلسطين في الأرض المحتلة. كما يعلن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الدعوة الى الإضراب العام يوم الجمعة المقبل ١٦ الحالي، تضامناً مع دعوة الهيئة الإسلامية العليا في القدس. وستبقى جلسات المجلس مفتوحة..

نظرة الرئيس سليم الحص حول الوفاق واللامركزية - حزيران ١٩٨٢

ان الحديث عن لبنان المستقبل يجب ان يكون حديثاً عن مستقبل الإنسان في لبنان. ما كان يذكر لبنان في الماضي إلا وكانت تذكر معه الحرية والإزدهار، حتى وقعت الأحداث الدامية، فالفقتنا على واقع مرير، هو أن الإنسان في لبنان في محنة، في بلد الحرية والإزدهار الإنسان في محنة. ان تجربة اللبناني مع الحرية والإزدهار كانت تجربة متعثرة. اما الحرية فكثيراً ما كان اللبناني يخطئ ممارستها في شتى المجالات: في السياسة والاقتصاد والصحافة وغيرها. والإزدهار، تحت سطحة البراق، كان يخفي مكاناً ضعيفاً: فوارق اجتماعية، مناطق محرومة، حزام يؤس حول العاصمة، نزوح من الريف الى المدن، هجرة أدمغة الى الخارج وما الى ذلك. انني لا أذكر لمجرد ابداء السلبيات والنواقص، ففي الواقع ان ما من شعب مارس الحرية على النطاق الذي اتاحه اللبناني ولم يقترب تجاوزات عليها، وما من نظام ديمقراطي طبق في بلد إلا وكانت له هنات وعثرات... ولكن من ناحية أخرى، ما من بلد عاش المحنة التي عاينناها. وقلنا وجد بلد فيه من دقة الأوضاع ما في بلدنا. لذلك ان أبرز إيجابيات الوضع عطلتها الى حد بعيد سلبات الممارسة. وبالتالي فان التركيز في الحديث عن لبنان المستقبل، اذا اعتبرنا من دروس الماضي، لا بد أن يكون حول مستقبل الإنسان في لبنان لا حول النصوص والأنظمة.

لو كان لي أن أوجز أسباب المحنة التي تعترضنا لها بعبارة واحدة لقلت: انها تعود الى اننا عبر ما ينوف على الثلاثين سنة منذ الإستقلال وحتى انفجار الأحداث لم نفلح في بناء الدولة الصالحة ولا في بناء المواطن الصالح.

كان هذا ما قلته في مناسبة سابقة، لا مجال هنا للخوض في بحث موضوع بنا الدولة الصالحة والمواطن الصالح من مختلف جوانبه. فهذا حديث يطول جداً، ولا أزعج انني أملك الرؤية الكاملة للاخاطة بالموضوع. هذا مع العلم ان الموضوع هو على قدر من الشعب يصعب معه على اي شخص ان يدرك بكل جوانبه المأمناً كافياً.

وبناء الدولة الصالحة والمواطن الصالح هو بطبيعة الحال موضوع عمل دؤوب في السياق الطويل، وبالتالي فانه يشكل هدفاً يقتضي رسم الطريق الى تحقيقه مع الزمن وتطوير وسائل الوصول اليه مع تطور واقع المجتمع اللبناني ومعطياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولكن عملية البناء تلك لا يمكن اعتبارها غرضاً عملياً جاهزاً من أزمة خانقة ما انفك لبنان يتخبط فيها منذ عام ١٩٧٥.

وعندما يجري الحديث عن الوفاق الوطني فانما المقصود في الواقع إيجاد صيغة تخرج من الأزمة ان لم يكن فيها الحل الحاسم للقضايا العالقة التي تفرق بين اللبنانيين ففيها على الأقل معالم الطريق للوصول الى مثل هذا الحل. الهدف هو تحقيق الإستقرار السياسي. ونظراً لتدخل الشأن السياسي مع الشأن الاجتماعي والاقتصادي، فمن

المسلم به أن أي صيغة للوفاق السياسي لن تكون مجدية ما لم تقترن بسياسة اثنائية واجتماعية تستهدف تحقيق العدالة الاجتماعية وتنمية القدرات الإنتاجية في أن. فمن العبث الحديث عن استقرار سياسي بمعزل عن الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

ان مواضيع الوفاق عديدة ومتشعبة. ولا بد أن تشمل جميع المسائل السياسية التي كانت حتى اليوم موضع خلاف أو نقاش بين الفئات اللبنانية، ومن أبرز عناوينها الطائفية السياسية والتنظيم الإداري للدولة وهوية لبنان العربية وبناء الجيش وتنظيم العلاقة مع المقاومة الفلسطينية وغير ذلك من المواضيع.

واذ نعرض لموضوع الوفاق لا بد لنا من جلاء بعض النقاط فيما يتعلق بمفهومنا للوفاق:

ان الوفاق في رأينا ليس مرادفاً للمصالحة. اننا لا ننظر الى قضية الوفاق على انها قضية خلافات أو نزاعات بين أفراد أو شخص، مهما بلغ شأوهم في زعامة أو قيادة أو وجهة، حتى تكون موضوع مصالحة بينهم. وانما القضية هي قضية مشاكل عالقة بين الفئات اللبنانية. فان تحقق الحل لهذه المشاكل، فالمصالحة اذ ذلك تتجسد في الممارسة، في المشاركة في الحكم بين مختلف الفئات على خط وطني واحد وواضح. ولا نرى جدوى من الأخذ بالمنطق القائل ان لا وفاق من غير حوار، ولا حوار من غير مصالحة، مع اننا لا نعارض في هذا المنطق لو كنا نرى أن تحقيقه ميسور في الوقت الحاضر. الحوار في نظرنا لا يعني بالضرورة حديث الكل مع الكل وانما حديث الكل مع الدولة. والمصالحة الوطنية، من هذا المنطلق، تبدأ بالمصالحة مع الدولة.

وأول شروط المصالحة مع الدولة هو تسليم الدولة ما هو أساساً من حقها، وذلك بالتخلي عن المظاهر المسلحة وعن وسائل الإغلاء غير الشرعية، والكف عن سائر الممارسات المخلة بالأمن والنظام وعن الجبايات غير المشروعة وعن تهريب البضائع المستوردة عبر المرافئ غير الشرعية وما الى ذلك. وقد استفحلت ظاهرة التحدي للشرعية حتى غدت تشكل قضية قائمة بذاتها كادته تحجب بأبعادها ومضاعفاتها سائر القضايا، بما فيها قضية الوفاق الكبرى، وذلك بما يترتب على تلك الظاهرة من انعكاسات تهدد وحدة البلد واستقراره الاجتماعي وركائز الدولة فيه. ومشكلة الغلاء المستشري هي الى حد وجه بارز من أوجه تلك الظاهرة. وظاهرة التحدي للشرعية هذه لا ترتبط فقط، كما يروق للبعض أن يقول أحياناً، بجدور الأزمة اللبنانية بحيث أن أسباب استمرارها تتلارم مع مسببات الأزمة أساساً، وانما تعكس أيضاً، وبصورة أكثر تلازماً اليوم، تثبيت المستفيدين من استمرار أجواء التأزم بالمصالح التي آلت اليهم بنتيجة الظروف التي رافقت الأزمة أو التي تولدت عنها، حتى يتنبه أن سر استمرار الأزمة يكمن الى حد ما في أن الحرب انتهت وبقيت «مؤسساتها»، ومؤسسات الحرب هي الآن في ما يشبه الوفاق على الدولة فهي تجسد مصالح المستفيدين من انفجار الأزمة واستمرارها ومن ثم من استمرار اجوائها. الراهن هو وجود وفاق على الدولة، والمطلوب إيجاد وفاق مع الدولة.

والوفاق في مفهومنا ليس مرادفاً للإتفاق، والا لوجب علينا ان نحدد الفرقاء ونعقد الحوار المباشر بينهم وصولاً الى صيغة اتفاق فيما بينهم على حلول محددة للقضايا العالقة. وهذا امر دونه صعوبات وعقبات لا حد لها على المستوى الاجرائي والتنفيذي والعملي مما يجعله بعيد المثال وعديم الجدوى في ظل الإنقسامات الحادة التي ما زالت تستبد بالوضع، والتباين الساطع في الممتلكات بين هذا الفريق وذاك، وتشردم الفرقاء الى حد يصعب حصره.

الوفاق لا يفرض فرضاً وانما يبني على قناعات مشتركة أساسها الإيمان بلبنان الواحد الموحد. وهو في مفهومنا صيغة تتضمن حلولاً للقضايا العالقة بين اللبنانيين يتبناها الحكم ويلتف حولها اللبنانيون من مختلف الفئات. فالوفاق الوطني بهذا المعنى هو وفاق الحكم، والصيغة هي محصلة الإستنتاجات والقناعات التي يتوصل اليها الحكم بنتيجة الحوار الذي اقامه ويقمه مع مختلف الفرقاء. وأول شروط الوفاق هو توافر الإستعداد لدى الفرقاء الأساسيين جميعاً للتلاقي مع الدولة على مواقف واحدة، وهذا يتطلب أن لا يرهن الوفاق بأية قضية أخرى وان لا تقدم على الوفاق أية قضية أخرى.

قد يكون هناك أسباب عديدة حالت دون تحقيق الوفاق حتى اليوم، ولا ريب أن في مقدمتها، من جهة، البعد الإسرائيلي في الأزمة اللبنانية، ومن جهة ثانية، اختلاف الرؤية بين مختلف الفرقاء حول أولويات المعالجة المطلوبة، ولا سيما فيما يتعلق بثلاثة عناوين رئيسية هي: تحقيق الوفاق الوطني وتنظيم العلاقة مع المقاومة الفلسطينية وتصحيح الوضع الأمني على كل الأراضي اللبنانية.

فبين اللبنانيين فريق يعطي الأولوية للوفاق الوطني ولا يرى امكانية لتصحيح الوضع الأمني عن طريق فرض سلطة الدولة من غير التصدي لحل القضايا السياسية العالقة، كما لا يرى المنطق في أن يكون تنظيم العلاقة مع المقاومة الفلسطينية شرطاً لازماً لتحقيق الوفاق، خصوصاً بالنظر الى هذه المسألة لها أبعادها التي تعدى حيز العوامل والإعتبارات السياسية الداخلية.

وبين اللبنانيين فريق آخر يرى في تنظيم العلاقة مع المقاومة الفلسطينية مفتاح الحل لكل القضايا العالقة وذلك موقع تقدير هذا الفريق لاهمية تلك المسألة كعامل من عوامل تفجير الأزمة اللبنانية أساساً ومن عوامل استمرارها اليوم، كما يرى هؤلاء ان معالجة الوضع الأمني في البلاد لا يمكن أن يتم بمعزل عن تنظيم الوجود الفلسطيني المسلح انطلاقاً من اعتبار هذا الوجود ظاهرة أمنية لا يمكن تجاهلها هذا فضلاً عن أن أي ترابط يمكن أن يكون قائماً بين القضية اللبنانية وقضية الشرق الأوسط يمر بالضرورة، في نظر هؤلاء، عبر الوجود الفلسطيني في لبنان، ومنه الوجود المسلح.

وهناك فريق آخر يقول بأولوية الحل الأمني على ما عداه من جهة على أساس أن الحل الفادح في الوضع الأمني هو مكن الداء المباشر الذي يعاني منه المواطن والمجتمع في الوقت الحاضر، ومن جهة أخرى على أساس أن لا جدوى من حوار يدور حول سائر القضايا في ظل سطوة السلاح والمسلحين. وإذا حصل مثل هذا الحوار في ظل الوضع القائم فإن النتيجة قد لا تعبر تعبيراً صادقاً عن إرادة اللبنانيين. وهذا الوضع هو الذي حال حتى اليوم دون اجراء انتخابات نيابية.

وكان موقف الحكم حتى اليوم في مواجهة دوامة الأولويات هذه يقضي بضرورة المباشرة حيث تتمكن المباشرة، وذلك على أمل أن أي تقدم ملموس يتم احرازه على صعيد أي مجال من المجالات الثلاثة لا بد أن ينعكس إيجاباً على احتمالات التصدي والمعالجة في المجالين الآخرين وكانت هناك محاولات للدخول الى ميدان المعالجة من باب هذا المجال أو ذاك من المجالات الثلاثة في أوقات مختلفة، ولكن أياً من تلك المحاولات لم تؤت الثمار المطلوبة لأسباب لا مجال لبحثها هنا.

وإذ ركزت في حديثي عن أولويات المعالجة على عناوين ثلاثة هي الوفاق والأمن وتنظيم العلاقة مع المقاومة الفلسطينية، فاني لم أقصد في حال من الأحوال تجاهل العوامل الخارجية في الأزمة اللبنانية، وبخاصة تلك المتجسدة في الترابط أو التداخل القائم بين القضية اللبنانية والقضية الفلسطينية ومن ثم قضية الشرق الأوسط وإنما الواقع ان البحث في تلك العوامل يخرج عن نطاق هذه الدراسة. وما اختياري لهذا الموضوع دون سواء إلا اعتقادي، أولاً، أنه من مواضيع الوفاق التي يمكن ان تكون محور نقاش عقلاني علمي هادئ بعيداً عن الحساسيات والتعرات التي يمكن أن تثيرها سائر مواضيع الخلاف، وتقلب الى مواضيع وفاق عندما تلتقي الفئات المتنازعة على حلول مشتركة ما مع الدولة أو عبرها، ثانياً، أنه موضوع حي كثيراً ما يطرح سلباً أو إيجاباً في مواقف اعلامية أو في شعارات حادة دون التطرق الى مضامين الفكرة أو محتواها على وجه التحديد، فينشأ حول الموضوع من الانقسامات في الرأي ما قد لا يكون له مبرر.

وفكرة اللامركزية الإدارية ليست بالجديدة في لبنان. فقد طرحت لا أقل من عشر مرات في بيانات وزارية منذ اوائل الخمسينات ولكن الواقع ان المحاولات التي جرت لتطبيقها كانت خجولة، فاقصرت حتى اليوم على البلديات الى حد ما وعلى التوسع نوعاً ما في تطبيق اللامركزية في تنظيم نشاطات بعض الإدارات والمؤسسات العامة. واللامركزية هي غير اللامركزية في معناها الدقيق كما سنرى ولا حاجة بي الى التأكيد أن الأفكار التي أطرحها هي مجرد أفكار شخصية لا تلزم أحداً سواي، وقصدي من طرحها هو إثارة حوار عقلاني وعلمي هادئ حول موضوع من المواضيع الأساسية. بعبارة أخرى فإن قصدي من ذلك فتح الحوار حول هذا الموضوع لا اغلاقه على أفكار مسبقة. والأهم فيما نطرح الخطوط أو المبادئ العامة للفكرة. أما النقاط التفصيلية المتعلقة بالتطبيق فلا تذكرها الا استكمالاً للصورة أو على سبيل المثال كنماذج عما يمكن اعتماده.

منطلق التفكير الذي يركز عليه المشروع التالي هو التسليم بضرورة الأخذ بنظام يتسم بأكبر قدر ممكن من اللامركزية واللامركزية واللامركزية في الإدارة. مع الحرص على أن لا يتعدى تطبيق هذا النظام النطاق الإداري الصرف الى النطاق السياسي. فالبلد الذي لا يمكن التفريط فيه، لا من قريب ولا من بعيد، هو مبدأ المحافظة على وحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات وطنية. وفي تصوري أن أي نظام للامركزية يخترق دائرة المفهوم الإداري الى دائرة المفهوم السياسي سيكون بمثابة الخلل في بنية الدولة الذي يمكن أن يقضي الى زعزعة وحدة الوطن ان عاجلاً أو آجلاً.

المطلوب من أي نظام جديد يرسم: من جهة، اختصار المسافة ما أمكن بين المواطن ومصدر الخدمة التي يطلبها من المرافق والمؤسسات أو الإدارات العامة فيكون المبدأ، في حدود الممكن عملياً، إيصال الخدمة الى المواطن بدلاً من حمل المواطن على الانتقال مسافات بعيدة سعياً وراءها كما هي الحال في ظل نظام من المركزية واللامركزية الإدارية. ومن جهة ثانية، السعي لتحسين مستوى الخدمات بمشاركة ديمقراطية شعبية في السهر على حسن سير النظام الإداري الذي يفرز تلك الخدمات.

اما الفوائد المرجوة من تطبيق مثل هذا النظام فلا تقتصر على ما يعود به على الفرد من وفر وراحة، مما ينعكس إيجاباً على مستوى معيشته، وإنما تشمل كذلك ما يترتب على مثل هذا النظام من آثار إيجابية على الأوضاع المعيشية العامة في المناطق من

تختلف وجوهها مما يساعد على الحد من حركة النزوح من الريف الى المدن . ولا بد أن يترتب على كل ذلك نتائج اجتماعية واقتصادية وسياسية طيبة على المناطق ومن ثم على البلاد ككل.

ان الأخذ بمبدأ اللامركزية أو بمبدأ اللامركزية أمر نسبي - حيث ان العمل بهذا أو بذلك يمكن أن يتم بمقدار يقل أو يزيد حسب المطلوب وحسب الإمكانيات . من البديهي أن المنطق الذي يحدو الى اعتماد نظام اللامركزية ونظام اللامركزية يقضي حكماً بالأخذ بهما الى أبعد الحدود الممكنة . والممكن هو ما تسمح به الموارد المالية والبشرية المتاحة . حيث أن الإمعان في تطبيق مبدأ اللامركزية ، وكذلك مبدأ اللامركزية ، يقتضي المزيد من العناصر البشرية العاملة أو ذات الاختصاص لتشغيل المرافق والإدارات كما يقتضي المزيد من الموارد المالية لتغطية نفقات ذلك التشغيل .

يقصد باللامركزية في هذه الدراسة تحديداً نوع الممارسة تحتفظ فيها الإدارة المركزية بمسؤوليتها كاملة بالنسبة لنشاطات ومهام تنشئ في مختلف المناطق مكاتب أو شعباً أو فروعاً لها تفويضها صلاحيات واسعة يمكن أن تبلغ حد البت النهائي بالمعاملات التي تتولى تصريفها دون مراجعة مسبقة ، مع احتفاظ السلطة المركزية بحقوقها كاملاً في المراقبة المؤخرة أو المحاسبة اللاحقة أو الإشراف اليومي ومع بقاء المسؤولية في علق الإدارة المركزية .

ويقصد باللامركزية الإدارية نوع من الممارسة تتخلل فيها الإدارة المركزية عن مهامها ومسؤولياتها في ميادين محددة الى السلطات المحلية في المناطق ، تلك السلطات التي تقترن بنيتها أو هيكلتها بنوع من التمثيل الشعبي المباشر أو غير المباشر .

لا يحذور من المباشر في أي وقت بتطبيق مبدأ اللامركزية في كل المجالات التي يمكن تطبيق هذا المبدأ فيها ، ومن الممكن السير في تطبيقه الى أبعد الحدود فوراً . فاللامركزية تجمع بين مركزية المسؤولية ولا مركزية الصلاحيات . وتفويض الصلاحيات مبدأ مسلم به في الإدارة حالياً . ولو بدرجات متفاوتة بين ادارة واخرى . والتوسع في تطبيقه مطلب قديم لا يحتمل أي خلاف

أما اللامركزية فثأان آخر . ففي نظام اللامركزية تحمل الإدارة المحلية في مهام ونشاطات معينة محل الإدارة المركزية في المسؤولية والصلاحيات معا . من هنا فإن اللامركزية ، ولو ادارية الطابع ، ما لم تكن الإدارة المركزية قوية بالقدر الكافي ، قد تفقد الإدارة المركزية دورها في الدولة وقد تكون بالتالي عامل وهن في تماسك الدولة ربما افضى مع الزمن الى التفكك السياسي ، وهذا ما يتحتم تلافيه . وهكذا فإن اللامركزية الفعالة تفترض وجود ادارة مركزية قوية ، والا فتطبيقها لا يخلو من الخطر على وحدة الدولة والوطن .

ولما كانت الإدارة المركزية في لبنان اليوم ضعيفة الأوصال ، فإن من المفروض العمل على تقويتها قبل الشروع في تطبيق اللامركزية بشكل واسع أو مع تطبيقها في أن واحد .

لا بد مبدئياً من رسم خط أحمر ، هو الفاصل ، كما نراه في ضوء معطيات لبنان في الظرف الراهن ، بين حقن المضمون الإداري المحدد وحقن المضمون السياسي الأوسع لأي نظام لامركزي يعتمد . ويتمثل هذا الخط بمجموعة من «اللواءات» ان صحت التعبير هي :

لا لتجزأة قوى الأمن الداخلي . فالأمن أساساً لا ينتجز في أي بلد ، فضلاً عن أن تجزأة قوى الأمن تحمل بذور التقسيم السياسي كما تنطوي على الكثير من المحاذير بالنسبة لفعاليتها وجدواها ، وقد تدفع الى سباق في التسليح بين قوى المناطق مما لا يحمي عقبا في السياق البعيد . الا ان هذا التحفظ لا يتنافى مع وجود شرطة بلدية وضرورة تعزيز فعاليتها .

لا لتجزأة الجيش والنظام الدفاعي . وما يقال عن قوى الأمن الداخلي يمكن أن يقال أكثر منه عن الجيش ، ولا سيما وان مهمة الدفاع لا تقف عند حدود منطقة من المناطق وإنما تشمل حدود الوطن كوحدة . وان سلامة الأوطان لا تقبل التجزأة .

لا لتمييز المناهج التربوية ، فتمييز المناهج يؤدي مع الزمن الى تمايز في تنشئة الأجيال ومن ثم بروز تنافر بين فئات المواطنين ، فالمحافظة على وحدة المناهج التربوية ركيزة أساسية من ركائز الوحدة الوطنية لا يجوز التهاون فيها .

لا لتجزأة الخزينة العامة . فلا يجوز وقف أي عنصر من عناصر الموارد العامة للإلتفاق على المناطق التي تتولد فيها ، والا كان في ذلك سبب لاتساع التفاوت الاقتصادي والإجتماعي مع الزمن بين منطقة واخرى ، بحيث تزداد المناطق الغنية غنى وتزداد المناطق الفقيرة فقراً ، مما يزرع بذور الشقاق المتعاطف بين المناطق ويعزز أسباب الفرقه بينها .

لا لتجزأة التخطيط الإنمائي . وما قيل عن وحدة الموارد العامة ينطبق على وحدة الخطة الإنمائية . الوطن الواحد لا يمكن إلا أن يكون وحدة انمائية متكاملة من حيث الرؤية والتخطيط .

وبطبيعة الحال أيضاً ، من بديهات منطق المحافظة على وحدة الوطن السياسية ، نضيف :

لا لتجزأة التشريع : لا بديل عن مجلس نيابي واحد يمارس السلطة التشريعية الواحدة .

لا لتجزأة الإعلام الرسمي، فالإعلام مصدر اساسي من مصادر التوجيه الوطني الواحد الذي هو أساس وحدة المواطنة.

لا لتجزأة التمثيل الخارجي، وهذا مبدأ مسلم به حتى في ظل الأنظمة الفدرالية في العالم. لا أزعج ان هناك رؤية واحدة مقبولة لتنظيم الدولة اداريا. هناك بلا ريب احتمالات عديدة، وعلينا ان نكون منفتحين لتقبل أي منها، خصوصاً اذا كانت تراعي الحدود العامة التي رسمناها لأنفسنا. فضلاً عن احتمال تبين المشاريع المرشحة للظهور تبعاً لتفاوت عناصر تقدير المعطيات لدى واضعي تلك المشاريع، فان الأخذ بمبدأ اللامركزية عند التطبيق لا بد أن يقف، كما سبق أن أشرنا، عند حدود ما تسمح به الموارد البشرية والمالية المتاحة في البلاد. فاللامركزية ثمن، هو ما يقتضيه تطبيقها من الموارد البشرية والمالية التي يمكن أن توظف في مجالات أخرى. ولا بد أن يختلف مشروع عن آخر تبعاً لتقدير صاحبه لامكانيات واستعدادات المجتمع لتحمل ذلك الثمن.

من هنا فاني إذ أسمح لنفسي بعرض مشروع محدد للتنظيم الإداري اللامركزي في خطوته العامة لا أقصد في حال من الأحوال طرح صيغة فريدة لا بديل لها، وإنما أقصد عرض نموذج، على سبيل المثال، لما يمكن أن يكون عليه مثل هذا التنظيم في لبنان في اطار الحدود والمبادئ العامة التي رسمناها لأنفسنا.

ليما يلي المعالم الرئيسية لمشروع مقترح:

يقسم لبنان في تطبيق التنظيم الإداري الى المحافظات وأقضية وفقاً لما هو معمول به اليوم. المحافظة هي وحدة جغرافية ادارية تطابق حدودها حدود المحافظات في امتدادها الراهن، ويطبق على أساسها نظام اللاحصرية بالنسبة للنشاطات والفعاليات التي لا تنطبق عليها اللامركزية وأما تطبيق عليها اللاحصرية: بما فيها قوى الأمن وجباية الموارد العامة والقضاء وأنظمة الرقابة المركزية من تفتيش مركزي وخدمة مدنية وديوان محاسبة، والضمان الإجتماعي وغيرها.

القضاء هو وحدة جغرافية ادارية تطابق حدودها الأفضية في امتدادها الراهن، ويطبق على أساسها نظام اللامركزية بالنسبة للنشاطات والفعاليات التي تخضع لنظام اللامركزية، أي الإدارات العامة باستثناء تلك التي تخضع لنظام اللاحصرية: كالأشغال العامة والموارد المائية والكهربائية والمواصلات والاقتصاد والصناعة والزراعة والصحة العامة والشؤون البلدية والنفوس والتربية (الإدارة دون المناهج) والشؤون الإجتماعية والمالية (تنفيذ موازنة القضاء) وغيرها. من الأفضل أن لا يجري أي تغيير في عدد أو حدود الأفضية والمحافظات كما هي مرسومة حالياً مخافة أن تثير إعادة النظر فيها حساسيات واعتبارات قد تشكل عثرة في طريق الإصلاح المنشود.

لكل قضاء «مجلس ادارة» يتكون من عدد معين من الأعضاء (كان يكونوا أربعة أو خمسة، مثلاً) ينتخبهم رؤساء البلديات من بينهم. ويتضمن اليهم نواب المنطقة. هذا باستثناء العاصمة بيروت التي يمكن أن يتألف مجلس ادارتها من أعضاء المجلس البلدي أنفسهم مضافا اليهم نواب المدينة. ولما كان رؤساء البلديات في الأحوال العادية، وبطبيعة الحال نواب المنطقة، من المنتخبين شعبياً، فان تكوين مجلس ادارة القضاء من هؤلاء من شأنه تأمين صفة التمثيل الشعبي في المجلس بشكل مباشر أو غير مباشر.

لمجلس الإدارة رئيس ينتخبه المجلس من بين أعضائه. ويمكن النص على امكان انتخاب رئيس من خارج المجلس بشروط خاصة.

يعين بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء مندوب عن الإدارة المركزية يدعى محافظاً، يحضر اجتماعات مجلس الإدارة ويشترك في مداولاته دون أن يكون له حق التصويت فيه.

إذا اعترض المحافظ على قرار اعتبر لاغياً وفي حال اصرار مجلس الإدارة على القرار يرفع الأمر الى مرجع أعلى للبت به، ويمكن أن يكون ذلك المرجع الوزير المختص أو مجلس الوزراء حسب أهمية القرار موضوع الخلاف وحسب طبيعته.

ينتدب المحافظ الواحد لمجالس الإدارة في جميع الأفضية الواقعة في محافظة واحدة.

يجوز أن يعين نائب أو أكثر للمحافظ يمكن لهذا الأخير أن يتدبه لتمثيله في اجتماعات مجالس الإدارة.

يلتزم المحافظون في مجلس يدعى مجلس المحافظين، ويحضره الوزراء والمدراء العامون، حسب الحاجة، وينعقد برئاسة وزير الداخلية. ويبحث المجلس في شؤون الأفضية.

كل موظفي الإدارات الخاضعة لنظام اللامركزية وبخلاف اللاحصرية هم في ملك القضاء. أما الملكات فتحدد بقوانين تصدر عن المجلس النيابي.

يتولى مجلس الإدارة تنفيذ الموازنة، ويوقع عنه ويمثله رئيس مجلس الإدارة.

يحق لكل قضاء أن ينشئ، الى جانب موازنته العادية، موازنة انمائية واعدارية رديفية، وهي غير الموازنة الإنمائية العامة، وتقوم من المصادر التالية:

- الإقتراض ضمن حدود معينة لتمويل النشاطات المجزية مالياً: كالمشاريع الزراعية والحرفية والصناعية والسياحية ذات الأهمية الإنمائية للمنطقة، على أن تسدد القروض من مردود تلك المشاريع.
- قبول الهبات وتخصيصها لوجوه الإئفاق التي لا تدخل ضمن أبواب الموازنة العادية، كالمشاريع المجزية مالياً أو المشاريع الإجتماعية أو خلافها من المشاريع التي تهم المنطقة.
- رسوم محلية تنظم بقوانين
- عائدات المشاريع المجزية مالياً

. . تدار النشاطات والفعاليات المركزية الخاضعة لنظام اللاحصرية على أساس المحافظات، بحيث يكون لتلك النشاطات أو الفعاليات نقاط تمثيل: مكاتب أو فروع وشعب على الأقل في مركز كل محافظة، ويمكن انشاء نقاط تمثيل اخرى حسب الحاجة في مختلف الأقسية. وليس من الضروري ان تنشأ نقطة تمثيل في كل قضاء. ويمكن أن يكون هناك أكثر من نقطة تمثيل واحدة في كل قضاء، كمنخافر قوى الأمن الداخلي مثلاً، التي يمكن أن تعمم على القرى في كل قضاء، ويمكن أن تمتنع أوسع الصلاحيات ضمن نظام اللاحصرية.

يمكن ان تنظم الموازنة المركزية العامة على النحو الذي يعكس نظامي اللامركزية واللاحصرية، فتتضمن باباً لكل قضاء وباباً لكل نشاط أو فعالية مركزية.

الباب المختص بالقضاء هو الموازنة العادية لذلك القضاء، فتتضمن من الموارد المركزية وتتفق على الأبواب المحددة فيها بمعرفة واشراف مجلس الإدارة ممثلاً برئيسه

أما الموازنة الرديفية في كل قضاء، والتي تغذي من القروض والهبات، وربما بعض الرسوم المحلية التي تنظم بقوانين فتتفق على تنفيذ وتطوير المشاريع الإنمائية المحلية ذات الإمكانيات المالية الذاتية من زراعية وحرفية وصناعية وسياحية وربما تجارية. ان الموازنة المحلية الرديفية هي من خصائص النظام المقترح التي تتيح فسحة رحبة للإدارات المحلية للقيام بنشاطات انمائية واسعة خارج الحطة الإنمائية العامة وبأدى حد من التقيد من الإدارة المركزية. وأهمية المجال الذي تتيحه هذه الموازنة تكمن في الإمكانيات الواسعة للتمويل التي لا بد أن تتوفر سواء عن طريق الإقراض أم عن طريق الهبات، من المقترين اللبنانيين في شتى أرجاء العالم ومن اللبنانيين المقيمين في البلدان العربية، ولا سيما وان الكثير من هؤلاء دلت التجربة على ان جدوة غيرتهم على مسقط رأسهم في المناطق اللبنانية لا تحبو مهما طال الزمن.

من خصائص النظام المقترح:

أولاً، انه يتجاوب مع المطالبة بنظام موسع للامركزية، وذلك بمعنى انه مصمم على أساس القضاء، كوحدة ادارية ويقتدر بتطبيق واسع لمبدأ اللاحصرية، وبالتالي فانه يتجاوب الى حد بعيد مع المطلب القاضي بتقريب مصادر الخدمة العامة ومصدر تصريف المعاملات من المواطن.

ثانياً، انه ينشئ ادارات محلية مبنية على تمثيل شعبي غير مباشر، وذلك من خلال مجلس ادارة منتخب من رؤساء البلديات الذين يرأسون مجالس بلدية منتخبة من الشعب، مضافاً اليهم نواب المنطقة.

ثالثاً، انه يلحظ امكانية تطوير مشاريع انمائية محلية من خلال الموازنة الرديفة التي تتيح للإدارة المحلية مجالاً حيويّاً من المرونة وحرية التصرف، مما يعزز روح المبادرة الذاتية لدى السلطات المحلية في تنفيذ المشاريع الإنمائية التي تهم المنطقة بشكل مباشر.

رابعاً، انه يحافظ على وحدة الوطن والدولة محافظة تامة من حيث انه يراعي في تطبيق اللامركزية (بالمقارنة مع اللاحصرية)، بمنتهى الدقة عدم تخطي النطاق الإداري الى النطاق السياسي. فلا تفريط على الإطلاق في أي عنصر من العناصر أو أي مظهر من المظاهر التي ترتكز عليها مقومات وحدة الدولة والشعب والمواطنة، وذلك من خلال التشدد في المحافظة على مركزية الأجهزة والنشاطات ذات المدلول السياسي من قوى أمن وجيش ومنهج تربوي وخزينة عامة وتخطيط انمائي وتشريع وعلام وتمثيل خارجي.

خامساً، انه يقيم نوعاً من الربط الوثيق بين الإدارة المحلية والإدارة المركزية عن طريق المحافظ والموازنة العامة.

سليم الحص

مشروع نظام تعايش وطني

أعدده السيد كمال اسبر الغريب على اساس طائفية حديثة - حزيران ١٩٨٢

المقدمة:

من الصعب أن يلجأ المفكرون والسياسيون والقانونيون الى وضع صيغة سياسية لنظام لبناني يحقق التعايش الوطني المنشود، دون ولوج ابواب الطائفية التي هي أهم ركائز لبنان منذ وجوده. ان لبنان يحكم واقعه الجغرافي يجب ان يتميز بنظام سياسي حديث، يكون نموذجاً فريداً في نوعه بين اقرانه من الدول المجاورة، ومثالاً بين الأنظمة والدساتير العالمية، وذلك بفضل طوائفه الست وملحقاتها من الأقليات، والتي تشكل أساس العائلة اللبنانية.

من هنا كان تفكيرنا في وضع صيغة تعايش، أو بالأحرى نظام حديث يوافق كل الطوائف دون أي تمييز بينها أو فرق، ويصبح الولاء للبنان من المسلّمات البديهية، وينتهي الاشكال في عروبه فيعترف بكيانه، كيئناً أزلياً سرمدياً! ان نظاماً اجتماعياً وسياسياً يتعاطف مع الأنظمة الطائفية لا يعرقل مسيرة لبنان واللبنانيين، بل على العكس يدفع بالمواطن الى الإهتمام بالنواحي الاجتماعية، متناسياً الشؤون السياسية المختلف عليها حالياً، إذ ليس ما يضر بمصالح المواطنين والوطن، مثل الإنشغال المستمر في الشؤون السياسية، ومهما حاول المفكرون في استحداث أنظمة عقائدية تقوم على أسس سياسية، فسيظل هناك فئة تعطلها، بل ترفضها، ويستمر الصراع بينها الى ما لا نهاية له. ودليلنا على ذلك تلك الأنظمة التي تكرر حياة المجتمعات العالمية من يمين أو يسار، لا يزال الجدال قائماً حولها، ولا يمكن اعتبارها أنظمة نهائية لا رجوع عنها بعد الآن!

الشرائع السماوية وحدها هي المتفق عليها بين البشر، ولا يمكن نكرانها أو تجاهلها، فهي وان كانت مستوحاة اصلاً من مبادئ روحانية قد لا تصلح جميعها لبناء الأوطان، أو تنظيم المجتمعات، الا انه يمكن ان يستخلص لتعايش الناس فيما بينهم، والحد من الإقتتال حول شعائر لا وجود لها اصلاً في جوهر الدين. المهم اننا على رغم ضعفنا في اعطاء صيغة مثلى لتعايش اللبنانيين، فان ما نقدمه الآن هو باكورة لتصور صادق قد يحقق نظاماً سياسياً واجتماعياً يركز على دعائم طائفية يحل الأزمة المستعصية حالياً، الى ان تتحقق العلمنة الشاملة في لبنان التي في رأينا هي الضمان الوحيد لتعايش اللبنانيين وتطورهم وتقدمهم:

١ - الولاء للبنان

لبنان جزء من أرض عربية، لغته الرسمية اللغة العربية، وهو بالتالي عضو اصيل في جامعة الدول العربية، وقوانينه وشرائعه مستمدة من واقعه كصلة وصل بين الشرق والغرب.

٢ - الانتخابات النيابية والرئاسية

جعل الانتخابات النيابية والرئاسية في لبنان مباشرة بواسطة الشعب. على أساس الدائرة الفردية، (مدة ولاية النواب والرؤساء اربع سنوات) وتعتبر المحافظة دائرة مستقلة. لكل ناخب الحق في اختيار مرشح واحد فقط في المحافظة، يسجل اسمه على ورقة الاقتراع طبقاً للأنظمة والأصول المرعية في عمليات الانتخاب. وبنتيجة فرز الأوراق يختار نواب كل طائفة من الحائزين على أكثرية الأصوات بالتسلسل العددي. أما الرؤساء الثلاثة للجمهورية والنواب والحكومة فيختارون من ابرز الفائزين والحائزين على اقلية الأصوات للطوائف التي سيكون دورها في الحكم، وتأتي على الوجه التالي:

الرئاسات الثلاثة

- عندما يكون رئيس الجمهورية مارونياً ويكون نائبه شيعياً، يكون رئيس مجلس النواب درزياً ونائبه ارثوذكسياً، يكون رئيس الحكومة سنياً ونائبه كاثوليكياً.
- عندما يكون رئيس الجمهورية سنياً ويكون نائبه ارثوذكسياً، يكون رئيس المجلس النيابي كاثوليكياً ونائبه شيعياً، يكون رئيس الحكومة مارونياً ونائبه درزياً.

- عندما يكون رئيس الجمهورية كاثوليكياً ونائبه درزياً يكون رئيس المجلس النيابي شيعياً ونائبه مارونياً، يكون رئيس الحكومة ارثوذكسياً ونائبه سنياً.

- عندما يكون رئيس الجمهورية شيعياً ونائبه كاثوليكياً، يكون رئيس المجلس النيابي سنياً ونائبه كاثوليكياً، يكون رئيس الحكومة درزياً ونائبه مارونياً.

- عندما يكون رئيس الجمهورية ارثوذكسياً ويكون نائبه سنياً، يكون رئيس المجلس النيابي مارونياً ونائبه درزياً، يكون رئيس الحكومة شيعياً ونائبه ارثوذكسياً.

- عندما يكون رئيس الجمهورية درزياً ونائبه مارونياً يكون رئيس مجلس النواب ارثوذكسياً ونائبه سنياً، يكون رئيس الحكومة كاثوليكياً ونائبه شيعياً.

رئيس الوزراء يختار وزراءه طبقاً للنظام القائم حالياً:
ومن حسنات هذا النظام الجديد انه يجمع الطوائف التي تتألف منها العائلة اللبنانية في حكم واحد مشترك دورياً ولعدة أربع سنوات . ولا يجوز للرؤساء الثلاثة تجديد ولايتهم مرة أخرى، ولكن يمكن ان يعاد انتخابهم نوأباً في دورتين متتاليتين فقط .

أما فوائد النظام الإنتخابي المقترح للنواب، فانهما تقضي على الإقطاعية السياسية، وتلغي بالتالي نظام اللاتاحة الذي كثيراً ما يفرض على المواطنين نوأباً لا أهلية لهم ولا شعبية، فيفوزون باصوات غيرهم، كما انه لا يعود للمال من تأثير في توجيه الناخبين وتسخير ضمائرهم، فتمتنع الرشوة، وتضمن النزاهة في اختيار ممثلي الأمة، كما انه لا يعود هناك من تأثير لرعاة الإقطاع أو لرؤساء الأحزاب على الناخبين لصالح المرشحين، فكل مرشح يصبح مضطراً الى تأمين اصوات له فقط . وبذلك تبرز أهلية وشعبية كل مرشح للنباية، يكون همه الخدمة العامة لا الخاصة . . .

لقد جرى تقديم هذا الإقتراح الى رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس فؤاد شهاب الذي جرى تسجيله تحت رقم ٤٣٠ بتاريخ ٣ آذار ١٩٦٠ واحيل الى رئاسة مجلس الوزراء لدرسه . ونذكر هنا أن الرئيس شهاب استدعانا يومذاك الى قصر الرئاسة في الزوق، وناقشنا في مضمون الإقتراح، وابلغنا اهتمامه الشخصي لهذا الإقتراح قائلاً: ان مثل هذا النظام يصلح للشعوب المتطورة والمتقدمة مثل شعوب اسكندنافيا، أما في لبنان، فأخشى ان يعارضه رؤساء الكتل الذين ليس لهم مصلحة من الإنتخابات إلا الحسب المادي، وأضاف: لا بأس في طرحه لعل الشعب يستفيق من غفوته ويصر على تحقيق مثل هذه المشروعات المتقدمة والحديثة .

ملاحظة: في سياق البحث مع الرئيس شهاب، طرح رأي يجعل مخافر الشرطة والدرك والجيش كمراكز للإقتراع، وذلك لتسهيل مهمة الناخبين القاطنين في دوائر انتخابية أخرى، والإقتراع يكون اجبارياً . . .

٣ - في النظامين الإقتصادي والإجتماعي
يعاد النظر في الأسس التي تركز عليها المؤسسات التجارية والإقتصادية والسياحية والتربوية والإعلامية في لبنان، والتي يزيد رأس مالها على المليون ليرة، بحيث تخضع كلها لنظام مجالس الإدارة، مؤلفة من اعضاء ينتمون الى جميع الطوائف التي تمثل العائلة اللبنانية الواحدة، ولا يعطى تراخيص بعد الآن بانشاء مؤسسات من هذا النوع إلا بعد التأكد من ان مجالس ادارتها تتألف من اعضاء محمدين ومسيحيين مساهمين فيها، شرط ان يكونوا لبنانيين منذ أكثر من عشر سنوات .

٤ - في شؤون الأحوال الشخصية
يحق لكل شخص الحصول على الجنسية اللبنانية اذا كانت له اصول في لبنان، أي ان له عائلة ينتمي اليها اسماً، ومن الطائفة ذاتها التي هو منها، وذلك بعد اثبات هويته رسمياً . ويستحسن الإبتعاد عن الأسماء الطائفية . واستبدال اسماء جميع المؤسسات الإجتماعية والتربوية والصحية في لبنان والتي بها اسماء طائفية باسماء لبنانية ووطنية فقط .

في اصول تملك الأراضي والمؤسسات
حرية التملك في جميع المناطق اللبنانية تكون من حق اللبنانيين فقط، وعلى كل لبناني ان يكون مالكاً بيتاً لسكنه هو وعياله، ولا يحق لأي غريب عن لبنان سواء كان عربياً أو أجنبياً ان يكون مالكاً، بل مستأجراً فقط . وإذا رغب احدهم في المساهمة بعمليات استثمار لمشاريع انتاجية من سياحية أو اجتماعية أو صناعية أو تربوية أو اعلامية عليه أن يعتمد القوانين ذاتها المعتمدة في بلاده مع الغريب، بحيث يكون شريكه صاحب امتياز المشروع لبنانياً وللمؤسسات المعنية ان تخضع بدورها لنظام مجالس الإدارة .

الجيش

توحد جميع القوات المسلحة في لبنان تحت اسم «قوات الأمن اللبناني المسلحة» وتخضع لقيادة موحدة مشتركة يكون قائدها الفخري دائماً رئيس الجمهورية. والمؤسسة العسكرية يجب ان تبقى مستقلة في ادارتها وتوجيهها، وتراعى الأقدمية في ترقية عناصرها، وتخضع بالتالي للتشريعات التي يضعها لها مجلس النواب.

في نظام الموظفين

جميع وظائف الدولة تخضع لنظام الإمتحانات، وتراعى فيها الكفاءة والأهلية، لا الطائفية. وتجري في حرم الجامعة اللبنانية و بإشراف لجنة مستقلة عن الدولة.

في نظام الأحزاب

الأحزاب السياسية المرخص لها سابقاً تحصر نشاطها في التوجيه السياسي والإجتماعي والثقافي لما يعود في صالح لبنان واهله. وتخضع هي أيضاً لنظام مجالس الإدارة حيث ينضم الى المؤسسات الحزبية عناصر من جميع الطوائف، وبذلك ينصهر اللبنانيون في بوتقة واحدة، ويتم النظام الديمقراطي السليم.

هذه بعض الأفكار التي جالت في خاطري منذ عدة سنوات، وهي تهدف الى خلق نظام جديد للبنان جديد، وكما يقول احد كتاب «العمل» لسان حال الكتائب اللبنانية: «مرة أخرى نطرح القضية ولو مرة واحدة، من منطلق اقل تدمناً، وأقل تعسفاً، فالقضية، يقول الكاتب، ان يكون لبنان مختلفاً عن محيطه، والا يكون نسخة طبق الأصل عن سواء، لا من قبيل المفاخرة والتعالي، بل من قبيل الحاجة الى ان تكون له شخصيته المستقلة، والمميزة...»

لذلك كان لا بد لنا من طرح مشروعنا هذا على أمل ان يتقبله الجميع بروح رياضية، ويناقشوه ويطوروه باختلاص، فهو الآن فكرة جديدة تضاف الى افكار أخرى طرحت من قبل، إذ من حقنا كلبانيين، بل من واجبنا ان نفكر في الطريقة المثلى لتحقيق وفاق دائم في لبنان، يبنى على التعاضد والإلفة والمحبة بين جميع أبناء طوائفه، ويتضافر الجميع في خدمته، والتفاني في تطويره ليكون نموذجاً فريداً في العالم، دون التلهي في النقاش حول كيانه، أو هويته، فهذه كلها لا تعجدي نفعاً، ولا تحقق الغاية المرجوة من نظام يكون اساسه العدالة الإجتماعية، مع الحفاظ على المبادئ الدينية التي هي اساس كل المجتمعات في العالم المتقدم. فالشيوعية مثلاً حتى الآن لم تستطع بلوغ أهدافها، ولا تزال تنعثر في تحقيق العدالة الإجتماعية في العالم، وذلك بسبب موقف الكنيسة الكاثوليكية من جهة، وموقف الإسلام من جهة أخرى، في مواجهة تلك المبادئ والأنظمة التي تتعارض مع الأديان السماوية، حتى ان الأنظمة الاشتراكية ذاتها لا تزال تنعثر في بلوغ أهدافها وغاياتها. المهم، ان محاولتنا هذه نطلقها، كمحاولة صادقة يملئها علينا واجبنا الوطني، والمهني، واذا لم تنجح، فلا يعني ذلك ان النية كانت سيئة، بل الصحيح هو ان لبنان في تركيبته الفريدة ينبغي له نظاماً فريداً أيضاً يتعاون عليه الجميع دون استثناء، الى زمن لا يعود للنفوذ الطائفي من تأثير في العالم، وهذا امر في الوقت الحاضر بعيد المنال، واغلب الظن صعب!

كمال اسبر الغريّب

مشروع ميثاق وطني جديد

اقترحه الدكتور منوّال يونس^١

للمآسي كالتى تعصف حالياً بلبنان حصيلة ايجابية واحدة مقابل كل ما تحدته من ويلات. هي الفرصة النادرة التي تتيحها المآسي للشعوب لاعادة النظر العميق في الأسس التي تركز اليها نظم حياتها وبقائها. هي جذور الإنتفاض واليقظة التي تحركها في النفوس العواصف الكبرى في التاريخ.

مواطن الخلل التي تشوب نظام الحياة العامة في لبنان، منذ ولادة الجمهورية حتى هذا التاريخ، كانت هي الثغرة التي نفذ عبرها الإقتتال والدمار الى صميمنا. فعبتاً ننسب الى الآخرين جميع اسباب اضطراب شؤوننا، إذ أولى بنا أن نبدأ باصلاح ما في نظامنا وحياتنا من خلل وخطاء.

كلنا نشعر اليوم، بان الإصلاح الذي نحتاج اليه في نظامنا وحياتنا، لا يمكن ان يكون عادياً أو جزئياً كما في سائر الظروف. هو الإصلاح الذي يعقب العاصفة التي كادت تقوض بقاءنا الموحد على ارض وطننا، وتقضي على تراثنا الحضاري وليد عشرات القرون من الجهد المتواصل. فلا بد من ان يكون اصلاحاً في مستوى الآلام التي عاناها شعبنا طوال تاريخه

(١) لصاحب هذه المقترحات دراسة في صدد هذا اللانحياز القانوني على الصعيد العربي، نشرت في سلسلة محاضرات الندوة اللبنانية - النشرة ٨ - سنة ١٩٦٣.

الحديث، وخاصة خلال المسألة العارمة التي نحيها الآن. الإصلاح الثابت الدعائم، الشامل، الذي يقينا الإقتال في المستقبل، ويضع الأساس لبناء نظام عادل وآمن في دولة متطورة حديثة.

ولعل ما اقترحه في هذه الدراسة التواضعة من اصلاحات وحلول يحظى بقبول الساعين وراء غد أفضل للبنان، رغم علمي بأن الإصلاح الحقيقي الذي يدرك مواطن انقسام الناس في الصميم، لا يلقى في ساعات التطرف والإنفعال، سوى الاعراض والفتور. إذ لا يعقل في مثل هذه الساعات ان يتقبل جميع اطراف النزاع بسهولة، جميع محتويات الحلول الجذرية التي تصلح لفض ما ينقسمون حوله ويقتتلون.

ولا بد لي من الإشارة هنا، الى ان هذه المقترحات تؤلف في مبادئها الأساسية كلا متكامللاً لا يتجزأ، لأنها تقتصر على نقاط النزاع بين المسيحيين والمسلمين في لبنان، وتهدف الى تحقيق التكافؤ، والى استقامة كفتي التوازن بينهم. اما سائر الإصلاحات التي يفترق إليها النظام العام ولا تمت بصلة مباشرة الى مواضع هذا النزاع، فيجب ان يوضع في صدها مقترحات ومشاريع قوانين مستقلة، تسهلاً للرويا وتحقيقاً للغرض الذي نتوخاه عبر هذه الدراسة.

كل صيغة لا تنطلق من واقع لبنان السياسي، ومن حقيقته التاريخية والبشرية يكون مصيرها الفشل، واقع لبنان هو واقع شعب معقد التركيب. جميع مشكلاته المصيرية هي ذات طابع تنائي أو أكثر. والحلول الصحيحة لهذه المشكلات لا بد من ان تكون هي أيضاً من ذات طبيعتها. اي انه لا بد لها من ان تنصدي لطبيعة شعبنا وتركيبه المعقد.

فكل ما في لبنان من معضلات قائم على التباين والتوازن بين فئاته. وكل معالجة صحيحة لهذه المعضلات يجب ان تهدف، الى الجمع بين المتناقضات، والى استواء الموازين ضمن اطار وحدة البلاد وحرية ابنائها. كل تصور آخر لمشكلاتنا الحاضرة يراد به الإختصار أو التبسيط، يكون ضرباً من الكسل أو الهروب من الواقع. فحلول مشكلات الشعوب التي لا تنبع من حقيقتها تكون دائماً، اما على حساب وحدتها، واما على حساب حرياتها.

هذا هو التحدي الكبير الذي يواجه الصيغة المرجوة للبنان: التحدي في قدرتنا على التوفيق بين التباينات التي تميز معضلاتنا المصيرية مع الحفاظ على وحدة الوطن وحرية المواطنين. والتحدي في قدرتنا على بلوغ هذا التوفيق دون الاضطرار الى طمس اي من هذه التباينات والفوارق، أو تغليب بعضها على البعض الآخر. هذا هو العمل الشائك الخطير الذي يرفعنا الى مستوى المسؤولية التاريخية وبقينا اخطار طمس قيمنا وحررياتنا. فليس اشد خطراً على عملنا الوطني، في الوقت الحاضر، من اثر المفاهيم القديمة النابعة من الفكر الحماسي الجارف الذي ميز السياسة في القرون الأخيرة. هذه المفاهيم انتهت بمجتمعات كثيرة الى تفرغها من محتوياتها الروحية والإنسانية.

أما الأسلوب الفكري الجديد الذي ندعو اليه، فهو الذي يتفق واحداث التيارات الفلسفية في هذا العصر، وينبع في آن واحد من معطيات لبنان الأساسية ومن حقيقته التاريخية والبشرية.

هذا الأسلوب يمكننا من بناء صيغة للبنان تقينا الوقوع في أي المنزلقين التاليين: الأول، العيش في ظل وحدة قسرية أو كيفية قائمة على اساس طمس الفوارق ونجاهل ارادة الفئات، دوماً التفتات الى ما قد ينجم عن ذلك من ظلم أو تفهقر. والثاني، الاستمرار في طريق التفتت والانقسام الى دويلات أو اقليات تنغلغل على ذاتها، وتفرق في بحر من العنصرية وروح العداء.

فالصيغة التي ننشدها للبنان، اذن، هي التي تضمن له وحدته ولا تقضي على فوارقه الروحية والسياسية، بل تؤلف بينها جميعاً، وتضع كل ما في كل منها من خير واجباية في خدمة جميع اللبنانيين. هذه هي القاعدة الذهبية التي لا مفر من اعتمادها مهما تطلب ذلك من عناء وطول اناة. فكل عمل خطير وبناء في التاريخ هو بالضرورة صعب ومعقد وشاق. انطلاقاً من هذه القاعدة يمكننا تحديد أهم مواضع الخلاف التي لا يزال ينقسم حولها المسلمون والمسيحيون في لبنان، منذ ميثاق ١٩٤٣ حتى هذا التاريخ:

أولاً: ليس ما يبرر تردد المسيحي في التسليم بعروبة لبنان الكاملة سوى شعوره بالخوف على حرياته وعلى تراثه الديني من الضياع في أي مفهوم مغلق أو جارف للقومية العربية. إذ انه يتحسس، بقلق شديد، حقيقته كاقليدية دينية، ازاء الواقع الديمغرافي في العالم العربي. واما المسلم فيأخذ على المسيحي هذا التردد، مدركاً من الموضوع جوانبه الواقعية الأخرى التي تجعل من كل لبناني، مسيحياً كان أو مسلماً، مشدوداً، بطبيعة حقيقته الحضارية والوطنية، وبطبيعة واقعه الجغرافي والاقتصادي، الى العالم العربي أكثر من أي اتجاه آخر.

التوفيق بين هذين الموقفين لا يكون إلا في ان يسلم المسيحي كلياً بواقع عروبة لبنان، بعد ان يطمئن الى سلامة كيان بلده من أي احتواء قسري من الخارج، والى سلامة كيانه الشخصي والديني من أي طغيان سياسي أو عدي من الداخل.

ثانياً: ان اطمئنان المسيحي الى سلامة كيان بلده وسلامة كيانه الشخصي والديني، يقضي بالضرورة على اسباب مطالبته أو تمسكه بكل امتياز او ضمان طائفي، كرئاسة الجمهورية وسواها من المراكز المعنية في الدولة. لقد كان لهذه الإمتيازات، بالإضافة الى كونها تتناقض مع أبسط مفاهيم المساواة الديمقراطية، اثر مبرر في نفوس معظم المسلمين، وربما أيضاً في نفوس معظم المسيحيين غير الموارنة.

ازاء هذا التناقض، لا بد من الإسراع الى اسقاط كل امتياز طائفي في الصيغة العتيدة، مقابل نصوص دستورية تضمن احترام كل فئة لبنانية - اقلية كانت أو أكثرية - واحترام حقها في الإشتراك المتساوي في تقرير الأمور المصيرية. إذ ان بلداً معقد التركيب والأهواء والمصالح كـلبنان، لا تستقيم الإرادة الديمقراطية فيه على يد أكثرية واحدة، مهما بلغت هذه الأكثرية. ثالثاً: من القواعد الثابتة في تاريخ لبنان الحديث، تأثر وحدة إبنائه السريع بالنزاعات التي تعصف، من حين الى آخر، بالبلدان العربية. الوحدة الوطنية في لبنان هي شرط بقائه، امامه تتضاءل سائر الشروط هي مصدر ثروته الروحية والإنسانية، وسبب تفوقه وقدرته على القيام بدوره العربي والعالمي. زوال هذه الوحدة أو اضطرابها قضاء على حيويته الحضارية. فكما ينبغي ان نحمي هذه الوحدة من الأخطار الداخلية الناجمة عن النزاعات بين اللبنانيين، هكذا ينبغي أيضاً ان نحميها من الأخطار الخارجية الناجمة عن النزاعات بين الدول العربية. كل جنوح لبناني الى طرف من اطراف النزاع بين الدول العربية، أو كل تدخل عربي في شؤون لبنان الداخلية، يصيبان وحدته في الصميم. النتيجة هي دائماً تناقض في الإنجاء، ومواجهة في الإنجاء، ومواجهة في رداد الفعل القويوة بين الفئات اللبنانية. ذلك ان كل ما في لبنان قائم على تحسس مرهف عميق بتوازن القوى والمصالح.

المحافظة على سلامة الوحدة الوطنية في لبنان من اثر النزاعات العربية، لا يتحقق إلا بالتزام الدولة اللبنانية بموقف عدم الانحياز القانوني حيال هذه النزاعات. هذا في حال عجزها عن الإسهام في حل هذه النزاعات أو في الحؤول دون حدوثها. كل موقف آخر، ينال حتماً من وحدة الشعب ومن قدرته على اداء دوره الرائد في خدمة العرب والإنسانية. هذه هي حصيلة اختبارتنا المبررة عبر تاريخنا الحديث.

رابعاً: على ضوء هذه المبادئ، نرى ان انفتاح مفهوم الديمقراطية، في هذا العصر، في اتجاه احترام مبدأ المساواة، واحترام الإرادات والفوارق بين فئات الشعب، في آن معاً، من شأنه ان يتيح لنا بناء وحدة وطنية عضوية ومتكاملة، تضمن لجميع هذه الإرادات والفوارق تفاعلها وتناغمها التامين في خدمة جميع المواطنين. أما اللجوء الى انصاف الحلول أو الى الحلول المفروضة بدافع الحس أو العجلة، فليس سوى مضيق للوقت وانصراف عن الجوهر. فالعمل الحضاري الذي يليق بلبنان وتراثه، والذي ينبغي ان ترتقي السياسة الى مستواه، هو العمل الدائب على انقاذ وحدة شعبه العريق وسط فوارق إبنائه وتباين نزاعاتهم. فلا الإغرام ولا الإغفال: الإغرام ينتهي الى طمس الإرادات والخصائص البارزة عن طريق الصهر بالقوة والإغفال ينتهي الى التفتت والإنفصال عن طريق الإنحلال والفوضى.

ان اعظم ما يستطيع لبنان ان يقدمه الى عالمه العربي، السائر بصورة حتمية في طريق الإنحاد، هو هذه الفلسفة وهذا النمط من الوحدة القائم على اساس احترام الفوارق والتوفيق بين المتناقضات. وكفي بفلح لبنان في اداء هذه الرسالة العظيمة في خدمة العرب، عليه، قبل كل شيء، ان يجعل من نفسه ومن نظامه النمط الناجح والمثال الحي لمثل هذه الفلسفة وهذا النظام.

المبادئ الأساسية للميثاق الجديد^٢

في الكيان:

أولاً: لبنان بلد عربي ديمقراطي ومستقل في حدوده الحالية.
ثانياً: على الدولة اللبنانية ان تلتزم قانونياً بموقف عدم الإنحياز، ازاء كل نزاع هام ينشأ بين الدول العربية لأي سبب كان

ثالثاً: على الدولة اللبنانية ان تبلغ جميع الدول العربية نص المواد الدستورية المتعلقة بمضمون المبدأين المذكورين اعلاه، وذلك بواسطة مجلس الجامعة العربية.

رابعاً: يتولى السلطة التشريعية في البلاد مجلسان: مجلس نواب ومجلس شيوخ.
خامساً: تنتخب كل محافظة ممثليها في مجلس النواب وفقاً لعدد سكانها، وتنتخب ممثليها في مجلس الشيوخ بمعزل عن

٢) سبق لوضع هذه الدراسة ان تقدم بهذا الاقتراح، حول انشاء مجلس رئاسي، الى حركة التقدم الوطني، بتاريخ ١٧/٦/١٩٦١، وقد كان آنذاك أميناً عاماً لها. كما اقترح الرئيس صائب سلام اقتراحاً مماثلاً منذ عدة سنوات.

عدد السكان والمساحة، فتتمثل المحافظات بعدد متساو من الشيوخ.
سادساً: لا يبرم أي قانون إلا بموافقة كل من المجلسين.
سابعاً: يمارس كل من المجلسين مهامه باستقلال عن الآخر.
ثامناً: يضطلع بأعباء السلطة الإجرائية مجلس رئاسي مؤلف من ستة أو ثمانية أعضاء، وذلك بعد نهاية ولاية الرئيس الحالي
تاسعاً: ينتخب أعضاء مجلس الرئاسة مجلساً النواب والشيوخ بأكثرية كل من المجلسين.
عاشرأ: ينشأ في لبنان عدد من المحافظات تحقيقاً للامركزية.
حادي عشر: تنتخب كل محافظة مجلساً اقليمياً يعني بأنظمتها وشؤونها الداخلية.
ثاني عشر: ينتخب المجلس الإقليمي في كل محافظة لها يتولى الحكم المحلي.
ثالث عشر: تلتقى الطائفة السياسية في جميع مراكز الدولة ووظائفها، ما عدا المجلس الرئاسي ومجلس الشيوخ.
رابع عشر: لا يمكن تعديل هذه المبادئ الأساسية أو أي منها إلا بموافقة أكثر من ثلثي عدد المقترعين في ما لا يقل عن ثلاثة أرباع عدد المحافظات. وذلك بواسطة استفتاء شعبي عام.

خطاب الشيخ محمد ابو شقرا في عاليه ونص بيان المؤتمر الدرزي في حاصبيا

ايضاح: في الخامس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٨٢ عقد مؤتمران درزيان:
- الأول في عاليه بحضور الأمير مجيد ارسلان وابنه الأمير فيصل الذي ألقى كلمة والده أكد فيها الوقوف بحزم ووعي لحقن الفتنة واثبات الوجود. وحضور السيد فؤاد سلمان الذي ألقى كلمة السيد وليد جنبلاط الموجود في باريس ثم ألقى الشيخ عقل الطائفة الدرزية محمد ابو شقرا اذا ع فيها مقررات المؤتمر.
- الثاني في حاصبيا وقد عقده مشايخها تلا بعده الشيخ ابو شقرا بياناً صادراً عنهم.
ونورد أولاً: نص كلمة الشيخ ابو شقرا في المؤتمر الدرزي في عاليه مع نص المقررات:
بسم الله الهادي الى الخير، والى سواء السبيل.

احييكم يا من لبستم الدعوة أو تداعيتكم الى هذا البيت الكريم، بيت الزعامة الإرسلاية الأصيلة.
احييكم يا أبناء معروف، يا من فطرتكم على مكارم الأخلاق، وعلى التضحية في سبيل كرامتكم وصيانة وطنكم.
أليست الشجاعة والتجدة من شيمكم، اليس بذل الأرواح رخيصة في سبيل الواجب، من عاداتكم؟؟ أوليس لبنان الدولة من صنع أيديكم؟؟ وانتم الوارثين لأسلافكم؟ ليست بنا حاجة لقراءة التاريخ فتاريخ لبنان هو تاريخكم يا دروز.
جبل لبنان نسب اليكم، وسمي باسمكم جبل الدروز، وأعلامكم رفرفت طويلاً في أرجائه واليوم تزعزع امواج المؤامرات كيان لبنان، وعمرهز الأهواء والمطامع وجوده واستقلاله، فعليكم ان تضحوا من اجله فهو وطنكم، وموطن عزتكم ولا وطن لكم الا له.

والتضحية على أنواع، فتضحية بتغليب العقل وضبط النفس، وتضحية بالإحتمال والصبر، وتضحية بالفداء والبذل اذا اقتضى الأمر، فلن يؤخر نفساً اذا جاء اجلها، لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.
ما تعودنا العدوان، ولا تعودنا قبول الهوان، عشنا ونعيش كراماً شرفاء أو نموت كراماً شرفاء
ما لنا من هذا وذاك والقليل النافع خير من الكثير في مثل هذا الظرف.
اننا امام مؤامرة تحاك، فلأقدام غير المدروس يورطنا، والحماسة دون الرأي العاقل توقعنا في شرك المؤامرة.
نحن وإياكم في الساحة، نرافقكم ولا نتخلي عنكم، وسنزدكم لما نرى فيه خيركم وخير الطائفة العزيزة والله يراكم وهو نصير الحق ونصيركم.

والآن اصغوا الي اسماعكم: الواقع لا يخلو من الخطورة والصعوبة ويجب ان نكون على المستوى المطلوب من اليقظة والوعي، فعليكم:

أولاً: ان تتخلوا عما بينكم، من مواخذات ومطالبات، وان تتخلوا ايضاً عن خصوصياتكم، وكونوا يداً واحدة يجمعكم موقف موحد، فالسوء لا سمح الله اذا حصل، لن يبال شخصاً أو فريقاً، بل يبال الجميع دون تفریق.

ثانياً: كونوا على استعداد وعلى حذر وروية، لا تمهور ولا تفرد ولا تسرع في التصرفات والمواقف.
وارجعوا الى الهيئة العليا التي تألفت، من العاجز الذي يكلمكم، وعطوفة الأمير مجيد الاسلان، ووليد بك جنبلاط
يمثله اثناء غيابه معالي خالد بك جنبلاط.
ولجهة المساعي والمراجعات، فقد اسفرت عن وعد مسؤول، بوضع حد مستعجل لما يجري. والوضع مال الى شيء
من الهدوء. واننا بالنتيجة النهائية، والقضاء على الفتنة لمنتظرون، وستواصل المساعي ونأمل ان تنتهي الى نتيجة مطمئنة ان
شاء الله.

أما المقررات فهي التالية:
أولاً: ادخال وحدات من الجيش اللبناني الى منطقة عاليه.
ثانياً: قيام هذه الوحدات بتسلم الأمن في منطقة الجبل وخاصة في منطقة التوتير.
ثالثاً: ازالة جميع المظاهر المسلحة الغير الشرعية، ورفع الحواجز من الطرقات.
رابعاً: ازالة الشككات العسكرية الغير شرعية القائمة في أكثر من مكان واجلاء المسلحين عنها.
خامساً: اعادة جميع المخطوفين.
سادساً: تعليق الإضراب الى ما بعد صدور بيان، عن الهيئة العليا المؤلفة، عما توصلت اليه المساعي وما يجب ان يكون
عليه الموقف.

سابعاً: قيام هيئة سميت اسماء من تألفت منهم.
ثامناً: تعتبر الهيئة في حالة انعقاد دائم لمواجهة ما يطرح وابلغكم ما قد توصل اليها مساعيها وما يقتضي ان يكون
عليه الموقف في بيان تصدره في اقرب وقت.

ونورد ثانياً نص البيان الذي تلاه شيخ العقل الدرزي محمد ابو شقرا بعد المؤتمر الدرزي المتعقد في حاصبيا في ذات
التاريخ:

«في يوم الخميس في ١٤ الجاري زار فضيلة الرئيس الروحي للطائفة الدرزية في اسرائيل الشيخ امين طريف خلوات
البياضة على رأس وفد من مشايخ الطائفة واعيانها في اسرائيل وهضبة الجولان، وكان في استقبالهم مشايخ يمثلون جميع المناطق
اللبنانية. وفي اثناء قيامهم بالواجبات الدينية، حضر وفد من أهل الدين يمثل قرى منطقة عاليه ونقل الى المجتمعين أخبار
المعارك الدائرة رحاها بين ميليشيات الكتائب اللبنانية والدروز وما يرافقها من تعديات أثيمة في محور كفرمتى - عبيه - بمورته
وفي بنتار وسواها من قرى منطقة عاليه. وعلى الفور تقرر التوقف عن القيام بمتابعة الشعائر الدينية واجتمع ممثلون عن
المشايخ لتدارس الوضع الراهن وما آل اليه من خطورة تهدد بقية مناطق جبل لبنان وغيرها وتقرر بالنتيجة ما يأتي:

١ - قطع الزيارة المقررة ورجوع الوفد الإسرائيلي الى اسرائيل.
٢ - ان الشيوخ المجتمعين يؤكدون انه ما دام جيش الدفاع الإسرائيلي موجوداً في مناطق لبنان التي يسكنها الدروز،
فالحكومة الإسرائيلية هي المسؤولة الأولى والأخيرة عن سلامة المواطنين بحيث لا يعقل ان تقوم فئة بقصف بيوت المواطنين
الدروز الذين لا يملكون سوى البندقية.
٣ - الدعوة الى اجتماع عام لدروز اسرائيل وهضبة الجولان يعقد السبت ١٦ تشرين الأول الجاري للتعبير عن
التضامن مع اخوانهم الدروز في لبنان.

٤ - الدعوة الى اضراب عام للمؤسسات الدرزية في اسرائيل وهضبة الجولان. (...)
٥ - اجراء مقابلات مكثفة مع المسؤولين لاطلاعهم على خطورة الموقف ومطالبتهم بإزالة كل المظاهر والشككات
العسكرية غير الشرعية في جبل لبنان واعادة المخطوفين الى ذويهم كما جاء في بيان الهيئات الدينية والسياسية والاقتصادية
لدروز لبنان المؤرخ ١٤/١٠/١٩٨٢.
وعلق الشيخ ابو شقرا على البيان قائلاً: «ان قطع المشايخ صلاتهم في اسرائيل شيء مهم. بلغني انهم قد يعلنون
الإضراب ويقومون بتظاهرة تأييداً لهذا الموقف».
واعلن انتهاء الاجتماع وتفرق الجميع.

كلمة النائب بطرس حرب باسم تجمع نواب المواردة المستقلين في جلسة الثقة بحكومة الرئيس الوزان بتاريخ ١١ / ١٩٨٢

منذ ست سنوات تنفس اللبنانيون الصعداء وتأملوا زوال الكابوس وعودة الاستقرار والامن إلى حياتهم والسيادة الوطنية إلى أرضهم .

إلا أن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن وتجدد الدمار والاقتتال وتم احتلال كل لبنان من قبل جيوش غريبة .
واليوم بعد خيبة الأمل تلك . يملك اللبنانيون الشعور عينه . فبالرغم من استمرار احتلال لبنان بمعظمه نرى العالم بكامله يمد إلينا يد العون ليساعدنا على النهوض من كبوتنا وبصورة خاصة نرى الادارة الاميركية تشاركنا مشاركة كاملة في مسيرة النقاة وتحرير البلاد من الغرباء في ظل ظروف دولية أكثر ملاءمة من سنة ١٩٧٦ .

إلا أن هذه اللوحة المتفائلة عن واقعنا يجب أن لا نخدعنا ونخدعكم فبين ما نحن عليه وما نصبو إليه وما يجب أن نصل إليه مسافات شاسعة يجب اجتيازها بروح التضحية والشجاعة والاخلاص والوطنية لكي نخرج من مستنقعات الآلام والدم التي يتخبط فيها شعب لبنان البطل .

أيها السادة .

لقد تم اختياركم لمعاونة فخامة رئيس البلاد في قيادة سفينة الانقاذ في المرحلة المصيرية القادمة وعلى جهودكم وجديتكم واخلاصكم بتوقف نجاح رحلة الانقاذ .

إلا أنه يجب ألا يغيب عن بالكم أن لبنان لم يعد قادراً على تحمل الاختبارات والتجربات بعد كل ما أصابه وأن عملكم يجب أن يكون ضربات معلم وليس مجرب .

فالمسؤولية الملقاة على عاتقكم تاريخية والمهام الموكولة اليكم دقيقة وشبه مستحيلة والاستحقاقات التي ستواجهكم متعددة ومعقدة ، فضعوا نصب أعينكم ، أن إيمانكم بلبنان وترفعكم فوق الصغائر واتباعكم السراط المستقيم سراط الحقيقة والجرأة ، سبيلكم الوحيد في إنجاح رسالتكم وأن الامتحان الصحيح لنا ولكم هو في اجتياز المراحل القادمة باعتبار أن مستقبل لبنان وأولاده معلق بها .

أيها السادة ،

لقد مررنا من هنا وأدركنا من خلال تجربتنا ماهية البيانات الوزارية التي لا تتعدى ما يسمى باعلان النوايا الحميدة لخدمة البلاد وبصورة خاصة متى كانت الحكومة من خارج المجلس ومن غير السياسيين وبالنظر لعدم المام الوزراء الجسد بالمشاكل الاساسية في وزاراتهم .

فكم من بيان وزاري احتوى الوعود والاحلام ولم ينفذ منه شيء وكمن بيان مقتضب دون شعارات ووعود قد تعدته الحكومات فحققت أكثر من محتواه .

إذاً وبدون أن تطوي صفحته ومع تسجيلنا للخطوط العريضة التي احتواها نتعداه مؤقتاً على أن نرجع إلى محتواه لعرض تصوراتنا المتطلقة من تعايشنا الوثيق للاحداث ولما قاساه شعب لبنان ولحاجاته ، لعل في كلامنا ما يساهم في توجيهه

سياستكم وفي انجاح مهمتكم وتوضيح الخطوات الواجب اعتمادها لتأمين مستقبل مستقر للأجيال الصاعدة فلا تكون عرضة لهزات جديدة كالتي ضربته مؤخراً .

قد تكونون حكومة عادية تأليفاً واختياراً إلا أن ما يطلب إليكم انجازه فهو غير عادي . فلستم حكومة انتقالية أو حكومة أمنية أو حكومة تسيير أعمال كما شيع البعض . فاللبنانيون يرفضونكم بهذه الصفات ويطالبونكم بالانقضاء إنقاذ لبنان بدءاً بالإنسان مروراً بالمؤسسات وإنهاء بالوطن .

فمن بين الانقضاء تتعالى أصوات الامهات الشكالي والأطفال اليتامى طالبين إليكم الامانة وإلا الانسحاب قبل فوات الاوان .

ولكي تنجحوا في إداء الامانة يجب أن تعلموا ماذا يريد اللبنانيون منكم وما هي العبر التي استخلصوها وهم على طريق الجليجلة ؟

إن شعب لبنان يريد أن يرتاح .

إن يرتاح من المحتلين ، من المبتزين ، من المتاجرين ، من الكاذبين ، من أصحاب الدكاكين ، من المسلحين . ممن هم على القانون خارجين ، من أصحاب الشعارات الفارغين ، من القادة المصطنعين ومن الزعماء المزيفين ، من المساومين والمرهقين .

يريد أن يرتاح من فاقدي الاخلاق ، من عديمي الحس الوطني .

يريد أن يرتاح من الاشقاء المزيفين الذي حضروا جنازته ضاحكين غير مباليين ، ناصحين ، موجهين ، متدخلين ، مقصرين .

يريد أن يرتاح من المدافع والحطوف والقتل والازلال والتشريد .

يريد أن يرتاح من وصاية الآخرين عليه ، يريد استعادة كرامته الوطنية ، يريد المحافظة على حريته السياسية ، يريد استقراراً وإطمئناناً لمستقبل أولاده ، يريد سيادة القانون ويريد استعادة دوره الرائد الحضاري في العالم .

إن شعب لبنان يريد بالمختصر وطناً يعتز به . يريد إنفتاحاً ولا وصاية يريد مسؤولين يتمتعون بالخلق الوطنية قادرين على الدفاع عن معتقداتهم الوطنية غير مساومين . وهو يريد في الوقت عينه عدالة إجتماعية تؤمن له العيش الكريم .

هذه هي باختصار مهمتكم وهي شاقة جداً . وأتينا في معرض منحهم ثقتنا كممثلين لهذا الشعب نعلقها على تحقيق ذلك .

أيها السادة ،

إياكم تفويت الفرصة السانحة لتحرير لبنان ، كل لبنان ، لبنان ١٠٤٥٢ كلم^٢ فالوقت لم يكن يوماً لمصلحتنا فقد يأتي يوم نفقد إحدى حلقات الاهتمام الدولي بنا فنعود إلى ما كنا عليه .

فالشعب اللبناني يطالبكم بإتمام تحرير لبنان من كل الغرباء .

والشعب اللبناني يرفض توقفكم أمام عقبات النقص تجاه الغير . فبعد أن احتل كامل الوطن ولم تبق قدم همجية إلا وداست ترابنا المقدس يرفض اللبنانيون توقفكم أمام أي اعتبار من قبيل التضامن ومراعاة الحواطر ، أي اعتبار يحول دون استكمال عملية تحرير الوطن .

فبعد أن دخل الاسرائيلي حرم القصر الجمهوري مع ما هذا الأمر من أبعاد لا يجوز إتباع سياسة النعماء وخسارة الوقت والزخم الدولي المتوفر لنا اليوم للوقوف أمام عقدة التمثيل في لجنة الهدنة أو غيرها .

فبعد أن خذلنا العرب ورفضوا اقتراح لبنان بوضع استراتيجية عربية موحدة لمواجهة اسرائيل وبعد أن تركونا نصارع الموت طوال ثماني سنوات يشارك بعضهم في صناعته على أرضنا ويتفرج البعض الآخر منهم وبعد أن قطعوا عنا

حتى المعونات التي التزموا فيها لا يجب أن نتوقف عند تفاصيل لا تمس بالأسس والمبادئ التي يلتزم لها لبنان كعضو في الجامعة العربية . فالمعاملة يجب أن تكون بالمثل والسير يجب أن يكون بالاتجاهين . فلقد كفانا تضحية وعطاء وليت من مقدر .

فلبنان لن يوقع صلحاً منفرداً مع اسرائيل كما فعلت الشقيقة الكبرى مصر إلا أن هذا الموقف المبدي لا يجوز أن يحول دون تحريرنا وتحرير وطننا .

ولكم منا ملء الدعم لأي موقف يتفق والكرامة والمبادئ التي التزمنا بها إختيارياً ويؤدي إلى تحرير أرض لبنان من الاحتلال الاسرائيلي أكان عن طريق المفاوضة المباشرة أم غيره . فالهدف التحرير والوسائل لا يجوز توفيرها .

إلا أن تحرير أرض لبنان من الاحتلال الاسرائيلي فقط ليس هو المطلوب . فالشعب اللبناني يطالبكم بتحرير كل لبنان من أي وجود عسكري غريب . لقد انتفى مبرر وجود القوات السورية في لبنان بعد إنهاء المهمة التي كانت موكولة إليها وبعد رفع الغطاء العربي عنها بل أكثر من ذلك أصبح هذا الوجود أكثر من معنى وتفسير لا يتفق والسيادة الوطنية خاصة وأنه يكرس تقسيماً للبنان ويفسح في المجال أمام المسلحين غير اللبنانيين للدخول إليه خلافاً للقانون ولبعض اللبنانيين ارتكاب الجرائم والاعتداءات بحق الآخرين عطفاً على الحصار الذي يفرضه على بعض المدن اللبنانية كطرابلس وزحلة وقطع أوصال لبنان .

ولا يكفي أيها السادة أن يعلن فخامة رئيس البلاد من أعلى منبر دولي وجوب انسحاب كل القوات الغريبة عن لبنان بل يجب عليكم وفي أول إجتماع لمجلس الوزراء الطلب رسمياً إلى الحكومة السورية سحب كافة قواتها من كل الأراضي اللبنانية دون ربط هذا الانسحاب بأي مقولة كالتزام مع الانسحاب الاسرائيلي أو الدفاع عن سوريا في لبنان .

فإذا ما أدلى الاسرائيلي وهو العدو بحجة وجوب الانسحاب السوري والفلسطيني من لبنان لانسحابه فهو أمر نفهمه دون أن نقبله إذ قد يكون له مصلحة في تجميد الوضع على ما هو عليه لتبرير بقائه في لبنان .

أما أن يتذرع السوري والفلسطيني بذلك وهو ما يبرر استمرار احتلال الاسرائيلي فهو ما لا نفهمه أو نقبله . أما بالنسبة للوجود الفلسطيني في لبنان فلا داعي لتذكيركم به وبوجوب الانتهاء وبصورة نهائية من وجهة العسكري ومن الداخلين خلصة إليه . فاللبنانيون جميعاً والعالم بكامله لن يقبلوا ببقائهم في أي بقعة من بقاع لبنان وأنهم يجب أن يخرجوا منه قبل أن يسببوا بكارثة جديدة قد تصيب طرابلس أو بعلبك تفتيشاً عن إخراج مسرحي لخرابهم المشرف من لبنان كما حصل في بيروت .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لم يعد من الجائز بأية صورة أن نفسح في المجال للجدل حول أي اتفاق مع الفلسطينيين عقد في الماضي . فقد آن الآوان لازالة اتفاق العار معهم اتفاق القاهرة . وبالرغم من كل المقررات الدولية التي تتعارض مع أحكامه وتنقضه وتلغيه يجب بنظرنا أن تعلن الحكومة اللبنانية وفي أول جلسة تعقدها إلغاء هذه الاتفاقية خاصة وأن بعض القادة الفلسطينيين لا يزالون يعلنون أنها تعطيهم حقوقاً معينة في لبنان .

كما يجدر بنا وقبل إقفال هذا الباب من التأكيد عليكم بأنه من غير الجائز أن تبقى العلاقة اللبنانية السورية على شكلها القائم بل يجب تحديدها وتنظيمها بصورة تتفق والاعراف الدولية بإنشاء علاقات دبلوماسية بين الدولتين بحيث يستطيع الممثلون الدبلوماسيون من تطوير توضيح العلاقات بين البلدين بشكل يعود بالنفع لكليهما . وإذ نقترح ذلك نلتقي مع دولة الرئيس سلام بالذات ومع تصريح للرئيس الأسد حول استعداده للبحث في هذا الموضوع .

وألفت إلى أن لا غضاضة في ذلك خاصة مع علمنا أن بين دولة الفاتيكان القائمة في عاصمة الدولة الايطالية وبين الدولة الايطالية تمثيلاً دبلوماسياً .

إن التحرير يجب أن يستمر من خلال عملية تمشيط عسكرية لكل الأراضي اللبنانية بغية إخراج كل الغزباء الداخلين خلصة إليه وبصورة خاصة الفرق المسلحة من لبيين وايرانيين وصوماليين وسودانيين وجزائريين وعراقيين

وينغلاديشيين الخ . . . والطلب إلى الدول التي يتهمون إليها تحمل مسؤولياتها تجاههم وتجاه لبنان تحت طائلة قطع علاقاتنا الدبلوماسية معها .

هذه هي أولى المهمات الملقة على عاتقكم واسمحوا لي أن أقول لكم والأسهل بالنظر للدعم الدولي المتوافر للبنان الآن آملين أن لا تتأخروا بإنجازها وألا تكونوا خاضعين لمركبات النقص التقليدية لثلاثي فونتك القطر ويسقط لبنان من التاريخ وتفوته الحياة .

أيها السادة ،

أما ماذا بعد التحرير الكامل للـ ١٠٤٥٢ كلم^٢؟

وماذا بعد عودة الامانة كاملة للبنانيين ؟

لما هي العبر التي استخلصناها من الاحداث وما هي التدابير التي يجب اتخاذها لتحسين لبنان مستقبلاً لعدم تكرار المأساة ؟

هذا هو الجزء الشاق جداً من مهمتكم التاريخية . فلا يكفي أن نحرر لبنان الآن ونعود للبناء فوق الرمال ليهوي الهيكل على أبنائه مجدداً عند كل هبة ريح .

ما يجب عليكم وعلينا اليوم هو وضع الأسس الصالحة والثابتة للبنان الوطني الشامل المتين الذي يجب أن يصمد بوجه كل الاعاصير مهما قويت فيؤمن لأبنائنا غداً مستقراً آمناً ووطناً عزيزاً مستقلاً

إن ما أودى بنا إلى هذه الحقبة الحزينة والمخجلة من تاريخنا هو إكتفاؤنا بالتغني بالاستقلال دون صونه وهو تسابقنا على مغنم الوطن وكأنه ابن الغير وهو الغموض الذي إكتنف علاقتنا ببعضنا وبوطننا وهو جهلنا لقيمة السيادة والاستقلال .

واليوم بعد معمودية الدماء التي خضع لها أبناء لبنان ، وبعد فقدان الاستقلال والسيادة ، وبعد سقوط أحلام القوميات والتضامن والأخوة ، وبعد سقوط مقولات الامهات الحنونة وهي لم تكن بعد أن أصبح سعر البترول أغلى من سعر عاطفة الامومة والخليب . وبعد أن انكشفت علينا الحقائق وسقطت الشعارات المزيفة . يجب علينا مواجهة الواقع على بشاعته والتصدي له بواقعية لئلا نزل بنا القدم ثانية في الأوهام .

فالاطوان لا تقوم على المساومات والمراعاة .

والاطوان لا تقوم على السلبات .

والاطوان لا تقوم على المصالح المتبادلة لأبنائها .

إن الأوطان تستند إلى شعب يريد الحياة المشتركة على أرض واحدة لتحقيق أهداف واحدة .

وكل غموض أو لبس في هذا الموضوع يضعف الأوطان ويقضي عليها

ومن أجل بناء الوطن والأمة اللبنانية كحقيقة تاريخية ومستقبلية ثابتة يجب علينا تحديد الأسس والأهداف الوطنية التي ترسم لنا إطار حياتنا المشتركة لتتفاعل ضمنه بحيث يعتبر الخروج عنه خيانة وطنية .

وتصورنا لهذه الأسس والأهداف هو التالي :

أولاً : إن لبنان وطن سيد حر مستقل مهاتي . فلا هدف للبنان غيره ولا عقيدة غيره ولا طموحات غيره .

ثانياً : أن الولاء لغير الأمة والدولة اللبنانية خيانة تخضع لأحكام القانون . فلا ولاء لأمة ودولة وعقيدة غير الأمة والدولة اللبنانية .

ثالثاً : إن لبنان يجدد التزامه بميثاق جامعة الدول العربية الحالي وبالقضايا العربية ضمن حدود قدراته وإمكاناته ومصالحته الوطنية بحيث تسقط كافة هذه الالتزامات عند تعارضها مع مصلحته ، كل ذلك على أساس المعاملة بالمثل وإسقاط كل مركبات النقص تجاه أي دولة قريبة كانت أم بعيدة . فلبنان أولاً وأخيراً وبعده القضايا الأخرى .

رابعاً : إن لبنان دولة متفتحة يتعاون مع كل دول العالم على أساس الاحترام المتبادل وضمن حدود القوانين والاعراف الدولية وفي إطار منظمة الأمم المتحدة محترماً شرعة حقوق الانسان مستقيماً من أسسها كافة تشريعاته محافظاً على صداقته التاريخية دون أي استزلام أو تبعية مصادقاً من يصادقه معادياً من يعاديه .

خامساً : إن علة وجود لبنان الأساسية قيمته الحضارية المميزة في العالم فيجب أن يبقى ملتقى للثقافات والحضارات العالمية لتتفاعل على أرضه وتتشع على محيطه فيحافظ بذلك على دوره وطابعه الرائد .

سادساً : إن لبنان والحرية توأمان يموت الواحد بموت الآخر . فلا نظام سياسياً أو قانوناً يعتمد في لبنان يتنافى والحريات العامة والشخصية ويجب أن يبقى لبنان ملاذاً للحرية وملجأ لكل مظلوم مضطهد على أن يخضع للقوانين اللبنانية ولا تتحول الأرض اللبنانية مركزاً للدسائس والمؤامرات على الدول الأخرى .
فبين الحرية المسؤولة والفضوى عالم واسع يجب تحديده .

سابعاً : إن الانتباه الوطني هو الأساس الوحيد لعلاقة المواطن بالوطن والدولة وكل الانتباهات الشخصية الأخرى من طائفية أو حزبية يجب أن تسقط . وكل تقديم هذه الانتباهات على الولاء الوطني يخضع لاحكام القانون .

ثامناً : إن اللبس والغموض في علاقة اللبنانيين فيما بينهم ومع الدولة يجب أن يزول من خلال التوضيح لواقعنا وللمبادئ التي قام عليها مجتمعنا المنظم في إطار الدولة بصورة جلية فنسقط بذلك شعارات اخوف لدى فئة والغبن لدى الأخرى .

إن أقصى طموحنا الوطني على هذا الصعيد أن نتخلص من العقد الطائفية في لبنان وأن نعتمد العلمنة الشاملة فنستقيم الامور وتسود العدالة الاجتماعية والسياسية إنطلاقاً من المساواة الكاملة المعتمدة الوطنية والكفاءة والاخلاق كأسس لكل المجتمع .

هذا مع علمنا بأن فريقاً من المسلمين يرفضون هذا الطرح لتنافيه وبعض أحكام الدين الاسلامي .
فمع تقديرنا واحترامنا لدوافع ومبررات أصحاب هذا الرأي وهو ليس موضع إجماع من قبل أخواننا المسلمين فأننا ومن خلال دراسة علمية لهذا الموضوع نعتبر أن العلمنة الشاملة لا تلزم المسيحي أو المسلم خلافاً لأحكام دينه بل تتحرك له باب التقيد بالديانة التي يعتنقها في حال رغب بذلك .

ولنا في الميراث الدليل مثلاً :

ففي حين ينص المذهب الحنفي مثلاً على أن للذكر في الأثر مثل حظ الانثيين تنص القوانين المدنية الحديثة بإمكانية المورث تخصيص أولاده بأكثر من حصصهم الارثية القانونية المتوازية في حدود نصف الميراث .

عما يعني بأن المسلم الذي يود التقيد بأحكام دينه يستطيع ومن ضمن أحكام القوانين العلمانية المدنية إحترامها . فلا إكراه في الدين أيها السادة بل هو اختيار بملء الارادة الواعية .

بالأضافة إلى ذلك نتساءل كيف خولت بعض الدول الاسلامية العريقة لنفسها العلمنة الشاملة ولم تخرج عن الدين ونحن لا نستطيع ذلك مع إقرارنا جميعاً بأنها الوسيلة الوحيدة لانقاذ لبنان من واقعه الطائفي .

فمع تمسكنا الوجداني والوطني بمبدأ العلمنة الشاملة والسعي المتواصل لتحقيقها مستقبلاً وبإنتظار نوع من التوافق عليها قريباً إن شاء الله وحرصاً منا على إيجاد صيغة سياسية صالحة لحياة مستقرة في المستقبل نطرح تصوراً البديل لميثاق متطور جديد يأخذ بالاعتبار مسببات ونتائج الاحداث التي حلت بلبنان .

واسمحوا لنا أيها السادة أن نكون صريحين وواضحين ووطنيين ومسؤولين في طرحنا وفي تعرية واقعنا لنراه على بشاعته وخطورته لنقدم الحلول السلمية وتنفادي وتنفاذي معنا أجيالنا الطالعة مستنعتات الدم والاقتتال من جديد .

لقد خاف اللبناني المسيحي وتسَلَّح للدفاع عن نفسه عندما شعر أن الدولة المتناط بها الحفاظ على حياته وحرية

واستقراره ومستقبله عاجزة عن ذلك للشلل الذي أصاب الإرادة الوطنية المسؤولة والناتج عن تشابك الصلاحيات وفقدان المسؤولية والممارسات الخاطئة .

لقد خاف المسيحي اللبناني وتسَلَّح للدفاع عن وجوده عندما دامه خطر افتتاح فريق آخر أو قسم فاعل منه (إنصافاً للحق) لدعوات غربية من داخل أو خارج الحدود ، دعوات طائفية متطرفة تدعو إلى تحويله من مواطن يعيش بحرية وكرامة وشرف إلى مواطن درجة ثانية (ولنا في تصريحات الرئيس القذافي ولو كانت متقلبة وفي طروحات الثورة الايرانية أكبر إثبات) .

لقد خاف المسيحي اللبناني وتسَلَّح عندما شعر بأن حرية الحكم اللبناني قد تقيدت بوصايات عربية أو دولية وأن هذه الوصاية قد ساهمت في تباعد المعتقدات وتناقضها أحياناً وترك البلاد في حالة النزاع يقضمها هذا الفريق الشقيق وبهمين عليها ذلك ويحتلها الأعداء .

لقد خاف المسيحي وتسَلَّح لارتباط الدعوات الغربية والوصاية العربية بتشجيع على التسلح والتمويل لفريق بوجه فريق وللدعوات للبحث في أخذ عدد الطوائف بعين الاعتبار لاعادة النظر بتوزيع المراكز الرئيسة في البلاد .

لقد تسَلَّح المسيحي وخاف بعد أن سمع من رافق وضع الميثاق الوطني يحاول تزويره أو على الأقل تزوير وتحريف مبرراته ويطلب بإلغاء الامتيازات كما وصفها هذا البعض وبالعلمنة السياسية فقط .

يقابل هذا الأمر ويرافقه شعور بالغبن لدى المسلمين خاصة وأن المسؤولين مسلمين ومسيحيين قد أغفلوا الناحية الاجتماعية والاقتصادية في إنشاء المجتمع اللبناني مما ولّد انعدام نسبي للتوازن في الاستفادة من الخدمات العامة وللعادلة الاجتماعية وبما أفسح في المجال أمام نشوء حركات إجتماعية ارتدت الطابع السياسي كحركة المحرومين وغيرها .

أيها السادة ،
فلنقرر أن الممارسات السياسية كانت خاطئة إن لم نقل مجرمة بحق لبنان . إلا أن الأقرار بهذا الواقع يجب أن لا يدفعنا إلى رجم الصيغة لأنها شيء والتطبيق أمر آخر .

إن ما وصفنا أعلاه وما رافقه من ممارسات مردود أما إلى الخروج عن روحية وأبعاد الميثاق والصيغة أو الغموض في النصوص وأما إلى الخلطية السياسية التي أدت إلى إبدال المبادئ بالمساومات والمصالح .

لم تعط رئاسة الجمهورية للموارنة في لبنان لأهم الأكره عدداً بل لأن هؤلاء ، وبالرغم من كونهم أقلية في المحيط العربي ، كانوا ولا يزالون يحتاجون إلى تظمين لمستقبلهم نوع من ضمانات لحياتهم السياسية والوجودهم وتشجيعاً لهم على الانفتاح على العالم العربي الاسلامي وترك الغرب مع كل ما كان يقدم لهم من ضمانات واستقرار وخاصة وأنهم قد لاقوا الكثير من الاضطهاد والتمييز في القرون السابقة .

إلا أن هذا الأمر قد فات بعض السياسيين أو بقي مجهولاً من الكثير من المواطنين الذين اعتبروا دعوات إلغاء ما كان يسمى بالهيمنة السياسية المارونية محقة .

وما نأمل اليوم أن تكون للاحداث المؤلة نتيجة ايجابية واحدة على الأقل وهي تفتيح أبصارنا على بعض الحقائق التي كانت في أساس بناء الوحدة الوطنية .

فالحقيقة الاولى :

إن ما نص عليه الميثاق الوطني من تقديمات للمسيحيين لم يكن يوماً امتيازات بل كان وسيبقى ضمانات .

والحقيقة الثانية :

إن إعطاء رئاسة الجمهورية للموارنة لم يستند إلى عدد هذه الطائفة بقدر ما كان تأكيداً لدورها ولحياتها السياسية ضمن الاطار الوطني .

والحقيقة الثالثة :

إن أي تغيير على الصعيد الديمغرافي لا يجوز أن يغير من الواقع وأن يسقط الضمانة للمسيحيين . مما يعني أنه يجب أن ينظر إلى الطوائف في لبنان كمجموعات متعايشة مشاركة في المصير الواحد بمعزل عن عدد افرادها .

والحقيقة الرابعة :

إن كل خروج عن روحية اليمثاق ومحاولة الاجتهاد من خلال تفسيرات تتعارض والأسس التي أرتكز إليها يؤدي بنا إلى الخلاف والخوف وبالتالي الغبن مما يفرض علينا إعادة تكريس هذه الروحية من خلال التأكيد الواضح لتوزيع المراكز السياسية .

فانطلاقاً من هذه الحقائق الأربع إسمحوا لي أن أدخل وإياكم باب القانون الدستوري توضيحاً أو حسناً لنظريات وجدليات كثر طرحها خلال الاحداث .

لقد طرح فريق من المسيحيين الصيغة الفيدرالية بين المجموعات الطائفية في لبنان بغية المحافظة على حقوقها وحريةاتها من جهة وعلى الوحدة الوطنية من جهة أخرى . ولقد اعتبر فريق من المسلمين أن الفيدرالية هي قناع مزيف لتقسيم لبنان وأعلن تمسكه بالوحدة السياسية للبنان .

إن الصيغة اللبنانية يمثاقها ودستورها تخفي بصورة لبققة صيغة فيدرالية فريدة النوع تحافظ من جهة على الدولة الوحودية وتسمح ببعض ظواهر الفيدرالية من جهة أخرى .

فليس في القانون الدستوري نظام وحدوي يخصص إحدى ثلثات مجتمعه بمركز سياسي محدد أو بمركز إداري معين . إن هذا التخصيص يحصل في الدول ذات النظام الفيدرالي بحيث تحافظ كل من الولايات أو الكونتونات المتحدة على خصائصها وتنوعها من خلال استقلالية محددة في إدارة شؤونها الداخلية ، استقلالية لا تتعارض ووحدة الدولة الفيدرالية ، وتحافظ في عين الوقت على حقوقها فلا تصبح تحت وصاية الولايات أو الكونتونات الكبيرة . وذلك بصرف النظر عن مساحة أو كثافة سكان الولاية أو الكونتون ومن خلال تمثيل كل منها بعدد موازي للتمثيل في المجلس التمثيلي الاتحادي .

مما يعني وبصورة عملية بحتة أن لبنان الدولة الوحودية اعتمد في صيغته بعض أوجه الفيدرالية التي اعتمدت المجموعات الطائفية التي يتألف منها مجتمعتنا بدلاً من الولايات والاقطار .

اقتضى هذا التوضيح لاستخلاص العبر التالية والاختيارات التالية : أما ترك الامور كما كانت في الغموض والجدل فنقع من جديد وفي فترة قريبة في مجزرة جديدة يذبح فيها أطفالنا ، أو باعتماد صيغة الفيدرالية القانوني لحسم كل جدل أو ، وهذا ما يمثل رأينا ، أن نوضح الصيغة بشكل يحول دون أي إشكال ويضع حداً للمهارات والمزايدات فيطمئن الجميع ونعيش بسلام .

تاسماً : وجوب إدخال بعض التعديلات الضرورية على الدستور والتقييد فيما بقي بالنصوص وإسقاط الممارسات والاعراف والتقاليد الدستورية التي تتناقض ونصوصه وذلك خلافاً لما ورد في البيان الوزاري .

فما لا جدل حوله هو أن النظام السياسي في لبنان هو نظام ديمقراطي برلماني وأن الشعب الممثل في السلطة التشريعية مصدر السلطات وأن رئيس البلاد غير مسؤول إلا في حالات حددها الدستور حصراً .

ومن مراجعة الدستور اللبناني لتحديد صلاحيات الرئيس نلاحظ أن رئيس البلاد هو السلطة الوحيدة التي تقسم يمين المحافظة على دستور البلاد وقوانينها واستقلال الوطن وسلامة أراضيها . (المادة ٥٠) .

وأن لرئيس البلاد حق تعيين الوزراء واختيار رئيساً منهم وإقالتهم (م. ٥٣) .

وأن لرئيس البلاد حق اتخاذ قرار بحل المجلس النيابي بموافقة مجلس الوزراء (م. ٥٥) .

وله أيضاً حق طلب إعادة النظر بالقوانين (م. ٥٧) وحق عقد المعاهدات الدولية وإبرامها . (م. ٥٢) .

فمن مراجعة هذه الصلاحيات كيف يريد البعض إعتبار رئيس البلاد دون أية سلطة وكيف يطلب إليه ممارسة هذه الصلاحيات .

إن الأنظمة البرلمانية متنوعة جداً فمنها ما يعتبر رئيس البلاد مديراً للتشريعات وساعياً للبريد بين الحكومة والمجلس النيابي ومنها من يولي الرئيس مسؤوليات وصلاحيات فيكون بالفعل رئيساً لمجلس الوزراء .

فالدستور اللبناني فسح لرئيس الجمهورية صلاحيات تتعدى ما تخوله دساتير الأنظمة البرلمانية العادية . وهذا يدفعنا اليوم وبعد الشلل الذي تصاب به السلطة الاجرائية في لبنان بنتيجة تضارب وتشابك الصلاحيات وخلافات أهل الحكم مما أطال الازمات وكاد يقضي علينا جميعاً . إن هذا يدفعنا اليوم إلى الطلب وبالحاح إلى الانتهاء من هذا الجدل العقيم وأن نضع حداً لحكم الرأسين الذي أدى وسيؤدي مستقبلاً ، في حال استمراره ، إلى خراب لبنان .

ويكفي موقف الدول العربية سنة ١٩٧٦ لتتعض عندما رفضت في مؤتمر القمة في القاهرة وضع القوات العربية بتصرف الحكومة اللبنانية وأصررت على وضعها بتصرف رئيس الجمهورية شخصياً لتطمئن إلى مصيرها وإلى قيادتها المسؤولة .

فالشعب اللبناني يريد الانتهاء من هذا الواقع المؤلم ويريد أن يعلم من هو المسؤول عنه عن أمنه وحياته واستقراره في حال تضاربت آراء الرأسين لتلا يتهدد وطنه وأمنه بسبب الشلل في الإرادة السياسية الحاكمة .

فهناك أمور ملحة تستدعي القرار السريع من هيئة معينة أو شخص محدد للحؤول دون وقوع أضرار لا يمكن معالجتها أو التعويض عنها فيما بعد كموضوع السيادة والأمن .

وكما حوّل الدستور رئيس البلاد حق توقيع الاتفاقات والمعاهدات الدولية وإبرامها وحق تعيين الوزراء واختيار رئيساً من بينهم وحق إقالتهم يجب منحه حق اتخاذ التدابير المستعجلة والضرورية للحؤول دون الاعتداء على السيادة والاخلال بالأمن ومواجهة الاضطرابات وذلك من خلال تكريس حقه بقيادة الجيش وقوى الأمن والأمن العام في مثل هذه الظروف على أن يصار إلى المصادقة على تدابير ومقرراته من قبل السلطات المختصة في فترة لاحقة نحددها في الدستور . فتعطيه بذلك الصلاحيات المعطاة في القضاء لقاضي الأمور المستعجلة الذي تنحصر صلاحياته باتخاذ القرارات المستعجلة للحؤول دون وقوع ضرر أو تعاضله في القضايا الملحة التي لا يمكن أن تنتظر الأصول الطويلة أمام قضاة الأساس على أن لا تمس قراراته أساس النزاع .

فالشعب اللبناني يرفض هذه الازدواجية وإمكانية شلها الإرادة الوطنية في القضايا الوطنية الملحة وبصورة خاصة التي تتعلق بأمنه واستقلاله وسيادته .

أيها السادة ،

إذا كنا نعتبر المسيحيين في لبنان لبنانيين وجديرين بالثقة خاصة وأن جميع الفئات تشارك في اختيار رئيسهم ، يجب أن نغلق عقدة الشلل وأن نحد من استمرار هذه المهزلة الدراماتيكية مهزلة خلاف أهل الحكم وتضارب الصلاحيات .

فأما أن نقر صلاحيات لرئيس البلاد تمكنه من إنقاذها في ظروف قاهرة متعددة ومستعجلة على أن تبقى الرقابة عليها من قبل السلطات التي يجب أن تقرها أو تنقضها وتبقى الحكومة التي يرئسها مسؤولة تجاه المجلس النيابي دون أن نحوّر نظامنا البرلماني إلى نظام رئاسي وإما أن نستمر عرضة للشلل والتردد والمزيدات والانهلال وبالتالي للضعف والتدمير السهل كما حل بنا أخيراً .

إن التصدي لهذه المشكلة أمر ملح لا يقبل تأجيلاً أو إهمالاً إذ بإقرار ما نقترح فقط يطمئن الشعب اللبناني بأسره مسلماً كان أم مسيحياً إلى مصيره ونظامه القادر على مواجهة كل التطورات والظروف بسلام .

عاشراً : إنطلاقاً مما نطلب أعلاه ولكي لا يصار إلى أية إساءة لاستعمال هذا الحق وغيره من غير الجسائر عدم تطبيق أحكام المادة ٨٠ من أحكام الدستور التي تنص على وجوب تشكيل المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء في حال خرق

الدستور والحياة العظمى والاخلال بالواجبات المترتبة عليهم وإصدار القانون الخاص بأصول المحاكمات الواجب إتباعها أمامه خاصة وأنه المرجع الوحيد الصالح لمحاكمة هؤلاء .

حادي عشر : من غير الجائز أيضاً ترك التشريع يسير على الشكل الحالي ودون أية رقابة على مدى دستورية القوانين التي تنشر مما يفسح في المجال في صدور قوانين متعددة تتناقض وأحكام الدستور . وهذا ما يدفع رئيس الجمهورية إلى الاكثار من ممارسة حقه بطلب إعادة النظر بالقوانين ومما يعرقل سير التشريع في أمور هامة ومستعجلة .

كل هذا يستدعي الاسراع في اقرار إنشاء محكمة دستورية القوانين تفادياً لهذا الواقع .

أيها السادة ،

أيكفي أن نضع الأسس الثابتة والصالحة للبيان الوطني وأن نوضح علاقاتنا بوطننا وفيما بيننا لتتصالح الامور وتستقيم الأوضاع وتأمين ضمانات حياة لبنان ومستقبل أبنائه ؟

فمنها أصلحنا من النصوص وأوضحناها فلا حياة لنا إذا لم نصلح النفوس فلا حياة للبنان ولأي دولة أو وطن إن تعطلت الاخلاق وفسدت الادارات وفقد الحس الوطني .

فلا حياة لأي دولة أو وطن إذا لم يكن هناك إرادة وطنية متحفزة للذود عنه وأداة صالحة صناعته الموت في سبيل حياة الأمة .

فلا حياة للبنان إذا لم نحیی الحس الوطني لدى المواطنين الذي يجب أن ينمو ليشكل الركيزة الأساسية بحيث يعلم الجميع أن بمقدار ما هم على دولتهم عليهم لوطنهم وذلك من خلال مساهمة كل منا بواجبه بإعادة الاخلاق إلى مجتمعتنا والنظام إلى حياتنا .

فالشعب اللبناني يطالبكم بأمنه قبل رغبته .

يطالبكم بالمحافظة على كرامته الوطنية .

يطالبكم بدق مصادر الشر منها علا مقامها .

يطالبكم بتطمينه إلى مستقبله وإلى حياته .

يطالبكم بسيادة القانون فوق رأس الجميع .

وإذا لم تؤمنوا له ذلك فسيستمر الترف في الجسم وسيسقط البنيان من جديد على رأس بنيه .

فالأمن والسيادة هما الأساس .

ولا أمن ولا سيادة بدون جيش وقوى أمن .

وجيشنا الذي كان قدوة في الانضباط والاعداد والوطنية قد خربناه من خلال شلل الارادة السياسية وغياب وعجز القرار الوطني عن الصدور . وفي محاولة يائسة حاولنا إعادة بنائه بعد أن اختلف أهل الحكم على صيغة موحدة لقانونه فوضعنا قانوناً للدفاع جاء بكل أسف غير متآلف والحاجات والاصول فأدى إلى تقسيم الجيش إلى جيوش ومديريات وتحولت القيادة إلى مجلس طاقتي ساه مبدأ «حك لي تا حك لك»

عليكم اليوم تعديل هذا القانون وبالسرية القصوى لتعيدوا إلى الجيش التراتبية والصلاحيات والاصول التي تحافظ عليه وتحميه وتبثق المسؤولية السياسية لوزير الدفاع . عليكم اليوم المباشرة وبسرعة بتطبيق قانون خدمة العلم خاصة سيطلب إلى الجيش انجازها تستدعي تعزيره . فبدون قانون دفاع سليم لا جيش قادر وبدون جيش قادر لا حياة للوطن .

أما بالنسبة لقوى الأمن فمن الضروري تعزيزها عدة وعدداً وتطويرها لتصبح قادرة على ضبط الأمن في لبنان دون صرف الجيش عن مهماته في حماية حدودها الشاسعة والواسعة من الاعتداءات والتسللات .

إلا أنني أسارع إلى القول أن النصوص لوحدها لا تكفي يجب علينا أن نسقط نظرية الأمن بالتراضي والأمن بالتوازن .

فأما أن يكون هناك أمن قسري وحيث يجب أو لا يكون .
فأما أن يكون هناك حزم ووطنية أو لا يكون هناك أي استقرار فمضى تغاضيتهم مرة عن تطبيق القانون وبشدة نفلت الامور من أيديكم ويكسر عليكم كل الخارجين على القانون .

ومن هذا المنطلق والقناعة أجد نفسي مضطراً للتوقف قليلاً عند بعض المجريات الأمنية في الفترة الأخيرة بعد تأليف حكومتكم .

كل ما نرجوكم أن لا تتخذوا قراراً لستم واثقين من قدرتكم على المضي في تنفيذه حتى النهاية .
فما حصل في قضية الابنية المتهدمة في الاملاك العامة والبدء بهدمها دون إتمامها بعد مداخلات وضاغطات سياسية أو إنسانية هو الأثوذج الذي نلمح إليه .

فكنت أتمنى لو لم تباشروا بالهدم أبداً وتحاولوا حل الجانب الانساني من الموضوع كما كنت أرجو أن تتابعوا الهدم بعد أن ياشترتم به بالرغم من كل العوامل معها سم والضاغط معها كثرت .

فالانطباع الذي تركته هذه القضية سيء أيها السادة ونأمل أن تتعظوا منها يا دولة الرئيس معالي وزير الداخلية .
كل ما نأمله أن لا تدخلوا المعادلات السياسية في مجال تطبيق القوانين وإن كنا نلفت النظر فلأننا سجلنا عليكم تقصيراً فاضحاً في تطبيق القانون وإلبيكم الدليل :

لقد شكوتكم في بيانكم الوزاري من أن الجيش قد تعرض لحملات تجاوزت أحياناً سلامة القصد والنية واستهدفت شرذمته وشله وحرمان الوطن من ساعديه وقبضته .

إلا أنكم وبالرغم من شكواكم هذه لم تواجهوا تكرار هذه الموجة في فترة ليست بعيدة .

بعد أن ياشر الجيش اللبناني بالتعاون مع القوات المتعددة الجنسيات بعمليات التفتيش عن السلاح وجمعه في المنطقة الغربية طالعنا إحدى وسائل الاعلام المسموعة بموجة دس خلقت جو الفتنة والمس بالمؤسسة الوطنية والدعوة إلى الاقتتال الطائفي . ويعلم دولة الرئيس وزير الداخلية وهو المحامي اللامع ومعالي وزير العدل وهو نقيب المحامين سابقاً أن هذا الأمر يشكل جرماً جزائياً يقتضي الملاحقة وكنا نتنظر منكم أن تقيموا وسيلة الاعلام هذه وأن توقفوا المسؤولين عنها والموجهين لها وتحيلونهم إلى المحاكمة . فلم يحصل أي شيء من هذا مما ترك أسوأ الانطباع لدينا . وهذا ما يدعونا إلى رفض شكواكم لأنها لا تبدو جدية لأن المطلوب إليكم أن تتصدوا لهذه الممارسات لئلا تعود الكارثة من جديد .

فاحرموا أمركم وأضرخوا بشدة من يخالف القانون ولبنان بأسره من ورائكم يساندكم ويدعمكم ويؤيدكم .
فمضى شعر المواطن بعدكم وحزبكم تجاه الجميع عندئذ يطعن فيرمي سلاحه طوعاً إيماناً منه بأن مؤسسات الدولة الشرعية كفيلة بتأمين الضمانات والعدالة والأمن له . وإلا فاسمحوا لي أن أؤكد لكم بأن السلاح سيبقى متفشياً بين أيادي المواطنين وستبقى المؤسسات العسكرية غير الشرعية قائمة وحتى بتشجيع من هؤلاء المواطنين .

أيها السادة ،

نعود للأساس لنقول أن كل المجهودات ستسقط وتذهب هباء إذا لم نصب إهتماماتنا على الناحية الاخلاقية في مجتمعتنا .

فنحن من القائلين جهاراً أن ما أصابنا مرده إلى أن الأخلاق قد تدنت إن لم تكن قد زالت من مجتمعتنا فأصبح السارق وضاطر عا سلامته « والأمين المخلص » حمار ما يعرف يدير حاله .

ومن أولى بهذا الاهتمام غيركم . والقاعدة الاولى لنجاح مهمتكم هي أن تكونوا القدوة الصالحة أمام مرؤوسيك وأن تباشروا إلى تطبيق مبدأ الشواب والعقاب على الجميع دون تمييز أو تفرق . فالادارة أيها السادة يجب تنقيتها من العناصر الفاسدة لأن فسادها يفسد المجتمع ويفقد المواطنين ثقتهم بدولتهم ويعطل القوانين . ومن أجل ذلك إبدؤوا برفع الحصانة عن كل الموظفين وافسحوا في المجال أمام من يود الإستقالة في مهلة معينة وامنعوا أنفسكم صلاحية رفض استقالة

من تودون الحفاظ عليه من العناصر الجيدة وإلى إقالة العناصر الفاسدة التي لم تترك الإدارة طوعاً . كل ذلك على أن تشكلوا لجنة بمن أشتهر بالخلفية والوطنية للنظر بأوضاع الإدارات . وأن تحولوا دون دفن أصحاب الوساطات فيها وهي لجنة نقترح تحويلها يوماً إلى وزارة للتنظيم الإداري

وهذا ما يقودنا إلى دعوتكم إلى فتح ملف التفتيش الإداري والقضائي لتساءل وإياكم عنهم وعن صلاحياتهم وعن عناصرهم وعن كيفية انتقائهم وعن التزاماتهم وعن قدراتهم على إجراء مهماتهم .

أن إصلاح التفتيش وهو السلطة الموجبة بالرقابة يجب أن يحظى بهمكم الأول . أعيدوا النظر بتركيبه أصرفوا الكسولين الفاسدين وحافظوا على الجيدين وهم كثر .

ويكفي للتدليل على أهمية هذه المشكلة أن نراجع وإياكم ملفات التفتيش الإداري والقضائي والمجلس التأديبي للموظفين لتعلم عدم جدوى هذه الأجهزة بشكلها الحالي .

وما يدعوننا للتشدد على هذا الموضوع هو أن بيانكم الوزاري قد تلافي طرح موضوع رفع الحصانة مكتفياً بتكرار خطوط عريضة ترددت في بيانات وزارية سابقة . وكما نحرص على الأخلاق أساساً لمجتمعنا وعلى الجيش سياجاً حامياً لوطننا فلذلك نحرص على تربية صالحة لأجيالنا بغية إنشاء المواطن الصالح منذ مقاعد الدراسة والمحافظة على مستوانا الثقافي .

فالأحداث أصابت التربية والثقافة أفدح الإصابة وكادت أن تقضي عليها وأن الجهود التي بذلتها في هذا المضمار والتي تابعها معالي الأستاذ رنية معوض للنهوض بالتربية من خلال إعادة الاعتبار للشهادة اللبنانية ورسم سياسة تربية واضحة قد تم وضعها وإعلائها تعذر ترجمتها عملياً لاستقالة الحكومة التي كنت فيها .

إن كل ذلك لم يف بالغرض ففي التربية العدو الأكبر هو الوقت فلا تعتمد عليه يا معالي الوزير بل سابقه وأنني أدهوك وبكل إخلاص أن تطلع على السياسة التربوية التي وضعت لملكك تبناها بسرعة وترجعها مشاريع قوانين تمكنك من إنجاز ما عجزنا عنه بالنظر لضيق الوقت وهي سياسة شاملة لكل مشاكل التربية في لبنان مع نظرة مستقبلية واضحة للحلول .

أيها السادة ،

إن الأمانة في نقل صوت ورأي المواطنين إليكم تدعوننا للاسترسال في عرض المشكلات والمقترحات ، إلا أن اللياقة بالاضافة إلى النظام الداخلي يحولان دون الاسترسال بذلك ، مما يضطرننا إلى العودة السريعة إلى البيان الوزاري الذي تطلبون على أساسه الثقة والذي ضمتموه مشروع قانون معجل بطلب بعض صلاحيات استثنائية على أن يعتبر التصديق على الثقة تصديقاً على القانون المذكور وإقراراً لأحكامه المحصورة بمادة وحيدة .

تعلمون جيداً مدى استعداد هذا المجلس بالذات للتعاون معكم ولنحكم ثقته تسهلاً لمهمتكم الانقاذية . وتعلمون كيف أن هذا المجلس قد أجمع على انتخاب فخامة رئيس البلاد وكأنه يقترض ترجمة هذا الاجماع بمنح حكومته الأولى الثقة .

إلا أن ، هذا شيء ، ومفاجأة المجلس بطلب الصلاحيات الاستثنائية الواسعة والواسعة جداً وليس بعض الصلاحيات الاستثنائية كما ورد في بيانكم شيء آخر .

فأنتا نشكركم على عبارات المديح الجميلة للمجلس النيابي التي وردت في بيانكم إلا أن هذه العبارات تتناقض مع هذا التهمك الهائل من الصلاحيات التي تطالبون المجلس بالتنازل عنها لصالحكم . فما فاجأنا هو شمولية الصلاحيات الاستثنائية بحيث لا تبقى للمجلس أي صلاحية .

فالمجلس النيابي يعتبر معكم أن المرحلة المصيرية التي يجتازها البلاد تستدعي القيام بمبادرات سريعة تستوجب إشتراع قوانين جديدة في مواضيع معينة تتصل مباشرة بالاهداف المحددة .

والمجلس على إستعداد لذلك .

أما أن تكون الصلاحيات شاملة لكل الميادين المتصلة أو غير المتصلة بالأهداف السريعة الواجب تحقيقها فهذا إسقاط لدور المجلس النيابي ولقدرته على التشريع ولوجوده كسلطة تشريعية خاصة وأن مدة الصلاحيات الاستثنائية محددة مبدئياً بنهاية ولاية هذا المجلس بالذات .

هذا من جهة، أما من جهة ثانية تساءلنا والزملاء الكرام عن قدرة مجلس الوزراء الجدد البعידين عن أجواء الادارات والسياسة والجاهلين، إلى إشعار آخر، لمشاكل وزاراتهم على الوصول إلى تصورات صحيحة للحلول وهم يدخلون عالماً بعيدياً عنهم يجهلون حتى خطوطه العريضة .

ومن هنا تسألنا عن العجلة الملحة في إدماج مشروع قانون الصلاحيات الاستثنائية مع البيان الوزاري .
وتوفيراً للإحراج لن أطلب توضيحاً تصحيحاً أو تأكيداً لما أقول من الوزراء بالذات .

وبالرغم من كل هذه الاعتبارات نحن على استعداد لمنح هذه الحكومة الفرصة التي تطلبها إلا ما لا يسمح به الدستور وما لا تسمح به الكرامة وما يساهم بطمس أو إزالة دور السلطة التشريعية ركيزة النظام البرلماني الديمقراطي الذي نعيشه .

فموقفنا من هذا الموضوع يلخص بما يلي :

الموافقة على المبدأ تجاوباً مع السلطة التنفيذية وتقليص شمولية الصلاحيات على الميادين الممكنة دستورياً .
إن الدستور اللبناني قد نص في بعض مواد على وجوب التقيد بالقوانين في بعض الأمور المحددة مما يعني عدم جواز التنازل عن الصلاحيات حولها للسلطة التنفيذية .

فالمادة ٣ من الدستور تنص على ما حرفته :

ولا يجوز تعديل حدود المناطق الادارية إلا بموجب قانون « مما يسقط فوراً إمكانية إعطاء الصلاحية للحكومة إعادة النظر بقانون تنظيم وتحديد المناطق الادارية .

كما نصت المادة ٨٢ على ما حرفته :

ولا يجوز تعديل ضريبة أو إلغاؤها إلا بقانون « مما يسقط أيضاً صلاحية إعادة النظر بقوانين الضرائب .

كما نصت المادة ٨٨ على ما حرفته :

« لا يجوز عقد قرض عمومي ولا تعهد يترتب عليه إنفاق من مال الخزينة إلا بموجب قانون » .
مما يسقط إمكانية منح الصلاحيات في حق الاقراض والاستقراض .
فالتجمع يرفض إعطاء صلاحيات في ميادين وحول مواضيع حظرها الدستور .

بالإضافة إلى ذلك يعتبر التجمع أن إعطاء الحكومة صلاحية تعديل قانون الانتخابات العامة غير مجدي تبعاً لعدم جواز تعديل قانون تنظيم وتحديد المناطق الادارية لأن أي تعديل لقانون الانتخاب يأتي مبتوراً وغير متكامل إذا لم يتم تعديل المناطق الادارية . بالإضافة إلى أن الوزراء المحترمين ، وهم من غير السياسيين ومن غير المدركين لكثير من جوانب هذا الموضوع الهام الذي سترتب عليه صحة التمثيل الشعبي ، أن الوزراء غير مؤهلين لبت هذا الموضوع من كل جوانبه .

فالتجمع يرفض أيضاً منح الصلاحيات الاستثنائية الرامية إلى تعديل قانون الانتخابات العامة ويعتبر أن الوسيلة الوحيدة للتعديل هي التوافق السياسي العام عليه .

بقي موضوع أخير إستوقف التجمع كثيراً وهو الجواز للحكومة « بأن تنشئ وتلغي شركات اقتصادية بما فيها شركات مختلطة وأن تلغي مرافق عامة أو تدججها بهذه الشركات أو بالادارات العامة أو المؤسسات العامة »

بالفعل لم نفهم ما يعني هذا الأمر وما استوقفنا فيه كثيراً هو حق إلغاء الشركات الاقتصادية الشامل وقد عجزنا عن تفسيره لدرجة أننا اعتبرنا أن هناك خطأ في الطبع أو خطأ مادي . لأنه من غير المعقول أن نعطي لنفسنا ، فكم بالحري للحكومة حق إلغاء شركات اقتصادية دون تحديد نوعها وأهدافها والأسباب الواجبة لذلك .

وإيماناً منا بمحاولة تفسير ذلك رجعنا إلى المشروع الذي أرسلته حكومة الرئيس الحص عندما طلبت صلاحيات استثنائية مماثلة فوجدنا حول هذا الموضوع تفاوتاً مهماً إذ أن المشروع المذكور قد طلب حق إنشاء شركات إقتصاد مختلط وإلغاء المرافق العامة وأن تدبجها بهذه الشركات أو بالإدارات العامة وهو مطلب منطقي خلافاً للمشروع موضوع البحث اليوم .

وتجاه هذا الموضوع الخطير الذي يخالف النظام الاقتصادي الحر والحرية والملكية نتوقف معلنين رفض النص كما ورد طالين تعديله كما جاء في مشروع حكومة الرئيس الحص أو الرجوع عنه كلياً .

أيها السادة .

قد يتساءل البعض لماذا منحنا حكومة الرئيس الحص سنة ١٩٧٦ صلاحيات استثنائية شاملة نرفض منحها لحكومتمكم ؟
والجواب بسيط جداً . لقد غضبنا الطرف آنذاك بالنظر لاعتبارات متعددة وتسهلاً للمهمة دون أي جدوى وئين أننا أخطأنا .

فمن غير الجائز أن يصبح الخطأ قاعدة تتكرر بل من الواجب ونحن نبداً « مسيرة الإصلاح والتحول والانتقال من عصر إلى عصر والاعداد لمستقبل أفضل » أن نبدأ بدون أخطاء ووفقاً للأصول والدستور خاصة وأن ذلك الخطأ حقق عكس أهدافه .

فبالاختصار نحن ضد فصل الثقة عن مشروع القانون وليس كما يطرح البعض تقليص الصلاحيات وحذف حق الأقراض والاستقراض وحق تعديل الضرائب . وحق تعديل قانون تنظيم وتحديد المناطق الادارية وحق تعديل قانون الانتخابات العامة وحق إلغاء الشركات الاقتصادية .

أيها السادة ،

كل من يحسبكم على وضعكم يكون إما مغروراً طامعاً بجاه إما جاهلاً غير مدرك لمسؤولياتكم . فمهمتمكم شبه مستحيلة وخضم المشكلات المطلوب تصديكم لها يفوق كل تصدر خاصة وأن كلا منكم يتحمل عبء أكثر من وزارة بالرغم من جديتكم وكفاءتكم .

كل ما نأمل أن يعينكم الله وأن تعينوا أنفسكم فتتحرروا من أي التزام سياسي أو طائفي أو عقائدي غير الالتزام بمصلحة الوطن وأن تتسلحوا بالشجاعة والجدية والوطنية وأن تبعدوا عن المصالح الشخصية لتكونوا قدوة للإصلاح المنشود لأنه بذلك قد تنجحون فتشكرون .

ونحن على أمل أن تتراجعوا عن ما لا نوافق على منحكم إياه من صلاحيات وعلى أمل أن تكونوا على مستوى الآلام والآمال بمنحكم ثقتنا آمليين أن نجدوها في جلسات المناقشة القادمة .

وفكم الله لما فيه خير لبنان ولثلا تذهب الدماء الذكية التي جبلت ترابه هدرأ .

عاش لبنان .

مقال باسم الجسر: حول الوفاق الوطني بعنوان: «التعددية عنصر نزاع ام عامل سلم» (السفير ١٩٨٣/٣/١)

في اطار موضوع لبنان: «الحرب والسلام»، اقامت الحركة الثقافية - انطلياس، ندوة عنوانها: «التعددية اللبنانية: عنصر نزاع ام عامل سلم؟» شارك فيها الدكتور باسم الجسر والدكتور جورج شرف وادارها الدكتور سامي عون. وهنا نص المداخلة التي قدمها الجسر ونشرتها جريدة «السفير» بتاريخ ١٩٨٣/٣/١:

قبل الخوض في مباحث التعددية لا بد من تحديدها. فالعبارة جديدة في قاموس السياسة عامة - والسياسة اللبنانية بنوع خاص. هل التعددية تعني الـ Pluralisme الحزبي او الطائفي فقط ام انها تقضي للإصهار الوطني Integration؟ هل يقصد بها احترام وجود الطوائف وخصائصها كواقع تاريخي وسياسي؟ ام يقصد بها بناء دولة مركزة على تكريس خصائص الطوائف وتقديمها على اي عوامل اخرى مكونة للوطن او للدولة؟

ام هل تعني التعددية نظاماً سياسياً قائماً على الفيدرالية او الكونفيدرالية الجغرافية التي هي شكل اخر وغير مباشر للتقسيم الطائفي للبنان؟ ام تعني كونفيدرالية طائفية مؤسسية دستورية؟ ام تقتصر التعددية في شكلها ومؤداها السياسي على التمثيل الطائفي في الحكم واستقلال الطوائف في ادارة شؤون احوالها الشخصية والتربوية؟ ام المقصود بالتعددية بقاء لبنان وطناً مؤلفاً من عدة طوائف متميزة ممارسة لخصائصها، مفتحة على بعضها ومحافظة على بعضها البعض وعلى حرية كل المعتقدات وعلى ممارستها؟ ام التعددية تعني التسليم بضرورة وجود عدة طوائف وعدة طبقات وعدة مناطق وعدة ثقافات للشعب وللوطن وللمجتمع اللبناني وضرورة لاستمرارها؟

للتعددية كما طرحت قبيل المحنة اللبنانية واثاءها هي دعوة سياسية جديدة، نشأت في الوسط المسيحي كرد فعل على

ظاهرتين:

- ظاهرة الايديولوجيات القومية والدينية والطبقية التي برزت في لبنان بشكل احزاب ثورية او حركات عنيفة متصلة اتصالاً عضوياً بالمحيط العربي ورافضة للخصائص اللبنانية والصفة الوطنية السياسية لنظام الحكم فيه او مقدمة على مصلحة الكينونة والاستقلال اللبناني الرؤية والمصالح التي تفرضها تلك الايديولوجيات.

- ظاهرة اختلال ميزان التعادل السكاني في لبنان لمصلحة الطوائف الاسلامية. والخوف من ان يؤدي النمو الديموغرافي الاسلامي في لبنان (لا سيما وان فكرة توطين الفلسطينيين كانت واردة او محتملة وراثة) الى بروز اكرثية اسلامية تفرض على المسيحيين باسم الديموقراطية التمثيلية او بالعرف الثوري نظام حكم وسريعات تعارض مع امانهم ومصالحهم.

وما زاد من عمق وقوة رد الفعل المسيحية التي تولدت فكرة التعددية منها الظروف السياسية الداخلية التي نشأت قبيل ١٩٧٥ كمطالبة المسلمين بالمشاركة (مقال حسين القوتلي - ازمة ١٩٦٩ الوزارية - ازمة ١٩٧٣ الوزارية) وبعد ١٩٧٥ (قمة عرمون حيث تكرر تحالف اسلامي - يساري - فلسطيني) كذلك الظروف الإقليمية غير المؤاتية لمصلحة الصيغة الميثاقية اللبنانية (طغيان القضية الفلسطينية على القضية اللبنانية - تنازع الأنظمة العربية في لبنان وعلى حساب السيادة والمصلحة اللبنانية) قيام التحالف العسكري الإسلامي - اليساري - الفلسطيني ومعركة الجبل كذلك قيام الثورة الإيرانية وامتداد تأثيرها الى لبنان. اما الخلافات الفكرية - العقائدية لدعوة التعددية فلقد عبرت عنها منشورات «الكسليك» اثناء الحرب ومقالات الأستاذ فؤاد الفرام البستاني وكتب وابحاث نشرت اثناء المحنة خلاصتها:

«١ - ان الإسلام هو دين ودولة وبالتالي فإن ولاء المسلم يذهب الى الأمة الإسلامية أولاً واخيراً. ومواطنيته تبقى دينية لا مدنية.

٢ - ان الأقليات المسيحية كانت وستبقى مهددة بالواقع الإسلامي البشري والسياسي والعقائدي. ومن حقها ان تدافع

عن كياناتها ومعتقداتها وخصائصها ولا سيما في لبنان حيث استطاعت ان تقيم دولة لا يحكمها الشرع اسلامي.

٣ - ما دامت الأنظمة العربية تطبق الإسلام كشرعية سياسية او تكرر الإسلام ديناً للدولة. وما دامت هنالك حركات ودعوات ايديولوجية دينية تعصف بالمنطقة ولا تعترف بالكينانية اللبنانية او بالدولة الديموقراطية الحديثة التي تكرر حرية

الانسان وحقوقه كما تنص عليها حقوق الانسان، فان من حق المسيحيين واللبنانيين منهم بنوع خاص ان لا يطعنوا وان يبحثوا عن صيغة وطنية وسياسية تحميهم او تحافظ على خصائصهم ومنجزاتهم وحريرتهم وكرامتهم ومصالحهم.

ولكن اذا كانت تلك هي الخلافات او الأسباب الموجبة لتولد فكرة او دعوة التعددية فما هي الصيغة السياسية والوطنية التي يمكن ان تتجسم فيها او تمارس بها؟

إذا كان تقسيم لبنان الى دولتين مسيحية ومسلمة، لم يعد وارداً باعتبار ان التعددية تفترض مبدئياً وجود وطن واحد ودولة واحدة لتمارس فيها التعددية فهل الكونفيدرالية او الفيدرالية او ما سمي بنظام الكونتونات هو الاطار والقاعدة الأفضلين لتطبيق التعددية؟ لو كان لبنان اكبر مساحة (كالإتحاد السوفياتي او البرازيل) او لو كان مركزه الجغرافي في غير بقعة من العالم. او لو كان موضوع نظام الحكم فيه مطروحاً في القرن السابع عشر او الثامن عشر، او لو لم يكن هنالك سياسي عمره ستون سنة، او لو لم يكن توزع سكان لبنان طائفيًا هو على الشكل الذي هو عليه (اي ليس هنالك منطقة جغرافية ذات اكثرية طائفية ساحقة (باستثناء كسروان) لربما كان نظام الكونتونات او الفيدرالية او الكونفيدرالية جائزاً او ممكناً. ولكن لبنان هو ما هو عليه الآن وممارسة التعددية عن طريق الفيدرالية او الكونفيدرالية او الكونتونات، اي جغرافياً، هو طريق غير عملي وصعب جداً ومن شأنه ان يولد تناقضات ونزاعات جديدة - فهو يؤدي، أولاً، الى تقسيم غير مباشر للبنان، وثانياً، الى تهجير سكان من منطقة الى منطقة، كما يؤدي الى خلق اقلية جديدة في كل منطقة، كما يطرح عشرات بل مئات المشاكل الجديدة حول علاقة الكونتونات بالدولة المركزية، والضرائب والمواصفات وشؤون الدفاع والسياسة الخارجية.

ان الفيدرالية على أساس جغرافي طائفي لا تهدم لبنان وطنياً وسياسياً بل تولد نزاعات جديدة بين الطوائف والمناطق بل ضمن كل طائفة. ولكن اذا كانت الفيدرالية التعددية خطيرة وكانت صيغة ميثاق ١٩٤٣ «فاشلة» وكانت التعددية مطروحة كردة فعل طبيعية على واقع راهن يعتبره المسيحيون خطراً فما هو الحل الوطني والسياسي الأفضل لتركيز لبنان على اسس وطنية وسياسية متينة تبعد المخاوف او تبعث الثقة في النفوس الكافرة بصيغة ١٩٤٣ او غير المطمئنة الى الغدا او الى الجوار العربي او الى الشريك المسلم في هذا الوطن؟ لا بد قبل محاولة الاجابة من بعض الملاحظات:

أولاً: ليس هنالك في التاريخ او في العالم ما يسمى بحالة سلام او استقرار دائمة. فالنزاعات هي عملية مستمرة وجدليتها بانت أكثر من معروفة.

ثانياً: ان ما حدث في لبنان بعد ١٩٤٣، لم يكن وليد الميثاق الوطني او التناقضات الطائفية والسياسية الداخلية، ولكن نتيجة قيام اسرائيل على حدوده وما اثاره ذلك من ردود فعل عنيفة في الجدار العربي. بالإضافة الى الصراع السوفياتي - الأمريكي. ولذلك فإن التناقضات الداخلية ليست اصل المشكلة وان كانت احد اسبابها الهامة.

ثالثاً: ان اي حل لأي قضية في أي وطن وعبر التاريخ انما هو حل مؤقت وغير كامل وغير مثالي. بل من شأنه وهو يطوي صفحة من الخلافات والنزاعات ان يفتح صفحة نزاعات جديدة.

هذه الملاحظات موجهة لفريقين من المفكرين السياسيين: العقائديين الراديكاليين والمثاليين الطموحين، للتذكير بالتاريخ والتجارب التي مرت بها الدول التي حكمها الراديكاليون او العقائديون او المثاليون، وادى حكمهم الى الحرب او الى الثورة وفي افضل الاحتمالات الى الخراب الاقتصادي او الدكتاتورية السياسية، وللتنبؤ ان كل شيء في الوجود ابتداء من علاقة انسانين ببعضهما البعض وانتهاج بدوران الأرض والكواكب في الفضاء الأعلى، انما يقوم على التوازن والتناغم وان الثورة والتطرف والعنف، ليست حالات دائمة، واذا وجدت، فإنما تمهيداً لقيام نظام توازن جديد. . والسؤال الحقيقي الذي يطرح لا بصدد التعددية بل ربما بصدد كل مشكلة سياسية في لبنان، لا سيما بعد المحنة التي لم تنته بعد هو: ما هو المطلوب حقيقة من قبل المسيحيين والمسلمين في لبنان؟ بل من قبل اكثرية اللبنانيين الساحقة؟ المطلوب بعد انحسار المحنة وازالة اثارها عن الأرض وفي الواقع الرسمي والحياتي:

- ١ - المحافظة على الكيان الوطني اللبناني وسيادته واستقلاله.
 - ٢ - وجود دولة قادرة على المحافظة على السيادة والأمن.
 - ٣ - وضع نظام سياسي يخفف من حدة النزاعات والتناقضات الطائفية والاجتماعية والسياسية ويساعد على بناء الدولة الحديثة ويوفر التناغم الوطني والتطور والإزدهار مع المحافظة على الحرية والديمقراطية.
- ان الصيغة الوطنية والسياسية الأفضل بالنسبة للشعب اللبناني قد تكون تلك التي تجعل من لبنان دولة ديمقراطية لا طائفية، اجتماعية. اي دولة ذات نظام سياسي واجتماعي شبيه بالنظام البريطاني او الفرنسي (مع العلم بأن الفرنسيين والبريطانيين يشكون من انظمتهم، وبأن هذه الأنظمة السياسية المتطورة التي حلت مشاكل حياتية وسياسية واجتماعية، لم تحمل السعادة للانسان الفرنسي او البريطاني). ولكن الواقع اللبناني يختلف عن واقع شعوب اوروبا الغربية كذلك المرحلة التاريخية التي يمر بها، كذلك نوع التحديات التي تواجهه.
- ولكن اذا سلمنا جدلاً بأن نظرية التعددية تشكل قاعدة لطمأنة المسيحيين في لبنان ضد المخاطر والمحاذير، وانها تتلاءم ومصلحة التوازن السياسي الداخلي اللبناني، فأننا نرى تطبيقها او ممارستها على النحو الوطني والدستوري المؤسسي التالي:

١ - دولة مركزية حديثة موحدة لشؤون السيادة والدفاع والأمن والائتماء الوطني المتكامل قوامها:

أ - رئاسة الجمهورية للموارد (ومن الأفضل لو فتحت على كل الطوائف المسيحية) ورئاسة حكومة للسنة (ومن الأفضل لو فتحت على الشيعة والدروز)، وحكومة تتمثل فيها الطوائف الست الكبرى. (ملاحظة: هناك صيغ واشكال اخرى للسلطة التنفيذية كمجلس الرئاسة المؤلف من ستة اعضاء يتعاقب على رئاسته احد الأعضاء او رئيس جمهورية منتخب من الشعب. . . غير ان كل صيغة من شأنها في هذه الظروف الراهنة اثارة الرواسب والتناقضات المطلوب احكامها ولذلك فإن الصيغة الميثاقية تبقى هي الأفضل مع امكانية انفتاحها على كل الطوائف المسيحية والإسلامية الأخرى تأمينا لمبدأ المساواة وازالة لشعور الغبن السياسي وخصوصاً لكسر الحلقة السياسية المفرغة التي يشكلها تنافس العائلات المارونية والسنية على الرئاسة وما يولده ذلك من خلل ديموقراطي وخصوصاً تاريخية ضمن الطائفتين، تعطل بدورها انتظام الديمقراطية السياسية في لبنان).

ب - انشاء مجلس شيوخ على اساس طائفي تتمثل فيه كل الطوائف اللبنانية بنسبة واحدة (على غرار مجلس الشيوخ الأمريكي حيث تتمثل كل ولاية بشخصين مهما بلغ سكانها) صلاحية مجلس الشيوخ، بالإضافة الى ممارسة ضبط التشريع، تشمل كل القضايا الوطنية الأساسية. كتعديل الدستور وشؤون السيادة والجنسية والحرب. في هذا المجلس تتجسم الى حد بعيد فكرة التعددية دون ان يؤدي تكريسها الى فصل الطوائف عن بعضها البعض.

ج - مجلس نواب على اساس غير طائفي وحزبي، ويمكن تطبيق نظام انتخابي مزيج من النظام الانتخابي الألماني والإسرائيلي. حيث تتبلور الاتجاهات السياسية الكبرى في البلاد الى ثلاثة او اربعة (محافظ وسط محافظ، وسط تقدمي، يساري) تنعكس من مجلس النواب بثلاث او اربع كتل تتألف الحكومة من الكتلتين المؤلفتين للأكثرية ويجري الحكم على اساس برامج واضحة.

ان وجود مجلس شيوخ طائفي ثابت من شأنه ضبط التحولات المفاجئة او تحكم الأكثرية العددية بالأقلية. ولكن تلافياً للمخاطر قد يقود الى جود الحكم او شلله او ازدواجيته. ولا بد من حكم قادر يتجاوب مع العصر واماني الشعب المتطورة، ومع المصالح البشرية والاقتصادية والوطنية الشاملة. ولا سبيل لقيام مثل هذا الحكم بدون قيام حكم الأحزاب الديمقراطية المتجاوزة للواقع الطائفي والمتصلة بحقائق الحياة العصرية.

ان تمجيد السياسة والحكم حول الواقع الطائفي والاقطاعي او العائلي قاد الأجيال اللبنانية الى احضان الأحزاب الايديولوجية القومية او الثورية. والمطلوب اليوم ليس القضاء على الأحزاب الايديولوجية بالعنف او تعميق الواقع الطائفي السياسي، بل اعطاء الواقع الطائفي ومبررات استمراره الحجم الوطني والسياسي المفروض لها واتاحة الفرصة امام اللبنانيين ولا سيما الأجيال الطالعة - لكي يتجاوزوا الواقع الطائفي ويلتقوا او يتنافسوا، حول مصلحة الوطن، على اسس أكثر عصرية واولى علمية واقرب الى حاجات المجتمع المعاصر. وان الفضل حل ممكن اليوم هو اعتماد فكرة المجلسين مجلس الشيوخ الطائفي ومجلس النواب الحزبي (على أساس الدائرة المفردة او لبنان دائرة واحدة).

د - القاعدة الثالثة هي اللامركزية الادارية والاقتصادية الواسعة التي يفترض فيها ان تؤمن حسنات وإيجابيات الفيدرالية دون الوقوع في سلباتها.

هـ - انشاء محكمة دستورية عليا

و - انشاء مجلس اقتصادي واجتماعي اعلى.

ز - تطبيق نظام خدمة العلم والخدمة الاجتماعية.

ح - تطبيق مبدأ لا طائفية الوظيفة، مع انشاء لجنة خاصة اما من مجلس الشيوخ او لدى المحكمة الدستورية العليا تكون مهمتها مراقبة التوازن الطائفي العام في الإدارات العامة ولفت نظر الحكم الى الإثراءات الخطيرة فيه.

ط - تكريس الحرية الدينية والثقافية في الدستور وتشديد العقوبات على التجاوزات الماسة بها.

ك - تكريس حرية القول والكتابة والرأي والصحافة وتعددية وسائلها وتوفير الضمانات المؤسسية والوظيفية لها.

ل - ربط الإزدهار الاقتصادي بالعدالة الاجتماعية عن طريق الإنماء المتكامل الوطني والإقليمي ونظام ضمانات اجتماعية وصحية أكثر شمولاً ودقة وملاءمة للواقعين الاجتماعي - الطائفي والاقتصادي الإقليمي.

ان هذا الإصلاح - البرنامج الذي يتطلب تعديلات دستورية وانشاء مؤسسات جديدة وتعزيز المؤسسات القائمة، هو

الذي يكرس التعددية في لبنان دون ان يجعلها اداة لتفكيك لبنان او لزرع بذور تناقضات ونزاعات جديدة في ارضه او في

قلوب ابنائه.

ان تحوف المسيحيين على معتقداتهم ومنجزاتهم الانسانية وطريقة حياتهم وحريرتهم ومصالحهم من طغيان الاكثرية
العديدة الإسلامية في لبنان ومن تأثرها المباشر او غير المباشر بالتيارات الثورية او الدينية العربية والإسلامية . واقع لا يمكن
انكاره او تجاهله ، خصوصاً ، بعد السنوات الثماني الأخيرة . كذلك يقظة المسلمين اللبنانيين على حقوقهم ومصيرهم بالمساواة
وتكافؤ الفرص وصلاتهم وتأثرهم ، بما يجري في المحيطين العربي والإسلامي بالإضافة الى ما تولده ردات الفعل المسيحية
المستجدة من تيارات سياسية هو ايضاً واقع لا يمكن انكاره ولا تجاهله . واذا كان ميثاق ١٩٤٣ جاء كحل وطني وسياسي
مؤلف وموفق بين مقتضيات الواقع الإسلامي والمسيحي انذاك ومتجاوب مع معطيات مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية
ومصلحة المحيط العربي . فإن الميثاق الوطني المعدل او «الشهابية» التي طبقت ابتداء من ١٩٥٩ ، كان ايضاً حلاً وطنياً سياسياً
موفقاً . خدم ، كميثاق ١٩٤٣ ، عشر سنوات وكان من المفروض تطويره بعد عام ١٩٦٨ ، واليوم ، لا بد من ميثاق وطني
جديد ، واذا كانت كلمة ميثاق تثير ردة فعل لدى الأجيال الطالعة المطالبة بالحل للجزيرة ، فلنقل عن استعمالها ولنقل
«بشرة وطنية دستورية» تعترف بخصوصيات الواقع ، دون ان نجعل من هذه الخصائص جداراً في وجه التطور او وسيلة
لتكريس امتيازات او اداة لتعميق الهوة بين اللبنانيين او للتمهيد لتقسيم لبنان في المستقبل .
ان التعددية قد تحول الى وسيلة لتدعيم الديمقراطية واخصاب التجربة اللبنانية وخدمة الفكر المسيحي والإسلامي
وبلورة صيغة مثالية للمجتمعات الانسانية شرط ان تكون الغاية من ورائها ديمقراطية انسانية منفتحة على التطور والمجبة
والتعاون . . . وقد تتحول الى عامل نزاع ومولدة لتناقضات جديدة ضمن كل منطقة وكل طائفة اذا كانت منطلقة من الفكر
مسبقة او من عقدة تميز او خوف ، وهادفة الى تفكيك الوطن او رفض مغامرة الحياة المتطورة ابدأ . وفي مطلق الأحوال ،
وسواء كانت التعددية فكرة ايجابية او سلبية فإن الصيغة الوحيدة الممكنة لتطبيقها هي من خلال اصلاحات دستورية وسياسية
على مستوى الحكم والممارسات وبإشراك الشعب وعن طريق الديمقراطية وباتجاه المستقبل . . . وضمن اطار الكيان اللبناني
وعلى اساس سيادة لبنان واستقلاله .
وكل صيغة اخرى ايديولوجية ثورية او تقسيمية فإن حروب السنوات الثماني الأخيرة قد اسقطتها ولسنوات
طويلة . . .

نص مبادرة السيد وليد جنبلاط الوفاقية

١٩٨٣/٣/١٠

«من الضروري مواجهة المستقبل آخذين في الاعتبار الظروف الراهنة بأبعادها الداخلية والخارجية ، وعلى هذه
المواجهة يتقرر مصير هذا البلد من حيث استقلاله وديمومة هذا الاستقلال ، من حيث هويته الوطنية وتحديد هذه الهوية ، من
حيث نظامه السياسي وتطور هذا النظام ، ومن حيث علاقات الطوائف وحقوقها ، ومن حيث الثروة الوطنية وسبل
توزيعها ، وبالتحديد ماذا نقصد؟

اذا كان استقلال لبنان ، لبنان الكبير ، ان من خلال تسوية استعمارية ، اي اتفاقات سايكس- بيكو ، ومن خلال صفقة
محلية - فرنسية ، ولاحقاً من خلال تسوية دولية في العام ١٩٤٣ ، فهذا لا يعني ان معنى هذا الاستقلال مفهوم وواضح عند
الجميع ، وأكبر دليل ما جرى منذ العام ١٩٧٥ الى اليوم ، ولن اذكر خضبات مماثلة تقريباً في السابق .
ان الاستقلال اذا لم يحدد بوضوح ليلتقي وطموحات الشعب لا معنى له ، يبقى شعاراً فارغاً كشعار الـ ١٠٤٥٢ كيلو
متراً مربعاً زائد طبعاً مزيلة النورماندي . السؤال اذن توضح معنى الاستقلال . وهنا لا بد لنا ولا مفر من ان نطرح قضية
الهوية الوطنية اللبنانية ، والهوية الوطنية اللبنانية المحددة من خلال قراءة واحدة موحدة للتاريخ الحديث والقديم للبنان . ماذا
أقصد باختصار؟ . . من خلال أمثلة بسيطة ، نستطيع ان نجيب عن هذا السؤال :

لماذا فخر الدين بطل وطني؟ هل هذا لاعتبارات طائفية ام موضوعية؟ لماذا بشر الشهابي كبير؟ لاعتبارات طائفية ام
موضوعية؟ الكلام نفسه يطبق على احداث ١٨٦٠ . نقرأ في الكتب المدرسية ان احداث ١٨٦٠ كانت نتيجة خلاف بين
ولدين احدهما درزي من بعلين والآخر ماروني من دير القمر . هذا سخيف ومضحك . وقد امتد هذا الخلاف لاحقاً ليشمل
جميع القرى المسيحية والدرزية . من قال مثلاً ان شهداء ٦ ايار شهداء لبنان؟ انني الطالب بالحقيقة في هذا الموضوع ١٩٤٣؟
ولماذا تكتب احداث ١٩٥٨ باختصار لا يتجاوز صفحتين في كتب الدراسة؟ ومن الذين سيكتبون تاريخ هذه الحقبة؟ حتى
سيقولون ان بشير الجميل بطل وطني ، وان ريمون اده ، اذا انصفوه ، فقد يتذكرون انه نائب جبيل .

نخاف من الحقيقة ونخشاه، ونزورها، ونعلم الحقد والتعصب وندعي، وبها لها من كذبة تاريخية، ان لبنان بلد الاشماع والنورا نخاف من حقيقة صبرا وشاتيلا لماذا؟ لماذا لا نقول الحقيقة عما جرى في صبرا وشاتيلا، حتى ولو كان البعض في الحكم او خارج الحكم يتحمل هذه المسؤولية؟ علينا ان نعطي العالم الحد الأدنى من المصادقية. اما التزوير والإستمرار كما فعلوا اخيراً عندما قلدوا فيليب حبيب وساماً واقتروا تسمية أحد شوارع بيروت باسمه، فهذا معيب وخطير.

لقد نفذ الرجل سياسة بلاده، فليقلده ريغان وساماً اذا اراد ولكن لماذا يقلده اللبنانيون هذا الوسام. ان قراءة واحدة وموضوعية للتاريخ تحدد بالتالي الهوية الوطنية على اسس صحيحة وتجنب الإقتال الطائفي، وتزيل سلطة الانقطاع الديني والسياسي وتعطي الاستقلال مضموناً حقيقياً، لأنه حتى لو انسحبت الجيوش الأجنبية اليوم اكانت اسرائيلية او سورية او فلسطينية، فلا معنى للاستقلال اذا لم يوضح هذا الاستقلال وتوضح الهوية الوطنية، وتزيل عن الأرزة هذه المسحة الطائفية لتجعلها شائعة وطنية، وتجعلنا بالفعل نؤمن باننا كلنا للوطن ويكون الميثاق بذلك وطنياً لا ميثاقاً طائفيّاً.

اما النظام السياسي، فهل من المعس: تطوير هذا النظام بحيث يتلاءم وطموحات الشعب؟ وفي هذا الصدد سأعود بكم الى مقررات الجبهة الوطنية الاشتراكية في العام ١٩٥٢، جبهة قامت آنذاك وكان الذين القوها: كمال جنبلاط، كميل شمعون، غسان تويني، جوزف خوري، انور الخطيب، راجي السعد، فضل الله تلحوق، نهاد ارسلان وغيرهم. وبما جاء في برنامج الجبهة.

«اولاً: مشروع تأمين تعويض البطالة للعمال والفلاحين وارياب الفكر.
ثانياً: مشروع العلم للجميع، مجانية التعليم على درجاته المختلفة الابتدائية والثانوية والعالية، وجعله الزامياً في المرحلة الابتدائية.

ثالثاً: مشروع الضمان الصحي للجميع، توفير التطبيب المجاني والعلاج والمستشفيات للعمال والفلاحين وللشعوب المتوسطة.

رابعاً: مشروع بيوت السكن لموظفي الدولة والعمال والمزارعين تحقيقاً لمبدأ كل مواطن ملاك، وكل مواطن مالك بيته.

خامساً: مشروع استقلال القضاء تنفيذاً لمبدأ العدل للجميع (مش عدل اسعد جرمانوس طبعاً).
سادساً: مشروع تعديل نظام المطبوعات تحقيقاً لمبدأ حرية النشر والقول. (الظاهر كان في مراسيم كالمرسوم الرقم ١٠ آنذاك ايضاً. غريب كيف التاريخ يكرر نفسه في هذا البلد. وفي هذا الصدد اذكر بان الأستاذ محمد بعلبكي نقيب الصحافة الحالي، عندما سجن في عهد بشارة الخوري، ارتفعت اصوات الدفاع عنه منها صوت كمال جنبلاط. فكنت اتنى على الأستاذ بعلبكي ان يتذكر هذه السابقة، خصوصاً انه اضطر كما يبدو تحت ضغوط معينة، ان يعطي، وبما للأسف، كاسيت تحوي حديثاً للشيخ العقل الى جهات ليس لها علاقة، جهات الأمن العام ليس لها علاقة، نحن نطالب الصحافة بان تكون مجردة ونزيهة وبعيدة عن الضغوط التي ليس ضرورياً ان تتعاطى معنا).
سابعاً: مشروع تحويل الشركات الاستثمارية تعاونيات وطنية يشترك في ارباحها وفي ادارتها العمال والمستخدمون، تحقيقاً لمبدأ كل عامل ملاك.

ثامناً: مشروع الغاء الألقاب، «لا ميزة لأمريء الا ميزة المعرفة والنشاط» هذا في العام ١٩٥٢ ونحن في ١٩٧٥ و

١٩٧٦ ماذا زدنا غير الغاء الطائفية وتعديلات اخرى.
فهل معيب ان نطالب بتطوير النظام السياسي، سؤال اوجهه مثلاً الى كبير المنسقين الأستاذ غسان تويني الذي وقع هذه الوثيقة في العام ١٩٥٢.

وعلى صعيد علاقات الطوائف وتحديد حقوقها او امتيازاتها، فانا نقولها صراحة ان شعار الخوف عند البعض جعله يستأثر بكل مقدرات هذا البلد، من سياسية واقتصادية وعسكرية. وهذا امر، اذا استمر، يهدد مجدداً استقلال الوطن اذا تم هذا الإستقلال ويظعن في الهوية الوطنية. اذا كان لا بد ان تكون للطوائف حقوق او امتيازات، فلتحدد من خلال مؤتمر وطني او مؤتمر روحي او مجلس تأسيسي على ان يعتمد مبدأ فصل الدين عن الدولة، وان تحترم المعتقدات الدينية والشعائر بعيداً عن المزايدات السياسية. واذكر في هذا الصدد ان الطائفة الدرزية من الطوائف الأساسية في هذا البلد تطلب بانصافها وانصافها فقط، وترفض الاستعباد وتقبل لبنان وطناً لكنها تطلب بشرعية العدل والقانون والمساواة.

وما يجري اليوم في الجبل محاولة يائسة للسيطرة تقوم بها مجموعة من القتل تدعي حماية المسيحيين وبينها وبين المسيحية هيكل كبير من الحقد والمذابح والدم. لذلك اناشد جميع المسيحيين المخلصين ان يردعوا هؤلاء المجانين قبل فوات الأوان، حفاظاً على ما تبقى من مسيحيين في الجبل، ومن وحدة وطنية في الجبل. ان معركة الجبل ليست بمعركة طائفية، انها معركة وطنية لتثبيت الخط الديمقراطي في لبنان في مواجهة هج فاشي. انها معركة جميع الأحرار في لبنان على اختلاف طوائفهم او مذاهبهم. انها امتداد للمعركة الجنوب والمعركة بيروت الكبيرة. فليحاول الحكم اللبناني اذا اراد اصادق مع اقواله وخطاباته ان يستفيد من هذه المعركة لخدمة لبنان، ولن اقول اليوم اكثر من ذلك.

واخيراً ما من ديمقراطية سياسية بمعزل عن ديمقراطية اجتماعية واقتصادية. واذا كانت الجمهورية اللبنانية ستتحول الى جمهورية مساهمة لبنانية مغلقة او محدودة المسؤوليات على شاكلة «السوناپور» فهذا امر خطير وانحراف له مدلول وله عواقب اجتماعية وسياسية اقلها حرب اهلية جديدة. ان الثروة الوطنية ملك للشعب اللبناني، وليست ملكاً لشركات او لاحتكارات. لذلك وجب النظر في هذا الأمر للتوصل الى الحد الأدنى من المساواة والعدالة».

مشروع «فعل إيمان بلبنان» الذي اراد اعداده الشيخ بشير الجميل

ايضاح: بعد انتخابه رئيساً للجمهورية كان الشيخ بشير الجميل يستعد بعد تسلمه سلطاته الدستورية لتنفيذ برنامج عمل تمهيدي للحكم مدته من ٢٣ ايلول ١٩٨٢ حتى ٣١ كانون الأول ١٩٨٢.

ارتقوي ان يقدم الشيخ بشير «فعل إيمان بلبنان» وقبل الانتخاب تألفت لجنة تحضيرية له ضمت: الأستاذ انطوان نجم، الدكتور سليم الجاهل والدكتور شارل مالك الذي وضع المسودة الأولى، نوقشت وانجزت ووضعت في الصيغة النهائية. . . . ولكن الرئيس الشهيد. . . لم يتسن له الإطلاع عليها.

Dossier I

فعل إيمان بلبنان (مشروع أول للبحث والمناقشة) حصيلة القراءة الثانية إستهلال

حرصنا الأول ان لا يكون شهادتنا الذين ماتوا كي يحيا لبنان ويشمخ قد هدروا دماءهم عبثاً. لذلك نزع أن نبي لبنان نصّب شرف وتكريم وتحليلهم، بحيث يقال عنا إننا لم نجحد استشهادهم بل استحققتنا.

١ - الأسس البنائية

- ١ - لبنان ذات، كل، مميز.
 - ٢ - حدود لبنان هي حدوده المنصوص عليها في الدستور والمعترف بها دولياً، ولذلك سيادته التامة تُسقط على كل شبر من أرضه وكل مقيم فيه.
 - ٣ - لبنان يحترم كل إنسان أيّاً كانت ديانتة، ويتسع لكل الديانات ولما ائبقت منها من حضارات.
 - ٤ - لبنان دولة ومجتمع وجماعات.
- دولة لبنان حرة سيدة مستقلة معترف بها دولياً.
- مجتمع لبنان يتميز بأنه مجتمع حر، منفتح، ديمقراطي، تعددي، بالمعاني المعترف بها عالمياً لهذه الصفات الأربع.
- جماعات لبنان الأساسية، التي تتكوّن منها تعدديته، هي طوائفه الدينية بمذاهبها المتعددة. والنظام السائد بينها هو التلاقي والتعاون والتفاعل، في كل النشاطات، في إطار الدستور والقانون، وبالاحترام المتبادل. حرية كل منها وأمنها مضمونان.

الجامع المشترك بين الدولة والمجتمع والجماعات هو الحرية المسؤولة.

يتميز لبنان عن سواه من دول المنطقة بأن مجتمعه وجماعاته هي الأصل ودولته إنما هي نبت من تربة هذا الأصل. الدولة تمثل الأصل دولياً وتحميه. الدولة هي من أجل الشعب والمجتمع، وليس المجتمع والشعب من أجل الدولة.

٥ - يهدف لبنان الى الحفاظ في أعرافه على كل قيمة إيجابية، مجذرة في تربته، نابعة من تراثاته الحية المراكمة.
٦ - لا تنفرد ببناء لبنان فئة معينة، بل يبينه ويحميه ويشارك في توجيه سياسته وتنظيم إدارته اللبنانيون كلهم، مقيمون ومنتشرون في جميع أنحاء الدنيا.

٢ - لبنان واجب وجود

١ - لم يتأمر لبنان يوماً ضد أحد، ولم يعتد على أحد، ولم يؤذ أحداً. بل كان دوماً مصدر خير ونور وحرية وخدمة لكل من احتك به.
٢ - لا مثيل لبنان في شرقي البحر الأبيض المتوسط ولا بديل عنه، بإنسانيته وعالميته. لذلك لبنان واجب وجود، لذاته، لشرقي البحر الأبيض المتوسط، للعرب، وللعالم.
أ) لذاته: لأنه يريد الوجود في ذاته، وما صموده العنيد الرائع عبر القرون في وجه المحن، دفاعاً عن كيانه وحرانيته ودوداً عن قيمه الفريدة الذاتية، سوى تجسيد تاريخي لهذه الإرادة.
ب) لشرقي البحر الأبيض المتوسط: لأن قيام نظام تفاعلي سلمي بين شعوب شرقي البحر الأبيض المتوسط أمر محتّم تاريخياً، ولبنان مدعو، بمجتمعه الحرّ المنفتح الديمقراطي التعددي، لتمثيل دور فاعل خلاقي في وسط هذا النظام.
ج) للعرب: لأن مناخه الحرية الخلاقة، ولأن المجهود الشخصي من صلب وجوده.
د) للعالم: لأن لبنان، في جوهر كيانه، متأصل في الحضارة العالمية الانسانية الواحدة، وقد أعطى العالم والانسان، ويُعطيها اليوم، عطاءات كثيرة، خصوصاً في الحقل الفكري، وفي مجال العامل المادي والبشري.

٣ - لبنان وطن الحرية والانسان

١ - لبنان كفاح دائم للبقاء على نفسه وطناً للحرية المسؤولة وللحقيقة الحق وللانسان الانسان. الحرية الشخصية المسؤولة والفرح الكياني الخلاق، هذان ما يطمح لبنان الى تثبيتها وتعميقها.
٢ - هم لبنان الأول ضمان الحريات الفردية والجماعية لكل بنيه، ولكل مؤسساته، في إطار القانون.
مشكلة شرقي البحر الأبيض المتوسط الأساسية والأولى، بل مشكلة الشرق الأوسط كله وما أوسع من الشرق الأوسط، هي مشكلة الأقليات الأساسية في هذه المنطقة هي الأقليات الدينية.
لبنان ذاته، بتاريخه، وكيانه، ثورة على مشكلة الأقليات الدهرية في الشرق الأوسط.
لذلك يهدف لبنان الى حل مشكلة الأقليات بحيث لا يكون فيه أي غبن أو إجحاف في حق أية طائفة من طوائفه.
٣ - المسيحية في لبنان تحتل مركزاً خاصاً، نظراً لتفريدها عبر القرون بتاريخ حر متواصل. لذلك يفهم لبنان جيداً كيف أن المسيحية في لبنان تحرص على أن تبقى بالفعل حرة، آمنة، سيادة نفسها وقيمتها ومسيرها.
غير ان لبنان يشدد على أن يتمتع المسلمون والدروز واليهود وغيرهم من أبناء سائر الأديان والمذاهب في لبنان بنفس الحرية التي تتمتع بها المسيحية.
الشرط الأساسي الطبيعي لهذه المساواة بالحرية هو الاحترام المتبادل التام بين الطوائف، بصرف النظر عن قلة عدد أي منها أو كثرتة.

الحل الطبيعي الوحيد لممارسة الحرية المسؤولة هو عدم المسّ بحرية الآخرين.
٤ - يفكر لبنان ويخطط ويتصرف بوعي قناعة يستمدّها من طبيعة الأشياء، وهي أن المستقبل ليس للقهر بل للتححرر، ليس لتقليص الحرية الكائنة بل لتوسيعها وتعميقها، ليس لتوسيع العبودية وترسيخها، بمختلف فنونها، بل لتحجيمها والتخلّص منها، ليس للتمييز ضد الأقليات الدينية بل لانالتها المساواة التامة في المسؤوليات والحقوق والواجبات، ليس للظلام والانقغال بل للنور والانفتاح.

٥ - لبنان بالمسيحية فيه، خميرة الحرية ومنازلها. وهو يطمح الى أن يستقطب، بالروح إن لم يكن بالجسد، كل ناشد للحرية الكيانية الشخصية المسؤولة ومؤمن بكرامة الانسان، بحيث يشعر الآتي من أرض الأحرار أنه لم ينتقل الى مناخ آخر في لبنان، والآتي من الأرض المكبل للحرية يشعر فوراً إذ تخطأ قدماء لبنان أنه انتقل الى عالم آخر. العناية عبر الدهور عنت لبنان كيانياً لهذه الغاية بالذات. المستقبل للحرية لا للعبودية، ولذلك يعرف لبنان تماماً أن كيانه راسخ في أصالة الوجود الباقي الثابت.

٦ - وجود لبنان يثير سؤالين أساسيين:

- (١) هل المسيحية الحرة حقاً هي بالأمر الممكن الدائم في شرقي البحر المتوسط؟
 - (٢) هل التعددية الحقيقية حقاً هي بالأمر الممكن الدائم في شرقي البحر الأبيض المتوسط؟
- يتشرف لبنان بأن يكون قدره الكيان والمصري إثارة هذين السؤالين بالذات، والثبات في محاولة تحقيق هذين الامكانين بالفعل. ذلك لأن السؤالين يبرزان مشكلة الانسان والحرية بشكلها المطلق.
- ٧ - لبنان لا ينفصل عن الحضارة الانسانية العالمية الواحدة، التي وحدها تواصلت بلا انقطاع وتراكمت وتفاعلت بعضها مع بعض لسته آلاف سنة، والتي فعل لبنان دوماً فيها وفعلت هي دوماً فيه.
- ٨ - العمل مقدس. إنه قيمة تكوينية لانسانية الانسان. الباطل عن العمل أو رافضه أو المستغني عنه، ينقص إنسانيته شيء هام. ثمرة العمل للعامل الذي صنعه، وللمعني بالانفاس في المجال لصنعه، وللغير الذي خطط له.

٤ - الولاء للبنان فقط

لا يجوز للبناني أن يكون له ولاء يتعارض وسيادة لبنان واستقلاله. ظاهرة الولاءين المتناقضين في بلد سيّد مستقل واحد مرفوضة وغير معترف بها في العالم كله. ولذلك لا يمكن للبنان أن يشذ عن هذه القاعدة العالمية ولا فقد احترام العالم له كدولة مستقلة. ولأن لبنان موجود ويريد البقاء، لن يفقد احترام العالم له.

٥ - الأخطار الأربعة

- أخطار تقطيع أربعة يرفضها لبنان رفضاً باتاً:
- ١ - قطع لبنان عن جذوره المتأصلة والمتواصلة، نسبياً، في التاريخ.
 - ٢ - قطع صلاته الحميمة بالحضارة الانسانية العالمية الواحدة.
 - ٣ - قطع تفاعله الخلاق التقليدي، أو تحجيم هذا التفاعل، مع محيطه في شرقي البحر الأبيض المتوسط ومع محيطه العربي.
 - ٤ - قطع صلاته العضوية الحية، أو إضعاف هذه الصلات، مع أبنائه المنتشرين في العالم.

٦ - السياسة التربوية

- ١ - يبني لبنان سياسته التربوية على أسس ستة:
- (أ) القناعة بأن للتربية دوراً جوهرياً في التعبير عن أصالة كل عنصر من عناصر التعددية في لبنان وفي تعزيز هذه الأصالة.
- (ب) إمكان تواجد المؤسسات التربوية الأجنبية والوطنية في نطاق القانون.
- (ج) إمكان تواجد المؤسسات التربوية الوطنية الخاصة والعامة في نطاق القانون.
- (د) تعزيز العلوم الوضعية والتكنولوجية والمهنية الى مستوى عالمي رفيع.
- (هـ) تعزيز الخلق الفني والأدبي والفكري بشق ألوانه، وقدر الجمال.
- (و) الانفتاح المسؤول التام على جميع مصادر العقل والروح في التاريخ وفي العالم، المكثف والمتعمق للأصالة الذاتية، ولذلك يرفض لبنان أن تكون أية قيمة من قيم الفن والفكر والروح، في التاريخ وفي العالم، في غير متناول بنيه.
- ٢ - هم أولي من همومنا إرجاع الأدمغة والطاقات التي هجرت لبنان. إنهم كنز لا يُثمّن. نقدر تماماً حينهم وتوقعهم للرجوع اليه. لذلك نحرص أشد الحرص على أن نؤمن لكل منهم مركزاً محترماً لائقاً به.

٧ - حماة لبنان

لبنان يحميه أبناؤه. وحماء لبنان يقظون وحاضرون دوماً للذود عن حياضه. وهم لن يعرفوا ولاء إلا له وإليّيه. وسيكونون تحفة المجتمع المتكويّن حول لبنان ولاء وإخلاصاً. وسيتملكون القدرات كافة الآيلة الى الدفاع عن لبنان.

٨ - لبنان مصدر أمان لجيرانه

لبنان الحرّ السيّد المستقلّ مصدرُ أمانٍ واستقرارٍ لجميعِ جيرانه، شرط ألاّ يتدخلوا في شؤونه الخاصة ولا يستعمله أحدُهم مطيةً للمدّوانِ عليه أو على غيره.

٩ - القانون وحقوق الانسان

- ١ - القانون فوق الجميع، وفوق كلّ قانونٍ الدُستورُ. ثقةً منه بنزاهةِ القضاءِ وعدالةِ القانونِ فيه، يُطبّقُ لبنانُ القانونَ تطبيقاً صارماً على الجميع بلا إجحافٍ ولا محاباة.
- ٢ - اعتبارُ الاعلانِ العالمي لحقوق الانسان بمثابة قانونٍ لبناني، وتعديلُ القوانينِ التي تتعارضُ مع بنوده كي تصبحَ مطابقةً له.

١٠ - المجتمعية اللبنانية الجديدة

نطمح الى مجتمع يتسم بالحرية الشخصية، الكيانية، الانسانية، المسؤولة، وتعبّق فيه رائحة المحبة والالفة والتضامن والخدمة؛ يميّز بالفرح الداخلي الاصيل، بالوثوق المتواضع بالنفس، بالتطلع الى الأفق البعيد الأكيد، بالعدالة التي تُكافئُ الكفاءة، بالصدق والصراحة، بالنبل والشرف، بالانضباط الذاتي، بسلامة النفس، بالجدية الأصيلة؛ يسعى الى توسيع إطار الضمانات المجتمعية، ويبث القيم والفضائل واحترام القانون واحترام الغير؛ يُشدّد على أنّ لا جُنيّ بالسحر، بل لكل معلول علةٌ ولِكُلّ جُنيّ ثمن، وعلى أنّ كلّ حقٍّ يقترن به واجبٌ؛ وعلى أنّ كلّ عملٍ مشروعٍ شريفٌ؛ يزكي الفضول العقلي ويشجّع معرفة أسامي العقول والنفوس في التاريخ؛ يفسح في المجال للنوّه الى نعمة الايمان، يُلحّ على القدوة الصالحة لدى القادة في كل نشاط ومسؤولية ومطلب، يحارب كلّ ارتعاج كيانٍ، وكلّ انهيار خلقي؛ يعلو فيه الخير العام على أي مصلحة شخصية؛ ويعظم فضيلة العمل والانتاج.

الحقيقة هي أنّ مجتمعنا الليفانتيّ، الى حد بعيد، غير معروفٍ اليوم بهذه القيم، لدى الأوساط الرفيعة في العالم، القادرة على الحكم في هذه الشؤون.

لكن بتحقيق هذا الطموح يتسنى للانسان اللبناني، مع الزمن، بأن يكون شريفاً، نبيلاً، ربيعاً، أميناً، حرّاً، مسؤولاً، صادقاً، صريحاً، منصفاً، منضبطاً، مجتهداً، جدياً، مثابراً، رفيع الخلق، سليم النفس، متواضعاً، ذا ثقافة عميقة أصيلة، مجدراً في أصل وتراث.

إنّ تغييراً مجتمعياً شاملاً كهذا لا يُحقّق بين ليلة وضحاها ولا بمجرد الكلام والتمني. يكفينا الآن أن نعي ضرورته ونُصمّم تصميماً صارماً على إرساء قواعده. ولذلك نعتزم على البدء في تحقيقه وترسيخه في العائلة، في المدرسة، في التعليم الديني، في الأدب والفنّ الشعبيين، في وسائل الاعلام والدعاية، في المعاملة المجتمعية، في القانون، وعلى الأخص في قدوة القادة في شتى النشاطات

خاتمة

بالتعاون السلمي مع جيرانه جميعاً، القائم على الاحترام الحقيقي المتبادل، يتطلّع لبنان، بثقة تامة، الى الاسهام في تطوير الحضارة في شرقي البحر الأبيض المتوسط، حضارة فريدة في المنطقة، تُسبِمُ بالابداع والفرح والوجود الاصيل. ومُمكننا القول من الآن إن كلّ طاقة طبيعية وبشرية في لبنان ستجد مجالاً خصباً ملائماً لها في هذا الخلق الرائع. إن ازدهار هذه الحضارة في شرقي البحر الأبيض المتوسط وعطاءها العالمي سيكون لها قيمة إنسانية وروحية سامية

ميثاق جبهة الخلاص الوطني وهيكلتها

١٩٨٣/٧/٢٣

«تتسارع الأحداث والتطورات الخطيرة بعد الاجتياح الاسرائيلي لجزء كبير من لبنان. ولعل أبرز هذه الأحداث وأخطرها وأكثرها تأثيراً على مستقبل الوطن الاتفاق الاسرائيلي - اللبناني الأخير الذي دشّن عصراً جديداً من العلاقات التي يجهد أرباب الحكم والولايات المتحدة الاميركية واسرائيل للوصول اليها. ازاء هذه المخاطر نرى ان المسؤولية التاريخية تحتم علينا مواجهة فعالة واضحة وقادرة على النهوض الوطني في مواجهة

التحديات المفروضة علينا بفعل التسلط والهيمنة والعدوان.
ان المواجهة الفاعلة هي مواجهة كل الوطنيين للاتفاق الذي يحاول الحكم جاهداً تمريره متجاهلاً الحقائق والوقائع الآتية:

١ - ان هذا الاتفاق يعرض الوحدة الوطنية لخطر انقسام حاد يزيد الوطن مأس، انه في الحقيقة نخل واضح عن ميثاق ١٩٤٣، وعن القاعدة التاريخية الا يكون لبنان للاستعمار مقراً او ممراً.

٢ - ضرب وحدة المؤسسة العسكرية والادارية من خلال تكريس واقع سعد حداد وميليشياته وقيام سلطته الامنية، ومن خلال اعطاء اللجنة المشتركة صلاحيات مطلقة، اي مشاركة اسرائيل في ادارة الحكم في الوقت الذي يحرم ابناؤه من حق المشاركة.

٣ - الخروج على القسم الدستوري وذلك بسلخ، الجنوب اللبناني والحاقه تدريجياً وعلى مختلف المستويات والتنازل عن السيادة والثروات الطبيعية التي تزخر بها المناطق الحدودية.

٤ - الغاء كل توجه ديموقراطي وحرمان اللبنانيين من حق التعبير والانتقاء والتفكير السياسي الحر وسائر الممارسات التي كفلها الدستور اللبناني.

٥ - فتح البوابة اللبنانية امام الاشخاص والمنتجات والأموال الاسرائيلية مع ما ينتج من ذلك من تأثير اقتصادي ليس على لبنان فحسب بل على المحيط العربي برمته.

ان الاتفاق الاسرائيلي - اللبناني يشكل بمضمونه الفعلي وبنوده العملية تخلياً لبنانياً رسمياً عن انتقاء لبنان العربي وخروجه على كل الموائيق والالتزامات ومقررات القمة وتحويله عملياً قاعدة تهديد أمني وعسكري للمشرق العربي عموماً وسوريا خصوصاً.

إن هذه الحقائق والوقائع التي تضمنها الاتفاق ليست في النهاية الا المقدمات العملية لتخلي ارباب الحكم عن اجزاء من لبنان بغية احداث تغيير في بنته يساعد على قيام لبنان الصغير، هذه الدولة المنصرية المرفوضة لبنانياً وعريباً، انه كيان ستكون له انعكاسات خطيرة على مستقبل وحدة المنطقة بصفته مدخل التقسيم الفعلي.

في مواجهة هذا الوضع الخطير المفروض علينا وازاء المسؤوليات التاريخية الملقاة على عاتقنا لا بد لنا من العمل على :

١ - تدعيم لقاء زغرنا وتعزيزه باعتباره قاعدة العمل الجبهوي المواجهة للاتفاق وما ينجم عنه، والعمل على توسيع قاعدة انطلاقه وتمثيله بما يكفل له فعالية أكبر وقدرة اوسع على النهوض الوطني.

٢ - تنظيم القوى الفاعلة الوطنية في أطر تنسجم مع خصوصيات الوضع الراهن الناتج من الاحتلال من جهة والظروف التي تتحكم بكل منطقة على حدة (راجع الملحق).

٣ - العمل على مواجهة هيمنة حزب الكتائب وتسلمه على مقدرات الحكم ومؤسساته ووضع تحت المظلة الأميركية.

٤ - العمل على تعزيز صمود المناطق الوطنية غير الخاضعة للاحتلال وتحصينها في وجه المخاطر السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

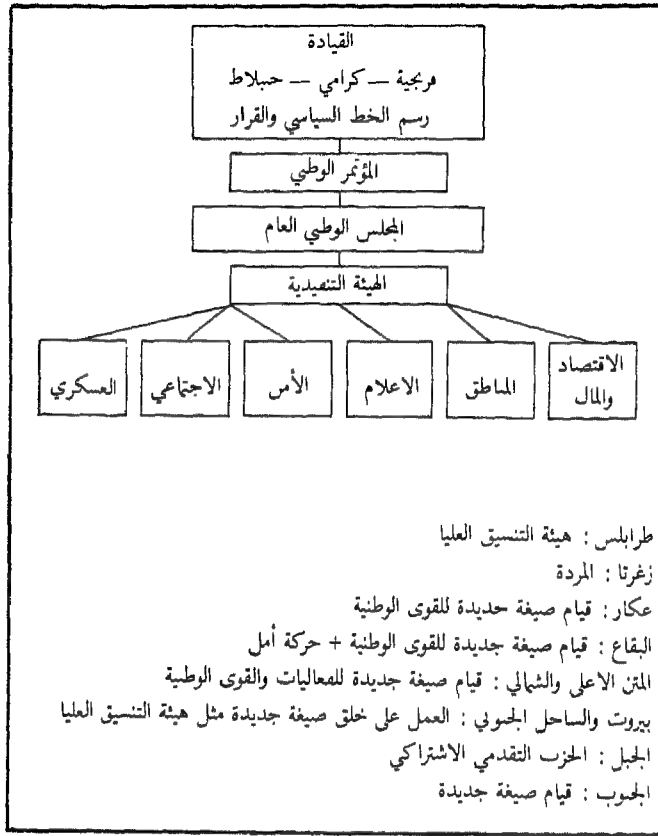
٥ - الدعم السياسي والعسكري للمواجهة البطولية للاحتلال.

ان تطور هذه المواجهة وتصاعدها بوابه العبور الى لبنان الجديد الذي نريد، لبنان الديموقراطي والمساواة للجميع، لبنان الوطن الذي يمسح تطلعات اللبنانيين في بناء دولة عصرية بعيدة عن الامتيازات والقهر والعدوان والتبعية والتسلط والارهاب».

ولدت في ٢٣/٧/١٩٨٣ في بعلبك واهدن.

- التقدمي الاشتراكي
- الشيوعي اللبناني
- منظمة العمل الشيوعي
- المردة
- القيادة فرنجية كرامي وجنبلاط.
- السوري القومي الاجتماعي
- منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي
- الحزب العربي الديموقراطي
- الاتحاد الاشتراكي العربي

هيكلة «جبهة الخلاص الوطني»



حديث الرئيس رشيد كرامي لصحيفة «السياسة» الكويتية يحدد فيه شروط الوفاق (١٩٨٣/٩/٢٨)

نحن في الواقع انما نعمل من اجل لبنان الحر السيد العربي، بعيداً عن الاربعان لاسرائيل او للاستعمار، ومن هنا جاء موقفنا من الاتفاقية المشؤومة وطلب الغائها، وكذلك نحن ضد ان يقع الحكم تحت هيمنة الحزب الواحد، ولبنان هو بلد الطوائف التي تتعايش في ظل صيغة حضارية ديمقراطية تشكل نموذجاً. ومن هنا، نحن نرفض ان تسيطر طائفة على ١٦ طائفة، فهذا امر يبدو غير منطقي وغير واقعي ومستحيل. ونحن كذلك مع نظام ديمقراطي برلماني تسوده العدالة والمساواة بين جميع اللبنانيين.

ونحن نطالب بمحكمة لمحاكمة الرؤساء والوزراء والنواب عندما يقصرون او يخطئون، كما نطالب بمحكمة لدستورية القوانين ومراقبتها. ونحن نطالب بالمنافسة في مجلس النواب وفي جميع المراكز والوظائف، وعلى ان تستبدل هذه الوظائف كل ثلاث سنوات حتى لا تبقى حكراً على طائفة او اخرى. ونحن نقترح ان يضعوا النظام الذي يريدون، شرط ان يطبق على الجميع بالتساوي، وان يكون الوصول الى الوظائف والمراكز رهناً بالكفاءة والثقة. الى جانب ذلك كله نحن نطالب بالمؤسسات المتوازنة.

على كل حال ان الذي يتحدث عن هذا هو ضالع في المؤامرة، وهو يعمل ضد لبنان، لأنني لا يمكن ان تصور لبنان الا دولة موحدة مستقلة عربية، ولكن الفيدرالية او الكونفيدرالية، واللامركزية السياسية والكاثونات، كلها اوجه مختلفة لعملة واحدة، وهي ما تسعى اسرائيل والاستعمار من اجل قيام الدويلات الطائفية في المنطقة العربية، وذلك لضمان بقاء اسرائيل وديمومتها.

انني ارى بأن من ينصح رئيس الجمهورية عن يدعوهم ويجمع اليهم وهو يعرفهم، لا يصدقونه القول، ولا يسدونه النصائح البريئة، وربما يسعون لخلق الصعوبات من حوله لأسباب لا يجهلها. ونحن نذكره عندما حدد في خطابه المبادئ المسلمات، ورسم السياسة الوطنية الصحيحة، كيف ان الجميع ايده، ونحن في طليعتهم. نريد ان نقول بأننا طلاب اصلاح حقيقي ومن اجل لبنان ديموقراطي سيد حر. ولذلك نعتبر بأن الذين يحاولون افشال حكم الشيخ امين الجميل هم اصحابه واهله وحزبه. ولذلك قلنا بأن اي حكم يتوصل الى الفشل بنتيجة الخطأ فأخذ امرين: اما ان يصبح واما ان الخلول الامر الى اهله. وعن الحل العربي والحل الدولي للمسألة اللبنانية قال:

كل الخلول ليست في الواقع حلولاً، وانما هي مساعدات ووساطات واما الحل الأساسي فهو ينبع من لبنان ومن الوفاق الوطني ومن الحوار بين القياذات المعنية، وكل ما عدا ذلك لن يجدي نفعاً. وقيل للرئيس كرامي: اذا كانت اسرائيل تقول انها حريصة على عدم تغليب فئة على اخرى في الجبل الم يصبح إيقاف القتال برأيكم هدفاً في مواجهة المخطط الاسرائيلي؟ فاجاب:

نحن لم نكن مع القتال ولم نرده اصلاً، ولكن اؤكد بأن ما جرى في الجبل بالنسبة للوطنيين هو دفاع عن النفس، وكلكم يذكر من هم الغريباء عن الجبل، ومن الذي استولى على الثكنات ومن تسلمها من العدو ومن ارسل الميليشيات التي اخذت تعيث فساداً في الجبل، وهذا ما ادى الى توحيد الصف الدرزي في مواجهة ممارساتهم الظالمة. ولذلك طالما توجهنا بالطلب كي ينسحبوا من الجبل ليمنعوا الاقتتال فيه ولم يفعلوا.

ومن هنا، نحن مع الحل السياسي ومع الوفاق الوطني، وكلما طرحنا هذا كان جوابهم التحرير قبل الوفاق، ونذكر تصريحات الشيخ بيار الجميل الذي نادى بالحرب كي ينتصر القوي واعلن انه مع سياسة الغالب والمغلوب. فكل هذا يوضح من هم الذين سعوا الى الحرب.

دراسات ومقالات حول الوفاق الوطني اللبناني في الحوار

بقلم نواف سلام
النهار ١٠/١٠/١٩٨٣

الحوار ملازم للبنان - لبنان الكيان والوطن والدولة. فالحوار ليس شكلاً او وسيلة سياسية يمكن الاخذ بها او الاستغناء عنها. الحوار به تأسس الوطن الذي قام على ميثاق ١٩٤٣. فكان الاتفاق على الكيان - الوطن والتوافق على الصيغة. غير ذلك اساطير تاريخية خلقتها الجماعات - الطوائف بنفسها ولنفسها. قال «٥٠٠٠ سنة، و«حضارة» فينيقية، والفتح «العربي» و«استقلال» الامارة، و«قاعدة» المتصرفية... فصول من التاريخ. انما لبنان لا يحتزل بها، انه يتعدها. وحتى «لبنان الكبير» الذي رسم الفرنسيون، بالضم والفرز، حدوده عام ١٩٢٠ كان شيئاً من الجغرافيا ولبعض اللبنانيين، حيث انه بقي مرفوضاً من ابناء مناطق وطوائف ساهمت بعدها في عملية الحوار التي تولد منها الميثاق الوطني، مؤسساً وطنياً للبنانيين على قاعدة «لا وصاية غربية ولا اندماج في وحدة عربية». لبنان، الكيان الذي «من الناقورة الى النهر الكبير ووطن الملايين الثلاثة او الاربعة ومن يعلم؟» - من حملة الجنسية اللبنانية، هو اذن الذي بالحوار اتفق عليه مسلموه ومسيحيوه عام ١٩٤٣. وكما كان الاتفاق على الكيان - الوطن بالحوار، كذلك اعتمدت صيغة للدولة والحكم تركز آلياتها على تمثيل الوحدات التكوينية للمجتمع - اي الطوائف - ومشاركتها. المبدأ ان لا سياسة تصاغ ولا قرار يؤخذ الا نتيجة حوار واتفاق بين ممثلي الطوائف هذه. وكل تجاوز بالفرص، او التفرد، لقاعدة الحوار - الاتفاق هذه قاد الى انقسام الوطن والمجازفة بمصيره.

فالقول منذ ١٩٧٥ بصيغ ليس اقلها «الحسم العسكري» ولا آخرها «فلنكن الحرب ولينتصر من ينتصر»، قادت مرة بعد مرة ابعاد فابعد، خارج البلاد، مقامرة بالوطن حتى حافة الزوال. ولأن بنية الوطن وتوازاته لا تسمح بالغالب والمغلوب - وان اجازت بارجحية ما يتجه الفرقاء الداخليون الطامعون او الطامعون الى الدعم الخارجي. ويعتقدون ان انتصارات القوى الخارجية ستكون انتصاراتهم، بل هكذا يصرحون، في السر والعلن. بديهي ان للدول التي يلجأون اليها سياساتها ومصالحها المتميزة عن اهداف الفرقاء الداخليين اما الاقل بديهية، والذي اصبح بينا بعد التجارب المتكررة هو ان

انتصارات القوي الخارجية كي تصبح انتصارات «حاسمة» للفرقاء الداخليين، لا يجدي هؤلاء الخروج من الوطن وحده، بل عليهم الخروج عن الوطن. لأننا وصلنا جميعاً خلال السنة الأخيرة، بعدما استنفد كل فريق لعبة التحالفات الخارجية، الى عتية الخيارات هذه - اي المؤدية الى الخروج عن الوطن - اضحى رجوع الطامعين او الطامعين الى الوطن ممكناً - ذلك ان لبنان لا يزال بالنسبة الى هؤلاء الفرقاء جميعاً، وان بدرجات متفاوتة واستجابة لمصالح متباينة، كياناً تفضله على بدائله من تقسيم او تصغير او الحاق... او على الاقل هكذا يبدو. طريق العودة الى الوطن، مهما بعدت المسافة، هو الحوار. فالحوار وحده يسمح بمواجهة التحديات القائمة، ويفتح افق معالجتها.

لا بد من تحديد الاعتراف بتعددية المجتمع اللبناني. فطوائفه ليست مجرد روابط روحية او ثقافية بل جماعات كونت لنفسها على مر العصور ذاتيات اشمل، تغار عليها ويستحيل نكرانها - وهي يفعل حرب، او حروب، السنوات الماضية قد اشدت تماسكها وقوي تنظيمها الداخلي، وتحولت شبه مؤسسات سياسية، بل وذات جيوش. فتجاوز الطوائف او تجاهلها ان بالدعوة الى «علمنة» المجتمع او «بالغاء الطائفية السياسية» امران، ببساطة، غير ممكنين ولا جائزين. ولن يقودا اليوم الا الى زيادة عصبية الطوائف وشراستها. هكذا حلول تؤمن نظرياً افضل شروط العدالة والمساواة بين المواطنين، الا ان تحقيقها يفترض ان فكرة المواطن - الفرد قد تغلبت على كل من الانتماء والولاء الطائفيين. وهذه قضية تحولات اجتماعية ثقافية، بل حضارية، جذرية وطويلة - اي انها تبقى مسألة مفتوحة امام الاجيال المقبلة.

ما كان امن الوطن ومعه مصير الكيان ليتهدد، ولا الفرقاء اللبنانيون ليخرجوا عن حدوده، ولا الاطراف الخارجية لتخترقه، الى الحد الذي نشهد، ولا الخيارات البديلة منه لتطرح، لو كان كل فريق داخلي راضياً بما له مطمئناً الى غده في لبنان. واقع الأمر هذا، كاف وحده للدلالة على ما وصلت اليه من فشل صيغة ١٩٤٣ - ولعل مفيد التذكير بان صيغة ١٩٤٣ هي غير الميثاق الذي به كان «لبنان» الكيان والوطن، بينا الصيغة تعي لبنان الدولة، وهي قابلة لاعادة النظر، بل اصبح ذلك ضرورياً من اجل انقاذ الكيان والوطن. الوقت ليس «للتنظر» حول الاصلاح السياسي المرغوب منه او الممكن... لذلك سنحصر كلامنا في مسألة الضمانات.

حديث الضمانات اقتصر حتى ١٩٧٥ على مسيحيي لبنان، وعندهم خوفان يكادان لا يتفصلان: فهم يخافون على ذاتيتهم، داخل لبنان، من لبنانيين «آخرين» باتوا يفوقونهم عدداً. وهم يخافون من بدائل منه، هي الاتحاد السوري والوحدة العربية والدولة الاسلامية التي يرونها مفتوحة امام مسلمي لبنان، فان اختاروها اطاحوا بالوطن ومسيحييه. الحقيقة انه كما ان التقسيم، وان كانت فكرته راودت بعض العقول خلال السنوات الماضية فهددت باستخدام «المقص» - لم يشكل خياراً واقعياً - على اقل تقدير - للمسيحيين، فان اطروحات الوحدة والاتحاد كخيار تاريخي، بما يعني من الغاء للكيان اللبناني، هي في تراجع مستمر، خفي او ظاهر، بين مسلمي لبنان منذ ١٩٤٣، وذلك على رغم بعض التسوآت كما في العام ١٩٥٨، وما دفعه مسلمو لبنان من تضحيات من اجل فصرة قضايا العرب، وبخاصة كفاح شعب فلسطين من نيسان ١٩٦٩ حتى ١٩٨٢ (حصار بيروت) جعلهم يتجاوزون اي مركب نقص في «عروبتهم» واية عقدة «ذنب» تجاه العرب الآخرين... بالذات عرب «المواجهة» وعرب «الصمود والتصدي». ورافق ذلك عند مسلمي لبنان غمو الشعور بـ«لبنانية» تعبر عن تمسكهم بقيم واماخ حياة تعتمد الحرية والانفتاح اساساً لها. المعنى الاول لهذه «اللبنانية» هو في اختلافها عن خيارات بقية الدول العربية وواضعها. الا ان ما حال دون اعطاء هذه اللبانية كل ما تحتزن هو استمرار اللبانية الأخرى - ما يسمى اللبانية - «الاصلية» - في تحديداتها الفئوية للهوية: فنعاصر «الاسطورة» التاريخية اللبنانية، اما سابقة للفتح العربي (فينيقيا، الخ...) او «مختارات» عثمانية (الامارة، المتصرفية الخ...). ورمزية «لبنان» بقيت ايضاً محض قروية - جبلية.

يبقى ان الخوف «العربي - الاسلامي» هو امتداد للخوف الداخلي. وعلاج الاخير هو المدخل لحل العقدتين معاً. فالارحجية المسيحية في الدولة والحكم، التي عكست نتائج احصاء ١٩٣٢، اضحت اليوم بفعل التغيرات الديموغرافية تعني شيئاً آخر، اصبحت تشكل «ضماناً سياسياً» لمسيحيي لبنان، غايته ان يحول دون انتقالهم من شركاء كاملين في الدولة والحكم الى اقلية سياسية محكومة. هذا ما يجب الاقرار بشرعيته التوقف عن تهديده. وانما من لب المشكلة ايضاً ان المسلمين اليوم، لا المسيحيون وحدهم، هم في حاجة الى ضمانات سياسية. فكما انه لا يمكن ان تحول الاقلية العددية اقلية سياسية دائمة، عوضاً عن الشراكة، فينتفي معها لبنان، كذلك لا يمكن ان تبقى الاكثرية العددية في وضع الاقلية السياسية الدائمة، اي ما يسميه المسلمون «مواطنة الدرجة الثانية»، فتبقى مهددة امن لبنان. المشكلة اذن ذات شقين: تأكيد الضمانات للمسيحيين وتثبيتها والتوقف عن تهديدها. وانشاء ضمانات حقيقية للمسلمين تؤمن شراكتهم في الوطن على قاعدة المساواة الامر اذن، يحتاج في الاساس الى تسوية تاريخية جديدة. والمدخل اليها هو الاقرار بان لبنان لا يقوم على نظام الاكثرية العددية، ولا على امتياز طائفة على غيرها، بل بالتساوي بين فريقيه الاسلامي والمسيحي في التمثيل السياسي والحكم. هذا هو المبدأ، اما الصيغ فهي

عديدة: منها يتودد في الوثيقة الدستورية، ومنها امكان استحداث مجلس للشيوخ، ومنها ايضاً اقتراحات مختلفة لتعديل قانون الانتخاب بهذا الاتجاه. . وغيرها.

اذا كان تكريس الاعتراف بالطوائف كوحدات اساسية ويخصص مضمونة لها شرطاً لا تقوم الدولة بمؤسستها السياسية من دونه، فان نتائج اعتماد نظام الطائفية في الاجهزة الادارية هي على نقبض ذلك. هنا الغاء الطائفية في كل مستويات الادارة، واعتماد مبدأ الكفاية من دون غيره، يعطيان وحدهما هذه الاجهزة فعالية ويقدمان للمجتمع الانتاجية الاكبر، وذلك بالحد من الطاقات التي تهدرها المحسوبيات والتوازنات وابواب الرشوات التي تفتح. والاخذ بالغاء الطائفية في اجهزة الدولة الادارية يوفر شروط العدل لكل من فئتي الموظفين والمتفعين، فيتساوى المواطنون جميعاً امام القانون وانظمة الادارة. وهذا هو الشرط الأول لقيام الدولة العصرية والعادلة المنشودة. اما شرطها الثاني فهو اقتصادي - اجتماعي، اذ من دون سياسة انماء ديناميكية تهدف الى ردم التفاوت المتزايد اليوم، بين المناطق والفئات الاجتماعية، تكون عملية اعادة بناء الدولة كمن يبني على رمال متحركة - اولنقل، ومن وحي الحرب، كمن يبني على قبائل موقوتة.

اذن الى جانب الضمانات المتوجبة للطوائف، هنالك ايضاً ضمانات متوجبة للمواطن - الفرد. وبها معاً تكتمل شرعية الدولة.

هذا هو اليوم، المدخل الى استعادة الاستقلال اللبناني، بعدما ذهب كل فريق بعيداً في تحالفاته الخارجية. الضمانات المطلوبة لن تحرر وحدها، الأرض، الا انه لا بد منها لتحرير ايدي الفرقاء اللبنانيين وعقولهم، بل وقلوبهم. وكذلك لتجديد ولاء المواطن - الفرد للدولة. ان احتلال الوطن قد يطول بفعل العوامل الدولية والاقليمية، الا اننا بانشاء الخيار اللبناني على اسس داخلية منيعة، من خلال الحوار - في «الهيئة» وخارجها ايضاً - لا نمنع فقط شبح البدائل عن الوطن، بل نضع ركيزة لبنانية فعلية للتحرير. . . وبها نصمد في وجه التحديات الاقليمية والدولية المختلفة، ونستعيد الجمهورية، بل نحققها.

مؤسسة الحوار الوطني

بقلم الأب انطوان ضو
النهار ٨/١٠/١٩٨٣

الحوار الوطني مطلب كل اللبنانيين، من القاعدة الى القمة، اهمهم يرون فيه المدخل الاهم، بل الوحيد، الى حل المشكلة اللبنانية. وبرغم اهمية الموضوع فهناك خلافات بين اللبنانيين، كل اللبنانيين، سواء حول المشاركين في الحوار، او ما يسمى مسألة التمثيل، لأن الدعوات التي وجهت مراراً الى الحوار لم تكن لتمثل الشعب اللبناني تمثيلاً صحيحاً، او مواضيع الحوار بالذات: اي المواضيع الوطنية الجوهرية: الكيان، الصيغة، القضايا الدستورية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والاثنية. هذه الخلافات العميقة ليست وليدة الحرب فحسب ولا صيغة ١٩٤٣ فقط، انها خلافات تاريخية جذورها في مئات ومئات من السنين.

من هنا ضرورة التصدي لموضوع الحوار الوطني بصراحة وعمق ودقة وليس باساليب وطروحات للحكم والمعارضة، لأن جمع بعض الشخصيات الوطنية على غرار ما حدث في ١٩٤٣ لا يحل المشكلة اطلاقاً، وما نسمعه اليوم لن يحل المشكلة اللبنانية اطلاقاً. وحدها المنهجية العلمية تضمن السبل الصحيحة لبحث المواضيع الوطنية بنوعها ودرسها بعمق بعيداً عن التشنجات الطائفية، والمصالح الانانية، في سبيل الحلول الصحيحة والمتطورة، والعبور بلبنان من الحرب الى السلام، من دولة الطائفية والاقطاعية والتخلف الى وطن الوحدة في المحبة بين الشعب، والحكم الديمقراطي والعدالة والمساواة والانماء والعلم، من صيغة ١٩٤٣ الى صيغة جديدة اكثر تطوراً، من الجمهورية الاولى الى الجمهورية الثانية.

انطلاقاً من المنهجية العلمية اشارة الى المسلمات في خصوص المتحاورين والتذكير ببعضها:

- ١ - لبنان دولة حرة ديمقراطية: اذن كل مواطن له حق الادلاء برأيه في المواضيع الوطنية ولا سيما الحوار.
- ٢ - جميع الطوائف اللبنانية، وبدون استثناء، لها حق المشاركة في الحوار.
- ٣ - كل الاحزاب السياسية والفاعليات والنقابات والتجمعات لها الحق بل من الواجب اشراكها في عملية الحوار.
- ٤ - الجامعة اللبنانية والجامعات على ارض الوطن واهل الفكر والرأي والاعلام هم دورهم الاساسي في مسيرة الحوار.
- ٥ - المناطق اللبنانية بدون استثناء يجب اشراكها في الحوار، كما علينا الاعتبار باعمار اللبنانيين وتكثيف تمثيل جيل الشباب.

٦ - ان المرآة اللبنانية وهي نصف لبنان يجب تمثيلها تمثيلاً صحيحاً في الحوار. ومن اختيار المحاورين الى العمل الجماعي والبحث والتقد الذاتي، ربما ان الحوار عمل جماعي فلا بد من مؤسسة للحوار يديرها اصحاب الاختصاص العلمي. وهكذا فالحوار لن يكون في القصر الجمهوري في بعدا، ولا في بيت الدين، ولا في الصرح البطرقي في الديمان، ولا على ظهر باخرة اجنبية في عرض البحر، ولا في المدن العربية والاجنبية كما جاء في الطروحات، بل في لبنان فقط وفي مركز خاص يسمى «مركز مؤسسة الحوار الوطني» شاء يتم تجهيزه كما تجهز المراكز العلمية. ليتمكن المحاورون من العمل بحرية ومنهجية علمية.

والذي يدير الحوار لا يمكن ان يكون رئيس الجمهورية او رئيس المجلس النيابي او رئيس مجلس الوزراء او المعارضة او الاحزاب وانما لجنة علمية، تأخذ لها مكاناً محدداً، تتفرغ وتدير الحوار بحيث تأخذ رأي جميع الاحزاب والطوائف والتقابات والفاعليات والشخصيات والمناطق، وحين الضرورة ترسل فريق عملها سواء الى المناطق ام الى الأفراد لتأتي برأيهم، ومن ثم تقسم في داخل المؤسسة الندوات واللقاءات والمناقشات، وتكلف الاختصاصيين اعداد الاباح على ان تستعين بهم حتى من خارج الوطن. ثم تصدر المحاضر والبيانات والنشرات والدراسات وتستعين بكل وسائل الاعلام لتنوير الرأي العام. وعندما تنهي هذه المؤسسة دراساتها ترفع النتائج الى رئاسة الجمهورية والمجلس النيابي والحكومة لدرستها ومناقشتها واقرارها بالطرق القانونية. تبقى مسألة اشراك غير اللبنانيين في الحوار. المنهجية العلمية تجد حلاً حتى لهذه المسألة. قلت ان الاختصاصيين غير اللبنانيين يمكن الاستعانة بهم. واذا بعض الدول تريد الاشتراك شخصياً او عبر ممثلين لها في لجنة الحوار لنفرض رأياً ومخططاتها التي لا تتناسب مع المصلحة الوطنية فالأمر مرفوض كلياً. اما الحوار فمسألة تتعلق بالإنسان اللبناني والمجتمع والوطن، وما تعانيه في لبنان تعانيه كل دولة عربية ان لم نقل دول العالم قاطبة فالطائفية والقضايا السياسية والاجتماعية والفكرية وتطور المجتمع وتجده هم الانسان العربي والدول العربية بكاملها. اذا لماذا التخوف من اشراك بعض الدول العربية في مسألة الحوار؟ هنالك قضايا مشتركة بيننا. ومن واجبتنا لبنانيين ان تمثل في لجنة الحوار كل دولة عربية لننتقل الى هذه الدول والى الانسان العربي المكارنا في الحرية والديموقراطية والعدالة والمساواة.

هذا هو دور لبنان لا ان يحمل الخير الى ابناءه فحسب بل الى كل انسان عربي. واذا الانظمة العربية لعبت دور الحرب في لبنان، فعلى لبنان ان يلعب دور السلام والمحبة والتطور والحرية والتجدد في قلب العواصم العربية بل في قلب كل انسان عربي. اذا انطلقنا بالحوار من هذه المنهجية العلمية تنحل جميع المشاكل التي يطرحها الحكم في وجه المعارضة او التي تطرحها المعارضة في وجه الحكم وحتى التي تطرحها بعض الدول العربية والاجنبية، في وجه اللبنانيين. فاذا كان الحكم لم يمثل كل الطوائف والاحزاب في دعوته الى الحوار عندما استثنى مثلاً الأرمن كطائفة وحزب البعث والحزب الشيوعي والكتلة الوطنية وسائر الطوائف والاحزاب، فان المعارضة رفضت بدورها تمثيل الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والأرمن كطوائف لتبرر مقولة الهيمنة المارونية حتى على المسيحيين، كما استثنى الحزب القومي و«المرايطون» وحزب البعث والحزب الديموقراطي الاشتراكي وغيرهم من الاحزاب. دون ان نذكر الفيتو السوري على بعض الشخصيات اللبنانية. المناطق اللبنانية غير متمثلة في لجنة الحوار. لماذا لم يتمثل البقاع وسائر المناطق اللبنانية؟ وهل يجوز ان يكون اغلب اعضاء لجنة الحوار من مواليد العهد العثماني؟

اذن فالمنهجية العلمية تتلافى اخطاء المعارضة والحكم. وحدها تنقلنا الى الحوار الصحيح، والمصارحة الصادقة، والتقد الذاتي في سبيل التوافق والتراضي بالمحبة، والى عهد جديد من الحكم الديموقراطي نعيشه ولا نتغنى به فحسب، ونبرهن للوطن وللعالم اننا شعب حضاري بالفعل وليس بالقول. عملية الحوار الوطني ليست بالامر السهل، والمشاكل اللبنانية كبيرة وتاريخية لا تحل في جلسة حوار. ويقدر ما ان رجاء اللبنانيين اصبح كبيراً في انهاء الحرب هي المسؤولية كبيرة على عاتق الحكم والمعارضة ولجنة الحوار في ايجاد الحلول السريعة والنهائية. هذه المؤسسة التي ندعو الى انشائها لن تكون مرحلية، وانما وطنية علمية للحوار هدفها تجديد الانسان والمجتمع في لبنان الآن وفي المستقبل.

صياغة دستورية جديدة للنظام اللبناني بقلم عصام نعمان - السفير ٢١/١٠/١٩٨٣

اللبنانيون مدعوون، بضغط من العرب والعالم، الى الانتقال من النار الى الحوار. وإذ ينحي المقاتلون السلاح على مضض يرفع المفكرون اصواتهم بارتياح بعد صمت قسري طويل. وحتى قبل ان يتفق المتحاورون على جدول الأعمال تتراكم على مائدة الحوار افكار وصيغ ومشروعات. ولكنها، لغالبيتها، لا صفة لبنانية جامعة لها. انها من لبنان بل من صنع لبنانيين، ومع ذلك فهي «نوابت اسلامية» أو «نوابت مسيحية» مذكورة من هذه الطائفة أو مشروع من تلك. لقد أصبح معظمنا مترعاً باحساس مرهف بالهوية المذهبية ومخرجاً بحسه الوطني لدرجة فقدنا معها النظرة الشمولية الى الأمور. غير انني وآخرون ما غادرنا مفهوم الوطن لنعود اليه، اننا ننتقد دائماً منه اليه. لذا انجرأ اليوم، وغيري غداً، على ان أرفع الى المتحاورين وإلى قادة الرأي مشروعاً لبنانياً تأليفياً للتوافق الوطني، ينبع من حاجات اللبنانيين يشقى فئاتهم وتلاويهم، ويخاطبهم بلهجة موحدة في آلامه وآماله ومصالحه وصوابه. ويستلهم الأفكار ومشروعات مختلفة. انني اتحدث كمواطن مسؤول، وبهذه الصفة التحمل وحدي مسؤولية الأفكار والصيغ التي أطرح لاغتناء الحوار، واعادة تكوين رأي عام لبناني موحد.

ما هي ازمة لبنان؟

لبنان بلد تعددي. انه ليسفساء حية تحتضن ثلاثة اديان، يتفرع عنها سبعة عشر مذهباً، وتخالطها عدة اثنيات. ازمة لبنان مزمنة ومستحكمة انها ازمة تفاوت في الحقوق والسلطة بين شتى طوائفه وجماعاته. اسهمت التدخلات الأجنبية المتواصلة في تعميقها واستغلالها في سياق الصراع على مناطق النفوذ والمصالح في المنطقة العربية. بسبب ذلك التفاوت وتلك التدخلات عجز اللبنانيون عن اقامة دولة ديمقراطية عادلة وقادرة. لبنان، نظام وليس دولة انه نظام لشركة طوائف تتوزع فيها بينها وبمقادير مختلفة آلية التقرير السياسي.

والواقع ان فريقاً قيادياً من المسيحيين الموارنة سعى دائماً الى اقامة كيان لبناني في غرب سورية يتخذ من تكوينه التعددي مسوّغ وجود، من التماهي Identification مع الغرب سبيل حماية، ومن تخصيص الموارنة بامتيازات سلطوية ضماناً لتخليد النظام باعادة انتاج نفسه.

في المقابل، سعت الطوائف الإسلامية بقواها الذاتية تارة وبالاستقواء بمحيطها العربي تارة اخرى الى تصحيح المعادلة السياسية السائدة بما يؤمن حقوقها ويزيد من مكاسبها.

وفي غمرة هذا الصراع عرفت القوى الخارجية الطامعة، على مر الزمن، كيف تستغل الأزمة المزمنة لتباعد بين الجماعات اللبنانية المتناحرة وتكسب على حسابها.

غير أن الأزمة اللبنانية دخلت بقيام دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨، مرحلة تاريخية خطيرة ففي حين سعت القوى الإستعمارية الغربية الى اسواق ومناطق نفوذ واستغلال اقتصادي، فإن اسرائيل تميزت دون سائر القوى الأجنبية بأنها طامعة، فوق ما تقدم ذكره، بأرض لبنان ومياهه وبأراضي سائر البلدان العربية المحيطة بها لبنان الآن هو ضحية احدى حلقات التوسع الإسرائيلي المرحلي. وقد اضحى، فوق ذلك، خط تماس بين الدولتين العظميين في سياق عملية الإستقطاب الدولي المحصومة.

لذا فالأزمة اللبنانية تتحول تدريجياً من صراع اهلي داخلي الى انقسام سياسي قد يتحول، بفعل التدخلات الأجنبية، الى تقاسم لأرضه ومياهه.

- ان ازمة بهذه الحدة والخطورة لا يمكن معالجتها بتسوية عابرة تتحول في وقت وجيز الى مجرد هدنة بين حريين. المطلوب تسوية تاريخية ذات قواعد موضوعية تنتقل باللبنانيين من شركة الطوائف الى دولة سيادة القانون والصالح العام والإتحاد في مواجهة الاخطار الخارجية.

كيف السبيل؟

صيغة الإصلاح الوطني الديمقراطي - المبادئ والمناهج

إذا كانت معضلة لبنان الأساسية هي انعدام الولاء الوطني الواحد وافتقار أهاليه الى مفاهيم واهداف مشتركة، وإذا كان عجز نظامه السياسي عن مواجهة مستحققات التحول الاجتماعي الداخلي والتحديات الخارجية المصرية قد ادى الى تفاقم حبال الشنات الأهلي وتفكك الدولة وقيام عدة سلطات فعلية على ارض الواقع فإن غاية العمل الوطني يجب ان تنصب على معالجة التناقضات والأزمات والأخطار التي اشرفنا عليها. ولعله من المفيد ان نرسم، بادىء الأمر الأهداف المرجوة للعمل الوطني في هذه المرحلة، ومن ثم نقترح بعض الإصلاحات المطلوبة على الصعيدين الدستوري والانتخابي لضمان عملية توحيد البلاد واعادة بنائها، قبل ان نعرض، ختاماً، لوسائل تحقيق الأهداف المرجوة. ان نبوض البلاد من حال الشنات والتناحر الى حال التناظم الوطني Integration يتحقق من خلال المبادئ والمناهج الآتية:

أولاً - تحقيق التناظم الوطني: من الصعوبة بمكان الحديث عن مجتمع لبناني أو شعب لبناني إلا من قبيل نسبة الشيء الى مكان. فاللبنانيون، بسبب التعدد المذهبي، والتمييز الطائفي، والتشرذم السياسي، وتويع مصادر الالهام الثقافي، والجروح والشرخ التي خلفتها الحرب الأهلية هم تجمع وليسوا مجتمعاً، وهم «أهالي» وليسوا شعباً واحداً، بمفاهيم علم الاجتماع السياسي. من هنا فإن المطلوب هو تطوير العلاقات السياسية والاجتماعية فيما بينهم عن طريق مؤسسات مشتركة، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، تحضنها صيغة حقوقية سياسية تكفل الارتقاء باللبنانيين من حال التجمع الى حال المجتمع، ومن حال شركة الطوائف الى حال الدولة الديمقراطية الحديثة.

ولأن عملية التوحيد القومي والوطني عملية تاريخية طويلة فإن الحديث عن تحقيق وحدة وطنية عضوية بين اللبنانيين هو بالمفهوم العلمي، أمر سابق لأوانه ولا يعدو كونه شعاراً سياسياً أو اعلامياً ليس الا. الأصح ان نعمل وندعو الى التناظم الوطني، اي الى انتظام المواطنين من تلقاء انفسهم او بفعل القانون في مؤسسات وهيئات وقيادات واحزاب وجمعيات وتعاظمهم فيما بينهم في اطار شبكة علاقات مقبولة تحضنها جميعاً دولة القانون. فالقانون، في شتى ميادين الحياة، هو ارقى مظاهر التوافق الوطني والاجتماعي. من هنا فإن الالتزام به ومراعاته هو جوهر القدرة على ممارسة حياة مشتركة. وهو في لبنان يكتسب اهمية مضاعفة نظراً لما تنطوي عليه البلاد من تعددية.

كيف يتحقق التناظم الوطني؟ ثمة مبادئ ومناهج نوجزها على النحو الآتي:

أ - الغاء الطائفية وعلمنة «قوتنة» مؤسسات الدولة بطريق مساواة المواطنين امام القانون وفي المراكز والفرص وفي المنزلة الاجتماعية دون تمييز بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو الظروف الشخصية أو الاجتماعية. والمقصود بالعلمنة أو «القوتنة». في المفهوم اللبناني النابع من التجربة التاريخية المساواة امام القانون دونما تمييز، وهي ايضاً وضع التشريعات التي تحمي هذه المساواة وتسهم في توحيد المجتمع وضمان تماسكه وحماية حرية الإنسان الفرد في اطار مجتمع متضامن. فالتشريع العلماني من اجل المجتمع الموحد يستلهم جميع العقائد والنصوص والتجارب التي يعتنقها المجتمع ويخترنها ويعانيها ويمكن لعقل الإنسان ان يستوعبها ويطورها. لذا فهو متفتح على العقائد الدينية مثلما هو متفتح على التجارب الدينية. هو الأساسي اكتناهه وقرار ما يتناسب مع حاجات المجتمع ككل دون المساس بمعتقدات المواطن الشخصية. لا سيما على صعيد المبادئ، وحرية التامة في ممارستها شرط عدم الإخلال بالنظام العام، فالعلمنة، باختصار، هي قوتنة العلاقات السياسية والاجتماعية في الدولة بهدف مساواة المواطنين امام القانون.

ب - التوافق على تحديد هوية لبنان من حيث هو وطن عربي نهائي، ودولة مستقلة، كاملة السيادة تتطور نحو نظام ديمقراطي علماني يقوم على الحرية والمساواة والعدالة في اطار جامعة عربية تجمعهم واعضاءها روابط التاريخ والمصالح والمصير وفي مجال عالم أوسع يحرص اللبنانيون، مقيمون ومغتربين على ان يتابعوا فيه دورهم الحضاري في صنع المعرفة ونشرها وتعزيز قيم الحرية والعدالة والمساواة بين الأمم.

ج - كفالة حرية العقيدة بصورة عامة، وفي طليعتها العقائد الدينية، واعلانها بالطريقة المناسبة والدعوة لها ومباشرة شعائرها بصورة علنية أو غير علنية شرط عدم الإخلال بالنظام العام.

د - جعل السيادة الوطنية ملكاً للشعب الذي يمارسها بواسطة مثليه، وعن طريق الإستفتاء العام.

هـ - الاعتراف بحقوق الإنسان التي لا تمس، ولا سيما حقه في الحرية وفي العمل، وكفالتها له بوصفه فرداً وباعتباره عضواً في التشكيلات الاجتماعية التي يمارس فيها شخصيته وتكريسها في دستور عصري يلزم الدولة بأن تؤدي له الواجبات التي يفرضها التضامن السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

و- وضع برنامج وطني عصري للتعليم في شقّ مراحلهِ وفروعه تكون الجامعة اللبنانية قاعدته الصلبة وذلك من أجل بناء أجيال ذات ولاء وطني واحد وقيم خلقية واجتماعية متناظمة، وترتبه الكفايات العلمية والمهنية والتقنية اللازمة لتطوير البلاد وأمنائها، وتنظيم التعليم الخاص وضمان حريته بما لا يتعارض مع أهداف برنامج التعليم الوطني المار ذكرها.

ز- الاعتراف بحقوق الأسرة كمجتمع طبيعي يقوم على الزواج المبني على المساواة الأدبية والقانونية للزوجين وفق التشريعات المذهبية النافذة أو وفق قانون مدني اختياري للأحوال الشخصية.

ح- جعل الدفاع عن الوطن واجباً مقدساً على المواطن عن طريق الخدمة العسكرية والإجتماعية الإلزامية.

ط- وضع قانون للجنسية يكفل صون مبدأ التناظم الوطني وحماية القوة العاملة واجتذاب المواهب العقلية والتقنية وفق حاجات البلاد، والأخذ بقاعدة، «اللبناني هو من يحمل الجنسية اللبنانية وحدها».

ثانياً- احلال الضمانات الوطنية محل الإمتيازات الطائفية: الطوائف متحدات اجتماعية لا يمكن الغاؤها. الطائفية سلوك سياسي واجتماعي يمكن تعذيبه وتعديله وصولاً الى الغائه.

ولأن الطائفية تنطوي، بالضرورة، على التمييز فإنها متناقضة مع التناظم الوطني ومتعارضة بالتالي مع الولاء الوطني الواحد. وإذا كنا نسعى الى تكوين الولاء الوطني الواحد فلا بد، إذن من الغاء الطائفية.

غير ان الطائفية ليست سلوكاً فحسب. انها سلوك يرفده ويغذيه نظام للإمتيازات والحصص المحفوظة. بل انها، في عرف البعض، ضمانات لعدم طغيان الأكثرية الإسلامية في لبنان وسائر انحاء محيطه العربي على الأقليات المسيحية فيه. والواقع انه اذا كان لا اضطرابات ١٩٥٨ ولحرب الستين (١٩٧٥ - ١٩٧٦) وللصراع المتواصل الذي اعقبها من فائدة فهي انها اسقطت الإمتيازات الطائفية كضمانات مصيرية.

ولعل الذين افاقوا من سكرة الحرب يرون الآن ان الضمانات الحقيقية تنبع من التوافق الوطني ليس الا. فالتوافق الوطني هو مولد الإستقرار، والإستقرار هو مناخ الإزدهار، والإزدهار في الأوطان كالكرم في الرجل يطمس العيوب، المطلوب، إذن، احلال الضمانات الوطنية محل الإمتيازات الطائفية لطمأة الأقليات الخائفة، لسبب أو لآخر، على مصيرها. المطلوب ان نحتمي استقلال لبنان ضمانات نابعة من ذاته، من وحدة شعبه وتوافق قياداته ومؤسساته. واستقرار حياته السياسية والإجتماعية وتفاهمه وتعاونه مع الأسرة العربية. ولعل ذلك يتحقق من خلال المبادئ والمناهج الآتية:

أ - الغاء الطائفية في جميع الميادين والمراكز والسلطات والمؤسسات العامة والخاصة ما عدا مجلس الشيوخ كما سيأتي بيانه.

ب- اقرار قانون ضد التمييز الطائفي والعنصري ينطوي على عقوبات مشددة ضد المخالفين.

ج- احداث مجلس للشيوخ، تتساوى في عضويته الطوائف اللبنانية لست الكبرى وذلك في اطار المناصفة بين المسلمين والمسيحيين، ليكون ضماناً للأقليات الخائفة على مصيرها، وليشارك مجلس النواب المنتخب على اساس وطني لا طائفي، في بت القضايا المصيرية والأساسية وهي: تعديل الدستور، اعلان الحرب واقرار الصلح، المصادقة على المعاهدات الدولية، وضع قوانين الأحوال الشخصية المذهبية وتعديلها، حماية المعتقدات الدينية والحرية العامة، الجنسية، الموازنة العامة، اعلان حالة الطوارئ، اجازة تعيين رؤساء مجالس الإدارة والرؤساء والمديرين العامين للإدارات والمؤسسات العامة، التنظيم الإداري للدولة (الأقاليم)، قانون البلديات، تنظيم القوات المسلحة بمختلف فروعها، قانون انتخابات مجلس الشيوخ.

د- تعديل التنظيم الإداري بتقسيم لبنان الى ثلاثة عشر اقليماً على ان يراعى في تحديدها عوامل التجانس الإجتماعي والتوافق السلوكي واستقرار التعامل الإداري مع مركز اداري معين، ومماثل الظروف النفسية والإقتصادية الخ.

هـ- جعل الأقاليم دوائر انتخابية لانتخاب أعضاء مجلس الشيوخ، ويكون لكل ناخب في هذه الدوائر الحق في انتخاب مرشح واحد فقط من المرشحين المتقدمين لملء المقاعد في كل دائرة. ومن شأن هذا الترتيب، اضافة الى عوامل التجانس والتوازن والإستقرار النفسي في تحديد الأقاليم، أن يترجم تعددية لبنان الفتوية بصورة متكافئة داخل مجلس الشيوخ وان يحصرها في جسم سياسي واحد بدلاً من تعميمها على كل مؤسسات الدولة.

و- اعتماد الشعب في انتخاب رئيس الجمهورية بهدف جعل الرئاسة الأولى رمزاً للوحدة الوطنية ومحوراً للسلطة المركزية المتحررة من الضغوط الفتوية والإقليمية، والحكم العادل عند اختلاف وجهات النظر ومرور البلاد في ظروف استثنائية.

ز- التصويت في استفتاء عام على كل مشروع قانون يتعلق بتنظيم السلطات العامة، أو بالتنظيم الإداري (الأقاليم) أو باقرار تشريعات تتعلق بحريات التعبير والعقيدة والدين والإجتماع، أو خاص بالأذن بالتصديق على اتفاق أو معاهدة يكون من شأنها التأثير على سير مؤسسات الدولة.

ح - الاقتراع على مشروع تعديل الدستور، سواء كان مقدماً من رئيس الجمهورية بموافقة مجلس الوزراء أو من أعضاء مجلس النواب والشيوخ، في استفتاء عام.

ثالثاً - اصلاح السلطات العامة وتحقيق التوازن بينها: توازن السلطات مبدأ عظيم الأهمية في القانون الدستوري أهميته في كونه ضماناً لعدم طغيان سلطة على أخرى. ذلك ان لكل من السلطات العامة التشريعية والتنفيذية والقضائية اختصاصاً متميزاً تنهض كل منها بمسؤولياتها باستقلال عن الأخرى. وإذا ما استولت سلطة ما على اختصاص سلطة أخرى أو اعتدت عليه اختل توازن الجسم السياسي برمته وسادت البلبلة وضاعت الرقابة والمسؤوليات. على انه في لبنان يكتسب مبدأ توازن السلطات أهمية إضافية. انه ليس ضماناً لعدم طغيان سلطة على أخرى فحسب بل عدم طغيان طائفة على أخرى.

ذلك ان المراكز والوظائف العامة هي، في مهابة المظاف، الرجال الذين يشغلونها. فإذا حدث وكان احد شاغلها متعصباً ومنحازاً انعكس ذلك على الرأي العام وفسح في المجال للاعتقاد بأن الطائفة التي ينتسب اليها ذلك المسؤول أو الموظف المنحاز هي التي تمارس الإنحياز وتُستفيد منه. من هنا أهمية توازن السلطات العامة. فهو لا يضمن صحة الجسم السياسي فحسب بل صحة المجتمع السياسي ايضاً انه ضماناً للدولة وضمانة للتناظم الوطني في آن معا.

غير ان توازن السلطات العامة، وحده، لا يكفي. فهو يحقق نوعاً من التكافؤ بين السلطات في المركز ولكنه لا يلغي احتكار المركز للسلطات أو استئثاره بها على حساب الأقاليم. لذا يقتضي، تأكيداً للديموقراطية إعادة توزيع الصلاحيات بين المركز والأقاليم على نحو يؤمن فعالية المركز في القضايا الأساسية التي تهم مجمل البلاد وفعالية الأقاليم في القضايا التي تهمها بصورة مباشرة والتي يتعدى معالجتها بعيداً عن وسطها ومحيطها. ولعل علاج ذلك يكمن في اعتماد اللامركزية الإدارية الإيجابية التي تنطوي، بالضرورة، على قدر من سلطة التقرير السياسي تعطى للأقاليم في القضايا والشؤون غير الوطنية بمعنى غير الشمولية. من هنا يقتضي إيجاد صيغة تنبع من خصوصية لبنان هدفها التوفيق بين سلطات عامة مركزية ومتوازنة تضطلع بأعباء القضايا الأساسية ذات الطابع الشمولي من جهة وبين سلطات اقليمية تضطلع بأعباء القضايا ذات الطابع الإقليمي من جهة أخرى، كل ذلك بهدف تحقيق المزيد من التناظم الوطني والفعالية والإنتاجية وعدم الإنزلاق الى مزيد من التمايز والتباعد والإنقسام، وبكلمة، المطلوب هو التوفيق بين مطلب التوحيد مع مراعاة واقع التعدد.

في ضوء ما تقدم يتضح انه من الصعوبة بمكان استعارة مفهوم دستوري جاهز أو نظام سياسي ناجز لتطبيقه في لبنان فالصيغة التي تناسب لبنان ستكون، بالتأكيد، لبنانية أي نابعة من خصوصيته ومن فرائده، ومتطورة وفق حاجاته في ضوء الاختبار والتجربة.

ولعل ذلك يتحقق من خلال المفاهيم والمناهج الآتية:

أ - اقامة نظام الديموقراطية التكاملية Integral Democracy أي تحقيق التكامل بين المركز والأقاليم من خلال الديموقراطية وبما ان معظم الأقاليم اللبنانية ينطوي على غلبة للون مذهبي معين فإن من شأن الديموقراطية التكاملية تحقيق التكامل ليس بين المركز والأقاليم فحسب بل بين الطوائف ايضاً التي تتوزع فيها بينها سكنى هذه الأقاليم وتطبعها، الى حد ما، بطابعها المميز.

ب - اعطاء سلطة المركز أو السلطة المركزية ولاية واختصاصات شمولية في كافة الميادين، وسلطات الأقاليم اختصاصاتها باستقلال عن السلطة المركزية. وإذا شاء المركز أو السلطة المركزية ان تمارس بحكم ولايتها الشاملة اختصاصاً ملحوظاً للأقليم فإن ذلك الإختصاص يصبح اختصاصاً مشتركاً بين السلطتين على ان تنولى تنفيذه، في نطاق الإقليم، سلطة الإقليم نفسها باستثناء بعض الإختصاصات التي يعود امر تنفيذها لأجهزة السلطة المركزية نفسها كشؤون الدفاع والأمن القومي والتنمية الوطنية الشاملة الخ.

ج - تعزيز التكامل الوطني والسياسي بين المركز والأقاليم بجعل لبنان دائرة انتخابية واحدة لانتخاب رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس النواب. ومن شأن هذا الترتيب توجيه الشعب، في شتى الأقاليم، لمواجهة القضايا المشتركة في ساحة مشتركة وتشجيع قيام ثنائية سياسية في البلاد من خلال تحلق القوى السياسية حول قطبين رئيسيين: المرشح الفائز بالرئاسة ورفاقه من المرشحين الفائزين (والخاسرين) أي التكتل المعارض وهذا يستلزم، بادئ الأمر، بل هو يؤدي قطعاً الى نشوء تكتلات سياسية ائتلافية واسعة على مستوى البلاد تتجاوز حدود الطوائف والأحزاب الضيقة القاعدة وذلك لمواجهة الأعباء والتحديات الناجمة عن اتساع الدائرة الانتخابية. ولا شك في ان الائتلافات العريضة - شأن الكتلة

الدستورية والكتلة الوطنية والنهج الشهابي - هي علامات صحة في تاريخ لبنان السياسي كونهما تكتلات جامعة غير طائفية.

د- تطوير التوزيع العرقي للرئاسات باتجاه التوافق على اختيار مسيحي لرئاسة الجمهورية، شرط اعتماد الإصلاحات والقواعد والترتيبات السياسية والانتخابية المبنية اعلاه، وتحرير الرئاسات الأخرى من أي قيد أو اعتبار وتركها حرة للعبة السياسية. ان اختيار مسيحي لرئاسة الجمهورية هو فعل إيمان بالعروبة كرابطة قومية. وبأن اللبنانيين يشددون على مفهومها هذا عن طريق اختيار مسيحي لرئاسة بلد عربي، الأمر الذي يطمئن سائر المسيحيين في شتى أنحاء الوطن العربي الكبير.

هـ- الإشتراط لفوز المرشح لرئاسة الجمهورية ليس أكثرية أصوات الناخبين فحسب بل فوزه أيضاً بأكثرية الأصوات في ما لا يقل عن نصف مجموع الأقاليم زائد الإقليم المركزي. وفي حال تعذر ذلك في الدورة الأولى يجري انتخاب رئيس الجمهورية في جلسة مشتركة لمجلسي الشيوخ والنواب وذلك بأكثرية ثلثي أصوات أعضاء المجلسين.

و- اضطلاع رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء بأعباء السلطة التنفيذية.

ز- يسمي مجلس النواب رئيس الوزراء، ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تكليفه مصدقاً بذلك على اختيار المجلس.

ح- حصر حق رئيس الجمهورية بأقالة الحكومة في حالتي موافقة رئيس الوزراء أو استقالة أكثر من نصف أعضاء مجلس الوزراء.

ط- حصر حق رئيس الجمهورية في حل مجلس النواب بحالتين:

- رده الموازنة العامة برمتها بقصد شل يد الحكومة.

- حجب الثقة عن الحكومة مرتين خلال سنة واحدة.

ي- عدم الجمع بين الوزارة والنيابة باستثناء رئيس الوزراء.

ك- تحقيق الإستقلال التام للسلطة القضائية بجعل المجلس الأعلى للقضاء المرجع الوحيد لتعيين القضاة ونقلهم وترقيتهم وإنهاء خدماتهم وحصر صلاحية وزير العدل بتوجيه النيابة العامة، وتحويل المجلس الأعلى للقضاء صلاحية اقتراح القوانين والأنظمة الآيلة الى رفع مستوى القضاء، واعطائه حق الطعن بدستورية القوانين والأنظمة امام المحكمة الدستورية العليا، واختيار أعضائه بالإقتراع السري المباشر مرة كل أربع سنوات.

ل- انشاء محكمة عليا للنظر في المنازعات المتعلقة بالمشروعية الدستورية للقوانين والمراسيم والأنظمة والتدابير التي لها قوة القانون وفي الإتهامات الموجهة ضد رئيس الجمهورية والوزراء وفقاً للدستور، على ان يكون للمتضررين من أشخاص القانون العام والأشخاص الطبيعيين والمعنويين والمجلس الأعلى للقضاء حق الطعن والمداعة امامها.

م- حصر صلاحية المحاكم العسكرية بالجرائم التي يرتكبها عسكريون وتنظيم مشاركة العسكريين في هيئات القضاء العسكري واجهزته وحصر عمل المحاكم العرفية والميدانية في وقت الحرب فقط.

ن- اخضاع رجال الشرطة القضائية للسلطة القضائية مباشرة.

رابعاً- اصلاح ديموقراطي للتمثيل الشعبي وتعزيز الحريات العامة الديموقراطية الصحيحة تعني التناوب على السلطة. فلا ديموقراطية مع احتكار السلطة من قبل فرد أو فئة أو حزب. ومن مساوئ نظامنا اللبناني انه، منذ الإستقلال على الأقل، جعل التمثيل النيابي امتيازاً لفئة محدودة من اللبنانيين يتوارثون النيابة ويحتكرون الحكم ويمنعون، بالتالي، نشوء قيادات جديدة تستطيع ان تتناوب السلطة فيها. ولعل مرد ذلك الى قانون الإنتخاب الذي لا يشجع البتة على تطوير النظام الحزبي ويحايي رجال الإقطاع السياسي والتمولين ومثيري العصبية الطائفية. من هنا أهمية اعتماد قانون للإنتخاب يقوم على الأسس التالية:

الغاء لطائفية السياسة - جعل لبنان كله دائرة انتخابية واحدة - الأخذ بنظام التمثيل النسبي، على ان يحصر توزيع المقاعد باللوائح الأربع التي تتال أكبر عدد من الأصوات - نائب لكل ثلاثين ألف مواطن - تخفيض سن الإنتخاب لثمانية عشر عاماً. اعتماد البطاقة الانتخابية - تأمين مراكز الإقتراع في أماكن السكن - الإستخدام المتساوي والمجاني لأجهزة الإعلام الرسمية في الدعاية الانتخابية - اعتبار الرشوة جنائية والتشدد في معاقبتها - تعديل النظام الداخلي لمجلس النواب لترسيخ مبدأ التكتل البرلماني - انشاء لجنة قضائية عليا للإشراف على الإنتخابات وبت الطعون - الغاء الضمانة المالية - اخضاع النائب لرقابة ديوان المحاسبة - اطلاق حرية تشكيل الأحزاب والكتل السياسية - ازالة القيود اللاديموقراطية التي تحد من حرية الصحافة والإعلام.

غير انه يقتضي، لتفادي التشرذم السياسي، اعتماد القواعد الآتية في تطبيق نظام التمثيل النسبي:

- كل لائحة لا تحصل على عشرة بالمئة من اصوات المقترعين لا تنال اي مقعد .
- ينحصر توزيع المقاعد باللوائح الأربع التي تنال اكبر عدد من الأصوات .
- ان المقاعد التي تبقى بعد توزيع المقاعد على اللوائح الفائزة يتم ملؤها باعطاء اللائحة التي حصلت على اعلى كسر المقعد الباقي الأول، واللائحة صاحبة ثاني اعلى كسر المقعد الثاني، وهكذا دواليك لغاية ملء جميع المقاعد الباقية .
ان من شأن هذه الترتيبات اختزال القوى المتصارعة بطريقة الدمج او الإئتلاف وتقليص التشردم الذي طالما طبع المجلس النيابي بطابعه وشل فعاليته وحال دون تكوين الأكثرية والأقلية اللازمتين لحسن اداء النظام البرلماني .

خامساً - اعتماد اللامركزية الإدارية والإمائية وتعزيز الحكم المحلي

يتحقق هذا المبدأ من خلال المناهج والقواعد الآتية :

أ - تقسيم الجمهورية الى اثني عشر اقلياً ادارياً اضافة الى اقليم المركز أو الإقليم المركزي (منطقة العاصمة) على النحو الآتي :

١ - الإقليم المركزي ويتألف من العاصمة بيروت بصيغتها الكبرى، اي من نهر الموت شمالاً الى الدوحة وحارة الناعمة جنوباً ومن شاطئ البحر غرباً الى المكلس والكحالة وبادون وحومال وبعيدا والحدث ووادي شحرور وكفرشيبا والشويفات ودير قبيل شرقاً . بما في ذلك برج حمود وسن الميل وفرن الشباك وعين الرمانة والشياح والغبيري وحارة حريك وبرج البراجنة وحي السلم . كما يكون قضاء البقاع الغربي تابعاً للإقليم المركزي كونه يضم مشروعاً اثنائياً مشتركاً وضخاً (بحيرة وسد القرعون والمعامل الكهربائية) وكذلك طريق بيروت - دمشق حتى الحدود السورية .

٢ - اقليم طرابلس - الضنية - عكار .

٣ - اقليم زغرتا - بشري

٤ - اقليم الكورة - البترون

٥ - اقليم جبيل - كسروان .

٦ - اقليم المتن الشمالي .

٧ - اقليم جبل لبنان الجنوبي (المتن الأعلى وعاليه والشوف)

٨ - اقليم صيدا - شحيم (بلدات وقرى اقليم الخروب)

٩ - اقليم الجنوب (من نهر سينق شمالاً الى الحدود جنوباً بما في ذلك قرى الزهراني واقضية النبطية وصور وبنيت جبيل وقرى جبل عامل) .

١٠ - اقليم جزين - مرجعيون (على ان تضم اليه قرى اقليم التفاح في قضاء صيدا بما في ذلك الميه وميه ومغدوشه)

١١ - اقليم وادي التيم (قضاء حاصبيا ومرجعيون) .

١٢ - اقليم زحلة (مدينة زحلة مع قرى القضاء) .

١٣ - اقليم بعلبك - الهرمل (قضاء بعلبك والهرمل) .

ب - يتولى الإقليم الاختصاصات الآتية :

١ - حفظ الأمن والنظام العام .

٢ - الشرطة وتشمل الشرطة البلدية .

٣ - السجون والاصلاحيات الاقليمية .

٤ - الحكم المحلي اي شؤون البلديات .

٥ - الصحة العامة - المستشفيات والمستوصفات الاقليمية .

٦ - اعانة العاجزين وغير الصالحين للعمل .

٧ - المدافن والمقابر .

٨ - المكتبات والمتاحف الاقليمية .

٩ - المواصلات والطرق والجسور الاقليمية .

١٠ - الزراعة والتعليم الزراعي وتربية الدواجن وحماية الثروة الحيوانية .

١١ - المياه وموارد المياه والشواطىء الاقليمية .

١٢ - الملكية العقارية في حدود القواعد العامة التي تنظمها السلطة المركزية بقانون .

- ١٣ - الغابات والأحراج.
 - ١٤ - مصايد الأسماك
 - ١٥ - تنظيم وحماية الثروة المعدنية الإقليمية.
 - ١٦ - الصناعة والتجارة الإقليمية.
 - ١٧ - التخطيط الإقتصادي والإجتماعي للإقليم
 - ١٨ - اجهزة ومؤسسات توزيع الوقود والطاقة
 - ١٩ - الأسواق والمعارض.
 - ٢٠ - مراقبة الموازين والمقاييس.
 - ٢١ - المنشآت السياحية والفنادق.
 - ٢٢ - المسارح ودور السينما والملاهي والملاعب الرياضية.
 - ٢٣ - الرهان والقمار.
 - ٢٤ - المشروبات الروحية.
 - ٢٥ - الأشغال والأراضي والمباني المملوكة للإقليم او التي في حيازته
 - ٢٦ - مرتبات وبدلات وتعويضات موظفي الإقليم وعماله.
 - ٢٧ - الإدارات والمؤسسات والمرافق العامة للإقليم.
 - ٢٨ - ضرائب ورسوم الأراضي الزراعية والأمالك المبنية.
 - ٢٩ - الرسوم على استهلاك الكهرباء.
 - ٣٠ - الرسوم على الإعلانات غير الإعلانات المنشورة في الصحف والسينما والتلفزيون.
 - ٣١ - الضرائب على المهن والتجارة والوظائف.
 - ٣٢ - الرسوم على وسائل الترفيه بصورة عامة.
 - ٣٣ - غش المواد الغذائية وغيرها من السلع.
 - ٣٤ - المؤسسات الخيرية واعمال البر والمؤسسات الدينية الإقليمية.
 - ٣٥ - الإحصاءات الإقليمية.
 - ٣٦ - استملاك الأراضي والمباني للمشاريع والأشغال العامة الإقليمية.
 - ٣٧ - الرقابة على الأسعار.
 - ٣٨ - الغرامات المفروضة عن مخالفة القوانين والأنظمة الإقليمية.
- (معظم هذه الإختصاصات يتضمنها قانون البلديات).
- ج - يتولى سلطة التشريع في حدود الإختصاصات المنو بها في الفقرة «ب» المجلس الإقليمي المؤلف من رؤساء المجالس البلدية في الإقليم. وينظم القانون طريقة عمل المجلس الإقليمي ودوراته واجهزته.
- د - للسلطة المركزية ان تمارس، بحكم ولايتها الشاملة، اي اختصاص يعود للإقليم وذلك بموجب قانون. وكل قانون يصدر عن السلطة المركزية يكون نافذاً ومقدماً على اي قانون او نظام اقليمي.
- هـ - يمكن ان تمارس السلطان المركزية والإقليمية الإختصاص نفسه، فيكون في هذه الحال اختصاصاً مشتركاً ينظمه القانون.
- و - يتولى السلطة التنفيذية في الإقليم محافظ تعينه السلطة المركزية من بين اعضاء المجلس الإقليمي بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء، أو يمكن اقالته بالطريقة نفسها.
- ز - للمجلس الإقليمي ان ينشئ وينظم الإدارة والأجهزة التنفيذية التي تعاون المحافظ.
- ح - تفصل المحكمة الدستورية العليا في النزاعات الناشئة بين الإقليم والسلطة المركزية.
- ط - يكون لكل مدينة وبلدة وقرية بلدية والبلدية هي حكومة محلية ذات صفة عامة وشخصية معنوية وتتمتع بالإستقلال الإداري والمالي، ولا يجوز للسلطة الإقليمية ان تحل محلها إلا في حالات استثنائية محددة يعينها القانون.
- ي - تخضع جميع الإدارات والمؤسسات العامة والبلديات في الإقليم الى الرقابة المؤخرة لديوان المحاسبة لدى السلطة المركزية.

السييل الى توحيد الوطن وبناء الدولة بصيغة الديمقراطية التكمالية .
ان المبادئ والمناهج والإصلاحات والتجديدات المقترحة تبقى غير ذي موضوع اذا لم يستعد لبنان وحدته السياسية والدولة وحدتها الإدارية وتتمتع اراضيها من احتلال الجيوش الأجنبية . ولكي يتحقق ذلك يقتضي . بادئ الأمر . ان يبادر رئيس الجمهورية ، بالإتفاق مع زعماء البلاد ويمثلي القوى الحية ، الى عقد مؤتمر وطني للمصالحة وللتوافق على جدول اولويات للقضايا والمهام الوطنية الملحة . ان الوثيقة التي يتوصل اليها المؤتمر الوطني يمكن ان تشكل اساساً لبرنامج حكومة اتحاد وطني موسعة تأخذ على عاتقها ، في الظروف الإنتقالية الصعبة ، ان تلعب دور برلمان مصغر قادر على ان يقرر ، بمراسيم اشتراعية ، القواعد اللازمة لمعالجة القضايا الملحة المتفق عليها في وثيقة المؤتمر الوطني الذي سبقت الإشارة اليه . ولعل في رأس هذه القضايا سن قانون لانتخاب جمعية تأسيسية يتضمن الإصلاحات الإنتخابية المقترحة انما . وفور انجاز جلاء الجيوش الأجنبية واستتباب لأمن يجري انتخاب الجمعية التأسيسية التي ستولى وضع دستور جديد للبنان . والمرجح ان يتضمن الدستور الجديد الإصلاحات والتجديدات التي يكون المؤتمر الوطني قد اقر خطوطها العريضة في وثيقته . وغيرها من الإصلاحات التي يتقدم بها اعضاء الجمعية التأسيسية والأحزاب السياسية واهل الفكر والقانون الدستوري والعلوم السياسية والإجتماعية .

اقترح الرئيس كميل شمعون

لقانون جديد للدفاع الوطني من اعداد لجنة خاصة - العمل ٢٨ / ١٠ / ١٩٨٣

«دولة رئيس الحكومة الأستاذ شفيق الوزان المحترم ،
ارفع لدولتكم ربطاً مشروع قانون جديد للدفاع الوطني ، وذلك للأسباب الموجبة المرفقة ربطاً .
ان المشروع وضع من لجنة خاصة تابعة لحزب الوطنيين الأحرار وافر بالإجماع من قبل المجلس السياسي الأعلى .
ارجو عرضه على مجلس الوزراء لاتخاذ الموقف المناسب منه» .
وجاء في المستندات المرفقة : تحديد السياسة الدفاعية ، والأسباب الموجبة لقانون الدفاع ، ومشروع قانون الدفاع الجديد .

وهنا نص تحديد السياسة الدفاعية :

- ١ - لا دولة من دون جيش والعالم والتاريخ اماننا حتى سويسرا المسلم بحيادها ادركت انها لن تتمكن من تأمين هذا الحياد إلا بانشاء جيش قوي .
- ٢ - ولقد ثبتت صحة هذه النظرية في الحربين العالميتين الأولى والثانية عندما فضلت الجيوش الجبارة الألمانية اجراء حركة التفاف واسعة النطاق عبر هولندا وبلجيكا لمهاجمة فرنسا بدلاً من محاولة اختراق سويسرا على رغم انه كان يوفر على ألمانيا اضعاف المسافات .
- ٣ - ولبنان بتكوينه الجغرافي والسياسي يشبه الى حد بعيد سويسرا ، ولكن امنه غير مضمون وهو مهدد بالخطر من الخارج ومن الداخل نسبة للتيارات العديدة التي تعصف به من وقت الى آخر ، لذلك اصبح من المحتم بناء جيش قوي متراس من كل ابناؤه وجميعهم قادر على درء الأخطار الخارجية والداخلية .
- ٤ - ودليل اقوى من المحنة الأخيرة التي المت بنا إذ عندما انهار الجيش امهات الدولة واخذنا نستقدم الجيوش الغريبة لنجدتنا مما زاد وضعنا تعقيداً على تعقيد .
- ٥ - اذا اردنا ان نبني جيشاً قوياً متراساً لا نخشى في المستقبل امباره ثانية ، علينا ان نتفق على هوية لبنان ونحدد سياستنا الدفاعية ومن ثم نبني على هذا الأساس جيش لبنان .
- ٦ - من البديهي ان ليس للبنان مطامع توسعية جغرافية أو سياسية أو اقتصادية يعمل لتحقيقها بقوة السلاح ولهذا لن تكون سياستنا الدفاعية سياسة هجومية .
- ٧ - لكن علينا ان نعد العدة تحسباً للأخطار الخارجية والداخلية المحدقة بنا ولا سيما ان لبنان تعرض مراراً عديدة لمثل هذه الأخطار التي كادت تطيح به وبكيانه لعدم وجود الجيش القادر والمهيأ لدرء هذه الأخطار .
- ٨ - ان المبادئ التي وردت هي الخطوط الرئيسية للسياسة الدفاعية ، ولكن هناك بعض الاعتبارات التفصيلية التي يتوجب الأخذ بها لتحديد تفاصيل هذه السياسة .

الوسائل الدفاعية

وإن ضيق مساحة الأراضي اللبنانية من جهة وطبيعتها الجبلية من جهة ثانية تقضي بالأخذ في الاعتبار المبادئ التالية:

أ - نرى أن الحماية الجوية يجب أن تتم بواسطة الطيران اللبناني وفي صورة خاصة بواسطة الأسلحة المضادة للطائرات المجهزة تجهيزاً كاملاً ومتطوراً.

ب - لما كان العدو بغية التمكن من التوغل داخل الأراضي اللبنانية الوعرة يتحتم عليه السيطرة على هذه المحاور، لذلك يقتضي استعمال الأسلحة المضادة للدروع أكثر من استعمال المدرعات حيث لا انبساطات ومجالات كافية لتحرك هذه الوحدات.

ج - بالنسبة إلى ما ورد في البندين ١ و ٢ يجب إعطاء الأفضلية لنوعية الجندي والسلاح أكثر من العدد وذلك يقودنا إلى تبني جيش يكون الجندي المحترف فيه عموده الفقري ونجهزه بأسلحة متطورة قليلة العدد كبيرة الفاعلية.

٩ - بعد دراسات دقيقة ومستفيضة تبين أنه يلزم لتأمين حماية لبنان ثمانية ألوية مؤلفة من ٤١٢٥ عسكري يكون كل لواء متكاملًا متكافئًا يضم كل الأسلحة من مشاة ومدفعية الخ... مما يمكنه من العمل في صورة مستقلة.

فاذا أخذنا بهذه النظرية يكون مجموع عديد الجيش كما يلي: ٣٣٠٠٠ : عديد الألوية ٤١٢٥ × ٨.

٥٠٠٠ : عديد سلاح الطيران وسلاح البحرية والدفاع الجوي والمدفعية والهندسة الثقيلة والنقل.

٥٠٠٠ : عديد الأركان الخاص والعام والمصالح.

١٠٠٠ : عديد جهاز مربي المعاهد.

٦٠٠٠ : عديد الجنود الأغرار قيد التدريب.

٥٠٠٠ : فيكون إذا العدد الإجمالي اللازم خمسين ألف عسكري تقريباً.

١٠ - ونظراً إلى ضرورة استعمال الأسلحة الحديثة المتطورة التي يقتضي لها التدريب لمدة طويلة.

وحيث أن توقف العدو على الحدود بالذات نسبة إلى عدم توافر العمق الجغرافي أمر محتم.

وحيث أنه من الصعب استدعاء عدد كبير من الإحتياطيين بالسرعة المفروضة لتعبئة الوحدات لتمكينها من صد الهجوم في الوقت المناسب.

«لكل هذه الأسباب يتوجب أن يكون السواد الأعظم من الجيش من المحترفين، ألا تقل هذه النسبة عن ستين في المئة من عديد الجيش فتكون نسبة المجندين أربعين في المئة كحد أقصى فيصبح العدد كما يلي:

- العسكريون المحترفون ٥٠٠٠ × ٦٠ في المئة = ٣٠٠٠٠.

- العسكريون المجندون ٥٠٠٠ × ٤٠ في المئة = ٢٠٠٠٠.

المجموع ٥٠٠٠.

١١ - يمكن الإكتفاء في وقت السلم بـ ٤٥٠٠٠ عسكري، وذلك بانقاص عديد الخطيرة وهي اصغر وحدة مقاتلة عنصيرين مما يوفر لنا خمسة آلاف عسكري. ثلاثة آلاف من المحترفين والفين من المجندين على أن تؤمن هذه العناصر من الإحتياط الأول بخلاف ساعات.

١٢ - أن الكلفة المقدرة لهذا الجيش بلغ: ٥٠٠٠٠ عسكري × ٤٠٠٠٠ ل.ل. = مليارين ليرة لبنانية سنوياً. «إذا افترضنا أن الدخل القومي السنوي هو عشرين مليار ليرة يكون نسبة ما تنفقه على الجيش ١٠ في المئة من الدخل القومي. أن ذلك هو رقم قياسي لا يجوز تخفيضه ولا في صورة من الصور بل يتوجب تخفيضه إذا أمكن.

على سبيل المقارنة، فيما يلي نعطي هذه النسب في دول أخرى:

بلجيكا: ٣,٣ في المئة.

بريطانيا ٥,١ في المئة.

فرنسا: ٣,٩ في المئة

الولايات المتحدة: ٥,٥ في المئة

اسرائيل: ٢٣,٢ في المئة

سوريا: ١٣,١ في المئة

الأردن: ٢٥,٠ في المئة

السعودية: ٣١,٠ في المئة

كوبا: ٨,٥ في المئة.

الأسباب الموجبة

وهنا الأسباب الموجبة لقانون الدفاع:

وتحاول السلطات منذ بدء الأزمة في لبنان ١٩٧٥ وضع قانون دفاع يمكن من تنظيم استخدام الجيش في صورة صحيحة، ولكن للأسف هذه الجهود ذهبت هدرا.

«بقيت السلطة العسكرية محصورة بشخص قائد الجيش مما شل مرؤوسيه وارهق كاهله باعباء ثقيلة لم يتمكن من مواجهتها فاقبلت المرة تلو المرة فكان جيش محرق.

واما في ما يتعلق بالسلطة السياسية اي وزير الدفاع - رئيس الحكومة - رئيس الجمهورية، فبقيت سلطتهم غامضة متشابكة تمارس في صورة مزاجية.

واليوم بعد مضي ما يقارب العشرة اشهر على اعطاء الحكومة سلطات تشريعية، لم تتمكن من اصدار قانون الدفاع الجديد، واكتفت باصدار المرسوم الإشتراعي رقم ١٠ الذي عاد في صورة لم يسبق لها مثيل وحصر كل الصلاحيات بيد قائد الجيش فاجهض دور وزير الدفاع ودور باقي كبار معاوني هذا الوزير.

«فتجاه هذا الوضع الشاذ الذي لن يمكن من قيام ما نصبو اليه ارتأى حزب الوطنيين الأحرار وضع نصوص قانون دفاع جديد يلغي من الجيش كل تنظيم طائفي أو فئوي ويطبق الأصول المعمول بها دولياً مع الأخذ في الاعتبار وضع لبنان الخاص.

المشروع الجديد

وفيما يلي الخطوط العريضة لهذا المشروع:

١ - يكون وزير الدفاع السلطة العسكرية المكلفة اعداد الجيش للقتال (تطويع - تدريب - تجهيز - ادارة) يعاونه في ذلك:

- رئيس اركان (تطويع تدريب) عوضاً عن قائد الجيش.
- مدير ادارة (تجهيز وادارة).
- مفتش عام (السهر على حسن سير العمل).
- مدير عام وزارة الدفاع: مستشار الوزير والمنسق بين السلطات العسكرية الثلاث السابقة.

٢ - يكون المجلس الأعلى للدفاع المؤلف من رئيس الجمهورية رئيساً ورئيس الحكومة كنائب للرئيس ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية والمالية والإقتصاد. اعضاء السلطة العليا المنوط بها تنفيذ السياسة الدفاعية والأمنية المقررة من قبل مجلس الوزراء، ومن اجل ذلك يكون المجلس الأعلى السلطة التي تستخدم القوى المسلحة باتخاذ القرارات المناسبة وتوجيه الوزارات المعنية في حقل الدفاع.

٣ - الغاء منصب قائد جيش والإستعاضة عنه بمنصب رئيس الأركان كما ذكرنا سابقا.

إذا استوجبت العمليات استخدام أكثر من وحدة كبرى (لواء) يتولى التنفيذ قائد عملائي برتبة ضابط عام يعين بقرار يتخذ في المجلس الأعلى للدفاع الوطني بناء على اقتراح وزير الدفاع.

٤ - ادخل في هذا المشروع الأنظمة المتعلقة بطريقة استخدام الجيش للمحاربة على الأمن وفي حال الطوارئ وبالعسكريين الإحتياطيين وبخدمة العلم والقيت بالتالي القوانين المتعلقة بهذه المواضيع.

٥ - اسناد الوظائف واجراء الترقيات على اساس الكفاية والجدارة من دون الأخذ في الإعتبار الوضع الطائفي أو المحسوبيات.

«ان الجيش القادر الذي يكون من الجميع وللجميع هو خشبة الخلاص للبنان.

فاما ان يكون لكل لبنان أو لا يمكن ان يكون لطائفة، او لفئة. هذا ما سمعنا الى تحقيقه في هذا المشروع. وعلى هذا الأساس نرفع للحكومة ولللمجلس النيابي راجين ان تتعاون جميعاً بغية اقراره بالقرب العاجل».

مشروع قانون الدفاع لحزب الأحرار ايار ١٩٨٤

الأسباب الموجبة

- وجاء في الأسباب الموجبة:
- جاءت قوانين الدفاع الوطني المتعاقبة منذ فجر الاستقلال غير سليمة لأنها بنيت جميعها على أسس خاطئة لا مثيل لها في العالم المتحضر.
- حصرت السلطة العسكرية بكاملها في شخص واحد، وهو قائد الجيش، مما شل روح كل مبادرة عند رؤوسه، وأرهق كاهله بأعباء ثقيلة جعلت منه كبش المحرقة فأقيل مرة تلو الأخرى.
- ترك الى هذا القائد تقدير كل ما يتعلق بالعمليات العسكرية، وتعيين العسكريين في مراكزهم ومناقلاتهم وترقياتهم ومكافآتهم ومعاقبتهم.
- أغفل دور السلطة السياسية من وزير الدفاع الوطني الى رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية وجعل من قائد الجيش دولة من ضمن الدولة.
- تجاه هذا الوضع الشاذ يرى حزب الوطنيين الأحرار ضرورة وضع قانون جديد للدفاع الوطني مبنياً على أسس عسكرية علمية بعيداً عن كل فئوية او طائفية يأخذ بالاعتبار وضع لبنان الخاص.
- اما اهم ميزات هذا القانون فهي التالية:
- إلغاء منصب قائد الجيش.
 - ايجاد قيادة عسكرية عليا، وهي المجلس الأعلى للدفاع الوطني الذي يضم رئيس الجمهورية رئيساً، ورئيس الحكومة نائباً للرئيس، وكل من وزير الدفاع والداخلية والخارجية والمالية والاقتصاد اعضاء.
 - رفع شأن وزير الدفاع الوطني يجعله رئيساً فعلياً للإدارة العسكرية.
 - توزيع المسؤوليات في وزارة الدفاع الوطني بين رئاسة أركان عامة من ثلاث مديريات عامة.
 - حصر القيادة العسكرية إقليمياً بقيادة المناطق، وهي بعدد المحافظات وعملياً بقيادة الوحدات الكبرى او قادة مجموعات هذه الوحدات.
 - وضع قواعد واضحة لتعيين العسكريين في مراكزهم ولتناقلاتهم وترقياتهم ومكافآتهم ومعاقبتهم وتدريبهم.
 - تحديد المدة للخدمة في خارج الوحدات المقاتلة.
 - توضيح قواعد خدمة العلم وخدمة الاحتياط وحال الطوارئ وحال المنطقة العسكرية واستخدام الجيش في حفظ الأمن، وضمها الى قانون الدفاع الوطني.
 - توضيح وتبسيط قواعد الاعتلال والضمانم والتعطيل.
 - يكون الجيش على هذه الأسس سليماً وقادراً فهو من الجميع وللجميع وهو خشية الخلاص للبنان.

السياسة العامة للدفاع الوطني

- لا دولة من دون جيش. والجيش ليس غاية في ذاته بل وسيلة لتحقيق أهداف السياسة العامة المنشودة للدفاع الوطني.
- ليست للبنان مطامع توسعية جغرافية أو سياسية أو اقتصادية يعمل لتحقيقها بقوة السلاح. لهذا لن تكون سياسة العامة للدفاع الوطني هجومية بل دفاعية. تحدد بلبنان أخطار خارجية وداخلية.
- لا يمكن للبنان بوسائله الذاتية درء الأخطار الخارجية لاتساع حدوده الأرضية والبحرية والجوية ولضخامة التكاليف اللازمة لذلك.
- لا يرغب لبنان في التحالف مع أحد بل يفضل ان يبقى محايداً ومعتدلاً على ذاته. لكنه يمكن للبنان أن يكلف العدو الخارجي خسائر فادحة تجعله يفكر أكثر من مرة قبل ان يقدم على أي عدوان عليه، ببناء جيش قوي نوعياً، وبتنظيم المقاومة الشعبية المسلحة في داخل خطوط العدو وفي المناطق المحتلة.
- ففي هذا السبيل ولافتقاره لصناعة متطورة لا بد للبنان من أن يكون بعض الصداقات الخارجية لتأمين حاجات قواته المسلحة من المعدات العسكرية على أنواعها.

اما في ما يخص العدو الداخلي فللبنان كل الامكان لدرء خطره بوسائله الذاتية.

مميزات الجيش وحجمه

يجب التركيز في بناء الجيش على نوعية الجندي ونوعية السلاح. سلاح متطور وفعال وجندي محترف ومتقن التدريب. لكن في سبيل الاقتضاء يمكن الاستعانة بالمجندين بنسبة لا تفوق عن الأربعين في المئة من العديد العام. باعتبار طبيعة الأراضي اللبنانية وهي جبلية لا تمكن العدو من التوغل سوى عبر المحاور، ولا تسمح بالانتشار كثيراً، من الأنسب أن تكون وحدات الجيش العتيد ذات احجام متوسطة سريعة الحركة كثيفة النيران ومتكاملة من حيث تشكيلها لتتمكّن من العمل في صورة كاملة الاستقلال.

يجب التركيز في الدفاع الأرضي على الأسلحة المضادة للدروع والأسلحة الصاروخية لاستبعاد المجابهة المدرعة على أكثرية الأراضي اللبنانية لوعورتها ولفعاليتها وسرعة تنقل الأسلحة الصاروخية.

اما في الدفاع الجوي والدفاع عن الشواطئ البحرية، فيجب التركيز على الأسلحة الصاروخية المضادة للطائرات والبوارج ومراكب الانزال لفعاليتها وسرعة حركتها.

يجب الا تتعدى نفقات الدفاع الوطني السنوية العشرة في المئة من الدخل الوطني المقدّر بعشرين ملياراً وهذا ما يمكن من بناء جيش يناهز عديده الخمسين ألف عنصر.

وعلى سبيل المقارنة نذكر في ما يلي نسب نفقات الدفاع الوطني في بعض البلدان:

- بلجيكا ٣,٣ من الدخل الوطني.
- بريطانيا: ٥,١٪ من الدخل الوطني.
- فرنسا: ٣,٩٪ من الدخل الوطني.
- الولايات المتحدة الأميركية: ٥,٨٪ من الدخل الوطني.
- اسرائيل: ٣٣,٢٪ من الدخل الوطني.
- سوريا: ١٣,٩٪ من الدخل الوطني.
- الأردن: ٢,٥٪ من الدخل الوطني.
- كوبا: ٨,٥٪ من الدخل الوطني.

دور مجلس الوزراء

ويحدد المشروع دور مجلس الوزراء بأنه يقرر:

- ١ - السياسة العامة للدفاع الوطني ويعين أهدافها.
- ٢ - الاجراءات الواجب اتخاذها لبلوغ الأهداف المعنية في المادة السابقة، بالعمل على:
 - اعداد الأمة لاداء واجب الدود عن أرض الوطن.
 - اعداد وسائل الدفاع المسلح لحماية أرض الوطن والدولة.
 - اتخاذ التدابير لاعداد مرافق البلاد وتوجيه صناعاتها واقتصادها لحاجة الدفاع الوطني.
 - تعزيز قدرات الدولة واثراء طاقاتها وتقوية صداقاتها الدولية.

ويشير المشروع الى أن مسؤولية المحافظة على الأمن والنظام الداخلي تقع على عاتق وزير الداخلية، وهو يتصرف في هذا السبيل بقوى الأمن الداخلي والأمن العام.

حال الخطر

ويحدد أوضاع حال الخطر بما يلي:

«إذا تعرض الوطن أو جزء منه لخطر مدهام ناتج عن حرب خارجية أو ثورة مسلحة أو اعمال أو اضطرابات تهدد النظام العام والأمن او عند وقوع أحداث تأخذ طابع الكارثة تعلن:

- ١ - حال التأهب في كل أراضي الوطن أو في جزء منها.
- ٢ - حال التعبئة العامة أو الجزئية.

- تهدف حال التأهب الى ضمان حرية تحرك الدولة، وإلى الحد من تعرض السكان والمنشآت الحيوية للخطر، وإلى أمن عمليات التعبئة واستخدام القوى المسلحة.

- تهدف حال التعبئة العامة أو الجزئية الى تنفيذ كل الخطط المقررة أو بعضها.

- تعلن هذه الحالات بموجب مراسيم تتخذ في مجلس الوزراء. يمكن أن تتضمن هذه المراسيم احكاماً تهدف إلى:

أ - فرض الرقابة على مصادر الطاقة وتنظيم توزيعها.

ب - فرض الرقابة على المواد الأولية والانتاج الصناعي والمواد التموينية وتنظيم استيرادها وتخزينها وتصديرها وتوزيعها.

ج - تنظيم وسائل النقل والمواصلات والاتصالات ومراقبتها.

د - مصادرة الأشخاص والممتلكات وفرض الخدمات على الأشخاص الحقيقيين والمعنويين.

وفي هذه الأحوال فقط يجتمع المجلس النيابي للنظر في هذه التدابير المبينة في الفقرات أ - ب - ج - د السابقة في مهلة ثمانية أيام وان لم يكن في دور الانعقاد.

٣ - حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية في كل الأراضي اللبنانية أو في جزء منها.

- تهدف حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية الى اعطاء السلطة العسكرية المعنية صلاحيات استثنائية وصلاحيات الدفاع، والمحافظة على الأمن، وإلى وضع كل القوى المسلحة تحت تصرفها في هذا السبيل.

- تعلن حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء على أن يجتمع المجلس النيابي للنظر في هذا التدبير في مهلة ثمانية أيام، وان لم يكن في دور الانعقاد.

صلاحيات السلطة العسكرية

ويحدد المشروع صلاحيات السلطة العسكرية في حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية بما يلي:

فور اعلان حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية تتولى السلطات العسكرية المعنية صلاحيات المحافظة على الأمن وتوضع تحت تصرفها كل القوى المسلحة.

وتتأثر هذه القوى على القيام بمهامها وفقاً للقوانين والأنظمة الخاصة بها. غير انه يحق للسلطة العسكرية المعنية استعمال هذه القوى بمهام عسكرية تتناسب ومؤهلاتها. عندئذ تخضع هذه القوى الى قوانين الانضباط في قوى الجيش.

ويحق للسلطة العسكرية المعنية:

- فرض التكاليف العسكرية بطريق المصادرة، وهي تشمل الأشخاص والحيوانات والأشياء والممتلكات.

- تحري المنازل في الليل والنهار.

- الأمر بتسليم الأسلحة والذخائر والتفتيش عنها ومصادرتها.

- فرض الغرامات الاجمالية والجماعية.

- ابعاد المشبوهين.

- تحديد اقاليم دفاعية وحيطه واخضاع الاقامة فيها لنظام معين.

- فرض الاقامة الجبرية على الأشخاص الذين يقومون بنشاط يشكل خطراً على الأمن، واتخاذ التدابير لتأمين المعيشة هؤلاء الأشخاص ولعائلاتهم.

- منع الاجتماعات المخلة بالأمن.

- الأمر بإقفال قاعات السينما والمسارح والملاهي وأماكن التجمع المختلفة في صورة مؤقتة.

- منع تجول الأشخاص والسيارات في أماكن وأوقات محددة.

- منع التشرعات المختلفة والاذاعات والتلفزيونات والأفلام السينمائية والمسرحيات.

- ان تحيل أمام المحكمة العسكرية الجرائم التي تقع من ضمن المنطقة المعلنة فيها حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية والمبينة في ما يلي:

- الجرائم الواقعة على أمن الدولة وعلى الدستور وعلى الأمن والسلامة العامة.

- جرائم اجتياز الحدود بقصد الأعمال العدوانية أو المخلة بالأمن.

- كل مخالفات هذه المادة من هذا القانون.

- عند رفع حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية تتابع المحكمة العسكرية النظر في الجرائم التي أحيلت عليها.

حال الحرب

ويشير المشروع الى أن حال الحرب تعلن بموجب قانون معجل يقترحه مجلس الوزراء، ويقره المجلس النيابي بأكثرية ثلثي أعضائه، على أن تطبق احكام حال الطوارئ أو المنطقة العسكرية في أثناء حال الحرب في كل أو جزء من الأراضي اللبنانية وفقاً للضرورة، بموجب قرار يصدر عن المجلس الأعلى للدفاع الوطني من دون العودة الى المجلس النيابي. ويقترح المشروع أن يتشأ مجلس أعلى للدفاع الوطني على الشكل التالي:

- رئيس الجمهورية رئيساً.
- رئيس الوزراء نائباً للرئيس
- نائب رئيس الوزراء، وزير الدفاع الوطني، وزير الداخلية، وزير الخارجية، وزير المالية، وزير الاقتصاد، أمانة سر عامة: اعضاء.
- ويحق لرئيس المجلس أن يشرك في اجتماعات المجلس سواهم من الوزراء للأمور العائدة الى وزاراتهم. كما أنه يحق له استدعاء من يشأ من غير الوزراء للاستماع الى آرائهم في المجلس.
- ويجتمع المجلس بدعوة من رئيسه كلما دعت الحاجة الى ذلك، يتم النصاب في حضور رئيس الجمهورية، وكل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع الوطني ووزير الداخلية ووزير الخارجية. وتتخذ قرارات المجلس بالأكثرية.
- ولنائب رئيس المجلس ولكل من اعضاءه صوت واحد حتى ولو كان يتولى أكثر من حقيبة وزارية.

المجلس الأعلى للدفاع

- أما دور المجلس الأعلى للدفاع الوطني فينحصر في ما يلي:
- يقرر المجلس:
- الاجراءات الواجب اتخاذها لتنفيذ السياسة العامة الدفاعية والأمنية كما حددها مجلس الوزراء.
- توزيع المهام الدفاعية والأمنية على الوزارات المعنية، واعطاء التوجيهات والتعليمات اللازمة في شأنها ومتابعة تنفيذها.
- يتولى المجلس ادارة الدفاع الوطني والأمن العليا بإصدار التوجيهات العامة العائدة الى الدفاع والأمن الوطني، واتخاذ القرارات العليا لإدارة العمليات، وباجراء التنسيق بين الوزارات المعنية بالدفاع والأمن الوطني.
- أما العمليات المقررة فيتولى تنفيذها قادة الوحدات المعنية. اذا استوجبت العمليات استخدام أكثر من وحدة كبرى يتولى التنفيذ قائد عملائي برتبة ضابط عام يعين بقرار يتخذ في مجلس الأعلى للدفاع الوطني بناء لاهاء وزير الدفاع الوطني.

مشروع دولة لبنان الفيديرالية!

النهار العربي والدولي عدد رقم ٣٤٩ تاريخ ٩ - ١٥ / ١ / ١٩٨٤

يكثّر الكلام حالياً على مشاريع تبحر ومقترحات تدرس في خصوص وضع المستقبل اللبناني سواء على صعيد المساحة الجغرافية أو التركيب الديموغرافية أو نظام الحكم ونوعه... .

المشاريع المطروحة عديدة، منها ما كشف النقاب عنه، ومنها ما زال طي الكتمان. بعضها من طرح أطراف داخلين، وبعضها الآخر من وضع أطراف خارجين. أما النظرة الى هذه المشاريع فتختلف وفقاً لطبيعتها: بعضها تفاؤلي نظراً لكونها تعترف بحدود لبنان الحالية وبعضها الآخر تشاؤمي لسعيها الى تفتيت الكيان اللبناني وتوزيعه حصصاً على الأطراف الإقليمية أو المحليين.

وقد برز في الأسبوعين الماضيين تيار جديد، يترسخ يوماً بعد يوم في أذهان المراقبين السياسيين، والمطلعين على خفايا الأمور، خصوصاً بعد المعلومات التي تحدثت عن توجه اميركي واسرائيلي وحتى اوروبي نحو وجوب إحداث تغيير ما في لبنان إن على الصعيد التقسيم الجغرافي أو على صعيد التوزيع الديموغرافي والنظام السياسي. هذا التيار يقول أن كل ما يجري من أحداث سياسية وعسكرية في لبنان لا ينبغي بالتقسيم أو التقاسم فحسب، بل هو بداية تجسيد الأمر الواقع الجديد على الأرض اللبنانية من الناحية العملية، بدءاً بالإنسحاب الإسرائيلي الجزئي من الجبل مروحاً بنتائج حرب الجبل والتغيرات التي أحدثتها ووصولاً الى السعي الراهن لسحب القوات المتعددة الجنسية من بيروت إضافة الى «الهجمة» الدبلوماسية الأميركية

في اتجاه سوريا بعد التوصل الى اتفاق التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل، مما دفع البعض الى التأكيد أن إدارة الرئيس ريغن في صدد التحضير لصفقة جديدة مع سوريا - على حساب الكيان اللبناني - بعد تلك التي عقدتها مع اسرائيل، قوامها التقسيم والتجزئة.

المشروع الأميركي

يعود المشروع الأميركي لتقسيم لبنان الى بداية الحرب في العام ١٩٧٥. غير أن الاجتماع الأخير بين وزير الدفاع والخارجية الأميركيين السابقين هارولد براون وهنري كيسنجر أعاد طرح هذا الحل للمشكلة اللبنانية. وبدل أن يتم توزيع لبنان على اللبنانيين كما اتفق سابقاً، تطرح اليوم فكرة تقاسم لبنان بين سوريا وإسرائيل ذلك أن مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط لا تنحصر في الشأن الأمني اللبناني، بل تتجاوز لتصل الى وجوب تأمين طرق النفط في الخليج ومنع قيام حرب جديدة بين العرب والدولة العبرية. من هنا دعوة الوزير السابق هنري كيسنجر الى إستعمال لبنان كثمان لحل مشاكل الشرق الأوسط عن طريق توزيع بعض مناطق بين إسرائيل وسوريا. وتقضي خطة كيسنجر، حسبما نشرتها جريدة «النيوزويك تايمز» أخيراً، بابقاء الوجود السوري في البقاع والشمال، والوجود الإسرائيلي إن المباشر - من خلال الإحتلال - أو غير المباشر - من خلال تحريكها - في الجنوب، على ألا تتجاوز الرقعة الجغرافية التي ستسيطر عليها الحكومة اللبنانية مساحة بيروت الكبرى المعروفة حالياً. تضاف إليها في أحسن الحالات بعض المناطق المجاورة كالمثق الأعلى والضاحية. وعلى الصعيد العملي يقترح تيار الوزيرين كيسنجر وبراون أحد أمرين لتغيير الوضع الراهن وتحقيق مشروعهما: فلما سحب مفاجيء لجنود مشاة البحرية الأميركية من لبنان بهدف إحداث نوع من الفراغ والفوضى يستتبعها إنبهار نظام الرئيس أمين الجميل، أو سحب «المارينز» والوحدات الأخرى المشاركة في القوات المتعددة الجنسية خلال فترة لا تتجاوز أخريف المقبل، على أن تعد الإدارة الأميركية الخطط العملية الهادفة الى تقسيم لبنان بالتفاهم مع الأطراف المحليين إذا قبلوا، أو حتى من دونهم إذا رفضوا.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن مثل هذه الخطوات لا تمس بالضرورة المصداقية الأميركية في المنطقة لأن الولايات المتحدة قادرة على تجاوز هذا الموضوع مع عرب الإعتدال من خلال ضمان منع وقوع حرب عربية - إسرائيلية جديدة، والتدخل السياسي والعسكري لحماية منابع النفط وطرق تصديره في الخليج.

المشروع الإسرائيلي

على صعيد آخر، وعلى رغم اتفاق التعاون الاستراتيجي الأخير بين الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل، فإن كلام الجانبيين لا يزال ينظر الى حل المشكلة اللبنانية من منظاره الخاص ووفق مصالحه الحيوية. فإسرائيل ترى أن الحل الأنسب لها هو قائم في لبنان يكمن في تقسيمه دويلات طائفية وكيانات مستقلة بعضها عن البعض الآخر، مع إمكان إبقاء بيروت الكبرى وبعض ضواحيها كجمهورية لبنانية مستقلة لا سلطة لها على أي من الدويلات. وتعتمد سوريا وإسرائيل في هذه الحالة الى توقيع معاهدات صداقة وتعاون مع الكيانات المستحدثة في مختلف المجالات لا سيما منها العسكري والإقتصادي، بحجة ضمان استمرارها ومنع ذوبانها في محيط قد يقوى عليها عسكرياً. . . ويرى متبعو السياسة الإسرائيلية أن الدولة العبرية تتعامل منذ بداية الحرب عام ١٩٧٥ - ولا تزال - مع الأطراف اللبنانيين على هذا الأساس. لقد تمكنت إسرائيل من استغلال التناقض في المواقف اللبنانية لبناء أطار علاقات مستقلة ليس مع الحكومة - بحجة ضعفها وعدم تمكنها من بسط سلطتها على كامل أراضيها - بل مع كل من الطوائف اللبنانية التي يمكن أن تضع يدها عليها فيما لو تحقق مشروعها.

المشروع الأوروبي

في المقابل، وبسبب سعي الدول الأوروبية في لبنان كما في العالم للحفاظ على إستقلالية معينة عن الولايات المتحدة في بناء سياستها الخارجية، عمدت أوروبا ومجديداً فرنسا بالتعاون مع سويسرا منذ العام ١٩٧٦ (مع مجيء السيد كوف دو مورفيل) الى طرح الحلول التي يراها مناسبة للمشاكل القائمة، في محاولات جادة لإنقاذ لبنان بحدوده الحالية. وعلى رغم أن المشروع الأوروبي يأخذ في الإعتبار التوزيع الطائفي الجغرافي فإنه لا يمس بلبنان الواحد بل يسعى الى عدم تجاهل دروس الحرب ومراعاة خصوصيات المجتمع اللبناني بكل تشعباتها. وقد نال هذا المشروع آنذاك بركة دولة الفاتيكان التي تتمسك بوجود المحافظة على ما دأبت على تسميته «المعجزة اللبنانية»، وهو يعني بها صيغة التعايش المسيحي - الإسلامي مع اعطاء

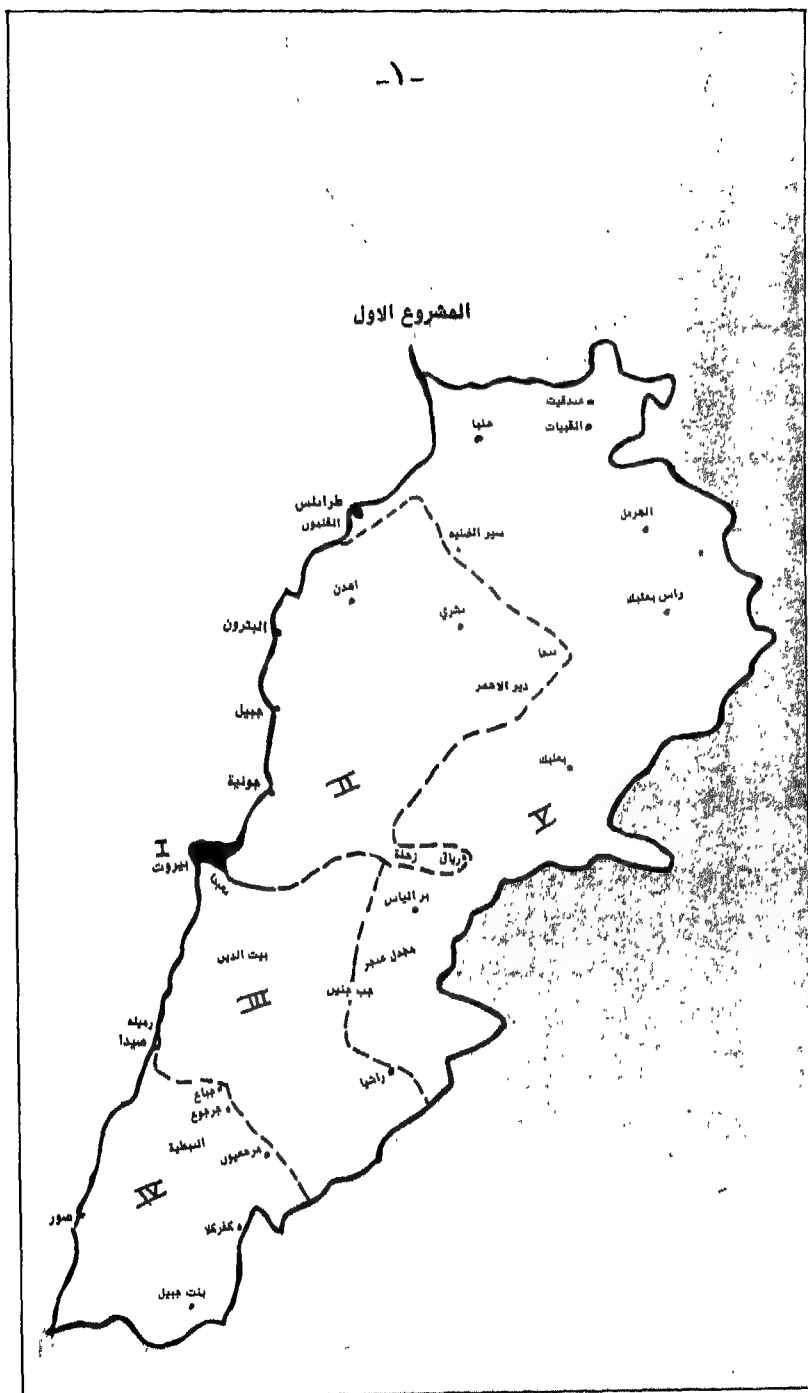
الضمانات لكل الطوائف على حد سواء. وفي هذا الإطار، أكد مصدر سياسي واسع الإطلاع لـ«النهار العربي والدولي» أن الرئيس الياس سركيس كان وضع في أجواء المشروع المذكور، وأعطى موافقته المبدئية عليه بعد ادخال بعض التعديلات لجهة تسمية النظام الجديد. «اللامركزية - الإنمائية»، والتشديد على وجوب الإحتفاظ بسلطة مركزية قوية. وكشف المصدر حقيقة المشروع الذي عاد إلى التداول من خلال بحث بنوده في اجتماعات ولقاءات تمت في السر والعلن خلال الأسبوعين الماضيين، موضحاً أن اقتناع الأطراف اللبنانية لوجوب تطبيقه بات شبه مؤكد إذا ما أرادوا فعلاً المحافظة على لبنان الواحد، غير أن ذلك يستلزم انسحاباً إسرائيلياً من الجنوب وانسحاباً سورياً مقابلاً من البقاع والشمال.

التوزيع الجغرافي الجديد
يعترف المشروع بلبنان وطناً واحداً - بحدوده الحالية المتعارف عليها دولياً - جامعاً وحدات اقليمية (وفق الخرائط المرفقة) من شأنها ضمان استمرار جميع الفئات بما فيها الدولة وسلطتها:

المشروع الأول
الوحدة الأولى وهي منطقة بيروت الكبرى التي تعتبر مقر الدولة الفيدرالية، وتتمتع بنظام خاص يختلف عن أنظمة الوحدات الأخرى.

الوحدة الثانية وتضم الأكثرية المسيحية اللبنانية وتمتد حدودها وفقاً لما يأتي:

- القلمون - زغرتا - سير الضنية شمالاً.
 - رباق - زحلة شرقاً.
 - طريق الشام جنوباً، مع امكان استعادة مدن عاليه وبحمدون وصوفر الواقعة الى شمال الخط المذكور.
- الوحدة الثالثة وفيها غالبية درزية. تحدها طريق الشام شمالاً، والحدود اللبنانية السورية واللبنانية - الإسرائيلية شرقاً، وخط يمتد من الرميلة حتى حاصبيا جنوباً والخط البحري الدامور حتى الرميلة غرباً.
- الوحدة الرابعة، تميزها الأكثرية الشيعية الموجودة في المنطقة الممتدة من صيدا حتى الحدود الإسرائيلية وهي تشمل مناطق النبطية وبنت جبيل ومرجعيون.
- الوحدة الخامسة، وفيها وجود مشترك سني - شيعي، تمتد من راشيا الوادي شرقاً حتى طرابلس غرباً والحدود اللبنانية - السورية شمالاً، وتضم مناطق الهرمل وحلبا وطرابلس (الخريطة الرقم ١).



النظام الجديد

وينص المشروع الجديد الموضوع كأحد الحلول الممكنة للأزمة اللبنانية على استبدال اسم الجمهورية اللبنانية بدولة لبنان الفيدرالية على أن يرأس السلطة الإجرائية فيها رئيس دولة مسيحي ترشحه المجموعة المسيحية في مجلس النواب بالأكثرية المطلقة أو تختاره اختياراً، على أن ينتخبه المجلس في هيئته العامة بالأكثرية المطلقة أيضاً. يعاون رئيس الدولة الفيدرالية رئيس وزراء سني ترشحه المجموعة الإسلامية في مجلس النواب بالأكثرية المطلقة، وينتخبه المجلس في هيئته العامة بالأكثرية المطلقة كذلك. أما أعضاء الوزارة الفيدرالية فيختارهم رئيسا الدولة والوزارة مجتمعين على أن تقتصر الحقايب الوزارية الفيدرالية على الخارجية والدفاع والمال والتربية وتوزع بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين. من هنا فإن صلاحيات الوزارة الفيدرالية تنحصر في السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي مع الدول الأجنبية، وفي الأمور المالية العامة لجهة العملة والنقد والجمارك وموازنة الدولة الفيدرالية والرسوم والضرائب المركزية والنظام المالي العام. وتشمل مهمات السلطة التنفيذية الفيدرالية شؤون الدفاع الوطني، فيكون لدولة لبنان الفيدرالية جيش واحد، نسبة معينة من عناصره ثابتة والباقي من المواطنين المدعويين لخدمة العلم التي تشمل جميع السكان اللبنانيين في كل الوحدات الجديدة. أما مهمات الجيش فتتحدد في شكل أساسي على الحدود، ولكن يحق له التدخل في شؤون الأمن الداخلي لوحدة معينة في حال واحدة وهي طلب حاكم الوحدة. أما تمويل الجيش فشان منوط بالدولة الفيدرالية، كما أن الوزارة الفيدرالية تكلف شؤون اقتراح القوانين المدنية والجزائية وتنفيذها، فضلاً عن القانون المدني الإختياري للأحوال الشخصية، وقانون الملكية العقارية الذي يحظر التملك على الأجانب. وتعتبر السلطة التنفيذية الفيدرالية المسؤولة الأولى عن التخطيط العام لجهة شؤون السياحة والتنمية والمواصلات والماء والكهرباء والعمل الإجتماعي والبحث العلمي والأمن الإجتماعي.

أما الحالات التي يمكن أن تقال فيها الحكومة الفيدرالية فهي:

- إذا سحبت الأكثرية الإسلامية ثقتها من رئيس الوزراء.
- إذا سحب مجلس النواب الفيدرالي ثقته من الحكومة.
- إذا تقدم أكثر الوزراء باستقالاتهم.

عند احدي هذه الحالات، يصدر رئيس الجمهورية مرسوم الإقالة من دون الحاجة الى أي توقيع آخر.

من جهة السلطة التشريعية، فإن مشروع النظام اللبناني المقترح الى قيام مجلس نواب فيدرالي مبني على أساس جغرافي بمعنى أن كل وحدة من الوحدات تتمثل فيه بعدد معين من النواب، يكون موحداً بالنسبة الى جميع الوحدات مهما كبرت مساحتها الجغرافية أو كثر عدد سكانها الذين يتولون اختيار تمثيلهم على أساس لا طائفي، مع الإشارة الى أن بيروت لا تمثل كونها العاصمة الفيدرالية وليست وحدة مستقلة ويعتبر مجلس النواب السلطة التشريعية في ما يعود الى الأمور العامة المشتركة بين الوحدات (الخارجية، المعاهدات، الموازنة الفيدرالية، الدفاع . . .) وهو في مجموعة وحدة تشريعية قائمة بذاتها، وفي هذه الحالة يقر مشاريع القوانين بأكثرية ثلثي أعضائه.

أما رئيس المجلس فشيوعي، تستمر رئاسته طيلة مدة ولاية المجلس.

وقد ورد في المشروع اقتراح انشاء مجلس للشيوخ يمثل الطوائف في لبنان بنسبة متساوية يراعي قاعدة ٦ و ٦ مكرر المعمول بها في الوظائف الكبرى حالياً، على أن تنتخب كل طائفة شيوخها. وتعتبر دولة لبنان الفيدرالية في هذا الإطار دائرة انتخابية واحدة ويمنع على النائب أن يكون عضواً في مجلس الشيوخ في الوقت ذاته.

صلاحيات مجلس الشيوخ تكمن في إعادة النظر أو تعديل أو وضع اللامسات الأخيرة على المشاريع التي يقرها مجلس النواب الفيدرالي. كما يتمتع مجلس الشيوخ بحق نقض أي مشروع حتى لو وافق عليه المجلس النيابي. يكون رئيس مجلس الشيوخ من الطائفة الدرزية وتستمر رئاسته طوال فترة ولاية المجلس.

التركيبة الداخلية للوحدات

تضمّ الوحدة عدداً من الاقاليم على رأسها مجتمعة حاكم يختاره السكان ويعاونه في ادارة شؤون الوحدة وتنظيمها مجلس اقليمي هو بمثابة مجلس نواب محلي ينتخبه الشعب ويتعاطى كل الامور الداخلية الاقتصادية والامانة لجهة التشريع المحلي.

كما تعاون الحاكم ادارة اقليمية هي بمثابة الوزارة، يختار الحاكم أعضائها من المجلس الاقليمي عادة، وهي السلطة التنفيذية المحلية.

ويعطي المشروع المقترح للوحدة أوسع صلاحيات ممكنة على مختلف الاصعدة شرط عدم تعارضها مع أحكام الدستور الفيدرالي. وللسلطتين التشريعية والتنفيذية صلاحية اقرار الامور المتعلقة بالامن الداخلي الذاتي، والموازنة المحلية واقرار نظام خاص بالضرائب المحلية، وتسيير شؤون الحياة الاجتماعية والموافقة على اقامة غير اللبنانيين أو رفضها. لكن المشروع يمنع على سلطات الوحدة فرض رسوم واقامة حواجز جمركية بين الوحدات، فربما يسمح لها باعفاء البضائع التي تستوردها من خارج الأراضي اللبنانية من الرسوم الجمركية. ويشير المشروع الى أن الإرادة الإقليمية مسؤولة أمام حاكم الوحدة وليس أمام السلطات العليا في الدولة الفيدرالية.

نظام بيروت

لا يعتبر المشروع مدينة بيروت وحدة مستقلة كبقية الوحدات بل هي عاصمة الدولة الفيدرالية ويعكس بقية الوحدات فإنه ليس لبيروت مجلس اقليمي بل مجلس بلدي. وتكون العاصمة مركزاً للحكم الفيدرالي والقلل الإقتصادي، ومصرف لبنان، والوزارات الفيدرالية. . . . أما أمنها فعائد الى الجيش الفيدرالي دون غيره.

أي من هذه المشاريع الثلاثة سيطبق في لبنان؟ وهل يتفق اللبنانيون على واحد منها، أم أن الدول صاحبة القرار ستفرض علينا نظاماً معيناً يتلاءم ومصالحها هي؟
ديبلوماسي غربي كبير في بيروت قال لـ«النهار العربي والدولي» ان هذه الأسئلة في محلها اليوم، نظراً لما يحضر للبنان في مطابخ القرار خصوصاً الأميركية منها. وأكد المصدر أن المطروح اليوم لم يعد الخيار بين توحيد لبنان أو تقسيمه، بل بين تقسيم لبنان على اللبنانيين أو تقسيمه بين سوريا واسرائيل، أي الزوال النهائي. ذلك أن جميع الأطراف اللبنانيين ماضون في تصليبهم والتمسك بمواقفهم، وكل منهم يسيطر على منطقة نفوذه، ويسعى الى اكسابها مناعة لمواجهة امكان عودتها الى كنف الشرعية. ويرى المصدر الديبلوماسي أن الحل اليوم يكمن في خطوة واحدة يمكن الزعماء اللبنانيين أن يتخذوها وهي التفاهم على صيغة لا مركزية معينة تضمن لكل طرف حقوقه وتؤمن للبنان استمراريته. والا فلا حاجة لاستقدام الجيش السوري الى البقاع والشمال، والجيش الإسرائيلي الى الجنوب لأنها موجودة في تلك المناطق اللبنانية أصلاً، كما أنه لا حاجة لطلب ترحيل القوات المتعددة الجنسية من بيروت لأن دولها في حال عدم اتفاق اللبنانيين - لن تنتظر من السلطات اللبنانية طلباً رسمياً في هذا المعنى لتنفيذ انسحابها.

نوفل ادوار ضو

وثيقة حزب الكتلة الوطنية ومقترحاته

١٩٨٤/١/١٥

«إن المرحلة الراهنة التي يعيشها لبنان اليوم بعد مضي تسع سنين في المأسي والويلات التي ما برحت مستمرة بعناد، باتت تهدد الوطن العزيز في انسانيته ومقوماته وفي بقائه بلداً موحد الأرض والشعب سيداً حراً مستقلاً، وتهدد بالتالي كيانته ومصيره، وقد أصبح في الواقع معرضاً لشئ أنواع التقسيم والتجزئة والإجتزاء والتفتت البشري.
«وكان في الوضع الذي تفاقم تفاقماً خطيراً في الأشهر الأخيرة بفعل التطورات والمستجدات قد حمل الحكم وحمل معه الهيئات الرسمية والدينية والسياسية المختلفة على التحرك الخشيت في كل الاتجاهات وعلى كل المستويات الدولية والعربية والداخلية في سبيل انقاذ الوطن من شر المصير.

«الموضوع المطروح اليوم في إلحاح هو موضوع مصير لبنان. ونحن نعتبر ان هذا المصير، أي كانت الصيغة المعدّة له، لا يمكن ان يتقرر نهائياً إلا بوافق وطني يحصل في مرحلة لاحقة بين جناحي لبنان عن طريق حوار شامل، بناء، صادق، على المبادئ الأساسية والثوابت المعلنة والتي سيعملها الطرفان.

«فالحوار، اذاً، هو الأساس إيماناً منا بأنه المدخل الوحيد إلى تحقيق الوفاق الوطني، وبالتالي لإنقاذ لبنان. وهذا ما نادى به حزب الكتلة الوطنية ودعا إليه منذ اللحظة الأولى للأحداث وفي أثنائها، يقيناً منه أن العنف يولد العنف ولا يحل مشكلة في لبنان. واليوم بعد السنين التسع الطويلة من القتل والخطف والتهديم والتدمير، ما زال الحزب على هذين الإيمان واليقين.
- يؤكد الحزب تمسكه بوحدة لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات وبوجوب العمل على استعادة هذه الوحدة سياسياً وإدارياً

وأمنياً، ويؤكد رفضه التوطين وكل أشكال التجزئة والتقسيم.
- يؤكد الحزب حرصه على السيادة الوطنية الكاملة وعلى وجوب بسط سلطان الدولة والقانون على كل الأراضي اللبنانية، علماً بأن تحقيق ذلك يستلزم تحقيق الأمور الآتية:

١ - متابعة السعي باصرار على تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي وفق قرار مجلس الأمن الرقم ٥٠٩ الذي اتخذ بالإجماع، وعلى انسحاب الجيش السوري من الأراضي اللبنانية إنفاذاً لقرار مجلس الأمن الرقم ٥٢٠ وبناءً على الطلب الرسمي الصادر عن رئيس الجمهورية اللبنانية، وعلى انسحاب جميع القوى العسكرية الأخرى الموجودة على أرضه وجوداً غير شرعي، كل ذلك بغية تحقيق السيادة الوطنية على كل الأرض اللبنانية وعلى الوجه الأكمل.

٢ - تسوية العلاقات اللبنانية - الفلسطينية. ونحن نريدها وفق الطروحات التي أعلنها غير مرة، وهي التي تأخذ في الاعتبار التطورات التي طرأت على الساحات الداخلية والعربية والدولية، على أن تتوافق مع قراري مجلس الأمن الرقم ٤٢٥ و ٤٢٦ والقرار الرقم ٤٠٤ الذي يؤكد على معاهدة الهدنة بين لبنان وإسرائيل، مع التأكيد على مطلبنا المستمر بوجوب إلغاء اتفاق القاهرة.

٣ - استكمال بناء الجيش اللبناني وتقويته وجعله جيشاً وطنياً فاعلاً وقادراً على القيام بدوره الوطني كاملاً وعلى أحسن وجه.

٤ - حصر السلاح بيد الجيش وقوى الأمن الداخلي، باعتبار أن أمن المواطن والمحافظة على النظام العام وسيادة القانون هي من مسؤوليات الدولة وحدها.

- يؤكد الحزب إيمانه بلبنان السيد الحر المستقل وطناً نهائياً لجميع ابنائه يدينون له بالولاء المطلق وينعمون بالعيش المشترك على أرضه وتحته سمائه في ظل الصيغة الفريدة التي يجب حيائها وتطويرها
- يؤكد الحزب أن لبنان دولة عربية، عضو في جامعة الدول العربية، ملتزم ميثاقها. وقد ألزم نفسه تبني القضية الفلسطينية المحقة العادلة وذهب في الدفاع عنها إلى حد جعل منه، كما هي حاله الآن، قضية مطروحة على العالم ومجهولة المصير.

- يؤكد الحزب تمسكه بالنظام الجمهوري الديمقراطي البرلماني لأنه الأفضل، ولأنه الأكثر ملاءمة لطباع اللبنانيين وتقاليدهم وطموحاتهم، وعلى وجوب المحافظة على الحريات العامة والحريات الشخصية وعلى النظام الاقتصادي الحر والمبادرة الفردية، وعلى وجوب تحقيق العدالة الاجتماعية على مدى أوسع.

- يؤكد الحزب مطلبه في تحقيق علمنة الدولة، وفي وجوب القيام بالإصلاحات الإدارية عن طريق اعتماد اللامركزية الإدارية في شكلها الأوسع، والإصلاحات الانتخابية وغيرها، والقيام بالإصلاحات الدستورية عند الإقتضاء
- ويؤكد الحزب تمسكه بالصيغة اللبنانية التي عاش اللبنانيون في ظلها عشرات السنين مع وجوب حيائها وتطويرها بما يتلاءم مع متطلبات العصر والتطورات المستجدة ووجوب المحافظة على ما حققته اللبنانيين من إيجابيات على مستوى الوطن والمواطن.

- ويحذّر الحزب من مغبة استمرار التدهور الأمني ومن ارتداداته على الوضع الاقتصادي العام في البلاد وعلى خزينة الدولة وما سوف يؤدي إليه من أعباء خطيرة على موارد الأجيال الطالعة.

- ويؤكد الحزب أخيراً مطالبته بوجوب الإهتمام الكلي بقضية المهجرين كافة، وهم مواطنون لهم الحق في العودة إلى قراهم ومنزلهم حيث يجب أن يؤمن لهم العيش الكريم بأمان واطمئنان».

* * *

مشروع «الحياة» لمجموعة المثقفين اللبنانيين

ايضاح: نص المشروع، الذي اقترحته مجموعة من المثقفين اللبنانيين خياد خاص للبنان التي ضمت الأب يواكيم مبارك والدكتور باسم الجسر والدكتور جورج قرم، الدكتور عصام خليفة، الدكتور غسان سلامة، السيد امين المعلوف والسيد رؤوف ابو زكي نشرته جريدة النهار في زاوية «الموقف هذا النهار» بعنوان «الحلول المتأخرة» بتاريخ ١٩٨٤/٢/١٢

«ان مجلس الأمن الدولي

بناء على المذكرة التي تلقاها المجلس من الحكومة اللبنانية في تاريخ ..

بناء على القرارات السابقة للمجلس في شأن لبنان، ولما كان تهديد كيان الجمهورية اللبنانية وسلامة اراضيها يهدد السلام والأمن العالمين.

وحرصاً على عدم تكرار مثل هذا الوضع المتناقض مع نص ميثاق الأمم المتحدة وروحه، يقرر ما يأتي:

البند الأول: يؤكد المجلس ان حدود الجمهورية اللبنانية، كما اثبتها الدستور اللبناني، حدود نهائية، ويشدد على منع استعمال الأراضي اللبنانية لأي عمل عسكري من أي طرف غير لبناني.

البند الثاني: يطلب المجلس ان يتم فوراً الجلاء غير المشروط للقوات الإسرائيلية عن كل الأراضي اللبنانية، وانهاء الوجود العسكري السوري والفلسطيني في لبنان.

البند الثالث: يؤكد المجلس استمرار صلاحية اتفاق الهدنة للعام ١٩٤٩ الذي وضع بإشراف الأمم المتحدة. ويأخذ المجلس علماً بإعلان الحكومة اللبنانية رسمياً اعتبار اتفاق القاهرة للعام ١٩٦٩ لاغياً، كما يأخذ علماً بموقف لبنان في ربط أي تطبيع لعلاقاته مع إسرائيل بالحل الشامل للنزاع العربي - الإسرائيلي. كذلك يأخذ المجلس علماً بتأكيد لبنان عضويته في جامعة الدول العربية وإعلان تجسيد مشاركته في معاهدة الدفاع العربي المشترك

البند الرابع: يشكل المجلس قوة دولية لحفظ السلام تشارك فيها دول غير مشتركة مباشرة في النزاع العربي - الإسرائيلي، ويوفر لهذه القوة كل الإمكانيات لضمان تنفيذ مهماتها.

البند الخامس: تشمل مهمات القوة الدولية مساندة السلطات الشرعية اللبنانية في تنفيذ الأهداف الآتية:

أ - حل كل الميليشيات المسلحة ودمج العناصر المؤهلة منها في صفوف الجيش اللبناني، والتأكيد على ضرورة كون الجيش اللبناني قوة وطنية موحدة تعمل على صهر المجتمع وعلى حماية الحدود والمؤسسات الدستورية وعلى انماء المناطق اجتماعياً واقتصادياً.

ب - اجراء انتخابات نيابية حرة ليقوم برلمان جديد يتولى اجراء التعديلات اللازمة في النظم اللبنانية، بما يضمن حقوق كل الفئات والطوائف والمواطنين عموماً، على اساس مبادئ الحرية والديموقراطية والمساواة.

ج - عودة جميع الذين هجروا منذ عام ١٩٧٥ بسبب الأعمال الخيرية الى منازلهم وتأمين الحماية لجميع السكان المدنيين.

البند السادس: يعتبر المجلس هذا القرار بمثابة اعلان لوضع قانوني دولي جديد للجمهورية اللبنانية، وتضمن الدول ذات العضوية الدائمة في المجلس هذا الوضع القانوني، كما تضمن التنفيذ الفوري لهذا القرار بكل الوسائل التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة.

«مشروع حل دولي تاريخي للقضية اللبنانية»

للحل في لبنان. طرحه السيد نبيل خليفة. العمل ١٨ آذار ١٩٨٤

تقديم: - ١ -

... لأن القضية اللبنانية هي قضية شاملة لا تمكن معالجتها بحلول مجزوءة. ولأن الحرب اللبنانية هي حرب أهلية - اقليمية - دولية لا تمكن معالجتها الا بحل يأخذ في الاعتبار الأبعاد الداخلية والإقليمية والدولية في آن واحد.

ولأن القضية اللبنانية هي مواجهة اجتماعية - سياسية - حقوقية - استراتيجية بين جهات داخلية وخارجية متشابكة الأهداف والمصالح تتصارع فيها القيم المتنافضة والأيديولوجية والبراغماتية، فلا تمكن معالجتها الا بتأمين الحد الأدنى من الحقوق للجميع.

- ٢ - واحترام القيم المتنافضة لدى الجميع.

وتحبيدها في الصراع الاستراتيجي تجاه الجميع.

ولأن القضية اللبنانية هي:

ناتج الجغرافية كموقع وشكل ومساحة،

وناتج التاريخ كنقطة لقاء والتراق، ووصل وعزل،

ونائج المسار البشري للجماعات في الشرق الأدنى كمستجمع للتكسر العليبي داخل الحضارات الكبرى (الأديان الكبرى)

. . . هذه الفسيفساء الكوسموبوليتية اللبنانية إما أن تستمر في العيش المتناغم في واقع الاعتدال والتوازن، في حدودها الجغرافية الضيقة، وإما أن تستسلم للعنف والتطرف فتفقد واحداً من اثنين:

إما حرّيتها وإما وحدتها. . (أو الاثنين معاً)!

. . . فإن المدخل الوحيد إلى الحل هو الفكر السياسي العلمي الذي ينطلق من تحليل الواقع اللبناني ويستلهم كل حالة شبيهة لها في العالم: كيف عولجت وماذا اقترح لها من حلول ناجعة.

هذا المشروع (مشروع - الحل) الذي نعرضه والذي استوحيناه من عمق المعضلة اللبنانية ليس ناتج طرح أيديولوجي، وإلا فقد معنى وجوده ومبرره بالذات.

وليس ناتج طرح فتوي لأن كل طرح من هذا النوع، في معضلة من هذا النوع، يولد ميتاً.

إن قوته هي في أنه مشروع يتجاوز الأفاق الفتوية والأيديولوجية المحدودة ويتخطاها ليصل إلى عمق الوضعية التاريخية للشعب اللبناني.

- ٣ -

إن الأمم تحتاج، على المفارق الصعبة والمصيرية من تاريخها، إلى رؤية نيرة ومواقف تاريخية.

كل لبناني،

كل سياسي،

كل حزب أو فئة أو جماعة أو مؤسسة أو تجمع أو نقابة،

كل دولة أو منظمة أو جهة معنية ومهتمة بقضية لبنان،

كل معني بموضوع الحرية والسلام في المنطقة والعالم،

كلهم مدعوون إلى قراءة هذا المشروع المتوازن وفهمه وتحليله والتبصر فيه من دون أفكار مسبقة.

وكلهم مدعوون إلى الأخذ به وتبنيه والدفاع عنه والعمل بموجبه.

لأنه مستوحى من روحية قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة بالقضية اللبنانية والصراع العربي - الاسرائيلي،

ومستوحى من عمق الفهم الجغرافي (نسبة إلى الجغرافية السياسية) للمشكلة اللبنانية.

إنه يهدف إلى تحقيق كل التطلعات المشروعة لجميع اللبنانيين وبجميع المعنيين بالقضية اللبنانية.

إنه الخيار اللبناني بامتياز.

بل يكاد يكون الحل اللبناني الوحيد والمناسب.

لن يبين جميع الخيارات الموضوعة أمام الحكم اللبناني (وأمام اللبنانيين) يبرز هذا المشروع كخيار وحيد:

- يحمل الخير للجميع (لبنانيين وإقليميين ودوليين) من دون أن يشكل ضرراً على أحد منهم.

- ويؤمن مصالح الجميع من دون أن يفتش على مصلحة أحد منهم. ميزته أنه مفيد للجميع وغير ضار بأحد.

وكل خيار آخر سيحمل في ذاته عناصر فشله لأنه سيكون خياراً متحيزاً في مشكلة متوازنة.

إن نواب الأمة، وعلى رأسهم دولة رئيس المجلس، عبروا في أكثر من مناسبة، وبجال ونشاط عن مواقفهم مشهودة خلال المحنة، ساهمت في انفاذ الشرعية والديموقراطية في لبنان.

واليوم باتخاذهم توصية للحكومة بتبني مشروع الحل هذا وتقديمه إلى مجلس الأمن الدولي، يكونون قد انقذوا، ليس فقط الشرعية والديموقراطية في لبنان، بل وجوهر الوجود اللبناني بالذات الذي من دونه لا وجود ولا معنى للشرعية والديموقراطية،

ووضعوا حجر الأساس لبناء لبنان المستقبل.

وإننا لعلّ يقين تام بأنهم سيفعلون.

. . . وهذا هو مشروع الحل:

مشروع حل دولي للقضية اللبنانية

ترفعه الحكومة اللبنانية الى مجلس الأمن الدولي بناء لتوصية من مجلس النواب اللبناني:

مشروع قرار

إن مجلس الأمن الدولي،

إذ يذكر بقراراته المتعلقة بموضوع لبنان والتي تحمل الأرقام. ٤٢٥ (١٩٧٨) و ٤٢٦ (١٩٧٨)، ٤٢٧ (١٩٧٨) و ٤٢٨ (١٩٧٨)، ٤٤٤ (١٩٧٩) و ٤٥٠ (١٩٧٩) و ٤٥٩ (١٩٧٩) و ٤٦٧ (١٩٨٠) و ٤٧٤ (١٩٨٠) و ٤٨٣ (١٩٨٠) و ٤٨٨ (١٩٨١) و ٤٩٠ (١٩٨١) و ٤٩٨ (١٩٨١) و ٥٠١ (١٩٨٢) و ٥٠٨ (١٩٨٢) و ٥٠٩ (١٩٨٢) و ٥١٢ (١٩٨٢) و ٥١٣ (١٩٨٢) و ٥١٥ (١٩٨٢) و ٥١٦ (١٩٨٢) و ٥٢٠ (١٩٨٢) و ٥٢١ (١٩٨٢).

بناء على الكتاب الذي تلقاه من الحكومة اللبنانية بتاريخ...

والمتمثل بالقرارات والاجراءات التي ترغب من المجلس اتخاذها لايجاد حل ثابت ودائم للقضية اللبنانية بما يحقق العدالة والمساواة لجميع اللبنانيين والأمن والسلام للبنان وجميع الأطراف والدول المعنية بقضيته،
مبدئياً قلقه العميق من تدهور الأوضاع الأمنية في لبنان ونتائج ذلك على السلام والأمن في المنطقة والعالم،
مبدئياً قلقه الخطير من خرق سلامة اراضي لبنان واستقلاله وسيادته،
مستنداً الى المواد ٢ و ٢٥ و ٣٦ من الميثاق،
أخذاً علماً بتقرير الأمين العام:

١ - يعيد تأكيد قراراته السابقة بالدعوة الى الاحترام الكامل لسيادة لبنان واستقلاله السياسي وسلامة اراضيه ضمن حدوده الدولية المعترف بها (قرار ١٩٧٨/٤٢٥ وقرار ١٩٨١/٤٩٨).

٢ - يطالب اسرائيل بسحب قواتها العسكرية فوراً ومن دون أي شروط الى حدود لبنان المعترف بها دولياً (قرار ١٩٨٢/٥٠٩).

يشدد على منع استعمال الأراضي اللبنانية لأي عمل عسكري من قبل أي طرف غير لبناني ويطالب جميع أطراف النزاع القوي والمتبادل لكل النشاطات العسكرية داخل لبنان وعبر الحدود اللبنانية - الاسرائيلية (قرار ١٩٨٢/٥٠٨ و ١٩٨٢/٥٠٩ و ١٩٨٢/٥٢٠).

٤ - يأخذ العلم مجدداً بتصميم لبنان على تأمين انسحاب كل القوات غير اللبنانية من أراضيه (قرار ١٩٨٢/٥٢٠) ويشدد على تأمين هذا الانسحاب في أسرع وقت ممكن. ويرغب الى المنظمات الإقليمية المساعدة على تأمين هذا الانسحاب.

٥ - يدعو الأمين العام الى تجديد الجهود لحياء اتفاق الهدنة المشتركة بين لبنان واسرائيل الموقع في ٢٣ آذار ١٩٤٩ وخصوصاً لجهة عقد اجتماع قريب للجنة (قرار ١٩٨٢/٥٠١).

٦ - يشدد على ضرورة احترام وإقرار السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي للبنان، ولكل دولة في منطقة الشرق الأوسط وحفظها في أن تعيش في سلام ضمن حدود آمنة معترف بها محررة من التهديد أو اعمال القوة (قرار ١٩٦٧/٢٤٢).

٧ - يأخذ المجلس علماً بإعلان الحكومة اللبنانية رسمياً:

- اعتبار اتفاقية القاهرة مع منظمة التحرير ١٩٦٩ لاغية.

- اعتبار اتفاق ١٧ ايار ١٩٨٣ مع اسرائيل لاغياً.

- التمسك بكافة الالتزامات التي يفرضها انتهاء لبنان العربي بصفته عضواً مؤسساً وفاعلاً في جامعة الدول العربية مع تجميد مشاركتها في معاهدة الدفاع المشترك المعقودة في حزيران ١٩٥٠ والمنفذة في آب ١٩٥٢، وذلك طبقاً للمادتين ١١ و ١٢ من المعاهدة المذكورة.

- جعل كل تطبيع لعلاقات لبنان مع اسرائيل متصلاً بالحل الشامل للنزاع العربي - الإسرائيلي وعلى قاعدة السلام العادل والدائم وفقاً للقرارين ١٩٦٧/٢٤٢ و ١٩٧٣/٣٣٨ بما يكفل:

- انتهاء حالة الحرب

- انسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة.

- تأمين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

- ٨ - يقرر، في ضوء طلب حكومة لبنان أن ينشئ فوراً وتحت سلطتها قوة مؤقتة «لكل لبنان» بهدف تأكيد انسحاب كل القوات الغربية وإعادة السلام والأمن العالمين ومساعدة حكومة لبنان على التأكد من عودة سلطتها الفعلية الى «كافة أنحاء البلاد» (قرار ٤٩٨/١٩٨١) وفي ضوء حل سياسي تقترحه لجنة المصالحة الوطنية اللبنانية ويهدف الى تأمين كل التطلعات العادلة والمشروعة لجميع الفئات اللبنانية من دون استثناء على قاعدتي العدل والمساواة وحق جميع العائلات الروحية اللبنانية في الأمن والحرية الثقافية والدينية والعيش الكريم وانطلاقاً من قاعدتي انتهاء لبنان العربي والخصوصية اللبنانية.
- ٩ - يدعم الجهود لتنفيذ كل صيغة للحل تتفق عليها لجنة المصالحة الوطنية وتنتهاها الحكومة اللبنانية الشرعية ويقرها مجلس النواب اللبناني وتضمن تحقيق المبادئ والأسس الواردة اعلاه.
- ١٠ - يعتبر المجلس هذا القرار بمثابة اعلان لوضع قانوني جديد للجمهورية اللبنانية. وتضمن الدول ذات العضوية الدائمة في المجلس هذا الوضع القانوني كما تضمن التنفيذ الفوري لهذا القرار بكافة الوسائل التي ينص عليها الميثاق.
- ١١ - يرجو كل الدول الأعضاء التعاون مع منظمة الأمم المتحدة لتنفيذ هذا القرار.
- ١٢ - يقرر ابقاء يده على المسألة ويطلب الى الأمين العام الاستمرار في محادثاته مع الحكومة اللبنانية والأطراف المعنيين من أجل تقديم تقرير حول المتطلبات الضرورية لتحقيق المزيد من التقدم في برنامج مرحلي للعمل مع الحكومة اللبنانية لتنفيذ هذا القرار.

محاضرة السيد مروان حمادة

حول الفيدرالية واللاطائفية السياسية العمل ص ٤ - الأحد ٦ ايار ١٩٨٤

«ان الكلام على التناقضات الجوهرية في السياسة اللبنانية تتجاوز السياسة الى المصير، تتجاوز العبارات الى المضامين. نحن نصر على ان اللبنانيين شعب واحد، هو خلاصة تطور مجتمعي تكونت فيه معالم عيش حضاري صاهر. ونحن نصر على ان منطلقات مجتمعتنا واحد واذا كانت المنطلقات واحدة فلا بد من ان يكون المجتمع موحداً، وان تصونه ارادة نافية لكل تناقض في الجوهر. واذا كان التعدد في الأفكار، والتنوع في الإجهاد عن حضاري وثروة ثقافية، فانه ينقلب الى تخريب لركائز المجتمع عندما يتعدى جوهر الوجود.

«ان التعدد موجود في كل مظهر من مظاهر الحياة، الخاصة منها والعامة. فالأهم الحضارية تتميز عن غيرها بالثراء الفكري. ان الروافد التي تصب في النهر الكبير تجعل منه كبيراً، يحمي الموات من الأرض. فرنسا، التي هي، المثل الكامل، للوحدة، متعددة، اعني ان كل فرسي، كل حزب، كل فريق فيها يجعل مجهرته المتميزة، ووسائله الخاصة، كل عبقرية من عبقرياتها. في الثقافة والصناعة والتجارة، والسياسة، مختلف في تقديمه نصيبه واسهامه ولكن ذلك كله يصب في خاتمة التوحيد ولا يمكن ان يؤدي الى تقسيم الوطن، وتمزيق المواطنين وخلق التناقضات الجوهرية. ولكن ذلك كله لا يجر الا الى الكونفدرالية ولا الى اللامركزية السياسية، ولا الى الفيدرالية» (...)

وتطرق الى موضوع الفيدرالية، فقال: «ان الفيدرالية هي الطريق الى التوحيد، اذا كان البلد مقسماً. ان البلدان لا تبدأ بالوحدة لتنتهي الى الفيدرالية، بل على العكس من ذلك، والأمثلة التاريخية كلها، تبرز المرحلة في تكوين الدول. فالمجموعات البشرية حتى تلك التي تقوم بينها فوارق العنصر والتاريخ، وحتى الجغرافيا، تعمل على تدعيم وجودها وتأمين مصالحها بالتضامن فتتعاقد على توحيد قدراتها ضمن كيان اتحادي وهذه هي المرحلة الاولى في تكوين الدول الموحدة. ونظرة مجردة الى الفيدرالية القائمة في اوروبا واميركا تثبت انها نتيجة شيئاً فشيئاً الى تقليص الخصوصيات تذويب امتيازاتها التعاقدية في صلاحيات الدولة المركزية. هذه حال المجموعات المختلفة المنطلقات الاثنية والحضارية.

«اما الشعب اللبناني الواحد فقد مر صاغراً بمراحل التقسيم، هذه المراحل التي ولدت لنا الكوارث» (...)

وتحدث حمادة عن الميثاق المكتوب في البيان الوزاري الأول، وتناول موضوع الغاء الطائفية بقوله: «الغاء الطائفية هو اذا الطريق الى الخلاص والانبعاث، لذلك نصر على اقرار اللاطائفية السياسية ومن اجل ذلك نجابه بالرفض والعنف وبالإلحاح. على اننا لن نتنازل عن هذا المطلب، واذا كان مطلبنا يقابل بالعاصفة الهوجاء فائنا، على يقين بأننا منتصرون في النهاية، ولو بعد حين، منتصرون من اجل لبنان والوطن والمواطن.

«ان نظام الطائفية، يزج الأديان فيما ليس منها. بل ان النظام الطائفي كفر اذ يتسلح بلغة الشيطان ضد الأديان وروحانياتها وتساعها، وديمقراطيتها الآتية من الأصول. الأديان توحد والطائفية تفرق. فهي اذا عدولله وللخالق». (. . .)
وإدعى ان العمل المضاد للثورة الاصلاحية تركز على فتح ثغرات في الصف الوطني، وعددها:

- ١ - الغاء دور المسيحيين الوطنيين.
- ٢ - تنمية التناقضات المذهبية.
- ٣ - تفجير كل جبهة سياسية يكون لها طابع الشمولية.

وتحدث عن مؤتمري لوزان وجنيف، وقال: ان التناقض الجوهري ظهر في النظرة الى الاصلاح السياسي: خط يقول «باللطايفية» السياسية المطلقة وخط يدعو الى اللامركزية المطلقة اي الى تكريس النظام الطائفي بوضع جيو - سياسي يرسم على الأرض كما في المؤسسات حدوداً للطوائف.
اضاف: «وبين المركزية اللطايفية واللامركزية الطائفية ظهر من يصر على الابقاء على الوضع الحالي بصفته اهون الشروط.

«امام هذه التناقضات لم تصمد الجبهات ولا المحاور. وفي نظري ان ظاهرة انفراطها طبيعية لا بد من تقويمها بعيداً عن الانفعال. ذلك ان، «جبهة الخلاص الوطني» لم تكن يوماً جبهة للاصلاح الوطني بل بقيت محددة الأهداف، محصورة الغايات: الغاء اتفاقية ١٧ ايار، ابناء الهيمنة الكتائبية على الحكم والمناطق، فرض انسحاب القوات المتعددة الجنسيات، اخراج الجيش من الصراع الداخلي، اقامة حكم اتحاد وطني، تحريك قضية تحرير الجنوب والبقاع الغربي، فتح الحوار الهادئ حول الاصلاح الدستوري.

ولخص المواقف بعد لوزان وقمة دمشق بالتالي:

اولاً: موقف اصلاحي النظام الذين لم يعودوا يؤمنون بصيغة ١٩٤٣ فمنهم من اطلق الدعوة الى الغاء الطائفية الغاء شاملاً حتي في التمثيل الشعبي ومنهم من دعا الى النظام الطائفي المسج بالكانتونات والمؤسسات الفيدرالية.
ثانياً: موقف اصلاحي الممارسة والذين تمسكوا بالصيغة القديمة واكتفوا بالدعوة الى اعادة التوازنات التي اطاحت بها العوامل الخارجية كالاجتياح الاسرائيلي وافرازاته.

اضاف: «وبين الموقفين اشتبكت مصالح قبل الرؤية. وتفرقت حتى صفوف الصف الواحد، اسلامياً كان او مسيحياً او وطنياً، فالغاء الطائفية في الوظيفة متلاً بتناء المسيحيون التقليديون وعارضه المسلمون التقليديون. والغاء الطائفية في التمثيل الشعبي عارضه تقليديو الطائفتين بينما تبناه تقدميو الطائفتين ولو باسماء مختلفة: قسم سماه العلمنة وقسم نعمته بالغاء الطائفية السياسية. وكذلك بالنسبة الى مشروع جعل لبنان دائرة انتخابية واحدة واعتماد التمثيل النسبي: فقد وافقت عليه الاحزاب وعارضته الشخصيات.

اضاف: «وهكذا كرت مسبحة التناقضات: الفريق الطائفي يطالب اما بسلطة مركزية تنحصر السلطات فيها برئيس الجمهورية مع تكريس انتمائه الى طائفة معينة واما بلا مركزية تشمل الادارة والامن والائماء وحتى السياسة والفريق التقدمي يصر على التوازن الدقيق بين السلطات ويتمسك بلا مركزية ادارية تخدم المواطن من دون ان تقسم الوطن. فريق يطالب بالجنسية للمغتربين وفريق يصر على تسوية اوضاع المكتومين مع اعتبار اللبناني من يحمل الجنسية اللبنانية دون سواها. فريق يصر على الاحصاء واعتماد الاستفتاء الشعبي للبت في الأمور المصيرية، وفريق يرفض حتى الخوض في هذه الأمور ولو من الناحية العلمية، فمحالات التناقص لا تنتهي ولا تنحصر غير ان محاولات مغلصة جرت في لوزان من اجل تخطيها وفتح صفحة جديدة يرسم شعب لبنان فوقها بالتكافل والتضامن والقناعة الحرة صورة ومعالم الوطن الذي يريد ولو اتبع هذه الورقة ان تمر لكان عنوانها العريض: (نحو الغاء الطائفية السياسية) اي العنوان ذاته الذي طرحه المرحوم كمال جنبلاط في برنامجه المرحلي العام ١٩٧٥.

«ويعد التذكير باهم بنود اتفاق لوزان المعدل في دمشق والذي يحدد الاصلاحات والمبادئ التي ستركز اليها حكومة الوحدة الوطنية الجديدة قال حماده: ان ذلك الاتفاق لا يشكل ميثاقاً. غير انه مرشح ليكون مرحلة وصكاً اضافياً على طريق الدستور الجديد دستور الغاء الامتيازات وتثبيت المساواة.

ثم تطرق الى الوضع الحكومي فقال: «نحن اليوم امام حكومة تشكلت وركائز للاصلاحات وضعت، ولكن السؤال يبقى مطروحاً: هدنة، استراحة، انطلاق، تحول، بماذا نصف المرحلة التي نعيش؟ فأني المصطلح الذي نختار لهذا الغرض تبقى قصتنا مع الاصلاح قصة مستمرة متواصلة تعيش فصولاً ومخاطبات من دون ان تفقدنا الفصول العسكرية قدرتنا على

التحكم بما هو أصلاً صراع سياسي.

«نحن لم نحمل السلاح لفرض الإصلاح بالقوة. نعم، حملناه مرتين إنما كان ذلك للدفاع عن النفس: المرة الأولى عندما فجر الوضع في لبنان سنة ١٩٧٥ بهدف مزدوج: توريث المقاومة الفلسطينية في صراع جانبي إبان فصل القوات في سيناء والتحصين لعملية كامب ديفيد كمنطلق لتطويع العالم العربي، ووقف الاندفاع الملحوظ في المطالب الديمقراطية الشعبية في منتصف السبعينات فعندما تبين للفئات الحاكمة والمتمسكة بامتيازات معينة أن هذه الامتيازات باتت مهددة بالزوال، تسلم أصحابها بالحل العسكري في ظل الخلط بين سيادة الوطن وسيادتهم على المواطنين.

وزعم أنه «وفي المرة الثانية أيضاً لم نحمل السلاح لفرض الإصلاح بالقوة. لقد حملناه عندما اجتاحت العدو الاسرائيلي مناطق واسعة من لبنان. بالتواطؤ مع فئات سارعت الى غزو المناطق الوطنية لفرض هيمنتها عليها، فكان الغزو عسكرياً في الجنوب والجبل والضاحية وبيروت وكان الغزو سياسياً في السلطة والادارات والجيش.

وانتهى الى القول ان الحزب من خلال التناقضات الجوهرية يتطلع الى اصلاح سياسي اجتماعي اقتصادي جذري لمجتمعنا.

قانون يتعلق بانتخاب اعضاء المجلس النيابي أعده عدد من الإخصائيين

الفصل الأول: في عدد النواب والدوائر الانتخابية والدعوة للانتخاب وشروط الترشيح

المادة الأولى: يتألف مجلس نواب الجمهورية اللبنانية من تسعة وتسعين عضواً وتكون مدة ولايتهم اربع سنوات.

المادة الثانية: تتألف الدائرة الانتخابية من القضاء شرط ان لا يقل عدد النواب فيه عن اثنين والا ضم الى القضاء المجاور.

يستثنى من هذه القاعدة مراكز المحافظات، ويجوز فصلها عن القضاء او تقسيمها الى اكثر من دائرة.

المادة الثالثة: يحدد عدد نواب كل طائفة في كل دائرة وفقاً للجدول الملحق بهذا القانون.

المادة الرابعة: جميع الناخبين في الدائرة الانتخابية على اختلاف طوائفهم يقرعون للمرشحين عن تلك الدائرة.

المادة الخامسة: يكون الاقتراع عاماً وسرياً وعلى درجة واحدة.

المادة السادسة: لا يجوز ان ينتخب عضواً في المجلس النيابي الا من كان لبنانياً مقيداً في قائمة الناخبين، اتم الخامسة والعشرين من عمره، متمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية، متعلماً، ولا يجوز انتخاب المتجنس بالجنسية اللبنانية الا بعد انقضاء عشر سنوات على تجنسه.

المادة السابعة: تدعى الهيئات الانتخابية بمرسوم وتكون المهلة بين تاريخ نشر هذا المرسوم واجتماع الهيئات الانتخابية ثلاثين يوماً على الأقل.

وتجري الانتخابات العامة خلال الستين يوماً التي تسبق موعد انتهاء ولاية المجلس النيابي وذلك فيما خلا الحالة التي يحل فيها المجلس.

يعين موعد الانتخاب في يوم واحد لجميع الدوائر ويجوز ان يعين موعد خاص لكل محافظة اذا اقتضت ذلك سلامة الأمن على ان تتم الانتخابات في جميع الدوائر خلال المهلة المبينة في الفقرة السابقة.

المادة الثامنة: اذا شغل احد المقاعد بسبب الوفاة او الاستقالة او لاي سبب اخر، تجري الانتخابات للمقعد الشاغر خلال ستين يوماً ابتداء من تاريخ شغوره ويعتبر المركز شاغراً من تاريخ الوفاة ومن تاريخ قرار المجلس في الحالات الأخرى.

غير انه لا ينتخب خلف للنواب الذين تشغل مراكزهم قبل انتهاء ولاية المجلس النيابي ستة اشهر او اقل.

الفصل الثاني: في من يجوز ان يكون ناخباً

المادة ٩: لكل لبناني او لبنانية اكمل الحادية والعشرين من عمره الحق في ان يكون ناخباً اذا كان يتمتع بحقوقه المدنية والسياسية وغير موجود في احدى حالات عدم الأهلية المنصوص عليها في القانون.

المادة ١٠: يحرم من ممارسة حقوقهم الانتخابية:

- ١ - الاشخاص الذين حكم بحرماتهم الحقوق المدنية.
- ٢ - الاشخاص الذين حكم بحرماتهم مؤبداً الرتب والوظائف العمومية.

اما الذين حرموا وظائفهم الى اجل فلا يجوز قيد اسمائهم الا بعد انقضاء هذا الاجل .
 ٣ - الاشخاص الذين حكم عليهم من اجل جنائية او جرم شائن .
 تعتبر شائنة الجرائم التالية : السرقة ، الاحتيال ، سحب شك بدون مقابل ، سوء الائتمان ، الاختلاس ، الرشوة ،
 اليمين الكاذبة ، الاعتصاب ، التهويل ، التزوير ، استعمال المزور ، الجرائم المخلة بالاخلاق العامة المنصوص عليها في الباب
 السابع من قانون العقوبات ، الجرائم المتعلقة بزراعة المواد المخدرة والاتجار بها .

ملاحظات عامة إضافية* :

أولاً : يمكن للمجلس ، بصورة استثنائية ، وإلى حين ، الدعوة إلى انتخابات عامة ، وبدون الأخذ بالمهلة الممتدة إلى ستة
 أشهر المذكورة في الفقرة أعلاه ، أن ينتخب وفق الأصول المعمدة لانتخاب رئيس الجمهورية ، خلفاً للنائب الذي شغل أو
 يشغل مركزه وذلك من ضمن لائحة المرشحين الذين يقدمون ترشيحهم إلى مكتب المجلس مع اعفائهم من الكفالة المالية .
 وإذا لم تتضمن اللائحة سوى مرشح واحد فيعتبر منتخباً حكماً .
 ثانياً : يعين رئيس المجلس النيابي موعد جلسة الاقتراع ، في فترة لا تتعدى ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا القانون . كما
 يُحدد بقرار منه مهل فتح باب الترشيح وقفله ، وأي تدبير آخر يؤمن سلامة الاقتراع .

دراسة المحامي موسى برنس حول زيادة عدد أعضاء مجلس النواب سنة ١٩٨٤

وإذا كان عدد أعضاء مجلس النواب المرتقب محدداً بـ ١٣٠ عضواً ، فتكون تركيبته على اساس ٦٥ عضواً مسيحياً ، و
 ٦٥ عضواً محمدياً ، وفقاً للوثيقة الدستورية .

ويكون عدد الاعضاء المطلوب تعيينهم ١٣٠ - ٩٠ = ٤٠ نائباً ، هذا مع الاعتبار ان عدد مجلس النواب في الوقت
 الحاضر هو ٩٠ نائباً فقط ، وبالتالي فان مجلس النواب ينقص ٩ أعضاء : ٥ محمديين (ثلاثة دروز وواحد سني ، وواحد
 شيعي) و ٤ مسيحيين احدهم مركز رئيس الجمهورية الذي اصبح شاغراً (ثلاثة موارنة وواحد ارمن كاثوليك) .
 فعدد النواب المطلوب تعيينهم من المحدثين ٢٥ ومن المسيحيين ١٥ نائباً :

أ - النواب المطلوب تعيينهم من المحدثين ، كما يلي : ٦٥ - ٤٥ = ٢٠ بدل الذين توفاهم الله المجموع ٢٥ .
 فيقسم العدد الأول اي ٢٠ (هذا مع مراعاة تزايد عدد السكان) ويحصل تعيين الاعضاء الجدد على الوجه التالي :

١٠ للشيعية ٧ - للسنّة ٣ - للدروز .

كما يصار الى تعيين نواب بدلاً من الذين شغرت مراكزهم :

١ - للشيعية ١ - للسنّة ٣ - للدروز :

ب - النواب المطلوب تعيينهم من المسيحيين هو كما يلي : ٦٥ - ٥٤ = ١١ زائد ٤ = ١٥ .

على ان يقسم العدد ١١ كما يلي على اساس تزايد عدد السكان :

٤ - للموارنة ٣ - للروم الأرثوذكس ٢ - للروم الكاثوليك ١ - للارمن الأرثوذكس ١ - للارمن الكاثوليك .
 ويصار الى تعيين أعضاء من الذين شغرت مراكزهم بالوفاة ام بانتخاب رئاسة الجمهورية ٣ للموارنة ١ - للارمن
 الكاثوليك .

ان جميع المطلوب تعيينهم من النواب سوف يكون كما يلي :

١١ شيعية - ٨ سنّة - ٧ موارنة - ٦ دروز - ٣ روم أرثوذكس - ٢ روم كاثوليك - ١ ارمن أرثوذكس - ١ ارمن كاثوليك -
 ١ اقلية هذه مع الأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية :

١ - ١١ شيعية على اساس : ٤ محافظة البقاع بمن فيهم ١ مكان صبري حمادة . ٣ - محافظة الجنوب - ٢ - محافظة جبل لبنان
 ٢ - محافظة بيروت المجموع : ١١

ب - ٨ سنّة : ١ - محافظة البقاع - ٢ محافظة الجنوب - ١ محافظة جبل لبنان - ٢ - محافظة الشمال منها ١ مكان مرشد
 الصمد - ٢ - محافظة بيروت المجموع : ٨

* إن هذه الملاحظات هي ملاحظات قدمتها شخصياً الى عدد من الأعضاء الذين ناقشوا وأقرّوا هذا القانون وادرجها هنا للتوضيح .

- ج - ٧ موارنة: ٤ محافظة جبل لبنان بمن فيهم مكان الشيخ امين الجميل والدكتور عزيز عون. ٢ محافظة الشمال بمن فيهما مكان طوني فرنجهي ١ - محافظة بيروت المجموع: ٧
- د - ٦ دروز: ٤ - محافظة جبل لبنان بمن فيهم مكان: كمال بك جنبلاط والمير مجيد ارسلان والشيخ بهيج تقي الدين - ١ - محافظة الجنوب - ١ - محافظة بيروت - المجموع ٦
- هـ - ٣ للروم الأرثوذكس
- ١ - محافظة جبل لبنان - ١ محافظة الشمال - ١ - محافظة بيروت المجموع: ٣
- و - ٢ للروم الكاثوليك: ١ - محافظة البقاع - ١ - محافظة جبل لبنان.
- ذ - ١ للارمن الاورثوذكس: ١ - محافظة جبل لبنان.
- ١ - للارمن الكاثوليك: ١ - محافظة بيروت.
- ١ - للارمن الكاثوليك: ١ - محافظة بيروت مكان جوزيف شادر.
- ملاحظات هامة: يبقى من المستحسن.
- ١ - انتخاب الاعضاء الجدد صورياً من المجلس النيابي على اعتباره حل محل الشعب بعد التجديد لنفسه او تعيينهم من قبل الحكم بعد التصديق على التعيين من قبل المجلس.
- ٢ - اعتبار اعضاء الهيئة التأسيسية المنوي تعيينها من اصل عدد النواب الجدد المعينين، وذلك بغية اصفاء الشرعية الدستورية على الهيئة التأسيسية لا سيما انه يطلب منها القيام باعمال لها علاقة بالدستور.
- ٣ - توزيع النواب في الدوائر الانتخابية في المحافظات يتم وفق القاعدة العديدة ما عدا بيروت، اذ يؤخذ بعين الاعتبار وضعها الخاص في التوازن الطائفي ما بين المسيحيين والمسلمين.
- ٤ - تراعى في عملية التعيينات مكان المتوفين حقوق الدوائر الانتخابية التي يعود اليها المتوفون، على ان يصار الى توزيع الزيادة المقررة على عدد اعضاء المجلس النيابي حسب مقتضيات الحال.

نص «مشروع وثيقة» لتسوية لبنانية شاملة

اعده فريق عمل مشترك من حزبي الكتائب والأحرار وطرحه بتاريخ ١٦/٦/١٩٨٤

«لقد كان طبعياً في وسط هذه الهزات والاضطرابات التي تتوالى على لبنان منذ ما لا يقل عن عشرة أعوام، ان تتناثرت الشكوك حيال أهلية الكيان اللبناني للحياة وقدرته على تحقيق الأغراض التي انشأ من أجلها ومنها تحقيق الأمن والحرية للمواطنين في إطاره وبخاصة للمسيحيين.

«ولكن ما ليس طبعياً أو جائزاً، هو ان نظل حتى هذه الساعة في حيرة من أمرنا لا نعرف أي لبنان نريد ولا أي مصير نريد، الأمر الذي جعل عقيدة الحزب نفسها عرضة للأخذ والرد، والنسيان أحياناً، وهل لا تزال الكتائب على المبادئ الوطنية التي قامت عليها وتضمنها «البيان الأول» العام ١٩٣٦ أم لا، وهل التراجع عن هذه المبادئ ممكن من دون المساس بكيان الحزب ووجوده بالذات؟

«وان بعض ما يمانيه الحزب في مجالات عدة هو من إبتعاده عن الجذور نتيجة تعرض الوجود المسيحي للخطر، ونتيجة تعرضه هو نفسه لهجمة طائفية استهدفت وجوده بالذات أيضاً. فإذا شيء من الاضطراب والبلبلة يتناوب الكثيرين من الكتائبين على المستوى العقائدي، وإذا ضرورات الدفاع عن الوجود اليومية، تطفئ على المطلقات المبدئية، منطلقات العام ١٩٣٦، وعلى المشروع الوطني الذي حملته الكتائب، ورمت من ورائه الى تأسيس وطن يتخطى النزاعات الطائفية الى نوع من التعايش والتلاقي بين الأديان والحضارات وعلى مستوى انساني رفيع.

«وغني عن القول ان على هذا النحو غنيت الكتائب بمستقبل المسيحيين في لبنان ومحيطه، واعتبرت ذلك الضمان لأنهم وحرابهم اضافة الى أمن المسلمين أيضاً وحرابهم. فهل تراجعت الكتائب عن مشروعها؟ وهل تستطيع ان تراجع من دون ان تراجع عن وجودها وتلغي نفسها بنفسها؟ وهل يعني ان على الكتائب ان تفتش لنفسها عن عقيدة أخرى لكي تبقى... وهل هذا ممكن ومستطاع؟

«وإن صبح أن لا أحد يطرح هذه التساؤلات، فمما لا ريب فيه أن الكتائب، كمؤسسة، تعانيها من دون أن تدري ربما، الأمر الذي زاد المسيحيين حيرة وهي التي كانت دائماً تنقذهم من حيرتهم ومن ذلك التمزق الذي طالما عانوه عبر تاريخهم

الطويل في لبنان والشرق. ويجب ان نعترف هنا بأن هذا التمزق هو حال ملازمة للوجود المسيحي في هذه المنطقة من العالم، ولا غنى في كل حين عن حركة، مثل الكتائب، قادرة على تخطي حال اللاقرار الى حال القرار الواضح والصريح، وبخاصة على المنعطفات التاريخية.

«ويصعب ان يكون لبنان، اليوم، على واحد من هذه المنعطفات الذي قد يكون أخطرها وأشدّها تأثيراً في المستقبل والمصير. لكن مواجهته لا تتم كما في السابق والحيرة هي صفتها الغالبة، الأمر الذي تسبّب في شذمة الصف المسيحي وقيام أكثر من متطوع واحد للتقريب باسمهم، بعضهم الى يمين الكتائب وبعضهم الى شمالها. بعضهم يريد الانفصال عن المسلمين، وبعضهم يتهبّ ذلك وي طرح مشاريع حائرة بين الانفصال وعدمه.

«وقد انعكس ذلك على مجرى الصراع في البلاد، والموقف من الشرعية اللبنانية، وموقف الشرعية نفسه التي اذا سألت المسيحيين ماذا يريدون، فهم لا يبيحون الا اجابات متباينة حائرة ومتناقضة، واذا قرّرت لهم لا يستجيبون. واذا الحرب تستحيل حرب استنزاف متواصلة ولا قرار بمواصلة الحرب او بوقفها، ولا قرار بتجديد الاتفاق مع المسلمين او بعدمه. الأمر الذي يشجع الطوائف الاسلامية على اعتماد المنطق الانقلابي في التعامل مع المسيحيين والشرعية اللبنانية خصوصاً. وهما نحن نشهد الآن احدي ظواهر هذا المنطق في الصراع من اجل السلطة. فيحار المسيحيون بين التساهل وعدمه، بين الاتفاق وعدمه، من دون ان يحول ذلك دون التنازلات، الواحد تلو الآخر، ودون استمرار الحرب والفئتان الأممي على كل الجبهات. والمصير، طبعاً، باق معلقاً ومتروكاً للزمن وللفعل الآخرين ولتفاعل الأحداث الذي قلّم يأتي مؤاتياً لمن لا يفعل فيها أو يتهبّ لها ويعد العدة لمواجهة ما قد تحمله من مفاجآت.

«لا سبيل اني تخفي هذه الحال الا بالاجابة عن هذا السؤال: «أي لبنان نريد؟ وهو سؤال ينبغي ان تطرحه الكتائب على نفسها وعلى حلفائها والهيئات المسيحية عموماً قبل ان تطرحه على المسلمين. ففي ضوء الجواب عن هذا السؤال تعرف، أو تتحدّد، كل الأجوبة عن كل الأسئلة الأخرى اللاحقة. ومنها المتعلقة بنوع العلاقة التي يجب ان تكون بين المسيحيين والمسلمين في صورة خاصة، وبين لبنان ومحيطه الأقرب والأوسع في صورة عامة.

«وفي ضوء الجواب عن هذا السؤال أيضاً نعرف كيف نتعامل مع المشكلات والقضايا الراهنة والمطروحة، من أمنية وسياسية وعسكرية. لذلك يجب ان يطرح السؤال الآن لا غداً. وكل تأجيل له هو تأجيل لكل القرارات وتعطيل لها. وهو التأجيل ما أقعدنا عن الحركة وأفقدنا دور المبادرة والتأثير في الأحداث. ومردّ ذلك الى بعض الأفكار والاستنتاجات الخاطئة التي انزلت في منزلة الحقائق. ونلاحظ ان المسيحيين لو سئلوا هل يريدون التقسيم أم لا لكان جوابهم «لا». لكن الاستنتاجات المشار إليها لا تزال تشكل عائقاً دون القرار النهائي. لذلك وجب الحكم بطلانها تسهلاً للقرار والحسم النهائي. فلنقرّر، اذا وسوية ما يأتي:

أولاً: ليس صحيحاً ان هناك «حلاً نهائياً» للمسألة اللبنانية أو لمسألة الوجود المسيحي في الشرق، يستأصل اسباب الاضطرابات ويلغي الصراع ويمنع الحروب في صورة نهائية. فلا ترجمة عملية لهذا القول. فضلاً عن انه مناف لطبيعة الحياة ولحقائق المنطقة ولبنان. أو بالأصح، وان كان من «حل نهائي»، فهو لا يكون الا على الطريقة النازية، اي بالتصفية، تصفية احد لثريقه روحياً او جسدياً. ولا حلول نهائية لأي مشكلة من مشكلات الانسان على الأرض. «وكيفما كان لبنان وكيانه وجغرافيته وحدوده ونظامه، سيكون دائماً في صراع مع محيطه، وسيكون المسيحيون دائماً أمام تحدّي الكثرة الإسلامية لوجودهم وحرياتهم. فلا إن كانوا في دولة لهم مستقلة منفصلة عن المسلمين وعن هذا المحيط، ولا إن كانوا في دولة مركبة مختلطة، سيعفون من مشقة المواجهة ويطمئنون. والصراع مستمر ما استمرت الحياة وتعدّدت الانتباهات الدينية في المنطقة.

«وليس صحيحاً أن المسيحيين اذا انفصلوا عن هذا المحيط تقل المخاطر التي تهددهم. العكس هو الصحيح.

«ثانياً: المراهنة على تقسيم المنطقة كيانات سياسية حدودها حدود المجموعات الدينية أو الأثنية العائشة فيها، وعلى نحو ما هو الكيان الاسرائيلي مثلاً، مراهنة في غير محلّها. فلا اللعبة والمصالح الدولية ستسمح بهذه الشذمة، ولا الشذمة نفسها تنهي الصراع بين كل هذه الأقليات أو تضمن سلامها بل على العكس من ذلك ستزيد الصراع حدّة والخطر على أمن هذه المجموعات وسلامها دائماً ومضاعفاً.

«ام مستقبل هذه المنطقة وشعوبها سيكون على نحو ما هو الاتجاه العام السائد في هذا العصر: لا مركزية في داخل الأوطان والكيانات القائمة يقابلها تعاون على المستوى الإقليمي والدولي والقاري. وفي هذا الاتجاه يجب ان نفتش عن مستقبل لبنان لا في أي اتجاه آخر.

«وتأسيساً على ذلك يجب الا ننظر الى مستقبل العلاقة مع الاسلام والمسلمين نظرة تشاؤم. فالآتي لن يكون، حتماً، بظلام الماضي وسواده.

«ثالثاً: ان اي قرار مثل القرار الذي نحن مدعوون اليه هو هو، بالتأكيد، برهان. فلا خيارات مضمونة وخيارات غير مضمونة. وكل الخيارات التي مراعاة على مستقبل يصنعه الانسان وتتساوى فيه او تتقارب احتمالات الفشل والنجاح. ويصعب ان تاريخ لبنان مليء بتجارب الانفتاح والانغلاق، فلم يكن نظام القامقامين مثلاً أفضل من «لبنان الكبير»، ولا كان «نظام الجبل» أو نظام المتصرفية أقوى على الدوام من سواء وهي تجارب واختبارات تعيننا على اختصار البحث والتفتيش وتغليب المعروف على المجهول.

«ان كنا متفقين على ما تقدّم ذكره - ويجب ان نتفق عليه ونحسم أمره في صورة نهائية - يكون الخيار واحداً وهو ان لا بديل من الكيان الجامع بين المسيحيين والمسلمين والمنفتح على محيطه، من ضمن السيادة الكاملة، طبعاً، والاحترام المتبادل.

«أما كيف يكون ذلك ومن خلال أي نظام سياسي أو أي مؤسسات فأمر ينظر فيه في ضوء هذه الملاحظات: ١ - كل نظام سياسي هو نظام لمرحلة معينة. فلا أنظمة دائمة أو أبدية. وكلها بدا النظام مقصراً عن الأدوار التي انشأه من أجلها وجبت إعادة النظر فيه بغية تصحيح الخلل في مؤسساته وجعله أكثر انطباقاً على روح العصر ومتطلبات الحياة. «ان إعادة النظر في هذه المؤسسات أمر طبيعي وضروري أيضاً، وبخاصة بعد الهزات العنيفة التي تعرّضت لها في المرحلة الأخيرة.

«وكل إعادة نظر تعني تغييراً في المؤسسات القائمة، كلياً أو جزئياً، لا تأكيداً عليها أو تشبهاً بها. ٢ - لقد ثبت أن الضمانات التي أعطيت للمسيحيين في النظام السياسي القائم فقدت جدواها منذ مدة طويلة فضلاً عن تزايد اعتراض المسلمين عليها اعتراضاً بلغ أكثر من مرة حد التمرد المسلح. وقد عطّلها هؤلاء أكثر من مرة أيضاً وسيواصلون تعطيلها كلياً أتيح لهم ذلك. وقليلة هي «المهود» التي لم تنته في نصفها الثاني بثورة أو انقلاب أو حركة تمرد واعتراض على سيد «المهد» وتعطيل شبه كامل للحكم وقراراته. «لذلك، يجب ان يفتش عن هذه «الضمانات» في أماكن ومواقع أخرى لا في المواقع التي فقدت كل حصانة فيها وكل منة.

٣ - ان ثمة خللاً أساسياً في دولة الأربيعينات كشفت عنه الأحداث الأخيرة وبيّنت عظم التناقض بين هذه الدولة من جهة وطبيعة المجتمع اللبناني من جهة ثانية، فهي دولة حائرة بين الفدرالية وعكسها. تحاول ان تكون معبرة عن تركيبة لبنان السوسولوجية، من خلال قاعدة التمثيل الطائفي، لكنها في الوقت نفسه تعود فتحصر السلطة في حكم مركزي هو أقرب الى النظام الرئاسي منه الى النظام البرلماني، الأمر الذي جعل هذا الحكم موضع نزاع بين الطوائف اللبنانية لا يهدأ... والأمر الذي أجاز للمسلمين تحدي المسيحيين على هذا النحو:

«وإما إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي وبخاصة في الرئاسات الثلاث والمناصب الرئيسة في إدارات الدولة، فتكون السلطة المركزية من دون أي لون طائفي.

«وإما المضي في منطق التمثيل الطائفي حتى النهاية وتكون السلطة المركزية لكل الطوائف من خلال توزيع آخر للصلاحيات والمناصب يضمن العدل بين هذه الطوائف والمساواة.

٤ - لكل خيار منطق. ومن يختار طريقاً يجب ان يمشيها قابلاً منطقاً وكل اعاباتها. وللتعايش المسيحي - الإسلامي منطقاً واعبائه وليس معقولاً، بالتالي، أن ننادي بالتعايش ولا نعمل بموجب منطق أو لا نقبل اعبائه. «التعايش يفترض، طبعاً، وجود فريقين له أو أكثر، ويفترض أيضاً الإقرار بأن لكل فريق شخصيته وخصائصه، فهما، بالضرورة، مختلفان. ومعناه أن لا بدّ من أن يعترف الواحد بالآخر وبحقه في الاختلاف أيضاً لكي يتعايشا ويتفاهما على أصول الحياة المشتركة.

«ومن موقع المسيحيين، يجب ان نعترف للمسلمين اللبنانيين بكل خصائصهم، فلا نفترض ان يكون موقفهم من العروبة مثلاً أو من الاسلام اجمالاً، أو من اسرائيل والعالم العربي، موقف المسيحيين بالذات. وان صبح ان ثمة اعترافاً مماثلاً يجب ان يبديه المسلمون ويلتزموه فالصحيح أيضاً ان ثمة خطوة يجب أن يخطوها أحد الفريقين في هذا المجال ويكون هو البادئ. وليس ما يضير المسيحيين ان كانوا هم البادئون، ولا خسارة في ذلك ولا أي مجازفة.

«وتكون ترجمة ذلك في العلاقة بين الجانبين، وفي الصراع السياسي أيضاً وفي الاتفاق على سياسة البلاد الخارجية

والداخلية، وفي التوجيه والاعلام والتربية. وغني عن القول ان اللبنانيين لم يترّبوا على هذه القواعد، بل على عكسها، أي على انكار وجود الآخر وحقه في الاختلاف.

٥ - منطق التعايش يقضي بقيام مشاركة حقيقية من افرقائه في حكم البلاد وادارة اعمال الدولة. ان دولة الأربعينات نفسها تقضي بذلك وهي القائمة على فدرالية الطوائف. وكل اصلاح لها يجب ان يسير في هذا الاتجاه. وكل خطوة تأتي في هذا الاتجاه يجب ان تشجع عليها لا ان نعتريها.

«وتأسيساً على ذلك يجب ان يمثل المسلمون في الحكم بأقواهم لا بأضعفهم، وبأكثرهم تمثيلاً لخصائصهم وتوجهاتهم لا بأقلهم تعبيراً عن هذه الخصائص وأمانة لها.

٦ - لقد أثبتت الحروب المتتالية في بلادنا ان ما من طائفة تستطيع ان تلغي الأخرى او ان تشطبها من الوجود او ان تحرمها ادوارها في حياة البلاد.

«وان صح ان روح التسلط والسيطرة لا تزال تتحكم ببعض النفوس هنا او هناك فالصحيح ايضاً ان لا أحد يعلم في السيطرة على الآخر او يجهل الحدود التي تقضي عليه بأن يلتزم حدوده. ان ثمة توازناً يفرض نفسه على الجميع. وهي فرصة تستحق للفريقين معاً في أن يرسوا تعايشهم على توازن حقيقي مستمد من طبيعة البلاد لا من خارجها. «في ضوء ما تقدم، يعمل فوراً على الدخول في تسوية للنزاع على السلطة مع الطوائف غير المسيحية تتم في اتجاهين اثنين:

١ - اقامة توازن حقيقي على مستوى الحكم المركزي من خلال الحكومات المتوازنة، ومن خلال توزيع عادل ومتوازن للمناصب الرئيسة ووظائف الفئة الأولى في مؤسسات الحكم والادارات العامة.

٢ - اقامة لامركزية توفق بين حاجة الطوائف اللبنانية الى الشعور بالأمان من جهة، والحاجة الأخرى الى قيام علاقة ثقة متبادلة بين هذه الطوائف من جهة ثانية.

«وفي هذا الاطار يصار الى استبعاد أي طرح لامركزي، انفصالي الروح والنزعة، أو كان من شأنه الانحاء الى المسلمين بأنه كذلك. ان أي نظام لامركزي يقتضي انعقاد ارادة افرقائه عليه وحيث لا تنعقد هذه الارادة لا يستقيم أي نظام.

نص الصيغة المنقحة لمشروع التسوية في لبنان

التي اعلنها نائب رئيس حزب الكتائب الدكتور ايلي كرامه العمل ١٨/٧/١٩٨٤

«اراني في غنى عن تذكركم بالاجتماع الاستثنائي الذي سيعقده المكتب السياسي في الخامسة من بعد ظهر الأربعاء المقبل (اليوم) لدراسة صيغة التسوية «من أجل ميثاق وطني جديد».

ومعلوم ان نقاط هذه التسوية، هي:

اولاً: كل نظام سياسي هو نظام لمرحلة معينة فلا أنظمة دائمة او ابدية.

ثانياً: ثبت ان الضمانات التي اعطيت للمسيحيين في النظام السياسي القائم فقدت الكثير من جدواها.

ثالثاً: ان ثمة خللاً أساسياً في دولة الأربعينات كشفت عنه الاحداث الأخيرة وبيئت التناقض بين هذه الدولة من جهة

وطبيعة المجتمع اللبناني من جهة ثانية.

رابعاً: للتعايش المسيحي - الاسلامي منطقاً وابعاًؤه فليس معقولاً بالتالي ان ننادي بالتعايش من دون ان نعمل بمنطقه

ومن دون ان نقبل بحمل اعبائه.

خامساً: يقضي منطق التعايش بقيام مشاركة حقيقية بين كل افرقائه في حكم البلاد وادارة الدولة.

سادساً: لا تعايش مسيحياً - اسلامياً اذا لم يعمل باستمرار على تقوية الحضور المسيحي في لبنان وتميزه.

اما المقترحات، فهي:

اولاً: ان لبنان مجموعة عائلات روحية متساوية وهو لا يسأس بحكم الأرقام ولا بمنطق الأكثرية العديدة.

ثانياً: يجب اقامة توازن حقيقي على مستوى الحكم المركزي من خلال الحكومات المتوازنة.

ثالثاً: يجب اقامة لامركزية توفق بين حاجة الطوائف اللبنانية الى الشعور بالأمان من جهة والحاجة الأخرى الى قيام

علاقة ثقة متبادلة بين هذه الطوائف من جهة ثانية.

فهرس الجزء الرابع

رقم الصفحة	العنوان
٥	الفصل الأول مواقف الفعاليات الدينية وطروحاتهم
٧	الواقع اللبناني القائم وموقف الرهبان اللبنانيين منه
١١	بيان المجمع المقدس الأورثوذكسي في ٢٣ آب ١٩٧٥
١٣	وثيقة «الاسلام والحكم» بقلم حسين القوتلي في ١٨/٩/١٩٧٥
١٧	وثيقة «الاسلام والعلمنة» الصادرة عن مجلس العلماء في لبنان في ٢٥/٣/١٩٧٦
٢٢	مذكرة لجنة البحوث اللبنانية حول الموقف المسيحي في ٣/١١/١٩٧٥
٢٨	دعوة جمعية المقاصد الإسلامية إلى العلمنة في ٢٦/١١/١٩٧٥
٣٠	دراسة لجنة البحوث اللبنانية حول توحيد لبنان وصحافته في ٢٨/١١/١٩٧٥
٣٣	ورقة عمل المجلس الشيعي الأعلى بالأصلاحات في ٢٨/١١/١٩٧٥
٣٨	مذكرة لجنة البحوث اللبنانية حول إصلاح الأوضاع العامة إلى النواب في ١١/١٢/١٩٧٥
٥١	دراسة لجنة البحوث اللبنانية حول امتيازات الطوائف الإسلامية في لبنان سنة ١٩٧٦
٧٠	بحث لجنة البحوث اللبنانية «بين علمنة الدولة والغاء الطائفية السياسية» سنة ١٩٧٦
٧٥	مذكرة مؤتمر البحوث اللبنانية حول أربع صيغ ممكنة للبنان جديد سنة ١٩٧٦
٨٥	دراسة لجنة البحوث اللبنانية حول موقف المسلمين اللبنانيين من الحرب اللبنانية - الفلسطينية . سنة ١٩٧٦
٩١	بيان مجلس البطارقة والمطارنة والرؤساء العامين الكاثوليك في ٢/٤/١٩٧٧
٩٥	مشروع ورقة عمل المؤتمر الإسلامي وملاحظات لجنة البحوث اللبنانية حولها سنة ١٩٧٦
١٠٣	تقرير اللجنة السياسية في مجلس البحوث اللبنانية حول الولاء سنة ١٩٧٧
١٠٦	اقتراح البطريك الماروني انطونيوس بطرس خريش لاطلاق حوار لحل المشكلة اللبنانية .
١٠٨	مشروع بيان المفتي الشيخ حسن خالد لرؤساء الطوائف في لبنان لمؤتمر القمة الروحية
١١٠	ملاحظات الشيخ محمد مهدي شمس الدين على مشروع حل المشكلة اللبنانية
١١٤	مشروع الشيخ محمد ابو شقرا لاتفاق ومصالحة وطنية
١١٨	بيان مجلس البطارقة في ٢٦/١١/١٩٨١
١٢١	رسالة البطريك الماروني إلى اللبنانيين لمناسبة الفصح في ١٠/٤/١٩٨٢
١٢٣	بيان مجلس الأساقفة الموارنة في ٧ تموز ١٩٨٢
١٢٥	بيان مجلس بطارقة الطوائف الكاثوليكية في لبنان في ١٤/٧/١٩٨٢
١٢٦	مذكرة الهيئة العليا للطائفة الدرزية إلى المسؤولين اللبنانيين في ٩/٥/١٩٨٣
١٢٨	خطبة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في عيد الفطر في ١١/٧/١٩٨٣
١٣٢	نوابت الموقف الإسلامي في ٢١/٩/١٩٨٣

رقم الصفحة	العنوان
١٣٤	مؤتمر الشيخ محمد مهدي شمس الدين الصحافي في ٣ / ١٠ / ١٩٨٣
١٣٩	مؤتمر الشيخ محمد مهدي شمس الدين الصحافي سنة ١٩٨٣
١٤٣	مذكرة البطريرك الماروني التي قدّمتها إلى مجمع الأساقفة في الفاتيكان في ٦ / ١٠ / ١٩٨٣
١٤٥	بيان أركان الطائفة الأرثوذكسية في ١٧ / ١٠ / ١٩٨٣
١٤٧	وثيقة «تطلعات لبنانية لمجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك في ٨ / ١٢ / ١٩٨٣
١٥٠	تعليق الرئيس سليم الحص على الوثيقة الكاثوليكية في ١٠ / ١٢ / ١٩٨٣
١٥١	تعليق السيد نبيل خليفة على الثوابت الأسلامية في ٩ / ١٠ / ١٩٨٣
١٥٨	كل ما يتعلق بالمؤتمر المسيحي في بركي والثوابت المسيحية في ١٤ - ١٩٨٤ حتى ٣١ / ١ / ١٩٨٤
١٥٨	تصريح البطريرك الكاثوليكي مكسيموس الخامس حكيم في ١٣ / ١ / ١٩٨٤
١٦١	برقية البابا يوحنا بولس الثاني إلى البطريرك الماروني لمناسبة المؤتمر في ١٤ / ١ / ١٩٨٤
١٦١	كلمة البطريرك الماروني أنطونيوس بطرس خريش في المؤتمر المسيحي في ١٤ / ١ / ١٩٨٤
١٦٢	كلمة الرئيس كميل شمعون في المؤتمر المسيحي في ١٤ / ١ / ١٩٨٤
١٦٣	بيان المؤتمر المسيحي في بركي في ١٤ / ١ / ١٩٨٤
١٦٤	بيان الديوان الأورثوذكسي في ١٤ / ١ / ١٩٨٤
١٦٤	تصريح الرئيس كميل شمعون في ١٥ / ١ / ١٩٨٤
١٦٥	تعليق صحيفة العمل في زاوية «من حصاد الأيام» بعنوان «من أجل مؤتمر آخر ، وقرار» في ١٥ / ١ / ١٩٨٤
١٦٧	بيان أمانة سر البطريركية المارونية في ١٦ / ١ / ١٩٨٤
١٦٨	بيان مطرانية بيروت للروم الأورثوذكس في ١٦ / ١ / ١٩٨٤
١٦٨	بيان الدكتور شارل مالك في ١٦ / ١ / ١٩٨٤
١٦٨	حديث البطريرك الأورثوذكسي في ١٧ / ١ / ١٩٨٤
١٦٩	حديث البطريرك الأورثوذكسي حول المؤتمر في ١٧ / ١ / ١٩٨٤
١٧١	تصريح الرئيس سليمان فرنجة حول المؤتمر المسيحي في ١٧ / ١ / ١٩٨٤
١٧١	عظة غبطة البطريرك الأورثوذكسي في كنيسة سيدة البلمند في ٢٢ / ١ / ١٩٨٤
١٧٢	تصريح الرئيس سليم الحص حول مواقف غبطة البطريرك هزيم في ٢٢ / ١ / ١٩٨٤
١٧٢	ندوة البطريرك الأورثوذكسي في ٢٣ / ١ / ١٩٨٤
١٧٤	تصريح مفتي جبل لبنان حول مواقف البطريرك هزيم في ٢٣ / ١ / ١٩٨٤
١٧٤	حديث السيد غسان تويني حول مؤتمر دير البلمند في ٢٥ / ١ / ١٩٨٤
١٧٥	تصريح الرئيس رشيد الصلح في ٢٥ / ١ / ١٩٨٤
١٧٦	تصريح مفتي الجمهورية اللبنانية في ٢٧ / ١ / ١٩٨٤
١٧٧	تعليقات صحفية حول الموقف الأورثوذكسي
١٨٢	كتاب المكتب الدرزي إلى المؤتمر المسيحي في ٣٠ / ١ / ١٩٨٤
١٨٥	مذكرة حزب الكتلة الوطنية إلى المؤتمر المسيحي
١٨٦	اقتراح بجدول أعمال المؤتمر المسيحي في ٣١ / ١ / ١٩٨٤
١٨٦	تصريح الوزير عصام خوري مثل الطائفة الأورثوذكسية
١٨٧	البيان الختامي للمؤتمر المسيحي في ٣١ / ١ / ١٩٨٤

رقم الصفحة	العنوان
١٨٩	حديث البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم في شباط ١٩٨٤
١٩٤	مشروع القيادات الإسلامية والوطنية للحل في لبنان في شباط ١٩٨٤
١٩٧	الفصل الثاني الدراسات والأجتهادات حول الحوار والوفاق والحل .
١٩٩	مذكرة الوزير خليل ابو حمد حول «حسنة اتخاذ لبنان نظام حياد دائم»
٢٠٢	برنامج الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية لاصلاح النظام السياسي في لبنان في ١٨ آب ١٩٧٥
٢٠٧	«بعض الصيغ البديلة» للدكتور ابراهيم نجار
٢١٥	مذكرة حزب الكتائب حول الاصلاح السياسي في كانون الأول ١٩٧٥
٢٢٥	مقترحات لجنة المبادرة النيابية لحل الأزمة اللبنانية في ١٩ / ١٢ / ١٩٧٥
٢٢٧	كلمة الشيخ بيار الجميل حول قاعدة «لا غالب ولا مغلوب» في ٢٤ / ١٢ / ١٩٧٥
٢٣٢	ملف الوثيقة الدستورية ماها وما عليها في شباط ١٩٧٦
٢٣٢	نص الوثيقة الدستورية في ١٤ شباط ١٩٧٦
٢٣٥	الرد على الوثيقة الدستورية من لجنة البحوث اللبنانية
٢٣٧	مناقشات لجنة البحوث اللبنانية للوثيقة الدستورية
٢٥٧	ما يتعلق بالوثيقة الدستورية في خطاب الرئيس السوري في تموز ١٩٧٦
٢٥٨	تعليق الدكتور انطوان معربس حول الوثيقة الدستورية سنة ١٩٧٦
٢٦٦	مذكرة السيد كمال جنبلاط إلى الوفد السوري حول الوثيقة الدستورية في ٢٤ / ٢ / ١٩٧٦
٢٦٧	نداء الشيخ بيار الجميل إلى المسلمين في آب ١٩٧٦ وردات الفعل عليه .
٢٨٠	بيان جمعية متخرجي المقاصد الإسلامية حول «ملاح لبنان الذي نريد» في ١١ كانون الثاني ١٩٧٦
٢٨٥	دراسة «التنوع في الوحدة» لبعض الحقوقيين
٢٩٦	مقال السيد امين ناجي «المناطقية عبر أساس التنوع في الوحدة»
٢٩٩	نظام سياسي مقترح للبنان الجديد للسيد جبران شامية
٣١٤	محاضرة بشير الجميل حول الوحدة اللامركزية
٣١٦	وثيقة الخطوط العريضة لتحرك المجلس النيابي في اذار ١٩٧٧
٣١٧	من حديث الرئيس رشيد كرامي حول الأوضاع العامة في البلاد في ٧ / ٤ / ١٩٧٧
٣١٨	من حديث النائب طوني فرنجة حول اتفاق القاهرة والأمور العامة في ٢٣ / ٦ / ١٩٧٧
٣٢٠	بيان الحركة الوطنية حول المشروع السياسي من أجل تسوية متوازنة في ٧ / ٧ / ١٩٧٧
٣٢١	بيان الجبهة اللبنانية بعد خلوة اهدن في ٢٧ / ٨ / ١٩٧٧
٣٢٢	بيان منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان والحزب التقدمي الاشتراكي المشترك بصدد حل الأزمة اللبنانية في ١٢ / ٩ / ١٩٧٧
٣٢٣	الوثيقة النيابية في ٢٧ نيسان ١٩٧٨
٣٢٤	بيان لقان اهدن بين الرئيسين سليمان فرنجة ورشيد كرامي والسيد وليد جنبلاط في ٣١ / ٨ / ١٩٧٨
٣٢٦	مشروع صيغة للوفاق الوطني للرئيس سليم الحص
٣٣٠	البيان الوزاري لحكومة الرئيس سليم الحص في ١٦ تموز ١٩٧٩
٣٣٢	رسالة الرئيس الياس سركيس إلى اللبنانيين مطلع سنة ١٩٨٠
٣٣٤	«مسلمات الوفاق الـ ١٤» التي أقرتها الحكومة اللبنانية في ٥ / ٣ / ١٩٨٠

العنوان	رقم الصفحة
بيان الجبهة اللبنانية في ٢٣ كانون الأول ١٩٨٠	٣٣٥
مشروع المحامي موسى برنس « حوار حلم حل »	٣٤٠
من حوار مع الرئيس رشيد كرامي في ٢٩ / ١٢ / ١٩٨٠	٣٦٧
مبادرة الرئيس سليمان فرنجية للوفاق الوطني في ٢٤ شباط ١٩٨١	٣٦٨
مبادرة الشيخ بشير الجميل من أجل الحل في عيد حزب الكتائب في ٢٩ / ١١ / ١٩٨١	٣٧٢
بيان الحركة الوطنية حول انتخاب « المجالس المحلية » في ٥ / ٤ / ١٩٨٢	٣٧٦
بيان المجلس الشرعي الإسلامي حول المجالس المحلية في ١١ / ٤ / ١٩٨٢	٣٧٧
بيان الحركة الوطنية في ١٢ نيسان ١٩٨٢	٣٧٨
بيان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى حول المجالس المحلية في ١٢ / ٤ / ١٩٨٢	٣٧٩
نظرة الرئيس سليم الحص حول الوفاق واللامركزية في حزيران ١٩٨٢	٣٨١
مشروع نظام تعايش وطني للدكتور كمال اسبر الغريب في حزيران ١٩٨٤	٣٨٧
مشروع ميثاق وطني جديد للدكتور منوال يونس	٣٨٩
خطاب الشيخ محمد أبو شقرا في عاليه وبيان المؤتمر الدرزي في حاصبيا	٣٩٢
كلمة النائب بطرس حرب في جلسة الثقة بحكومة الرئيس الوزان في ١ / ١١ / ١٩٨٢	٣٩٤
مقال باسم الجسر حول الوفاق الوطني في ١ / ٣ / ١٩٨٣	٤٠٧
مبادرة السيد وليد جنبلاط الوفاقية في ١٠ / ٣ / ١٩٨٣	٤١٠
مشروع « فعل ايمان بلبنان » الذي اراده الشيخ بشير الجميل	٤١٢
ميثاق جبهة الخلاص الوطني وهيكلتها في ٢٣ / ٧ / ١٩٨٣	٤١٥
حديث الرئيس كرامي حول شروط الوفاق في ٢٨ / ٩ / ١٩٨٣	٤١٧
دراسات ومقالات حول الوفاق الوطني اللبناني في الحوار	٤١٨
دراسة السيد نواف سلام	٤١٨
دراسة « مؤسسة الحوار الوطني » للأب انطوان ضو	٤٢٠
صياغة دستورية جديدة للنظام اللبناني للسيد عصام نعمان في ٢١ / ١٠ / ١٩٨٣	٤٢٢
اقتراح الرئيس كميل شمعون لقانون جديد للدفاع الوطني في ٢٨ / ١٠ / ١٩٨٣	٤٢٩
مشروع قانون الدفاع لحزب الوطنيين الأحرار في ايار ١٩٨٤	٤٣٢
مشروع دولة لبنان الفيدرالية سنة ١٩٨٤	٤٣٥
وثيقة حزب الكتلة الوطنية ومقترحاته سنة ١٩٨٤	٤٤٢
مشروع « الحياض » لمجموعة المثقفين اللبنانيين سنة ١٩٨٤	٤٤٣
« مشروع حل دولي تاريخي للقضية اللبنانية » للحل في لبنان ، للسيد نبيل خليفة سنة ١٩٨٤	٤٤٤
محاضرة السيد مروان حمادة في ايار ١٩٨٤	٤٤٧
القانون المتعلق بانتخاب أعضاء المجلس النيابي لعدد من الأخصائيين	٤٤٩
دراسة المحامي موسى برنس حول زيادة عدد أعضاء مجلس النواب سنة ١٩٨٤	٤٥٠
« مشروع وثيقة » لتسوية لبنانية شاملة للفريق المشترك لحزبي الكتائب والأحرار في ١٦ / ٦ / ١٩٨٤	٤٥١
الصيغة المنقحة لمشروع التسوية في لبنان للدكتور ايلي كرامة نائب رئيس حزب الكتائب اللبنانية في ١٨ / ١٩٨٤ / ٧	٤٥٤
فهرس الجزء الرابع	٤٥٥

